

الكتابُ الفريدُ
في إعراب القرآن المجيد
(إعراب، معانٍ، قراءات)

تأليف
العلامة الحافظ المقرئ
المنتجب الهمداني
(المتوفى سنة ٦٤٣ هـ)

"وقد انتدب الناس لتأليف إعراب القرآن، ومن أوضحها كتاب الحوفي،
ومن أحسنها كتاب المشكل، وكتاب أبي البقاء العكبري،
وكتاب المنتجب الهمداني..."
(الإمام الزركشي)

مَقَّصُ نَصْرِهِ وَفَرْجِهِ وَعَلَى عَلَيْهِ :

مُحَمَّدُ نِظَامُ الدِّينِ الْفَتِيحِ

الجزء الأول

من أول سورة الحمد إلى آخر سورة البقرة



© مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع ، ١٤٢٧ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الهمداني ، المتجب

الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد / المتجب الهمداني ،

محمد نظام الدين الفتيح - المدينة المنورة ، ١٤٢٧ هـ

٦ مج

٦١٤ ص ، ١٧ × ٢٤ سم

ردمك : ٠ - ٠ - ٩٧٤٢ - ٩٩٦٠ (مجموعة)

٩ - ١ - ٩٧٤٢ - ٩٩٦٠ (ج ١)

١ - القرآن - إعراب أ. الفتيح ، محمد نظام الدين (محقق) ب. العنوان

ديوي ٢٢٤,٢ ٨٨٤ / ١٤٢٧

رقم الإيداع : ٨٨٤ / ١٤٢٧

ردمك : ٠ - ٠ - ٩٧٤٢ - ٩٩٦٠ (مجموعة)

٩ - ١ - ٩٧٤٢ - ٩٩٦٠ (ج ١)

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م



Saudi Arabia - Medina Monawara - P.O.Box: 1556

Al-Sittin Str. - Tel: 8366666 - Fax: 8383226

Al-Diafa Str.- Aba Zar Str. Tel: 8362993

Telefax: 8344946

website: www.daralzaman.com

email: zaman@daralzaman.com

المملكة العربية السعودية - المدينة المنورة - ص.ب: ١٥٥٦

شارع الستين - هاتف: ٨٣٦٦٦٦٦ - فاكس ٨٣٨٣٢٢٦

شارع الضيافة - امتداد شارع أبا ذر

هاتف: ٨٣٦٢٩٩٣ - هاتف وفاكس: ٨٣٤٤٩٤٦

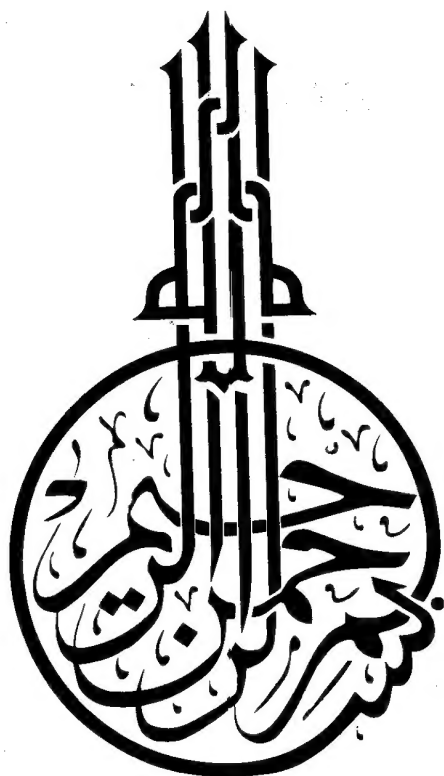
موقعنا على الإنترنت: www.daralzaman.com

البريد الإلكتروني: zaman@daralzaman.com

مكتبة دار الفنون

الكتاب الفريد
في إعراب القرآن المجيد

(إعراب، معاني، قراءات)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمات التحقيق

أ - توطئة :

الحمد لله مسبل النعم ، و متم الفضل ، ومحبي القلوب ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الحبيب المحبوب ، المبعوث رحمة للعالمين ، وقدوة للسالكين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد . . .

فإن أعظم ما اشتغل به المشتغلون ، وألّف فيه المؤلفون ، كتاب الله عز وجل : قراءة ، وتفسيراً ، وأحكاماً ، وإعراباً ، وغريباً ، و . . .

وقد اختلفت المناهج ، وتنوعت الأساليب ، وتعددت الطرق ، وكلّ حسب ما وفقه الله إليه ، وفتح بصيرته عليه ، ويسر الفهم له .

ومن هنا جاء هذا السّفَر (الفريد) خادماً للكتاب العزيز في أبواب الإعراب ، والمعاني ، والقراءات . . .

وليس هو بالطويل الممل ، ولا بالقصير المخل ، كما ذكر مؤلفه رحمه الله في مقدمته للكتاب ، ليس هو ككتاب السمين الحلبي في طوله ، ولا كتاب أبي البقاء في قصره ، وإنما هو متوسط بينهما ، جامع لهما ، مستوعب لمحتواهما ، بأقرب لفظ وأوجزه ، وأوضح عبارة وأدقها .

ومؤلفه رحمه الله - كما سوف أترجم - متخصص في هذا المجال ، متضلع فيه ، إمام ، حافظ ، ثقة ، مشهود له بطول الباع ، وحسن التأليف . . .

ومن مئة الله عليّ أن وفقني لخدمة كتب التراث ، والتمرس عليها :
تحقيقاً ، وضبطاً ، وتعليقاً . . . ومن جملة ما وقع اختياري عليه هذا المؤلف
النفيس ، المسمى «الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد» للحافظ المتتجب
الهمداني ، والذي وصفه الإمام الزركشي - كما قرأت على صفحة الغلاف -
بأنه من أحسن الكتب في إعراب القرآن الكريم . ولهذا شرعت - بعد أن
تحصّلتُ على بعض مخطوطاته - بتحقيقه تمهيداً لطبعه ونشره ، وسار العمل
في البداية حثيثاً ، إلا أنني وبعد أن قطعت شوطاً في ذلك ، ألفت الكتاب
مطبوعاً محققاً كأطروحة لنيل شهادة (الدكتوراة) مقدّمة من قبل طالبيّن ،
فأزمنت التوقف ، وقررت الإمساك عن إتمام ما بدأت به ، داعياً الله بأن
يخلفني خيراً منه .

إلا أنه وبعد حين من الزمان عنّي لي أن أرجع إلى الكتاب ، وأستخرج
ما في كنوزه من الإعراب ، فوجدت العجب العجيب ، وجدت كتاباً
ممسوخاً ، فيه سقط كثير ، وتحريف كبير ، وتصحيف ونقص لم تسلم منه
آيات الكتاب العزيز نفسها ، مما أساء إلى الكتاب ومؤلفه إساءة كبيرة .

وإني إذ أذكر ما سوف أذكر ، لا أقصد نيلاً من أحد ، ولا ثلباً
لشخص ، ولكنها الأمانة العلمية ، والعهد المأخوذ علينا بتبينه للناس .

ثم إن هذه الأخطاء لا تليق بطالب العلم ، فضلاً عن أهل التخصص ،
وأصحاب الصناعة ، وليتق الله طلبة هذا الزمان ، والمشفرون عليهم ،
وأصحاب دور النشر ، في صون هذا التراث ، وإخراجه كما أراده أصحابه :
سليماً ، صحيحاً ، دون تحريف أو تزيف ، وإلى الله المشتكى .

وحتى لا يكون كلامي جزافاً ، أو ضرباً من الخيال والمبالغة ، أو قولاً
بلا دليل ، أسوق إليك أيها القارئ الكريم بعض أخطاء تلك الطبعة التي لا
يمكن السكوت عنها بحال ، أخصها بما يلي :

١ - تعدد السقط :

فقد سقط من نص الكتاب مواضع كثيرة جداً ، حتى غاب إعراب بعض الآيات الكريمة ، وبعض الشواهد الشعرية ، وهو سقط متنوع : من كلمة وكلمتين ، إلى سطر أو سطرين ، أو عدة أسطر دفعة واحدة ، حتى أحصيت منه على سبيل المثال في إعراب البسملة (٥) خمسة مواضع ، وفي الفاتحة (١١) موضعاً ، وفي البقرة (٢٢١) ، وفي النساء (١٤١) ، وفي الأنعام (٧٧) و . . .

وإليك بعض الأمثلة : جاء في ٢٣٢/١ السطر التاسع عند إعراب قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ﴾ : ويجوز أن تكون (ما) نكرة موصوفة و (حوله) نصب بأضاءت . والصواب : ويجوز أن تكون (ما) نكرة موصوفة و (حوله) صفة لها في موضع نصب أو رفع على الوجهين ، ويجوز أن تكون (ما) مزيدة و (حوله) نصب بأضاءت .

ونقل في ٢٤٨/١ السطر الخامس عن الزمخشري قوله : والكلام مع رد الضمير إلى المنزل أحسن ترتيباً ، وذلك أن الحديث في المنزل عليه . والصواب : والكلام مع رد الضمير إلى المنزل أحسن ترتيباً ، وذلك أن الحديث في المنزل لا في المنزل عليه .

وفي ٣٢٨/١ السطر الخامس عند إعراب المؤلف لقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا ﴾ وبعد أن ذكر أوجه الإعراب قال : وقيل أنتم مبتدأ وهؤلاء خبره وتقتلون في موضع نصب لكونه وصفاً لقوله (فريقاً) متعلق بمحذوف . والصواب : . . . وتقتلون في موضع نصب على الحال من أولاء ولا يستغنى عنها ، ولم يستغن عن حال المبهم كما لم يستغن عن نعته ، والعامل في الحال معنى التنبيه . و (فريقاً منكم) منكم : في موضع نصب لكونه وصفاً لقوله : (فريقاً) متعلق بمحذوف .

ومثال أخير يتعلق بإعراب آية مشكلة ، قال في ٣٩٩/١ السطر الخامس

عشر وعند إعراب قوله تعالى : ﴿وَالْهَكُّ إِلَهٌُ وَجَدُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ لا إله مبني مع لا في موضع لا إله . والصواب : لا إله مبني مع لا في موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف أي لكم ، إلا هو : في موضع رفع على البدل من موضع لا إله .

٢ - كثرة التصحيفات :

تصحيفات كثيرة لا تكاد تسلم منها صفحة واحدة من صفحات الكتاب الكثيرة ، بحيث تمنيت في بعض الأحيان أن تصور المخطوطة على أن يخرج الكتاب بهذا الشكل المحرف ، والتصحيفات هنا نوعان : مطبعية ومتعمدة ، وكلاهما سيئ ، وإليك بعض الأمثلة : جاء في مقدمة المؤلف القصيرة التي لا تكاد تبلغ الثلاثين سطراً - وطبعاً لا يعينني الدراسة المطولة قبلها - الكلمات التالية أدبه ، نحل ، كبغل ، وصوابها على التوالي : أربه ، مخل ، كبقل . وصحفت في هذه المقدمة الموجزة أيضاً كلمة (مشعوفة) إلى (مشغوفة) ، وكلمة (فجاءة) إلى (فجأة) ، وأشك في كونهما تصحيفاً مطبعياً .

واقراً هذا النص في ١٩١/١ الذي يتحدث عن معنى (ويقيمون الصلاة) بمعنى الدوام عليها (. . من قامت النوق إذا نفضت ، وأقامها القوم إذا استعملوها ولم يعطلوها ، لأنها إذا حوفظ عليها كانت كالشيء النافع الذي تتوجه إليه الرغبات ، ويتنافس فيه المخلصون) . إنك لا تكاد تفهم شيئاً قبل أن تغير ما كتب بالأسود إلى : السوق ، نفقت ، النافق ، المُحَصِّلون .

وإذا حَسَّنَا الظن في كون ما ذكرناه أخطاءً مطبعية ، فماذا نقول في النصوص التالية ؟

في ١٥٢/١ السطر السادس من الأخير يقول المؤلف رحمه الله : (والدليل على أن الهمزة عوض من المحذوف أنهم لا يجمعون بينهما حال الإضافة فلا يقولون اسموي كما لم يقولوا ابنوي . .) إلا أن المحقق وضع

كلمة (النسب) بدل كلمة الإضافة الموجودة في كل النسخ المخطوطة ، ظناً منه أن المؤلف قد أخطأ ، ولو رجع إلى سيبويه شيخ النحو ، لوجده قد عنون في «الكتاب» كما سوف أخرج فقال : هذا باب الإضافة وهو باب النسبة .

وفي ١٥٨/١ السطر الرابع جاء هذا النص هكذا : (وأما قول أبي حنيفة في مسيلمة الكذاب : رحمن اليمامة ، وقول الشاعر : . .) لكن النص الصحيح حسب الصورة للنسخة الخطية المرفقة هو (وأما قول بني حنيفة في مسيلمة الكذاب : رحمن اليمامة وقول شاعرهم فيه . .) والمتبادر إلى الذهن أن التصحيف الأول وهو (أبي حنيفة) بدل (بني حنيفة) تصحيف مطبعي ، لكن المحقق دفع ذلك عندما ترجم لأبي حنيفة رحمه الله في الحاشية ، وأما التصحيف الثاني وهو (الشاعر) بدل (شاعرهم فيه) ، فهو ظاهر مقصود ليناسب التصحيف الأول ، والله أعلم .

يقول المؤلف في ٢٥/٢ السطر الثالث : ومنه الغراء الذي يلصق به الشيء يكون من (السّمك) . لكن المحقق يغير كلمة (السّمك) إلى (الصمغ) ولم يكلف نفسه بالرجوع إلى المعجمات .

وقال المؤلف رحمه الله في ٩٠/٢ السطر التاسع : (والبحيرة فيما ذكر أهل اللغة : الناقة كانت الجاهلية إذ أنتجت خمسة أبطن آخرها ذكر بحروا أذنّها أي شقوها ولم يذبحوها ، وحرّموا ركوبها ، ولم تُطرد عن ماء ، ولم تمنع من مرعى ، وإذا لقيها (مُعَي) لم يركبها . .) . لكن المحقق صَحَّف كلمة (مُعَي) إلى (راع) لأنه لم يفهم المعنى والله أعلم .

وانظر إلى هذه العبارة في ٩٠/٣ السطر السادس : (وقوله عز وجل ﴿فَخُذْ أَعَدْنَا مَكَانَهُ﴾ أي فخذ بدله ، إما على وجه الاسترقاق أو على وجه الاستعباد) . فالسياق يدل على أن هناك معنيين ، لكن كلمتي الاسترقاق والاستعباد بمعنى واحد ، ويزول عجبك عندما تعرف أن كلمة الاسترقاق مصحفة عن كلمة الاسترهان ، وعلى الرغم من أن المحقق ذكر في الحاشية أنه

في المخطوطة (ج) : الاسترهاق لكنه لم يفتن إلى المعنى .

وفي ٢٦١/٣ السطر الخامس عشر جاءت العبارة كما يلي (والخب يقال له الحصر لأن بعض الأضلاع محصور مع بعض) لكن الصحيح هو : (والجنب يقال له الحصر لأن . .) . والذي يدفع بأن هذا التصحيح مطبعي قول المحقق في الحاشية : (الخب بالفتح والكسر الرجل الخداع ، وبضم الخاء لحاء الشجر والغامض من الأرض) . وما أدري ما علاقة هذا بالحصر والأضلاع؟! وانظر تخريجي للعبارة الصحيحة .

وفي ٩/٤ السطر السادس عند إعراب قوله تعالى : ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا﴾ وبعد أن ذكر المؤلف أن وهناً مصدر في موضع الحال ، إما من الهاء في حملته ، أو من الأم ، لكن المحقق أثبت كلمة (الأمم) بدل الأم ، وقال في الحاشية : الأمم الشيء الهين ، وأخذته من أمم : من كذب . انظر الأساس (أمم) . وأترك التعليق إليك أيها اللبيب .

وحتى اللفظ القرآني لم يسلم من التحريف ، وذلك ليلائم ما يريده المحقق ، انظر مثلاً إلى ٤٨٩/٤ السطر الأخير من المتن : المؤلف هنا يتحدث عن (صالح المؤمنين) فيقول : ويجوز أن يكون أصله صالحو المؤمنين بالواو ، فسقطت الواو لالتقاء الساكنين من اللفظ وبني الخط على اللفظ ، كما فعل في مواضع نحو (يمح) و(سندع) . فيُخَرِّج المحقق كلمة (يمح) من قوله تعالى : ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد : ٣٩] . أقول لقد أخطأ المحقق هنا خطأين ، الأول : حَرَف كلمة (يمحو) - وهذا هو رسم المصحف - إلى (يمح) ؛ ليلائم بهذا التحريف نص إعراب المؤلف رحمه الله ، والخطأ الثاني : هو أن كلمة (يمح) كما هي في الآية ٢٤ من سورة الشورى وليست من سورة الرعد كما زعم . . . وهكذا تصحيفات كثيرة ، وما ذكرته غيض من فيض .

٣ - الإضافات الموجودة :

أضاف المحقق كلمات في أكثر من خمسين موضعاً ، وما أضافه موجود في النسخ الخطية أو في أحدها ، ويقول بعد الإضافة : إضافة لا بد منها ، وأستثني من هذه الإضافات موضعين أو ثلاثة ، أضاف فيها كلمة أو كلمتين ليست موجودة في الأصول ، ولكنها كانت ومع الأسف إما خاطئة أو لا لزوم لها ، وإليك صورة عنها : في ٢٤٦/٣ يشرح المؤلف قوله تعالى : ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ﴾ . . . فيقول : أي فإذا أردت قراءة القرآن ، كقولك : إذا أكلت فسم ، أي إذا أردت الأكل ، ونحو هذا شائع مستعمل في كلام القوم ، يعبرون عن إرادة الفعل بلفظ الفعل لعدم اللبس ، وكفاك دليلاً الإجماع على أن الاستعاذة قبل القراءة . انتهى كلام المؤلف رحمه الله . أقول : على الرغم من وضوح معنى العبارة الأخيرة في أن الاستعاذة قبل القراءة لا بعدها ، لكن المحقق أضاف كلمة (واجبة) آخر العبارة هكذا (وكفاك دليلاً الإجماع على أن الاستعاذة قبل القراءة [واجبة]) وقال في الحاشية : زيادة لا بد منها . فقد وقع المحقق بهذه الزيادة في خطئين : الأول تغيير معنى العبارة ، فالمؤلف يتحدث عن مكان الاستعاذة ، بينما أصبح المعنى بهذه الزيادة يتحدث عن حكمها ، وأما الخطأ الثاني : فقد حكم على وجوب الاستعاذة بالإجماع ، بينما الإجماع على خلاف ذلك . والله المستعان .

٤ - التلاعب بالشواهد :

أما فيما يخص الشواهد الشعرية ، فقد وقع فيها إساءات كبيرة وكثيرة ، وإليك بعض الأمثلة :

في ١٦٩/١ جاء الشاهد رقم (١٧) هكذا :

فهياك والأمر الذي إن توسعت موارده ضاقت عليك المصادر

بينما الذي في الأصل :

فهياك والأمر الذي إن تراحبت موارده ضاقت عليك مصادره
والمؤلف رحمه الله يوافق الكشف في هذه الرواية .

وفي ٢٢٠/١ جاء الشاهد (٤٥) هكذا :

أبيض اللون لذيذ طعمه طيب الريق إذا الريق خدع
بينما الذي في الأصل :

حرة تجلو شنتياً واضحاً طيب الريق إذا الريق خدع

صحيح أن جميع المصادر على ما أثبتته المحقق ، لكن المؤلف متنبه إلى هذا ، ولذا قال بعده : هكذا قرأت على شيخي أبي اليمن الكندي رحمه الله ورضي عنه بدمشق في داره سنة ثلاث وستمائة . قلت : لو ذكر المحقق في الحاشية أن ما أثبتته من مصادره كان عملاً أميناً مقبولاً ، وانظر مثل هذا التصرف في الشاهدين (٨٥) من هذا الجزء و(١٧) من الجزء الثالث .

ومن الأخطاء في الشواهد الشعرية أيضاً ، إثبات كثير منها على صورة النثر ، دون تعليق أو تخريج ، انظر مثلاً في ٧٦٢/١ السطر الخامس حيث سيق كلام المؤلف هكذا : وأما جمعها فعلى لغة من يقول : أكلوني البراغيث ، ويعصرن السليط أقاربه ، و . . انتهى . فالبارة الثانية هي شاهد شعري ، وهو كاملاً هكذا :

ولكن ديافي أبوه وأمه بحوران يعصرن السليط أقاربه
وهو من شواهد سيبويه وغيره كما سوف أخرج .

وقال في ١٨٠/٢ السطر الخامس : وتارة بالإبدال نحو : لا أملاه حتى يفارقا . انتهى . قلت : وهذه إنما هي جزء من بيت للأسود بن يعفر النهشلي ، وتماهه :

فأليت لا أشريه حتى يملني بشيء ولا أملاه حتى يفارقا

وانظر تخريجه في طبعتنا هذه .

وقال في ٥٢٠/٢ السطر السادس : ولم يجيزوا ولا أرض أبقل إلا على قبح . . أقول : هكذا ساقه دون تعليق أو تخريج ، بينما قوله : (ولا أرض أبقل) إنما هو شاهد شعري من شواهد سيبويه وغيره ، وهو كاملاً هكذا :

فلا مزنة ودقت ودقها ولا أرض أبقل إبقالها

والأغرب من ذلك والأعجب أن يعكس فيجعل النثر شعراً ، بل الآي القرآني شاهداً شعرياً ، ففي ١١٢/٤ السطر الخامس ، قال المؤلف رحمه الله : وقرئ (يا ويلنا) بزيادة تاء ، على تأنيث الويل ، كقوله : ﴿يَوَيْلٌ لِلَّذِينَ﴾ و ﴿يَوَيْلٌ لِّمَا لِهَذَا الْكِتَابِ﴾ فويلة كعيلة ، انتهى . فصنع المحقق من الآيتين والكلمة التي بعدهما بيتاً من الشعر ، وساقه هكذا :

يا ويلنا الـديا ويلنا مال هذا الكتاب فويله

وقال بعده : هذا البيت ملفق من شطرين كل منهما ينتمي إلى بحر معين . . . ولم أهتد إلى قائله . قلت : لكني أنا أعرف قائله .

وعكس في ١٣٠/٤ السطر الثاني ، إذ جعل الشاهد الشعري قرآناً ، فالمؤلف هنا يتحدث عن اسم الفاعل إذا كان محلى بالألف واللام ، يقول : وأما إذا عَرِيَ من الألف واللام وحذفت منه النون للإضافة وجب الجر عندهم ، وكان النصب لحناً ، اللهم إلا إذا قَدَّر قارئه النون ، كقوله :

ولا ذاكر الله إلا قليلاً

لكن المحقق جعل من هذا الشاهد الشعري المعروف والمتداول في كتب النحو قرآناً من آيتين هكذا : (ولذكر الله) و (إلا قليلاً) . وطبعاً خرجهما في موضعيهما من المصحف الشريف ، ومما يدعو إلى الدهشة والاستغراب أن الآيتين لا تمتان بأية صلة إلى الإعراب الذي يتحدث عنه المؤلف رحمه الله تعالى .

وفي ٤/٤٠٩ يشرح المؤلف قوله تعالى : ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِّنْ نَّارٍ﴾ . . فيقول في السطر السادس : والشواظ اللهب الخالص لا دخان معه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره ، وقيل : نار تتأجج . انتهى كلام المؤلف ، لكن المحقق جعل من (نار تتأجج) شاهداً شعرياً ورقمه ، وساقه في الحاشية هكذا :

أكل امرئ تحسبين امرأً وناراً تأجج بالليل نارا
وما أدري ما علاقة هذا بالشواظ الذي يشرحه المؤلف ؟!

٥ - الأخطاء النحوية :

أخطاء نحوية متعددة في متن الكتاب وهامشه ناتجة في الأغلب عن عدم فهم العبارة أو ضبطها ، وإليك بعض الأمثلة :

في ١٨٩/٢ قال في السطر قبل الأخير : فلاعبين حالاً من الضمير في خائفين . نصب المحقق (حالاً) وهي خبر المبتدأ (لاعبين) المروي على الحكاية .

وقال المؤلف في ٥٧٦/٢ السطر الخامس عشر : «إن يتبع هؤلاء المشركون إلا الظن ولا يتبعون ما يتبع الملائكة والنبيون من الحق» . فكلمة (المشركون) مرفوعة لأنها بدل من الفاعل هؤلاء ، لكن المحقق جعلها بالياء والنون كأنه نصبها على المفعولية ، بينما المعنى يأباه .

وفي ٢٨١/٣ يقول المؤلف في السطر الثالث وهو يعرب قوله تعالى : ﴿إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ : وقوله ﴿مَّسْحُورًا﴾ فيه وجهان : أحدهما أنه على بابه ، على أنه سحر حتى زال عقله فصار مجنوناً . والثاني : أنه بمعنى فاعل ، أي (ساحراً) كقوله : (مأتيا) أي (آتيا) . انتهى ، لكن المحقق أثبت كلمة (ساحراً) مرفوعة بدون ألف هكذا (ساحر) ، والمؤلف رحمه الله ساقها على الحكاية لأنها صفة منصوبة ، وما أدري لماذا لم يصحف المحقق كلمة (آتيا) المنصوبة أيضاً ، والله أعلم .

وفي ٣/٣٦٧ وعند إعراب قوله تعالى : ﴿قُلْنَا يَذَا الْقَرْيَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ﴾ . . يقول المؤلف : أن مع الفعل في الموضعين بتأويل المصدر ، وفيه وجهان : أحدهما في موضع نصب بإضمار فعل تقديره إما أن توقع هذا أو هذا ، أباحه الله أحد هذين الحكمين ، كما أباح المسلمين في قوله : ﴿فَأَمَّا مَنْ بَدَأَ وَإِمَّا فِدَاءً﴾ . لكن المحقق صحف كلمة (المسلمين) إلى (المسلمون) بالرفع ظناً منه أنها فاعل ، وهي مفعول به لأن الفاعل هو الله تعالى .

وفي ٣/٥٩٤ عند إعراب قوله تعالى : ﴿غَيْرِ أُولَى الْإِرْبَةِ﴾ . . قال المؤلف في السطر الأخير : قرئ بجر (غير) على أنه نعت للتابعين ، وجاز وصفهم بغير أنهم غير مقصودين بأعيانهم فأشبهوا النكرة ، وقيل : (غير) هنا معرفة إذ التابعون ضربان : ذو إربة ، وغير ذي إربة ، وليس ثالث ، فاختص لذلك فصار معرفة ، أو بدل منهم ، وقرئ بالنصب . . انتهى كلام المؤلف . لكن المحقق أثبت كلمة (بدل) بالنصب هكذا أو بدلاً منهم . كأنه عطفها على كلمة (معرفة) التي قبلها . بينما الكلام هكذا : قرئ بجر (غير) على أنه نعت للتابعين . . أو بدل منهم .

وفي ٣/٦٠٧ وعند إعراب قوله تعالى : ﴿لَمْ يَكَدْ يَرِنُّهَا﴾ قال المؤلف في السطر السادس : وذلك أن (لم) تنفي الماضي بلفظ الاستقبال . . انتهى . لكنها أصبحت عند المحقق هكذا : وذلك أن لم تنف الماضي . . جزم الفعل بلم على الرغم من أنها هنا اسم وليست حرفاً .

وفي ٣/٦٢٣ يقول المؤلف في السطر السادس عشر : وقوله : ﴿كَانَ عَلَى رَيْكَ وَعَدًا مَسْئُولًا﴾ في كان ضمير يعود إلى المذكور . . انتهى . لكن المحقق أثبت العبارة هكذا : في كان ضميراً يعود إلى . . انتهى . وأترك التعليق إليك .

٦ - التخريجات الخاطئة :

أخطاء في التخريج ، وهي كثيرة جداً ومتنوعة ، وإليك بعض الأمثلة :

يقول المؤلف في ٢/٦٤ في السطر الثاني قبل الأخير : (والعجل ولد

البقرة ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب) . فيخرجه المحقق في الحاشية (٤) عند قوله تعالى : ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ [البقرة : ٥١] . وعندما ترجع إلى هذه الآية فإنك لا تجد أي حديث للمؤلف عن العجل بأنه ولد البقرة ، وإنما تحدث عنه في موضع آخر (انظر تخريجنا) .

وفي ١٤٠/٣ يتحدث المؤلف عن تصريف الفعل (صدوا) فيقول في السطر التاسع : الأصل صددوا ، فنقلت حركة العين إلى الفاء بعد أن أزيلت حركة الفاء ؛ لأنها لا تتحرك بحركة وهي متحركة بأخرى ، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب . فيُخَرِّجُ المحقق هذا كما في الحاشية (٥) عند قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [النساء : ١٦٧] وعندما ترجع إلى هذه الآية فإنك تعجب أشد العجب لأن المؤلف لم يقف عليها أصلاً ، ولكنه ذكر نظيرها عند إعراب الآية (٦٢) من الأنعام كما خَرَّجْتُ .

وانظر إلى ما هو أشد عجباً ، ففي ٢٦/٤ وعند إعراب ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ﴾ يقول المؤلف في السطر السابع : (هو) يجوز أن يكون فصلاً ، وجاز أن يكون فصلاً لأن المضارع يشبه الاسم ، ولو كان مكان (يفصل) فَصَلَ ما جاز أن يكون فصلاً . وقد مضى الكلام على الفصل فيما سلف من الكتاب . . فيخرج المحقق ذلك في الحاشية عند قوله تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [الحج : ١٧] . فأخطأ خطأين : الأول أنه لم يفهم معنى المراد بالفصل ، والثاني أن المؤلف رحمه الله لم يقف على كلمة الفصل بأي تفسير أو إعراب ، إذ المراد بالفصل هنا : هو ضمير الفصل الذي تحدث عنه المؤلف بالتفصيل عند إعراب الآية (٥) من البقرة .

ومن أخطاء التخريج أيضاً ما وقع في القراءات ، وإليك بعض الأمثلة :

قال المؤلف في ٥٥٠/٣ السطر التاسع قوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ﴾ قرئ بالتاء النقط من فوقه لقوله : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ وبالياء لقوله : ﴿يَكَادُرُونَ﴾ . فخرَّجَ المحقق الأولى للحسن ويعقوب ، والثانية للسلمي وأبي

العالية ، وأحال إلى القرطبي والبحر . أقول : هذا التخريج يوهم أن القراءتين من الشاذ ، كيف يكون ذلك ومصاحفنا على التاء ؟! بل القراءة بالتاء هي للقراء العشرة غير يعقوب ، الذي قرأ وحده بالياء والقراءتان موجودتان في كتب القراءات الصحيحة : كالمبسوط والتذكرة والنشر .

وعكس المحقق في ٤/ ٤٤٥ فنسب القراءة الشاذة إلى قُرَاء الصحيح ، قال المؤلف في السطر الثالث من الأخير : وقوله : ﴿فَأَنَّهُمْ اللَّهُ﴾ الجمهور على القصر من الإتيان ، أي فأتاهم أمره أو عذابه ، فحذف المضاف ، وقرئ (فأتاهم) بالمد من الإيتاء ، أي فأتاهم الهلاك . فخرَجَ المحقق الثانية لحمزة والكسائي وخلف ، ونسب ذلك إلى كتاب الإتحاف ، بينما الذي في الإتحاف من قول مؤلفه : هو مقصور وفاقاً . فأخطأ المحقق مرتين أيضاً ، والقراءة الثانية لم تذكرها حتى كتب الشاذ ، وإنما ذكرها الزمخشري في كشفه والآلوسي في روح المعاني دون نسبة .

ومن الأخطاء الشنيعة أيضاً : تخرجه قراءة (بنصب) عن حفص عن عاصم ، كيف يكون ذلك ومصاحفنا على قراءة حفص عن عاصم وفيها (بنصب) ؟ انظر الحاشية (١) من ٤/ ١٦٩ .

ويقول في الحاشية (٦) من ٤/ ٢٧٠ : قرأ حمزة وعاصم عن أبي بكر . . كيف وأبو بكر هو الذي يروي عن عاصم ؟!

وثمة خطأ آخر أنقله إليك أيها القارئ الكريم والذي يدل على جهل مطبق بالقراءات والقراء أيضاً ، ففي ٤/ ١١٣ السطر الرابع من الأخير يقول المؤلف عند إعراب قوله تعالى : ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾ . . : ويجوز أن يكون (هذا) صفة للمرقد ، تعضده قراءة من وقف على (هذا) وهو حفص عن عاصم . أقول : وحفص هذا هو ابن سليمان أبو عمر الأسدي الكوفي البزاز صاحب الإمام عاصم والذي مصاحفنا على قراءته ، ولا يختلف في اسمه اثنان ، لكن المحقق ترجم له في الحاشية (٥) على أنه ابن عمر الضير النحوي الذي توفي بعد عاصم بـ (١٢٠) سنة .

وقد ترجم المحقق لعدة أعلام والمقصود غيرهم ، ومثل هذه الترجمة الخطأ ما فعله في ٧٩٨/١ عندما ترجم لأبي بكر محمد بن الحسن الذي يروي عنه أبو الفتح عثمان بن جني على أنه أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري النحوي ، وهذا مات سنة ٣٢٨ كما أثبت المحقق ، بينما ابن جني ولد بعد هذا الزمن أو قبله بقليل ، يعني أنه لم يرو عن الأنباري رحمه الله .

وكذلك ما فعله في ٣٧٣/٣ عندما ترجم لابن الأنباري هذا نفسه المفسر اللغوي المتوفى (٣٢٨) بأنه أبو البركات كمال الدين الأنباري النحوي الأديب المتوفى (٥٧٧) كيف يكون ذلك والذين هم قبل أبي البركات كالماوردي المتوفى (٤٥٠) ينقلون هذا التفسير عن ابن الأنباري؟! وانظر أخطاء أخرى أيضاً في ٥٣٨/٣ و ١٦١/٤ .

٧ - العبارات المكررة :

تكرار لعبارات أو أسطر بنصها أو تداخلها أو وضعها في غير موضعها في أماكن كثيرة وملفتة ، وإليك بعض الأمثلة

جاء في ٧٣٩/١ السطر الرابع ما يلي : (وقرئ أيضاً سُكْرَى بضم السين كجبلَى وهي صفة مفردة أيضاً ، أي وأنتم جماعة سُكْرَى ، وأصل السكر : من سكرت مجرى الماء أسكره سكرأ إذا سدته ، والسكر انسداد طريق المعرفة . وقوله ﴿حَتَّى تَعْلَمُوا﴾ أي وأنتم جماعة سُكْرَى ، وأصل السكر من سُكْرَى الماء أسكره إذا سدته ، والسكر انسداد طريق المعرفة .

وانظر إلى هذا النص في ٣٥٣/٢ السطر التاسع حيث يعرب المؤلف كلمة (آلهة) من قوله تعالى : ﴿أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾ فيقول : وترتفع آلهة على أحد وجهين : إما على البدل من المستكن في الظرف وهو الجيد ، وإما على خبر مبتدأ محذوف وهو الجيد ، وإما على خبر مبتدأ محذوف ، وأن تكون مصدرية .

وأخيراً إليك هذا النص من ٦٦٤/٤ السطر السادس : ﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّى

وَكَفَّرَ الجمهور على كسر الهمزة وتشديد اللام على أنها (إلا) التي للاستثناء ، وفيه وجهان : أحدهما منقطع وعليه وتشديد اللام على إنها (إلا) التي للاستثناء ، وفيه وجهان . . انتهى وأترك للقارئ الكريم التعليق على هذه النصوص .

وانظر تكرر أسطر حرفياً غير ما ذكرت في الجزء الثاني صفحة (٢٥) و (٣١) و (٢٠٧) و (٢٢١) و (٣٢٠ - ٣٢١) و (٥٣٧) و (٥٤٢) و (٥٤٣) . ومن الجزء الثالث ص (١٧٨) و (٢٣٥) . ومن الجزء الرابع ص (٧٧) و (٨٨) و (٤٧٤) .

٨ - الأخطاء الفنية :

أخطاء يمكن أن نسميها فنية ، وأولها ما يطالعك على غلاف الجزء الأول : (من أول سورة البقرة إلى آخر النساء) . فلم يذكر سورة الفاتحة التي أعربها المؤلف بإسهاب قبل البقرة ، أم أنها ليست من القرآن ؟!

ومنها أيضاً وَضَعُ المحققِ الشواهد من القرآن والحديث والأمثال بين قوسين مُورَدَين ، فلم يميز بين شاهد وآخر ، وقد جرت العادة أن يكون ذلك خاصاً بآيات القرآن الكريم .

ومن تلك الأخطاء أيضاً تغيير المحقق لرسم بعض الكلمات القرآنية التي يرسمها المؤلف على قراءة صحيحة متواترة قد تكون لأكثر العشرة ، لكن المحقق يثبتها على ما عليه رسم قراءة حفص التي عليها مصاحفنا دون أية إشارة . وقد تبين لي من خلال تتبعي للقراءات التي ذكرها المؤلف أنه يقدم القراءة التي عليها أبو عمرو بن العلاء رحمه الله ، والله أعلم .

كذلك يغير المحقق أسماء بعض السور التي اعتادت كثير من كتب الإعراب والقراءات على تسميتها بأسماء أخرى واردة فيها ، وذلك مثل : الحمد بدل الفاتحة ، والمؤمن بدل غافر ، وحَم السجدة بدل فصلت ، ونون بدل القلم ، وهكذا . .

ومن الأخطاء الفنية أيضاً إن صح التعبير : وضع علامات الترقيم في غير موضعها ، وبتر العبارة ليبدأ بها من أول السطر قبل استكمال المعنى . وهكذا أخطاء أخرى كثيرة لا تحفى على القارئ فضلاً عما مارس التحقيق ، ولولا خشيتي من أن أخرج عن مقاصد هذه المقدمة في لفت الانتباه إلى هذا التقصير الكبير في حق كتب التراث ومؤلفيها ، لذكرت أكثر مما ذكرت من هذه الأخطاء التي لا تليق بالدراسات الجامعية العالية ، والتي تسيء إلى طلبه هذا الزمان والمشرفين عليهم ، وحسبنا الله ، وإليه المشتكى ، ولا حول ولا قوة إلا به ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وكتب أبو عبد الله

المدينة المنورة في ١/٧/١٤١٩هـ

ب - ترجمة المؤلف (*) :

هو الإمام العلامة شيخ القراء المنتجب بن أبي العز بن رشيد منتجب الدين أبو يوسف الهمداني الشافعي رحمه الله تعالى^(١) .

نزل دمشق وتوفي بها ، اشتهر بالصلاح والتواضع ، والفضل والخبرة ، وقيل كان صوفياً ، ووصفوه بأنه إمام كامل علامة . . وقد بلغ من العلم والمشيخة ما أهله لأن يتصدر للإقراء ، بل يكون شيخ القراء بالمدرسة الزنجيلية بدمشق^(٢) .

ذكر الذهبي أنه سمع النظام التبريزي يقول : قرأت القرآن بأربع روايات على المنتجب ، كما صنف للشاطبية شرحاً كبيراً مفيداً .
وعرّفه في «تذكرة الحفاظ» بالنعوي ، وقال : كان رأساً في القراءات والعربية .

وقال أبو شامة : كان مقرئاً مجوداً .

كما لقبوه بصاحب إعراب القرآن .

أخذ المنتجب رحمه الله العلم عن عدة من الشيوخ ، منهم : ابن طبرزد ، وأبو اليمن الكندي ، وأبو الجود غياث بن فارس ، وأبو الحسن السخاوي .

(*) أكتفي بهذه الترجمة القصيرة ، إذ إن هدفنا هو الكتاب ومحتواه العلمي قبل الدراسة الأكاديمية ، وانظر هذه الترجمة في المصادر التالية : ؟

ذيل الروضتين / ١٧٥ . وسير أعلام النبلاء ٢٣ / ٢١٩ . ومعركة القراء الكبار ٢ / ٦٣٧ . والعبر ٣ / ٢٤٩ . وتذكر الحفاظ ٤ / ١٤٣٢ . وغاية النهاية ٢ / ٣١٠ . وبغية الوعاة ٢ / ٣٠٠ . وطبقات الداودي ٢ / ٣٣٣ . وشذرات الذهب ٥ / ٢٢٧ . ومفتاح السعادة ٢ / ٤٧ . وكشف الظنون (١٢٣) و(٦٤٨) . وهدية العارفين ٢ / ٤٧٢ . ومعجم المؤلفين ٤ / ٢٦ . والأعلام ٧ / ٢٩٠ .

(١) هكذا هذا الاسم في أغلب المصادر ، مع تحريف الجيم إلى خاء في بعضها ، وهو كما ترى يتضمن اللقب والكنية والاسم ، وفي كشف الظنون أن اسمه : حسين . وفي هدية العارفين : يعقوب . والله أعلم .

(٢) ويقال لها الزنجارية ، وهي بدمشق خارج باب توما ، تجاه دار الطعم ، وبها تربة وجامع ، وعدّها من المدارس الحنفية . (الدارس في تاريخ المدارس ١ / ٥٢٦) .

وكان من تلامذته شيوخ أجلاء ، منهم : الصائن الواسطي محمد بن الزين الضرير ، والنظام محمد بن عبد الكريم التبريزي ، وعبد الولي بن عبد الرحمن بن محمد المقدسي .

وله من المؤلفات :

١ - الدرة الفريدة في شرح القصيدة ، ذكره في كتابه هذا مرات عديدة ، ويحيل إليه في مواضع كثيرة ، وهو المقصود بشرح الشاطبية ، وقد وصفوه بأنه شرح مطول ، كبير ومفيد ، وقال ابن الجزري : لا بأس به .

٢ - شرح المفصل . قال ابن الجزري : وأجاد فيه .

٣ - الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد - وهو كتابنا هذا - وردت تسميته هكذا في مقدمة المؤلف ، وهدية العارفين ، والأعلام . وقد ذكر في كثير من المصادر باسم إعراب القرآن ، ووصف بأنه إعراب متوسط ، يعني في الحجم ، وقد مر بك على صفحة الغلاف قول الإمام الزركشي فيه : «وقد انتدب الناس لتأليف إعراب القرآن ، ومن أوضحها : كتاب الحوفي ، ومن أحسنها : كتاب المشكل ، وكتاب أبي البقاء العكبري ، وكتاب المنتجب الهمداني ، وكتاب الزمخشري ، وابن عطية ، وتلاههم الشيخ أبو حيان»^(١) .

وفاته :

توفي المنتجب الهمداني رحمه الله في الثالث عشر من ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وستمائة .

قال أبو شامة : حضرت الصلاة عليه بجامع دمشق ، وشيعته إلى داخل باب الفرج ، ولم يمكن الخروج معه لأجل حصار البلد^(٢) .

(١) البرهان في علوم القرآن ٣٠١/١ .

(٢) يعني من قبل العساكر المصرية ، وانظر الذيل على الروضتين ١٧٥ - ١٧٦ .

ج - الكتاب ومنهج المؤلف :

إعراب القرآن عند القدامى يتعدى كونه تبياناً لإعراب الكلمات من حيث مواقعها النحوية ، وضبط أواخرها على ذلك ، يتعدى كون هذه الكلمة مبتدأ وتلك خبراً ، أو كون هذا فاعلاً وذاك مفعولاً به ، يتعدى كل ذلك إلى ذكر معاني الألفاظ ، ووجوه تصريفها ، ولغات ، وما ورد فيها من قراءات . . .

وعلى هذا نهج مؤلف هذا الكتاب رحمه الله ، فالكتاب بحق يعتبر موسوعة لا في الإعراب فحسب ، بل في المعاني ، واللغات ، والقراءات أيضاً :

أما الإعراب : فلم يقتصر فيه على مشكل القرآن كما فعل مكّي ، ولا على غريبه كما نهج ابن الأنباري ، ولا على بعضه كما فعل العكبري ، بل أعرب القرآن كاملاً ، اللهم إلا المتكرر ، أو المشابه ، أو ظاهر الإعراب ،

وأما المعاني : فالإعراب أصلاً قائم على تبيان المعنى وتوضيحه ، لذلك كان المؤلف رحمه الله يقف على كل كلمة يراها غريبة ، ليذكر معناها ، ويورد اشتقاقها ، ويبين وجوه تصريفها ومرادفات في اللغة ، ويسهب في بعض الأحيان ، ويوجز في بعضها الآخر ، ولأنه كان يخضع الإعراب للمعنى ، ويهتم به ، عَدَّتْهُ المكتبات التي احتوت على نسخه الخطية من كتب التفسير .

وأما القراءات : فقد اهتم بها المؤلف اهتماماً كبيراً ، بحيث شغلت حيزاً كبيراً من كتابه ، وإيراده للقراءات إنما هو لتوجيه إعرابها ، أو لإعراب وجه آخر تقتضيه اللفظة وقد قرئ به ، وهو يقف مع القراءة المتواترة وينتصر لها ، ويذكر الشاذة ويوجهها ، ويعقبها في بعض الأحيان بقوله : ولا يجوز لأحد أن يقرأ بها ؛ لأن القراءة سُنَّة متبعة ، يأخذها الخلف عن السلف .

وبالإضافة إلى كل ذلك ، اشتمل الكتاب على بعض المباحث النحوية ، والصرفية ، واللغوية ، والتي سوف تراها مبثوثة في ثناياه .

والمؤلف رحمه الله يدعم قوله ، ويؤيد رأيه بالشواهد القرآنية ،
والحدِيثية ، والشعرية ، وغيرها .

وأخيراً ، فقد علل المنتجب سبب تأليفه لهذا الكتاب فقال : وإني لما
فرغت من كتابي الموسوم بالذرة الفريدة في شرح القصيدة ، وقد رأيت الهمم
إليه مصروفة ، والقلوب به مشعوفة ، أحببت أن أشفعه بكتاب آخر في إعراب
القرآن ، مقتضب من أقاويل المفسرين ، ومن كتب القراء والنحويين ، بعدما
سمعت أكثرها من مشيختي ، ورويتها عن أئمتي ، مجتهداً في جمع متفرقه ،
وتمييز صحيحه ، وإيضاح مشكله ، وحذف حشوه ، واختصار ألفاظه ،
وتقريب معانيه . .

د - مبحث في القراءات :

وحيث إن القراءات قد شملت حيزاً كبيراً من هذا الكتاب - كما ذكرت من قبل - فلا بد أن أقدم لها ولو بكلام موجز ، يجلي بعض جوانبها ، فأقول ومن الله أستمد العون :

اختلاف القراء - عدا عن مجيء النص بإباحته - أمر طبعي في قوم ينطقون بلهجات متعددة ، ويتكلمون بحروف فيها بعض التباين ، فجاء الشارع الحكيم على ما هم عليه دفعاً للكلفة ، ورفعاً للحرص . .

جاء في الحديث الشريف المتفق عليه أن رسول الله ﷺ قال : «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فاقروا ما تيسر منه»^(١) . وفي لفظ مسلم من حديث أبي بن كعب رضي الله عنه «أن النبي ﷺ كان عند أضواء بني غفار ، قال : فاتاه جبريل عليه السلام فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف ، فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، وإن أمتي لا تطيق ذلك . ثم أتاه الثانية فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين ، فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، وإن أمتي لا تطيق ذلك . ثم جاءه الثالثة فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف ، فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، وإن أمتي لا تطيق ذلك . ثم جاءه الرابعة فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف ، فأما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا»^(٢) .

قال ابن قتيبة : وكل هذه الحروف كلام الله تعالى ، نزل به الروح الأمين على رسوله ﷺ ، وذلك أنه كان يعارضه في كل شهر من شهور رمضان بما اجتمع عنده من القرآن ، فيحدث الله إليه من ذلك ما يشاء ، وينسخ ما يشاء ، وييسر على عباده ما يشاء ، فكان من تيسيره أن أمره بأن يُقرأ كل قوم

(١) أخرجه البخاري في فضائل القرآن ، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف (٤٩٩٢) ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها ، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف (٨١٨) .

(٢) أخرجه مسلم في الكتاب والباب السابقين (٨١٨) . والأضواء : اسم مكان فيه ماء .

بلغتهم ، وما جرت عليه عاداتهم ، فالهذلي يقرأ : (عتى حين) يريد (حتى حين) لأنه هكذا يلفظ بها ويستعملها . والأسدي يقرأ : (تَعلمون) و (تَعلم) و (تَسود وجوه) و (ألم إعهد إليكم) . والتميمي يهمز ، والقرشي لا يهمز . (١)

قلت : وليس المقصود بالأحرف السبعة في الحديث أن يكون الحرف الواحد يقرأ على سبعة أوجه ، إذ لا يوجد ذلك إلا في كلمات يسيرة ، وإنما المقصود كما قال الحافظ أبو عمرو الداني : إما على سبعة أوجه من اللغات ، أو أنه سمى القراءات أحرفاً على طريق السعة (٢) .

ولا يجوز أن يراد به القراء السبعة المشهورون ؛ لأن هؤلاء السبعة لم يكونوا خلقوا ولا وجدوا ، وأول من جمع قراءتهم ابن مجاهد في المائة الرابعة .

وقال ابن الجزري رحمه الله بعدما ساق كلاماً كثيراً عن الأحرف السبعة : وإنما أطلعنا هذا الفصل لِمَا بلغنا عن بعض من لا علم له ، أن القراءات الصحيحة هي التي عن هؤلاء السبعة ، وأن الأحرف السبعة التي أشار إليها النبي ﷺ هي قراءة هؤلاء السبعة ، بل غلب على كثير من الجهال أن القراءات الصحيحة هي التي في الشاطبية والتيسير ، وأنها هي المشار إليها بقوله ﷺ :

«أنزل القرآن على سبعة أحرف» ، حتى إن بعضهم يطلق على ما لم يكن في هذين الكتابين أنه شاذ . وربما كان كثير مما لم يكن في الشاطبية والتيسير وعن غير هؤلاء السبعة أصح من كثير مما فيهما (٣) . .

هذا والقراء المشهورون الذين تواترت قراءاتهم ، وتلقتها الأمة بالقبول والصحة ، والذين سوف تأتي تراجمهم في مواضعها من هذا الكتاب إن شاء الله هم :

(١) تأويل مشكل القرآن ٣٨ - ٣٩ .

(٢) النشر ٢٣/١ .

(٣) النشر في القراءات العشر ٣٦/١ .

- ١ - نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم المدني . وأشهر من روى عنه : قالون ، وورش .
- ٢ - عبدالله بن كثير المكي . وأشهر من روى عنه : البزي ، وقنبل .
- ٣ - أبو عمرو بن العلاء البصري . وأشهر من روى عنه : الدوري ، والسوسي .
- ٤ - عبد الله بن عامر الشامي . وأشهر الرواة عنه : هشام ، وابن ذكوان .
- ٥ - عاصم بن أبي النجود الكوفي . وأشهر من روى عنه : أبو بكر شعبة ابن عياش ، وحفص بن سليمان .
- ٦ - حمزة بن حبيب الزيات الكوفي . وأشهر من روى عنه : خلف الإمام ، وخلاد .
- ٧ - الكسائي علي بن حمزة الكوفي . وأشهر من روى عنه : الليث أبو الحارث ، والدوري .
- ٨ - يعقوب البصري بن إسحاق الحضرمي . وأشهر من روى عنه : رويس ، وروح .
- ٩ - أبو جعفر المدني يزيد بن القعقاع . وأشهر من روى عنه عيسى بن وردان ، وسليمان بن جمار .
- ١٠ - خلف بن هشام البزاز البغدادي . وأشهر من روى عنه : إسحاق ، وإدريس .

هذا وقد ألزمت نفسي بالتخريج على قراءة هؤلاء الأئمة العشرة أصحاب القراءات الصحيحة المتواترة ، خلافاً لكثير من المعربين والمحققين الذين اقتصروا على السبعة فقط .

أما الكتب التي اشتملت على القراءات الصحيحة المتواترة والتي رجعت إليها فهي :

- كتاب السبعة ، لابن مجاهد .

- الحجة للقراء السبعة ، لأبي علي الفارسي ، وهو إيضاح وشرح للأول .

- المبسوط في القراءات العشر ، لابن مهران .

- التذكرة في القراءات الثماني ، لابن غلبون .

- التبصرة في القراءات السبع ، لمكي بن طالب .

- الكشف عن وجوه القراءات السبع ، لمكي أيضاً .

- النشر في القراءات العشر ، لابن الجزري .

وأما ما رجعت إليه من كتب القراءات الشاذة فهو :

- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات ، لابن جني .

- مختصر في شواذ القراءات ، لابن خالويه .

هذا بالإضافة إلى كتب إعراب ومعاني وتفسير القرآن الكريم ، التي اشتملت على هذه القراءات وتحدثت عنها ، والتي سوف تجدها ماثورة في هوامش هذا الكتاب وفهارسه ، ومن أهم تلك الكتب : الكشف ، والمحزر الوجيز ، وزاد المسير ، والبحر المحيط .

وأخيراً فإن بعض من أَلَف في هذا الفن اصطلاح على بعض المسميات لأصحاب القراءات إما اختصاراً ، أو تعريفاً وتقريباً ، وقد سلكْتُ مسلكهم في الغالب ، وإليك بياناً في هذه المصطلحات :

- الحرميان : ابن كثير ونافع .

- المدنيان : أبو جعفر ونافع .

- الابنان : ابن كثير وابن عامر .

- البصريان : أبو عمرو ويعقوب .

- النحويان : الكسائي وأبو عمرو .

- الكوفيون : عاصم والكسائي وحمزة وخلف .

هـ - النسخ المعتمدة وخطتي في التحقيق

تدل فهارس المخطوطات على أن للكتاب عدة نسخ خطية ، تسر لي أن أطلع على أربع منها هي :

١ - نسخة المكتبة الأزهرية برقم ٣٣٠٠ / ٢١٢ علوم القرآن ، ورمزت لها بالنسخة (أ) ، ومنها ميكروفلم في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، وهذه النسخة عبارة عن مجلدين يحتوي الأول منهما على (٣٢٦) ورقة ، والثاني (٣١٠) ورقات ، في كل ورقة صفحتان ، وفي كل صفحة (٢٥) سطراً تقريباً ، في كل سطر (١٥) كلمة تقريباً . وهي مكتوبة بخط معتاد ، وناسخها : علي بن مطوع البصري كما هو واضح في الصورة المرفقة لآخر الكتاب ، وتاريخ نسخها (٧٧١) هجرية ، وفيها مما يلفت الانتباه أن الأربعين ورقة الأولى يختلف خطها عن باقي أوراق الكتاب ، مما يدل على تعاقب ناسخين عليها ، أو أن جزءاً من مقدمتها قد فقد فعوض عنها ، كذلك وقع تحريف في اسم المؤلف كما يظهر في صورة العنوان ، وهو لا يؤثر على صحة نسبة الكتاب إلى مؤلفه لما ذكرت في ترجمة المؤلف ، وهذه النسخة كاملة ، واضحة الخط ، لكنها كثيرة السقط والتحريف ، غير الأربعين ورقة الأولى ، فإن خطها جميل مشكول سليم من العيوب ، وحذا لو كانت النسخة بكاملها كذلك .

٢ - نسخة مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة : ورمزت لها بالحرف (ب) ، وهي نسخة كاملة مذهبة ، بخط فارسي دقيق متقن وكأنه حرف طباعة ، وهي تقع في مجلد واحد ، وتحمل رقم ١٤٤ / ٢٢٨ ، وعدد أوراقها (٤١٨) ورقة ، في كل ورقة صفحتان ، وفي كل صفحة (٣٣) سطراً ، وفي كل سطر (١٨) كلمة تقريباً ، وهذه النسخة على الرغم من جودة خطها وجمالها فكاتبها غير متخصص ، يدل ذلك على ذلك بعض الأخطاء والتحريفات ، كما أنها لا تخلو من بعض السقط في مواضع يسيرة ، هذا وليس ثمة للناسخ أو تاريخ النسخ ذكر فيها ، والله أعلم .

٣ - نسخة دار الكتب المصرية بالقاهرة رقم (٢٤٧) تفسير ، وهي بقدر ربع الكتاب ، ومعنونة بالجزء الرابع ، الذي يبدأ من إعراب سورة الملائكة (فاطر) إلى آخر القرآن ، ورمزت لها بالحرف (ج) ، وعدد أوراقها (٢٣٣) ورقة ، فيها (٤٥٦) صفحة ، في كل صفحة (٢٣) سطراً ، وفي السطر الواحد (١٣) كلمة تقريباً ، وخطها نسخ جميل ومشكول ، وأما ناسخها كما هو مدون على صفحة العنوان فهو : الشيخ مجد الدين بن المهتار الكاتب ، وعليها تاريخ النسخ لكنه غير واضح .

٤ - نسخة مكتبة أحمد الثالث باسطنبول رقم (١١٧) تفسير ، وهي عبارة عن الجزء الأول من الكتاب ، يبدأ من أول القرآن ، وينتهي بآخر سورة الأنعام ، وهو ما يعادل جزأين من هذه الطبعة ، ورمزت لها بالحرف (د) ، وعدد أوراقها (٢٩٠) ورقة ، في كل ورقة صفحتان ، وفي كل صفحة (٢٥) سطراً ، وفي كل سطر (١٤) كلمة تقريباً ، وهي بخط نسخ نفيس مشكول ، وكاتبه حامد بن أحمد ابن تقي الحافظ ، وتاريخ نسخه (٦٩٤) دمشق ، ولا تخلو النسخة من سقط في مواضع عدة .

وأما عن منهجي في تحقيق هذا الكتاب وإخراجه : فكان كما يلي :

١ - أثبت نص الكتاب بعد مقابلة النسخ المذكورة ، مع الإشارة إلى الاختلاف ، ومواضع السقط ، والتصحيقات ، وغير ذلك من الأخطاء ذات البال والفائدة إن وجدت .

٢ - أضفت إلى النص آيات الكتاب الكريم كاملة ، وذلك حتى يعرف موقع الكلمة ، ما تقدم عليها وما تأخر ، وأبدأ كل آية بقول المؤلف : (قوله عز وجل) فهذه علامة على ابتداء الآية ، وكان المؤلف رحمه الله يذكرها أحياناً ، ويهملها أحياناً أخرى ، أو يقولها بصيغة (قال تعالى) ، كما أضفت بعض العبارات كـ (عليه السلام) أو (رضي الله عنه) أو (رحمه الله) . .

٣ - ضبطت النص على علامات الترقيم ، وقواعد العربية ، وأبرزته

فنياً ، بحيث يسهل تناول مواده .

٤ - خرّجت شواهد على اختلاف أنواعها : قرآنية ، وحديثية ، وشعرية ، ولغوية . . وذلك من مصادرها المتوفرة ، وغالباً ما أقتصرت على المصادر التي سبقت المؤلف ، اللهم إلا إذا لم أجدها ، فأخرجها على من جاء بعده .

٥ - شرحت وعلّقت على ما غلب بظني أنه يحتاج إلى ذلك .

٦ - عرّفت ببعض الأعلام الذين نقل عنهم المؤلف أو ذكرهم في كتابه ، تعريفاً مبسطاً ، خلا المشهورين منهم ، فقد استبعدتهم من التعريف .

٧ - صنعت للكتاب ما يلزم من فهارس علمية تسهل على طلبة العلم والباحثين الرجوع إلى مضامينه ومحتوياته .

هذا وما كان من صواب فبتوفيق الله وفضله ، وما كان من خطأ وتقصير ، فمن نفسي ، وقلة حيلتي ، والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

صورة التحريف الموجودة في المطبوع

وأنشد قطرب^(١) وغيره :

أقبل سيل جاء من أمر الله يحرّد حردّ الجنة المغلّة^(٢)

(الرحمن) جر ؛ لأنه نعت لله تعالى ، ولا يثنى الرحمن ولا يجمع ؛
لاختصاصه بالله تعالى ؛ (وأما قول أبي حنيفة)^(٣) في مسيلمة الكذاب^(٤) رحمن
اليمامة ، وقول الشاعر :

وأنت غيث الوري لا زلت رحمانا^(٥)

فباب من تعنتهم في كفرهم ، فالرحمن خاص اللفظ حيث إنه لا يسمى به
غيره ، عام المعنى حيث إنه يشمل العامة ، وإحسانه لجميع المخلوقات . وعكسه

(١) هو محمد بن المستنير (أبو علي) المعروف بقطرب لازم سيبويه وأخذ عن عيسى بن عمر له من التصانيف :
النوادر ، الصفات ، الأصوات ، العلل في النحو ، إعراب القرآن ، وغير ذلك . ت سنة ٢٠٦ هـ . ابنه
الرواة (٢/٢١٩) - نشأة النحو ٩١ .

(٢) البيت من الرجز وينسب إلى قطرب بن المستنير . ويروى (حرد الحية المغلّة) والمراد بها الأرض المخصبة
يقال : حيث الأرض : إذا أخصبت . والحرد : القصد . والجنة : البستان . المغلّة : التي فيها الغلة ،
يقال : أغلت : إذا خرجت فيها غلة .

اللسان ١٧/٣٥٩ (أله) - ابن الشجري ٢/١٦ - الصحاح ٥/١٧٨٥ - جمهرة اللغة ١/١١٥ - خزانة الأدب
٤/٣١٤ - البيان ٢/٤٨ .

(٣) هو النعمان بن ثابت الكوفي (أبو حنيفة) فقيه ، مجتهد ، إمام الحنفية ، أصله من أبناء فارس ، ولد ونشأ
بالكوفة . ت ببغداد سنة ١٥٠ هـ ، ودفن بمقابر الخيزران . من آثاره : الفقه الأكبر في الكلام ، المسند في
الحديث ، الرد على القدرية المخارج في الفقه . معجم المؤلفين ١٣/١٠٤ .

(٤) هو مسيلمة بن تمامة المعروف بمسيلمة الكذاب من المعمرين ، وفي الأمثال : «أكذب من مسيلمة» ولد ونشأ
باليمامة في نجد ، ولقب في الجاهلية بالرحمن ، وعرف برحمن اليمامة ، وكان يدعى أنه رسول الله ، وأنه
شريك لرسول الله - عليه السلام - وتوفي النبي ﷺ قبل القضاء على فتنته ، ولما انتظم الأمر لأبي بكر انتدب له
أعظم قواده خالد بن الوليد ، فذهب على رأس جيش من الصحابة ، وانتهت المعركة بظفر خالد ومقتل مسيلمة
سنة ١٢ هـ . الأعلام ٨/١٢٥ .

(٥) المذكور عجز بيت من البسيط لرجل من بني حنيفة يمدح مسيلمة الكذاب وصدره :

سموت بالمجد يا ابن الأكرمين أبا

والمعنى : علوت بسبب المجد يا ابن الأكرمين من جهة الأب ، وليس المراد خصوصه بل مطلق الأصل ، ولو كان
المراد خصوصه لأشعر بالذم ، ورحمن خاص بالله ، فإطلاقه على غيره جهل أو غناد . مشاهد الإنصاف ١٢٥ .

[illegible][illegible]

صورة الصفحة الأصل للنص الصحيح الذي حُرِّفَ



مكتبة

الكتاب

مكتبة التفاسير
١٨٩٦

من مكتب التي و هبتها لقرعة عيسى
مير محمد صادق الله راس
طوال الله عمه
ووقفه



صلى الله عليه وسلم
مستخرج من كتاب
ابن أبي العزيم
رجلنا عبد الله بن محمد
بنت دار بعين

فما عمل منه واصل ان سى بيا، في آخر الكلمة على ما علم من نسي ينس فخذف اليانته عذفا وقيل هو على وزن
 فجع واصل ينس مقول من نسي ينس فقلت الياء العا لخرها وانفتاح ما قبلها فينسى ناس بولك
 اما بعض القراء في الاحوال الثلاث الرفع والنصب الجرد الوجه ما ذهب اليه صاحب الكتاب موافقه وقد منعه
 موصفا فيما سلف من الكتاب قوله عز وجل ملك الناس آفة ان ناس كلاهما نعت للرب او بدل منه
 الزمخشري بما عطف بيان له كقولك سيرة راجع خصص علم الغار وروى بين ملك ان ناس ثم زيد بيا لانه قد
 يقال لغيرة رب ان ناس كقولك اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وقد يقال ملك ان ناس في
 الا ان ناس في مثل شركه فيجب غاية اليتبع فان قلت هذه اللفظ باعها والغناء عليه مرة واحدة قلت ان
 عطف البيان لليتبع فكان مظنة لا عليها دون الاحتمال انتهى كل مره قوله عز وجل من شير الويس اس
 اختلف في الويس اس فقتيل هو اسم بمعنى الويس كالأزول بل معنى الزلزلة واما الحمد فهو سواس بالكية
 كالزلال الويسو حديث النفس هو صمد مذكور ونسوت الرفع في سوسته ووسواس بالكية وكثير
 هما صمدان يعني الويسواس الويسواس بفتح الواو وكسر باء الوجه هو الاول عليه اكثر قيل في المير البشتكي
 سمى بالصدربا لانه كانه وسوسته في نفسه لانها بصنعة وشغلته الذي هو كاف عليه كذا ان تقدر في الكلام حذفت
 معناه ان من شرد في الويسواس كقولك رجل صوم وزاد على الوجين وبكتناس صفة لا الخناس ككثير
 الاختفاء بعد الظهور يقال خنس خنوسا اذا استتر واخر في الحديث الشيطان جاثم على قلبك يوم
 فاذ ذكر الله تنحي وجنسك اذا سهر وعقل سوس اليتوله عز وجل الذي يوسوس في صدور الناس يكون في موضع
 جرحي النعت وان يكون في موضع نصب على التثنية وان يكون في موضع رفع على انما مبتدأ قوله عز وجل من الجنة
 قد جوز فيه جنة يكون بيا بالناس لانه في قوله رب الناس فيكون قوله الله على الجنة والتقدير رب
 الناس جنهم ونسبهم وجاز تبين الناس بالجن لانهم يحركون في امورهم فمراواتهم كالنسل ايضا فمكروا
 في موضع رجالا لانه في موضع آخر قوما وان يكون بيا بالناس لانه في قوله في صدور الناس فيكون في موضع النكر
 ان في صدور الناس كايين من الجنة والناس ولان يكون بدلا من قوله من شير الويسواس فيكون قوله
 والناس عطف على الجنة وايضا والتقدير يعود بغيره الويسواس من شر الجنة والناس ان شئت قدرت
 حذف المضاف من شره الويسواس وان شئت لم تقدر على ما ذكر قتييل وان يكون بيا لانه الويسواس
 فيكون في موضع الحال من المتوهم في يوسوس كما استأجر الجنة والناس وان يكون من لابتداء الغاية من
 صفة يوسوس في صدورهم من جهة الجن ومن جهة الناس وقال ابو جعفر سالت علي بن سليمان الاكثر
 عن قوله عز وجل والناس فكيف يعطفون على الجنة وهم لا يوسوسون فقال لهم معطفون على الويسواس
 والتقدير يقلل اعدو رب الناس من شر الويسواس لانه انما هو كلامه قلت رحم الله علي بن سليمان الاكثر نظره في
 معنى وفاته المعنى والتقدير ان الله كذا في ذلك حقيقة انه لا يجوز في الجنة جميع جنات الناس في الدنيا والآخرة
 لجميع كالتي في البعولة والعمومة والله تعالى اعلم بكتابه

الجزء الرابع من الكتاب الشريف



في خراب القرآن المحمد بن عبد الله
 الشيخ الإمام العالم الفاضل الميرزا
 الحسين بن أبي العزيم شيد الخليلي
 خط الشيخ محمد بن أبي العزيم
 والظاهر أن كسها بخطه
 وأبو طه كتب أسماها على
 طاعة من السطر في رده على
 بسمه وجزها خطأ وضاعوا له

قد دأبنا لا أعنته
 على أحمد بن أبي



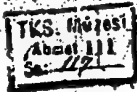
١٠٠

卷之四

البركة نور الاله

والله اعلم بالصواب

[illegible]



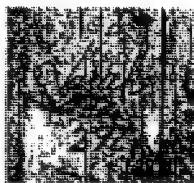
الجزء الاول من الكتاب الفريد في غرائب القرآن المجيد تاليف الفقير الى الله تعالى
الملتجئ بن ابي العز بن رشيد الهداني الشافعي عفا الله له ولهم بطبع المطبع

المجلد الاول
عبدالله بن رشيد الهداني
مكتبة



فان

فان



مكتبة
عبدالله بن رشيد الهداني
مكتبة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ حُمِدٌ وَبِعِزَّتِهِ عُمِدٌ وَبِحِزْلَانِهِ حُجْرٌ وَبِهِوْنِيَقِهِ جَمْعٌ فَلَا
 حُجَّةَ عَلَيْهِمْ لَمَنْ عَصَاهُ وَلَا أَلَمَةَ أَلَمَتِهِ عَلَى مَنْ هَدَاهُ وَلَا إِلَهَ إِلَّا سِوَاهُ أَحْمَدُ مُحَمَّدٌ مُعْتَرِفٌ
 بِقُصُورِ حَمْدِهِ عَنْ مَكَاافَةِ أَيَادِيهِ وَنُقْصَهُ وَاشْهَدَانِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةُ
 تَسْبِيحُهُ قَائِلُهَا بِمُلُوحِ أَرْبِهِ وَبِنَعْدَمِ تَخَلُّصِهَا عَنْ ذَرْعِ غَضَبِهِ وَاشْهَدَانِ مُحَمَّدٌ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَعَلَى أَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ بَعْدَ فَنَاءِ أَفْضَلِ الْعُلُومِ عِلْمُ كِتَابِ اللَّهِ الَّذِي هُوَ
 ضَمُّعُ الْعُلُومِ الشَّرِيفَةِ وَمَنْبَعُ الْحِكْمِ اللَّطِيفَةِ وَهُجُجَةُ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ وَالْإِذَاعِي إِلَى نَجْعِ رِشَائِدِهِ
 وَنَهْزِ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ وَالْكَتَابِ الْعَزِيزِ الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ
 تَبَارَكَ تَعَالَى فِي حِكْمِ حَمِيدِهِ وَإِنِّي لَأَمْرَعْتُ مِنْ كِتَابِي الْمَوْسُومِ الْوَارِدَةِ الْفَوِيدَةِ فِي شَرْحِ الْقَصِيدَةِ
 وَقَدْ رَأَيْتُ الْقَلَمَ الْبِهِ مَصْرُوقَهُ وَالْقُلُوبَ بِهِ مَشْغُوقَةً أَحْبَبْتُ أَنْ أَشْفَعُ بِكِتَابِ
 الْخَيْرِ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ بِمَقْصُودِي مِنَ الْقَوَائِلِ الْمَشْهُورَةِ مِنْ كِتَابِ الْقُرْآنِ وَالْخَيْرِينَ بَعْدَ مَا سَمِعْتُ
 أَكْثَرَهُمْ مِنْ شَيْءٍ يَدْعُوْنَهَا عَنْ إِيْمَتِي بِمَجْتَهَدِي فِي جَمْعِ مَقْصُودِيهِ وَتَمْيِيزِ صَحِيحِهِ وَأَصْبَاحِ
 شَيْئِكُمْ وَجَدْتُ حُسْرَهُ وَاجْتِنَادَ الْفَائِظَةِ وَقَرِيبَ مَقَالِيهِ بِدِيَارِ قَبْلِهِ وَأَيْضًا فِي حُسْنِهِ
 لَا يَنْصِيبُ عَمَلٌ وَلَا يَطِيرُ بِمِثْلِ فَبَادَرْتُ أَنْ يُلَاقِيَهُ وَأَقَامَ بِهِ خَوْفَ فَجَاءَةِ الْوَيْلِ بِخَدْرِهِ
 الْعُتْبِ وَطَلَعًا أَنْ يَخْتَلِجَ بِهِ طَائِفُوا هَذَا الْعَرْنِ وَأَوْدَعْتُهُ مَا يَحْتَاجُ الْحَرْثَ إِلَيْهِ وَالْوَيْلَ حَلِي
 عَلَى تَأْلِيفِ هَذَا الْكِتَابِ وَإِنْ سَبَقَنِي إِلَى جَمْعِ شَيْءٍ ذُووُ الْأَبْيَابِ تَطْوِيلُ قَوْمٍ وَتَقْصِيرُ
 آخَرِينَ مَعَ إِخْلَاقٍ يُعَايَنُ كَثِيرًا بِحْتَاجِ إِلَيْهِ وَذِكْرُهَا مَا لَا حْتَاجَ إِلَيْهِ نَارِدَاتُ أَنْ
 يَكُونَ كِتَابِي هَذَا جَمْعَ بَيْنَهُمَا وَتَحْجَرُ عَلَيْهِمَا وَلَسْتُ بِمُنْتَسِبٍ إِلَى الْكَمَالِ وَلَا بِمُجِدِّ الْبَصِيَّةِ
 فِي الْمَقَالِ لَكِنْ أَقُولُ مَا قَالَ ابْنُ الْأَعْلَامِ عَنْ فِيمَنْ نَسِيَ الْأَكْبَقِلَ مِنْ أَصُولِ عَمَلِ طَوَائِرِ
 مَا عَسَى أَنْ يَقُولَ عَنْ بَافْضَلِ شَاوِرِنَا أَنْ نَعْمَ أَفْرَأَ لَكُمْ وَإِنْ كَانَتْ أَمْوَالُنَا لَا تَشْبَهُ
 أَمْوَالَهُمْ وَسَيَتَبَنَّى بِالْكِتَابِ بِالْفَوَائِدِ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ وَمَا أَذْكَرَ فِي كِتَابِي هَذَا
 مِنْ مَزَادٍ وَمُجَوَابٍ بِهَيُوتِ فِي اللَّهِ وَارْتِمَادِهِ وَإِنْ رَوَّعَ فِيهِ سَهْوٌ أَوْ تَقْصِيرٌ فَلَا
 يَغْنِي عَنْهُ لِقَائِي الْمُنْقَدِرُونَ وَلَا يَسْتَكْفِيهِ الْعُلَمَاءُ الْمُبْتَزُونَ بِرَبِّ اللَّهِ اسْتَقْبَلْتُ عَلَى ذِكْرِ
 حُلَامِهِ إِلَيْهِ أَرْغَبُ فِي الْبَصِيَّةِ مِنَ الزَّلَلِ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ وَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الْوَكِيلُ
 إِعْرَابُ الْأَسْتَعَاذَةِ أَصْلُ اسْتَعَاذَةِ اسْتَعَاذَةِ مَالِيقَتِ حَرَكَةِ الْوَادِ عَلَى الْعَيْنِ وَقَلْبِي

عَلَى أَضْمَارٍ
 حَاجِدَ وَقَوْلَهُ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا مِلَّةَ عَطْفَ بَيَانٍ أَوْ بَدَلٍ مِنْ دِينِ آدَمَ
 نَبِيٍّ وَحَنِيفًا حَالٍ مِنْ إِبْرَاهِيمَ أَوْ عَلَى أَضْمَارٍ رَافِعِيٍّ وَقَدْ مَضَى الْكَلَامُ عَلَيْهِ فَمَا سَأَلَهُ
 مِنَ الْكِتَابِ بِاشْتِغَالٍ مِنْ هَذَا وَقَوْلُهُ قُلْ إِنْ صَلَّيْتُ وَنَسَلْتُ وَمَحْيَايَ وَمَحْيَايَ
 لَتَكُنَّ لِي أَسْمًا أَنْ وَمَا بَعْدَهَا عَطْفٌ عَلَيْهِمَا وَالنَّسْكَ جَمْعُ نَيْسِكَةٍ وَفِيهِ دُخَانٌ
 لِحُورِهَا الْعِبَادَةُ وَالثَّانِي الذَّبْحَةُ وَمَحْيَايَ وَمَحْيَايَ أَيُّ دُخَانٍ أَتَيْتُهُ فِي حَيَاتِي وَمَا مَرُورُ
 لِي بِهِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ هُوَ الْخَبَرُ أَيْ خَالِصَةُ
 بَعْضِهِ وَقَوْلُهُ قُلْ أَفْتَرِ اللَّهُ أُنْبِيَّ دُبًّا غَيْرَ تَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَقُولُ أُنْبِيَّ دُبًّا يَكُونُ مَعْنَاهُ
 وَأَنْ يَكُونَ حَالًا لِيَقْدِرَ عَلَيْهِ عَلَى الْمُخْطُوفِ وَهُوَ دُبًّا وَدُبًّا مَنْصُوبًا بِأُنْبِيٍّ قَدْ ذَكَرْنَا ظُهُورَهَا
 دُبًّا سَلَفَ مِنَ الْكِتَابِ أَيْ أُنْبِيَّ دُبًّا غَيْرُهُ وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَالْمُهْمَّةُ لِلْأَكْبَادِ وَقَوْلُهُ
 وَلَا تَرَوْا ضَلَّةَ تَوَزُّدٍ وَإِنَّمَا اخْذَفَتِ الْوَاوُجُمْلَا عَلَى يَوْزِدٍ لَوْ تَوَعَّاهَا تَبَيَّنَ بِأَكْثَرِ
 لَعَنَ الْبَابَ عَلَى مِطْوَدٍ وَاحِدٍ وَقَوْلُهُ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ خَلْقَ الْأَرْضِ جَمْعَ خَلْقِيَّةٍ
 تَسْلُكُهُ وَسُطَاتٍ فَقَدْ ذَكَرْنَا فِيمَا سَلَفَ وَفِيهِ وَجْهَانِ أَحَدُهُمَا أَنَّ أُمَّةً مَحْمُودَةً خَلَقَتْ
 سَامُوا الْأَنْبِيَاءَ لَا تَهْمُ لِحُورِهِمُ وَالثَّانِي أَنَّ كُلَّ أُمَّةٍ تَهْلِكُ مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ فَقَوْلُهُ رَفَعَ
 تَعْلَمُ تَرَفُّقٌ يَتَوَضَّعُ دُخَانٌ فَتَجَابَ تَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ طَرْفًا إِرْفَعُ وَأَنْ يَكُونَ مَقُولًا عَلَى
 إِدَارَةِ الْمَارِ وَالْإِيَّ دُخَانٍ وَالْمَعْنَى فَضَّلَ تَعْلَمُ عَلَى تَعْلَمُ فِي الشَّرَفِ وَالرِّقَّةِ
 لِيَحْتَرِكُ فِيمَا أَهْطَاكُمْ مِنْ نِعْمَةِ الْبَاهِ وَالْمَالِ كَيْفَ تَشْكُرُونَ لِلَّهِ النِّعْمَةُ وَكَيْفَ
 تَصْنَعُ الشُّرَيْفُ بِالْوَضِيعِ وَالنَّعْيُ بِالْفَقِيرِ وَاللَّامُ فِي لَمَسِهِمْ مِنْ جِلْدِهِ رَفَعَ قَالَ
 أَهْلُ التَّوَابِلِ وَلَمْ يَزَلْ شُجَانَهُ يَعْلَمُ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ اخْتِيارٍ لِيَعْلَمَ أَنَّ الْجَزَاءَ لَا يَتَعَمَّقُ
 عَلَى الْعَمَلِ الْعَمَلِ إِنَّمَا يَتَعَمَّقُ عَلَى الْأَعْمَالِ الْوَاقِعَةِ وَقَوْلُهُ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعٌ لِلْعِقَابِ لَعَنَ
 وَكَمْ تَبَخَّتْ وَأَيْتُمْ لَعَنُوا رَحِيمٍ لِمَنْ اطَاعَهُ وَقَامَ بِشُكْرِ النِّعْمَةِ فَإِنَّ قُلْتَ كَيْفَ
 قِيلَ سَرِيعٌ الْعِقَابُ وَصَفِيهِ شُجَانَهُ بِالْأَمْهَالِ مَعَ أَنَّ عِقَابَهُ إِنَّمَا يَكُونُ فِي
 الْقِيَامَةِ وَإِنْ كَانَ قَدْ يَتَعَمَّقُ بَعْضُهُ فِي الدُّنْيَا قُلْتَ قِيلَ إِنَّمَا وَصَفِيهِ السَّرْعَةُ
 لِأَنَّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ لَا حِجَالَةَ يَدْلِيلُ قَوْلُهُ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَلْغَرِ
 أَذْهُوَ قَرِيبٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَخْرَجَ غُرَابَ سُورَةِ الْأَنْعَامِ وَلِلْحَمْدِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[مقدمة المؤلف]

رب يسر

الحمد لله الذي بنعمته حمد ، وبهدايته عبد ، وبخذلانه جحد ، وبتوفيقه سعد ، فلا حجة عليه لمن عصاه ، وله المنّة على من هداه ، ولا إله لنا سواه .

أحمده حمدًا معترفٍ بقصور حمده ، عن مكافأة أياديه ونعمه ، وأعوذ به من حلول سطواته ونقمه .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادةً يسعد قائلها ببلوغ أربه ، ويبعد من أخلص بها عن دار غضبه .

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وعلى أصحابه أجمعين ، وبعد . . .

فإن أفضل العلوم علم كتاب الله الذي هو مجمع العلوم الشريفة ، ومنبع الحكم اللطيفة ، وهو حجة الله على عباده ، والداعي إلى نهج رشاده ، وهو القرآن المجيد ، والكتاب العزيز الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت : ٤٢] .

ولاني لما فرغت من كتابي الموسوم بـ (الدرة الفريدة في شرح

القصيدة^(١) ، وقد رأيت الهمم إليه مصروفة ، والقلوب به مشغوفة^(٢) ، أحببت أن أشفعه بكتاب آخر في إعراب القرآن ، مقتضب من أقاويل المفسرين ، ومن كتب القراء والنحويين ، بعدما سمعت أكثرها من مشيختي ، ورويتها عن أئمتي ، مجتهداً في جمع مفترقه ، وتمييز صحيحه ، وإيضاح مشكله ، وحذف حشوه ، واختصار ألفاظه ، وتقريب معانيه ، بديع في فنه^(٣) ، رائق في حسنه ، لا بقصير مخل ، ولا بطويل ممل ، فبادرت إلى تأليفه وإتمامه خوف فُجاءة الموت^(٤) ، وحدوث الفوت ، وطمعاً أن ينتفع به طالبو هذا الفن ، وأودعته ما يحتاجون إليه .

والذي حملني على تأليف هذا الكتاب - وإن سبقني إلى جمع مثله ذوو الألباب - تطويل قوم وتقصير آخرين ، مع إخلالهما من كثير ما يُحتاج إليه ، وذكرهما ما لا يُحتاج إليه ، فأردت أن يكون كتابي هذا مَجْمَع بينهما ، ومَحَجَر عينهما ، ولست بمنتسب إلى الكمال ، ولا بِمُدَّعِ الْعِصْمَةِ في المقال ، ولكن أقول ما قال ابن العلاء^(٥) : «ما نحن فيمن مضى إلا كَبَقْلٍ بين أصول نَخْلٍ طوال»^(٦) . فما عسى أن نقول نحن ، وأفضل منازلنا أن نفهم أقوالهم ، وإن كانت أحوالنا لا تُشبه أحوالهم ؟

(١) تحدثت عنه في مقدمة التحقيق .

(٢) كذا في (ب) و (د) بدون نقطة . وفي (أ) : مشغوفة . وكلاهما بمعنى .

(٣) في (أ) : سنّه .

(٤) في (ب) : فُجاءة الموت . دون مد : وكلاهما صحيح .

(٥) هو أبو عمرو بن العلاء ، اسمه كنيته ، وقيل غير ذلك ، مازني بصري أحد القراء السبعة ، كان رأساً في العربية لغتها وغريبها ، أخذ عنه الخليل بن أحمد ، والأصمعي ، وكان يقرئ الناس في مسجد البصرة والحسن البصري حاضر ، توفي سنة أربع وخمسين ومائة .

(انظر : الاشتقاق - طبقات الزبيدي - نزهة الألباء) .

(٦) هكذا ساقه الذهبي في معرفة القراء ١٠٤/١ عن الأصمعي عن أبي عمرو . وساقه ابن الأنباري في النزهة ٣٢/٣ هكذا : «إنما نحن بالإضافة إلى من كان قبلنا كبقلٍ في أصول رقل» . أي : نخل طوال .

وسميته بـ (الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد) ، وما أذكره في كتابي هذا من سداد وصواب فبتوفيق الله وإرشاده ، وإن وقع فيه سهو أو تقصير مما لا يَغْرَى منه الحذاق المتقدمون ، ولا يستنكفه العلماء المبرِّزون .
وبالله أستعين على ذلك كله ، وإليه أرغب في العصمة من الزلل في القول والعمل ، وهو حسبي ونعم الوكيل . [ربِّ يسَّر]^(١) .



إعراب الاستعاذة^(١)

أَصْلُ (استعاذة) : استعوذُ ، فَأُلْقِيَتْ حَرَكَةُ الْوَائِ عَلَى الْعَيْنِ ، وَقُلِبَتْ الْوَائِ أَلِفًا ، فَاجْتَمَعَتْ أَلِفَانِ ، فَحُذِفَتْ إِحْدَاهُمَا لِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ ، قِيلَ : الْأَوَّلَى ، وَقِيلَ : الثَّانِيَةِ ، وَالْهَاءُ عِوَضٌ مِنَ الْمَحذُوفِ .

وَالِاسْتِعَاذَةُ : اسْتِدْعَاءُ عِصْمَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ، وَاسْتِجَارَةٌ بِهِ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ، بِدَلَالَةِ قَوْلِهِ : ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾^(٢) .

وَأَصْلُ (أَعُوذُ) : أَعُوذُ ، عَلَى وَزْنِ (أَفْعُلُ) ، كَأَدْخُلُ ، فَنُقِلَتِ الْحَرَكَةُ مِنَ الْعَيْنِ إِلَى الْفَاءِ ، فَسَكَنْتْ كَمَا سَكَنْتْ فِي الْمَاضِي بِأَنْ صَارَتْ إِلَى الْأَلْفِ .

وَلَيْسَ قَوْلُ مَنْ قَالَ : اسْتَثْقَلَتِ الضَّمَّةُ فِي^(٣) الْوَائِ فَنُقِلَتْ إِلَى الْعَيْنِ^(٤) ، وَجَعَلَ الْإِعْلَالَ فِيهِ أَصْلًا بِنَفْسِهِ ، بِمُسْتَقِيمٍ ؛ لِأَجْلِ أَنْ حَرَفَ الْعِلَّةِ قَدْ سَكَنَ مَا قَبْلَهُ فِيهِ ، وَالْحَرَكَةُ فِي حَرَفِ اللَّيْنِ لَا تُسْتَثْقَلُ عِنْدَ سَكُونِ مَا قَبْلَهُ ، وَإِنَّمَا هَذَا

(١) يعني : «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» ، وهو ليس من القرآن إجماعاً ، وإنما جمهور العلماء على استحبابها عند الشروع في القراءة ، لقوله سبحانه وتعالى : ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل : ٩٨] . (انظر الكشف عن وجوه القراءات ١ / ٩ ، والمحرر الوجيز ١ / ٤٨ ، والتفسير الكبير ١ / ٥٧ ، والبيان في آداب حملة القرآن / ١٠٥) .

(٢) سورة المؤمنون ، الآية : ٩٧ .

(٣) في (ط) : على . وما أثبتته من الجميع .

(٤) قاله ابن خالويه في «إعراب ثلاثين سورة» ٣ / ، والعكبري في «البيان» ١ / ٢ ، وانظر الدر المصون ٧ / ٨ - ٨ . والممتع ٢ / ٤٤٨ .

الإعلال لأجل أن يشاكل المضارع الماضي ، وفيه كلام لا يليق ذكره هنا ،
فبقي (أعوذ) كما ترى بمنزلة : أقول .

وَأَلَفَ (أَعُوذُ) أَلَفَ الْمَخْبِرِ عَنْ نَفْسِهِ^(١) ، وَتُعَرَّفُ بِأَنْ يَحْسُنَ مَعَهَا أَنَا
وَعَدُ ، وَتَفْتَحُ إِذَا كَانَ مَاضِي فِعْلِهَا عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ أَوْ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعَةِ
أَحْرَفٍ ، وَتُضَمُّ إِذَا كَانَ الْمَاضِي عَلَى أَرْبَعَةِ أَحْرَفٍ ، كَقَوْلِهِ : ﴿أَسْتَخْلِصُهُ
لِنَفْسِي﴾^(٢) وَ ﴿أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾^(٣) ، وَعِلَّةُ ذَلِكَ أَنَّهَا أَخْتُ الْيَاءِ وَالتَّاءِ وَالنُّونِ
الَّتَاتِي يَدْخُلْنَ فِي الْفِعْلِ الْمَضَارِعِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْحَالِ أَوِ الْاسْتِقْبَالِ ، وَلِذَلِكَ لَا
تَقَعُ إِلَّا أَوَّلًا كَالْمَذْكُورَاتِ ، فَلَمَّا كَانَ كَذَلِكَ ، وَجِبَ أَنْ تَكُونَ حَرَكَتُهَا
كَحَرَكَتِهِنَّ ، إِنْ فُتِحَتْ فَتَحَتْ ، وَإِنْ ضُمِّمَتْ ضُمِّمَتْ ، وَهَذِهِ عِلَّةُ أَلَفِ الْمَخْبِرِ عَنْ
نَفْسِهِ وَقِيَاسُهَا حَيْثُ وَقَعَتْ^(٤) .

(مِنْ الشَّيْطَانِ) : فُتِحَ النُّونُ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنِينَ ، وَالْأَشْيَعُ فِي النُّونِ فِي (مِنْ)
إِذَا دَخَلَ عَلَى مَا فِيهِ لَامُ التَّعْرِيفِ نَحْوُ : مِنَ الرَّجُلِ ، وَمِنْ الْقَوْمِ : الْفَتْحُ ،
وَقَدْ يَأْتِي الْكَسْرُ ، وَهُوَ قَلِيلٌ غَيْرُ فَصِيحٍ ، فَإِنْ دَخَلَ عَلَى اسْمٍ فِي أَوَّلِهِ هَمْزَةٌ
الْوَصْلِ وَلَيْسَ بَعْدَهُ لَامُ التَّعْرِيفِ كُسِرَ ، نَحْوُ : مِنْ ابْنِكَ .

قَالَ صَاحِبُ الْكِتَابِ رَحِمَهُ اللَّهُ : وَقَدْ فَتَحَهُ قَوْمٌ فَصَحَاءَ^(٥) .

وَالَّذِي أَوْجَبَ الْفَتْحَ مَعَ اللَّامِ أَنْ اسْتَعْمَالَ (مِنْ) مَعَ مَا فِيهِ لَامُ التَّعْرِيفِ
نَحْوُ : (مِنْ الرَّجُلِ) كَثِيرٌ جَدًّا ، إِذَا مَا يُعَرَّفُ بِاللَّامِ لَيْسَ مِمَّا يَحْصَى ، فَلَمَّا كَانَ

(١) يُقَالُ لِلْهَمْزَةِ (أَلَفٌ) تَجُوزُ ، وَيَعْنِي بِأَلَفِ الْمَخْبِرِ عَنْ نَفْسِهِ : الْمَتَكَلِّمُ الْمَفْرَدُ ، وَسَمَّاها ابْنُ خَالَوَيْهِ : إِخْبَارٌ عَنِ النَّفْسِ .

(٢) سُورَةُ يُوسُفَ ، آيَةُ : ٥٤ .

(٣) سُورَةُ الْكَهْفِ ، آيَةُ : ٩٦ .

(٤) انْظُرْ فِي أَصْلِ (أَعُوذُ) كِتَابَ الْكَشْفِ عَنْ وَجْهِ الْقُرَآءَاتِ لِمَكِّي بْنِ أَبِي طَالِبٍ الْقَيْسِيِّ ٧ - ٨ .

(٥) فَقَالُوا : مِنْ ابْنِكَ . الْكِتَابُ ٤ / ١٥٥ ، وَصَاحِبُ الْكِتَابِ هُوَ سَيَبُوهُ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ ابْنِ قَنْبَرٍ أَبُو بَشَرٍ ، فَارْسِي الْأَصْلُ ، وَلَدَ بِقَرْيَةٍ مِنْ قَرْيِ شِيرَازَ ، ثُمَّ قَدِمَ الْبَصْرَةَ فَأَخَذَ عَنِ الْخَلِيلِ ، وَضَعَ (الْكِتَابَ) فِي النَّحْوِ ، فَكَانَ الْإِمَامُ فِيهِ ، تُوْفِيَ سَنَةٌ ثَمَانِينَ وَمِائَةً عَلَى الرَّاجِحِ .

كذلك اختاروا الفتح ليكون أخفَّ ، إذ لو كسروا لاجتمعت كسرتان ، كما قالوا : (كيف وأين) ، ففتحوا كراهة اجتماع ياء وكسرة ، وأما نحو : (مِنْ ابنك) فقليل جداً ، إذ الأسماء التي في أولها همزة الوصل إذا جاوزت نحو (الرجل) لا تكثر ، والشيء إذا لم يكثر على ألسنتهم لم يطلبوا فيه الخفة طلبهم فيما يكثر .

وأما من فتح فقال : (مِنْ ابنك) فَلِفَرَطِ حِرْصِهِ عَلَى مَا هُوَ أَخَفُّ ، فقد رجع القول إلى أن نحو : (مِنْ ابنك) جاز فيه الأمران جوازاً حسناً ، ونحو : (مِنْ الرجل) التَّزِمَ فيه الفتح ، ولم يأت الكسر إلا مَرْدُولاً ، لأن هذا كثير .

وأما (عن) فيحرك بالكسر ، فيقال : (عن الرجل) ، إذ لم تكن العين مكسورة ، كما كانت الميم من (مِنْ) مكسورة ، ولما كان كذلك ثبت على الكسر الذي هو الأصل^(١) .

وأما نون (الشَّيْطَانِ) : فقد حُكي عن صاحب الكتاب رحمه الله أنه جعلها في موضع من كتابه أصلية ، وفي آخر مزيدة^(٢) ، بدلالة قولهم : تَشَيَّطَنَّ الرجل ، إذا صار شيطاناً ، واشتقاقه من شَطَنَ ، إذا بَعُدَ ، ومنه بئر شَطُون ، أي : بعيدة القعر ، ونوى شَطُون ، أي : بعيدة ، قال الشاعر :

١ - نَأَتْ بِسَعَادَ عَنْكَ نَوَى شَطُونُ فَبَانَتْ وَالْفَوَادُ بِهَارِهِنَّ^(٣)

سُمِّيَ بذلك لبعده من الصلاح والخير . وَمِنْ شَاطِئِ شَيْطَانٍ ، إذا هلك وبطل ، ومنه قول الأعشى^(٤) :

(١) انظر في فتح نون (من) وكسر نون (عن) : إعراب ثلاثين سورة ٦ - ٧ .

(٢) انظر كتاب سيبويه ٢١٧/٣ - ٢١٨ .

(٣) البيت من قصيدة منحولة للناطقة الذبياني ، وانظره في جامع البيان ٤٩/١ . وكتاب «المنتخب» لكراع التمل ٧٥٥/٢ . والصحاح (شطن) . والمحمر الوجيز ٤٩/١ . وزاد المسير ٣٥/١ .

(٤) هو ميمون بن قيس من شعراء الجاهلية ومن أصحاب المعلقات ، وكان يلقب بصناجة العرب ، أدرك الإسلام وأراد أن يسلم لكن قریش أغرته بالمال فمات .

٢ - وقد يَشِيْطُ على أَرْمَاجِنَا البَطْلُ^(١)

سمي بذلك لهلاكه بالمعصية ، ومن أسمائه الباطل .
فالنون على هذا مزيدة ، ووزنه على الأول : (فيعال) ، وعلى الثاني :
(فَعْلان) ، فإن جعلته فيعلاً صرفته ، وإن جعلته فَعْلان لم تصرفه للتعريف
والألف والنون الزائدتين ، كسعدان حال التسمية .

وكل عاتٍ متمرّد من الجن والإنس والدواب شيطان ، قال جرير^(٢) :

٣ - أَيَّامَ يَدْعُوْنِي الشَّيْطَانُ مِنْ غَزَلٍ وَهُنَّ يَهْوِيْنَنِي إِذْ كُنْتُ شَيْطَانًا^(٣)

و (الرَّجِيم) : فعيل بمعنى مفعول^(٤) ، أي مرجوم ، وُصِفَ بذلك لأنه
يُرْجَم بالنجوم عند استراقه السمع بدلالة قوله : ﴿وَجَعَلْنَهَا رُجُومًا لِلشَّيْطَانِ﴾^(٥)
يعني الكواكب ، يقال : رَجَمْتُهُ أَرْجَمَهُ رَجْماً ، فهو رَجِيم ومرجوم .

وقيل : وُصِفَ بذلك لأنه رُجِمَ باللعنة والمقت وعدم الرحمة^(٦) ، والأول
أمتن ؛ لأن هذا مجاز .

وقيل : هو (فعيل) بمعنى فاعل ، أي : يَرْجُمُ غَيْرَهُ بالإغواء^(٧) .

(١) آخر بيت من معلقة الأعشى المشهورة ، وصدره :

قَدْ نَحْضِبُ الْعَيْرَ مِنْ مَكُونٍ فَائِلِهِ

وانظره في شرح القصائد المشهورات لابن النحاس ١٥٤/٢ . وصاحح الجوهري (شيط) .
والنكت والعيون ٧٧/١ . والمخصص ٤٢/٢ و ٥٥/٥ . وشرح القصائد العشر للتبريزي /
٣٤٨/١ . وزاد المسير ٣٥/١ .

(٢) هو ابن عطية الخطفي أبو حذرة الشاعر الأموي الهجاء عمّر نيفاً وثمانين سنة ومات باليمامة .

(٣) البيت هكذا هو في مقاييس اللغة ١٨٤ / ٣ ، والصاحح (شطن) ، والجامع لأحكام القرآن
للقرطبي ٩٠/١ .

(٤) كذا أيضاً في المحرر الوجيز ٥٠ / ١ ، والتبيان ٢/١ .

(٥) سورة الملك ، الآية : ٥ ، وكونه مرجوماً بالنجوم ذكره الماوردي في النكت والعيون ٤٣/١ .

(٦) قاله ابن عطية قولاً واحداً في المحرر الوجيز ٥٠/١ .

(٧) ذكر العكبري في التبيان ٢/١ هذا القول أيضاً دون أن ينسبه ، وهو أحد قولي الماوردي

٤٣/١ حيث فسر الرجيم بوجهين ، أحدهما : الراجم - وهذا فاعل - والثاني : بمعنى

المرجوم ، وهذا مفعول . وانظر تفسير ابن كثير ١٧/١ .

القول في التسمية والبسملة

أما التسمية : فهو مصدر قولك : سميته زيداً ، أي جعلته يُدعى زيداً .
 وأما البسملة : فهو مصدر قولك : بسم الرجل ، إذا قال : بسم الله^(٨) .
 عن ابن السكيت^(٩) : يقال : قد أكثرت من البسملة ، أي من قول :
 ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾^(١٠) .

وهي مشتقة من اسمين : من بسم ، ومن الجلالة ، ونظيرها : حولق^(١١)
 الرجل ، إذا قال : لا حول ولا قوة إلا بالله ، وهلل^(١٢) ، إذا قال : لا إله إلا
 الله ، أخذتا من حروف هذه الكلمات^(١٣) ، وقالوا أيضاً : عبشمي ، في عبد

(١) كذا في الكشف عن وجوه القراءات ١ / ١٤ ، والنكت والعيون ١ / ٥٠ ، وهي لغة مولدة ، استدلوا عليها من الشعر بقول عمر بن أبي ربيعة :

لَقَدْ بَسَمَلْتُ لَيْلَى غَدَاةً لَقِيَتْهَا فَيَا حَبِّذَا ذَاكَ الْحَبِيبُ الْمَبْسُومُ

(٢) هو يعقوب بن إسحاق ، كان عالماً بالنحو واللغة والأدب ، راوية ثقة ، أخذ عن الفراء وأبي عمرو ، وابن الأعرابي ، له تصانيف كثيرة أهمها : كتاب إصلاح المنطق ، وكان معلماً ومؤدياً ، توفي سنة أربع وأربعين ومائتين .

(٣) تهذيب إصلاح المنطق / ٦٥٠ .

(٤) هكذا بتقديم اللام ، ويقال أيضاً : حوقل ، وكلاهما لابن السكيت كما في المصدر السابق ، واقتصر الجوهري (هلل) على الأولى ، والثعالبي في فقه اللغة / ١٩٣ / على الثانية . وانظر اللفظتين أيضاً في الكشف ١ / ١٤ .

(٥) ويقال : هيلل .

(٦) ومثلها : سبحل ، إذا قال : سبحان الله . وحمدل ، إذا قال : الحمد لله . وحصل ، إذا قال : حي على الصلاة . وجعفل ، أو جعلف ، إذا قال : جعلت فداك . وطبقل ، أو =

شمس ، وأنشد الخليل^(١) :

٤ - أقولُ لها ودَمْعُ العينِ جارٍ ألمَ تَحْزُنُكَ حَيْعَلَةُ الْمُنادي^(٢)

= طلبق ، إذا قال : أطال الله بقاءك . ودمعز ، إذا قال : أدام الله عزك . (انظر إعراب ثلاثين سورة / ١١ / ، وفقه اللغة / ١٩٣ / وتفسير القرطبي ٩٧ / ١).

(١) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي أستاذ سيبويه ، وواضع بحور الشعر ، ومؤلف كتاب معجم العين ، كان من الزهاد في الدنيا المنقطعين للعلم ، توفي سنة خمس وسبعين ومائة ، وقيل غير ذلك .

(٢) لم أجد من نسب هذا البيت ، وأنشده الخليل في معجم العين ١ / ٦٠ ، وهو في الصحاح (هلل) ، واللسان (جعل) ، وهو في الأولين : (ألم يحزنك) بالياء ، وما أثبتته من الأصل واللسان ، وكلاهما جائز . ومكان الشاهد قوله : حيعلة ، من حيعل الرجل ، إذا قال : حيّ على الصلاة .

إعراب البسملة

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ① .

بنيت الباء من ﴿بِسْمِ﴾ على الكسر ؛ لكونها لازمة للحرفية والجر ،
أو لأجل أن المقصود هو التحريك ؛ لئلا يلزم الابتداء بالساكن ، فلا حَدَّ في
ذلك ولا حَظَرٌ^(١) .

فإن قلت : بم تعلقت الباء ؟ قلت : بمحذوف ، وفيه تقديران :
أحدهما : ابتدائي بسم الله ، والتقدير : ابتدائي ثابت أو مستقر بسم
الله ، فيكون موضعه رفعاً^(٢) .

والآخر : بدأت أو أبدأ ، فيكون موضعه نصباً^(٣) .

(١) عَبَّرَ الزجاج في معانيه ٤١/١ - ونقله عنه النحاس في إعرابه ١١٦/١ ، وذكره مكِّي في
مشكله ٥/١ بلفظ قيل - عن سبب كسر الباء بقوله : وهي مكسورة أبدأ لأنه لا معنى لها إلا
الخفض ، فوجب أن يكون لفظها مكسوراً ليفصل بين ما يجر وهو اسم نحو كاف قولك :
كزيد ، وما يجر وهو حرف نحو : بزيد . وأضاف ابن عطية ٥٤/١ وتبعه القرطبي ٩٩/١
سبباً آخر وهو : أنها كسرت لكونها لا تدخل إلا على الأسماء فخصت بالخفض الذي لا
يكون إلا في الأسماء . قلت : وهذا ذكره النحاس ومكِّي في سبب خفض الباء وجميع
حروف الجر للأسماء . وقال ابن خالويه في إعراب ثلاثين سورة ١٦/ : لما وجدوا الباء
حرفاً واحداً وعملها الجر ألزموها حركة عملها .

(٢) يعني أنه خبر مبتدأ محذوف ، وهذا مذهب البصريين كما نص عليه النحاس ١١٦/١ ،
ومكِّي ٦/١ . وانظر البيان ٣١/١ . والبيان ٣/١ .

(٣) يعني أنه مفعول به ، وهذا مذهب الكوفيين كما في المصادر السابقة ، وعزاه النحاس للفراء
خاصة .

وقيل : هو أمر ، أي : ابدؤوا باسم الله^(١) .

وإنما قُدِّرَ معنى الابتداء ؛ لأن الحال تدل عليه ، وقد أظهره الشاعر في قوله :

٥ - باسم الإله وبه بديننا ولو عبَدنا غيره شقيننا^(٢)

وقيل : المضمَر (أستعين) والاسم صلة^(٣) ، والتقدير : أستعين بالله ، وفائدة الصلة : الفرقانُ بين اليمين واليمين ، فاعرفه ، فإن فيه أدنى غموض^(٤) .
وإنما حذف ما تعلقت به الباء لكثرة الاستعمال ، ومن دأب القوم أن يخففوا ما كثر استعماله ، ألا ترى أنهم قالوا : لم أبلْ ، فحذفوا منه ، ولم يحذفوا من نحو : أرام ؛ لأن الحذف والتخفيف يليق بالذي يدوم دورانه ، ويكثر استعماله ، والحذف والإضمار في كلامهم لما ذكرت ، ولعلم المخاطب كثير^(٥) .

وزعم صاحب الكتاب رحمه الله : أن معنى الباء الإلصاق ، تقول :

(١) كذا في تفسير الماوردي ٨ / ١ ، والقرطبي ٩٩ / ١ وعزياه للفراء .

(٢) وبعده :

* فحبذا رباً وحبب ديننا *

وهو مما كان يرتجز به النبي ﷺ يوم الخندق ، أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣ / ٤١٤ ، والهارث بن أبي أسامة كما في الفتح عند شرح الحديث (٤١٠١) لذا ساقه ابن الأثير في كتابه النهاية في غريب الحديث ١ / ١٠٩ ، وانظر البيت في مجاز أبي عبيدة ١ / ٢٠ ، واشتقاق أسماء الله ٢٤٦ / ٢ وإعراب ثلاثين سورة ١١ / ١ وكلهم نسبه إلى عبد الله بن رواحة رضي الله عنه .

(٣) يعني زيادة .

(٤) انظر في معنى هذا القول وتفصيله : مفاتيح الغيب للرازي ٩١ / ١ وعزاه لأبي عبيد ، لكنه ضعفه ، ومعنى قوله الفرقان بين اليمين واليمين : أي الفرق بين القسم والتبرك .

(٥) في الكتاب لسيبويه ٤ / ٤٠٥ : «وسألته عن قولهم : لم أبلْ ، فقال : هي من باليت ، ولكنهم لما أسكنوا اللام حذفوا الألف ، لأنه لا يلتقي ساكنان ، وإنما فعلوا ذلك في الجزم لأنه موضع حذف ، فلما حذفوا الياء التي هي من نفس الحرف بعد اللام صارت عندهم كنون (يكن) حين أسكنت اللام هنا بمنزلة حذف النون من يكن ، وإنما فعلوا بهذين حيث كثر في كلامهم .» وانظر ١٩٦ / ٢ . وفيه الحديث عن (لم أبل) و (لم أرام) .

كتبت بالقلم ، أي : ألصقت الكتابة به ، فالكتابة مُلصقةً بالقلم^(١) .

والاسم أحد الأسماء التي بنوا أوائلها على السكون ، فإذا نطقوا بها مبتدئين زادوا همزة ، لئلا يقع ابتداءهم بالساكن ، إذ كان دأبهم أن يبتدئوا بالمتحرك ، ويقفوا على الساكن .

وهو من الأسماء المحذوفة الأعجاز كَيْدٍ^(٢) ، وَدَم ، ووزنه (إفْع) ، والذاهب منه اللام ، وهي الواو عند الحذاق ، بدليل : سَمَوْتُ كَعَلَوْتُ ، ثم حُذِفَ لَامُهُ وَسُكِّنَ فَاؤُهُ اعتلالاً على غير قياس^(٣) .

والهمزة في (اسم) عوض من العجز المحذوف ، وأصله سِمُوْ كَعِذْقٍ ، أو سُمُوْ كَقْفَلٍ بدليل تصريفه : كأسماءٍ ، وَسُمِيٍّ ، وَسَمَيْتُ ، بمنزلة : دِمَاء ، وَدَمِيٍّ ، وَدَمَيْتُ .

والدليل على أن الهمزة عوض من المحذوف : أنهم لا يجمعون بينهما حال الإضافة^(٤) ، فلا يقولون : إِسْمَوِيٍّ ، كما لم يقولوا : إِبْنَوِيٍّ ، وإنما يقولون : اِسْمِيٍّ ، أو سِمَوِيٍّ . كما يقولون : ابْنِيٍّ ، أو بَنَوِيٍّ ، ولا يلحقونها في نحو : رجل و فرس ، وغيرهما من الأسماء التي لم يلحقها تغيير ، فاختصاص الهمزة باسمٍ ونحوه صار عوضاً من الحذف الذي لحقه .

واشتقاقه من السمو ، وهو الارتفاع والعلو ، لأن التسمية تنويهٌ بالمسمى وإشادةً بذكره^(٥) . وقيل : من السَّمَةِ ، وهي العلامة ، تقول : وَسَمْتُ فلاناً وسُماً وَسِمَةً ، إذا أَثَرْتُ فيه بِسْمَةً وَكِيٍّ ، ثم أُعِلَّ بحذف الفاء على غير قياسٍ

(١) كذا حكاها أيضاً الزجاج ٤١/١ عن سيويه ، وانظر الكتاب ٢١٧/٤ فقيه : «وباء الجر إنما هي للإلحاق والاختلاط . . .» .

(٢) كذا في الكشف ٥/١ .

(٣) انظر وزن (اسم) وحذف لامه : الصحاح (سما) والإنصاف ٧/١ - ٨ .

(٤) كذا في الجميع ، وقلبت في (ط) إلى : النسب . وهما بمعنى ، انظر الكتاب ٣/٣٣٥ .

(٥) كونه مشتقاً من السمو : هو كلام الزجاج ١/ ٤٠ ، وهو مذهب البصريين كما في الإنصاف ٦/١ .

أيضاً ، ووزنه (اغْلُ) ، والأول أمتنُ [أي أقوى] ، وعليه العمل ، بدلالة ما ذكرت من تصريفه ، إلا إذا ادَّعى صاحبُ هذا المذهب القلبَ فيه وقال : إنه مقلوب من (وَسْم) إلى (سِمُو) ، فجعلت فاءه مكان اللام ، ثم حذف وجمع وصغّر على ذلك ، فلا دليل في تصريفه^(١) .

وفيه أربع لغات : (سِم) بكسر السين ، و (سُم) بضمها ، قال :

٦ - * باسم الذي في كُلِّ سُورَةٍ سِمُهُ^(٢) *

ويروى سُمُهُ .

و (إسم) بكسر الهمزة ، و (أسم) بضمها ، وهذا في الابتداء ، أعني كسر الهمزة وضمها ، وكأن الكسر من لغة من يقول : (سِمُو) ، والضم من لغة من يقول : (سُمُو) .

وحكى أبو علي^(٣) عن أحمد بن يحيى^(٤) عن ابن الأعرابي^(٥) أنه يقال :

(١) كونه من الوسم : هو قول الكوفيين كما في الإنصاف ٦ / ١ ، لكن غلطه الزجاج ٤٠ / ١ ، وانظر تفصيل المسألة في الإنصاف .

(٢) وقبله كما في إعراب ثلاثين سورة ١٠ / ١ :

أرسل فيها بازلاً لا نعلمه

وبعده :

قد وردت على طريق تعلمه

وانظره في معجم العين ٣١٨ / ٧ . ومعاني الزجاج ٣٩ / ١ . وإعراب النحاس ١١٧ / ١ . والكشاف ٥ / ١ . والمحجر الوجيز ٥٥ / ١ . والإنصاف ١٦ / ١ . ورواه أبو زيد في نوادره ١٦٦ / ١ لرجل من كلب .

(٣) هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي ، من كبار علماء العربية ، أخذ عن الزجاج ، والأخفش الأصغر ، وابن السراج وغيرهم ، وأخذ عنه ابن جني وغيره ، له عدة مؤلفات أشهرها كتاب الحجة في القراءات ، والإيضاح في النحو ، ولد بفسا من أعمال شيراز ، وتوفي ببغداد سنة سبع وسبعين وثلاثمائة .

(٤) هو أبو العباس ثعلب إمام الكوفيين في النحو ، كان ثقة حجة مشهوراً بالحفظ والمعرفة بالغريب ، وله عدة كتب ، توفي سنة إحدى وتسعين ومائتين .

(٥) هو محمد بن زياد الأعرابي ، نسابة نحوي كوفي ، راوية للشعر كثير السماع والحفظ ، له كتاب النوادر وغيره ، توفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين .

سُمِّي ، بوزن هُدَى^(١) ، وعليه أتى قول الشاعر :

٧ - والله أَسْمَاكَ سُمِّيَ مَبَارَكاً أَثَرَكَ اللهُ بِهِ إِثْرَاكَ^(٢)

كما ترى ، فإن قلت : فَلِمَ حُذِفَتِ الألف من اللفظ وفي الخط ؟ قلت : أما من اللفظ فلقيام الباء مقامها ، وأما في الخط فلكثرة الاستعمال ، ولهذا أثبتت في قوله : ﴿بِأَسْمِ رَبِّكَ﴾^(٣) وفي قولك : ليس اسمٌ كاسم الله^(٤) .

واختلف في الاسم والمسمى على وجهين :

أحدهما : أن الاسم غير المسمى ، وإنما هو يدل على المسمى .

والثاني وهو الصحيح : أن الاسم هو المسمى ، بشهادة قوله جل ذكره : ﴿إِنَّا نَبِّئُكَ بِفُلَانٍ أَسْمُهُ يَحْيَى﴾^(٥) فأخبر عز وجل أن اسمه يحيى ، ثم نادى الاسم وخاطبه فقال : ﴿يَحْيَى﴾^(٦) ويحيى هو الاسم ، والاسم هو يحيى . وقوله : ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا﴾^(٧) ، ولا مقال إن المسميات هي المعبودة ، وفيه كلام يطول ، ولا يليق ذكره هنا^(٨) .

(١) جعله ابن الأنباري في الإنصاف ١٥/١ لغة خامسة ، وتبعوه في زاد المسير ٨/١ والتبيان ١/٣ والبحر ١٤/١ .

(٢) البيت هكذا في الصحاح مادة (سما) وساقه شاهداً على اللغة الرابعة المتقدمة (سُم) يعني أنه صحيح الآخر ، لذلك رسم فيه هكذا (سُماً) وتبعه في هذا القرطبي ١/١٠٠ ، وصاحب اللسان (سما) . ويؤيد ما ذهب إليه المؤلف رحمه الله - وهو كونه مقصوراً كهدى - : ابن الأنباري في الإنصاف ١٥/١ - ١٦ ، والسمين الحلبي في الدر المصون ١/٢١ ، لكن قال ابن هشام في أوضح المسالك ١/٣٤ - ٣٥ : يحتمل الوجهين ، لأنه منصوب منون ، فيحتمل كهدى ، أو أنه سُم ثم دخل عليه الناصب .

(٣) سورة العلق ، الآية : ١ .

(٤) ذكر النحاس في إعرابه ١/١١٦ أربعة أقوال في سبب حذفها من الخط .

(٥) سورة مريم ، الآية : ٧ .

(٦) سورة مريم ، الآية : ١٢ .

(٧) سورة يوسف ، الآية : ٤٠ .

(٨) انظر في الاسم والمسمى : تفسير الماوردي ١/٤٨ ، وتفسير ابن عطية ١/٥٥ - ٥٧ ، وتفسير الرازي ١/٩٥ حيث كُتِبَ فيها عدة صفحات ، وانظر تفسير القرطبي حيث انتصر إلى =

والأصل في اسم الله سبحانه (إلاه)^(١) ، بدليل قوله : ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ﴾^(٢) . وهو (فعال) بمعنى مفعول ؛ لأنه مألوه ، أي : معبود يعبد الخلق ، يقال : أله بالفتح إلهة ، أي : عبد عبادة .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قرأ : (وَيَذَرُكَ وَإِلَهِتَكَ) ، أي : عبادتك^(٣) .

ونظيره : إمام ، فعال بمعنى مفعول ؛ لأنه مؤتم به . ثم دخلت عليه الألف واللام للتفخيم والتعظيم ، فقليل : الإله ، قال :

٨ - مَعَاذَ الْإِلَهِ أَنْ تَكُونَ كَظُبَيْةٍ^(٤)

ونظيره : الناس ، أصله الأناس ، قال :

٩ - إِنْ الْمَنَايَا يَطْلَعْنَ عَلَى الْإِنْسَانِ الْأَمْنِيْنَا^(٥)

= ما ذهب إليه المؤلف ، ويعجبني في هذا المقام ما نقله ابن عطية عن الطبري رحمهم الله جميعاً : أنه ليس بموضع للمسألة ، وأنحى في خطبته على المتكلمين فيها وفي نحوها .

(١) قاله سيبويه في «الكتاب» ٢ / ١٩٥ ، ونسبه الزجاجي في «اشتقاق أسماء الله» إلى يونس بن حبيب ، والكسائي ، والفراء ، وقطرب ، والأخفش .

(٢) سورة الزخرف ، الآية : ٨٤ .

(٣) هكذا أيضاً هذه الفقرة عند الخليل في «العين» ٤ / ٩١ ، وأخرجها الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما عند تفسير البسملة ، وعند تفسير الآية (١٢٧) من سورة الأعراف ، ونسبت هذه القراءة أيضاً إلى عدة من الصحابة وغيرهم رضي الله عنهم جميعاً ، انظر المحتسب ١ / ٢٥٦ . وتفسير (إلهتك) بمعنى عبادتك هو من قول ابن عباس رضي الله عنهما ، وانظر الصحاح (أله) .

(٤) الشاهد من أبيات حماسة أبي تمام ، وعجزه :

ولا دُنْيِيَّةٌ ولا عَقِيلَةٌ رَثِرَب
 وهو للبعيث بن حُرَيْث يعيد صاحبتَه أن تكون في الحسن كشبه الظبية أو الدمية أو كريمة من بقر الوحش ، لأن صاحبتَه فوق ذلك ، لذا قال بعده :

ولكنها زادت على الحسن كله كمالاً ، ومن طيبٍ على كل طيب

انظر شرح الحماسة للمرزوقي ١ / ٣٧٨ ، والكشاف ١ / ٦ ، وخزانة الأدب ٢ / ٢٧٧ .

(٥) اشتقاق أسماء الله ٢٦ / ٢ ، ومجالس العلماء ٥٧ / ٥ ، والخصائص ٣ / ١٥١ ، والصحاح =

ثم خففت الهمزة إما بالنقل ، وإما بالحذف ، فاجتمعت لآمان ، فأدغمت الأولى في الثانية كراهة اجتماع المثليين ، وصارت الألف واللام فيه كأنهما عوض من الهمزة المحذوفة التي هي فاء الكلمة ، بدلالة أنه لا يجمع بين الألف واللام والهمزة في حال السعة والاختيار ، فلزمتا ولم تفارقا الاسم كأنهما بعض حروفه ، فلذلك دخل عليه حرف النداء فقل : يا الله اغفر لي ، مع القطع ، كما يقال : يا إله ، [حتى لم يُقَلْ : يا الله في الأعرف] ^(١) .

وحرف النداء لا يدخل على ما فيه الألف واللام ، لا يقال : يا الرجل ، ولا يا الغلام ، لأن النداء يُعرَّفُ الاسم بالإشارة والخطاب ، والألف واللام يعرفانه ، فلا يجتمع على اسمٍ تعريفان مختلفان .

وقيل : أصله (لاهُ) ^(٢) ، على (فَعَلٍ) ، ويدل على صحة هذا الوجه قول بعض العرب : لَهْيَ أبوك ، يريد : لاه أبوك ، على معنى : لله أبوك ، فأخروا العين في موضع اللام تصرفاً في كلامهم ، وتلعباً بألفاظهم ، والألف فيه منقلبة عن الياء ، بدلالة ظهورها في قولهم : لَهْيَ أبوك ^(٣) . والأصل (لَيْهَ) ، فقلبت الياء ألفاً لانفتاح ما قبلها ، فبقي (لاه) فأدخلت الألف واللام عليه للتعظيم ، فبقي (الله) كما ترى .

والكلمة من معنى الاحتجاب ، يقال : لاه يَلِيه لَيْهاً ، إذا تستر واحتجب ، ولاهت العروس ، إذا احتجبت ، قال الشاعر :

= (أنس) ، والمخصص ١٧/١٤٠ والكشاف ١/٦ ، والبيان ٢/٥٥٠ ، وابن يعيش ٢/٩ ، ونسبه البغدادي في الخزانة ٢/٢٨٧ لذي جدن الحميري الملك عن كتاب «المعمرين» لأبي حاتم السجستاني .

(١) هكذا جاءت هذه العبارة في الجميع ، وقد سقطت من المطبوع ، وهي تكاد تكون مفهومة ، فهو يريد - والله أعلم - أن همزة (الله) في النداء تكون همزة قطع ، وتكون همزة وصل على قلة ، وهما لغتان ، وانظر اللسان مادة (أله) .

(٢) هذا مذهب آخر لسيبويه كما في اشتقاق أسماء الله ، والصحاح مادة (ليه) .

(٣) انظر كتاب سيبويه ٣/٤٩٨ ، والصحاح الموضع السابق .

١٠ - لاهت فما عُرِفَتْ يوماً بخارجةٍ ياليتها خرجت حتى رأيناها^(١)

فجرى بعد إدخال الألف واللام مجرى الاسم العَلَم ، كالعباس والحسن ، فالله عز وجل هو المحتجب من جهة الكيفية عن الأوهام ، وهو الظاهر بالربوبية بالدلائل الواضحة ، والبراهين القاطعة ، فاعرفه .

وقيل : أصله (ولاه)^(٢) ، من الوَلَّه وهو التحير ، يقال : وَلِه فلانٌ يَوَلِّه وَلَهًا وَلَهِانًا ، فكأن المعنى على هذا المذهب أن يكون الولَّه من العباد إليه ، كما كان في المذهب الأول مألوهًا ، ثم أبدلت من الواو همزة ، كما أبدلت في إعاء ووعاء ، وإكاء ووكاء ، ثم فُعل فيه ما ذكرْتُ في الوجه الأول .

وقيل : هو اسمٌ عَلَمٌ موضوعٌ هكذا لله عز وجل ، وليس أصله (إلاه) ، ولا (لاه) ، ولا (ولاه) ، عن المازني^(٣) ، وليس بالمتين ، لأنه عَلَمٌ ، وكل اسم عَلَمٌ لا بد أن يكون له أصل نقل منه ، أو غُيِّر عنه في الأمر العام^(٤) .

قال أهل المعاني : والإله من أسماء الأجناس كالرجل والفرس ، اسم يقع على كل معبود بحق أو باطل ، ثم غُلِبَ على المعبود بحق ، كما أن النجم اسم لكل كوكبٍ ، ثم غُلِبَ على الشَّيْء ، وكذلك السَّنة على عام

(١) كذا هذا الشاهد في جامع القرطبي ١٧/ ١٠١ دون نسبة .

(٢) هذا قول الخليل بن أحمد كما في اشتقاق أسماء الله ٢٦/ . ومشكل مكى ١/ ٧ ، وتفسير ابن عطية ١/ ٥٨ .

(٣) عن المازني : ذكره أبو إسحاق الزجاجي في اشتقاق أسماء الله ٢٨/ ، والمازني هو أبو عثمان بكر بن محمد المازني البصري ، كان إماماً في العربية ، متسَعاً في الرواية ، وكان لا ينظره أحد إلا قطعه ، له عدة كتب ، توفي سنة تسع أو ثمان وأربعين ومائتين .

(٤) قال الخليل في العين ٤/ ٩١ : و «اللَّهُ» لا تطرح الألف من الاسم ، وإنما هو «الله» على التمام ، وليس من الأسماء التي يجوز فيها اشتقاق فعل كما يجوز في الرحمن الرحيم . وقال الرازي ١٣١/ ١ - ١٣٢ : والمختار عندنا أن هذا اللفظ علم لله تعالى ، وأنه ليس بمشتق البتة ، وهو قول الخليل وسيبويه وقول أكثر الأصوليين والفقهائ .

كما نسب القرطبي ١٠٣/ ١ هذا الرأي إلى الإمام الشافعي وأبي المعالي والخطابي والغزالي والمفضل وغيرهم .

القحط ، والبيت على الكعبة ، والكتابُ على كتاب سيويه^(١) .

وأما ﴿الله﴾ بحذف الهمزة فمختص بالمعبود بالحق لم يُطلق على غيره ، وهو اسم غير صفة ، لأنك تصفه ولا تصف به ، لا تقول : شيءٌ إلهٌ ، كما لا تقول : شيءٌ رجلٌ ، وتقول : إلهٌ واحدٌ صَمَدٌ ، كما تقول : رجلٌ كريمٌ حُرٌّ^(٢) . وأيضاً فإن صفاته تعالى لا بد لها من موصوف تجري عليه ، فلو جعلتها كلها صفات ، بقيت غير جارية على اسم موصوف بها وهذا محال^(٣) .

ولأمه مفخمةٌ إذا كان قبلها فتحةٌ أو ضمةٌ ، مرققةٌ إذا كان قبلها كسرةٌ ، وعلى ذلك العربُ كلهم^(٤) .

ورُوي عن الزجاج^(٥) أنه قال : تفخيمها سُنةٌ ، يعني على الشرط المذكور^(٦) .

وخصَّ هذا الاسم : بالتفخيم ، كما خصَّ بالتاء في القسم ، نحو : تالله ، وبالنداء ، نحو : يا الله مع القطع ، وبالعوض فيه ، نحو : اللهم ، وما ذاك إلا لتفخيمه وتعظيمه ، واختصاصه ، إذ لم يُطلق على غيره سبحانه^(٧) .

فإن قلت : فلم حُذفت الألفُ في الخط من اسم الله عز وجل ؟ قلت :

(١) الفقرة بكاملها لصاحب الكشف ٦/١ .

(٢) هكذا (حر) في الأصول والمطبوع ، وفي الكشف ٦/١ : (خير) .

(٣) هذه الفقرة من الكشف أيضاً ٦/١ بتصرف .

(٤) كذا في المصدر السابق والبيان ٣٣/١ .

(٥) هو أبو إسحاق النحوي ، إبراهيم بن السري الزجاج صاحب كتاب معاني القرآن ، قال الخطيب البغدادي في تاريخه ٦/٨٩ - ٩٠ : كان من أهل الفضل والدين ، حسن الاعتقاد ، جميل المذهب ، وله مصنفات حسان في الأدب ، أخذ عن المبرد ، وتوفي سنة إحدى عشرة وثلاثمائة .

(٦) انظر قول الزجاج في الكشف ٦/١ ، وذكر أبو البقاء ٤/١ : أن منهم من يرقق اللام على كل حال ، لكن رد عليه السمين الحلبي ٢٨/١ مستدلاً بكلام الزمخشري .

(٧) انظر عن خصائص اسم الله سبحانه : البيان ٣٤/١ .

ليفرق بينه وبين اللات ، لأن من العرب من يقف عليها بالهاء فيقول :
(اللاه) ، قياساً على نظائرها ، لأنها تاء التأنيث^(١) . وقيل : لكثرة
الاستعمال^(٢) . وقيل : لأنه كتب على لغة من يقول : اللّهُ بإسكان الهاء مع
القصر^(٣) ، وأنشد قُطْرُبٌ^(٤) وغيره :

١١ - أَقْبَلْ سَيْلٌ جَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ يَحْرُدُ حَرْدَ الْجَنَّةِ الْمُغْلَةِ^(٥)

﴿الرَّحْمَنُ﴾ جَرُّ ؛ لأنه نعت لله سبحانه ، والنعت يجري في كلامهم
على ضربين : مدح وتحلية ، فما كان لله تعالى فهو مدح .

ولا يثنى الرحمن ولا يجمع ؛ لاختصاصه بالله سبحانه^(٦) ، قيل : وأما
قول بني حنيفة في مسيلمة الكذاب : رحمن اليمامة ، وقول شاعرهم فيه :

(١) كذا علله الزجاجي في اشتقاق أسماء الله / ٣١ / عن بعض أهل العلم ، وانظر مشكل مكي
٦/١ .

(٢) ذكره مكي في الموضع السابق وقال : وكذلك العلة في حذف الرحمن . وتبعه ابن الأنباري
في البيان ٣٢/١ .

(٣) ذكر هذا القول : ابن عطية ٥٨/١ .

(٤) قال ياقوت في معجم الأدباء ١٩ / ٥٢ : محمد بن المستنير أبو علي المعروف بقطرب
البصري النحوي اللغوي ، سُمي قُطْرُباً لأنه كان يبكر إلى سيبويه للأخذ عنه . وقطرب
دويبة تدب ولا تفتقر . وكان على مذهب المعتزلة ، وله عدة مصنفات ، توفي سنة ست
وماثنتين .

(٥) نسب هذا البيت لحسان بن ثابت رضي الله عنه وإلى حنظلة بن المصباح ، وقطرب ، وانظره
في معجم العين ٣ / ١٨١ ومعاني الفراء ٣ / ١٧٦ ، ومجاز القرآن ٢ / ٢٦٦ ، والكامل ١ /
٧٤ ، وجمهرة اللغة ١ / ١٦٠ ، وأمالى القالي ١ / ٧ ، واشتقاق أسماء الله ٢٩ / ٢ ،
والصاحح (حرد) ، والمحذر الوجيز ١ / ٥٨ ، ونقل البكري في سمط اللآلي ١ / ٣١ عن أبي
حاتم أن هذا البيت مصنوع ، صنعه من لا أحسن الله ذكره - يعني قطرباً - وانظر نسبته في
تهذيب إصلاح المنطق ١٣١ / ١ ، والمشوف المعلم ١ / ١٨٨ ، ٢ / ٥٥٠ ، وحاشية السمط .
و (يحرد) : يقصد . و (الجنة) : البستان . و (المغلة) : قال أبو عبيد : يحتمل أن تكون
من الغلّة التي هي العطش ، وأن تكون من الغلّة التي هي الربيع والفائدة .

(٦) انظر إعراب النحاس ١ / ١١٧ .

١٢ - وَأَنْتَ غَيْثُ الْوَرَى لَا زَلْتَ رَحْمَانًا^(١)

فباب من تعنتهم في كفرهم .

فالرحمن خاص اللفظ من حيث إنه لا يُسمَّى به غيره^(٢) ، عام المعنى من حيث إنه يشمل إنعامه وإحسانه جميع المخلوقات . وعكسه (الرحيم) ؛ لأنه عام اللفظ من حيث اشتراك المخلوقين في التسمي به خاص من طريق المعنى ، وهذا معنى بعض قول أهل التأويل : الرحمن : اسم خاص لصفة عامة ، والرحيم : اسم عام لصفة خاصة ، فاعرفه^(٣) .

﴿الرَّحِيمِ﴾ نَعَتْ بعد نَعَتْ .

ويجوز النصب في الرحمن الرحيم على المدح بمعنى أعني ، والرفع على إضمار مبتدأ ، ويجوز جر الأول ورفع الثاني ، ورفع أحدهما ونصب الآخر ، لا أعرف خلافاً بين النحويين في جواز ما ذكرت^(٤) .

(١) لرجل من بني حنيفة ، وصدره :

سموت بالمجد يا ابن الأكرمين أباً

كذا النسبة والصدر في مشاهد الإنصاف / ١٢٥/ ، وانظر الشاهد في الكشف / ١ / ٦ ، والدر المصون ٣٤١/١ . وروح المعاني ٥٩/١ . وانظر في تسمي مسيلمة الكذاب بالرحمان : سيرة ابن إسحاق ٣١١ / ١ ، ومعاني الفراء ٢ / ٢٧٠ ، وتفسير الطبري ١ / ٥٧ ، والصحاح (رحم) ، والنكت والعيون ١ / ٥٣ ، والمخصص ١٧ / ١٥٠ ، والمحزر الوجيز ١ / ٥٩ ، والمنتظم ٢١/٤ . وقال السهيلي في الروض الأنف ٢ / ٦٥ : إنه تسمي بها في الجاهلية قبل أن يولد رسول الله ﷺ .

(٢) أخرجه الطبري ٥٩/١ عن الحسن ، وانظر الصحاح (رحم) ، وأحكام القرآن للكنيا الهراسي ١ / ٥ ، والمخصص ١٧ / ١٥١ . وقال الزجاجي في اشتقاق أسماء الله / ٤٠ / : لا يجوز أن يُجمع الرحمن الرحيم إلا لله عز وجل ، وإنه جائز أن يقال : رجل رحمان ، كما قيل : رجل رحيم ، وأكثر العلماء على القول الأول ، وهو الصواب ، يعني بعدم جواز اسم الرحمان إلا لله تعالى .

(٣) عبر البغوي رحمه الله في معالم التنزيل ٣٨/١ عن هذا المعنى بقوله : فالرحمن عام المعنى خاص اللفظ ، والرحيم عام اللفظ خاص المعنى .

(٤) كذا أعربها النحاس ١١٨/١ على هذا الترتيب ، ولم يذكر العكبري ٤/١ والسمين الحلبي ٤٧ / ١ ، إلا الوجهين الأولين .

وأهل الحجاز وبنو أسد يقولون : رَحِيمٌ ، وَرَغِيفٌ ، وَبَعِيرٌ بفتح أوائلهن ،
وقيسٌ وربيعَةٌ وتميمٌ يقولون : رَحِيمٌ ، وَرَغِيفٌ ، وَبَعِيرٌ ، بكسر أوائلهن^(١) .

ولام التعريف تُدْغَمُ في ثلاثة عشر حرفاً لا يجوز فيها معهن إلا
الإدغام^(٢) ، منها التسعة تسمى المثلثات الثلاث ، لأن كل ثلاثة منهن أخوات
في المخرج ، فالمثلثة الأولى : الطاء ، والذال ، والتاء . والثانية : الظاء ،
والذال ، والثاء . والثالثة : الصاد والسين والزاي ، وما بقي : النون والراء
والضاد والشين ، فهذه الثلاثة عشر يلزمها الإدغام مع لام التعريف لأمرين :

أحدهما : أن هذه الحروف مقاربة لها ، فالأحد عشر مشاركة في طرف
اللسان وإن كان بعضها في ذلك أقل خطأً من بعض . والضاد والشين وإن لم
يكونا من طرف اللسان ، فإنهما باستطالتهما قد دنتا من المثلثات ، ولذلك
أدغم الطاء وأختاها ، والظاء وأختاها فيهما .

والثاني : أن لام التعريف كثر في الكلام ودام دورائه على الألسنة ،
لدخوله على الأسماء كلها ما عدا الأعلام ، نحو : زيد وعمرو ، والأسماء
غير المتمكنة ، وذلك قليل محصور ، فلما اجتمع فيه الأمران : المقاربة لهذه
الحروف والكثرة ألزم الإدغام . هذا قول سيبويه^(٣) ، وأيد ذلك أن اللام مبنية
على السكون ، فهي إذاً متهيئة للإدغام ، ثم إن القصد في وضعها على السكون
أن يشتد اتصالها بالاسم ، ويكون امتزاجها على حسب امتزاج معناها بمعنى
الاسم ، ولكونها جزءاً من الاسم تَحْطَاها العامل ، نحو : بالرجل ، فلم يُعَدَّ
اللام فصلًا بين الجار والمجرور ، لأن منزلتها منه كمنزلة الراء حيث قلت :
برجلٍ ، وإذا كان هذا حالها كان الإدغام خليقاً بأن يلزمها ، ليتمكن دخولها

(١) هكذا حكاه عنهم النحاس في إعراب القرآن ١ / ١١٧ ، وعلامة الترقيم فيه لم توضع في محلها .

(٢) هذا كلام سيبويه ٤ / ٤٥٧ .

(٣) انظر «الكتاب» في الموضوع السابق .

في الاسم واتحادها به ، فاعرفه فإنه من كلام المحققين من أصحابنا .

وهما صفتان مشتقتان من الرحمة ، فالرحمن (فَعْلَانٌ) من رحم ، كغضبانٍ وسكرانٍ من غضب وسكر ، وكذلك الرحيم (فَعِيلٌ) منه ، كمريض وسقيم ، من مرض وسَقِمَ ، وهما بمعنًى ، كما أن ندماناً ونديماً كذلك .

قال أبو عبيدة مَعْمَرُ بن المثنى^(١) : قد بينون الكلمتين من أصل واحد لمعنى واحدٍ للمبالغة ، وهما بمنزلة نديم وندمان ، يذهب إلى أن معناهما واحدٌ ، كما أن معنى النديم والندمان عنده واحد^(٢) .

وقال غيره : في ﴿الرَّحْمَنُ﴾ من المبالغة ما ليس في ﴿الرَّحِيمِ﴾^(٣) .

ورُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : الرحمن ذو الرحمة ، والرحيم الراحم ، ولذلك قالوا : رحمن الدنيا ، ورحيم الآخرة^(٤) . ويقولون : إن الزيادة في البناء لزيادة المعنى^(٥) .

وعن الزجاج في الغضبان والعطشان : هما الممثلتان غضباً وعطشاً ، وكذلك الرحمن ذو النهاية في الرحمة التي وسعت كل شيء^(٦) . وقد مضى

(١) بصري لغوي ، كان أعلم زمانه بالغريب وأيام العرب ، له عدة كتب منها : مجاز القرآن ، اتهم بالشعوية والأباضية ، ومع ذلك رووا عنه كثيراً ، توفي سنة عشر ومائتين .

(٢) هذه العبارة بكاملها هي لفظ أبي القاسم الزجاجي في اشتقاق أسماء الله ٣٨ - ٣٩ عن أبي عبيدة ، والذي في مجاز أبي عبيدة ٢١/١ ما يلي : الرحمن مجازه : ذو الرحمة ، والرحيم مجازه : الراحم ، وقد يقدرون اللفظتين من لفظ واحد ، والمعنى واحد ، وذلك لاتساع الكلام عندهم ، وقد فعلوا مثل ذلك فقالوا : ندمان ونديم . قلت : وهكذا نقله الطبري في التفسير ٥٨/١ عن بعض من ضعفت معرفته بتأويل أهل التأويل ، وقلت روايته لأقوال السلف من أهل التفسير . ولا يريد بذلك إلا أبا عبيدة ، والله أعلم .

(٣) هذا لفظ صاحب الكشف ٦/١ ، وانظر تفصيله في الطبري ٥٥/١ .

(٤) اشتقاق أسماء الله ٣٩ - ٤٠ .

(٥) الكشف ٦/١ .

(٦) كلام الزجاج هنا هو بالحرف كلام الزجاجي في اشتقاق أسماء الله ٤٠/ ، وأما الذي لأبي إسحاق الزجاج فهو أخصر منه ، والمعنى واحد ، انظر كتابه معاني القرآن ٤٣/١ .

الكلام عليهما قُبيل بأشبع من هذا .

قيل : وأصل الرحمة : النعمة ، من قوله تعالى : ﴿ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ﴾^(١) أي نعمة ، ولا يجوز أن يكون أصلها الرقة ، بدلالة قولهم : رَحِمَهُ الطبيب ، أي : استقصى علاجه ، أي : أحسن إليه بذلك وأنعم عليه ، وإن كان قد آلمه بالبَطِّ وما جرى مجراه من الجبر وغيره ، ولو رَقَّ له لم يعالجه^(٢) .

(١) سورة الكهف ، الآية : ٩٨ .

(٢) انظر هذا القول كاملاً في المخصص ١٧/١٥١ .

إعراب

سُورَةُ الْحَمْدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢) :

قوله عز وجل : ﴿الْحَمْدُ﴾ : رَفَعَ بالابتداء ، وخبره الظرف ^(١) الذي هو ﴿لِلَّهِ﴾ متعلق بمحذوف ، أي : الحمد ثابت أو مستقر لله ، وكذلك كل ما وقع من حروف الجر خبراً لمبتدأ ، أو صفة لموصوف ، نحو : هذا رجل من قريش . أو صلة لموصول ، نحو : هذا الذي من قريش . أو حالاً لذي حال ، نحو : هذا زيد من قريش ، فإنه يتعلق بمحذوف ، وما عدا هذه الأربعة ، فإنه يتعلق بموجود ، نحو : مررت بزيد ، أو ما هو في حكم الموجود مثل : ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ على مذهب من يقدّر : بدأت ، أو أبدأ ، وأما من يقدر : ابتدائي ، فمن القسم الأول الذي عامله محذوف ، لأنّ ابتدائي المقدّر مبتدأ ، ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ خبره .

والابتداء عامل معنوي ، والعوامل على ضربين : عامل لفظي ، وعامل معنوي لاحظ للسان فيه ، [وإنما يعبر عنه] ^(٢) ، فاللفظي : فعل وحرف ، والمعنوي ضربان :

أحدهما : عامل الرفع في الاسم المبتدأ وهو تعرّيه من العوامل

(١) يريد الجار والمجرور ، وهي تسمية البصريين لحروف الجر ، والكسائي يسميها صفات ، والفراء يسميها محالّ . (انظر إعراب النحاس ١ / ١١٩ ، والإنصاف المسألة ٦) .

(٢) ساقطة من (أ) .

الظاهرة ، وما يجري مجراها ، نحو : إنَّ زَيْدٌ قام .

والآخرُ : عامل الرفع في الفعل المضارع ، وهو وقوعه موقع الاسم ، وسيبويه رحمه الله لا يثبت من العامل المعنوي إلا هذين ، والعامل في الصفة عنده هو العامل في الموصوف ، نحو : مررت بزَيْدٍ الظريف ، فَجَرُّ الظريف عنده بالباء^(١) .

وقد أثبت أبو الحسن^(٢) عاملاً ثالثاً معنوياً ، وهو أن يَجُرَّ الظريف في قولك : مررتُ بزَيْدٍ الظريف وما أشبه هذا بكونه صفةً لمجرور ، وكونه صفة لمجرور معنى يعرف بالقلب ، فاعرفه .

وَقُرئ : (الحمد لله) بالنصب^(٣) ، على إضمار فعله ، أي : نحمدُ الله الحمد ، والرفع أجود ، وهو اختيار صاحب الكتاب رحمه الله^(٤) لما فيه من التعميم والدلالة على ثبات المعنى واستقراره ، ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالُوا سَلَامًا قَال سَلَامٌ ﴾^(٥) ، رُفِع (سلام) الثاني للدلالة على أن إبراهيم عليه السلام حَيَّاهم بتحيةٍ أحسنَ من تحيتهم ، لأن الرفع دال على معنى ثبات السلام لهم دون تجدده وحدوثه^(٦) .

وَقُرئ : (الحمد لله) بكسر الدال على إتباع الأول الثاني . و (الحمد لله)

(١) انظر «الكتاب» ٤٢١/١ .

(٢) هو الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة ، قرأ النحو على سيبويه ، وكان أعلم الناس بالكلام ، وأحذقهم بالجدل ، وكان معتزلياً ، ألف عدة كتب منها معاني القرآن ، توفي سنة خمس عشرة ومائتين .

(٣) نسبها النحاس ١١٩/١ . وابن عطية ٦٣/١ . إلى ابن عيينة ، ورؤية بن العجاج ، ورويت عن الحسن كما في إعراب ثلاثين سورة ١٩/١ ولا يجوز القراءة بها لأنها لم ترد بها رواية صحيحة ، انظر الطبري ٦١/١ . ومعاني الزجاج ٤٥/١ - ٤٦ .

(٤) انظر النقل عن سيبويه أيضاً : معاني النحاس ٥٧/١ - ٥٨ .

(٥) سورة هود ، الآية : ٦٩ .

(٦) هذه العبارة كهي في الكشف ٨/١ .

بضم اللام على إتباع الثاني الأول^(١) ، وهو أحسن وأقوى ، لأن حُرْمَةَ الإعراب أقوى من حرمة البناء^(٢) ، والذي جَسَرَ القارئ على ذلك - والإتباع إنما يكون في كلمة واحدة ، كقولهم : مُنَحَذِرٌ وَمَغِيرَةٌ - شِدَّةُ حَاجَةِ المبتدأ إلى الخبر ، فلما كان كذلك أَجْرَى ما هو من كلمتين مجرى ما هو من كلمة واحدة^(٣) .

والتعريف فيه تعريف الجنس ، ومعناه الإشارة إلى ما يعرفه كل أحد من أن الحمد ما هو^(٤) ، كما أن نحو تعريف الدرهم والدينار إذا قلت : كثر الدرهم والدينار كذلك .

قيل : وفي الكلام حذف ، والتقدير : قولوا الحمد لله ، أي : الحمد كله لله لا لغيره ، وإضمار القول في القرآن وفي كلام القوم كثير^(٥) .

وقيل : الحمد المعهود لله ، وهو الحمد الذي حمد به نفسه ، فاللفظ على هذا على الخبر والمعنى على الأمر . ويجوز أن يكون إخباراً أخبر الله جل ذكره به ، فلا حذف على هذا .

واللام في قوله : (الله) ، أصله الفتح^(٦) ، بدليل أنهم فتحوه مع المضممر في قولهم : الحمد له ، والمال لك ، لأن المضممر يُرَدُّ فيه الشيء إلى أصله ، فإن قلت : إذا كان الأمر على ما زعمت ، فلم كُسِرَ مع الظاهر ؟ قلت : للفصل بينه وبين لام الابتداء إذ كان يلتبس في مواضع كثيرة ، ألا ترى أنك لو

(١) أما قراءة الكسر فنسبها للحسن البصري رحمه الله ، وأما لغة الرفع فلا بن أبي عبله . انظر النحاس ١ / ١٢٠ ، والمحتسب ١ / ٣٧ ، وإعراب ثلاثين سورة ١٨ / ١ ، وقال ابن جني : وكلاهما شاذ في القياس والاستعمال . وانظر البيان ١ / ٣٤ - ٣٥ .

(٢) العبارة لابن جني في المحتسب ١ / ٣٨ .

(٣) الكشف ١ / ٨ ، وانظر في قولهم : منحدر : «الكتاب» ٤ / ١٤٦ .

(٤) هذا للزمخشري في الموضع السابق ، لكن أبا حيان ذكر في البحر ١ / ١٨ أنها إما للعهد ، أو لتعريف الماهية ، أو لتعريف الجنس ، لكنه عاد في تفسير «النهر الماد» إلى الاختصار على الأخير .

(٥) انظر كلام الطبري ١ / ٦١ حول هذا المعنى ، فقد أشبعه شرحاً .

(٦) هذا قول سيبويه ، ذكره عنه مكِّي في مشكل إعراب القرآن ٨ / ١ .

قُلْتُ : إِنَّ هَذَا لِعِيسَى ، وَإِنَّ هَذَا لِعِيسَى ، تريد بأحدهما أَنْ تقول : إِنَّ هَذَا
مَلِكٌ لَهُ ، وَبِالْآخِرِ إِنَّ هَذَا لَهُوَ ، كَقَوْلِكَ : إِنَّ هَذَا لَزَيْدٌ . لَمْ يُفَصَّلْ بَيْنَ
الْحَالَتَيْنِ وَلِالْتَّبَسَ لَامُ الْإِبْتِدَاءِ بِلَامِ الْمَلِكِ ، إِذْ لَيْسَ يَظْهَرُ الْإِعْرَابُ فِي آخِرِهِ ،
فِي فَصْلِ بَيْنَ الْحَالَيْنِ بِالرَّفْعِ وَالْجَرِّ^(١) . وَزَعَمَ ابْنُ كَيْسَانَ^(٢) أَنَّ الْأَصْلَ فِيهِ
الْكَسْرُ ، لِأَنَّهُ جَارٌّ ، فَلِأَوَّلَى أَنْ تَكُونَ حَرَكَتُهُ مِنْ جَنْسٍ مَا يَحْدُثُهُ ، وَإِنَّمَا فَتَحَ
مَعَ الْمَضْمَرِ كِرَاهَةَ الضَّمِّ بَعْدَ الْكَسْرِ إِذَا قُلْتُ : لَهُوَ ، إِذْ لَيْسَ فِي الْكَلَامِ
(فَعُلٌ) ، وَالْأَوَّلُ أَمْتَنُ وَعَلَيْهِ الْمُحَقِّقُونَ^(٣) .

وَالْحَمْدُ وَالْمَدْحُ أَخَوَانُ^(٤) ، وَهُوَ الثَّنَاءُ عَلَى الرَّجُلِ بِمَا فِيهِ مِنْ شَجَاعَةٍ
أَوْ كَرَمٍ ، أَوْ جَمِيلٍ أَوْ لَاقٍ ، تَقُولُ : حَمِدْتُ الرَّجُلَ عَلَى شَجَاعَتِهِ ، وَحَمْدُهُ
عَلَى كَرَمِهِ وَنِعَمِهِ ، أَحْمَدُهُ حَمْدًا وَمَحْمَدُهُ ، فَهُوَ حَمِيدٌ ، وَمَحْمُودٌ .

وَالْحَمْدُ أَعَمُّ مِنَ الشُّكْرِ^(٥) ، لِأَنَّ الشُّكْرَ هُوَ الثَّنَاءُ عَلَى الرَّجُلِ بِمَعْرُوفٍ
أَوْ لَاقٍ ، وَلِذَلِكَ يَقُولُ أَهْلُ اللُّغَةِ : قَدْ يَوْضَعُ الْحَمْدُ مَوْضِعَ الشُّكْرِ ، فَيَقَالُ :
حَمِدْتُ الرَّجُلَ عَلَى مَعْرُوفِهِ وَإِحْسَانِهِ ، وَلَا يَوْضَعُ الشُّكْرُ مَوْضِعَ الْحَمْدِ فَيَقَالُ :
شَكَرْتُ الرَّجُلَ عَلَى شَجَاعَتِهِ ، وَيَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ : «الْحَمْدُ رَأْسُ الشُّكْرِ ، مَا شَكَرَ اللَّهُ عَبْدٌ لَمْ يَحْمَدْهُ»^(٦) .

(١) انظر في هذا باب ما ترده علامة الإضمار إلى أصله ، الكتاب ٣٧٦/٢ . وذكره النحاس ١/١٢٠ عن سيويه ، وانظر أيضاً في هذه المسألة البيان ١/٣٤ ، ومغني اللبيب ٢٧٤/ .

(٢) هو محمد بن إبراهيم بن كيسان النحوي ، أخذ عن المبرد وثعلب ، وقال أبو بكر بن مجاهد : إنه أنحى منهما . له عدة تصانيف ، واختلف في وفاته : فقال الخطيب : مات سنة تسع وتسعين ومائتين . وقال ياقوت : سنة عشرين وثلاثمائة .

(٣) انظر في حركة لام الجر تفصيلاً أكثر : شرح المفصل لابن يعش ٨/٢٦ .

(٤) قال الراغب (حمد) : الحمد أخص من المدح ، وكل حمد مدح ، وليس كل مدح حمداً . وانظر معاني النحاس ١/٥٧ .

(٥) كذا في معاني النحاس ١/٥٧ والصحاح والمفردات . وعبرة الخطاب في غريب الحديث له ١/٣٤٦ : فكل حمد شكر ، وليس كل شكر حمداً .

(٦) الحديث أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٩٥٧٤) ، والخطابي في غريب الحديث ١/٣٤٥ - ٣٤٦ من طريقه ، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤٣٩٥) من طريق عبد الرزاق =

والحمد نقيضه الذم ، والشكر نقيضه الكفران ، والحمد ، والشكر ، والمدح ، والثناء ، نظائر في اللغة .

﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (رَبِّ) جَرَّ عَلَى النعت لله سبحانه ، أو على البدل^(١) .

وقرئ : (رَبَّ الْعَالَمِينَ)^(٢) بالنصب على المدح . وقيل : بما دل عليه الحمد لله ، كأنه قيل : نحمد الله رب العالمين . وقيل : على النداء^(٣) .

ويجوز رفعه على : هو رب .

والرب : المالك ، يقال : هذا رب الدار ، أي مالکها ، ومنه قول بعض الفصحاء : لَأَنْ يَرْبِّيَ رَجُلٌ مِنْ قَرِيشٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَرْبِّيَ رَجُلٌ مِنْ هَوَازِنَ^(٤) . أي : لَأَنْ يَمْلِكَنِي .

والرب أيضاً المصلح للشيء ، يقال : رَبَّبْتُ الشَّيْءَ أَرْبُهُ رَبًّا ، إذا أَصْلَحْتَهُ وَقَمَّتْ عَلَيْهِ ، فالله سبحانه مالك العباد ومصلحهم ، ومصلح شؤونهم . ويجوز أن يكون وصفاً بالمصدر للمبالغة ، كما وصف بالعدل والصوم وغيرهما من المصادر التي يوصف بها للمبالغة . ولم يطلقوا الرب إلا

= أيضاً ، وأخرجه الديلمي في الفردوس (٢٧٨٤) ، وذكره السيوطي في الجامع الصغير (٣٨٣٥) ورمز له بالحسن ، لكن قال المناوي في فيض القدير ٣/ ٤١٨ : سنده رجاله ثقات لكنه منقطع . قلت : وفي كل المصادر : (لا) بدل (لم) .

(١) اتفقوا على جره بالنعت ، وانظر الوجه الثاني في إعراب ثلاثين سورة ٢١/ ، والتبيان ٥/١ .

(٢) نسبها ابن الجوزي في زاد المسير ١١/١ إلى أبي العالية ، وابن السميع ، وعيسى بن عمر . ونسبها الزمخشري ٨/١ وأبو حيان ١٩/١ إلى زيد بن علي وطائفة .

(٣) وجوه النصب هذه ذكرها النحاس ١٢١/١ مجتمعة ، وعنده وجه رابع هو النصب على الحال ، ذكره عن الكسائي ، أي كما تقول : الحمد لله رباً وإلهاً . واقتصر مكِّي على المدح والنداء ، وتبعاه في البيان والتبيان .

(٤) قاله صفوان بن أمية رضي الله عنه في غزوة حنين قبل أن يسلم يرد على بعض من شِمِتَ بالمسلمين قبل النصر . انظر السيرة ١/ ٤٤٤ ، وصحاح الجوهر (رب) ، والكشاف ١/ ٨ ، والمححر الوجيز ١/ ٦٥ ، ونسبة المؤلف هذا القول لأحد الفصحاء يعنيه ، لأن صفوان كان من أفصح قريش لساناً ، انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٢/ ٧٢١ .

في الله وحده^(١) ، وهو في غيره على التقييد ، كقولهم : ربُّ الدار ، ورب الضيعة ونحوهما ، وأما قولهم في الجاهلية للملك : الرب ، قال :

١٣ - وهو الربُّ والشَّهيدُ على يَوْمِ الْحُورَيْنِ وَالْبَلَاءِ بَلَاءً^(٢)
فلا اعتداد به لشذوذه^(٣) .

﴿الْعَالَمِينَ﴾ : خفض بالإضافة ، وعلامة الخفض الياء ، وهي حرف الإعراب عارٍ من الحركة بمنزلة الياء في البيع ، والنون عوض من الحركة ، وله حالتان : يكون في إحداهما عوضاً من الحركة إذا عَرِيَ الواحد من التنوين ؛ وفي الثانية عَوْضاً من الحركة والتنوين إذا كانا في الواحد^(٤) .

وأما (هذان) ، فالنون فيه ليس بمنزلة النون في رجلان ، وإنما هو صيغة مرتجلة للتثنية ، ولو كان مثني لوجب أن يدخله الألف واللام ، كما يدخل في سائر الأسماء المعارف في حال التثنية ، نحو : زيد والزيدان ، وحُرْك النون لالتقاء الساكنين : الياء والنون^(٥) ، وفتح للفرق والتعديل^(٦) .

(١) يعني معروفاً بالألف واللام مطلقاً (الرب) . انظر الزجاجي / ١٣٣ ، والجوهري (رب) ، وزاد المسير ١١/١ .

(٢) هذا البيت للشاعر الجاهلي الحارث بن حِزْة اليشكري ، من معلقته المشهورة . انظر شرح القصائد السبع الطوال للأنباري / ٤٧٥ ، والنحاس في معانيه ١ / ٥٩ ، وشرحه للقصائد المشهورات ٧٠/٢ . وشرح القصائد العشر للتبريزي / ٣٠٧ . والرب هنا عني به المنذر بن ماء السماء ، والخوران : بلدان في البحرين ، ويوم الحوارين : يوم من أيام العرب مشهور ، واختلفوا في ضبطه ، فمنهم من ذكره هكذا ، ومنهم من ذكره بالياء : الحيارين ، كما اختلفوا في ضبط الحاء والراء فيه ، انظر معجم البلدان (حوارين) ، والبيت من شواهد الصحاح واللسان مادة (رب) ، وقوله : والبلاء بلاء : يعني شديد .

(٣) لأن قائله جاهلي كافر .

(٤) انظر كتاب سيبويه ١٧/١ - ١٨ ، وإعراب النحاس ١٢٠/١ - ١٢١ .

(٥) معاني الزجاج ٤٦/١ .

(٦) هكذا في جميع النسخ ، وأبدلت كلمة التعديل إلى كلمة (الخفة) في المطبوع ، وهما بمعنى ، فأما كونها للفرق : فيعني بينها وبين نون الاثنين ، قاله الأخفش ١ / ١٤ ، والزجاج =

وهو جَمْعُ سلامَةٍ ، واحده عالمٌ ، والعالمُ : اسم موضوع للجمع ، ولا واحد له من لفظه ، كالأنام ، والقوم ، واشتقاقه من العِلْم عند من جعله لذوي العلم ، ومن العَلَم والعلامة عند من جعله لجميع المخلوقات لظهورهم ، وظهور أثر الصنعة فيهم ، ولمعنى الوصفية المشار إليها فيه جُمِعَ جَمْعُ التصحيح^(١) .

﴿الزَّمَنُ الرَّجِيمُ﴾ : ﴿٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿الزَّمَنُ الرَّجِيمُ﴾ نعت بعد نعت ، ويجوز نصبهما على المدح ، ورفعهما على إضمار (هو) ، ورفع أحدهما ونصب الآخر ، وجَرَّ الأول ونصب الثاني ورفع^(٢) .

فإن قلت : فلم أعيد ذكر ﴿الزَّمَنُ الرَّجِيمُ﴾ مع اعتقادك أن البسملة من الفاتحة ؟ قلتُ : أعيد ذلك للمبالغة والتأكيد ، كما قال :

١٤ - هَلَّا سَأَلْتَ جَمُوعَ كُنْ - مَدَّةَ يَوْمٍ وَلَوْ أَتَيْنَا^(٣)
وكما قال الآخر :

١٥ - كَمْ نِعْمَةٍ كَانَتْ لَكُمْ كَمْ كَمْ وَكَمْ^(٤)

= ٤٦/١ ونسبه لسيبويه . وأما التعديل : فيعني من الكسرة إلى الفتحة لخفتها وثقل الكسرة بعد الواو والياء . انظر معاني الزجاج .

(١) انظر في هذا أيضاً : معاني الزجاج ٤٦ / ١ ، والنكت والعيون ٥٤ / ١ - ٥٥ .

(٢) تقدم الإعراب والتخريج في البسملة .

(٣) البيت للشاعر عبید بن الأبرص ، يرد به على امرئ القيس ، وانظره في معاني الفراء ١ / ١٧٧ ، وتأويل مشكل القرآن ١٨٦ / ، والشعر والشعراء ١٦١ / ، والأغاني ٨٣ / ٢٢ . والصناعتين ٢١٣ / وزاد المسير ٢٠٨ / ١ و ١١١ / ٨ .

(٤) لم أجد من نسب هذا البيت ، وهو في معاني الفراء ١ / ١٧٧ . وتأويل مشكل القرآن ٢٣٦ / . وفقه اللغة ٣٥١ / . وكتاب الصناعتين ٢١٣ / . وزاد المسير ٢٠٨ / ، وروي (لها) و (له) بدل لكم . انظر معاني الفراء ، وزاد المسير في الموضعين السابقين .

وإعادة اللفظ بالكلام نحو : اضْرِبْ اضْرِبْ ، واذْهَبْ اذْهَبْ ، للتأكيد والحث على ذلك شائع في كلام القوم .

﴿مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ﴾ : ﴿٤﴾

قوله عز وجل : ﴿مَلِكٍ﴾ جر على النعت ﴿لِلَّهِ﴾ عز وجل ، والصفة تجري على موصوفها إذا لم تُقَطَّعْ عنه لمدح أو ذم . . . هذا إذا أردت باسم الفاعل معنى الماضي ، كقولك : هو مالك العبيد والدرهم والدنانير ، تعني الزمان المستمر ، وإن أردت به الحال أو الاستقبال كان جره على البدل ليس إلا ؛ لأن الإضافة إذا كانت في معنى الانفصال لا تكون مُعْطِيَةً معنى التعريف ، نحو : هذا رجل ضاربٌ زيد الساعة أو غداً ، وإذا كان كذلك لم يجز جَرُّه على الوَصْفِيَّةِ ، لأن المعرفة لا توصف بالنكرة^(١) .

وهو جار على الفعل ، تقول : مَلَكٌ يَمْلِكُ مِلْكاً ، فهو مَالِكٌ . وأما من قرأ : (مَلِكٍ) بغير ألف^(٢) فهو غير جارٍ على الفعل ، وإضافته حقيقية ، يقال : مَلِكٌ بَيْنُ الْمُلْكِ بِالضَّمِّ ، ومالكٌ بَيْنُ الْمَلِكِ بِالْكَسْرِ .

وفيه أربع لغات : مَلِكٌ ، ومالكٌ ، ومَلَكٌ بتخفيف اللام ، ومليكٌ بوزن رحيم . فَجَمْعُ مَلِكٍ : أملاك وملوك ، وجمع مالك : مُلَاكٌ ومُلُكٌ ، وجمع مَلَكٍ : أملاك وملوك ، وجمع مَلِيكٍ : مُلَكَاءُ .

ويجوز في مالك : النصب على المدح ، وعلى النداء ، وعلى الحال ، وعلى الوصف ، على قول من نصب (ربَّ العالمين) . والرفع على إضمار

(١) انظر الكشف ٩/١ .

(٢) هي قراءة الأكثر ، ولم يقرأها بالألف إلا عاصم والكسائي ويعقوب وخلف من العشرة ، ونقل صاحب الحجة عن ابن السراج : أن الخبر عن رسول الله ﷺ بقراءة (ملك) أصح إسناداً ، وانظر حجج الفريقين في «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ، وقال : إن القراءتين صحيحتان حستان ، غير أن القراءة بغير ألف أقوى في نفسي . انظر الحجة للقراء السبعة ١/٨ - ٢٠ ، والمبسوط ٨٦/٨ ، والتذكرة في القراءات الثماني ١/٦٥ ، والكشف ١/٢٥ - ٣٣ .

مبتدأ ، والجر على النعت ، أو على البدل على ما ذكرت ، فهذه ستة أوجه في (مالك) ، وكذلك القول في (مَلِك) ، و(مَلِك) ، و(مَلِك) ^(١) ، والعامل في الحال فِعْلٌ دل عليه الحمد .

وقرئ أيضاً : (مَلَكَ يَوْمَ الدين) بلفظ الفعل ، ونصب اليوم ^(٢) .

وإنما ذكرت هذه الأوجه ، لتعرف الإعراب ، وما يجوز في العربية ، لا أن تقرأ بهن ؛ لأن القراءة سُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ لا يجوز لأحد أن يقرأ إلا بما قرئ به وصحَّ عن السلف الصالح ^(٣) .

﴿يَوْمٍ﴾ جر بإضافة ﴿مَلِكٍ﴾ إليه ، والإضافة على طريق الاتساع مُجَرَّى مجرَى المفعول به ، كقولهم :

١٦ - * يا سارق الليلة أهل الدار ^(٤) *

والمعنى على الظرفية ، والتقدير : مالك الأمر كله في يوم الدين ، كقوله : ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ ^(٥) ، وإنما حُذِفَ المفعولُ لدلالة الحال عليه .

(١) لذلك عدّها النحاس ١٢٢/١ أربعة وعشرين وجهاً .

(٢) ذكرها النحاس ١٢٢/١ عن أبي حيوه شريح بن يزيد . وعزاها ابن خالويه في إعراب القراءات السبع ٤٨/١ . وإعراب ثلاثين سورة ٢٣/ إلى أنس بن مالك رضي الله عنه ، ونسبها الزمخشري ٩/١ وابن الجوزي ١٣/١ إلى الإمام أبي حنيفة رحمه الله ، لكن ذكر ابن الجزري في النشر ١٦/١ أن القراءة المنسوبة إلى أبي حنيفة رحمه الله لا أصل لها ، وأن الكتاب فيها موضوع . قلت وانظر نسبتها إلى آخرين في المحرر الوجيز ٦٨/١ .

(٣) هذه العبارة تتكرر في بعض المواقع عقب ذكر القراءة الشاذة ، وهي مذكورة للعلماء قبل المؤلف ، انظر معاني الزجاج وغيره ، وهذا يدل على ورعهم وتحرزهم من ذكرها رحمهم الله .

(٤) هذا الرجز من شواهد سيويه ١٧٥ / ١ ، والفراء ٨٠ / ٢ وابن السراج في الأصول ٢ / ٢٥٥ ، والفارسي في الحجة ٢٠ / ١ ، وابن جني في المحتسب ١ / ١٨٣ ، وشرح الحماسة للمرزوقي ٢ / ٦٥٥ ، والزمخشري في المفصل ٧٣ / . والشاهد فيه كما نص البغدادى في الخزانة ٣ / ١٠٨ : على أنه قد يتوسع في الظروف المتصرفه ، فيضاف إليها المصدر والصفة المشتقة منه ، فإن الليل ظرف متصرف ، وقد أضيف إليه (سارق) وهو وصف .

(٥) سورة غافر ، الآية : ١٦ .

وَجَمْعُ يَوْمٍ : أَيَّامٌ ، وأصله : أَيَّوَامٌ ، فأدغمت الياء في الواو بعد قلبها ياء ؛ لأن الياء إذا كانت ساكنة وبعدها واو قلبت ياء وأدغمت فيها الياء^(١) .

و ﴿الَّذِينَ﴾ الجزاء ، وهو مصدر دانه دَيْنًا ، أي جازاه ، يقال : «كما تدين تُدان»^(٢) ، أي : كما تجازي تجازي ، وله معان أخر ، ولكن ذكرت منها ما يليق هنا ، يعضده : ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ﴾^(٣) و ﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ﴾^(٤) . أي «يوم يدين الله الخلق بأعمالهم» . عن قتادة^(٥) وغيره رضي الله عنهم^(٦) .

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِيَّاكَ﴾ (إِيَّا) وحده اسمٌ ضميرٌ منفصل للمنصوب ، واللواحق التي تلحقه من الكاف والهاء والياء في قولك : إياك وإياه ، وإياي ، لبيان الخطاب والغيبة والتكلم ، ولا محل لها من الإعراب ، كما لا محل للكاف في (ذلك) و (أَرَأَيْتَكَ)^(٧) ، وليست بأسماء مضمرة ، فامتناع الرفع :

- (١) تحدث النحاس ١٢٢/١ عن تصريف (يوم) وقال : ولا يستعمل منه فعل .
 (٢) جزء من حديث في سنده مقال ، ونصه : «البر لا يبلَى ، والذنب لا يُنسى ، والديان لا يموت ، فكن كما شئت ، فكما تدين تُدان» . أخرجه عبد الرزاق ١١ / ١٧٩ ، ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات ١ / ١٤٠ والزهد الكبير (٧١٠) ، وانظره في كامل ابن عدي ٦ / ٢١٦٨ ، وفردوس الديلمي . . وقوله : «كما تدين تدان» ذكره علماء اللغة على أنه مثل قديم ، انظر مجاز القرآن ١ / ٢٣ ، والكامل ١ / ٤٢٦ ، ومعاني الزجاج ١ / ٤٧ ، وجمهرة الأمثال ٢ / ١٣٩ ، والمخصص ١٥٥ / ١٧ مجمع الأمثال ٢ / ١٣٢ ، والمستقصى ٢ / ٢٣١ ، وقد استشهدوا له بشعر ليزيد بن الصقع (عمرو بن نفيل) الكلابي :

فاعلم وأيقن أن ملكك زائل واعلم بأن كما تدين تدان

فيكون رسول الله ﷺ قد تمثل به ، والله أعلم .

- (٣) سورة غافر ، الآية : ١٧ .
 (٤) سورة الأنعام ، الآية : ٩٣ .
 (٥) هو أبو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي البصري ، حافظ مفسر ، أخرج له الجماعة ، توفي سنة ثمان مائة . قال الحافظ في التقریب : ثقة ثبت .
 (٦) أخرجه الطبري ٦٨ / ١ عن قتادة وابن جريج ، كما عزاه السيوطي في الدر المنثور ١ / ٣٧ إلى ابن عباس رضي الله عنهما .
 (٧) في المطبوع : (رأيتك) بحذف الهمزة الأولى ، وهو تصحيف قبيح غير محل الكاف .

لأنها ليست من ضمائر المرفوع ، وامتناع النصب : لأنه ليس لها ناصب ، وامتناع الجر : لأن المضممرات لا تضاف ، لأنها معارفٌ ولا يفارقها تعريفها ، فلا تجوز إضافتها إلى غيرها ، وهو مذهب صاحب الكتاب رحمه الله ، وعليه المحققون من أهل هذه الصناعة^(١) .

وأما ما حكاه الخليل عن بعض العرب : إذا بلغ الرجل الستين فإيَّاه وإيَّا الشَّوَابَّ^(٢) ، فليس سبيلُ مثله أن يعترض على السماع والقياس جميعاً ، ألا ترى أنه لم يُسمع منهم : إياك وإيا الباطل ، ولا حُكي عنهم تأكيد اللواحق التي تلحقه من الكاف والهاء والياء ، فَتَرَكُوهُمْ ما ذكرتُ دل على شذوذ هذه الحكاية^(٣) ، وأن (إيَّاً) وحده اسم ، وما بعده حرف يفيد الخطاب تارة ، والغيبة أخرى ، والتكلم ثالثاً .

وقال الكوفيون : إن الكاف اسم مضمّر ، و (إيَّاً) دِعامَةٌ للكاف ووصلة إليها ، ولم يبينوا هذه الدِعامَة ما هي : أمضمرة هي أم مظهرة ؟ ودِعامَة الشيء عمادُه ، وقد رُدَّ هذا القول بأن قيل : إن أكثر الشيء لا يكون دِعامَةً لأقله ، لأن أقل ما في هذه الكلمة الكاف على قولهم ، وقد دُعِمَتْ بأربعة أحرف .

وعنهم أيضاً : أَنَّ ﴿إِيَّاكَ﴾ بكماله اسم مضمّر . وفيه أقوال أخرُ أُضربتُ عنها خوف الممل^(٤) .

(١) هذا ما نص عليه صاحب الكشف ٩/١ ونسبه إلى الأخفش .

(٢) ذكره سيويه ١/ ٢٧٩ ، والزجاج ١/ ٤٨ كلاهما عن الخليل ، والشاهد فيه : إضافة (إيا) إلى اسم ظاهر ، وانظر الكشف ٩/١ .

(٣) في (أ) : الرواية .

(٤) انظر في (إياك) والخلاف فيها : الصحاح (إيا) ، ومشكل مكى ١/ ١٠ - ١١ ، والبيان ١/ ٣٦ - ٣٧ والبيان ١/ ٧ ، وانظر تفصيلاً أوسع في الإنصاف مسألة (٩٨) ٢/ ٦٩٥ .

[أنواع الضمير]

والضمير على ثلاثة أضرب :

ضربٌ منفصل : وهو ما ذكرت آنفاً ، نحو : إياك وإياه ، سمي بذلك لانفصاله عن الفعل .

وضربٌ متصل : كالكاف ، والهاء ، والياء في نحو : ضَرَبَكَ ، وضربُهُ ، وضربَنِي ، سمي بذلك ؛ لاتصاله بالفعل .

وضربٌ مستكن : ويقال له أيضاً : مستتر ، كالمنوي في نحو قولك : زيد ضَرَبَ ، وعَمَرُوْهُ أَكَلْ ، وَبَشَّرْ جَلَسَ ، سمي بذلك ؛ لاستكنانه واستتاره في الفعل ، ولم يستبن في اللفظ ، فعلم يقيناً أن فيهن ضميراً ؛ لأن الفعل لا بد له من فاعل ، إما ظاهر ، وإما مضمّر ، فاعرفه .

وهو^(١) منصوب بوقوع الفعل عليه ، وهو ﴿نَعْبُدُ﴾ ، وتقديم المفعول لقصد الاختصاص والاهتمام به ، كقوله : ﴿قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ ابْنِي رَبًّا﴾^(٢) ، ﴿قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ﴾^(٣) .

قال صاحب الكتاب رحمه الله : كأنهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم ، وهم ببيانه أغنى ، وإن كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم^(٤) . والمعنى : نخصك بالعبادة ، ونخصك بطلب المعونة .

وقرئ : (أَيَّاكَ) بفتح الهمزة ، وهو لغة مسموعة^(٥) .
وقرئ أيضاً : (إِيَّاكَ) بكسر الهمزة وتخفيف الياء^(٦) ، ووجهه : كراهة

(١) يعني (إياك) من قوله تعالى : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ١٦٤ .

(٣) سورة الزمر ، الآية : ٦٤ .

(٤) كتاب سيويه ٣٤/١ .

(٥) نسبت إلى الفضل بن عيسى الرقاشي ، انظر إعراب النحاس ١٢٢/١ . والمحتسب ٣٩/١ .
والمحرر الوجيز ٧٥/١ .

(٦) نسبت إلى عمرو بن فائد كما في المصادر السابقة .

التضعيف مع ثقل الياءين والهمزة مع كسرها^(١) .

وقد جاء تخفيف (إِنَّ) و (رُبَّ) و (أَيَّ) ، وإذا جاز التخفيف في نحو هذا ، فتخفيف (إِيَّاكَ) أخرى وأولى ، لما ذكرت .

وَقَرِئَ : (هَيَّاكَ) بقلب الهمزة هاء^(٢) ، وهو شائع في كلامهم ، كقولهم في أَرَقْتُ : هَرَقْتُ ، وفي أَرَدْتُ : هَرَدْتُ . قال طفيلُ الْغَنَوِيُّ^(٣) .

١٧ - فَهَيَّاكَ وَالْأَمْرَ الَّذِي إِنْ تَرَاخَبْتُ مَوَارِدُهُ ضَاقتْ عَلَيْكَ مَصَادِرُهُ^(٤)

وعن بعضهم : أصله ياءان ، الأولى للتنبيه ، والثانية للنداء ، أي ، يا ، فأدغمت وكسرت الهمزة لسكون الياء .

وقيل : أصله : (إِوِيَا) ، فقلبت وأدغمت ، وأصلها من (أوي) ، وكلاهما تعسف .

﴿نَعَبْدُ﴾ : فعل مضارع مرفوع ، رُفِعَ لوقوعه موقع الاسم ، وأعرب لمضارعته الاسم ، والمُضَارَعَةُ مشتقة من الضرعين ، كأن المعنى : أن الشئيين إذا تشابها فكأنهما قد رُضِعَا من ضَرْعٍ واحد . وقيل : إن ذلك لما بين الضرعين من المشابهة .

(١) كذا علل القرطبي أيضاً ، وقال : وهذه قراءة مرغوب عنها ، فإن المعنى يصير شمسك نعد ، أو ضوءك ، وإيالة الشمس - بكسر الهمزة - ضوءها ، وقد تفتح . انظر جامع القرطبي ١٤٦/١ .

(٢) ذكرها الزمخشري ١٠/١ ونسبها ابن عطية ٧٥/١ إلى أبي السوار الغنوي .

(٣) شاعر جاهلي يلقب بالمحبر لحسن شعره ، قال فيه عبد الملك بن مروان : من أراد أن يتعلم ركوب الخيل فليرو شعر طفيل . (انظر الشعر والشعراء) .

(٤) هكذا جاءت رواية هذا البيت في الكشف ١٠/١ . وفي غيره : توسعت ، بدل : تراخيت ، والمعنى واحد . وانظره في اشتقاق أسماء الله ٢٢٩/٢ . والمحتسب ٤٠/١ ، والإنصاف ٢١٥/١ ، والبيان ٣٧/١ و ٢٩٤/١ ، وابن يعيش ١١٨/٨ . ورواه أبو تمام في حماسه بلفظ : إِيَّاكَ وَالْأَمْرَ ، فلا شاهد فيه حيثئذٍ . (انظر حماسه بشرح المرزوقي ١١٥٢/٣) .

﴿وَاِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ : عَظَفُ جَمْلَةٍ عَلَى جَمْلَةٍ .

و ﴿نَسْتَعِينُ﴾ أَصْلُهُ نَسْتَعُونُ ، لِأَنَّهُ مِنَ الْعَوْنِ ، أَي نَطْلُبُ الْمَعُونَةَ عَلَى عِبَادَتِكَ ، وَعَلَى الْأُمُورِ كُلِّهَا ، يُقَالُ : اسْتَعَنْتَ فُلَانًا ، وَاسْتَعَنْتَ بِهِ ، بِمَعْنَى ، فَاسْتَقْلْتَ الْكُسْرَةَ عَلَى الْوَاوِ ، فَنَقَلْتَ إِلَى الْعَيْنِ ، وَقَلَبْتَ الْوَاوِ يَاءً ، لِسُكُونِهَا وَانْكَسَارِ مَا قَبْلَهَا . وَمَصْدَرُهُ : اسْتِعَانَةٌ ، وَأَصْلُهُ : اسْتَعْوَانٌ ، وَالْكَلَامُ فِيهِ كَالْكَلَامِ فِي الْاسْتِعَاذَةِ^(١) .

وَالْجُمْهُورُ عَلَى فَتْحِ النُّونِ ، وَقُرِئَ : بِكُسْرِهَا^(٢) تَنْبِيهًا عَلَى أَنَّ عَيْنَ فَعْلِهِ الْمَاضِي قَبْلَ الزِّيَادَةِ مَكْسُورَةٌ .

وَالْفَتْحُ لُغَةٌ أَهْلُ الْحِجَازِ ، وَالْكَسْرُ لُغَةٌ تَمِيمٍ ، وَأَسَدٌ ، وَقَيْسٌ ، وَرَبِيعَةٌ^(٣) ، وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ فِي التَّاءِ وَالْهَمْزَةِ ، وَلَا يَفْعَلُونَ فِي الْيَاءِ ؛ لِأَنَّ الْكُسْرَةَ تَسْتَقِلُّ فِيهَا :

وَالْعِبَادَةُ أَصْلُهَا الْخُضُوعُ وَالتَّذَلُّلُ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : طَرِيقٌ مُعَبَّدٌ ، أَي مَذَلٌّ ، وَمِنْهُ : ثَوْبٌ ذُو عِبْدَةٍ ، إِذَا كَانَ فِي غَايَةِ الصَّفَاقَةِ وَقُوَّةِ النَّسِجِ^(٤) .

وَالْعِبَادَةُ ، وَالْخُضُوعُ ، وَالْإِسْتِكَانَةُ ، وَالتَّذَلُّلُ ، وَالْإِنْقِيَادُ ، نَظَائِرُ فِي اللُّغَةِ . وَقَوْلُهُ : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ بَعْدَ قَوْلِهِ : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ خُرُوجٌ مِنَ الْغَيْبَةِ إِلَى الْخُطَابِ ، وَعَكْسُهُ : ﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ﴾^(٥) وَهُوَ شَائِعٌ فِي كَلَامِ الْقَوْمِ نَثَرَهُمْ وَنَظَمَهُمْ . قِيلَ : وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ الْكَلَامَ إِذَا نُقِلَ مِنْ

(١) انظر في أصل (نستعين) : معاني الزجاج ٤٩/١ وإعراب النحاس ١٢٣/١ ومشكل مكى ١١/١ .

(٢) يعني : (نستعين) ، ونسبت إلى يحيى بن وثاب ، والأعمش ، والنخعي . انظر إعراب النحاس ١٢٣/١ والمحرم الوجيز ٧٦/١ .

(٣) انظر في هذا أيضاً : كتاب الصاحبي لابن فارس ٢٨/ .

(٤) انظر الصحاح مادة (عبد) .

(٥) سورة يونس ، الآية : ٢٢ .

أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن ، تطريةً لنشاط السامع ، وإيقاظاً للإصغاء إليه من إجراءاته على أسلوب واحد^(١) .

﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (٦)

قوله عز وجل : ﴿أَهْدِنَا﴾ دعاء وطلب ، وصيغة الدعاء والأمر واحدة ، لأن كل واحدٍ منهما طلبٌ ، وإنما يتفاوتان في الرتبة ، فالدعاء لمن فوقك ، والأمر لمن دونك . وهو مبني عند أهل البصرة ، وحذف الياء منه علامة السكون الذي هو عِلْمٌ للبناء ، ومعرب عند أهل الكوفة ، وحذف الياء منه علامة الجزم الذي هو عِلْمٌ للإعراب^(٢) .

وألفه ألف وصل كسرت لالتقاء الساكنين ، هي والحرف الساكن بعدها ، لأنها إنما جيء بها توصلاً إلى النطق بالساكن بعدها ، لما لم يمكن الابتداء به ، وكان حقها أن تكون ساكنة ، لأنها حرف جاء لمعنى ، ولا حَظٌّ للحروف في الإعراب ، وإنما حركت هي دون ما بعدها من قِبَلِ أَنْكَ لو فعلتَ ذلك لبقيت هي أيضاً في أول الكلمة ساكنة ، فكان يحتاج لسكونها إلى حرف قبلها مُحَرِّكٍ يقع الابتداء به ، فلذلك حركت هي دون ما بعدها .

وقيل : بل كسرت لثالث الفعل ، ولم تُضَمْ لثقل الخروج من ضم إلى كسر ، ولم تفتح لثلاث تلتبس بألف المخير عن نفسه ، وهذه علة ألف الوصل حيث وقعت في الأفعال ، فإن كان ثالث الفعل مضموماً ضممتها ، نحو : أَدْخُلْ ، لأنه مِنْ دَخَلَ يَدْخُلُ ، وإن كان مكسوراً أو مفتوحاً كسرتها ، نحو : اضْرِبْ ، اِذْهَبْ ، لأنك تقول : يَضْرِبُ وَيَذْهَبُ^(٣) .

(١) القول هنا للزمخشري في الكشاف ١٠/١ .

(٢) انظر في مسألة كون فعل الأمر مبنياً أو معرباً : النحاس ١٢٣/١ ومشكل مكى ١١/١ ، والإنصاف في مسائل الخلاف (مسألة ٧٢) .

(٣) انظر الكلام على كسر همزة الوصل هنا : مشكل مكى ١٢/١ ، وانظر تفصيلاً أوسع : المسألة (١٠٧) من كتاب الإنصاف .

فَإِنْ قُلْتَ : لَمْ سُمِيتْ أَلِفُ الْوَصْلِ ؟ قُلْتُ : اِخْتَلَفَ النُّحَوِيُّونَ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ أَهْلُ الْبَصْرَةِ : سُمِيتْ أَلِفُ الْوَصْلِ ؛ لِأَنَّهَا يُتَوَصَّلُ بِهَا إِلَى النَّطْقِ بِالسَّاكِنِ . وَقَالَ أَهْلُ الْكُوفَةِ : سُمِيتْ أَلِفُ الْوَصْلِ ؛ لِسُقُوطِهَا فِي الْوَصْلِ ، كَمَا يُسَمَّى اللَّدِيغُ سَلِيمًا^(١) .

وَهَذِي فِعْلٌ يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ بِغَيْرِ حَرْفِ الْجَرِّ ، وَإِلَى الثَّانِي بِهِ كَقَوْلِهِ : ﴿ هَدَيْتَنِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ ﴾^(٢) . ﴿ هَدَيْنَا لِهَذَا ﴾^(٣) ثُمَّ عَوْمِلُ مَعَامِلَةَ ﴿ وَأَخَارَ ﴾ ، وَ (أَمَرْتُكَ) فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَأَخَارَ مُوسَى قَوْمَهُ ﴾^(٤) ، وَقَوْلِهِ :

١٨ - أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ فَافْعَلْ مَا أَمَرْتُ بِهِ^(٥)

ف (نا) : مَفْعُولٌ أَوَّلٌ ، وَ ﴿ الصِّرَاطُ ﴾ : ثَانٍ .

﴿ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ : نَعْتٌ لِلصِّرَاطِ ، وَأَصْلُهُ : مُسْتَقِيمٌ ، فَفَعِلَ بِهِ مَا فُعِلَ بِـ ﴿ نَسْتَعِينُ ﴾^(٦) .

وَ ﴿ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ الَّذِي لَا عَوْجَ فِيهِ وَلَا انْحِرَافَ .

وَمَعْنَى طَلَبِ الْهَدَايَةِ وَهُمْ مَهْتَدُونَ : طَلَبُ زِيَادَةِ الْهَدْيِ بِلُطْفِهِ وَكِرَمِهِ^(٧) ،

(١) انظر في سبب تسمية الهمزة شرح المفصل ١٣٦/٩ - ١٣٧ .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ١٦١ .

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ٤٣ .

(٤) سورة الأعراف ، الآية : ١٥٥ .

(٥) صدر بيت نسب لعمر بن معديكرب الزبيدي ، وعجزه :

فقد تركتك ذا مالٍ وذا نَسَبٍ

وهو من شواهد سيبويه ٣٧/١ ، والكمال ٤٨/١ ، والمقتضب ٣٦/٢ ، والطبري ٧٤/٩ والنحاس في إعرابه ٢٦٨/١ و ٢٨٩ وفي معانيه ٥١٢/١ والمحتسب ٥١/١ والمؤتلف والمختلف ١٧/ في أبيات لأعشى طرود ، وفصل المقال ٢٨١/٢ والإفصاح ١٢٧/ والمفصل ٣٤٧/ وشرحه لابن يعيش ٥٠/٨ كما نسبه البغدادي ٣٤٣/١ إلى شعراء آخرين .

(٦) كذا في مشكل مكي ١٢/١ وانظر إعراب ثلاثين سورة ٢٩/١ .

(٧) كذا فسرهما الزمخشري ١٠/١ ، وهو قول كان الطبري رحمه الله ٧٢/١ قد رده .

كقوله : ﴿وَالَّذِينَ أَهْتَدُوا زَادَهُمْ هُدًى﴾^(١) ، ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾^(٢) .

وقيل : ﴿أَهْدَيْنَا﴾ ثبتنا على الهدى ، كقولك للأكل : كل ، وللقيام : قم ، وللضارب : اضرب . أي : دوموا على ما أنتم عليه ، فاعرفه^(٣) . والهداية ، والدلالة ، والإبانة ، نظائر في اللغة .

والسراط جمعه في القليل أَسْرَطَةٌ ، وفي الكثير سُرُطٌ ، وأبنية الجمع القليل : (أَفْعُلُ) و (أَفْعَالُ) و (أَفْعِلَةٌ) و (فَعْلَةٌ) ، كأعْبُدُ ، وأثواب ، وأَحْمِرَةٌ ، و غِلْمَةٌ ، وما عداهن فهو للكثرة ، وقد يقتضرون في بعض الأمثلة على مثال القلة ، فلا يجاوزونه ، كالأرجل والأكف ، وفي بعضه على مثال الكثرة ، كالسباع والشسوع^(٤) ، وذلك مسموع .

وجمع القليل أوله ثلاثة ، ونهايته عشرة . وجمع الكثير أوله أَحَدَ عَشَرَ ، وليس له نهاية يوقف عندها .

والسراط : الجادة^(٥) ، من سَرَطَ الشيء ، إذا ابتلعه ، وسميت الجادة سراطاً ، لجريان الخلق فيه ، كجريان لقمة المبتلع في حلقومه^(٦) .

والصراط من قلب السين صاداً لأجل الطاء ، كقولك : مصيطر في مسيطر ، وقد تُشَمُّ الصاد صوت الزاي ، ويجوز قلبها زايّاً خالصة ، وقد قرئ

(١) سورة محمد ﷺ الآية : (١٧) .

(٢) سورة العنكبوت ، الآية : ٦٩ .

(٣) كذا حكى الزجاج في معانيه ١ / ٤٩ ، وأخرجه الطبري ١ / ٧١ عن ابن عباس رضي الله عنهما .

(٤) الشسوع : سيور النعل التي تشد إلى زمامها ، واحدها : شِسْعٌ .

(٥) الجادة : الطريق أو معظمه .

(٦) انظر البغوي ، والزمخشري عند تفسير (الصراط) ، ومفردات الراغب ، واللسان في مادة (سراط) .

بهن جُمَعَ^(١) . وقد ذكرت علل القراءات ووجوهاها في الكتاب الموسوم بـ (الدرة الفريدة في شرح القصيدة) بأشبع من هذا ، فأغنى ذلك عن الإعادة هنا .

و ﴿الصِّرَاطَ﴾ يذكر ويؤنث ، كالطريق والسبيل^(٢) ، والمراد به طريق الحق ، وهو ملة الإسلام . والسرائط ، والطريق ، والسبيل ، نظائر في اللغة .

﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾^(٧) :

قوله عز وجل : ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ﴾ بدل من ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ .

وهو بدل الشيء من الشيء ، وهو هو ، وكلاهما معرفة ، وهو في حكم تكرير العامل ، كأنه قيل : اهدنا الصراط المستقيم ، اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم ، كما قال : ﴿لِلَّذِينَ اسْتَضِيعُوا لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ﴾^(٣) . وفائدة البديل : التوكيد ، لما فيه من البيان والإيضاح .

و ﴿الَّذِينَ﴾ : اسم مبهم مبني ناقص يحتاج إلى صلة وعائد ، وصلته ﴿أَنْعَمْتَ﴾ وعائده الهاء والميم ، ويوصل بأربعة أشياء : بالفعل والفاعل ، وبالمبتدأ والخبر ، وبالشرط والجزاء ، وبالظرف .

ويأتي الكلام على الصلة والموصول عند قوله عز وجل : ﴿بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ بأشبع من هذا إن شاء الله^(٤) وعلة بنائه أنه لم يستقل بنفسه ، واحتاج

(١) يعني بالقراءات الأربعة : بالصاد ، والسين ، والزاي ، وحرف بين الصاد والزاي وهو الإشماع ، وقد قرأ بهن القراء المعتبرون ، انظر كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ١٠٥ - ١٠٦ . والحجة ٤٩/١ . والمبسوط ٨٦ - ٨٧ . والكشف ٣٤/١ - ٣٥ .

(٢) انظر في تذكير وتأنيث هذه الألفاظ الثلاثة : المذكر والمؤنث لابن الأنباري ٤٥٧ - ٤٦١ . والمخصص ١٧/١٧ . وقالا : ولا نعلم أحداً من العلماء باللغة أنث (الصراط) إلا ما روي عن يحيى بن يعمر ، وهو حجة إن صحت الرواية عنه . قلت : ذكره الأخفش في معانيه ٨/١ ونقله عنه النحاس في إعرابه ١/ ١٢٣ ، قال الأخفش : وأهل الحجاز يؤنثون الصراط كما يؤنثون الطريق والسبيل والسوق والزقاق والكلاء ، وبنو تميم يُدْكَرُونَ هذا كله .

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ٧٥ .

(٤) انظر إعرابه للآية (٤) من البقرة .

إلى ما يُنْضَمُّ إليه من الصلة ، إذ لو قلت : جاءني الذي ، لم يكن كلاماً ، كما أنك لو قلت : دفعت إلى ، وسكت ، لم يتضح المقصود حتى تأتي باسم تضمه إليه . والألف واللام فيه زائدتان ، وتعريفه بالصلة ، يدل على ذلك أنك تجد أسماء موصولة مثله مُعَرَّاة من الألف واللام ، وهي مع ذلك معرفة ، وتلك : مَنْ ، وما ، وأي نحو : ضربتُ مَنْ عندك ، وأكلتُ ما رزقني الله ، ولأضربنَّ أيُّهم يجلس ، فَتَجِدُهُنَّ معارفَ بما تَبِعَهُنَّ من صِلَاتِهِنَّ دون اللام ، غير أن اللام وإن كانت زائدة فهي لا تفارقه .

فإن قيل : فما كانت الحاجة إلى زيادة اللام في (الذي) ونحوه ، حتى إنها لما زيدت لزمت ولم تفارقه ؟ قيل : إن (الذي) إنما وقع في الكلام توصلاً إلى وصف المعارف بالجمل ، وذلك أن الجمل نكراتٌ ، ألا تراها تجري أوصافاً على النكرات في نحو قولك : مررت برجلٍ أبوه منطلقٌ ، ونظرت إلى رجلٍ قام أبوه ، فلما أريد مثل هذا في المعرفة ، لم يمكن أن تقول : مررت بزيد أبوه كريمٌ ، على أن تكون الجملة وصفاً لزيد ، لأنه قد ثبت أن الجملة نكرةٌ ، ومحال أن توصف المعرفة بالنكرة ، فجرى هذا في الامتناع مجرى امتناعهم أن يقولوا : مررت بزيد كريم ، على الوصف ، فلما كان كذلك ، أتوا بـ (الذي) متوصلين به إلى وصف المعارف بالجمل ، وجعلوا الجملة التي كانت صفة للنكرة صلة للذي ، فقالوا : مررت بزيد الذي أبوه منطلق ، وألزموه الحرف الذي وضع للتعريف - وهو اللام - تحسیناً للفظ ، ولئلا يحصل التنافر إذا قالوا : جاءني زيد لِدِ أخوه منطلق .

وواحد ﴿الَّذِينَ﴾ : لَدِ ، كَعَم ، فلما دخلته الألف واللام ولزمتا عادت الياء كما تعود في قاضٍ ونحوه ، فقل : (الَّذِي) .

وأصله أن يكتب بلامين ، إلا أنهم حذفوا إحداهما لكثرة الاستعمال تخفيفاً ، وجرى الجمع على الواحد ، إذ هو مبني مثله ، وكُتِبَ المثني بلامين على الأصل .

وإنما أعربت التثنية ؛ لصحة التثنية ، إذ لا تختلف ، ولا يتأتى في جميع الأسماء إلا على مثال واحد ، وليس كذلك الجمع ، ألا ترى أن إعرابه كإعراب الواحد إذا كان جمع تكسير .

وفيه أربع لغات : (الذي) بياء ساكنة ، و (الذي) بياء مشددة ، و (الَّذِ) بكسر الذال من غير ياء ، و (الَّذْ) بسكون الذال .

وفي تثنيته ثلاث لغات : (اللذان) ، و (اللذا) بحذف النون قال :

١٩ - أَبْنِي كُلَيْبٍ إِنَّ عَمِّيَ الَّذَا قَتَلَا الْمُلُوكَ وَفَكَّكَ الْأَغْلَالَ^(١)

و (اللذان) بتشديد النون ، وفي النصب والجر (اللَّذين) ، ولك تخفيفُ النون أيضاً وتشديدها ، وأسقطت الياء لسكونها ، وسكون عِلَمِ التثنية .

وفي جمعه لغتان : (الذَين) في الرفع والنصب والجر ، و (الذي) بحذف النون . قال :

٢٠ - إِنَّ الَّذِي حَانَتْ بِفُلْجٍ دِمَاؤُهُمْ هُمُ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ يَا أُمَّ خَالِدٍ^(٢)

(١) البيت للأخطل ، وهو من شواهد الخليل في العين ٨ / ٢٠٩ ، وسيبويه ١ / ١٨٦ ، والأخفش ٩١ / ١ ، والنحاس في إعرابه ١ / ٤٢٨ ، وابن دريد في الاشتقاق ٣٣٨ / ٣ ، والفارسي في الحجة ١ / ١٢٥ ، وانظره أيضاً في الموشح ١٨٠ / ١ . والمحتسب ١ / ١٨٥ ، وشرح الحماسة للمرزوقي ١ / ٧٩ ، والإفصاح ٣٠٠ / ١ . والمقتصد ١ / ٥٣٠ ، وشرح الملحّة ٣٢٦ / ١ ، والمفصل ١٧٤ / ١ ، والشاهد فيه : حذف النون من قوله : اللذا ، وأصله : اللذان ، وذلك تخفيفاً لاستطالة الموصول بالصلة ، هذا قول البصريين ، وأما الكوفيون فحذف النون عندهم لغة في إثباتها طالت الصلة أم لم تطل ، وعلى هذا ساقه المؤلف ، وانظر الخزانة ٦ / ٦ .

(٢) البيت للأشهب بن رميلة ، وهو من شواهد العين ٨ / ٢٠٩ ، وسيبويه ١ / ١٨٧ ، ومعاني الأخفش ٩١ / ١ ، وتأويل مشكل القرآن ٣٦١ / ٤ ، والمقتضب ٤ / ١٤٦ ، وتفسير الطبري ١٤١ / ١ ، ومعاني النحاس ١ / ١٠٢ ، والحجة ١ / ١٥١ ، والمؤتلف والمختلف للآمدي ٣٣ / ١ . والمحتسب ١ / ١٨٥ ، والصاح (فلج) ، والموضح ٢٥ / ٢ ، وشرح المرزوقي ١ / ٣٤ ، ومعجم البكري ٣ / ٢٨ ، وشرح الملحّة ٣٢٦ / ١ . والشاهد فيه : حذف النون من (الذي) استخفافاً ، لكن أنشده الجاحظ في البيان والتبيين ٤ / ٥٥ :

ومن العرب من يجعله في الرفع بالواو ، وفي الجر والنصب بالياء ، كما جعلوا تثنيته بالألف في الرفع ، وبالياء في الجر والنصب ، وهذا الجمع على هذه اللغة مُعَرَّبٌ .

واختلف في المنعم عليهم :

ف قيل : هم المؤمنون ، وأطلق الإنعام ليشمل كل إنعام ، لأن مَنْ أنعم الله عليه بنعمة الإسلام ، لم تبق نعمة إلا أصابته ، واشتملت عليه^(١) .

وقيل : هم أصحاب موسى وعيسى عليهما السلام ، قبل أن يُعَيَّرُوا^(٢) . وقيل : هم الأنبياء^(٣) .

والإنعام ، والإحسان ، والإفضال نظائر في اللغة .

وقوله : ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ﴾ جَرُّ ﴿غَيْرِ﴾ على البدل من ﴿الَّذِينَ﴾ أو من الهاء والميم في ﴿عَلَيْهِمْ﴾ ، على معنى : أن المنعم عليهم هم الذين سَلِمُوا من غضب الله والضلال ، ولك أن تجعله صفة لـ ﴿الَّذِينَ﴾ ، على معنى : أنهم جمعوا بين النعمة المطلقة - وهي نعمة الإيمان - وبين السلامة من غضب الله والضلال^(٤) .

= فلا شاهد فيه حيثئذ ، وانظر خزانة البغدادي ٢٥/٦ .

(١) هذا من كلام الزمخشري ١/ ١١ ، وكون المنعم عليهم هم المؤمنون انظره في الطبري ٧٦/١ والماوردي ٦٠/١ .

(٢) روي هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما ، انظر معالم التنزيل ، والكشاف عند (أنعمت عليهم) .

(٣) أخرجه الطبري ٧٦/١ . وبقي عليّ أن أشير إلى معاني أخرى ذكرها أصحاب التفسير ، منها : أن المراد بالمنعم عليهم النبي ﷺ ومن معه ، وقيل : الملائكة ، وقيل : هم المذكورون بآية النساء ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالضَّالِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾^(١٦) انظر بالإضافة إلى المصادر السابقة : المحرر الوجيز وابن كثير ، والدر المنثور عند تفسير الآية .

(٤) العبارة للزمخشري ، وانظر وجوه إعراب (غير) في إعراب النحاس ١/ ١٢٥ . ومشكل مكّي ١٣/ ١ ، والبيان ٤٠/ ١ .

وجاز أن يقع (غير) صفة للمعرفة ، وهو لا يتعرف وإن أضيف إلى المعارف ، لأن (الذين) لا توقيت فيه ، إذ لم يُقصد به قصد قوم بأعيانهم^(١) ، ولأن المغضوب عليهم والضالين خلاف المُنعم عليهم ، فليس في (غير) إذاً الإبهام الذي يأبى عليه أن يتعرف ، فكل واحد منهما فيه إبهام من وجه ، واختصاص من وجه ، فاعرفه .

وقرى : (غير) بالنصب^(٢) ، ونصبه على ثلاثة أوجه :

أحدها : على الحال إما من الهاء والميم في ﴿عَلَيْهِمْ﴾ ، والعامل ﴿أَنْعَمْتَ﴾ ، أو من ﴿الَّذِينَ﴾ والعامل معنى الإضافة .

أبو علي : التقدير : اهدنا صراط هؤلاء الذين نالتهم النعمة مخالفين للمغضوب عليهم والضالين^(٣) .

والثاني : على الاستثناء ، أجازة الزجاج ، والأخفش وغيرهما ، ومنعه الفراء^(٤) وثعلب ، لأجل (لا) في قوله : ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ ، وأجيب : عنه بأن (لا) قد تكون صلة ، فلا يمتنع النصب على الاستثناء ، كما في قوله

(١) هكذا هذه العبارة أيضاً عند مكى ١ / ١٣ ، والعكبري ١ / ١٠ ، وهي أوضح عند ابن الأنباري عندما قال : لا يقصد بالذين أشخاص مخصوصة ، فجرى مجرى النكرة ، فجاز أن يقع (غير) وصفاً له ، وانظر الحجة ١ / ١٤٢ . وقد سقطت كلمة (بأعيانهم) من (أ) .

(٢) هي رواية الخليل عن عبد الله بن كثير كما عند النحاس ١ / ١٢٥ وإعراب ثلاثين سورة / ٣٤ ، وقال الفارسي في الحجة ١ / ١٤٢ : واختلف عن ابن كثير ، فروي عنه بالنصب والجبر ، قال : والاختيار الذي لا خفاء به : الكسر . وجعلها ابن جرير الطبري ١ / ٧٨ قراءة شاذة .

(٣) تقدير أبي علي للحال هو في كتابه الحجة ١ / ١٤٣ ، ونقله عنه ابن عطية ١ / ٨٥ هكذا : صراط الذين أنعمت عليهم لا مغضوباً عليهم . قلت : وهذا لفظ وتقدير أبي إسحاق الزجاج في معانيه ١ / ٥٣ .

(٤) هو إمام العربية أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء الديلمي ، لقب بالفراء لأنه كان يفري الكلام ، وكان أعلم الكوفيين بالنحو بعد الكسائي ، وكان ديناً يميل إلى الاعتزال ، وفيه عجب ، له عدة كتب منها : معاني القرآن ، والمقصود والممدود ، وتوفي سنة سبع ومائتين .

تعالى : ﴿مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ﴾^(١) ، ﴿وَحَرَّمٌ عَلَىٰ قَرِينَةٍ أَهْلَكْنَهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾^(٢) ، أو تُحْمَلُ عَلَى الْمَعْنَى ، لَأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ : رَأَيْتَ الْقَوْمَ إِلَّا زَيْدًا وَلَا عَمْرًا ، كَانَ الْمَعْنَى : رَأَيْتَ الْقَوْمَ لَا زَيْدًا وَلَا عَمْرًا^(٣) .

والثالث : عَلَى إِضْمَارٍ (أَعْنِي)^(٤) :

و (غير) كلمة يوصف بها ويستثنى ، فإن وصفتَ بها أتبعْتَها إعراب ما قبلها ، وإن استثنيتَ بها أعربتَها بالإعراب الذي يجب للاسم الواقع بعد إلا ، وأصلها أن تكون صفةً ، والاستثناء عارض فيها ، وعكسها (إلا) .

ثم ينبغي أن تعلم أنك إذا قلت : مررتُ برجلٍ غيرك ، كان على معان :

أحدها : أن تريد الإخبار بأنَّ مرورك وقع على المخاطب ورجلٍ آخر .

والثاني : أن تريد أنك لم تمرر بالمخاطب ، وإنما مررتَ بغيره .

والثالث : أن تريد مررتَ برجلٍ يخالفك في المذهب والطريقة ،

فاعرفه ، فإنه من كلام المحققين من أصحابنا .

وقوله : ﴿عَلَيْهِمْ﴾ فيها عشرة أوجه ، وقد قرئَ بهن ، خمسة مع ضم

الهاء ، وخمسة مع كسرها . فالتى مع الضم : إسكان الميم ، وضمُّها من غير صلة بواو ، وضمُّها مع بلوغ واو ، وكسرُ الميم من غير ياء ، وكسرها مع الياء .

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٢ .

(٢) سورة الأنبياء ، الآية : ٩٥ .

(٣) انظر في إعراب (غير) على الاستثناء : معاني الزجاج ١ / ٥٣ ، ومعاني الأخفش ١ / ١٧ ، وإعراب النحاس ١ / ١٢٥ ، وهو قول أبي علي في الحجة ١ / ١٤٣ وابن خالويه في إعراب ثلاثين سورة ٣٣ - ٣٤ . وانظر منع غير على الاستثناء : معاني الفراء ٨ / ١ وهو مذهب الكوفيين كما في الطبري ١ / ٧٨ - ٧٩ والنحاس ، ومكي ١ / ١٣ .

(٤) نص عليه في الحجة ١ / ٤٣ ، والمشكل ١ / ١٣ ، والبيان ١ / ٤٠ .

وأما التي مع كسر الهاء : فإسكان الميم ، وكسرها من غير ياء ، وكسرها مع الياء ، وضمها من غير واو ، وضمها مع الواو^(١) .

وبعد . . . فإن ميم الجمع أصلها أن تكون بعدها واو ، لتكون للمذكر علامتان وهما الميم والواو ، كما كان للمؤنث كذلك ، وهما النونان في (عليهن) ، فالنون الأولى بإزاء الميم ، والثانية بإزاء الواو ، فالميم لمجازاة الواحد من غير اختصاص بالجمع ، ألا ترى أنها موجودة في التثنية ، نحو : عليهما ، والألف دليل التثنية . والواو للجمع ، غير أنهم حذفوها تخفيفاً مع عدم اللبس ، إذ الواحد خالٍ من الميم ، والتثنية بعد ميمها ألف ، ولم يحذفوا الألف من التثنية ، كما حذفوا الواو من الجمع ، لأنه يؤدي إلى اللبس ، إذ لو قالوا : عليهم ، لم يُعلم أجمعاً يريدون أم تثنية ؟ فلما حذفوا الواو أسكنوا الميم كراهة اجتماع خمسة أحرف متحركة في أكثر المواضع ، نحو : ضربهم ، ﴿وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾^(٢) وذلك مرفوض في كلامهم .

وقد ذكرت في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة : أن الهاء في نحو : به ، وعليه ، هي الاسم ، وما بعدها مما وُصِلَتْ به من واو أو ياء مزيد ، وأن أصلها الضم ، لأنها حرف خفي ضعيف ، فلما كان كذلك ، قَوَّوْهُ بِأَقْوَى الحركات ، وهي الضم ، ثم زيد في تقويتها بإضافة حرف من جنس تلك الحركة إليها وهو الواو ، فقالوا : بِهِو دَاءً ، وعليه ما . وقد قرئت : (فَحَسَفْنَا بِهِو وَيْدَارِهِو الْأَرْضَ)^(٣) على الأصل ، إلا أن الهاء لما

(١) قرأ بضم الهاء حمزة ، ويعقوب ، وقرأ الباقون بكسرها ، انظر السبعة / ١٠٨ / ، والحجة / ١ / ٥٧ ، والمبسوط / ٨٧ / ، والتذكرة / ١ / ٦٦ . وانظر قراءات الميم في هذه المصادر أيضاً وفي المحتسب / ١ / ٤٣ ، والمحزر الوجيز / ١ / ٨٤ .

(٢) سورة يونس ، الآية : ١٣ .

(٣) من سورة القصص (٨١) ونسبها الزجاج / ١ / ٥٠ إلى أهل الحجاز . وانظر الدر المصون / ٨ / ٦٩٦ .

كانت خفيّة ووقعت قبلها كسرة أو ياء ، جَذِبَتِ الهاءُ إلى الكسرة ، وحين انكسرت صارت الواو إلى الياء ، لأنه لا تثبت واو ساكنة وقبلها كسرة أو ياء .

فإذا فهم هذا ، فوجه من ضم الهاء من ﴿عَلَيْهِمْ﴾ : أنه أتى بها على الأصل . ووجه من حذف الواو وأسكن الميم : أنه فعل ذلك استخفافاً . ووجه من ضمها : أنه حذف الواو تخفيفاً ، وأبقى الضمة قبلها دليلاً عليها . ووجه من أثبت الواو : أنه أتى بها على الأصل . ووجه من كسر الميم من غير ياء : أنه كره أربع ضمات : ضمة الهاء ، وضمة الميم ، والواو بعدها بضميتين ، فأبدل من ضمة الميم كسرة لتنقلب الواو ياء ، ثم حذف الياء استخفافاً وأبقى الكسرة دليلاً عليها . ووجه من كسرها مع الياء : ما ذكرت آنفاً ، غير أنه بَقِيَ الياء تنبيهاً على الأصل ، هذا وجهُ الخمسةِ مع ضم الهاء .

ووجه من كسر الهاء : أنه فعل ذلك لمجاورتها الياء ، ومن حذف الواو وَسَكَنَ الميم ، فَلَمَّا ذكرت قبيل . ووجه من كسر الميم وحذف الياء : أنه اجتزأ بالكسرة عنها . [ووجه من كسرها وأتبعها ياء : أنه أتى بها على الأصل] ^(١) . ووجه من ضمها من غير واو : أنه اكتفى بالضمة عنها . ومن ضمها مع الواو : فإنه أتى بالكلمة على أصلها ، فاعرفه ، فإن فيه أدنى غموض .

و ﴿عَلَيْهِمْ﴾ الأولى : في محل نصب على المفعولية ، والثانية : في محل الرفع على الفاعلية ، على معنى : الذين غُضِبَ عَلَيْهِمْ ^(٢) ، ولا ضمير فيه ، إذ لا يتعدى إلا بحرف جرٍ ، كالمنظور إليهم ، والمرغوب فيهم ، ولذلك لم يُجمع ، لأن اسم الفاعل والمفعول إذا عمل فيما بعده ، لم يُجمع

(١) العبارة سقطت من (أ) .

(٢) فيكون في محل رفع نائب فاعل لاسم المفعول (المغضوب) ، وانظر في إعراب الكلمتين : البيان ٤٠/١ - ٤١ .

جمع السلامة ، لقيامهما مقام الفعل .

﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ : عطف على ﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ ، ودخلت (لا) في ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ لما في ﴿غَيْرِ﴾ من معنى النفي ، كأنه قيل : لا المغضوب عليهم ولا الضالين . ولذلك أجاز النحويون : أنا زيداََ غيرُ ضاربٍ ، لأنه بمنزلة قولك : أنا زيداََ لا ضاربٌ ، ولم يجيزوا أنا زيداََ مثل ضاربٍ ، لأن زيداََ من صلة ضاربٍ ، فلا يتقدم عليه^(١) .

وقيل : ﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ اليهود ، والضالون : هم النصاري ، وقيل : هو في كل من ضل عن طريق الحق واستحق الغضب^(٢) .

وَالْغَضْبُ ، وَالسُّخْطُ بمعنى . والضلال ، والهلاك ، والضياع نظائر في اللغة ، يقال : ضلَّ الماء في اللبن ، إذا ضاع فيه وهلك^(٣) .

والجمهور على ترك الهمز في ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ . وقرئ : (ولا الضَّالِّينَ) بهمزة مفتوحة^(٤) ، وهي لغة من جدَّ في الهرب من التقاء الساكنين^(٥) .

(١) انظر هذا الكلام في إعراب (ولا الضالين) : معاني الزجاج ١ / ٥٤ ، والكشاف ١٢ / ١ .

(٢) كون (المغضوب عليهم) هم اليهود ، (ولا الضالين) هم النصاري : أخرجه أبو داود الطيالسي (١٠٤٠) والترمذي (٢٩٥٦) و (٢٩٥٧) وابن حبان (٧٢٠٦) والإمام أحمد ٣٧٨ / ٤ - ٣٧٩ وحسنه الترمذي ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٥ / ٣٣٥ : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير عباد بن حبيش وهو ثقة . وذكره الحافظ في الفتح عند شرح الحديث (٤٤٧٥) عن أبي عبيد وسعيد بن منصور بإسناد صحيح ، كما نقل عن ابن أبي حاتم قوله : لا أعلم بين المفسرين في ذلك اختلافاً . وقال الماوردي ١ / ٦١ : وهو قول جميع المفسرين . وانظر في معنى القول الأخير : تفسيري البغوي والرازي .

(٣) في الصحاح (ضلل) : ضل الشيء يضل ضلالاً ، أي ضاع وهلك . وفي أساس البلاغة (ضلل) : ضل الماء في اللبن ، واللبن في الماء : إذا خفي وغاب .

(٤) نسبت إلى أيوب السختياني رحمه الله ، انظر إعراب النحاس ١ / ١٢٦ ، وإعراب ثلاثين سورة ٣٤ / ٣٤ / ٤٦ / ١ ومشكل مكى ١٤ / ١ .

(٥) العبارة لصاحب الكشاف ١٢ / ١ وانظر المحرر الوجيز ٨٨ / ١ .

وَحَكَّى أَبُو الْعَبَّاسِ^(١) عَنْ أَبِي عَثْمَانَ^(٢) عَنْ أَبِي زَيْدٍ^(٣) قَالَ : سَمِعْتُ
عَمْرُو بْنَ عَبِيدٍ^(٤) يَقْرَأُ : (فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ)^(٥) ، فَظَنَنْتُهُ
قَدْ لَحِنَ ، حَتَّى سَمِعْتُ الْعَرَبَ يَقُولُ : شَابَّةٌ وَدَابَّةٌ^(٦) .

فصل (٧)

وَأَمَّا (آمين) : فَصَوْتُ سُمِّيَ بِهِ الْفِعْلُ الَّذِي هُوَ اسْتَجَبَ ، كَمَا أَنَّ رُوَيْدَ ،
وَحِيَهْلَ ، وَهَلُمَّ ، أَصَوَاتٌ سَمِيَتْ بِهَا الْأَفْعَالُ الَّتِي هِيَ : أَمَهْلُ ، وَأَسْرَعُ ،
وَأَقْبَلُ ؛ وَفِيهِ لَعْنَانٌ : مَدُّ أَلْفِهِ وَقَصْرُهَا ، قَالَ الشَّاعِرُ فِي الْمَمْدُودِ :

٢١ - يَا رَبِّ لَا تَسْلُبْنِي حُبَّهَا أَبَدًا وَيَرْحَمُ اللَّهُ عَبْدًا قَالَ آمِينَا^(٨)

(١) هُوَ الْمَبْرَدُ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ ، إِمَامُ الْعَرَبِيَّةِ فِي زَمَانِهِ ، كَانَ فَصِيحًا بَلِيغًا ثِقَةً أَخْبَارِيًّا عَلَامَةً ،
أَخَذَ عَنِ الْمَازَنِِيِّ وَأَبِي حَاتِمٍ ، لَهُ عِدَّةُ كُتُبٍ مِنْهَا الْكَامِلُ وَالْمَقْتَضِبُ ، تُوُفِيَ سَنَةَ خَمْسٍ
وِثْمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ بِبَغْدَادَ .

(٢) هُوَ الْمَازَنِِيُّ بَكْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، تَقَدَّمَ تَرْجُمَتُهُ .

(٣) هُوَ صَاحِبُ النُّوَادِرِ ، سَعِيدُ بْنُ أَوْسٍ ، كَانَ أَنْحَى مِنْ أَبِي عَبِيدَةَ وَالْأَصْمَعِي وَأَغْزَرَ فِي اللُّغَاتِ
مِنْهُمَا ، قَالَ السِّيرَافِيُّ : كَانَ أَبُو زَيْدٍ يَقُولُ : كُلَّمَا قَالَ سَيَبُوهُ : أَخْبَرَنِي الثَّقَةُ . فَأَنَا أَخْبَرْتُهُ
بِهِ . رَوَى لَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَتُوُفِيَ سَنَةَ خَمْسٍ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ . (الزَيْدِيُّ - السِّيَوطِيُّ) .

(٤) هُوَ عَمْرُو بْنُ عَبِيدٍ أَبُو عَثْمَانَ الْبَصْرِيُّ ، قَدْرِي مَعْتَزَلِي ، صَحْبُ الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللَّهُ ثُمَّ تَرَكَهُ
وَصَحْبُ وَاصِلِ بْنِ عَطَاءٍ ، وَكَانَ زَاهِدًا عَابِدًا فَاغْتَرَوْا بِهِ ، لَكِنْهُمْ تَرَكَوا الرِّوَايَةَ عَنْهُ ، انْظُرْ
تَهْذِيبَ الْكَمَالِ (٤٤٠٦) وَذَكَرَ ابْنُ خُلَكَانَ ٤٦٢/٣ أَنَّ لَهُ كِتَابَ التَّفْسِيرِ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ .

(٥) سُورَةُ الرَّحْمَنِ ، الْآيَةُ : ٣٩ .

(٦) انْظُرِ الْخَصَائِصَ ١٤٧/٣ - ١٤٨ - وَالْمَحْتَسِبَ ٤٦/١ - ٤٧ ، فَقَدْ حَكَى ابْنُ جَنِّي قَوْلَ أَبِي
الْعَبَّاسِ بِسَنَدِهِ وَمَتْنَهُ .

(٧) سَوْفَ يَتَحَدَّثُ الْمُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ هُنَا عَنْ (آمين) وَهِيَ دُعَاءٌ لَيْسَ مِنَ الْقُرْآنِ بِاتِّفَاقٍ ، لِأَنَّهَا لَمْ
تُثَبِّتْ فِي الْمَصْحَفِ ، وَقَدْ وَرَدَتْ أَحَادِيثٌ صَحَّاحٌ بِفَضْلِهَا ، انْظُرْ ابْنَ عَطِيَّةٍ ٩٠/١ .

وَأَغْرَبَ مَا قِيلَ فِيهَا أَنَّهَا اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى . انْظُرِ الْقَامُوسَ وَاللِّسَانَ (أَمَن) .

(٨) انْظُرْ هَذَا الشَّاهِدَ فِي مَعَانِي الزَّجَاجِ ٥٤/١ . وَإِعْرَابُ ثَلَاثِينَ سُورَةَ ٣٥/ . وَمُقَايِيسُ اللُّغَةِ
١/ ١٣٥ ، وَالصَّحَّاحُ (أَمَن) وَالْمَخْصَصُ ٩٧/ ١٤ ، وَالْكَشَافُ ١/ ١٢ ، وَالْبَيَانُ ١/ ٤٢ ،
وَزَادُ الْمَسِيرِ ١/ ١٨ ، وَابْنُ يَعِيشَ ٣٤/٤ . وَنَسَبُ الْخَطِيبِ التَّبْرِيزِيِّ فِي تَهْذِيبِ الْإِصْلَاحِ =

وقال أيضاً :

٢٢ - آمِينَ آمِينَ لَا أَرْضَى بِوَاحِدَةٍ حَتَّى أَبْلُغَهَا الْفِينَ آمِينَ^(١)

وقال آخر في المقصور :

٢٣ - تَبَاعَدَ مِنِّي فَطَحَلْتُ إِذْ رَأَيْتُهُ آمِينَ فزَادَ اللَّهُ مَا بَيْنَنَا بُعْدًا^(٢)

وتشديد الميم فيه خطأ^(٣) ، وهو مبني على الفتح ، كَأَيْنَ وكيف . والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة الحمد
والحمد لله وحده

= /٤٣٩/ والعكبري في المشوف المعلم ٧٩/١ إلى مجنون ليلي ، وهو في ديوانه . وقال ابن منظور هو لعمر بن أبي ربيعة .

(١) انظر هذا الشاهد غير منسوب أيضاً في : المحرر الوجيز ١/ ٩٢ ، وجامع القرطبي ١/ ١٢٨ ، والدر المصون ١/ ٧٧ .

(٢) لم أجد من نسبه أيضاً ، وانظره في معاني الزجاج ١/ ٥٤ ، وإعراب ثلاثين سورة /٣٥/ ، والمقاييس ، والصحاح (أمن) ، والمخصص ١٤/ ٩٧ ، والكشاف ١/ ١٢ ، والمحرر الوجيز ١/ ٩٢ ، والبيان ١/ ٤٢ ، وزاد المسير ١/ ١٧ ، وفي هذين الأخيرين مع المقاييس : (وابن أمه) بدل (إذ رأيت) .

(٣) كذا نص ابن خالويه في إعراب ثلاثين سورة /٣٥/ ، وقاله الجوهري (أمن) أيضاً ، وهي رواية نسبت للحسن وجعفر الصادق رحمهما الله من أم إذا قصد ، أي : نحن قاصدون نحوك ، ومنه : ﴿وَلَا تَأْتِيَنَّ الْحَرَامَ . . .﴾ [المائدة : ٢] ، وانظر الدر المصون ١/ ٧٨ .

إعراب

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْم ١﴾ .

قوله تعالى : ﴿الْم﴾ ، موضع ﴿الْم﴾ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ رَفْعاً بِإِضْمَارٍ مُبْتَدَأً^(١) ، أَوْ نَصْباً بِإِضْمَارِ فِعْلٍ^(٢) ، أَوْ عَلَى تَقْدِيرِ الْقِسْمِ بِهِ وَإِصَالِ الْفِعْلِ إِلَيْهِ بَعْدَ إِسْقَاطِ الْجَارِ ، بِدَلَالَةِ قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَقْسَمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِهَذِهِ الْحُرُوفِ^(٣) . وَعَلَى ذَلِكَ بَيْتُ الْكِتَابِ :

٢٤ - أَلَا رُبَّ مَنْ قَلْبِي لَهُ اللَّهُ نَاصِحٌ^(٤)

أي : أَلَا رُبَّ مَنْ قَلْبِي لَهُ نَاصِحٌ بِاللَّهِ ، فَحُذِفَ الْجَارُ وَأَوْصَلَ النَّاصِبُ إِلَى الْأَسْمِ فَنَصَبَهُ بِهِ .
أَوْ جَرّاً بِإِضْمَارِ الْبَاءِ الْقَسَمِيَّةِ لَا بِحَذْفِهَا ، كَمَا أَضْمَرُوا (رُبَّ) بَعْدَ الْوَاوِ فِي قَوْلِهِمْ :

(١) يعني : هذا (الم) ، أو : ذلك ، أو : هو .

(٢) يعني : اقرأ (الم) ، أو : اتل .

(٣) ذكره عنه الزجاج ١ / ٥٦ ، وأخرجه الطبري ١ / ٨٧ ، ورواه أيضاً ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، والبيهقي في الأسماء والصفات ، انظر الدر المنثور ١ / ٥٧ .

(٤) الشاهد لذي الرمة ، وشطره الثاني هكذا :

وَمَنْ قَلْبُهُ لِي فِي الظُّبَاءِ السَّوَانِحِ

وهو من شواهد سيبويه ١٠٩ / ٢ و ٤٩٨ / ٣ . وأصول ابن السراج ١ / ٤٣٢ . والمختصص ١١١ / ٢ . والمقتصد ٨٦٨ / ٢ . والمفصل ٤١٤ / ١ و شرحه لابن يعيش ١٠٣ / ٩ .

- ٢٥ -

* وقاتم الأعماق..... (١) *

والأشيع النصب في باب القسم ، لأن الجار لا يضمّر إلا قليلاً .

[الكلام على الحروف]

وحروف التهجي مَحْكِيَّةٌ غَيْرُ مُعَرَّبَةٍ ، لأنها أسماء ما يلفظ به ، فهي كالأصوات ، وكل حرف منها بعض اسم ، ولا يستحق الاسم الإعراب إلا بعد كماله ، وحكمها ما لم تُخْبِرْ عنها ، ولم تُعْطَفْ بعضها على بعض أن تكون ساكنة الأعجاز ، موقوفة كأسماء الأعداد ، فتقول : ألف ، لام ، ميم ، كما تقول : واحد ، اثنان ، ثلاثة ، فإن أُخْبِرَتْ عنها ، أو عطفَتْ بعضها على بعض أعرَبْتُها ، فقلت : هذه ألفٌ حسنةٌ ، وكتبتُ ألفاً ، وهذه ألفٌ وياءٌ وتاءٌ ، وإنما أدركها الإعرابُ ، لأنك أخرجتها من باب الحكاية .

وكل واحد منها اسم ، فالفُ : اسم يعبرُ به عن الحرف الأوسط الذي في (قال) و (قام) . ولام ، وميم يعبر بهما عن الحرفين الأخيرين منهما ، وكذلك سائر الحروف .

والدليل على أنها أسماءٌ : تصرفهم فيها بالإمالة والتفخيم ، والتعريف والتنكير ، والجمع والتصغير ، والوصف والإسناد ، والإضافة ونحوها مما للأسماء المتصرفة .

وأيضاً فإن الحرف ما دل على معنى في غيره ، وهذه الحروف تدل على معنى في نفسها .

(١) جزء من بيت رجز لرؤبة ، وياقيه :

..... خاوي المُخْتَرَق

وهو من شواهد الكتاب ٤ / ٢١٠ ، ومجاز القرآن ١ / ٣٨٠ ، وطبقات ابن سلام ٢ / ٧٦١ ، وجامع البيان في سورة الإسراء ١٥ / ٨٨ ، وجمهرة اللغة ١ / ٤٠٨ و ٦١٤ ، والخصائص ٢ / ٢٢٨ ، وفقه اللغة ٣٢٧ / ٣ ، ومقاييس اللغة ٢ / ١٧٢ ، والمقتصد ١ / ٧٥ ، والموشح / ٢٨٠ ، وابن يعيش ٢ / ١١٨ ، ومعنى قاتم الأعماق : أي مُعَبَّرٌ النواحي . [حاشية (د)] .

ويعضّده أيضاً ما روي عن الخليل رحمه الله أنه سأل أصحابه يوماً وقال : كيف تقولون إذا أردتم أن تلفظوا بالكاف التي في (لك) ، والباء التي في (ضرب) ؟ فقالوا : نقول : باء ، كاف . فقال : إنما جئتم بالاسم ولم تلفظوا بالحرف ، وقال : أقول : كه ، به^(١) .

وما روي عن أبي علي في إمالة (يا) من (ياسين) أنهم قالوا : يا زيد في النداء . فأمالوا وإن كان حرفاً . قال : فإذا كانوا قد أمالوا ما لا يمال من الحروف من أجل الياء ، فَلَيْن يُميلوا الاسم الذي هو (ياسين) أجدر ، فقد أثبتا أنها أسماء ، كما ترى ، وهما هما^(٢) ؛

وأجود ما قيل في هذه الحروف : أن كل حرف منها دال على اسم أخذ منه ، وحذفت بقيته ، كقول ابن عباس رضي الله عنهما وغيره : الألف من الله ، واللام من جبريل ، والميم من محمد ﷺ^(٣) ، وأن معنى ﴿كَهَيْعَصَ﴾ : كبير ، هادٍ ، عزيز ، صادق^(٤) . وهو مستعمل في كلام القوم ، قال الشاعر :

٢٦ - نَادَوْهُمْ أَلَا الْجِئُوا أَلَا نَا قالوا جميعاً كلهم أَلَا^(٥)

(١) حكاه عنه : سيويه ٣ / ٣٢٠ ، وفي (ب) : ذلك بدل (لك) ، وفي (أ) هرب بدل (ضرب) .
(٢) يعني الخليل والفارسي رحمهما الله ، وانظر قول أبي علي هذا في حجته ٦ / ٣٦ ، وحكاه عنه صاحب الكشف ١ / ١٣ ، وانظر في علة الإمالة هنا : الكشف عن وجوه القراءات ١٨٨ / ١ .

(٣) كذا ذكره عن ابن عباس رضي الله عنهما ابن الجوزي في الزاد ١ / ٢٢ ، والقرطبي في الجامع ١ / ١٥٥ ، وذكره الرازي ٢ / ٦ عن الضحاك ، وهو في تأويلات أهل السنة ٣٣ / دون نسبة .

(٤) انظر تفسير ﴿كَهَيْعَصَ﴾ أول سورة مريم في الطبري ، فقد أخرج كل ذلك ، وأما الياء فقال : هي أول حرف من اسمه يمين ، أو من اسمه الذي هو حكيم ، أو من قول القائل : يا من يجير . وانظر معالم التنزيل ٤٤ / ١ .

(٥) هكذا هذا الشاهد دون نسبة في معاني الزجاج ١ / ٦٢ وعنه القرطبي في جامعه ١ / ١٥٦ .

أي : ألا تركبون ، فاركبوا ، وغير هذا من الآيات مما يَطُولُ الكتابُ بذكره^(١) .

وقيل : هي أسماء السور^(٢) .

قيل : فإن قيل : فهلاً جاءت على وتيرة واحدة ، ولمَ اختلفت أعداد حروفها ، فوردت ﴿صَّ﴾ ، و ﴿قَّ﴾ ، و ﴿تَّ﴾ على حرف . و ﴿طه﴾ ، و ﴿طسَّ﴾ و ﴿يسَّ﴾ ، و ﴿حمَّ﴾ على حرفين ، و ﴿المرَّ﴾ ، و ﴿الرَّ﴾ ، و ﴿طسمَّ﴾ على ثلاثة أحرف . و ﴿المصَّ﴾ ، و ﴿المَرَّ﴾ على أربعة أحرف . و ﴿كهيعصَّ﴾ ، و ﴿حمَّ * عسقَّ﴾ على خمسة أحرف ؟

قيل : هذا على عادة افتنانهم في أساليب الكلام ، وتصرفهم فيه على طرق شتى ومذاهب ، وكما أن أبنية كلماتهم على حرف وحرفين إلى خمسة أحرف لم تتجاوز ذلك ، سلك بهذه الفواتح ذلك المسلك^(٣) .

﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾

قوله عز وجل : ﴿ ذَلِكَ ﴾ : اسم إشارة مبهم مبني ، وسبب البناء فيه وفي نظائره : أنه لا يلزم المسمّى ، والأسماء أصلها أن تلزم المسميات ، ألا ترى أن الرجل ، والفرس لازمان لما وضعاً عليه في أول الأحوال ، وكذا نحو : زيد ، وعمرو ، وكذلك المضمورات بنيت لهذا السبب .

والاسم من ﴿ ذَلِكَ ﴾ عند أهل البصرة : (ذا) ، وعند أهل الكوفة :

(١) انظر شواهد أخرى في كتاب سيبويه ٣ / ٣٢١ ، وكامل المبرد ٢ / ٥٣١ ، والمحرم الوجيز ١ / ٩٦ - ٩٧ .

(٢) انظر الطبري ١ / ٩٠ ، وتأويلات أهل السنة ٣٥ / ٣ ، والنكت والعيون ١ / ٦٣ ، وعزاه لزيد ابن أسلم ، والبغوي ١ / ٤٤ ، وعزاه لمجاهد وابن زيد ، وقال الزمخشري ١ / ١٣ : وعليه إطباق الأكثر .

(٣) القول والرد عليه من كلام الزمخشري في الكشف ١ / ١٨ .

(الذال) وحدها^(١) ، وزيدت الألف لتكثير الكلمة ، وأما اللام فجيء بها لتدل على بُعْد المشار إليه ، وقيل : هي بدل من حرف التنبيه ، ولذلك لا يحسن هاذلك ، كما يحسن هاذاك ، وقيل : جيء بها لتدل على أن (ذا) ليس بمضاف إلى الكاف .

وكسرت فصلاً بينها وبين لام الجر في ذا لَكَ ، أي : تَمَلِكُهُ ، وقيل : كسرت لسكونها وسكون الألف قبلها . والكاف للخطاب لا موضع لها من الإعراب^(٢) .

وذلك ، وذاك ، وهذا ، نظائر في اللغة ، إلا أن (هذا) لما قرب ، و (ذاك) و (ذلك) لما بعد . وقيل : (هذا) لما حضر ، و (ذاك) لما غاب . وقيل : (هذا) لما هو كائن ، و (ذاك) لما تَقَضَّى .

قيل : فإن قيل : لِمَ صحت الإشارة بذلك إلى ما ليس ببعيد ؟ قيل : وقعت الإشارة إلى ﴿الْمَرَّةِ﴾ بعد ما سبق التكلم به وتَقَضَّى ، والمتَقَضِّي في حكم المتباعد ، وهذا في كل كلام يحدث الرجل بحديث ثم يقول : وذلك ما لا شك فيه ، ولأنه لَمَّا وصل من المُرْسِل إلى المُرْسَل وقع في حدِّ البعد^(٣) . وقيل : معناه ذلك الكتاب الذي وُعِدُوا به على لسان موسى وعيسى ﷺ^(٤) .

وقيل : ﴿ذَلِكَ﴾ بمعنى هذا^(٥) .

(١) العكس تماماً في مشكل مكي ١ / ١٦ ، وما نص عليه المؤلف رحمه الله يوافق جميع المصادر التي سوف أذكرها بعد .

(٢) انظر في الاسم من (ذلك) ولامها وكافها : إعراب النحاس ١ / ١٢٨ ، والبيان ١ / ٤٣ - ٤٤ ، والبيان ١ / ١٤ - ١٥ ، وانظر تفصيلاً أوسع المسألة (٩٥) من الإنصاف ٢ / ٦٦٩ - ٦٧٧ .

(٣) انظر هذا الكلام في الكشف ١ / ١٩ .

(٤) ذكره الزجاج ١ / ٦٧ عن النحويين .

(٥) وهو قول عامة المفسرين ، انظر جامع البيان ١ / ٩٦ فقد أخرجه عن مجاهد ، وعكرمة ، والسدي ، وابن جريج ، وابن عباس رضي الله عنهم جميعاً .

و ﴿ذَلِكَ﴾ : في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿الْكِتَابُ﴾ : وصفه ^(١) ،
و ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ : الخبر ، كأنه قيل : ذلك الكتاب حق . أو مبتدأ
و ﴿الْكِتَابُ﴾ خبره ، أي : ذلك الكتاب المُنزَّل هو الكتاب الكامل . أو خبر
مبتدأ محذوف ، أي هو ، يعني المؤلف من هذه الحروف ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ ،
و ﴿لَا رَيْبَ﴾ على هذا في موضع نصب على الحال من (ذا) أو من
﴿الْكِتَابُ﴾ ، والعامل فيها معنى الإشارة ، أي ذلك الكتاب حقاً ، أو غير
ذي شك .

ولك أن تجعل ﴿الْمَ﴾ مبتدأ ، و ﴿ذَلِكَ﴾ مبتدأ ثانياً ، و ﴿الْكِتَابُ﴾
خبره ، والجملة خبر المبتدأ الأول ، هذا إذا جعلت ﴿الْمَ﴾ اسماً للسورة ،
والمعنى : أن ذلك هو الكتاب الكامل ، كأنّ ما عداه من الكتب في مقابلته
ناقص ، وأنه الذي يستحق أن يُسمّى كتاباً ، كما تقول : هو الرجل ، أي
الكامل في الرجولية ، الجامع لما يكون في الرجال من مرضيات الخصال . أو
مبتدأ ، و ﴿ذَلِكَ﴾ خبره ، و ﴿الْكِتَابُ﴾ صفة ﴿ذَلِكَ﴾ . والمعنى : هو ذلك
الكتاب الموعود به . أو تجعل ﴿الْمَ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، أي : هذه
﴿الْمَ﴾ ، و ﴿ذَلِكَ﴾ خبراً ثانياً ، أو بدلاً على أن الكتاب صفة .

والكتاب ، والقرآن ، والفرقان ، نظائر في أنها أسماء لكتاب الله عز
وجل .

والكتاب في الأصل مصدر ، تقول : كتب كتاباً ، ويسمى المكتوب فيه
كتاباً أيضاً . وأصل الكتاب : الجمع ، ومنه الكتيبة ؛ لاجتماع أهلها وانضمام
بعضهم إلى بعض ، وسمي الكتاب : لانضمام بعض حروفه إلى بعض في
الخط .

(١) كون (الكتاب) صفة : اقتصر عليه الزمخشري ١ / ١٩ ، وقال النحاس ١ / ١٢٨ : عطف بيان
يقوم مقام النعت . وأعربه مكّي ١ / ١٦ بدلاً أو عطف بيان ، فهذه ثلاثة أوجه انظرها
مجتمعة عند أبي حيان في البحر ١ / ٣٦ .

وقوله : ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ الجمهور على فتح باء ﴿لَا رَيْبَ﴾ من غير تنوين ، وهو مبني مع ﴿لَا﴾ على الفتح ، كبناء خمسة عشر ، وهي إذا دخلت على النكرة استغرقت الجنس ، فإذا قلت : لا رجل في الدار ، فقد اشتمل النفي على كل رجل ، ولهذا لا يجوز أن تقول : لا رجل في الدار بل رجلا ن . وإنما بُنِيَتْ مع ما بعدها : لتضمنها معنى (مِنْ) .

وقرئ : (لا ريب) بالرفع والتنوين^(١) ، والفرق بينها وبين قراءة الجمهور ، أن قراءة الجمهور تنفي الواحد وما زاد عليه ، لأنها توجب الاستغراق ، [وهذه تنفي الواحد ، ولم تنف ما زاد عليه ، لأنها لم توجب الاستغراق]^(٢) .

وقوله : ﴿فِيهِ﴾ يحتمل وجهين : أن يكون خبر ﴿لَا رَيْبَ﴾ ، وأن يكون خبر ﴿هُدًى﴾ ، وحذف خبر ﴿لَا رَيْبَ﴾ كما حذف خبر ﴿لَا ضَيْرَ﴾ في قوله عز وجل : ﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ﴾^(٣) ، ومنه قول العرب : لا بأس ، وحذف الخبر من هذا النحو كثير في لغة أهل الحجاز ، والتقدير : لا ريب فيه فيه هدى ، ثم حُذِفَ للعلم به .

و ﴿فِيهِ﴾ متعلق بمحذوف تقديره : لا ريب كائن فيه ، أو يكون فيه ، وأما من نَوَّنَ ، فإنه متعلق بنفس الريب ، والخبر محذوف .

ولك أن تجعل ﴿فِيهِ﴾ صفة ﴿لَا رَيْبَ﴾ وتُضمَر الخبر ، فإن جعلته صفة كان موضعه نصباً في قول من وصف على اللفظ ، أو رفعاً في قول من وصف على الموضع .

ويجوز في ﴿فِيهِ﴾ ونظائره أربعة أوجه : كسرُ الهاء من غير إشباع ،

(١) نسبت إلى أبي الشعثاء ، انظر الكشاف ١ / ٢٠ ، والبحر المحيط ١ / ٣٦ ، وذكرها النحاس في إعرابه ١ / ١٢٩ من غير نسبة ، وقال : تجعل (لا) بمعنى : ليس .

(٢) سقطت هذه العبارة من (أ) .

(٣) سورة الشعراء ، الآية : ٥٠ .

وكسرها مع الإشباع ، وضمها من غير إشباع ، وضمها مع الإشباع^(١) .

والريب مصدر رابني فلان ، إذا رأيت منه الريبة ، والاسم : الريبة بالكسر . والرَّيْبُ ، واللَّبْسُ ، والشَّكُّ ، نظائر في اللغة .

و ﴿لَا رَيْبَ﴾ نفي عام وفيه للخصوص معنى . والمعنى : لا ريب فيه عند من وفقه الله^(٢) .

وقيل : لا سبب ريب فيه من تناقض أو غيره ، فحذف المضاف^(٣) .
وقيل : لفظه نفي ومعناه نهي ، أي : لا ترتابوا فيه ، كقوله تعالى : ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ﴾^(٤) . أي : لا ترفثوا ولا تفسقوا^(٥) .

وقوله : ﴿فِيهِ هُدًى﴾ ترفع ﴿هُدًى﴾ بالابتداء ، والخبر ﴿فِيهِ﴾ ، أو بفيه على رأي أبي الحسن^(٦) ، فيكون الظرف على هذا خالياً من الضمير . ويوقف في كلا الوجهين على ﴿لَا رَيْبَ﴾ . أو بأنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو هدى ، فيوقف على ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ ، أو خبر مع ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ لـ ﴿ذَلِكَ﴾ ، كما تقول : هذا حلو حامض . أي قد جمع الطعمين قال :

٢٧ - مَنْ يَكُ ذَا بَتْ فَهَذَا بَتِّي مُقَيِّظٌ مُصَيِّفٌ مُشَتِّي^(٧)

(١) المشهور قراءتان : كسر الهاء من غير إشباع وهي قراءة الجمهور ، والثانية : إشباعها بياء (فيهي) وهي قراءة ابن كثير ، انظر السبعة ١٣٠ - ١٣٢ ، والحجة ١ / ١٧٥ ، والمبسوط / ٩٠ ، وقرأ الزهري ، وابن محيصن ، ومسلم بن جندب ، وعبيد بن عمير بضم الهاء . وقرأ ابن إسحاق (فيهو) بالضم ووصلها بواو . وهناك وجه خامس هو الإدغام .

انظر معاني الأخفش ١ / ٢٧ - ٢٨ ، وإعراب النحاس ١ / ١٢٩ ، والمحزر الوجيز ١ / ٩٨ - ٩٩ .

(٢) انظر المحزر الوجيز ١ / ٩٨ .

(٣) قاله الطبري في جامع البيان ١ / ٣٦ ، وذكره أبو حيان ١ / ٣٧ عن بعضهم .

(٤) سورة البقرة ، الآية : ١٩٧ .

(٥) كذا قال البغوي ١ / ٤٥ ، وانظر المحزر الوجيز ١ / ٩٨ ، وزاد المسير ١ / ٢٣ ، ونسبه إلى الخليل وابن الأنباري .

(٦) ذكره عنه وعن الكوفيين صاحب البيان ١ / ٤٦ .

(٧) الرجز لرؤبة ، وهو من شواهد سيبويه ٢ / ٨٤ ، والفراء ٣ / ١٧ ، ومجاز القرآن ٢ / ٢٤٧ ، =

أي قد جمع هذه الأشياء . فهذه أربعة أوجه في الرفع ، ويجوز أن يُنصب على الحال من ﴿الْكُتُبُ﴾ ، والعامل فيه معنى الإشارة الحاصل من ﴿ذَلِكَ﴾ ، أو من الضمير الذي في الظرف ، والعامل فيه معنى الاستقرار الحاصل من الظرف ، أو الظرف نفسه ، والهدى : مصدر على (فُعِلَ) كالتَّقَى ، والسُّرَى ، وألفه منقلبة عن ياء بدلالة قولهم : هُدَيَان ، وَهَدَيْتُ . ويكون في الأحوال الثلاث على حالٍ واحدةٍ ، لأنه مقصور ، والمقصور لا يدخله شيء من إعراب ، فإن قلت : ما معنى المقصور ؟ قلت : قيل : فيه وجهان :

أحدهما : أن يكون من قَصُر الصلاة ، لأجل أنه ناقص عن الممدود ، كما أن صلاة السفر ناقصة عن الحد المعروف .

والثاني : أن يكون من قَصَرْتُ ، أي : حبست ، فكأنه مُنِع أن يبلغ زِنَةَ الممدود ، والوجهان متقاربان ، لأن قصر الصلاة : هو منعها عن أن تبلغ الكمال فعلاً ، وإن كانت كاملة من جهة الجواز .

والهدى : الدلالة الموصلة إلى البغية ، بدليل وقوع الضلالة في مقابلته ، قال الله عز وجل : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾^(١) .

وقوله : ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ اللام متعلقة بمحذوف ، أي هُدَى ثابت أو ثابتاً على وجهي الرفع والنصب المذكورين فيه ، أو بهُدَى لكونه مصدراً ، والمصدر يعمل عمل الفعل .

وواحد المتقين : المتقي ، وهو اسم فاعل من قولهم : وقاه فاتقى ، فاللفظ مأخوذ من وقى ، وفعله اتقى ، ففَاء الفعل واو ، ولامه ياء ، والأصل : الموتقي ، فقلبت الواو تاء وذلك لأمرين :

أحدهما : أن الواو كان يدركه قلب في قولهم : ايتقي ، ويا تقي ، فلما

= والأخفش ١ / ٣٩ ، وجمهرة اللغة ١ / ٦٢ ، والصحاح (بتت) ، والإفصاح ٣١١ / ، والإنصاف ٢ / ٧٢٥ ، والبيان ٢ / ٢٣ ، ومعجم الأدباء ١١ / ١٥١ .

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٦ .

كان كذلك أتوا بحرفٍ جَلْدٍ لا يتغير وهو التاء ، فأبدلوا منه وأدغموا في تاء الافتعال .

والثاني : أن الواو تقلب تاءً لغير سبب ، نحو : تُراث ، وتُجاه ، وتَيَقُور^(١) ونحوهن ، فلما كان كذلك صار بمنزلة اجتماع متقاربين ، يقلب أحدهما إلى صاحبه ليقع الإدغام ، كسيد وميت ، فمتقي وأتقى مُفْتَعِلٌ وأفْتَعَلَ في التقدير ، وإن مَثَّلْتَ على اللفظ قلت : مُتَعِلٌ أو اتَعَلَ ، ولام الكلمة من الجمع محذوفة بعد إزالة حركتها ، لسكونها وسكون حرف الجمع بعدها ، وإنما حذفت دون حرف الجمع ، لأن حرف الجمع يدل على الإعراب والجمع ، فبقي لذلك .

وأصل الانتقاء الحَجْزُ بين الشيئين ، يقال : اتقاء بالتُّرس ، أي جعله حاجزاً بينه وبينه ، ومنه الوقاية ، والعبد إذا اتقى الله بامتنال أوامره واجتناب معاصيه ، كان ذلك حاجزاً بينه وبين عذاب الله ، [اللهم اجعلنا من المتقين]^(٢) .

وإنما قال : ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ والمتقون مهتدون ، لأنهم هم الذين انتفعوا به ، فصار لذلك كأنه لهم دون غيرهم ، كقوله تعالى : ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَّن يَخْشَاهَا﴾^(٣) ، وإن كان عليه الصلاة والسلام منذراً للجميع .

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾^(٤) :

قوله عز وجل : ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾ موضع ﴿الَّذِينَ﴾ يصلح أن يكون جراً بأنه صفة ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾ أو بدلٌ منهم . أو نصباً بإضمار فعل ، ولك أن تحمله على موضع ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾ . أو رفعاً بإضمار مبتدأ ، أي : هم الذين ، أو بالابتداء ، والخبر ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى﴾ ، وعلى هذا جميع ما في القرآن من ﴿الَّذِينَ﴾

(١) التيقور : الوقار ، فيقول منه . (٣) سورة النازعات ، الآية : ٤٥ .

(٢) سقطت من (د) .

و ﴿الَّذِي﴾ يجوز أن تجعله موصولاً بما قبله على أحد الوجهين المذكورين ، وأن تقطعه على أحد الأوجه المذكورة ما عدا سبعة مواضع ، فإن الابتداء بهن واجب ليس إلا :

الأول : قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ ^(١) .

والثاني والثالث : قوله عز وجل : ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ في البقرة والأنعام جميعاً ^(٢) .

والرابع : قوله : ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا﴾ في البقرة أيضاً ^(٣) .

والخامس : قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾ في التوبة ^(٤) .

السادس : قوله سبحانه : ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ في الفرقان ^(٥) .

والسابع : قوله عز وجل : ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ﴾ في «حم» المؤمن ^(٦) .

وأصل ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ : يُؤْأْمِنُونَ بهمزتين ، والماضي منه آمن ، وأصله أأمن ، ووزنه أَفْعَلَ ، فالأولى مزيدة ، والثانية أصلية ، لأنه من الأمن ، ثم قلبت الأصلية ألفاً ، وإنما انقلبت ألفاً لوقوعها ساكنة بعد حرف مفتوح ، فكما أنها إذا خففت في رأس وكأس ونحوهما انقلبت ألفاً ، لسكونها وانفتاح ما قبلها ، كذلك قلبت في آمن وآتى ونظائرها من الأفعال ، وفي آدم وآخر وشبههما من الأسماء ، غير أن الانقلاب ها هنا لزمها كراهية اجتماع

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٢١ . (٤) سورة التوبة ، الآية : ٥ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٤٦ ، وسورة (٥) سورة الفرقان ، الآية : ٣٤ .

الأنعام ، الآية : ٢٠ . (٦) سورة غافر ، الآية : ٧ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢٧٥ .

همزتين ، والهمزتان إذا اجتمعتا في كلمة لزم الثانية منهما القلب بحسب الحركة التي قبلها إذا كانت ساكنة ، نحو أَمْنٌ وَأَوْتَمَنُ ، وإِئْذَن لِي .

فأما المستقبل فتحذف منه المزيدة ، لأن اجتماعهما على الشرط المذكور مرفوض عند القوم ، وأيضاً فإن إبقاءها يؤدي إلى اجتماع ثلاث همزات في قولك : أَنَا أَأْمِنُ ، فالأولى همزة المتكلم ، والثانية همزة أفعل ، والثالثة فاء الفعل ، فحذفوا الوسطى كراهية اجتماع الأمثال ، وأبدلوا الثالثة واواً لسكونها وانضمام ما قبلها ، ثم أُجْري الباب على سَنَنِ واحد في الحذف ، وإن كان لا تجتمع ثلاث همزات ، لثلاث يختلف الباب ، فحروف المضارعة أخوات ، إذا وجب الحكم في واحدة أُجْري الجميع على ذلك ، ألا ترى أنهم حذفوا الواو من (يَعِد) لوقوعها بين ياء وكسرة ، ثم أَتبعوا الباب ذلك ، وإن لم يكن فيه ياء لما ذكرت آنفاً ، فإذا قلت : يؤمن ، وتؤمن ، ونؤمن ، جاز لك فيه وجهان : الهمز والتسهيل :

وجه من همز : أن يقول : إن هذه الهمزة إنما قلبت في أَمْنٍ ، وَأَوْمِنُ كراهية اجتماعهما ، وقد زال ذلك في هذه الأمثلة بالحذف ، فأردّ الكلمة إلى أصلها وهو الهمز .

ووجه من لم يهمز : أن يقول : إن هذه الهمزة قد لزمها البدل في المثالين : الماضي والمضارع ، وهذا القلب الذي لزمها في المثالين إعلالٌ لها ، والإعلال إذا لزم مثلاً أَتَبَعَ سائر الأمثلة العارية من الاعتلال ، كإعلالهم يقوم لقام ، وإعلالهم يُكْرِمُ من أجل أُكْرِمُ ، وأَعِدُّ لِيَعِدُّ . فأما أَوْمِنُ فليس فيها إلا قلب الثانية واواً ، لاجتماعهما ، فاعرفه .

و ﴿بِالْغَيْبِ﴾ : صلة للإيمان ، كقوله : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ﴾^(١) ، وقوله : ﴿إِنِّي ءَامَنْتُ بِرَبِّكُمْ﴾^(٢) ، وقد يتعدى باللام ، كقوله

جل ذكره : ﴿فَمَا ءَامَنَ لِمُوسَى﴾^(١) ، قيل : وبين التعديتين فرق ، وذلك أن التعدية باللام في ضمنها تعدُّ بالباء يُفهم من المعنى .

وهو مصدر بمعنى الغائب ، أي : يؤمنون بالغائب عنهم مما أخبرهم به رسول الله ﷺ من أمر البعث والنشور والحساب ، والوعد والوعيد وغير ذلك ، وكل ما غاب عنهم مما أنبأهم به فهو غَيْبٌ ، وسمي الغائب بالغيب ، كما سمي الشاهد بالشهادة ، قال الله تعالى : ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾^(٢) والصائم بالصوم ، والزائر بالزور . والغيب هنا ما كان غائباً عن العيون ، حاصلًا في القلوب عند من وفقه الله تعالى .

وقيل : يجوز أن يكون بمعنى المفعول ، كقوله تعالى : ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ﴾^(٣) ، أي : مخلوقه ، وهذا درهمٌ ضَرَبُ الأمير ، أي : مَضْرُوبُهُ وهو سَهْوٌ ، لأن فعله لازم عارٍ من أسباب التعدي ، ولو ضَعَّفَ العين لخالف اللفظ واحتاج إلى النقل فيه أو فيما يضاهيه ، إذ الإقدام على مثله لا يكون إلا بما ذكرتُ .

ويجوز ألا يكون ﴿بِالْغَيْبِ﴾ صلةً للإيمان ، وأن يكون في موضع الحال ، أي : يؤمنون غائبين عن المؤمن به ، وحقيقته : ملتبسين بالغيب ، كقوله : ﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ﴾^(٤) ، أي : يخشون ربهم غائبين عن أعين الناس ، لا يريدون بإيمانهم تصنعاً لأحد ، ولا تقرباً إليه ، ولكن يخلصون إيمانهم لله ، وقوله : ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾^(٥) ، وقوله : ﴿وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ﴾^(٦) أي : ملتبساً به .

قوله : ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ أصل يقيمون : (يُؤَفِّمُونَ) ، لأن ماضيه

(٤) سورة الأنبياء ، الآية : ٤٩ .

(١) سورة يونس ، الآية : ٨٣ .

(٥) سورة يوسف ، الآية : ٥٢ .

(٢) سورة الرعد ، الآية : ٩ .

(٦) سورة يس ، الآية : ١١ .

(٣) سورة لقمان ، الآية : ١١ .

أقام ، وهو فرع في الإعلال على (فَعَلَ) فلما أُعِلَّ العين في قام ، أعل أيضاً بعد دخول الهمزة عليه ، وإنما كان فرعاً عليه ، لأجل أن حرف العلة يَسْكُنُ ما قبله فيه ، إذ الأصل : أَقَوَمَ بوزن أَكْرَمَ ، والحركة في حرف اللين لا تُسْتَقْبَل عند سكون ما قبله ، ثم نقلت الحركة من الواو إلى القاف ، فصار أَقَوَمَ ، ثم قلبت الواو ألفاً ، فبقي أقام كما ترى ، وحذفت الهمزة من المستقبل حملاً على أَقِيمُ أنا ، والأصل : (أُقِيمُ) فحذفت الثانية لما ذكرت قبيل من أن اجتماعهما مرفوض عندهم ، ثم حُمِلَ عليه الباب ، وإن كان لا تجتمع همزتان ، لثلا يختلف الباب ، وقد ذَكَرَ .

وأما الواو فَعُمِلَ فيها ما عُمِلَ في ﴿نَسْتَعِينُ﴾^(١) وقد ذكر . ووزنه : يُفْعِلُونَ كَيُؤْمِنُونَ .

وقيل : في معنى إقامة الصلاة وجهان :

أحدهما : تعديل أركانها ، وحفظها من أن يقع زيغ في فرائضها وسننها وآدابها ، مِنْ أقام العُودَ ، إذا قَوَّمَهُ^(٢) .

والثاني : الدوام عليها ، والمحافظة عليها^(٣) ، كما قال عز وعلا : ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾^(٤) . ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾^(٥) ، من قامت السوق ، إذا نفقت ، وأقامها القوم ، إذا استعملوها ولم يُعْطَلُوها ، لأنها إذا حوفظ عليها كانت كالشيء النافق الذي تتوجه إليه الرغبات ، ويتنافس

(١) من سورة الحمد .

(٢) هذا الوجه لصاحب الكشاف ٢٢/١ بلفظه ، وعبر عنه الطبري ١/ ١٠٤ : بأدائها بحدودها وفروضها . وقال ابن الجوزي في الزاد ١/ ٢٥ : تمام فعلها على الوجه المأمور به .

(٣) كذا أيضاً في الكشاف مع العبارة التي تأتي بعدها ، وسبقه إليها الراغب (قوم) والبغوي « لكنه جمع الوجهين عندما قال ١/ ٤٧ : أي يديمونها ويحافظون عليها في مواقيتها بحدودها وأركانها وهيئاتها . وجعل ابن الجوزي ٢٥/١ الإدامة وجهاً ، والمحافظة وجهاً آخر .

(٤) سورة المعارج ، الآية : ٢٣ .

(٥) سورة المؤمنون ، الآية : ٩ .

فيه الْمُحْصِلُونَ ، وَإِذَا عُطِّلَتْ وَأُضِيعَتْ كَانَتْ كَالشَّيْءِ الْكَاسِدِ الَّذِي لَا يُرْغَبُ فِيهِ ^(١) .

و ﴿الصَّلَاةُ﴾ : فَعَلَةٌ مِنْ صَلَّى ، كَالزَّكَاةِ مِنْ زَكَّى ، وَهُوَ اسْمٌ وَضِعَ مَوْضِعَ الْمَصْدَرِ ، كَالسَّلَامِ وَالْكَلَامِ ، قَالُوا : صَلَّيْتُ صَلَاةً ، وَلَمْ يَقُولُوا : تَصَلِيَةً ، وَأَلْفَهَا مَنْقَلِبَةً عَنْ وَاوْ ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِمْ : صَلَوَاتٌ .

وَالصَّلَاةُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى : الرَّحْمَةُ . وَمِنَ الْمَلَائِكَةِ : الْاسْتِغْفَارُ ، وَفِي التَّنْزِيلِ : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ ^(٢) ، فَالرَّبُّ يَرْحُمُهُ ، وَالْمَلَائِكَةُ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ عَلَى مَا فُسر ^(٣) . وَمِنْ غَيْرِهِمْ : الدَّعَاءُ ، قَالَ الْأَعَشَى :

٢٨ - وَصَلَّى عَلَى دَنِّهَا وَارْتَسَمَ ^(٤)

أَي : دَعَا عَلَى دَنِّهَا ، وَارْتَسَمَ الرَّجُلُ ، إِذَا كَبَّرَ وَدَعَا .
وَقَوْلُهُ : ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (مَا) هُنَا يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مَوْصُولَةً ، وَ ﴿رَزَقْنَاهُمْ﴾ صَلَّتْهَا ، وَعَائِدُهَا مَحْذُوفٌ ، وَهُوَ الْمَفْعُولُ الثَّانِي لِرَزَقْنَا ، لِأَنَّ رَزَقَ فِعْلٌ يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ ، وَالتَّقْدِيرُ : رَزَقْنَاهُمُوهُ .

فَإِنْ قُلْتَ : لَمْ كُتِبَتْ (مِمَّا) فِي «الْإِمَامِ» ^(٥) مُتَّصِلَةٌ ، وَحَقُّهَا أَنْ تَكُونَ مُنْفَصِلَةٌ لَكُونَ (مَا) مَوْصُولَةٌ ؟ قُلْتُ : لِأَنَّ نُونَ (مِنْ) لَمَّا وَجَبَ قَلْبُهَا لِأَجْلِ

(١) انظر هذه الفقرة بتمامها في الكشف ، وبعضها في الطبري ١ / ١٠٤ ، وقد صحفت في المطبوع في عدة ألفاظ أشرت إليها في المقدمة .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية : ٥٦ .

(٣) جامع البيان ٢٢ / ٤٣ ، ومعالم التنزيل ٣ / ٥٤٢ .

(٤) و صدره :

وقابلها الريح في دَنِّهَا

وانظره في جامع البيان ١ / ١٠٤ ، وجمهرة اللغة ١ / ١١٥ ، ومقاييس اللغة ٣ / ٣٠٠ ، والصحاح (رسم) .

(٥) يعني مصحف سيدنا عثمان رضي الله عنه .

الإدغام ، وذهبت لذلك من اللفظ ، حذفت في الخط مع أن الجار والمجرور كشيء واحد^(١) .

وأن تكون موصوفةً بمعنى شيء ، أي : وَمِنْ مَالٍ رَزَقْنَاهُمْ ، فتكون ﴿رَزَقْنَاهُمْ﴾ في موضع جر على أنها صفةٌ لـ (ما) لأن الجملة إذا وقعت بعد النكرة كانت صفة لها ، وإذا وقعت بعد المعرفة كانت حالاً منها ، وعلى القول الأول لا يكون لها موضع ، لأن الصلة لا موضع لها .

وأن تكون مصدريةً ، أي : وَمِنْ رَزَقْنَا ، أي : ومن مرزوقنا ، تسمية للمفعول بالمصدر ، كَخَلَقَ اللهُ ، وَضَرَبَ الْأَمِيرَ^(٢) .

و (مِنْ) للتبويض ، ويجوز أن تكون لابتداء الغاية ، وذلك أنك إذا قلت : أنفقتُ من الدراهم ، أخبرتَ بأنها موضع إنفاقك ، كما أنك إذا قلت : خرجتُ من بغدادَ ، كنت مخبراً بأنها منشأ خروجك ، غير أنها أفادت في الدراهم التبويض إذ كان ذلك ممكناً فيها ، ولم تفده في قولك : خرجت من بغدادَ ، لأنك إذا فارقتها كنت قد فارقت جميع نواحيها . وهي متعلقة بينفقون ، أي : ينفقون مما رزقناهم . وَقَدْ مَفْعُولُ الْفِعْلِ للاهتمام به مع تشاكل رؤوس الآي^(٣) .

وأصل ﴿يُنْفِقُونَ﴾ يُؤْنَفِقُونَ ، لأن ماضيه أنفق ، وقد مضى الكلام على نظيره^(٤) .

واختلف في الْمُتَنَقِّ هُنا ، قيل : الزكاة المفروضة ، لاقتراحه بأخت الزكاة وشقيقتها ، وهي الصلاة^(٥) .

(١) انظر هذا التعليل أيضاً في المحرر الوجيز ١/١٠٢ .

(٢) يعني ك مخلوق الله ومضروب الأمير . سيبويه ٤/٤٣ .

(٣) انظر العلة الأولى في الكشف ١/ ٢٣ ، وبغداد : بالذال والذال والنون لغة .

(٤) يعني (يقيمون) من الآية نفسها .

(٥) اللفظ لصاحب الكشف ١/ ٢٣ ، وكون المراد بها الزكاة المفروضة : أخرجه الطبري ١/ ١٠٤ ، وعزاه ابن الجوزي ١/ ٢٦ إلى قتادة .

وقيل : التطوع^(١) .

وقيل : الإنفاق في الجهاد^(٢) .

وقيل : إنفاق المرء على نفسه وعياله^(٣) .

والرزق ، والحظ ، والنصيب ، نظائرٌ في اللغة . والرزق نقيضه الحرمان ، ولهذا قيل : مرزوق ومحروم .

﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾^(٤) :

نهاية صلة ﴿وَالَّذِينَ﴾ : ﴿يُوقِنُونَ﴾ ، و (ما) هنا موصولة ، كأنه قيل : بالذي أنزل إليك ، وهو القرآن ، والذي أنزل من قبلك ، وهو ما عدا القرآن من الكتب المنزلة ، ولا يجوز أن تكون موصوفة ، أي بشيء مُنْزَلٍ ، لأنه لا عموم فيه ، ولا يكمل إيمان المرء إلا بجميع ما أنزل على رسول الله ﷺ .

والجمهور على ضم الهمزة وكسر الزاي في قوله : ﴿بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ و﴿وَمَا أُنْزِلَ﴾ في الفعلين على البناء للمفعول .

وقرئ : بفتح الهمزة والزاي فيهما على البناء للفاعل^(٥) ، وهو الله جل ذكره ، بشهادة قوله : ﴿إِنَّا أُنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ في غير موضع من التنزيل^(٦) ، أو جبريل عليه السلام ، يعضده : ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾^(٦) ، والوجه هو الأول ، لأنه سبحانه هو المُنْزَلُ في الحقيقة .

(١) ذكره الماوردي ١ / ٧٠ ، ونسبه إلى الضحاك ، وزاد ابن الجوزي ١ / ٢٦ : ومجاهد .

(٢) ذكره ابن عطية ١ / ١٠٢ ، وتبعه في البحر ١ / ٤١ .

(٣) قاله ابن مسعود وحذيفة رضي الله عنهما كما في زاد المسير ١ / ٢٦ ، وأخرجه الطبري ١ / ١٠٤ عن عدة من الصحابة ، ثم رجح أن يكون المعنى شاملاً للجميع .

(٤) نسبها الزمخشري ١ / ٢٤ إلى يزيد بن قطيب ، وأضافها في المحرر الوجيز إليه وإلى أبي حيوة ، وانظر البحر المحيط ١ / ٤١ فقد نسبها أبو حيان إليهما وإلى النخعي .

(٥) سورة النساء ، الآية : ١٠٥ ، وسورة الزمر ، الآية : ٢ .

(٦) سورة الشعراء ، الآية : ١٩٣ .

[فصل في الكلام على (ما)]

و (ما) تكون على اثني عشر وجهاً : ستة منها أسماء ، وستة حروف ، فإذا كانت اسماً فهي على ضربين : معرفة ونكرة ، فإن حَسُنَ في موضعها (الذي) فهي معرفة ، وإن حسن في موضعها (شيء) فهي نكرة ، وإن حسنا معاً اتجه فيها الأمران : التعريف والتنكير .

وهي إذا كانت نكرة أيضاً على ضربين : ضَرَبٌ تلزمه الصفة ، وضرب لا تلزمه ، فأما الذي لا تلزمه : فالاستفهامية ، والشرطية ، والتعجب ، وما عداها مما تكون فيه (ما) نكرة ، فلا بد لها من صفة تلزمها .

فأما الأول من الستة : فماء الخبر ، ويقال لها : الاسم ، والذي ، والإيجاب ، والإثبات . وهو اسم موصول ، ومعنى الموصول : أنه اسم ناقص يحتاج إلى ما يتممه ، ألا ترى أنك إذا قلت : رأيت (ما) وحده كان ناقصاً ، لأنه لم يفد شيئاً ، وكان بمنزلة أن تقول : جاءني (جع) من جعفر مثلاً ، فإذا قلت : رأيت ما عندك ، أو : ما عندك فإن ، تَمَّ ، وكل ما يتم الموصول يسمى صلة له ، لأنها تتممه وتجبر نقصه ، فالصلة تنزل من الموصول منزلة الجزء من الاسم غير الموصول ، ولذلك لم يتم الكلام بالموصول والصلة ، كما يتم بنحو : زيد مع جملة . ف (ما) مع (عندك) بمنزلة أن تقول : زيد وتسكت ، فيحتاج إلى ما يتممه ، كما يحتاج إليه زيد حتى يكون كلاماً مفيداً .

وبعد . . فإن صلة هذا الاسم وما يجري مجراه من الأسماء النواقص ، كالذي وما يتفرع عليه من التانيث والتثنية والجمع ، والألف واللام الكائن بمعنى الذي ، وَمَنْ وَأَيَّ على أربعة أضرب : جملةٌ من فعلٍ وفاعلٍ ، وجملةٌ من مبتدأٍ وخبرٍ ، وجملةٌ من شرطٍ وجزاءٍ ، والرابعُ : الظرف ، نحو : في الدار ، وخَلْفَكَ ، ويومَ الجمعة ، وما أشبه هذا .

فالصلة بالفعل والفاعل : الذي ضرب زيد ، فالذي اسمٌ موصول مبتدأ ، وضرب صلته ، وفيه ذكر يعود إلى الذي ، وهو مع ذلك الذكر جملةٌ من فعل وفاعل ، وكذا قولك : الذي ضربته زيدٌ ، لأن (ضربْتُ) وإن كان فعلاً لك ، فإنه قد تضمن العائد إلى الذي وهو الهاء ، فلذلك جاز أن يكون صلة للذي .

والصلة بالمبتدأ والخبر : الذي أخوه منطلق .

وبالظرف : الذي في الدار ، والذي خلفك . والظرف على ضربين : مكاني وزماني :

فالمكاني : أعمُّ تصرفاً في الإخبار من الزماني ، لكونه يكون خبراً عن الأشخاص والأحداث .

والزماني : أخص ، لأنه يكون خبراً عن الأحداث دون الأشخاص .

وإنما لم يجز أن يكون ظرف الزمان خبراً عن الأشخاص نحو قولك : زيد يوم الجمعة ، لعدم الفائدة في ذلك ، لأن أحوال الأشخاص مع الأزمنة حال واحدة ، ألا ترى أن زيداً يوم الجمعة هو الذي كان يوم السبت ؟ وليس يقع يوماً وينقطع يوماً كالأحداث ، نحو : القتال والخروج وشبههما ، فإن قلت : خرج يوم الجمعة ، جاز لأن خروجه قد يختص ببعض الأوقات ، فهو بمنزلة أن تقول : القتال يوم الجمعة ، لأنه لا يكون في كل وقت .

وجاز أن تقول : أين زيد ؟ لأن حال الأشخاص تتغير مع الأمكنة ، فيكون تارة في الدار ، وأخرى في المسجد ، وثالثة في السوق .

وبالشرط والجزاء : الذي إن تُكْرِمَهُ يَكْرِمَكَ ، ولو عَرَّيْتَ الصلة من الذكر العائد إلى الموصول لم يجز ، لا تقول : جاءني الذي زيد خارج ، ولا : جاءني الذي قام عمرو ؛ لأن الجملة إذا لم تتضمن ما يعود إلى الموصول لم يكن بينهما نسب ، ولم يحصل المقصود ، كما لم يحصل في الخبر ، نحو : عمرو زيدٌ منطلق .

ولا يوصل بغير هذه الجمل التي ذكرتها ، فلا يدخل في الصلة الاستفهام والأمر والنهي والتعجب وما أشبه هذا مما ليس بخبر مَحْضٍ ، لا تقول : جاءني الذي أَتُكْرِمُهُ ؟ وجاءني الذي اضْرِبُهُ ، والذي لا تضربه ، والذي هل تضربه ؛ لأجل أن الصلة يؤتى بها للإيضاح والتبيين ، وليس في الاستفهام والأمر والنهي إيضاح إلا أن تأتي بالقول مع هذه الأشياء ، فحينئذ يجوز ، لأنه يصير أخباراً ، وذلك قولك : الذي أقول فيه اضربه ، والذي أقول فيه ما أحسنه ، ونحوهما .

وبعد . . فإن ماء الموصولة يستوي فيها التذكير والتأنيث ، والإفراد والتثنية والجمع ، وذلك نحو قوله عز وجل : ﴿بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ . فإن كان المراد بها القرآن ، كانت للتذكير بمعنى الذي ، وإن كان المراد بها الآيات والأخبار ، كانت للتأنيث بمعنى التي ، وقد تكون بمعنى (مَنْ) كقوله تعالى : ﴿فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ﴾^(١) ، ﴿وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا﴾ ﴿وَالْأَرْضَ وَمَا طَحَّاها﴾ ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾^(٢) ، ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾^(٣) . وما أشبه هذا . ومن كلام القوم : سبحان ما سبح الرعد بحمده ، وسبحان ما سخركن لها^(٤) . وقيل : وما بناها وما طحاها ، وما سواها ، وما خلق الذكر : مصادر ، وقد قرئ : (مَنْ طَابَ) (ومن بناها) ، (ومن طحاها) ، (ومن سواها) ، (ومن خلق الذكر) ، ويأتي الكلام عليها في مواضعها إن شاء الله .

وبعد . . فإن (ما) إذا أتت قبل (ليس) ، أو (لم) ، أو (لا) ، أو بعد (إلا) ، فإنها تكون خبرية ، وذلك نحو قوله تعالى : ﴿مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ﴾^(٥) ،

(١) سورة النساء ، الآية : ٣ ، وكون (ما) بمعنى (مَنْ) نص عليه البغوي ، لكن الذي ذهب إليه ابن جرير الطبري هو أن المراد الفعل دون أعيان النساء وأشخاصهن . (انظر تفسير الآية عندهما) .

(٢) سورة الشمس ، الآيات : ٥ - ٦ - ٧ .

(٣) سورة الليل ، الآية : ٣ .

(٤) ذكر الصبان ١/ ١٥٣ - ١٥٤ هاتين العبارتين عن أبي زيد .

(٥) سورة المائدة ، الآية : ١١٦ .

﴿مَا لَمْ يَكُنْ﴾^(١) ﴿مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٢) ، ﴿إِلَّا مَا عَلَّمْنَاهُ﴾^(٣) ، وما أشبه هذا ، وكذلك إذا أتت بعد حروف الجر ، نحو : (مما) و (عمّا) و (لَمّا) و (بما) و (فيما) ونظائرها إلا بعد كاف التشبيه و (ربّ) فإن لهما حكماً آخر ، وربما كانت مصدراً بعد (الباء) و (عن) نحو : ﴿بِمَا كَانُوا يُكَذِّبُونَ﴾^(٤) ، ﴿عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾^(٥) وشبههما .

فإن وقعت بين فعلين سابقهما علم ، أو دراية ، أو نظر اتجه فيها أمران : الخبر والاستفهام ، وذلك نحو قوله عز وعلا : ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْذُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْنُتُونَ﴾^(٦) ، و ﴿يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾^(٧) ، و ﴿وَإِنَّكَ لَنَعْلَمُ مَا تُرِيدُ﴾^(٨) ، و ﴿هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ﴾^(٩) ، و ﴿وَمَا أَدْرِ مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا يَكْرُ﴾^(١٠) ، و ﴿وَلَتَنْظُرَنَّهُ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ﴾^(١١) ونظائرها ، فاعرفه .

والثاني من الستة : أن تكون (ما) شرطاً تقتضي صدر الكلام ، ويعمل فيها ما بعدها من الفعل ، وذلك قولك : ما تصنع أصنع ، وفي التنزيل : ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾^(١٢) ، ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾^(١٣) ، و ﴿مَّا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ﴾^(١٤) ، وما أشبه هذا ، ف (ما) في هذه المواضع ، في موضع نصب بوقوع الفعل عليها .

والثالث : أن تكون استفهاماً بمعنى : أي شيء ؟ وهي أيضاً تقتضي صدر

- | | |
|---|----------------------------------|
| (١) سورة العلق ، الآية : ٥ . | (٧) سورة البقرة ، الآية : ٧٧ . |
| (٢) سورة البقرة ، الآية : ٣٠ . | (٨) سورة هود ، الآية : ٧٩ . |
| (٣) سورة البقرة ، الآية : ٣٢ . | (٩) سورة يوسف ، الآية : ٨٩ . |
| (٤) سورة البقرة ، الآية : ١٠ ، وضبطت على قراءة صحيحة لأكثر العشرة كما سيأتي في موضعها . | (١٠) سورة الأحقاف ، الآية : ٩ . |
| (٥) سورة البقرة ، الآية : ٧٤ . | (١١) سورة الحشر ، الآية : ١٨ . |
| (٦) سورة البقرة ، الآية : ٣٣ . | (١٢) سورة البقرة ، الآية : ١٩٧ . |
| | (١٣) سورة البقرة ، الآية : ٢١٥ . |
| | (١٤) سورة فاطر ، الآية : ٢ . |

الكلام كالشرط ، وإنما كان كذلك لأن أصل الاستفهام أن يكون بالحروف ، وصيغة الاسم على معناه فَرُعَ على ذلك ، فكما لا يجوز أن تقول : زيد عندك هل ، وضربتَ زيداً أ ، تُريد هل زيد عندك ؟ وأضربتَ زيداً ؟ لأن الحروف تجيء لإفادة المعاني في الأسماء والأفعال ، فلا تأتي بعد تَقْضِي ذِكْرِ الاسم والفعل ، كذلك ما يصاغ من الأسماء على معانيها يقع في مواقعها ، فلا تقول : عندك ما ، كما لا تقول : زيد في الدار أم في المسجد ، بل تقول : ما عندك ؟ وأفي الدار زيد أم في المسجد ؟ لما ذكرْتُ ، فاعرفهُ .

ويُسأل بها عن أعيان ما لا يعقل وأجناسه وأنواعه وصفاته ، وعن أجناس العقلاء وأنواعهم وصفاتهم ، يقول لك القائل : ما عندك ؟ فتقول : ثوب ، أو قلم ، أو طائر ، أو إنسان ، أو رجل ، أو غلام ، أو امرأة ، أو جارية ، أو قارئ ، أو كاتب ، وما أشبه هذا ، ولا تقول : زيد أو عمرو ، لأنه لا يسأل بها عن أعيان العقلاء ، قال الله تعالى : ﴿ مَا هِيَ ﴾ ^(١) و ﴿ مَا لَوْهَأْ ﴾ ^(٢) و ﴿ مَا وَلَنَّهُمْ ﴾ ^(٣) ، ﴿ وَمَا تِلْكَ يَمِينِكَ يَمْوَسَى ﴾ ^(٤) . فإن أقمت (ما) مقام (مَنْ) كما تقوم الصفة مقام الموصوف ، جاز أن تقول : زيد أو عمرو .

وبعد . . فإن الاستفهام هو طلب الإفهام إذا وقع ممن لا يَعْلَمُ ، فإذا وقع ممن يَعْلَمُ فهو مُوبِّخٌ ، أو مُقَرَّرٌ ، أو مُبَكِّتٌ . وكل ما جاء في القرآن مما يتعلق بالقديم سبحانه بلفظ الاستفهام ، فهو على هذه الوجوه يُتأول ، كقوله عز وجل : ﴿ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ﴾ ^(٥) ، إنما يُوبِّخُ قَوْمَ عِيسَى ﷺ ، ويكذبهم فيما ادعوه ، لأن عيسى ﷺ لم يقل ذلك ، وقال تعالى : ﴿ وَمَا تِلْكَ يَمِينِكَ يَمْوَسَى ﴾ ^(٦) ، إنما يقرر ما في يده ، وما أشبه هذا ، فاعرفه .

والرابع : أن تكون تعجباً نحو : ما أحسنَ زيداً ! وما أكرمَ عمراً ! وفي

(٤) سورة طه ، الآية : ١٧ .

(١) سورة البقرة ، الآية : ٧٠ .

(٥) سورة المائدة ، الآية : ١١٦ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٦٩ .

(٦) سورة طه ، الآية : ١٧ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ١٤٢ .

التنزيل : ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ في البقرة^(١) ، و ﴿مَا أَكْفَرُوا﴾ في الصّاحّة^(٢) ، ولا ثالث لهما في القرآن إلا ما روي عن سعيد بن جبير من قراءته : ﴿مَا أَغْرَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ في الانفطار^(٣) ، فَإِنَّ (ما) على قراءته تكون للتعجب ، و (ما) هذه في موضع رفع بالابتداء ، وما بعدها خبرها ، وهي خبرية أيضاً ، إلا أنه لا صلة لها ولا صفة ، وإنما لم تُوصَلْ ، لأن التعجب من مواضع الإبهام والبعد من الوضوح والبيان ، ألا ترى أنك إذا قلت : ما أحسن زيداً ، إنما تتعجب من حسنه ، لجهلك بسبب الحسن ، فلو جعلت لـ (ما) في التعجب صلة أزلتها عن أصلها الذي هو الإبهام ، لأن الصلة توضح الموصول وتخصّصه ، وإذا كان كذلك ، وجب أن يكون (ما) في قولك : ما أحسن زيداً اسماً مجرداً من الصلة والصفة .

وقال الخليل رحمه الله في تمثيله : إنه بمنزلة قولك : شيء أحسن زيداً^(٤) . فشيء مبتدأ ، وأحسن فعل ماضٍ منقول بالهمزة من حَسُنَ ، كما تقول : ذهب وأذهبته ، في موضع الخبر .

فأما ما ذهب إليه أبو الحسن من أن (ما) في التعجب خبرية بمعنى الذي ، وأن ما بعدها صلة لها ، وأنها مع صلتها في موضع رفع بالابتداء ، والخبر محذوف ، والتقدير : الذي أحسن زيداً شيء^(٥) . فإنه مذهب ضعيف لأمرين :

أحدهما : ما ذكر من أن التعجب من مواضع الإبهام ، فالنكرة به أليق ، وذلك إذا جعلت (ما) بمنزلة شيء ، وإذا جعلته بمنزلة (الذي) كان معرفة .

(١) الآية : ١٧٥ .

(٢) الصّاحّة (عبس) (١٧) .

(٣) من قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ [الانفطار : ٦] وانظر هذه القراءة في المحتسب ٣٥٣/٢ وذكر أنها على التعجب . وتأتي في موضعها إن شاء الله .

(٤) ذكره عنه : سيبويه ٧٢/١ .

(٥) انظر معاني الأخفش ١/ ١٦٦ ، وأشار إليه أبو حيان ٤٩٤/١ وابن هشام في المغني عند الحديث عن (ما) بمعنى التعجب .

والثاني : أن من شرط الخبر أن يفيد ما لا يفيد المبتدأ ، وإذا كان تقدير (ما أحسنَ زيداً) الذي أحسنَ زيداً شيئاً ، لم يكن في قولك : (شيء) فائدة لم تُعْلَمَ قبلُ ؛ لأن الذي جعل زيداً حسناً شيئاً لا محالة ، ولا يلزم هذا الخليل ، لأن معنى التعجب دخل في قولك : ما أحسنَ زيداً ، ولم يدخل في قولك : شيء أحسنَ زيداً ، فقد يتفق معنى اللفظين في الأصل ، ثم يستعمل أحدهما لمعنى والآخر لمعنى ، ألا ترى أن شَهِدَ وَحَضَرَ بمعنى واحد ، فإذا قلت : أَشْهَدُ لَزَيْدٍ مَنْطَلِقٌ ، كَانَ قَسَمًا ، ولا يجوز ذلك في حضر ، وكذلك العَمْرُ والعُمُرُ بفتح العين وضمها بمعنى ، وهو البقاء ، إلا أنه استعمل في القَسَمِ ، أحدهما وهو المفتوح ، ونحو هذا كثير في كلام القوم .

والخامس : أن تكون نكرة بمعنى شيء ، ويلزمها^(١) النعت ، كقولك : رأيت ما مُعْجِباً لك ، أي : شيئاً معجباً لك ، ومنه قول الشاعر :

٢٩ - رُبَّمَا تَكْرَهُ النَفُوسُ مِنَ الْأَمْرِ رِلَهَ فَرْجَةً كَحَلِّ الْعِقَالِ^(٢)

أراد رَبُّ شَيْءٍ تَكْرَهُ النَفُوسُ ، وكذلك (ما) في قولهم : نعم ما صنعت ، وبئس ما صنعت ، بمعنى شيء ، وقد يجوز أن تكون معرفة ، كقوله تعالى : ﴿وَيَعْقِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ﴾^(٣) ، و ﴿هَذَا مَا لَدَىٰ عَيْنِي﴾^(٤) إن قُدِّرَتْ بمعنى الذي كانت معرفة ، وإن قُدِّرَتْ بمعنى شيء كانت نكرة .

والسادس : أن تكون نكرة بغير صلة ولا صفة كالتعجب ، ويكون

(١) في المطبوع : ولا يلزمها . خطأ .

(٢) ينسب إلى أمية بن أبي الصلت ، وهو من شواهد سيبويه ١ / ١٠٩ ، والأخفش ١ / ٣٨ ، والبيان والتبيين ٣ / ٢٦٠ ، والحيوان ٣ / ٤٩ ، والمقتضب ١ / ٤٢ ، وجمهرة اللغة ١ / ٤٦٣ ، ومجالس العلماء ١٢٦ / ١ والمقتصد ١ / ١٢٩ ، والمفصل ١٧٧ / ونزهة الألباء ٣٢ / . وفي بعض الروايات : ربما تجزع . والشاهد فيه مجيء (ما) نكرة موصوفة بجمله (تكره النفوس) .

(٣) سورة النساء ، الآية : ٤٨ .

(٤) سورة ق ، الآية : ٢٣ .

موضعها نصباً على التمييز ، وذلك قوله تعالى : ﴿إِنْ تَبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾^(١) ، أي : فَنِعَمَ شيئاً هي ، كما تقول : نعم رجلاً زيدٌ ، أي : نعم الرجل رجلاً زيد ، وكذلك التقدير : نعم الشيء شيئاً ، ثم قام (ما) مقام شيء ، والكلام يأتي عليها في موضعها إن شاء الله ، فهذه وجوه (ما) الاسمية .

فأما الحرفية فسته أيضاً :

أحدها : أن تكون نافية ، ورُئِبَتْهَا أن تكون صدر الجملة ، ويحسن دخولها على القيلين : الأسماء والأفعال .

فأما دخولها على الأسماء : فبمنزلة (ليس) في رفعها المبتدأ ونصبها الخبر في لغة أهل الحجاز ، نحو : ما زيد منطلقاً ، وفي التنزيل : ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾^(٢) . ومشابهتها ليس من وجهين :

أحدهما : الدخول على المبتدأ والخبر .

والثاني : نفي ما في الحال ، ألا ترى أنك إذا قلت : ما زيد خارجاً ، كنت تنفي الحال .

وأما بنو تميم فلا يجعلون لها عملاً ، وَيَجْرُونَهَا مُجْرَى أَخَوَاتِهَا التي تدخل على القيلين ، نحو : هل وبل .

قال صاحب الكتاب رحمه الله في قوله تعالى : ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾ : وبنو تميم يرفعون إلا مَنْ دَرَى كيف هي في المصحف^(٣) .

فإن قدمت الخبر ، أو نقضت النفي ، أو أوليتها ما يكون مفعول خبرها رفعت ليس إلا ، نحو : ما منطلق زيد ، ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَحْدَةً﴾^(٤) ، وما طعامك زيدٌ أَكَلٌ ، ولولا رَفْعُ أَكَلٍ لما جازت المسألة ؛ لأنك إذا رفعت أَكَلًا

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٧١ .

(٣) سيويه ١/٥٩ .

(٢) سورة يوسف ، الآية : ٣١ .

(٤) سورة القمر ، الآية : ٥٠ .

لم يكن قد جعلت لـ (ما) عملاً في زيد ، وإذا لم يكن زيد معموله ، كان وقوع (طعامك) بينه وبين زيد جائزاً ، إذ لا يكون فصلاً بين العامل والمعمول بالأجنبي .

وأما دخولها على الأفعال فعلى ضربين :

أحدهما : أن تدخل على الماضي بمعنى (لم) ، نحو : ما خرج زيد ، أي : لم يخرج ، وفي التنزيل : ﴿فَمَا رِيحَتْ بِحَدْرَتِهِمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾^(١) .

والثاني : أن تدخل على المضارع لنفي الحال بمعنى (لا) ، نحو : ما يخرج زيد ، أي : لا يخرج ، نفيت أن يكون منه خروج في الحال ، ومنهم من يسميها جحداً ، وقد أنكر بعض أهل العلم وقال : وليس الأمر على ذلك ، وذاك أنها إذا كانت نافية ، فإنما تنفي عما تدخل عليه ما ثبت له قبل دخولها ، أو جاز أن يثبت له .

والجحد : هو أن يَكْذِبَ النافي في نَفْيِهِ ، مثال ذلك : أن يقول المثبت : قام زيد . فيقول النافي : ما قام زيد . ويقول المخبر : زيد قائم . فيقول النافي : ما زيد قائماً . فإن صدق في نفيه سمي نفيّاً ، وإن كذب في نفيه سمي جحداً ، ويجوز أن يسمى الجحد نفيّاً ، لأن النفي أعم ، ولا يجوز أن يسمى النفي جحداً .

والجحد في القرآن ، نحو قوله تعالى إخباراً عن كفر من أهل الكتاب : ﴿مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾^(٢) . فأكذبهم الله بقوله : ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ﴾^(٣) وقوله : ﴿وَاللَّهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾^(٤) . فأكذبهم الله بقوله : ﴿أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾^(٥) وقوله : ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾^(٦) . فأكذبهم الله

(٤) سورة الأنعام ، الآية : ٢٣ .

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٦ .

(٥) في الآية التي بعدها .

(٢) سورة المائدة ، الآية : ١٩ .

(٦) سورة التوبة ، الآية : ٧٤ .

(٣) في الآية نفسها .

بقوله : ﴿وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ﴾^(١) وما أشبه هذا .

وبعد . . . فإن (ما) إذا أتت بعدها (إلا) ، فهي نفي إلا في ثلاثة عشر موضعاً :

أولها في «البقرة» ، قوله عز وجل : ﴿مِمَّا ءَاتَيْنُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا﴾^(٢) ، وفيها : ﴿فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ﴾^(٣) .

والثالث في «النساء» ، قوله تعالى : ﴿لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا ءَاتَيْنُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ﴾^(٤) وفيها : ﴿مَا نَكَحَّ ءَبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾^(٥) .

والخامس في «المائدة» ، قوله تعالى : ﴿وَمَا أَكَلَ السَّعْبُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾^(٦) . والسادس في «الأنعام» ، قوله عز وعلا : ﴿وَلَا أَخَافُ مَا تَشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا﴾^(٧) وفيها : ﴿وَقَدْ فَصَلْ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا﴾^(٨) .

والثامن في «هود» ، قوله تعالى : ﴿مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا﴾ ، في موضعين : أحدهما في ذكر أهل النار^(٩) . والثاني في ذكر أهل الجنة^(١٠) .

والعاشر في «يوسف» ، قوله سبحانه : ﴿فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا﴾^(١١) ، وفيها : ﴿مَا قَدَّمْتُمْ لِهٰنِ إِلَّا﴾^(١٢) .

والثاني عشر في «الكهف» ، قوله تعالى : ﴿وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾^(١٣) ، وفي هذه وحدها خلاف ، ويأتي الكلام عليها في موضعها إن شاء الله .

(٨) الآية : ١١٩ .

(١) الآية نفسها .

(٩) الآية : ١٠٧ .

(٢) الآية : ٢٢٩ .

(١٠) الآية : ١٠٨ .

(٣) الآية : ٢٣٧ .

(١١) الآية : ٤٧ .

(٤) الآية : ١٩ .

(١٢) الآية التي بعدها .

(٥) الآية : ٢٢ .

(١٣) الآية : ١٦ .

(٦) الآية : ٣ .

(٧) الآية : ٨٠ .

والثالثَ عَشَرَ قوله عز وجل : ﴿وَمَا يَنْهَمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ حيث كان في القرآن^(١).

والثاني : أن تكون (ما) مع الفعل بتأويل المصدر ، نحو : بلغني ما صنعت ، أي : صنعك . ونحو قوله عز وجل : ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾^(٢) أي : بتكذيبهم ، أو بكذبهم على قَدْرِ القراءتين^(٣) ، وقوله : ﴿كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ﴾^(٤) ، و ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ﴾^(٥) . و ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا﴾^(٦) أي : كإيمان الناس ، وكإرسالنا ، وبئس اشتراؤهم . وكل (ما) أتت بعد كاف التشبيه أو بعد بئس : فهي مصدرية ، وفيه خلاف ، وستراه في موضعه إن شاء الله .

وقد اختلفوا فيها : فصاحب الكتاب يجعلها حرفاً ، وأبو الحسن يجعلها اسماً^(٧) .

و (ما) هذه فيمن جعلها اسماً ليست كالتي بمعنى الذي ، وإن كانتا اسمين ، لأن المصدرية إنما تُوصَلُ بالفعل فقط ، والتي بمعنى الذي توصل بالجملة المذكورة في الباب ، فاعرفه ، وعلى كلا القولين لا يعود عليها من صلتها شيء .

ومثل ذلك (ما) الظرف والدوام ، ويقال لها أيضاً : (ما) التأييد والتأجيل . و (ما) المقدار ، وذلك نحو قوله عز وجل : ﴿مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾^(٨) و ﴿مَا دُمَّتْ حُرُمًا﴾^(٩) و ﴿مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ﴾^(١٠) أي : وقت دوام

(١) انظر الآية : ٨٥ من الحجر ، والآية : ٨ من الروم ، والآية : ٣ من الأحقاف .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٠ . وهذه على قراءة أبي عمرو .

(٣) بفتح الياء وتخفيف الذال ، أو بضم الياء وتشديد الذال . (انظر الحجة ١/٣٢٩) .

(٤) سورة البقرة ، الآية : ١٣ .

(٥) سورة البقرة ، الآية : ١٥١ .

(٦) سورة البقرة ، الآية : ٩٠ .

(٧) ذكره عنهما : العكبري في التبيان ١/٢٧ .

(٨) سورة آل عمران ، الآية : ٧٥ .

(٩) سورة المائدة ، الآية : ٩٦ .

(١٠) سورة هود ، الآية : ١٠٧ .

قيامك ، ووقت دوام إحرامك ، ومدة دوام السموات والأرض .

والثالث : أن تكون (ما) كافة للعامل عن عمله ، وهي تقع بين ناصب ومنصوب ، أو جار ومجرور ، أو رافع ومرفوع . فالناصب والمنصوب : (إِنَّ) وأخواتها ، فإذا اتصلت (ما) بهذه الحروف كفتها عن عملها ، ويرتفع الاسم بعدها بالابتداء نحو : إنما زيد قائم . قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ ۖ ﴾^(١) . وقد يجوز أن تجعل (ما) تأكيداً ويترك ما بعدها على حاله ، وينشد بيت النابغة^(٢) على وجهين :

٣٠ - قَالَتْ أَلَا لَيْتَمَا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا إِلَى حِمَامَتِنَا وَنَصْفُهُ فَقَدْ^(٣)

برفع الحَمَامِ ونصبه ، فمن نصب الحمام أعمل ليت في (هذا) ، وجعل الحمام صفته ، و (لَنَا) في موضع خبر ليت . ومن رفع (الحمام) ففيه وجهان :

أحدهما : أن تكون (ما) كافة ، و (هذا) في موضع رفع بالابتداء ، والحمام صفته ، و (لَنَا) في موضع خبر المبتدأ .

والثاني : أن تكون (ما) بمعنى الذي في موضع نصب بـ (ليت) ، وقد حذف المبتدأ من صلة (ما) ، تقديره : ليت الذي هو هذا الحمام ، فهو مبتدأ ، وهذا خبره ، والحمام صفة لهذا ، وكل ذلك صلة لما ، و (لَنَا) خبر ليت .

فأما وقوعها بين الجار والمجرور فقولهم : رَبِّمَا رَجُلٍ أَكْرَمْتَهُ .

و (ما) : تأتي بعد رَبِّ على ثلاثة أوجه :

(١) سورة النساء ، الآية : ١٧١ .

(٢) هو الديباني ، زياد بن معاوية من شعراء الجاهلية أصحاب المعلقات ، وكان كثيرون يفضلونه على غيره ، جَوَدَ الشعر في الملك النعمان بن المنذر وهو أول من أوجد شعر الاعتذار .

(٣) البيت من معلقته ، وهو من شواهد «الكتاب» ١٣٧/٢ . وأصول ابن السراج ١/ ٢٣٣ ، والخصائص ٢/ ٤٦٠ ، والإنصاف ٢/ ٤٧٩ ، وانظره مع كامل المعلقة في شرح القصائد العشر للنحاس ١٦٩/٢ . والتبريزي ٣٥٧/ .

أحدها : أن تكون كافة ، ليحسن بعدها وقوع المعرفة والفعل ، لأن رب
تجر ما بعدها ، ولا تدخل على المعرفة ، ولا على الفعل ، فلما لحقتها (ما)
كفتها عن عملها ، وحسن دخولها عليهما في نحو : ربما زيد قائم ، وربما قام
زيد ، وربما رجل قام ، فكفتها عن عملها كما ترى ، ولما كانت رب إنما
تأتي لما مضى ، وجب أن تكون (ربما) كذلك تدخل على الماضي ، كقوله :

٣١ - رُبَّمَا أَوْفَيْتُ فِي عِلْمٍ تَرْفَعَنْ ثَوْبِي شِمَالَاتُ^(١)

فأما دخولها على المضارع في نحو قوله عز وجل : ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ
كَفَرُوا﴾^(٢) فالكلام يأتي عليها في موضعها إن شاء الله .

والثاني : أن تكون (ما) في (ربما) زائدة ملغاة ، فتجر ما بعدها برَبِّ ،
تقول : ربما رجلٍ أكرمته ، وربما طعامٍ أكلته ، فتجر ما بعدها بها كما ترى ،
قال الشاعر :

٣٢ - رُبَّمَا صَرَبَتْ بِسَيْفٍ صَقِيلٍ دُونَ أُخْرَى وَطَفَنَتْ نَجْلَاءُ^(٣)

جَرَّ ضَرْبَةً بِ (رَبِّ) وجعل (ما) لغواً كما ترى .

والثالث : أن تكون (ما) في ربما نكرة بمعنى شيء ، كما قال الشاعر :

٣٣ - رُبَّمَا تَكْرَهُ النُّفُوسُ مِنَ الْأُمِّ رِلَهُ فَرَجَةٌ كَحَلِّ الْعِقَالِ^(٤)

(١) نُسِبَ إِلَى الْمَلِكِ جَذِيمَةَ الْأَبْرَشِ أَوْ عَمْرُو بْنِ هَنْدٍ ، وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ سَيَبَوِيهِ ٥١٨/٣ . وَنَوَادِرُ
أَبِي زَيْدٍ ٢١٠/ ، وَالْمَقْتَضِبُ ٣/ ١٥ ، وَالْمُؤْتَلَفُ وَالْمَخْتَلَفُ ٣٤/ ، وَالْحِجَّةُ ٥/ ٣٨ ،
وإيضاح الشعر للفارسي ٤٢٧/ ، وَالصَّحَّاحُ (شَمَلٌ) ، وَالْمَقْتَصِدُ ٢/ ٨٣٤ ، وَالْمِفْصَلُ /
٣٩٥/ ، وَالْعِلْمُ : الْجَبَلُ ، وَالشِّمَالَاتُ : جَمْعُ شِمَالٍ وَهِيَ الرِّيحُ .

(٢) سُورَةُ الْحَجَرِ ، الْآيَةُ : ٢ .

(٣) هَذَا الشَّاهِدُ ضَمَّنَ أَبْيَاتَ سَاقِهَا الْمَرْزِبَانِي فِي مَعْجَمِ الشُّعْرَاءِ ٢٥٢/ لِعَدِيِّ بْنِ الرَّعْلَاءِ
الْغَسَّانِيِّ ، وَفِيهِ : (بَيْنَ بَصْرَى) بَدَلُ : دُونَ أُخْرَى ، وَانْظُرِ الشَّاهِدَ فِي الْمَغْنِيِّ رَقْمَ (٢٣٣)
وَالْأَشْمُونِيِّ ٢/ ٢٣١ ، وَالْخَزَانَةُ ٩/ ٥٨٢ ، وَبَصْرَى : بَلَدٌ بِالشَّامِ ، وَطَعَنَهُ نَجْلَاءُ : أَيِ :
وَاسِعَةٍ .

(٤) تَقْدِمُ هَذَا الشَّاهِدَ بِرَقْمِ (٢٩) .

أي : رب شيء تكره النفوس ، ويدل على أنها اسمٌ عَوْدُ الذكر إليها ، والكاف في محل الرفع على أنه صفة لِفَرْجَةٍ ، أو في محل النصب على الحال من المنوي في (له) .

وأما وقوعها بين الرافع والمرفوع : [فقولك] : قَلَمًا تَقُولَنَّ ، وطالما تَسْكُتَنَّ ، فقلّ وطال فعلان ماضيان ، كُفًّا بـ (ما) ، وجُعِلَتْ (ما) كالعوض لهما من الفاعل ، ولذلك وليهما الفعل ، وقد عُلِمَ أن الفعل لا يلي الفعل ، وأما قول الشاعر :

٣٤ - صَدَدَتْ فَأَطُولَتِ الصُّدُودَ وَقَلَّمَا وَصَالَ عَلَى طُولِ الصُّدُودِ يَدُومُ^(١)
ففيه أربعة أقوال للنحويين :

قال صاحب الكتاب رحمه الله : (ما) في قلما اسم في موضع رفع بـ (قلّ) ، و (وصال) مبتدأ وما بعده خبره ، والجملة صلة لـ (ما) والتقدير عنده : وقلما يدوم وصال ، لأنه إنما أراد تقليل الدوام^(٢) .

وقال المبرد : (ما) في قلما صلة ملغاة ، والاسم بعدها مرتفع بقلّ ، كأنه قال : وقل وصالٌ يدوم على طول الصدود^(٣) .

(١) ينسب هذا البيت لعمر بن أبي ربيعة ، أو للمرار الفقعسي ، وهو من شواهد سيبويه ٣١/١ و ٣/ ١١٥ ، والمقتضب ١/ ٤٨ ، وإعراب النحاس ٢/ ١٩٠ ، والأصول ٢/ ٢٣٤ ، وإيضاح الشعر ١٠٦/ ١ ، والمحتسب ١/ ٩٦ ، والخصائص ١/ ١٤٣ ، والإنصاف ١/ ١٤٤ ، وابن يعيش ١١٦/ ٦ و ١٣٢/ ٨ .

(٢) هذا الكلام ليس لسيبويه ، وإنما مفهوم المؤلف عنه ، وسيبويه أورد الشاهد في موضعين كما تقدم وليس فيه هذا الإعراب . وكون (وصال) مبتدأ هو أيضاً ما ذكره الإمام الرضي في شرحه على كافية ابن الحاجب ، لكن قال البغدادي ١٠/ ٢٢٧ : وقول الشارح المحقق : وصال مبتدأ ، ظاهره عند سيبويه مبتدأ ، وليس كذلك ، قلت : وهذا ما فعله ابن يعيش حيث قال ٨/ ١٣٢ : ولا يرتفع (وصال) بالابتداء لأنه موضع فعل .

(٣) المقتضب ١/ ٨٤ و ٢/ ٥٥ وحكاه عنه ابن هشام في المغني ٤٠٤/ ، لكن الأعلام شارح كتاب سيبويه ضعفه (انظر خزانة البغدادي ١٠/ ٢٢٧) ، كما أن أبا علي في إيضاح الشعر استشهد به على أن «قل» غير مسند إلى فاعل .

وقال بعضهم : (ما) في قلما ظرف بمعنى الحين والوقت ، كأنه قال : وَقَلَّ وقتٌ يدوم فيه وصال على طول الصدود^(١) .

وقال بعضهم : (ما) في قلما كافة ليصلح أن يليها الفعل الذي لم يكن ليصلح أن يليها بغير (ما) ، وإنما أُولَى (قلما) الاسم فقال : وقلما وصال ، لضرورة الشعر . ووجه الكلام أن يقال : قلما يدوم وصال ، فيُولي (قلما) الفعل دون الاسم^(٢) .

والرابع^(٣) : أن تكون (ما) تأكيداً ، وبعضهم يسميها صلة وزائدة .

والأول أمتن ، لأنه ليس في القرآن حرف إلّا وله معنى . وسئل بعض العلماء عن التوكيد وما معناه ، إذ الإسقاط لا يَخُلُّ بالحرف ، فقال : هذا يعرفه أهل الطباع إذ يجدون أنفسهم بوجود الحرف على معنى زائد ، لا يجدونه بإسقاط الحرف ، وقال : مثال ذلك مثال العارف بوزن الشعر طبعاً ، فإذا تغير البيت بزيادة أو نقصان أنكره ، وقال : أجد نفسي على خلاف ما أجدها بإقامة الوزن ، فلذلك هذه الحروف تتغير نفس المطبوع عند نقصانها ، ويجد نفسه بزيادتها على معنى خلاف ما يجدها بنقصانها .

وإذا كانت تأكيداً ، يأتي بعدها الاسم والفعل ، وتقع أبداً حشواً أو آخراً ، ولا تقع أولاً ، لأن وقوعها أولاً يؤدي إلى العناية بها .

فإذا وقعت حشواً لم يَخُلْ أمرها من أربع أحوال : إما أن تكون بين رافع ومرفوع ، أو ناصب ومنصوب ، وجازم ومجزوم ، أو جار ومجرور .

(١) ذكر ابن هشام في المغني ثلاثة أقوال في (ما) وزادها البغدادى ٢٢٧/١٠ قولين آخرين ، وليس عندهما هذا القول .

(٢) هذا قول سيبويه ، ذكره عنه صاحب المغني ٤٠٣ - ٤٠٤ عقب الشاهد مباشرة .

(٣) بهذا تصبح خمسة أقوال لا أربعة ، وسوف يذكر قولين آخرين ويصرح بذكر (خمسة) و (ستة) ، فالله أعلم إن كان ثمة تصحيف .

فمثال كونها بين الرافع والمرفوع : نحو قول الشاعر :

٣٥ - لو بِأَبَانَيْنِ جَاءَ يَخْطُبُهَا رُمْلَ مَا أَنْفُ خَاطِبٍ بِدَمٍ^(١)

أي : رُمْلَ أَنْفُ خَاطِبٍ ، وَرَمَلَهُ بِالْأَبَانَيْنِ فَتَرَمَّلَ وَارْتَمَلَ ، أي تَلَطَّخَ .
وَأَبَانَانِ : جَبَلَانِ مَعْرُوفَانِ ، يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا : أَبَانٌ أَلْبِيضُ ، وَلِلْآخَرِ : أَبَانٌ
الْأَسْوَدُ .

ومثال كونها بين الناصب والمنصوب : قوله عز وجل : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا
يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً﴾^(٢) . وفي هذه كلام تراه بعد إن شاء الله .

ومثال كونها بين الناصب والمنصوب ، والجازم والمجزوم نحو قوله
تعالى : ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾^(٣) . وقوله تعالى : ﴿أَيْنَمَا
تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ﴾^(٤) . فقوله : أين منصوبة بقوله : تكونوا ، وتكونوا
مجزومة بقوله : أين ، فقد وقعت بين الناصب والمنصوب والجازم والمجزوم
والمجزوم ، وكذلك قوله عز وجل : ﴿فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾^(٥) . وقوله :
﴿أَيُّ مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾^(٦) .

ومثال كونها بين الجار والمجرور : قوله تعالى : ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ
اللَّهِ﴾^(٧) . وقوله : ﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ﴾^(٨) . و ﴿عَمَّا قَلِيلٍ﴾^(٩) ، و ﴿أَيَّمَا

وشرح المفصل ١ / ٤٦ ، ويروى :
ضُرِّجَ ، و : خُضِبَ بدل : رُمْلَ ،
والمعنى واحد .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٦ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ١٤٨ .

(٤) سورة النساء ، الآية : ٧٨ .

(٥) سورة البقرة ، الآية : ١١٥ .

(٦) سورة الإسراء ، الآية : ١١٠ .

(٧) سورة آل عمران ، الآية : ١٥٩ .

(٨) سورة النساء ، الآية : ١٥٥ .

(٩) سورة المؤمنون ، الآية : ٤٠ .

(١) نسب هذا البيت لمهلهل بن ربيعة أخي
كليب وائل الذي هاجت بمقتله حَرْبُ بَكْرِ
وَتَغْلِبُ وَلِلْبَيْتِ مَنَاسِبَةٌ يَفْهَمُ بِهَا مَعْنَاهُ
انْظُرْهَا فِي الشَّعْرِ وَالشَّعْرَاءِ / ١٨٣ ،
وَالْكَامِلُ ٢ / ٩٩٣ ، وَانْظُرِ الْبَيْتَ أَيْضًا فِي
مَعَانِي الْأَخْفَشِ ١ / ١٤٢ ، وَجَامِعِ الْبَيَانِ
١ / ٤٠٩ ، وَجُمْهُرَةُ اللَّغَةِ ٢ / ١٠٢٨ ،
وَالْإِسْتِقْلَاقِ ٧٧ / ، وَالْأَغَانِي ٥ / ٥١ ،
وَشَرْحِ الْمَرْزُوقِيِّ عَلَى الْحَمَاسَةِ ١ / ١١٨ ،
وَجُمْهُرَةُ أَسْنَابِ الْعَرَبِ / ٤١٣ ، وَمَعْجَمُ
الْبَكْرِيِّ ١ / ٩٦ ، وَمَعْجَمُ الْبُلْدَانِ (أَبَان) ،

الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ ﴿١﴾ . و ﴿مِمَّا خَطَايَاهُمْ﴾ ﴿٢﴾ وما أشبه .

ف (ما) في جميع هذه الآيات تأكيد ، وكذلك قوله تعالى : ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ﴾ ﴿٣﴾ . وشبهها ، فإن (ما) فيها ﴿٤﴾ للتأكيد .

والخامس : أن تكون (ما) مُسَلَّطَةً للعامل على الجزاء ، كقولك : إذا ما تخرج أخرج ، وكيفما تصنع أصنع ، وحيثما تكن أكن ، سَلَّطْتُ (ما) إذ ، وكيف ، وحيث على الجزاء ، ولولا (ما) لم يجز أن يُجَازَى بـ إذ ، وكيف ، وحيث ، ومن المجازاة بـ (إذما) بيت الكتاب :

٣٦ - إذ ما أتيت على الرسولِ فَقُلْ لَهُ حَقًّا عَلَيْكَ إِذَا اظْمَأَنَّ الْمَجْلِسُ ﴿٥﴾

إتيانه بالفاء في قوله : (فقل له) دليل على الجزاء .

والسادس : أن تكون (ما) مُغَيَّرَةً للحرف عن حاله ، كقولك في لو : (لوما) ، غَيَّرْتُهَا إلى معنى هَلَا ، وفي التنزيل : ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ﴾ ﴿٦﴾ أي : هَلَا .

وبعد . . فإن (ما) إذا كانت نفيًا ، أو تأكيدًا ، أو كافةً ، أو مُسَلَّطَةً ، أو مُغَيَّرَةً ، فهي حرف . وفي المصدرية خلاف وقد ذكرته ، وهي فيما سوى ذلك اسم ، وقد أوضحت الجميع ، فهذه وجوه المئات الاسمية والحرفية فاعرفها ،

(١) سورة القصص ، الآية : ٢٨ .

(٢) سورة نوح ، الآية : ٢٥ . وهي على قراءة أبي عمرو وحده من العشرة ، وقرأ الباقون : ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ﴾ . انظر السبعة / ٦٥٣ . والمبسوط / ٤٥٠ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٣٨ .

(٤) في (د) : قبلها .

(٥) للعباس بن مرداس رضي الله عنه ، قاله في غزوة حنين يمدح الرسول ﷺ ، وبعده :

يا خير من ركب المطي ومن مشى فوق التراب إذا تعد الأنفس

وانظر القصيدة كاملة في السيرة ٤/ ٤٦٧ . والبيت من شواهد سيبويه ٣/ ٥٧ ، والمقتضب ٢/

٤٧ ، والكامل ١/ ٣٧٩ ، وجمل الزجاجي ٢١٦/ ٢ ، والخصائص ١/ ١٣١ ، والصاح

(إذ) ، والمقتصد ٢/ ١١١٣ ، والمفصل ٢٠٦/ ٢ ، وشرحه ٤/ ٩٧ .

(٦) سورة الحجر ، الآية : ٧ .

وقد ذكروا فيها وجوهاً أُخَرَ ، وهي ترجع إلى ما ذكرت ، وقد تَرِدُ (ما) في التنزيل تحتل وجوهاً من المعاني ، وستراها موضحةً في أماكنها إن شاء الله .

ونعود إلى ما كنّا فيه ، وهو قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ عطف على ﴿الَّذِينَ﴾ الواقع بعد ﴿الْمُتَّقِينَ﴾ ، وحكمه في الإعراب حكمه ، هذا على قول من جعل الآيتين جميعاً في جميع المؤمنين ، أو في مؤمني أهل الكتاب ، وأما من جعل الأولى في مؤمني العرب ، والثانية في مؤمني أهل الكتاب ، كعبد الله بن سلام رضي الله عنه^(١) فمحل ﴿الَّذِينَ﴾ : الرفع على الابتداء ، وخبره : ﴿أُولَئِكَ﴾ ، ويحتمل على هذا الوجه أيضاً أن يكون عطفاً على ﴿الَّذِينَ﴾ .

والإنزال ، والحدّر ، والحطّ ، نظائر في اللغة ، يقال : أنزلته ، وحدّرتّه ، وحطّطته . والنزول نظيره : الهبوط ، ونقيضه : الصعود .

والكاف في ﴿إِلَيْكَ﴾ : ضمير المخاطب ، وهو النبي ﷺ ، وقد جُوز أن تكون للجنس ، فتكون في معنى الجمع ، كقوله : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ ءَايَاتٍ﴾^(٢) .

وقوله : ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ : ﴿هُمْ﴾ في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿يُوقِنُونَ﴾ خبره ، وإنما جيء بـ ﴿هُمْ﴾ هنا للتوكيد ، ويسميه البصريون فصلاً ، والكوفيون عماداً ، والكلام يأتي عليه في غير هذا الموضع إن شاء الله .

وفائدة التوكيد في ﴿هُمْ﴾ مع تقديم (الآخرة) : تحقيق عود الضمير إلى المذكورين لا إلى غيرهم ، كقوله : ﴿وَإِذَا مَا عَصَبُوا هُمْ يَقْفِرُونَ﴾^(٣) ، وتعرّض

(١) انظر هذه الأقوال جميعاً في المحرر الوجيز ١ / ١٠٣ ، ونسب ابن الجوزي في زاد المسير ٢٦ / ١ الأول من القولين الأخيرين لابن عباس رضي الله عنهما ، والثاني للضحّاك عن ابن عباس واختاره مقاتل . وعبد الله بن سلام رضي الله عنه كان من أحبار يهود حليفاً للأنصار ثم أسلم لما قدم الرسول ﷺ المدينة ، توفي سنة ثلاث وأربعين .

(٢) سورة النور ، الآية : ٣٤ .

(٣) سورة الشورى ، الآية : ٣٧ .

بأهل الكتاب ممن هو على غير وصفهم .
 والباء من (بالآخرة) متعلقة بـ ﴿يُؤَقِّنُونَ﴾ ، وهذا يدل على جواز تقديم خبر
 المبتدأ على المبتدأ ، إذ المعمول لا يقع إلا حيث يصح وقوع العامل ، لأجل
 أن المعمول تابع للعامل ، فلا يكون له تصرف لا يكون لعامله ، وأجمل أحواله
 أن يقع في موقعه ، فأما أن يفوقه في التصرف والوقوع حيث لا يقع هو ، فلا ،
 ولهذا منع صاحب الكتاب رحمه الله أن تقول : القتالُ زيداً حين تأتي^(١) ، لأن
 زيداً منصوب بـ (تأتي) ومعمول له ، فكما لا يجوز أن تقدم تأتي على حين فتقول
 مثلاً : القتال تأتي حين ، كذلك لا يجوز أن تقدم على حين زيداً الذي هو
 معمول تأتي ، لما ذكرت ، فاعرفه فإنه أصل من الأصول .

والآخرة تأنيث الآخر الذي هو نقيض الأول ، وهي صفة الدار ، بشهادة
 قوله جل ذكره : ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾^(٢) ، وسميت آخرة لأنها تكون بعد
 الدنيا ، ولأنها أخرت حتى تَفْنَى الدنيا ، ثم تكون ، وهي من الصفات
 الغالبة ، وكذلك الدنيا .

والآخرُ ، والثاني ، والتالي نظائر .

وأما الآخر بفتح الخاء ، فيأتي على تفصيل الاثنين ، كقولك : أحدهما
 كذا والآخر كذا .

وأصل ﴿يُؤَقِّنُونَ﴾ يُؤَيِّقُونَ ، لأن ماضيه أيقن كأكرم ، فحذفت الهمزة منه
 لما ذكرت في غير موضع^(٣) ، وأبدلت الياء واواً لسكونها وانضمام ما قبلها ،
 كما فُعل في مُؤَقِّنٍ ونحوه .

وقرئ : (يُؤَقِّنُونَ) بالهمز^(٤) على جعل الضمة في جوار الواء لقربها منها

(١) كتاب سيبويه ١/١٣٣ .

(٢) سورة القصص ، الآية : ٨٣ .

(٣) انظر إعراب (ويقومون الصلاة) المتقدم .

(٤) نسبها الزمخشري في الكشاف ١/٢٤ إلى أبي حية النميري ، وتبعه أبو حيان في البحر ١/٤٢ .

كأنها فيها ، فمن حيث جاز همزُ واوٍ (وُعِدَ) و (وُجُوهُ) ونحوهما لانضمامهما ، كذلك جاز همزُ واوٍ (يوقنون) ونحوه ، وهذا يعضد قول صاحب الكتاب في جعله الحركة بين يدي الحرف . والإيقان ، والعلم ، والتحقيق ، نظائر في اللغة .

﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٥) :

قوله عز وجل : ﴿أُولَئِكَ﴾ مبتدأ ، والخبر ﴿عَلَىٰ هُدًى﴾ ، والجملة في محل الرفع إن جعلت ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ أو ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾ مبتدأ على ما ذكر قبيل ، وإلا فلا محل لها .

﴿مِّن رَّبِّهِمْ﴾ : في محل الجر على أنها صفة ﴿هُدًى﴾ ، متعلقة بمحذوف ، وقد ذكر في أول «الحمد» .

﴿وَأُولَئِكَ﴾ مبتدأ ، و ﴿الْمُفْلِحُونَ﴾ الخبر . و ﴿هُم﴾ : فصل يؤتى به للتوكيد ، ولا موضع له من الإعراب . وقيل : يؤتى به للدلالة على أن الوارد بعده خبر لا صفة^(١) .

فصل في تفسير (الفصل)

اعلم وفقك الله : أن هذا (الفصل) لا يكون إلا بضمائر المرفوع ، وهي اثنا عشر مضمراً منفصلاً : أنا ، نحن ، أنت ، أنت ، أنتما ، أنتم ، أنتن ، هو ، هي ، هما ، هم ، هن . اثنان للمتكلم وهما : أنا ، نحن ، وخمسة للمخاطب ، وخمسة للغائب على الترتيب المذكور . ولهذا الفصل شريطان^(٢) :

إحداهما : أن يكون بين المبتدأ والخبر وما هو جارٍ مجراهما من باب

(١) قاله صاحب الكشف ٢٥/١ .

(٢) كذا في الأصول ، وحرفت في المطبوع إلى : (شرطان) . والشرط والشريطة واحد . (انظر الصحاح والقاموس) . ويشهد على ما أثبتته إبدالها بكلمة (إحداهما) التي حرفت أيضاً إلى (أحدهما) .

كان وأخواتها ، وباب إنَّ ، وباب ظننت وأخواتهما .

والثانية : أن يكون بين معرفتين .

مثال وقوعه بين المبتدأ والخبر : زيد هو القائم ، لك أن تجعل (هو) فصلاً عارياً من الإعراب ، وتجعل القائم خبر زيد ، ويكون الكلام من جزأين ، ولك أن تجعل (هو) مبتدأ ، والقائم خبره ، وتجعل الجملة في موضع خبر زيد ، وهو الآن ليس بفصل .

ومثال وقوعه في باب كان : قولك : كان زيد هو القائم ، إن جعلته فصلاً نصبت القائم ، لأن (هو) لا اعتداد به ، وإن لم تجعله فصلاً رفعت القائم لكونه خبراً له ، وتكون الجملة في موضع نصب لكونها خبراً لكان .

ومثال وقوعه في باب (إن) قولك : إن زيدا هو القائم ، لك أن تجعل (هو) فصلاً عارياً من الإعراب ، وتجعل القائم خبر إنَّ ، ولك أن تجعل (هو) مبتدأ والقائم خبره . وتكون الجملة في موضع رفع بحق خبر إنَّ .

ومثال وقوعه في باب ظننت : قولك : ظننت زيدا هو القائم ، إن جعلت (هو) فصلاً نصبت القائم ، وإن لم تجعله فصلاً رفعت القائم ، كما ذكرت في باب كان .

وكذلك حكم الضمائر كلها مهما جَعَلْتَ واحداً منها فصلاً ، فلا بد لك من الإتيان بالألف واللام في الاسم الواقع بعده ، وإن لم تجعله فصلاً ، فأنت مُخَيَّرٌ فيهما ، فاعرفه ، لو قلت : كان زيد هو قائماً ، لم يجز ، لأن ما بعده نكرة ، وأما قولهم : ما كان زيد هو خيراً منك ، فأتوا بـ (هو) الفاصل هنا لأجل أن خيراً قد تخصص بـ (منك) فقارب المعرفة ، ولذلك لم يجيزوا : زيد الأفضل من عمرو ، لأن (من) إنما تدخل لِتُحَدِّثَ فيه ضرباً من التخصيص ، فإذا دخلت لام المعرفة جعلت الاسم بحيث توضع اليد عليه ، فإذا لَحِقَتْ (من) معها كان كالنقض للتعريف الحادث باللام ، فكأنهم إذا قالوا : كان زيد هو خيراً منك ، قدَّروا فيه الألف واللام ، وبنوا على هذا الأصل مسألة ،

وهي قولهم : كان زيد هو يقول ذاك ، جوزوا أن يكون (هو) فصلاً إذا كان الخبر مضارعاً ، ولم يجوزوا إذا كان الخبر اسم فاعل ، نحو : قائل ، وقالوا : لأننا نُقَدِّرُ في يقول معنى الألف واللام ، ويصح هذا التقدير ، لأنَّ (يقول) ممتنع من أن يظهر فيه الألف واللام . وأما إذا كان الخبر قائلاً ، فإنه محتمل لظهور الألف واللام فيه ، فلا معنى لتقديرها .

وفي الفصل كلام كثير لا يليق ذكره هنا ، وهذا القدر كافٍ لمن له قلب ويعرف العربية .

أَوْ ﴿هُمْ﴾ مبتدأ ثانٍ ، و ﴿الْمُفْلِحُونَ﴾ خبره ، والجملة في محل الرفع على أنها خبر ﴿وَأُولَئِكَ﴾^(١) .

قيل : فإن قيل : فَلِمَ أتى ﴿وَأُولَئِكَ﴾ مع العاطف ؟ وما الفرق بينه وبين قوله : ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْفَافِلُونَ﴾^(٢) ؟

قيل : قد اختلف الخبران هنا ، فلذلك دخل العاطف بخلاف الخبرين ثمة ، فإنهما متفقان ، لأن التسجيل عليهم بالغفلة وتشبيههم بالبهايم شيء واحد ، فكانت الجملة الثانية مقررة لما في الأولى ، فهي من العطف بمعزل^(٣) .

و ﴿أُولَئِكَ﴾ : اسم مبهم موضوع للجمع ، ويكون للمذكر والمؤنث ، وليس له واحد من لفظه ، فأما من غير لفظه فواحد : ذلك إذا كان للمذكر ، وتلك إذا كان للمؤنث ، والكاف فيه حرف للخطاب لا موضع له من الإعراب ، وقد ذكرت وجهه عند قوله : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ .

وفيه ثلاث لغات : أولئك ، وهي لغة قريش ، وأولاك ، وأولائك^(٤) .

(١) سقطت من (د) و (ط) .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٩ .

(٣) هذا القول للزمخشري ٢٥/١ .

(٤) انظر الصحاح (ألا) من باب الألف اللينة .

ومعنى الاستعلاء في قوله : ﴿عَلَى هُدًى﴾ مَثَلٌ لتمكنهم من الهدى ، واستقرارهم عليه ، وتمسكهم به ، شُبّهت حالهم بحال من اعتلى الشيء وركبه ، كما تقول : زيد على الحق ، وهو على الباطل .

والمفلاح : الفائز بالبغيّة ، كأنه الذي انفتحت له وجوه الظفر ولم تستغلق عليه . وكل مؤمن مفلاح ؛ لأنه ظافر ببيغيته ، وأصله : مُؤَفِّلِحٌ ، لأن ماضيه أفلح ، كأحسن ، فحذفت الهمزة منه حملاً على المضارع ، وقد ذكرت سبب الحذف في المضارع في غير موضع^(١) .

والفلاح ، والنجاح ، والظفر ، نظائر في اللغة .

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ﴾

[فصل في (إن)]

﴿إِنَّ﴾ حرف تأكيد ، وتكون من آلات القَسَم ، وعملها : نصب الاسم ورفع الخبر ، لأنها كفعل قُدِّمَ مفعوله على فاعله ليس إلا ، نحو : ضرب زيداً غلامه ، وهي من العوامل نظير كان وظننت ونحوهما ، فلذلك كان لا بد لها من اسم وخبر ، كما كان ذلك لجميع العوامل الداخلة على المبتدأ والخبر .

ووجه شبهها بالفعل : أنها على وزنه ، وأن آخرها مبني على الفتح ، كما أن آخر سائر الأفعال الماضية كذلك إلا أنها خولف بعملها بتقديم المنصوب على المرفوع ؛ ليدل على أنها عملت على جهة التشبيه بالفعل ، وكان تقديم المنصوب أولى ، لتكون أبعد من مشابهة الفعل ، إذ الأصل فيه أن يكون الفاعل بجنبه ، فإذا أُخِر المرفوع هنا حصلت مخالفتها للفعل ،

(١) انظر إعراب (يؤمنون) أول الآية الثالثة من هذه السورة .

وانحطاطها عن رتبته ، وكذلك الكلام في أخواتها . واسمها ﴿الَّذِينَ﴾ ، فأما خبرها فيَحْتَمِلُ ثلاثة أوجه :

أحدها : ﴿سَوَاءٌ﴾ ، وما بعده مرتفع به على الفاعلية ، كأنه قيل : إن الذين كفروا مُسْتَوٍ عليهم إنذارُك وعدمُه ، كما تقول : إن زيدا مُختَصِمٌ أخوه وابنُ عمه .

والثاني : الجملة ، على أن تجعل ﴿ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ﴾ في موضع رفع بالابتداء و ﴿سَوَاءٌ﴾ خبراً مقدماً ، أي : إنذارُك وعدمُه سواء عليهم ، والجملة خبر لـ ﴿إِنَّ﴾ .

والثالث : ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ، و ﴿سَوَاءٌ﴾ وما بعده - على هذا - اعتراض بينهما لا موضع لها من الإعراب .

و ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ : على الوجهين الأولين خبرٌ مبتدئٌ محذوف ، أي : هم لا يؤمنون ، ويجوز أن يكون خبراً بعد خبر^(١) .

وأجاز أبو علي أن يكون حالاً من الضمير المنصوب على حد : مَعَهُ صَقْرٌ صائداً به غداً ، و ﴿بَلِّغِ الْكُفَّةَ﴾^(٢) .

فإن قلت : ما منعك أن تجعل ﴿سَوَاءٌ﴾ مبتدأ وما بعده خبره كما زعم بعضهم ؟ قلت : منعي تنكيره ، وقد تقرر أنه إذا اجتمع المعرفة والنكرة لم يكن الخبر إلا النكرة ، لأن الخبر يجب أن يكون مجهولاً ، وما يخبر عنه معروفاً ، ولو عكست لم يجز ، لأن الإخبار بما يُعرف عما لا يُعرف عكس العادة ، لعدم الفائدة^(٣) .

(١) انظر جميع هذه الأوجه في التبيان ١ / ٢١ ، والبحر المحيط ٤٦ / ١ .

(٢) سورة المائدة ، الآية : ٩٥ ، وانظر إعراب أبي علي هذا في الحجة ١ / ٢٦٨ .

(٣) هذا كلام مستقيم على القواعد النحوية ، ومع ذلك فيكاد يتفق معربو القرآن على كون (سواء) مبتدأ خبره الجملة التي بعده مع تجويزهم وقوعه خبراً ، ولم يذكر الزمخشري ١ / ٢٥ إلا الخير ، وذكره ابن عطية ١ / ١٠٦ ، أولاً ثم جوز الابتداء . (انظر إعراب النحاس ، ومعاني =

فإن قلت : لم جاء هنا بغير العاطف ، وفي «يس» ﴿وَسَوَاءٌ﴾^(١) مع العاطف ؟ قلت : قيل : لأن ما في «يس» مع ما بعده جملة معطوفة على جملة أخرى ، فاحتاجت إلى العاطف ، والجملة هنا ليست بمعطوفة ، فهي من العطف بمعزل .

وسواء : اسم مشتق من التساوي ، وهو بمعنى الاستواء ، تقول : استوى الشيء إذا اعتدل استواءً^(٢) ، قال :

٣٧ - وَلَيْلٍ يَقُولُ النَّاسُ مِنْ ظُلُمَاتِهِ سَوَاءٌ صَحِيحَاتُ الْعَيُونِ وَعُورُهَا^(٣)

والاسم : السواء ، وُصف به كما يوصف بالمصادر ، ومنه قوله تعالى : ﴿تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَمْ﴾^(٤) ، وقوله : ﴿فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءٍ لِلْسَّائِلِينَ﴾^(٥) بمعنى مستوية ، ولكونه بمعنى الاستواء لا يُثنى ولا يُجمع ، والهمزة فيه منقلبة عن ياء ؛ لأجل أن باب (طَوَيْتُ) أكثر من باب قُوَّة ، فَحْمِلَ على الأكثر .

قال أبو علي : ﴿ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ لفظه لفظ الاستفهام ، ومعناه الخبر ، ومثل ذلك قولهم : ما أبالي أشهدت أم غبت ؟ وما أدري أأقبلت أم أدبرت ؟ وإنما جرى عليه لفظ الاستفهام وإن كان خبراً ، لأن فيه التسوية التي

= الزجاج ، ومشكل مكى ، وغريب ابن الأنباري ، وتبيان العكبري ، إلا أن أبا علي في الحجة ٢٦٩/١ أيد كونه مبتدأ ، وضعف كونه خبراً .

(١) الآية : ١٠ ، منها .

(٢) في (ب) استوى الشيء استواءً إذا اعتدل .

(٣) نسب البغدادي ٢٢/٥ هذا البيت إلى مضر بن ربيعي شاعر جاهلي ، ونسبه القيرواني صاحب زهر الآداب ٨٠٦/٣ إلى محكان السعدي . وانظره في جامع البيان ١/ ١١١ ، وأضداد ابن الأنباري ٤٣/١ والمحمر الوجيز ١/ ١٠٦ ، ومعناه كما فسر صاحب الخزائن : أن العيون الصحيحة والعيون العور سواء في عدم رؤية الشيء لتكاثف الظلام . هذا وقد جاء هذا الشاهد في (د) و (ط) بعد أربعة أسطر من هنا .

(٤) سورة آل عمران ، الآية : ٦٤ .

(٥) سورة فصلت ، الآية : ١٠ .

في الاستفهام ، ألا ترى أنك إذا استفهمت فقلت : أَخْرَجَ زَيْدٌ أَمْ [أ] ^(١) قام ؟ فقد استوى الأمران عندك في الاستفهام وَعَدَمُ عِلْمِ أَحَدِهِمَا بِعَيْنِهِ ، كما أنك إذا أخبرت فقلت : سواءٌ عليّ أقعدتَ أَمْ ذهبتَ ، فقد سويت بين الأمرين عليك ، فلما عَمَّتُهُمَا التسوية ، جرى على هذا الخبر لفظُ الاستفهام لمشاركته له في الإبهام ، فكل استفهام تسوية ، وإن لم تكن كل تسوية استفهاماً ^(٢) .

وقال صاحب الكتاب : جرى هذا على حرف الاستفهام كما جرى على حرف النداء قولك : اللهم اغفر لنا أيتها العصابة ^(٣) . يعني أن هذا جرى على صور الاستفهام ، ولا استفهام ؛ كما أن ذاك جرى على صورة النداء ، ولا نداء ^(٤) .

والإنذار : إعلام بتخويف ، هكذا حَدَّهُ أَهْلُ اللُّغَةِ ^(٥) ، وفي المثل : «قَدْ أَغْدَرَ مَنْ أَنْذَرَ» ^(٦) .

والإنذار ، والتخويف ، والتحذير ، نظائر في اللغة .

وأحد مفعولي الإنذار هنا محذوف ، لأن أنذر فعل يتعدى إلى مفعولين ، بشهادة قوله سبحانه : ﴿أَنْذَرْتُكُمْ صَافِقَةً﴾ ^(٧) ، وقوله : ﴿أَنْذَرْتُكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾ ^(٨) ، وإنما حُذِفَ هنا لكونه أبلغ في الوعيد وأقطع ^(٩) .

(١) من الحجة ٢٦٥/١ .

(٢) الكلام بتمامه قاله أبو علي في حجته ٢٦٤/١ - ٢٦٥ ، وذكر ابن عطية ١٠٧/١ كثيراً منه بالحرف دون أن ينسبه .

(٣) سيبويه ١٠٧/٣ .

(٤) العبارة للزمخشري ٢٦/١ .

(٥) مجمل اللغة والصحاح (نذر) وفيهما : الإبلاغ بتخويف ، ولفظ المصنف كهو عند ابن عطية ١٠٧/١ .

(٦) أمثال ابن سلام ٢٢٦/ ، وفصل المقال ٣٢٥ ، وجمهرة العسكري ١/ ١٣٢ ، وقال : أي أقام العذر من خوف الفعل ، ومستقصى الزمخشري ٢٤٠/١ .

(٧) سورة فصلت ، الآية : ١٣ .

(٨) سورة النبأ ، الآية : ٤٠ .

(٩) في (د) : وأقطع .

ويجوز في نحو ﴿أَنْذَرْتَهُمْ﴾ تسعة أوجه^(١) :

تحقيق الهمزتين . وتخفيف الثانية بين بين على مذاق العربية . وتوسيط ألف بينهما محققتين . وتوسيطها والثانية بين بين . وحذف حرف الاستفهام . وحذفه بعد إلقاء حركته على الساكن قبله . وقلب الثانية ألفاً . وقلب الأولى هاء . وتخفيفها بين بين . ولكل واحد من هذه الأوجه وجه في العربية : فوجه من حققهما : أنه أتى بهما على الأصل .

ووجه من خفف الثانية منهما : أنه كره اجتماعهما لثقلهما ، وقد أجمعت العرب على تسهيل الثانية في نحو : آدم وجاء ونحوهما لما ذكرت ، فَحَمَلَ الْمُخْتَلَفَ فِيهِ عَلَى الْمُجْمَعِ عَلَيْهِ .

ووجه من وَسَطَ بينهما بألف وحقق الثانية : أنه كره اجتماعهما لما ذكرت آنفاً ، فأزاله بالحائل ، فلما زال ذلك بالحائل بَقِيَ الثانية على حالها .

ووجه من خفف الثانية مع التوسيط : أنه قَدَّرَ بقاء الاستثقال مع تخفيفه الثانية ، لأن المخففة بزنة المحققة ، لقيامها في النظم مقامها ، فلذلك خففها مع التوسيط .

ووجه من حذف حرف الاستفهام : أنه حذفه تخفيفاً مع عدم اللبس ، لِإِتْيَانِ (أم) بعده .

فإن قلت : هل يجوز أن تكون (أم) هنا منقطعة على قول من قرأ (أنذرتهم) على الخبر^(٢) ، كقولهم : إنها لِإِبِلٍ أم شاء ؟ قلت : لا ، لأنك إن جعلتها كذلك قطعتَ (سواءً) مما بعده ، و (سواءً) يقتضي خبرين فصاعداً ، وأما الأقل فلا .

(١) جعلها النحاس ١٣٢/١ ثمانية .

(٢) يعني بهمزة واحدة من غير مد ، ذكرها ابن جني في المحتسب ٥٠ / ١ ، ومكي في الكشف ٧١ / ١ دون نسبة ، وعزاها النحاس في الإعراب إلى ابن محيصة ، وانظر المحرر الوجيز ١٠٧ / ١ فقد عزاها أيضاً إلى الزهري .

فَإِنْ قُلْتَ : فَإِنْ كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا زَعَمْتَ ، فَمَا مَعْنَى قَوْلِ الْقَائِلِ : قَرَأَ عَلَى الْخَبَرِ ؟ قُلْتُ : مَعْنَاهُ : عَلَى لَفْظِ الْخَبَرِ ، وَالْمَعْنَى مَعْنَى الْاسْتِفْهَامِ ، وَحَذَفُ الْمُضَافِ وَإِقَامَةُ الْمُضَافِ إِلَيْهِ مُقَامَهُ كَثِيرٌ شَائِعٌ فِي كَلَامِ الْقَوْمِ إِذَا خَلَا الْكَلَامُ مِنَ اللَّبْسِ .

ووجه من حذفه بعد أن ألقى حركته على الساكن قبله : أنه كره اجتماعهما لما ذكرت في غير موضع ، فأزاله بالحذف بعد النقل ، إذ وَجَدَ السَّبِيلَ إِلَى ذَلِكَ ، كَمَا قَالُوا : مِنْ بُوكَ ؟ وَكَمْ أَبْلَكَ ؟ وَمِنْ أُمَّكَ ؟ حِينَ أَرَادُوا تَخْفِيفَ الْهَمْزَةِ ، وَنَحْوَ هَذَا شَائِعٌ كَثِيرٌ فِي كَلَامِ الْقَوْمِ .

ووجه من قلب الثانية : أنه كره اجتماعهما لما ذكرت في غير موضع ، فأبدل الثانية منهما ألفاً ، كَمَا قَالَ :

٣٨ - سَأَلْتُ هُذَيْلٌ..... (١)

ونحو هذا يُسَمَّعُ وَلَا يُقَاسُ عَلَيْهِ ، وَأَيْضاً فَإِنْ أَكْثَرَ مَا وَرَدَ فِي التَّنْزِيلِ مِنْ هَذَا النَّحْوِ بَعْدَهُ السَّاكِنُ ، فَكَانَ ذَلِكَ يَكُونُ جَمْعاً بَيْنَ السَّاكِنِينَ . وَالَّذِي جَسَّرَ الْقَارِئُ عَلَى ذَلِكَ بَعْدَ النِّقْلِ عَنِ السَّلَفِ : قَرُطُ مَا فِي الْأَلْفِ مِنْ زِيَادَةِ الْمَدِّ .

ووجه من قلب الأولى : أنه كره أيضاً اجتماعهما ، فأبدل الأولى منهما هاء ، كَمَا قَالُوا : هَيَّاكَ فِي إِيَّاكَ .

ووجه من جعلها بين بين : أنه كره اجتماعهما أيضاً ، فأزالهما بتخفيف الأولى ، وَهُوَ ضَعِيفٌ ، لِأَنَّهُ كَالْجَمْعِ بَيْنَ السَّاكِنِينَ عَلَى غَيْرِ حَدِّهِ .

(١) جزء من بيت لحسان بن ثابت رضي الله عنه ، وتماهه :

..... رَسُولُ اللَّهِ فَاحْشَةً صَلَّيْتُ هُذَيْلٌ بِمَا سَأَلْتُ وَلَمْ تُصِبْ

وانظره في ديوانه / ١٢٠ / وهو من شواهد سيبويه ٣ / ٤٦٨ ، والكامل ٢ / ٦٢٦ ، والمقتضب ١ / ١٦٧ ، وأصول ابن السراج ٣ / ٤٧٠ ، والحجة ٢ / ٢١٨ ، والمحتسب ١ / ٩٠ ، والمخصص ١٢ / ٢١٨ ، والمفصل ٤١٧ / ، وفي مناسبته قال المبرد في الكامل : كانت هذيل قد سألت رسول الله ﷺ أَنْ يَحْلِلَ لَهَا الزَّنا .

فهذه تسعة أوجه ، فأَعْرِفُهُنَّ وقس عليهن ما يرد عليك من نظائرهن في التنزيل^(١) .

فإن قلت : فإنذار رسول الله ﷺ قد انتفع به كثير من الناس ، فما معنى نفي الإيمان مع وجود ما ذكرت ؟ .

قلت : قيل : هذا عمومٌ معناه الخصوصُ ، وهو فيمن سبق في علم الله أنه يموت على غير فطرة الإسلام ، فاللفظ وإن كان عاماً ، فالمراد به الخاص ، ونحوه كثير في التنزيل^(٢) .

﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (٧) :

قوله عز وجل : ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ الختم والطبع والرسم نظائر ، وهو التغطية على الشيء لئلا يُتَوَصَّلَ إليه ، ولا يُطَّلَعَ عليه . وسمي القلب قلباً لتقلبه بالخواطر والعُزُوم ، قال الشاعر :

٣٩ - ما سُمِّيَ القلبُ إلا مِن تَقَلُّبِهِ والرأي يُضَرَفُ والإنسانُ أَطْوَارُ^(٣)

(١) انظر في أوجه هذه القراءات وتعليقاتها : معاني الزجاج ٧٧/١ - ٧٩ ، وإعراب النحاس ١/١٣٤ - ١٣٥ ، والكشف ٧٠/١ - ٧٦ ، والمحزر الوجيز ١/١٠٦ - ١٠٧ ، والبيان ١/٥٠ - ٥١ ، والبيان ١/٢١ - ٢٢ .

(٢) كذا قال ابن الجوزي في زاد المسير ٢٧/١ - ٢٨ ، وانظر جامع البيان ، ومعالم التنزيل عند تفسير الآية .

(٣) هكذا جاء هذا البيت أيضاً في تفسير الماوردي ١/٧٣ ، وأنشده صاحب اللسان (قلب) لكن جعل قافيته مفتوحة هكذا :

والرأي يصرف بالإنسان أطوارا

وجاء شطره الثاني في القرطبي ١٨٧/١ بعبارة وقافية مختلفتين هكذا :

فاحذر على القلب من قلب

وتحوّل

ولم ينسبه أحد في هذه المصادر ، لكن ساقه أبو الفرج في الأغاني ٢٤٥/١ ضمن قصيدة لامية طويلة لعمر بن أبي ربيعة ، وشطره الثاني مختلف أيضاً عن كل ما مر :

ولا الفؤاد فؤاداً غير أن عقلا

و ﴿غَشَوَةٌ﴾ مرتفعة بالابتداء ، والظرف خبره ، أو بالظرف على مذهب أبي الحسن^(١) ، فلا ضمير على هذا في الظرف ، لأن فعلاً واحداً لا يرتفع به فاعلان من غير العاطف .

وقرئ : (غشاوة) بالنصب^(٢) حملاً على المعنى ، أي : وجعل على أبصارهم غشاوة . يعضده : ﴿وَحَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غَشَوَةً﴾^(٣) ، ومثله في الحَمْل على المعنى قول الشاعر :

٤٠ - يَا لَيْتَ زَوْجِكَ قَدْ غَدَا مُتَقَلِّداً سَيْفاً وَرُمَحاً^(٤)

أي : وحاملاً رمحاً . وقال آخر :

٤١ - عَلَفْتُهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِداً^(٥)

(١) انظر مذهب أبي الحسن هذا في المسألة السادسة من الإنصاف ١/ ٥١ حيث نسبته إلى المبرد من البصريين . لذلك جرى أبو علي في الحجة ١/ ٣٠٩ ، وابن غلبون في التذكرة ٢/ ٢٤٨ ، على ذكر الوجهين ، بل كلاهما قدم رفعه بالظرف ، وهذا مذهب الفراء ١/ ١٣ لم يذكر غيره .

(٢) رواها المفضل الضبي عن عاصم بن أبي النجود ، انظر معاني الفراء ١/ ١٣ وكتاب السبعة ١٤٠ - ١٤١ والحجة ١/ ٢٩١ ، وإعراب النحاس ١/ ١٣٦ ، والتذكرة ٢/ ٢٤٨ ، ومشكل مكي ١/ ٢٠ ، والمحمر الوجيز ١/ ١٠٩ ، وزاد المسير ١/ ٢٨ .

(٣) سورة الجاثية ، الآية : ٢٣ .

(٤) ينسب إلى عبد الله بن الزُّبَيْرِ رضي الله عنه فقد أسلم بعد ، وهو من شواهد مجاز القرآن ٢/ ٦٨ ، ومعاني الأخفش ١/ ٢٧٧ ، وتأويل مشكل القرآن ٢/ ٢١٤ ، والمقتضب ٢/ ٥١ ، والكمال ١/ ٤٣٢ ، والمنتخب لكراع ٢/ ٦٥٣ ، وجامع البيان ١/ ١١٤ ، ومعاني الزجاج ١/ ٨٤ ، وإعراب النحاس ٢/ ٦٨ ، والحجة ١/ ٣١١ ، وإيضاح الشعر ٥٧١/ ، والخصائص ٢/ ٤٣١ ، وشرح المزمزوقي ٣/ ١١٤٧ ، وفقه اللغة ٢/ ٢٩٦ ، والمخصص ٤/ ١٣٦ ، والمقتصد ١/ ٦٦٢ ، والإنصاف ٢/ ٦١٢ ، والمحمر الوجيز ١/ ١٠٩ ، وفي بعض رواياته : يا ليت بعلك . ويا ليت شيخك .

(٥) أنشده الفراء ١/ ١٤ لبعض بني أسد يصف فرسه ، وشطره الثاني عنده :

حتى شَتَّتْ هَمَّالَةً عَيْنَاهَا

وانظره في تأويل مشكل القرآن ٢/ ٢١٣ ، والمنتخب لكراع ٢/ ٦٥٣ ، وجامع البيان ١/ ١١٤ ، وإيضاح الشعر ٥٧٣/ ، والحجة ١/ ٣١٢ ، و ٤/ ٢٨٨ ، والخصائص ٢/ ٤٣١ ، والصحاح (علف) ، والإنصاف ٢/ ٦١٣ . وانظر خزائن البغدادي ٣/ ١٣٩ - ١٤٠ . فقد ذكر أن بعضهم جعل الشاهد عجزاً وأورد له صدى ، ومعنى شتت : أقامت شتاء . وهملت العين : إذا صبت دمعها .

أي : وسقيتها ماء بارداً .

فإن قلت : هل يجوز أن ينتصب بـ (ختم) ؟ قلت : لا ، لأنه غير نافذ بنفسه .

والغشاوة ، والغطاء ، والساتر ، نظائر في اللغة ، وهي فعالة من غشاه ، إذا غطاه ، وكل ما كان مشتملاً على الشيء فهو مبني على (فعالة) كالعصابة ، والعمامة ، والقلادة ، وما أشبه هذا ، عن الزجاج وغيره^(١) ، ويجوز (غشاوة) بكسر الغين وفتحها وضمها^(٢) ، و (غشوة) مثلها ، فهذه ستة أوجه فيها^(٣) ، وفيها وجه سابع (عشاوة) بالعين غير المعجمة^(٤) ، من العشا المقصور ، مصدر الأعشى ، وهو الذي لا يبصر بالليل^(٥) ، وقد قرئ بهن^(٦) .

فإن قلت : لم وُحِدَ السمع ؟ قلت : لأنه مصدر في أصله ، والمصادر لا تجمع في الأمر العام ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : وعلى مواضع سمعهم^(٧) .

فإن قلت : ما حملك أن تقدر في الكلام حذف المضاف ؟ قلت : حملني على ذلك فساد المعنى ؛ لأن نفس السمع معنى ، والمعنى لا يُخْتَم

(١) انظر معاني الزجاج ١ / ٨٣ ، وإعراب النحاس ١ / ١٣٦ .

(٢) ذكرها أبو علي في الحجة ١ / ٣٠١ عن الكسائي ، وأوردها ابن الجوزي في زاد المسير ١ / ٢٨ عن الفراء ، قال : أما قریش وعامة العرب فيكسرون الغين من (غشاوة) ، وعكل يضمون الغين ، وبعض العرب يفتحها وأظنها لربعية .

(٣) ذكرها النحاس في إعرابه ١ / ١٣٦ جميعاً وتبعه الزمخشري ١ / ٢٩ ، وابن عطية ١ / ١١٠ ، والعكبري ١ / ٢٣ .

(٤) ذكرها الزمخشري في الكشف ١ / ٢٩ ، وأبو حيان في البحر ١ / ٤٩ ، وأضاف : بالعين المهملة المكسورة والرفع . ونسبها البنا في إتحاف فضلاء البشر إلى الحسن رحمه الله .

(٥) هكذا ضبطه وفسره الجوهري (عشا) وأضاف : ويبصر بالنهار .

(٦) انظر المصادر السابقة جميعاً فقد حكوها وذكروا أصحابها .

(٧) انظر إعراب النحاس ١ / ١٣٦ ، ومعالم التنزيل ١ / ٤٩ ، والكشاف ١ / ٢٩ ، والمححر الوجيز ١ / ١٠٨ ، والبيان ١ / ٥٢ .

عليه ، وإنما يختتم على الأعيان ، وأن تجعل السمع بمعنى السامعة ، وهي الأذن ، كما سُمي الشاهد بالشهادة ، والغائب بالغيب ، ووُحِدَ كما وحَد البطن في قوله :

٤٢ - كُلُّوا فِي بَعْضِ بَطْنِكُمْ تَعَفُّوا (١)

والْحَلَقُ فِي قَوْلِهِ :

٤٣ - * فِي خَلْقِكُمْ عَظْمٌ وَقَدْ شَجِينَا (٢) *

يفعلون ذلك إذا أمن اللبس ، وهو كثير في كلام القوم ، وعن ابن أبي عبلة (٣) : (وعلى أسماعهم) على الجمع (٤) ، وهو عندي جمع السمع الذي هو بمعنى السامعة ، لا السمع الذي هو المعنى ، فاعرفه .
والعذاب ، والألم ، والوجع ، نظائر في المعنى .

(١) هذا البيت من شواهد سيبويه التي لم يعرف قائلها ، وشطره الثاني :

فَلِإِنَّ زَمَانَكُمْ زَمَنٌ حَمِيصٌ

وانظره في معاني الفراء ١ / ٣٠٧ ، ومعاني الأخفش ١ / ٢٤٩ ، والمقتضب ٢ / ١٧٢ ، والأصول ١ / ٣١٣ ، والمحتسب ٢ / ٨٧ ، والصاحبي ٣ / ٣٤٨ ، والمخصص ١ / ٤١ ، والنكت والعيون ١ / ٨٣ ، والمقتصد ٢ / ٦٩٦ ، والمفصل ٢٥٥ / ٢٥٥ ، والكشاف ١ / ٢٩ ، والبيان ١ / ٥٢ ، والشاهد فيه : بطنكم ، حيث يريد بعض بطونكم ، لأنه يريد بطن كل واحد منكم ، والمعنى : يحثهم على ألا يأكلوا كثيراً ولا يشبعوا حتى يعتادوا ويعفوا عن كثرة الأكل ، لأن الزمان زمن جذب ومخمصة (جوع) .

(٢) نسب هذا الشاهد إلى طفيل الغنوي أو إلى المسيب بن زيد مائة ، وقبله :

* لَا تَنْكُرُوا الْقَتْلَ وَقَدْ سُبِينَا *

وهو من شواهد سيبويه ١ / ٢٠٩ ، والأخفش ١ / ٢٤٩ ، والزجاج ١ / ٨٣ ، والمحتسب ١ / ٢٤٦ ، والصحاح (شجا) ، والمخصص ١ / ٣١ ، والإفصاح ٣ / ٣٧٣ ، والبيان ١ / ٥٢ ، وابن يعيش ٦ / ٢٢ ، ولسان العرب (شجا) .

(٣) هو الإمام القدوة شيخ فلسطين أبو إسحاق إبراهيم بن شمر بن يقطان العقيلي الشامي المقدسي من بقايا التابعين ، روى عن عدة من الصحابة وبعض التابعين ، قال ابن الجزري في غاية النهاية ١ / ١٩ ، له حروف في القراءات واختيار خالف فيه العامة ، في صحة إسنادها إليه نظر . توفي سنة اثنتين وخمسين ومائة .

(٤) ذكرها عن ابن أبي عبلة صاحب الكشاف ١ / ٢٩ ، وابن عطية ١ / ١٠٨ .

وَعَظُمَ الشَّيْءُ يَعْظُمُ ، بِالضَّمِّ فِيهِمَا ، عِظْماً وَعَظْمَةً ، فَهُوَ عَظِيمٌ ، وَنَقِيضُهُ : الْحَقِيرُ .

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتِيهِمُ الْآخِرُ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا﴾ (مَن يَقُولُ) مَن : في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿مِنَ النَّاسِ﴾ الخبر ، و ﴿مِنَ﴾ متعلقة بالاستقرار ، وهي للتبعيض ، وفتحت النون لالتقاء الساكنين ، وقد مضى الكلام عليها في الاستعاذة .

وأصل الناس عند صاحب الكتاب : أناس^(١) حذفته همزته ، وهي فاء الكلمة تخفيفاً ، كما قيل : لَوْقَةٌ فِي الْوَقَةِ ، وهي طَعَامٌ يُعْمَلُ مِنَ الزُّبْدِ^(٢) ، قال الشاعر :

٤٤ - حَدِيثُكَ أَشْهَى عِنْدَنَا مِنْ الْوَقَةِ (٣)

وجعلت الألف واللام كالعوض منها ، وحذفها معهما كاللازم ، لا يكاد يقال : الأناسُ ، فالألف التي بين النون والسين على هذا مزيدة ، ويشهد لِأَصْلِهِ : إِنْسَانٌ وَأُنَاسٌ وَأَنَاسِيٌّ وَإِنْسٌ ، سُمُّوا بِذَلِكَ لظهورهم وأنهم يؤنسون ، أَي : يُبْصِرُونَ ، كما سمي ، الجن لاجتماعهم . وقيل : لأنه يستأنس بهم^(٤) .

(١) كتاب سيبويه ١٩٦/٢ و ٤٥٧/٣ ، وحكاها النحاس ١٣٧/١ ، ومكي ٢٢/١ عنه .

(٢) في (ب) : من الزيت . والمعاجم تؤيد ما أثبتته ، والله أعلم ، والمعنى في الصحاح كما قاله المؤلف ، وخصصه الزمخشري في أساس البلاغة (ألق) : الزبد بالرطب ، وفيه : ويقال : لوقه بطرح الهمزة . وذكره ابن منظور عن الكلبي .

(٣) لم أجد من نسبه ، وشرطه الثاني هكذا :

تَعَجَّلَهَا طَبَّانُ شَهْوَانٍ لِلطَّعْمِ

وهو من شواهد الصحاح ، والأساس ، واللسان في مادة (ألق) .

(٤) انظر معالم التنزيل ٤٩/١ ، وأضاف قولاً ثالثاً مأخوذاً من النسيان ، وانظر الكشف ١/٢٩ ، فأكثر اللفظ له .

وقال غيره : ليس في الكلمة حذف ، وإنَّ أصله (نَاسٌ) ، والألفُ منقلبة عن واو ، وهي عين الكلمة ، واشتقاقه من نَاسٍ يَنْوَسُ نَوْسًا ، إذا تحرك . قال الخليل : النَّوَسُ : تذبذبُ الشيء في الهواء ، كَنَوَسَ القرط المعلق في الأذن ، وهو ينوس نوساً ، واستدلوا بقول العرب في تصغيره : نُؤِيسُ ، ولو كان أصله أناساً لوجب أن يقولوا في تصغيره : أنيس .

وأجاب صاحب الكتاب أو بعض من انتصر له عن (نويس) : بأنه من المصغر الآتي على خلاف مكبره ، كَمُغِيرَبَانَ ، وَأُنَيْسِيَانَ . وبقي فيه شيء أذكره في آخر القرآن في سورة (الناس) إن شاء الله ^(١) .

وفي لام التعريف التي فيه وجهان :

أحدهما : أنها للجنس ، كالتي في الدرهم والدينار إذا قلت : كثر الدرهم والدينار .

والثاني : أنها للعهد ، وللإشارة إلى الذين كفروا المار ذكرهم .

فإن جعلتها للجنس : كان (مَنْ) في قوله : ﴿مَنْ يَقُولُ﴾ نكرة موصوفة ، و ﴿يَقُولُ﴾ صفة لها ، كأنه قيل : ومن الناس ناس يقولون كذا . . كقوله : ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا﴾ ^(٢) .

وإن جعلتها للعهد : كانت ﴿مَنْ﴾ موصولة ، وما بعدها صلتها ، كقوله : ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ﴾ ^(٣) .

و (مَنْ) لها أربعة مواضع :

أحدها : أن تكون موصولة .

(١) انظر في أصل (الناس) : إعراب النحاس ١ / ١٣٧ ، ومشكل مكّي ١ / ٢٢ ، والبيان ١ / ٥٣ ، ونسب هذا إلى الكسائي ، وانظر المسألة (١١٧) من الإنصاف .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية : ٢٣ .

(٣) سورة التوبة ، الآية : ٦١ .

والثاني : أن تكون موصوفة .

والثالث : أن تكون استفهاماً ، كقوله : ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ﴾^(١) .

والرابع : أن تكون شرطاً ، نحو : ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا﴾^(٢) .
وستراها موضحة في أماكنها إن شاء الله .

ويستوي فيها التذكير والتأنيث ، والتوحيد والتثنية والجمع . والضمير
الراجع إليها يجوز أن يُدْكَرَ ويُفْرَدَ حملاً على لفظها ، وأن يؤنث ويشئ ويجمع
حملاً على معناها ، كقوله عز وجل : ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾^(٣) فأفرد
الضمير . وقال في موضع آخر : ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ﴾^(٤) ، ﴿وَمِنَ الشَّيَاطِينِ
مَنْ يَغْوُصُونَ﴾^(٥) ، فجمع كما ترى .

وقال تعالى : ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنْ﴾^(٦) فَذَكَرَ حملاً على اللفظ . وقرئ :
(ومن تقنت) بالتاء^(٧) حملاً على المعنى ، وكذا هنا قال : ﴿مَنْ يَقُولُ﴾ ، فأفرد
الضمير ثم قال : (آمنا . . وما هم) ، فجمع كما ترى ، ولا يجوز عكسه ،
وإنما جُوزَ أن يحمل أولاً على اللفظ فَيُفْرَدَ ، ثم يجمع حملاً على المعنى ،
ولم يُجَوِّزْ عكس ذلك ؛ لأن الواحد قبل الجمع في الرتبة ، فاعرفه ، فإنه
أصل من الأصول^(٨) .

ووزن يقول : يَفْعُلُ كيخرج ، وأصله : يَقُولُ بسكون القاف وضم الواو ،

(١) سورة التوبة ، الآية : ١١١ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٤٥ .

(٣) سورة الأنعام ، الآية : ٢٥ .

(٤) سورة يونس ، الآية : ٤٢ .

(٥) سورة الأنبياء ، الآية : ٨٢ .

(٦) سورة الأحزاب ، الآية : ٣١ .

(٧) رواها روح وزيد عن يعقوب ، انظر المبسوط / ٣٥٧ / ومعالم التنزيل ٣ / ٥٢٧ ، ونسبها أبو حيان ٧ / ٢٢٨ إلى كثيرين .

(٨) انظر في أفراد (مَنْ) وتثنيها وجمعها مع شواهداها : معاني الأخفش ١ / ٣٦ - ٣٧ .

لأن نظيره من الصحيح يقتل ، ثم أُلقيت حركة الواو على القاف ، لأنها قد اعتلت في قال ، والمضارع يعتلّ باعتلال الماضي ، فعلوا ذلك طلباً للتشاكل ، فاعرفه وقس عليه ما يَرُدُّ عليك من نظائره .

والأصل في ﴿ءَامَنَّا﴾ : أَمْنَا ، فقلبت الثانية ألفاً لسكونها وانفتاح ما قبلها كراهة اجتماع الهمزتين ، وقد مضى الكلام عليها قُبيلُ بأشبع من هذا^(١) .
والمَدَّةُ الواقعة بعد الهمزة في ﴿الْآخِرِ﴾ مزيدة لبناء (فاعل) كما في ضارب ونحوه ، وليست بدلاً من شيء .

﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ : هم : ضمير منفصل مرفوع بـ (ما) عند أهل الحجاز ، ومبتدأ عند تميم ، و ﴿بِمُؤْمِنِينَ﴾ في محل نصب على الوجه الأول ، وفي محل الرفع على الثاني ، وهذا على قول من جوز : زيد بقائم ، وهو الأخفش^(٢) ، لأن الخبر عنده مثل المبتدأ ، من حيث كان المبتدأ . وأما من لم يُجَوِّز - وهم الجمهور - فلا ، وتكون (ما) حجازية ليس إلا ، والباء مزيدة لتأكيد النفي غير متعلقة بشيء . وهكذا كل حرف جر زيد في المبتدأ ، نحو : بحسبك أن تفعل ، أو الخبر ، أو الفاعل ، نحو : ﴿كَفَى بِاللَّهِ﴾^(٣) فاعرفه .

﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾^(٤) :

قوله عز وجل : ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾ يجوز أن يكون ﴿يُخَادِعُونَ﴾ في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿يَقُولُ﴾ ، والعامل فيها ﴿يَقُولُ﴾ ، أي : يقول آمنة مخادعين ، أو من الضمير الذي في اسم الفاعل في قوله : ﴿بِمُؤْمِنِينَ﴾ ، والعامل فيها اسم الفاعل ، أي : وما هم بمؤمنين في حال خداعهم^(٤) .

(١) عند قوله تعالى : ﴿ءَأَنْذَرْتَهُمْ﴾ من الآية السادسة .

(٢) ذكره عنه صاحب مغني اللبيب / ١٤٩ / عند حديثه عن الباء الزائدة .

(٣) جاءت في عدة مواضع من المصحف : الرعد : ٤٣ ، والإسراء : ٩٦ ، والعنكبوت : ٥٢ .

(٤) كذا أعربه أبو البقاء ١ / ٢٥ ، لكن خطأه أبو حيان ، وانظر تعليقه في البحر ١ / ٥٦ .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون في موضع جر على الصفة لقوله : ﴿بِمُؤْمِنِينَ﴾ ؟ قلت : معاذ الله مما أوردت ، أتتني عنهم ما أثبت الله لهم ؟ إياك والْعَوْدَ إلى مثل هذا الإيراد في كتاب الله .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون حالاً من الضمير في ﴿ءَامَنَّا﴾ ؟ فالجواب : أن ذلك لا يجوز ، لأن ﴿ءَامَنَّا﴾ محكي عنهم بيقول ، فلو جعلته حالاً منه لكان محكياً أيضاً ، وهو فاسد من وجهين :

أحدهما : أنهم [ما]^(١) قالوا آمنا وخادعنا .

والثاني : أن الله تعالى أخبر عنهم بقوله : ﴿يُخَادِعُونَ﴾ . ولو كان منهم لكان (نخادع) بالنون^(٢) .

ويجوز أن يكون مستأنفاً لا موضع له من الإعراب ، فيوقف دونه^(٣) .

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ : عطف على اسم الله ، و ﴿مَّا﴾ حرف نفي .

﴿إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾ : نصب بـ (يخادعون) ، ولا يجوز أن يكون منصوباً على الاستثناء ، لأن الفعل لم يستوف مفعوله قبل ﴿إِلَّا﴾ ، فلا في هذا الموضع وشبهه ممّا الفعل الذي قبل إلا مفرغ لما بعده ، سواء كان مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً بمنزلة سائر الحروف التي تغير المعاني دون الألفاظ ، نحو : هل ، ألا ترى أنك تقول : هل زيدٌ مُنْطَلِقٌ ؟ فيكون لِهَلْ تأثير في المعنى دون اللفظ ، وكذلك إذا قلت : ما جاءني زيد ، لا يدل على أن غيره لم يأتك ، فإذا قلت : ما جاءني إلا زيد ، كان له تأثير في المعنى دون اللفظ ، وهو الحصر على مجيء زيد دون غيره ، فاعرفه وقس عليه نظائره ، وقد ذكرت وجه من قرأ : ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ﴾ ، (وما يخادعون) في الكتاب

(١) سقطت (ما) من (أ) .

(٢) حكى الوجهين : العكبري ٢٥/١ - ٢٦ .

(٣) كذا أعربها مكي ١/ ٢٣ ، وانظر النحاس ١/ ١٣٧ .

الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة ، فأغنى ذلك عن الإعادة هنا^(١) .

وقرى^(٢) : (وما يُخَدَعُونَ) بضم الياء وفتح الدال على البناء للمفعول^(٣) ، يقال : خَدَعْتُ زَيْدًا نَفْسَهُ ، ومعناه : عن نفسه . وفاعل الخدع الشيطان ، أي : وما يخدعهم الشيطان إلا عن أنفسهم ، ثم عومل معاملة «اختار» و «أمرتك»^(٤) .

يقال : خَدَعَهُ يَخْدَعُهُ خَدْعًا وَخِدَاعًا ، إذا ختله وأراد به المكروه من حيث لا يعلم^(٥) ، أي : يخفون خلاف ما يدون ، وأصل الخدع : الإخفاء ، ومنه قيل للخزانة التي يُخْفَى فيها المتاع : المَخْدَعُ^(٦) . والمعنى : يعملون عمل المخادع . وقيل : يخادعون أولياء الله^(٧) ، أو رسوله ، فحذف المضاف للعلم به^(٨) . وقيل : أصل الخدع في اللغة : الفساد ، ومنه قول سويد بن أبي كاهل^(٩) يصف ثَغَرَ امرأة :

(١) قرأ أبو عمرو والحرميان (ابن كثير ونافع) : (وما يُخَادِعُونَ) بألف بعد الخاء . وقرأ باقي العشرة (وما يَخْدَعُونَ) بدون ألف . انظر السبعة / ١٤١ / ، والحجة ١ / ٣١٢ ، والتذكرة ٢ / ٢٤٨ ، والمبسوط / ١٢٧ .

(٢) نسبت هذه القراءة إلى أبي طالوت عبد السلام بن شداد ، والجارود بن أبي سبرة . انظر المحتسب ١ / ٥١ ، والمححر الوجيز ١ / ١١٢ .

(٣) يعني بالأول : قوله تعالى : ﴿وَأَخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ﴾ [الأعراف : ١٥٥] أي : من قومه . ويعني بالثاني : قول الشاعر :

أمرتك الخير فافعل ما أمرت به

أي بالخير ، وهذا شاهد تقدم برقم (١٨) .

(٤) كذا في الصحاح (خدع) . وختله : خدعه .

(٥) ضبطه الجوهري بضم الميم وكسرها ونسب المعنى ليعقوب عن الفراء . قلت : هو للخليل قبلهما ، انظر معجم العين ١ / ١١٥ .

(٦) قاله الجوهري (خدع) .

(٧) ذكره ابن عطية ١ / ١١١ عن الحسن رحمه الله قال : المعنى يخادعون رسول الله ، فأضاف الأمر إلى الله تجوزاً لتعلق رسول الله به . وقال الماوردي ١ / ٧٣ : وجعل الله خداعهم لرسوله خداعاً له ، لأنه دعاهم برسالته . وانظر البيان ١ / ٥٥ .

(٨) شاعر مخضرم ، وهو صاحب المفضلية المشهورة :

بسطت رابعة الحبل لنا فوصلنا الحبل منها ما اتسع =

٤٥ - حُرَّةٌ تَجْلُو شَتِيَتَا وَاضِحًا طَيِّبَ الرِّيقِ إِذَا الرِّيقُ خَدَعٌ^(١)

أي فسد ، هكذا قرأت على شيخني أبي اليمن الكندي^(٢) رحمه الله ورضي عنه بدمشق في داره في سنة ثلاث وستمائة^(٣) .

والمعنى : يفسدون ما يظهرون من الإيمان بما يُضْمِرُونَ من الكفر ، كما أفسد الله عز وعلا عليهم نِعَمَ الدنيا بعذاب الآخرة .

والخديفة ، والغرور ، والتمويه ، نظائر في اللغة .

﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ : أي ليس يشعرون أنَّ وبال ذلك راجع عليهم ، يقال : شعرتُ أشعر شِعْراً وشُعوراً ، أي : علمت .

والشعور بالشيء ، والإحساس به ، والفتنة له ، نظائر في المعنى ، والله أعلم .

﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾^(٤) :

قوله عز وجل : ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ (مَرَضٌ) رفع بالابتداء ، والظرف خبره ، أو بالظرف على قول من يرى ذلك ، وقد ذكر في غير موضع^(٤) .

والمرض ، والسقم ، والوجع ، والألم ، نظائر في المعنى .

= قال الأصمعي : كانت تسمى «اليتيمة» . الأغاني ١٣ / ١٠٢ ، وعده ابن سلام في الطبقات ١٥١ / ١ رابع أربعة من طبقة أصحاب المعلقات .

(١) هكذا ساق المؤلف رحمه الله هذا البيت ، وقد أشرت إلى هذا في المقدمة فأغنى عن الإعادة هنا ، وانظره في المفضليات ١٩١ / ، وإعراب القراءات السبع ٦٥ / ١ . والمجمل (خدع) . والصاحح (خدع) . والمخصص ٨٠ / ٣ .

(٢) تقدم ذكره مع شيوخ المؤلف ، واسمه زيد بن الحسن ، علامة مقرئ نحوي لغوي أديب ، ولد ببغداد ونزل دمشق ، حفظ القرآن وقرأ بالعشر وهو صغير ، وكان حسن الأخلاق طيب المزاج ، حجة في النقل ، توفي سنة ثلاث عشرة وستمائة بدمشق .

(٣) هذا يدل على تنبه المؤلف لرواية هذا البيت بهذا الشكل .

(٤) تقدم قبل قليل في إعراب ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَرِهِمْ غُشُوءٌ﴾ من الآية : ٧ .

وفعله مَرَضَ يَمْرَضُ - بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر - مرضاً .

وأصل المرض : الضعف والفتور ، قال أهل التأويل : فسمي الشك في الدين مرضاً ونفاقاً ، لأنه يُضعف الدينَ واليقينَ ، كالمرض الذي يُضعف البدنَ ويُنقص قواه ، ولأنه يؤدي إلى الهلاك بالعذاب ، كما أن المرض في البدن يؤدي إلى الهلاك بالموت^(١) .

وقرئ : (مَرَضٌ) بسكون الراء^(٢) ، وهما لغتان ، كالحلب والحلب ، والطرْد والطرْد .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون مخففاً من مَرَضٍ كما قالوا : سَلَفَ في سَلَف . قلت : أبى ذلك الأكابر لخفة الفتحة ، وإنما ذلك في المكسور ، كفَخِذٍ وكتِفٍ ، والمضمووم : كَطُنْبٍ وَعَضْدٍ ، وهو مُطَرِّدٌ في كلام القوم . وأما ما جاء عنهم من ذلك في المفتوح نحو : سَلَفَ في سَلَف ، فشاذاً لا يقاس عليه^(٣) .

﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ زاد : فعل يكون لازماً ، تقول : زاد الشيء يزيد زيداً وزيادة ، أي : ازداد ، ومنه قول الشاعر :

٤٦ - وَأَنْتُمْ مَعْشَرٌ زَيْدٌ عَلَى مِائَةٍ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ طُرّاً فَكَيْدُونِي^(٤)

أي : معشرٌ زيادةٌ على مائة . ويكون متعدياً إلى مفعولين ، تقول : زاده

(١) انظر معالم التنزيل ١ / ٥٠ ، ففيه أكثر هذا الكلام .

(٢) هي قراءة الأصمعي عن أبي عمرو ، انظر المحتسب ١ / ٥٣ ، والكشاف ١ / ٣٢ ، والمحرم الوجيز ١ / ١١٦ .

(٣) انظر المحتسب في الموضع السابق .

(٤) البيت لذي الإصبع العدواني ، وهو في المفضليات ١ / ١٦١ ، والكامل ٢ / ٦٣٤ ، والاشتقاق ٢٠ / ٢ ، وجمهرة اللغة ٢ / ٦٤٣ ، والأغاني ٣ / ١٠٦ ، وأمالى القالي ١ / ٢٥٦ ، وحجة الفارسي ٥ / ٢٣٣ ، ومقاييس اللغة ٣ / ٤٠ ، والصحاح (زيد) . والإفصاح ١٦٢ / ١ ، وشرح ابن يعيش ١ / ٣٠ ، ويروى : فأجمعوا (كيدكم) و (كلأ) و (شتى) .

الله خيراً ، وزدته درهماً ، و ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ فعداه إلى مفعولين كما ترى . ومعنى زيادة الله إياهم مرضاً : أنهم كانوا شاكين في المنزِل قبل القرآن ، فزادهم شكاً ونفاقاً بإنزال القرآن ، على ما فُسِّر المرض هنا .

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ : ﴿عَذَابٌ﴾ رَفَعَ بالابتداء أو بالظرف ، و﴿أَلِيمٌ﴾ : نعت للعذاب ، وهو فَعِيل بمعنى مُفْعِل ، لأنه من آلمه يؤلمه إيلاماً ، فهو مؤلم ، كما تقول : أوجعه يوجعه إيجاعاً ، فهو مُوجِع . والأليم والمؤلم ، كالوجيع والموجع ، وفعل بمعنى مفعول كثير في كلام القوم ، وفي التنزيل أيضاً : ﴿يَدْعُ السَّمَكُوتَ وَالْأَرْضَ﴾^(١) ، أي : مبدعهما ، لأنه من أبدع ، ومنه مكان حَرِيْزٌ ، أي : مُحَرِّزٌ ، وفلان حكيم ، أي : مُحْكِمٌ . و﴿أَلِيمٌ﴾ يُجْمَع على إلام وعلى أَلَمَاء ، ككريم وكِرَام وكُرماء^(٢) .

(بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) : الباء متعلقة بمحذوف ، لكونها في موضع الصفة لـ ﴿عَذَابٌ﴾ ، و (ما) مع ما بعدها في تأويل المصدر ، أي : عذاب أليم مستقر أو ثابت ، أو كائن بتكذيبهم أو بكذبهم ، على قدر القراءتين^(٣) .

و (يَكْذِبُونَ) : في موضع نصب بأنها خبر كان .

فإن قلت : هل يجوز أن تكون الباء متعلقة بنفس ﴿أَلِيمٌ﴾ ؟ قلت : قد جوز ذلك .

فإن قلت : هل يجوز أن تكون صلة (ما كانوا) دون (يَكْذِبُونَ) ، كأنه قيل : ولهم عذاب أليم بكونهم مكذِّبين ؟ قلت : لا يجوز ذلك ، لأن كان هنا هي الناقصة ، والناقصة قد جُرِّدت للدلالة على الزمان ، وعريت من الحدث ،

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٠١ .

(٢) زاد النحاس ١ / ١٣٧ ، ويقال : أَلَامٌ مثل : أشراف .

(٣) الأولى : (يَكْذِبُونَ) بفتح الباء وتخفيف الذال ، وهي قراءة عاصم وحزمة والكسائي وخلف . والثانية : (يَكْذِبُونَ) (بضم الباء وتشديد الذال) وهي قراءة باقي العشرة . انظر السبعة / ١٤٣ ، والحجة ١ / ٣٢٩ ، والمبسوط / ١٢٧ .

وعوضت الخبر ، فلذلك لم يُسَكَّتْ على اسمها دون خبرها ، فإذا جعلت صلتها ﴿كَانُوا﴾ دون (يَكْذِبُونَ) كنتَ جامعاً بين العَوَضِ والمُعَوِّضِ ، وذلك لا يجوز في حال السعة والاختيار مع استعمالك ما رفضوه .

فإن قلت : هل يجوز أن تكون كان هنا مزيدة ؟ قلت : لا يجوز ذلك ، لأن المزيادة تقع حشواً أو آخرأ ، وها هنا واقعة أولاً ، أعني قبل اسمها .
فإن قلت : هل يجوز أن تكون (ما) موصولة ، ويكون العائد محذوفاً ، كأنه قيل : بالذي كانوا يكذبونه ؟ قلت : لا يمتنع ذلك ، غير أن كونها مصدرية أولى ؛ لأنها إذا كانت مصدرية لم تحتج إلى حذف وإضمار .

والكذب : الإخبار بالشيء على خلاف ما هو به ، وفي الحديث : «إياكم والكذب فإنه مُجَانِبٌ للإيمان»^(١) ، ونقيضه الصدق ، والتكذيب : نسبة المخير إلى الكذب . والكذب ، والباطل ، والفاسد ، نظائر في المعنى .

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ :

﴿إِذَا﴾ : ظرف لما يستقبل من الزمان ، فيه معنى الشرط ، في موضع نصب ، وفي ناصبه ثلاثة أوجه :

أحدها : جوابه وهو ﴿قَالُوا﴾ ، لأنه ليس بشرط محض .

والثاني : فعل مضمر يدل عليه ﴿قَالُوا﴾ ، لأن ﴿إِذَا﴾ فيه معنى الشرط ، وجوابه ﴿قَالُوا﴾ ، والجواب لا يعمل فيما قبله من الشرط ، لئلا يختلط معنى الشرط بمعنى الجواب .

والثالث : ﴿قِيلَ﴾ ، وهو سهو ، لأنه مضاف إليه ، والمضاف إليه لا يعمل في المضاف .

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١ / ٥ ، وهو مروي عن سيدنا أبي بكر رضي الله عنه بسند صحيح (انظر المسند ١٦) تحقيق أحمد شاكر ، ونسبه السيوطي في الجامع الصغير إلى أبي الشيخ في التوبيخ ، وابن لال في مكارم الأخلاق ، كما نسبه المناوي في فيض القدير ٣ / ١٣٣ إلى ابن عدي في الكامل وصحح وقفه .

وأصل ﴿قِيلَ﴾ : قُؤِلَ ، فاستثقلت الحركة على الواو ، فنقلت إلى القاف بعد حذف حركتها ، فانقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ، وهذا أصل مطرد في كل ما اعتلت عينه من الأفعال . ويجوز إشمام الفاء الضم مع بقاء العين ساكنة تنبيهاً على الأصل ، ومنهم من يقول : قُؤِلَ ، فيضم على أصلها ، فتبقى الواو على حالها ، وكذلك ما كان عينه ياء تقلب الياء فيه واواً لسكونها وانضمام ما قبلها^(١) .

قال أبو علي : والأصل في هذه اللغات الثلاث كسر الفاء ، والأخريان داخلتان عليها^(٢) .

وأجاز الأخفش : (قِيلَ) بضم القاف مع بقاء الياء ساكنة ، لأن كليهما عارض^(٣) .

فإن قلت : ﴿قِيلَ﴾ مسند إلى ماذا ؟ قلت : إلى معنى قوله : ﴿لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ ، كأنه قيل : وإذا قيل لهم هذا القول ، أو هذا الكلام ، لأن القول يعمل في المقولات .

فإن قلت : ما منعك أن تسنده إلى ﴿لَهُمْ﴾ كما زعم بعضهم^(٤) ؟ قلت : منعني عدم الفائدة فيهما^(٥) .

فإن قلت : ما حملك أن أسنده إلى معنى قوله : ﴿لَا تُفْسِدُوا﴾ دون لفظه ؟ قلت : لأن الفعل خبر ، وإسناد الخبر إلى الخبر نقض للعادة ، ودفع للمشاهدة لعدم الفائدة ، وأيضاً فإن ﴿لَا تُفْسِدُوا﴾ جملة ، والجملة لا تكون فاعلة ، وإذا لم تكن فاعلة لم تقم مقام الفاعل .

(١) انظر في أصل (قيل) : معاني الزجاج ١ / ٨٧ ، وإعراب النحاس ١ / ١٣٨ ، ومشكل مكى ٢٣ / ١ - ٢٤ .

(٢) انظر قول أبي علي في الحجة ١ / ٣٤٩ .

(٣) معاني الأخفش ١ / ٤٣ - ٤٤ . وحكاها النحاس ومكي عنه .

(٤) انظر مشكل إعراب القرآن ١ / ٢٤ ، والبيان ١ / ٥٦ .

(٥) يعني أن الكلام لا يتم به ، وفي (د) : فيها بدل فيهما .

و ﴿لَهُمْ﴾ متعلقة بـ ﴿قِيلَ﴾ ، و ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ متعلقة بـ ﴿لَا تُفْسِدُوا﴾ ، وكلاهما في موضع نصب .

فإن قلت : على أي شيء عُطف ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ ؟ قلت : على ﴿يُكَذِّبُونَ﴾ ، وقد جُوزَ أن يعطف على ﴿يَقُولُ آمَنَّا﴾^(١) ، لأنك لو قلت : ومن الناس من إذا قيل لهم لا تفسدوا ، لكان صحيحاً . والمعنى : لا تفسدوا في الأرض بالكفر والمعصية وبصدّ الناس عن الإيمان بالمنزل والمُنزل عليه ، عليه الصلاة والسلام .

والضمير في ﴿لَهُمْ﴾ للمنافقين ، وقيل : لليهود^(٢) . والناهون : المؤمنون .

والفساد : تغيير الشيء عن حال استقامته ، ونقيضه : الصلاح ، وهو الحصول على الحالة المستقيمة النافعة .

﴿إِنَّمَا﴾ : (ما) كافة لأنّ عن عملها ، و ﴿إِنَّمَا﴾ لحصر الحكم على شيء ، كقولك : إنما يرحمُ الله ، أو لحصر الشيء على حكم ، كقولك : إنما زيدٌ كاتبٌ ، أي : ليس فيه من الفضيلة التي تنسب إليه سوى الكتابة ، ومنه قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾^(٣) لأنهم طلبوا منه ما لا يقدر عليه البشر ، فأثبت لنفسه صفة البشر ، ونفى عنه ما عداها .

و ﴿نَحْنُ﴾ : اسم مضمّر منفصل مبني على الضم ، يقع على الواحد الجليل القدر ، والاثنيين والجماعة المخبرين عن أنفسهم ، وحركت النون لالتقاء الساكنين ، وإنما حركت بالضم دون أختيه ؛ لأن ﴿نَحْنُ﴾ ضمير مرفوع

(١) من الآية (٨) قبلها .

(٢) هكذا ذكر القولين البغوي ١ / ٥١ ، وابن عطية ١ / ١١٧ - ١١٨ ، أما الأول فخرجه الطبري ١ / ١٢٥ عن عدة من الصحابة رضي الله عنهم ، وقال : هو أولى التأويلين ، وذلك أنه خرج عن سلمان رضي الله عنه أن المراد بهم : قوم لم يأتوا بعد . لذلك اقتصر الماوردي ١ / ٧٤ ، وابن الجوزي ١ / ٣١ ، على ذكر قول الطبري فقط .

(٣) سورة الكهف ، الآية : ١١٠ .

للمتكلم ، فَأَشْبَهَتِ التَّاءُ فِي فَعَلْتُ .

وقيل : لأنه ضمير الجماعة ، ومن علامة الجماعة الواو ، والضم من جنس الواو ، فلما احتيج إلى حركته لالتقاء الساكنين حركوه بما يكون للجماعة .

وقيل : الأصل (نَحْنُ) نقلت حركة الحاء إلى النون .

وهو في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿مُضِلُّوهُمْ﴾ خبره .

وفي معناه وجهان :

أحدهما : أنهم يظهرون الإصلاح وهم فيه كاذبون .

والثاني : أن إفسادهم عندهم إصلاح^(١) .

﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾ (ألا) : تنبيه تدخل على كل كلام مكتف بنفسه ، مستغن عن غيره ، نحو : ألا إنه زيد منطلق ، ﴿أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ﴾^(٢) . ونظيره : أما تسمع ؟ أما ترى ؟ وهي مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفي ، لإعطاء معنى التنبيه على تحقق ما بعدها ، والاستفهام إذا دخل على النفي أفاد تحقيقاً ، كقوله عز وجل : ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِرٍ﴾^(٣) . ويكون ما بعدها مستأنفاً ، ولهذا كُسرت (إِنَّ) بعدها .

وقد جوز أن يكون معناها حقاً ، وتفتح (أَنَّ) بعدها كما تفتح بعد حقاً في قولك : حقاً أنك ذاهب^(٤) ، والهاء والميم اسم إن . و ﴿هُمْ﴾ : مبتدأ ،

(١) ذكر الوجهين الزجاج في معانيه ١ / ٨٧ ، وجعلها الماوردي ١ / ٧٥ أربعة أوجه كلها تدور حول هذين ، والله أعلم .

(٢) سورة الصافات ، الآية : ١٥١ .

(٣) سورة القيامة ، الآية : ٤٠ .

(٤) كذا حكى النحاس ١ / ١٣٩ جواز فتحها ، وتبعه مكي ١ / ٢٤ ، وانظر مذهب سيبويه في (حقاً أنه) : الكتاب ٣ / ١٢٢ .

و ﴿الْمُفْسِدُونَ﴾ خبره ، والجملة خبر إن ، ولك أن تجعل ﴿هُمْ﴾ توكيداً لاسم إن ، فيكون في موضع نصب ، أو فصلاً لا موضع لها من الإعراب ، و ﴿الْمُفْسِدُونَ﴾ الخبر .

وضم الميم في ﴿هُمْ﴾ لالتقاء الساكنين بالرد إلى الأصل ، وأجاز الفراء الكسر على أصل التقاء الساكنين . واللام في قوله : ﴿الْمُفْسِدُونَ﴾ للعهد ، لتقدم ذكرهم في قوله : ﴿لَا تُفْسِدُوا﴾ .

﴿وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ : (لكن) معناها الاستدراك بعد النفي ، كقولك : ما جاءني زيد لكن عمرو ، وتكون للخروج من قصة إلى قصة أخرى ، كقولك : جاءني زيد لكن عمرو لم يأت . فقولك : عمرو لم يأت ، جملة منفية ، وما قبل لكن جملة مثبتة ، فهي لا تخلو من النفي ، إما قبلها وإما بعدها ، فلما قيل : ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾ سبق إلى الوهم أنهم يفعلون ذلك من حيث يشعرون ، فلذلك قيل : ﴿وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ، أي : لا يشعرون أن الله تعالى يُطْلِعُ رسوله عليه الصلاة والسلام على إفسادهم ، أو ما أعد الله لهم من العذاب .

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَتُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ : ﴿١٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ : أي : قيل لهم هذا القول ، وقد ذكرت قبيل^(١) .

﴿كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ﴾ : الكاف في موضع نصب على أنها نعت لمصدر محذوف ، أي : إيماناً مثل إيمان الناس ، ومثله ﴿كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ﴾ ، و(ما) فيها مصدرية ، كما في : ﴿بِمَا رَحِبَتْ﴾^(٢) .

(١) عند إعراب قوله تعالى : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا﴾ . [١١] .

(٢) سورة التوبة - الآية : ٢٥ .

وقد جوز أن تكون اللام في ﴿النَّاسِ﴾ للعهد ، أي : كما آمن رسول الله ﷺ ومن معه ، وهم ناس معهودون ، كما في قوله : ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا﴾^(١) . أو عبد الله بن سلام وأشياعه^(٢) ، لأنهم من جلدتهم ومن أبناء جنسهم ، أي : كما آمن أصحابكم وإخوانكم . وأن تكون للجنس ، أي : كما آمن الكاملون في الإنسانية . أو جُعِلَ المؤمنون كأنهم الناس على الحقيقة ، ومن عداهم كالبهائم في فَقْدِ التمييز بين الحق والباطل^(٣) . وكذلك اللام في ﴿السُّفَهَاءُ﴾ تحتل الوجهين .

ويجوز في ﴿هُمْ﴾ الأوجه الثلاثة المذكورة في ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾ . وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أنهم كذلك .

وسفهاء : جمع سفيه ، كفقيه وفقهاء ، وحكيم وحكماء . والسَّفَه والطيش بمعنى . وأصلُ السَّفَهِ الخِفَّةُ ، يقال : ثوبٌ سَفِيءٌ ، إذا كان خفيفاً بالياً ، وهو في الناس : خفة الحلم ، عن الزجاج وغيره^(٤) . ويجوز في قوله : ﴿السُّفَهَاءُ أَلَا﴾ أربعة أوجه :

تحقيق الهمزتين وهو الأصل .

وقلب الثانية واواً كراهة اجتماعهما^(٥) .

وتخفيف الأولى بين بين - بين الهمزة والواو على مذاق العربية - مع تحقيق الثانية .

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٧٣ ، وانظر الطبري ١٢٧/١ - ١٢٨ فهو الذي ذكر هذا الوجه واقتصر عليه ، وتبعه الماوردي ٧٥/١ .

(٢) ذكره البغوي ١/ ٥١ ، وقدمه على الأول ، كما ذكره ابن عطية ١٢٠/١ ثانياً ، ونسبه ابن الجوزي إلى مقاتل ١/ ٣٣ ، وقد مرت ترجمة عبد الله بن سلام رضي الله عنه .

(٣) هذا الوجه ذكره صاحب الكشف ١/ ٣٣ بلفظه .

(٤) معاني الزجاج ١/ ٨٨ وانظر مفردات الراغب (سفه) .

(٥) فتصبح هكذا : (السفهاء ولا) . قال النحاس ١/ ١٣٩ : وهو أجودها ، وهي قراءة أهل المدينة ، والمعروف من قراءة أبي عمرو . وفي التذكرة ١/ ١٨٨ : قرأ بها الحرميان وأبو عمرو ورويس عن يعقوب .

وتخفيف الأولى مع قلب الثانية واواً ، وهو أضعفهنّ ، فاعرفه^(١) .

﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَءُونَ﴾ (١٤) :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ . (لقوا) : أصله لَقِيُوا ، استثقلت الضمة على الياء ، فنقلت إلى القاف بعد حذف حركتها ، ثم حذفت الياء لسكونها وسكون واو الجمع بعدها . وقيل : بل حذفت كحركة الياء حذفاً وُضُمَت القاف لِتَثَبَّتِ الواو . والعرب تقول : لَقِيتُ فلاناً ولاقيته .

وقرى : (لاقوا الذين)^(٢) ، وأصله : (لاقوا) فقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ثم حذفت الألف لالتقاء الساكنين ، وبقيت فتحة القاف تدل على الألف المحذوفة .

وقيل : بل أسكنت الياء استخفافاً ، ثم حذفت لما ذكرت^(٣) .

فإن قلت : لم حذفت الواو في ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ﴾ من اللفظ حالة الوصل ، وأثبتت في (لاقوا الذين) ؟ قلت : حذفت في ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ﴾ لأن في الكلمة ما يدل عليها وهو ضَمُّ القافِ ، وأثبتت في (لاقوا الذين) لأنه ليس فيها ما يدل عليها .

فإن قلت : لم حُرِّكَتِ الواو من (لاقوا الذين) بالضم دون أختيه ؟ قلت : لخمسـة أوجهٍ أذكرهن عند قوله : ﴿أَشْتَرُوا الضَّلَالَةَ﴾^(٤) إن شاء الله .

(١) انظر إعراب النحاس ١/ ١٣٩ - ١٤٠ ، والتبيان ١/ ٣٠ ، وانظر كتاب الكشف عن وجوه القراءات ١/ ٧٠ - ٧٦ لتعرف علل اختلاف القراء في اجتماع الهمزتين وحججهم .

(٢) هي قراءة محمد بن السميع اليماني ، انظر إعراب النحاس ١/ ١٤٠ والمحذر الوجيز ١/ ١٢٠ ، ونسبها الزمخشري ١/ ٣٤ إلى أبي حنيفة رحمه الله .

(٣) انظر مشكل مكى ١/ ٢٥ عند إعراب (اشتروا) .

(٤) الآية : ١٦ ، من هذه السورة .

واللقاء للشيء ، والاجتماع معه ، والحضور معه ، نظائر في المعنى .

﴿وَإِذَا خَلَوْا﴾ : أصله (خَلَوْوا) فاستثقلت الحركة على الواو فحذفت ، وحذفت الواو التي هي اللام لالتقاء الساكنين . وقيل : بل قلبت أَلِفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ثم حذفت الألف كراهية اجتماع الساكنين ، وبقيت الفتحة قبلها تدل عليها .

وخلوتُ بفلان ، وإليه ، ومعه : إذا انفردت معه ، غير أن خلوت به أكثر استعمالاً من خلوت إليه .

فإن قلت : فإن كان الأمر على ما زعمت ، فلمَ جيء هنا بإلى دون الباء ؟ قلت : قيل : إنما جيء بإلى دون الباء هنا ليدل الكلام على معنى الابتداء والانهاء ، لأن أول لقائهم كان للمؤمنين ، ثم لرؤسائهم ، كأنه قيل : وإذا خلوا من المؤمنين إلى شياطينهم^(١) .

وقيل : ﴿إِلَى﴾ بمعنى (مع) كقوله تعالى : ﴿مَنْ أَنْصَارِيَّ إِلَى اللَّهِ﴾^(٢) ، أي مع الله ، ومنه قول الشاعر :

٤٧ - إِذَا رَضِيتُ عَلَيَّ بَنُو قُشَيْرٍ لَعَمْرُ اللَّهِ أَعْجَبَنِي رِضَاهَا^(٣)

(١) هذا ما يفيد كلام الطبري ١/١٣١ وحكاه عن بعض نحويي أهل الكوفة ورجحه . وقدمه البغوي ١/٥١ عندما فسر (خلوا) بمعنى : رجعوا . وانظر المحرر الوجيز ١/١٢٣ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ٥٢ .

(٣) نسب هذا البيت لقحيف العجيلي ، شاعر إسلامي ، وانظره في مجاز القرآن ٢/ ٨٤ ، ومعاني الأخفش ١/ ٥١ و ١٤٠ ، ونوادر أبي زيد ١/ ١٧٦ ، وأدب الكاتب ١/ ٥٠٧ ، والكامل ٢/ ٧٢٢ ، والمقتضب ٢/ ٣٢٠ ، وتفسير الطبري ١/ ١٣١ ، وجمهرة اللغة ٣/ ١٣١٤ ، والخصائص ٢/ ٣١١ ، والمحتسب ١/ ٥٢ ، والصحاح (رضي) ، وشرح الحماسة للمرزوقي ٣/ ١٤٦٢ ، والمخصص ١٤/ ٦٥ ، والإنصاف ٢/ ٦٣٠ ، وروي : (لعمرو أبيك) في مجاز القرآن . (وبنو نمير) في الجمهرة ، ولم أجدها لغيرهما ، ولم يشر صاحب الخزانة ١٠/ ١٣٢ - ١٣٩ لهذا على الرغم من سعة اطلاعه .

أي : عني ، والأول أمتن ، لبقاء (إلى) على بابها^(١) .
ولك أن تجعل (خلا) بمعنى مضى ، ومنه القرون الخالية ، أي : مضوا
إلى شياطينهم ، وقد مضى الكلام على الشيطان واشتقاقه ووزنه في الاستعادة ،
فأغنى ذلك عن الإعادة هنا .

﴿إِنَّا مَعَكُمْ﴾ : ﴿إِنَّا﴾ إنَّ واسمها ، والظرف الذي هو ﴿مَعَكُمْ﴾
خبرها ، وقد أُجيز فيه إسكان العين^(٢) . والأصل في ﴿إِنَّا﴾ إننا بثلاث
نونات ، ثم حذفت إحداهن كراهية اجتماع الأمثال ، والمحذوفة هي
الوسطى ، بدلالة قوله تعالى : (وَإِنْ كُنَّا لَمَّا لَيُوقِفْنَهُمْ)^(٣) على قراءة من خفف
النون^(٤) ، وقد أتى على الأصل والتمام في نحو قوله عز وجل : ﴿إِنِّي
مَعَكُمْ أَتَمَعُ وَأَرَى﴾^(٥) .

ومعنى قوله : ﴿إِنَّا مَعَكُمْ﴾ أي : إنا مصاحبوكم وموافقوكم على دينكم .
﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُونَ﴾ : الاستهزاء : السخرية والاستخفاف . ويجوز في
﴿مُسْتَهْزَؤُونَ﴾ ونحوه خمسة أوجه :

تحقيق همزته وهو الأصل .

وتخفيفها بين بين على مذاق العربية ، وهو المختار بعد الأول^(٦) .

(١) كون (إلى) بمعنى : (مع) ذكره الأخفش ١ / ٥١ ، والطبري ١ / ١٣١ هكذا بشواهد ، وقدم
عليه القول الأول كما قلت ، وكذلك ضعفه ابن عطية ١ / ١٢٣ ، وتبعه القرطبي ١ / ٢٠٧ ،
والعجب من ابن الجوزي في زاده ١ / ٣٤ ، فقد اقتصر عليه .

(٢) قال النحاس في إعرابه ١ / ١٤٠ : ومن أسكن العين جعل (مع) حرفاً .

(٣) سورة هود ، الآية : ١١١ .

(٤) قرأها الحرميان ، وأبو بكر عن عاصم . وشدد الباقون ، انظر السبعة ٣٣٩ / ، والمبسوط
٢٤٢ / ، والذكرة ٢ / ٣٧٤ ، والتبصرة ٥٤٢ / .

(٥) سورة طه ، الآية : ٤٦ .

(٦) وهذا هو مذهب سيبويه ٣ / ٥٤٢ ، وقال النحاس ١ / ١٤٠ : فسيبويه يجعلها بين الهمزة
والواو ، وحجته أن حركتها أولى بها . وقال ابن عطية ١ / ١٢٤ : أكثر القراء على ما ذهب
إليه سيبويه .

وقلبها ياء خالصة ، لانكسار ما قبلها ، وهو في المرتبة دون الثاني^(١) .
وحذفها مع ضم الزاي^(٢) .
وحذفها مع إبقاء الزاي على حركتها^(٣) ، وكلاهما ضعيف لما في أحدهما من الحذف والنقل ، أو الحذف والتغيير ، كالقاضون والغازون ، وفي الآخر إلى ما لا يوجد في كلام القوم ، وهو واو ساكنة قبلها كسرة ، فاعرفه ، فإن فيه أذنى غموض .

﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ ﴿١٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ . (الله يستهزئ بهم) : أي يجازيهم جزاء استهزائهم ، وسمي جزاء الاستهزاء باسمه ، لأنه مثله في الصورة ، كقوله : ﴿وَجَزَّوْا سَيِّئَ سَيِّئَةٍ مِّثْلُهَا﴾^(٤) ، وقوله : ﴿فَمَنْ أَعَدَّكُمْ عَلَيْهِمْ فَأَعَدُّوا عَلَيْهِ﴾^(٥) . والعرب تسمي الشيء باسم الجزاء عليه ، على طريق التشاكل والازدواج^(٦) .

قيل : وإنما قال : ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ ولم يقل : مستهزئ بهم ، لأن يستهزئ يفيد حدوث الاستهزاء وتجدده وقتاً بعد وقت ، وهكذا كانت نكايات الله فيهم وبلاياه النازلة بهم ، على ما فُسر^(٧) .

﴿وَيَمُدُّهُمْ﴾ : عطف على ﴿يَسْتَهْزِئُ﴾ . ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ﴾ . متعلق بـ ﴿وَيَمُدُّهُمْ﴾ ، ولك أن تعلقه بـ ﴿يَعْمَهُونَ﴾ .

(١) يعني (مستهزئون) وهذا مذهب الأخفش . انظر إعراب النحاس ١/ ١٤٠ - ١٤١ ، والمحرق الوجيز ١/ ١٢٤ .

(٢) يعني (مستهزئون) وهي قراءة أبي جعفر من العشرة . انظر المبسوط ١/ ١٠٦ .

(٣) ذكره البنا في إتحاف فضلاء البشر ١/ ٣٧٩ .

(٤) سورة الشورى ، الآية : ٤٠ .

(٥) سورة البقرة ، الآية : ١٩٤ .

(٦) انظر في هذا تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ٢٧٧/ ، ومعاني الزجاج ١/ ٩٠ .

(٧) كذا فسر الزمخشري ١/ ٣٥ .

و ﴿يَعْمَهُونَ﴾ : في موضع نصب على الحال من الهاء والميم في ﴿وَيَمْدُهُمْ﴾ .

﴿وَيَمْدُهُمْ﴾ أي : يتركهم ويطيل لهم ، من مَدَّ الجيش ، وأمدّه : إذا زاده وألحق به ما يقويه ويكثره . وكذلك مَدَّ الدواة وأمدّها : زادها ما يصلحها .

والطغيان : مصدر قولك : طغأ فلان يطغأ بالفتح فيهما ، ويطغوا أيضاً ، وَطَغِيَ يَطْغَى أيضاً ، بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر ، إذا جاوز الحد ، وكلّ مجاوزٍ حدّه في العصيان طاغٍ .

والطُّغْيَان ، والطُّغْوَان ، والطغوى : مصادرٌ بمعنى . وحُكي كسر الطاء في الطُّغْيَان ، وبه قرأ بعضهم^(١) ، وهما لغتان بمعنى ، كاللُّقيان واللُّقيان فاعرفه .

والطُّغْيَان ، والعُتُو ، والبغْي ، والاستعلاء ، والتطاول ، نظائر في المعنى .

والعَمَّةُ : مثل العَمَى ، إلا أن العَمَى عامٌّ في البصر والرأي ، والعَمَةُ في الرأي خاصة ، وهو التحير والتردد لا يَدْرِي أين يتوجه . يقال : عَمِه الرجل يَعْمُهُ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر ، عَمَّهَا وعموهاً وعَمَّهَاناً ، فهو عامٍ وعَمَةٍ ، إذا تحير ، والجمع : عُمَّة .

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبَحَت بِتَحَرُّثِهِمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ ﴿١٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا﴾ : (أولئك) : رفع بالابتداء ، و ﴿الَّذِينَ﴾ : خبره ، و ﴿بِالْهُدَى﴾ : تمام الصلة .

وأصل ﴿اشْتَرُوا﴾ : اشْتَرَيْوْا ، فقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ثم حذفت لسكونها وسكون واو الجمع بعدها ، وبقيت فتحة الراء قبلها تدل عليها . وقيل : بل أسكنت الياء تخفيفاً ، ثم حذفت لما ذكرت آنفاً ،

وَحُرِّكَتِ الْوَاوُ لالتقاء الساكنين بالضمّ وهو الأشيع ، وبالكسر على أصل التقاء الساكنين ، وبالفتح للتعديل ، وقد قرئ بهن^(١) .

فإن قلت : لم كان الضم فيها الأشيع ؟ قلت : لأنها واو جمع ، فأرادوا الفرق بينها وبين واو (أو) و (لو) ، هذا مذهب صاحب الكتاب رحمه الله^(٢) .
وقيل : لأن الضم هنا أخف من الكسر ، لأنه من الواو ، عن ابن كيسان^(٣) .
وقيل : حُرِّكَتْ بحركة الياء المحذوفة ، عن الفراء^(٤) .

وقال الزجاج : اختير لها الضم ، لأنها واو جمع ، فَضُمَّتْ كما ضُمَّتِ النون في (نحن)^(٥) ، وقيل : ضمت لأنها ضمير فاعلٍ ، فهي كالتاء في فعلت^(٦) . وقد أجيّز همزها لانضمامها ، على إجراء غير اللازم مُجرى اللازم^(٧) .

ومعنى اشتراء الضلالة بالهدى : اختيارها عليه ، واستبدالها به ، على

(١) أما الضم فهو قراءة الجمهور ، ونقل أبو علي في الحجة ٣٦٨/١ أنه اتفاق .

وأما الكسر فقراءة شاذة ذكرها النحاس في إعرابه ١٤٢/١ ، وابن جني في المحتسب ٥٤/١ عن ابن أبي إسحاق ، ويحيى بن يعمر .
وأما الفتح : فنسبها النحاس وتبعه ابن عطية ١٢٧/١ إلى أبي السمال قعنب العدوي . قال الزجاج ٨٩/١ : وهو شاذ جداً .

(٢) كتاب سيبويه ١٥٥/٤ .

(٣) حكاه عنه : النحاس ١٤٢/١ ، ومكي ٢٦/١ ، وابن كيسان هو محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كيسان أبو الحسن النحوي ، أخذ عن المبرد وثعلب فحفظ المذهبين البصري والكوفي ، له عدة تصانيف منها المذهب في النحو ، ومعاني القرآن . توفي سنة تسع وتسعين ومائتين ، وقيل : عشرين وثلاثمائة .

(٤) كذا في المصدرين السابقين أيضاً .

(٥) معاني القرآن للزجاج ٨٩/١ وحكاه عنه النحاس ومكي في الموضعين السابقين .

(٦) قاله العكبري في التبيان ٣٢/١ .

(٧) يعني (اشتروا) جوزها الكسائي كما في إعراب النحاس ١٤٢/١ (انظر الحاشية) ومشكل مكي ٢٥/١ - ٢٦ ، وهي لغة قيس ، حكاه ابن جني في المحتسب ٥٥/١ عن قطرب . لكنهم ضعفوا ذلك .

سبيل الاستعارة ، لأن الاشتراء فيه إعطاءٌ بَدَلٍ ، وأخذ آخر .

والقوم - أخزاهم الله - إنما تركوا الهدى وآثروا الضلالة عليه .

﴿فَمَا رِبْحَتْ يَحْدَرْتُهُمْ﴾ : أي فما ربحوا في تجارتهم ، لأن التجارة لا تربح وإنما يُربح فيها ويُخسر فيها .

قال أبو إسحاق : والعرب تقول : قد خسر بيعك ، وربحت تجارتك ، يريدون بذلك الاختصار وسعة الكلام^(١) .

وقرىء : (تجاراتهم) على الجمع^(٢) ، لاختلاف أنواعها ، كما جُمع الظنُّ في قوله جل ذكره : ﴿وَتَطْنُونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾^(٣) لذلك ، وهو مصدر قولك : تَجَرَ فلانٌ يتَجَرُّ بفتح العين في الماضي وضمها في الغابر تَجَرًّا وتجارةً بمعنى ، فاعرفه .

والتجارة : صناعة التاجر الذي يبيع ويشترى للربح .

﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ في اشترائهم الضلالة بالهدى .

﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَةٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾^(٧) :

قوله عز وجل : ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي﴾ .

﴿مَثَلُهُمْ﴾ : رفعٌ بالابتداء ، ﴿كَمَثَلِ﴾ : خبره ، الكاف متعلقة بمعنى الاستقرار إن جعلتها حرفاً ، وإلا فلا . والمَثَلُ والمِثْلُ بمعنى ، وهو النظير ، يقال : مِثْلٌ ومَثَلٌ ومَثِيلٌ ، كَشِبِهِ وشَبِهِ وشَبِيهِ .

و ﴿الَّذِي﴾ : هنا بمنزلة (مَنْ) و (مَا) ولهذا أُفِرِدَ الضميرُ في قوله : ﴿مَا﴾

(١) معاني القرآن لأبي إسحاق الزجاج ٩٢/١ .

(٢) نسها ابن عطية ١/ ١٢٨ ، وأبو حيان ٧٣/١ إلى إبراهيم بن أبي عبلة .

(٣) سورة الأحزاب ، الآية : ١٠ .

حَوْلَهُ ﴿ عَلَى اللَّفْظِ ، ثُمَّ جُمِعَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يُؤْرِهِمْ ﴾ عَلَى الْمَعْنَى ، كَمَا يُفْعَلُ بِمَنْ وَمَا^(١) .

وَقِيلَ : ﴿ الَّذِي ﴾ هُنَا وَضِعَ مَوْضِعَ الَّذِينَ^(٢) ، وَحُذِفَتِ النُّونُ مِنْهُ لَطَوِيلُ الْكَلَامِ بِالصَّلَةِ ، كَمَا حُذِفَتْ فِي قَوْلِهِ :

٤٨ - أَبْنِي كَلِيبٍ إِنَّ عَمِّيَ الَّذِي قَتَلَا الْمُلُوكَ وَفَكَّكَ الْأَغْلَالَ^(٣)

و ﴿ اسْتَوْقَدَ ﴾ بِمَعْنَى أَوْقَدَ ، وَمِثْلُهُ اسْتَجَابَ بِمَعْنَى أَجَابَ ، لِأَنَّ [مَعْنَى]^(٤) اسْتَجَابَ : طَلَبَ الْإِجَابَةَ بِقَصْدِهِ لَهَا . وَأَجَابَ : أَوْقَعَ الْإِجَابَةَ بِفَعْلِهَا ، وَكِلَاهُمَا وَاحِدٌ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

٤٩ - وَدَاعٍ دَعَا يَا مَنْ يُجِيبُ إِلَى النَّدَى فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَاكَ مُجِيبٌ^(٥)

أَيَ : فَلَمْ يَجِبْهُ ، وَكَذَا اسْتَقَرَّ بِمَعْنَى قَرَّ ، وَقِيلَ : اسْتَفْعَلَ لَا يَكُونُ بِمَعْنَى أَفْعَلَ ، كَمَا لَا يَكُونُ اسْتَعْلَمَ بِمَعْنَى أَعْلَمَ ، وَلَكِنْ اسْتَوْقَدَ بِمَعْنَى اسْتَدْعَى الْإِيقَادَ^(٦) .

﴿ فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ﴾ : (لَمَّا) هُنَا اسْمٌ لِلْوَقْتِ بِمَعْنَى حِينَ ، وَيْلِيهَا الْفِعْلُ الْمَاضِي ، فَإِذَا وَلِيَهَا الْفِعْلُ الْمَاضِي اقْتَضَتْ جَوَاباً ، وَجَوَابُهَا عَامِلُهَا ، تَقُولُ : لَمَّا جِئْتُ جِئْتُ ، بِمَنْزِلَةِ : حِينَ جِئْتُ جِئْتُ .

(١) قَالَ ابْنُ الْأَثَرِيِّ فِي الْبَيَانِ ٥٩/١ وَاقْتَصَرَ عَلَيْهِ .

(٢) قَالَ صَاحِبُ الْكَشَافِ ٣٨/١ ، وَالْعَكْبَرِيُّ ٣٣/١ .

(٣) تَقْدِمُ هَذَا الشَّاهِدَ بِرَقْمِ (١٩) .

(٤) سَقَطَتْ مِنْ (أ) .

(٥) الْبَيْتُ مِنْ مَرَثِيَةِ لَكْعَبِ بْنِ سَعْدِ الْغَنَوِيِّ ، وَانْظُرْهُ فِي مَجَازِ الْقُرْآنِ ٦٧/١ ، وَنَوَادِرُ أَبِي زَيْدٍ / ٣٧ . وَمَعَانِي الْأَخْفَشِ ٥٣/١ ، وَمَعَانِي الزَّجَاجِ ٢٥٥/١ ، وَجَامِعُ الْبَيَانِ ١٤١/١ ، وَمَعَانِي النَّحَّاسِ ١٤٤/٢ ، وَأَمَالِي الْقَالِي ١٥١/٢ ، وَحِجَّةُ الْفَارِسِيِّ ٣٥٢/١ ، وَالصَّحَاحُ (جُوب) ، وَالْمَوْضِحُ ٣٢/١ ، وَالْمَحْرَرُ الْجَوِيزُ ١٣٠/١ ، وَزَادَ الْمَسِيرُ ٣٩/١ .

(٦) ذَكَرَهُ الْعَكْبَرِيُّ ٣٣/١ ، فَعَلَى الْأَوَّلِ يَكُونُ مُتَعَدِّياً لِمَفْعُولٍ وَاحِدٍ ، وَعَلَى الثَّانِي يَكُونُ مُتَعَدِّياً لِمَفْعُولَيْنِ ، يَعْنِي : التَّوَقَّدَ صَاحِبُهُ نَاراً . (انْظُرِ الْبَيَانُ ٥٩/١) .

﴿أَضَاءَتْ﴾ : يقال : أضاءت النار وضاءت لغتان بمعنى ، إذا كثر نورها ، والإضاءة فرط الإنارة وأضاءت تكون متعدية ، تقول : أضاءت الشمس البقعة ، وأضاء القمر الدار ، ومنه قول الفرزدق^(١) :

٥٠ - أَعِدْ نَظْرًا يَا عَبْدَ قَيْسٍ لَعَلَّمَا أَضَاءَتْ لَكَ النَّارُ الْحِمَارَ الْمُقَيَّدَا^(٢)
فعدها كما ترى . وهنا يجوز أن يكون متعدياً ولازماً .

﴿مَا حَوْلَهُ﴾ : (ما) موصولة ، و ﴿حَوْلَهُ﴾ ظرف مكان ، وهو صلة ﴿مَا﴾ متعلق بمحذوف ، و ﴿مَا﴾ في موضع نصب بـ ﴿أَضَاءَتْ﴾ ، أي : أضاءت النار الذي استقر حوله من الأمكنة . والضمير في ﴿حَوْلَهُ﴾ للمستوقد .

ويجوز أن يكون ﴿مَا﴾ في موضع رفع بإسناد الفعل إليه ، تعضده قراءة مَنْ قرأ : (فلما ضاءت ما حوله) ، وهما ابنُ أبي عَبْلَةَ ، وابنُ السَّمِيفِجِ^(٣) ، والتأنيث في ﴿أَضَاءَتْ﴾ للحمل على المعنى ، لأن ما حول المستوقد بقاء وأماكن . ويجوز أن تكون ﴿مَا﴾ نكرة موصوفة و ﴿حَوْلَهُ﴾ صفة لها في موضع نصب أو رفع على الوجهين ، ويجوز أن تكون ﴿مَا﴾ مزيدة و ﴿حَوْلَهُ﴾ نصب بـ ﴿أَضَاءَتْ﴾ .

وقيل : في جواب (لما) وجهان :

أحدهما : أن جوابه ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ ، وإنما جُمع الضميرُ بعد الإفراد في قوله : ﴿حَوْلَهُ﴾ حملاً على المعنى ، لأن المستوقد لا يراد به واحد .

(١) هو همام بن غالب الشاعر الأموي صاحب جرير والأخطل في شعر النقااض ، وكان متقدماً في الفخر ، توفي سنة عشر ومائة .

(٢) هكذا أيضاً أنشده عبد القادر الجرجاني في المقتصد ١ / ٤٦٨ ، والزمخشري في المفصل / ٣٤٨ ، وشرح ابن يعيش ٨ / ٥٤ - ٥٧ ، وكلهم استشهدوا به على دخول (ما) على لعل ، وانظر المغني / ٣٧٨ وهذا الاستشهاد يتفي برواية الديوان (ربما) .

(٣) كذا أيضاً نسبها إليهما أبو حيان في البحر ١ / ٧٩ ، واقتصر الزمخشري ١ / ٣٨ ، على نسبتها للأول ، وقد تقدمت ترجمته ، وأما الثاني : فهو محمد بن عبد الرحمن بن السميغ أبو عبد الله اليماني ، قال ابن الجزي : له اختيار في القراءة ينسب إليه شد فيه .

والثاني : أنه محذوف ، كما حذف في قوله : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ ﴾ ^(١) ،
 كأنه قيل : فلما أضاءت ما حوله خَمَدَتْ فبقوا خَابِطِينَ في ظلام متحيرين ،
 متحسرين على فَوْتِ الضوء ، خائبين بعد الكدح في إحياء النار ، ويكون
 ﴿ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾ على هذا كلاماً مستأنفاً ، والضمير على هذا في قوله :
 ﴿ بِنُورِهِمْ ﴾ للمنافقين ^(٢) .

والباء في ﴿ بِنُورِهِمْ ﴾ للتعدي ، ألا ترى أنه أوصل الذهاب إلى
 المفعول ، كما تفعل الهمزة في نحو : أذهبتُ زيداً ، إلا أنه لما أتى بعد
 الفعل دخل على الاسم ، فكان له فيه عملٌ وهو الجرّ ، والهمزة لمّا دخلت
 على صدر الفعل ولم تتصل بالاسم لم يكن لها عمل ، فنصب الفعل الاسم ،
 فالباء في ذهبْتُ بزيدٍ ، جزء من الفعل ، وداخل في جملته من وجهٍ ؛ لأنه
 أوصله إلى زيدٍ ، وأوقعه عليه في المعنى ، ومُتَّصِلٌ بالاسم من وجهٍ آخر ،
 وهو أنه داخل عليه [لفظاً ، والهمزة من جملة الفعل] ^(٣) لفظاً ومعنى .

واعلم أنك إذا قلت : ذهبْتُ بزيد ، كان على وجهين .

أحدهما : أن تريدَ أنك صاحبه .

والثاني : ألا تكون صاحبه ، ويكون المعنى : أنك نحيته وأزلته ،
 بمنزلة الهمزة إذا قلت : أذهبتُ زيداً ، فاعرفه .

﴿ وَتَرَكَهُمْ ﴾ : معطوف على ﴿ ذَهَبَ ﴾ ، وترك على معنيين :

أحدهما : أن يكون بمعنى طرح وَخَلَّى ، فيتعدى إلى مفعولٍ واحدٍ ،
 وهو الهاء والميم في ﴿ وَتَرَكَهُمْ ﴾ .

و ﴿ فِي ظُلُمَاتٍ ﴾ يتعلق بترك على أنه ظرف ، ويجوز أن يكون حالاً من
 الهاء والميم فيتعلق بمحذوف ، أي : تركهم كائنين ، أو مستقرين في ظلمات .

(١) سورة يوسف ، الآية : ١٥ .

(٢) الكلام عن جواب (لما) بوجهيه للزمخشري في الكشاف ٣٨/١ .

(٣) سقطت هذه العبارة من (د) و (ط) .

والثاني : أن يكون بمعنى صَيَّرَ ، فيجري مجرى أفعال القلوب ، فيتعدى إلى مفعولين ، فيكون المفعول الثاني ﴿فِي ظُلُمَاتٍ﴾ ، [كأنه قيل : هم في ظلمات]^(١) ، ثم دخل ﴿تَرَكَ﴾ فنصب الجزأين ، ف ﴿فِي﴾ على هذا أيضاً يتعلق بمحذوف .

و ﴿لَا يُبْصِرُونَ﴾ : في موضع نصب على الحال من الهاء والميم في ﴿وَتَرَكَهُمْ﴾ ، أي : تركهم غير مبصرين شيئاً . وقيل : مفعوله من قبيل المتروك المُطْرَح الذي لَا يُلْتَفَتُ إلى إخطاره^(٢) بالبال ، لا من قبيل المقدر المنوي ، كأن الفعل غير متعدي أصلاً ، نحو : ﴿يَعْمَهُونَ﴾ في قوله : ﴿وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾^(٣) .

وجوز أن يكون ﴿لَا يُبْصِرُونَ﴾ هو المفعول الثاني لـ ﴿تَرَكَ﴾ على الوجه الثاني ، و ﴿فِي ظُلُمَاتٍ﴾ ظرف يتعلق بـ (تركهم) ، أو بـ ﴿يُبْصِرُونَ﴾ ، وأن يكون حالاً من الضمير في ﴿لَا يُبْصِرُونَ﴾ ، أو من المفعول الأول متعلقاً بمحذوف^(٤) .

وظلمات : جمع ظلمة ، والظلمة عدم النور ، وقيل : اشتقاقها من قولهم : ما ظلمك أن تفعل كذا ؟ أي : ما منعك وشغلك ؟ لأنها تسد البصر ، وتمنع الرؤية ، وفيها ثلاث لغات : ظُلُمَات بضم اللام على الإنباع ، وإنما حرك للفرق بين الاسم والصفة ، فحرك الاسم لخفته ، وسكّن النعت لثقله ، وظُلُمَات بفتحها ، وظُلُمَات بتسكينها استثقالا للضمة عليها ، وقد قرئ بهن^(٥) .

(١) سقطت هذه العبارة من (أ) .

(٢) كذا في (ب) والمطبوع والكشاف ١ / ٣٩ ، وفي (أ) : إحضاره . والمعنى والرسم متقاربان .

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ١٨٦ ، وانظر هذا الكلام في الكشاف ١ / ٣٩ .

(٤) انظر هذه الأوجه في التبيان ١ / ٣٣ .

(٥) أما الضم فهي قراءة الجمهور ، وأما التسكين فنسبها ابن جني في المحتسب ١ / ٥٦ إلى الحسن وأبي السمال ، وانظر إعراب النحاس ١ / ١٤٣ ، والكشاف ١ / ٣٩ ، والمحور الوجيز ١ / ١٣٢ ، وبالفتح : قرأ بها بعضهم كما في المصادر السابقة ، وقال النحاس : قال الكسائي : ظُلُمَات جمع الجمع ، جمع ظَلَمَ .

قال ابن جني : وكل ذلك جائز حسن ^(١) .

﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ ﴿١٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمَىٰ﴾ (صم) : خبر مبتدأ محذوف ، أي : هم صم ، و ﴿بُكْمٌ عُمَىٰ﴾ : خبر بعد خبر ، أي : هم صم عن الهدى فلا يسمعون ، بُكْمٌ عنه فلا يقولونه ، عُمَىٰ عنه فلا يبصرونه ، على ما فُسر ^(٢) .

وقرئ : (صُمَّا بُكْمًا عُمِيًّا) بالنصب ^(٣) على الحال من الضمير في (تركهم) ، أو في ﴿لَا يُبْصِرُونَ﴾ ، أو على الذم ، أو على : جَعَلَهُمْ صَمًّا ^(٤) .

وصم جَمْعُ أَصَمٍّ ، يقال : أَصَمُّ وَصُمٌّ وَصْمَانٌ ، كما يقال : أَسْوَدُ وَسُودٌ وَسُودَانٌ . وسبيل (أَفْعَلٌ) إذا كان صفة أن يُجمع على : فُعْلٍ ، فإن كان اسماً جُمع على : أَفَاعِلٌ ، كأحمد وأحامد .

﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ : ابتداء وخبر ، وهو كلام مستأنف ، وقيل : في موضع نصب على الحال ، وهو من الضمير في ﴿وَتَرَكْنَهُمْ﴾ ^(٥) ، وهو سهوٌ ، لأن ما بعد الفاء لا يكون حالاً ، لأن الفاء وُضع في الأمر العام للترتيب ، والحال عارٍ من الترتيب ^(٦) .

(١) المحتسب في الموضع السابق ، وابن جني هو أبو الفتح عثمان بن جني ، فارسي الأصل ، كان من أحذق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف ، صاحب أبا علي الفارسي أربعين سنة ، وله عدة كتب منها الخصائص في النحو ، والمحتسب في القراءات ، والمنصف في التصريف ، توفي سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة .

(٢) انظر النكت والعيون ١ / ٨١ ، ومعالم التنزيل ١ / ٥٣ .

(٣) هي قراءة السيدة حفصة أم المؤمنين وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما ، انظر معاني الفراء ١ / ١٦ ، وإعراب النحاس ١ / ١٤٣ ، ومشكل مكى ١ / ٢٧ ، والمحذر الوجيز ١ / ١٣٢ .

(٤) استوعب المؤلف رحمه الله جميع الأوجه في إعراب (صمًّا بكماً عُمِيًّا) بالنصب ، ولم أجدها مجمعة لغيره من المعربين اللهم إلا من جاء بعده كابي حيان ١ / ٨٢ ، والسمين الحلبي ١ / ١٦٥ - ١٦٦ .

(٥) هذا إعراب مكى في مشكله ١ / ٢٧ لم يذكر غيره .

(٦) هكذا أيضاً ذكره ورده أبو البقاء ١ / ٣٤ .

وَرَجَعَ فعل لازم ، ومصدره رجوع ، ومتعدٍ ومصدره رَجَعَ ، أي : فهم لا يرجعون إلى الحق ، أو لا يَرُدُّون جواباً إن جعلته متعدياً ، كقوله : ﴿إِنَّهُمْ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾^(١) .

والرجوع عن الشيء ، والارتداد عنه ، والانقلاب عنه ، والزوال عنه ، نظائر في اللغة ، فاعرفه .

﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْدِعُهم فِي ءَاذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾^(٢) :

قوله عز وجل : ﴿أَوْ كَصَيْبٍ﴾ ﴿أَوْ﴾ هنا تحتل أوجهاً :

أن تكون للإباحة : على معنى أن المثالين سواء في استقلال كل واحد منهما بوجه التمثيل ، فبأيهما مَثَلْتَهُم فأت مصيب ، وإن مثلتهم بهما جميعاً فكَذَلِكَ ، كما أنك إذا قلت : جَالِسَ الْحَسَنَ أو ابْنَ سِيرِينَ ، معناه : أنهما سَيَّان في استصواب أن يُجَالَسَا أو أَحَدُهُمَا ، ومنه قوله جل ذكره : ﴿وَلَا تُطْعَمُنَّ مِنْهُمَ ءَانِمًا أَوْ كَفُورًا﴾^(٣) أي : الآثم والكفور متساويان في وجوب عصيانهما ، وذلك أن ﴿أَوْ﴾ في أصلها لِتَسَاوِي شَيْئَيْنِ أو الأشياء في الشك ، ثم اتسع فيها فاستعيرت للتساوي في غير الشك ، فاعرفه .

وأن تكون للتخيير : على معنى : أنت مخير فيهم ، مَثَلْتَهُم بأي المثالين شئت ، كما أنك إذا قلت : خذ درهماً أو ديناراً ، كان كذلك .

وأن تكون للشك : على معنى : أن الناظر في حال هؤلاء المنافقين مُتَحَيِّرٌ في أمرهم ، فلا يدري بأي المثالين يمثلهم ؟ ومنه قوله تعالى : ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾^(٤) أي : لو رآهم لحرار في مقدار عددهم .

(٣) سورة الصافات ، الآية : ١٤٧ .

(١) سورة الطارق ، الآية : ٨ .

(٢) سورة الإنسان ، الآية : ٢٤ .

وَأَنْ تَكُونَ لِلْإِبْهَامِ : عَلَى مَعْنَى : أَنْ بَعْضُهُمْ يُمَثِّلُهُمْ بِالْمِثَالِ الْأَوَّلِ ،
وَبَعْضُهُمْ بِالثَّانِي .

وَأَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى الْوَائِ : كَأَنَّهُ قِيلَ : مِثْلُهُمْ كَمِثْلِ الْمُسْتَوْقِدِ وَكَأَصْحَابِ
صَيْبٍ^(١) .

وَمَنْعَ الْمُحَقِّقُونَ مِنْ أَهْلِ الْبَصَرَةِ أَنْ تَكُونَ ﴿أَوْ﴾ بِمَعْنَى الْوَائِ ، وَلَا
بِمَعْنَى (بَل) فَاعْرِفْهُ^(٢) .

وَالْكَافِ مِنْ ﴿كَصَيْبٍ﴾ فِي مَوْضِعِ رَفْعِ عَطْفًا عَلَى الْكَافِ فِي قَوْلِهِ :
﴿كَمِثْلِ الَّذِي أَسْتَوْقَدُ﴾ ، لِأَنَّهُا خَبَرٌ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿مِثْلُهُمْ﴾ . وَلَكِ أَنْ
تَجْعَلَهُ خَبَرٌ مُبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ دَلَّ عَلَيْهِ الْمِثْلُ الْأَوَّلُ ، أَيِ : أَوْ مِثْلُهُمْ كَمِثْلِ صَيْبٍ .

وَالصَّيْبُ : الْمَطَرُ الَّذِي يَصُوبُ ، أَيِ : يَنْزِلُ وَيَقَعُ ، مِنْ قَوْلِكَ : صَابَ
يَصُوبُ صَوْبًا ، إِذَا انْحَدَرَ ، وَحَدُّهُ الْجَارِي مِنْ عَلٍ ، وَهُوَ فَعِيلٌ كَسَيِّدٍ وَمَيِّتٍ ،
وَأَصْلُهُ : صَيُوبٌ ، ثُمَّ قَلِبَتْ الْوَائِ يَاءً لِاجْتِمَاعِهِمَا ، وَأَحَدُ الْحَرْفَيْنِ سَاكِنٌ ،
وَهُوَ قِيَاسُ مُطَّرِدٍ تَقَدَّمَتْ الْوَائِ أَوْ تَأَخَّرَتْ نَحْوُ : لَوَيْتَ عُنُقَهُ لَيًّا ، وَأَصْلُهُ :
لَوِيًّا ، فَقَلِبَتْ وَأُدْغِمَتْ لَمَّا ذُكِرَتْ أَنْفَاءً . وَزَعَمَ الْكُوفِيُّونَ : أَنَّ أَصْلَهُ :
صَوِيْبٌ ، عَلَى فَعِيلٍ ، ثُمَّ أَدْغَمَ ، وَهُوَ سَهْوٌ ، لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ كَمَا زَعَمُوا لَصَحَّتْ
الْوَائِ ، كَمَا صَحَّتْ فِي طَوِيلٍ وَعَوِيلٍ^(٣) .

﴿مِنْ السَّمَاءِ﴾ : (مِنْ) لِابْتِدَاءِ الْغَايَةِ مُتَعَلِّقٌ بِصَيْبٍ تَعْلُقُ الْجَارَ

(١) اقْتَصَرَ ابْنُ عَطِيَّةٍ ١٣٣/١ عَلَى كَوْنِ (أَوْ) هُنَا لِلتَّخْيِيرِ ، وَعَبَّرَ عَنْهُ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ فِي الْبَيَانِ ٦٠/١
بِالْإِبَاحَةِ ، وَذَكَرَ الْعَكْبَرِيُّ أَنَّهَا عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجِهٍ ٣٤/١ وَلَمْ يَذْكُرْ كَوْنَهَا بِمَعْنَى الْوَائِ ، لِأَنَّهُ
مَذْهَبُ الْكُوفِيِّينَ كَمَا سَيَأْتِي ، وَقَدْ نَصَّ عَلَيْهِ الْإِمَامُ الطَّبْرِيُّ ١٤٩/١ - ١٥٠ وَلَمْ يَذْكُرْ غَيْرَهُ ،
وَالْغَرِيبُ مِنْ ابْنِ عَطِيَّةٍ ١٣٣/١ أَنَّهُ بَعْدَمَا ذَكَرَ تَفْسِيرَ الطَّبْرِيِّ هَذَا قَالَ : وَهَذِهِ عَجْمَةٌ . كَمَا أَنَّهُ
رَدَّ الْوَجْهَ الْأَوَّلَ ، وَانْظُرِ الْبَحْرَ ٨٣/١ فَقَدْ ذَكَرَ لَهَا أَبُو حَيَّانٍ عِدَّةَ مَعَانٍ أُخْرَى .

(٢) انْظُرْ مَذْهَبَ الْبَصَرِيِّينَ وَالْكُوفِيِّينَ وَحُجَّتَهُمْ وَشَوَاهِدَهُمْ فِي الْإِنْصَافِ مَسْأَلَةَ (٦٧) ٤٧٨/٢ .

(٣) انْظُرِ الْخِلَافَ مَفْصَلًا فِي الْإِنْصَافِ مَسْأَلَةَ (١١٥) ٧٩٥/٢ .

بالأفعال ، فيكون في موضع نصب . ولك أن تعلقه بمحذوف على أنه صفة للصيِّب فيكون في موضع جر . والهمزة في السماء بدل من ألف ، والألف التي أبدلت الهمزة عنها بَدَلٌ من الواو ، وهذا مذهب الحذاق من النحويين .

والسماء هذه المظلة ، وكل ما علاك فأظلك فهو سماء ، ومنه قيل لسقف البيت : سماء ، والسماء أيضاً المطر ، يقال : أصابهم سماء ، أي مطر كثير ، و «ما زلنا نطأ السماء حتى أتيناكم»^(١) ، قال الشاعر :

٥١ - إِذَا سَقَطَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ^(٢)

فإن قلت : لم قلت : إن الألف التي أبدلت الهمزة عنها بدل من الواو دون الياء ؟ قلت : لأنه من سما يسمو .

﴿فِيهِ ظُلُمَاتٌ﴾ : ظلمات : مرتفعة بالابتداء والظرف خبره ، أو بالظرف على المذهبين ، وهو الجيد لاعتماده على موصوف ، وهو الصيب ، والجملة في موضع جر على أنها صفة للصيِّب ، ولك أن تجعلها حالاً من المنوي في ﴿مَنْ السَّمَاءُ﴾ على أحد الوجهين ، والهاء في ﴿فِيهِ﴾ تعود على الصيب .

والرعد : الصوت الذي يسمع من السحاب . والبرق : الذي يلمع من السحاب ، مِنْ بَرَقَ الشَّيْءُ يَبْرُقُ بَرِيقاً ، إذا لمع .

﴿يَجْعَلُونَ﴾ : في موضع جرٍّ على أنها صفة للمضروب بهم المثل ، وهو ذَوُو صَيِّب ، لأن تشبيه المنافقين بقوم أصابهم مطر فيه ظلمات ورعد وبرق ،

(١) العبارة نفسها لابن قتيبة في مشكل القرآن / ١٣٥ / ، والصحاح (سما) .

(٢) البيت لمعود الحكماء معاوية بن مالك ، وعجزه :

رعيناه وإن كانوا غضابا

.....

وانظره في أدب الكاتب / ٩٧ / ، ومشكل القرآن / ١٣٥ / كلاهما لابن قتيبة ، ومقاييس اللغة / ٩٨ / ، والصحاح (سما) . وشرح الحماسة للمرزوقي / ٣ / ١٤٢ ، والمححر الوجيز / ١ / ١٤٢ ، وهو من قصيدة طويلة في المفضليات ٣٥٧ - ٣٦٠ ، ولكن شطره الأول فيها هكذا :

.....

إذا نزل السحاب بأرض قوم

لا بنفس المطر ، والتقدير : أو كذوي صيب جاعلين ، ونظيره قوله عز وجل : ﴿وَكَمْ مِنْ قَرِيْبٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾^(١) ، ثم قال تعالى : ﴿أَوْ هُمْ قَاتِلُونَ﴾^(٢) .

وقد جُوْز أن تكون في موضع نصب على الحال من الهاء في ﴿فِيْهِ﴾^(٣) ، والراجع على ذي الحال محذوف ، والتقدير : من صواعقه^(٤) .

وأن يكون مستأنفاً لا محل له من الإعراب ، وذلك أنه لما ذكر الرعد والبرق على ما يؤذن بالشدة والهول ، فكأن قائلاً قال : فكيف حالهم مع مثل ذلك الرعد ؟ فقليل : ﴿يَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِيْٓءَاذَانِهِمْ﴾ .

ويجوز عندي وجه آخر ، وهو أن يكون حالاً من المضروب بهم المثل ، إذ حصل فيهم تخصيص [ما]^(٥) بالإضافة ، كما يحصل بالوصف فاعرفه^(٥) .

والإِصْبَعُ مؤنثة وقد تُذَكَّر^(٦) ، وفيها خمس لغات : أُصْبِعُ بضم الهمزة والباء ، وبفتحهما ، وبكسرهما وبكسر الهمزة وفتح الباء ، وبالعكس^(٧) .

والأُذُنُ : الحاسة التي يُسمع بها ، وهي مؤنثة ، وقد تخفف وتثقل^(٨) .

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٤ .

(٢) من الآية نفسها .

(٣) هذا الوجه للنحاس في إعرابه ١ / ١٤٤ ، وذكره مكّي في المشكل ١ / ٢٨ ، ثالث الأوجه ، واستبعده العكبري في التبيان ١ / ٣٦ .

(٤) سقطت من (ب) .

(٥) هذا الوجه ذكره مكّي ١ / ٢٨ أولاً عندما أعرب جملة (يجعلون) حالاً من المضمّر في (تركهم) قال : أي تركهم في ظلمات غير مبصرين ، غير عاقلين ، جاعلين أصابعهم .

(٦) قال الخليل في العين ١ / ٣١١ : والإصبع يؤنث ، وبعض يذكرها ، من ذكره قال : ليس فيه علامة التأنيث . ومن أنث قال : هي مثل العينين واليدين وما كان أزواجاً فأثناه . . وقال ابن فارس في المجمل (صبع) : الأجود فيها التأنيث . قلت اقتصر ابن الأنباري في المذكر والمؤنث ٣٥٠ / وابن سيدة في المخصص ١٦ / ١٨٧ على أنها مؤنثة ، لم يذكرها غيره . وقال الجوهري وتبعه ابن منظور (صبع) : تذكر وتؤنث .

(٧) هكذا أيضاً ذكر لها النحاس ١ / ١٤٤ والجوهري هذه اللغات الخمس ، لكن الذي عند ابن الأنباري وابن سيدة ثمانى لغات ، أجودها : إصْبَع ، بكسر الألف وفتح الباء .

(٨) كذا في الصحاح (أذن) ، والمراد تسكين الذال أو ضمها .

﴿مَنْ الصَّوْعِقُ﴾ : متعلق بـ ﴿يَجْعَلُونَ﴾ ، أي : من أجل الصواعق يجعلون أصابعهم في آذانهم .

والصواعق جمع صاعقة ، والصاعقة : نار تسقط من السماء في رَعْدٍ شديد ، عن أبي زيد^(١) ، يقال : صعقتهم السماء ، إذا أَلْقَتْ عليهم الصاعقة ، والصاعقة أيضاً : صيحة العذاب ، ويقال أيضاً : صَعَقَتْهُ الصاعقة ، إذا أهلكته فصَعِقَ ، أي : مات إما بشدة الصوت ، أو بالإحراق .

وقرئ : (من الصواعق) بتقديم القاف^(٢) . وهي لغة تميم ، عن أبي عمرو^(٣) .

﴿حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ : مفعول له ، كقوله :

٥٢ - وَأَغْفِرْ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ ادْخَارُهُ (٤)

أي : يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق لحذر الموت ، ثم حُذِفَ الجار فوصل الفعل إلى المصدر فنصبه .

(١) ذكره عنه الجوهري (صعق) ، وأبو زيد هو الأنصاري سعيد بن أوس تقدمت ترجمته .

(٢) نسبت إلى الحسن رحمه الله ، انظر إعراب النحاس ١ / ١٤٤ ، والكشاف ١ / ٤٢ ، والمحزر الوجيز ١ / ١٣٥ .

(٣) كذا نسبها ابن عطية أيضاً ، وقال النحاس : هي لغة تميم وبعض ربيعة . وأبو عمرو هو ابن العلاء المازني البصري ، اختلف في اسمه اختلافاً شديداً ، الأصح أنه زَبَّان ، وقيل : اسمه كنيته ، أحد القراء السبعة وإمام أهل البصرة ، كان أعلم الناس بالقرآن والعربية وأيام العرب ، توفي سنة أربع وخمسين ومائة . (معرفة القراء الكبار) .

(٤) البيت لحاتم الطائي ، وعجزه :

وَأَعْرِضْ عَنْ شَتْمِ اللَّئِيمِ تَكْرُماً

وهو من شواهد سيبويه ١ / ٣٦٧ - ٣٦٨ ، والقراء ٢ / ٥ ، والأخفش ١ / ١٧٩ ، والكامل ١ / ٣٨١ ، والمقتضب ٢ / ٣٤٨ ، وجامع البيان ٢ / ٣٢٠ ، ومعاني الزجاج ١ / ٩٧ ، وإعراب النحاس ١ / ١٤٤ ، والجمل ٣ / ١٩ ، واللمع ١ / ١١٤ ، والصباح (عور) . وفي رواية : اصطناعه ، بدل : ادخاره . و (قول) و (ذات) و (ذم) بدل : شتم ، ولفظ (أعرض) و (أصفح) بدل : أغفر .

والحذر : الطلب للسلامة من المضرة .
 وقرئ : (حِذَارَ الموت) ^(١) . والحذرُ مصدر حَذَرَ ، والحِذَارُ مصدر حَاذَرَ .
 وقيل : انتصب على أنه مصدر ، أي : يحذرون حَذَرًا ، مثل حذر الموت ^(٢) .

﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ : ابتداء وخبر ، وهذه الجملة اعتراض لا محل لها من الإعراب .

ومحيط : أصله (مُحَوِّطٌ) ، لأنه من حاط يحوط ، فَأُلْقِيتُ كسرة الواو على الحاء ، فانقلبت ياءً لسكونها وانكسار ما قبلها .
 والإحاطة بالشيء ، والإطافة به ، والإحداق به ، نظائر في اللغة ، ومعنى إحاطة الله بهم : أنهم لا يفوتونه .

﴿يَكَادُ الْبَرُّ يُخَطِّفُ أَبْصَرَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ^(٣) :

قوله عز وجل : ﴿يَكَادُ الْبَرُّ﴾ (يكاد) أي : يقرب ، والعرب تقول : كاد يفعل كذا ، بغير (أن) ، لكونه موضوعاً للمقاربة ، و (أن) تُخَلِّصُ الفعل للاستقبال . وقد يُشَبَّه بعسى ، فيقال : كاد أن يفعل ، قال :

٥٣ - * قَد كَادَ مِنْ طُولِ الْبَلَى أَنْ يَمْضَحَا ^(٣) *

والأول أشهر وأفصح ، وعليه الأكثر ، فاعرفه ، وهو إذا لم يصحبه

(١) يعني بكسر الحاء وبألف ، ذكرها الزجاج ٩٧/١ والنحاس ١٤٤/١ دون أن ينسبها ، ونسبها الزمخشري ٤٢/١ إلى ابن أبي ليلى ، ونسبها ابن عطية ١٣٦/١ إلى الضحاك ابن مزاحم ، وذكرهما أبو حيان ٨٧/١ وأضاف إليهما قتادة .

(٢) انظر معاني الزجاج ٩٧ / ١ ، والبيان ٣٦/١ .

(٣) رجز لرؤبة يصف منزلاً كاد أن يبلَى ، و (يمصح) : يذهب وينقطع . والبيت من شواهد سيويه ٣ / ١٦٠ ، وأدب الكاتب / ٤١٩ ، وتأويل مشكل القرآن / ٥٣٤ ، والكامل ١ / ٢٥٣ ، والمقتضب ٣ / ٧٥ ، وإعراب النحاس ١ / ١٤٥ ، والجمل / ٢١٠ ، والصحاح (مصح) ، والمقتصد ١ / ٣٦٠ ، والمفصل / ٣٢٣ ، والإنصاف ٢ / ٥٦٦ ، وشرح ابن عيش ٧ / ١٢١ .

حرف نفي قارب الوقوع ولم يقع ، كما في الآية ، وإذا صحبه حرف نفي فهو واقع لا محالة ، ولكنه بعد تأخير ، كقوله عز وجل : ﴿فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾^(١) وعينه واو ، وأصله : كَوَدَ ، كَخَوَفَ ، يَكَادُ كَوْدًا ومكادَةً ، وَحَكَى سيبويه عن بعض العرب : كُدْتُ أَفْعَلُ كَذَا ، بضم الكاف^(٢) .

و ﴿الْبَرْقُ﴾ : اسمه ، و ﴿يَخْطَفُ﴾ : في موضع نصب لكونه خبره ، أي : قارب البرق خَطَفَ أَبصارهم ، وَالْخَطْفُ : الأخذ بسرعة ، يقال : خَطَفَ يَخْطِفُ خَطْفًا .

والجمهور على فتح الياء والطاء ، وقرئ : (يَخْطِفُ) بكسر الطاء^(٣) ، على أن ماضيه خَطَفَ بفتح الطاء . والفتح في المستقبل أشيع وأعلى .

وقرئ أيضاً : (يَخْطَفُ) بفتح الياء والخاء مع تشديد الطاء^(٤) ، وأصله : (يختطف) فأدغمت التاء في الطاء بعد قلبها طاءً ، ثم ألقيت حركتها على الخاء .

و : (يَخْطِفُ) بكسر الخاء والطاء^(٥) ، ووجهه : أنه لما أسكن التاء للإدغام كسر الخاء لالتقاء الساكنين ، واستغنى بحركتها عن نقل الحركة إليها .
و : (يَخْطِفُ) بكسر الياء والخاء على إتباع الياء الخاء^(٦) .

(١) سورة البقرة ، الآية : ٧١ .

(٢) انظر كتاب سيبويه ١١/٣ و ٣٤٣/٤ .

(٣) نسبت إلى علي بن الحسين ، ويحيى بن وثاب ، انظر إعراب النحاس ١٤٥/١ والمحرر الوجيز ١٣٧/١ . ونسبها الزمخشري ٤٢/١ إلى مجاهد . وقال ابن الجوزي في زاد المسير ١/٤٥ : قرأ بها أبان بن تغلب ، وأبان بن يزيد كلاهما عن عاصم . وقال الأخفش ١/٥٤ : وهي قليلة رديئة لا تكاد تعرف .

(٤) نسبت إلى الحسن ، انظر معاني الزجاج ٩٥/١ . وإعراب النحاس ١/١٤٥ ، وزاد المسير ١/٤٥ ، والإتحاف ١/٣٨١ .

(٥) نسبت إلى الحسن ، وأبي رجاء العطاردي ، وعاصم الجحدري ، وقتادة . انظر النحاس ، وابن عطية ، ونسبها ابن الجوزي ١/٤٥ إلى الجعفي عن أبي بكر عن عاصم .

(٦) عن الحسن والأعمش . انظر مختصر الشواذ ٣/ ، والبحر ١/٩٠ ، والإتحاف ١/٣٨٠ .

و : (يُخْطَفُ) من خَطَفَ ، و(يَخْطَفُ) بفتح الياء وسكون الخاء وتشديد الطاء^(١) ، وهو ضعيف لما فيه من الجمع بين الساكنين على غير حَدِّه ، والمحققون من النحاة يعبرون عن نحو هذا بالاختلاس والإخفاء ، ولا يجوزون إطلاق هذا اللفظ عليه^(٢) .

وعن أَبِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : (يَتَخَطَّفُ)^(٣) من قوله : ﴿وَيَخْطَفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾^(٤) .

والاختطاف ، والاستلاب ، والانتزاع ، نظائر في اللغة .

﴿كُلَّمَا﴾ كَلَّ : حَرْفُ جَمَلَةٍ^(٥) ضُمَّ إِلَى (ما) ، وهو اسم فيه معنى الشرط والجزاء ، فصار أداةً للتكرار ، وانتصب على الظرف لانضمام (ما) إليه ، وعاملها جوابها وهو ﴿مَشَوْا﴾ ، أي : متى ما أضاء لهم مشوا فيه ، ولا يعمل فيها ﴿أَضَاءَ﴾ ، لأنها ليست بشرط محض .

و ﴿أَضَاءَ﴾ : متعدٍ والمفعول محذوف ، والتقدير : كلما نَوَّرَ لهم البرقُ مَمْشَىً وَمَسْلَكًا أَخَذُوهُ وَمَشُوا فِيهِ . أي في ضوئه .

ويجوز أن يكون غير مُتَعَدٍّ ، والتقدير : كلما لمع لهم البرق مشوا في ضوئه . وتعضده قراءة من قرأ : (كلما ضاء لهم مشوا فيه) وهو ابن أبي عَبْلَةَ^(٦) ، فيكون كَأَسْكَتَ وَسَكَتَ ، لغتان بمعنى .

(١) نسبها الفراء إلى بعض أهل المدينة ، وحكاها النحاس ١٤٥/١ عنه .

(٢) انظر المحتسب ٦١/١ - ٦٢ .

(٣) انظر إعراب النحاس ١/١٤٥ ، والكشاف ١/٤٢ ، والمحزر الوجيز ١/١٣٨ .

(٤) سورة العنكبوت ، الآية : ٦٧ .

(٥) أي : عموم .

(٦) كذا نسبت إليه أيضاً في الكشاف ١/٤٣ ، والبحر المحيط ١/٩٠ وأضاء وضاء : لغتان ذكرهما الفراء ١/١٨ ، والزجاج ١/٩٦ ، وحُرِّفَت الثانية في المحزر الوجيز إلى (أضالهم) حيث نسبها إلى ابن أبي عبلة أيضاً . وقد مرت ترجمته .

والمشي : جنس الحركة المخصوصة ، فإذا اشتد فهو سَعْيٌ ، فإذا ازداد فهو عَدُوٌّ .

﴿وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾ : (أظلم) فعل غير متعدٍّ ، يقال : أظلم الليل ، وأظلم القوم ، أي : دخلوا في الظلام . وظلم الليل بالكسر ، وأظلم بمعنى ، عن الفراء^(١) . وقد جُوِّز أن يكون متعدياً منقولاً من ظلم الليل ، تعضده قراءة من قرأ : (وَإِذَا أَظْلِمَ) ، على ترك تسمية الفاعل ، وهو يزيد بن قطيب^(٢) .

ومعنى : ﴿قَامُوا﴾ : وقفوا وثبتوا في مكانهم متحيرين ، ومنه قامت السوق ، إذا ركدت ، وقام الماء : جَمَدَ^(٣) .

وقوله : ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾ : (لو) حرف يمتنع به الشيء لامتناع غيره ، وفيه معنى الشرط ، ولهذا يَطْلُبُ الفعلَ والجوابَ كالشرط المحض . ومفعول ﴿شَاءَ﴾ محذوف ، وحسن حذفه لأن الجواب يدل عليه ، والتقدير : ولو شاء الله أن يذهب بسمعهم وأبصارهم لذهب بها ، وألفه منقلبة عن ياء ، بدليل قولهم في مصدره : شيئاً ومشئئة . والمعنى : ولو شاء الله لذهب بسمعهم بقصيف الرعد ، وهو شدة صوته ، وأبصارهم بوميض البرق ، وهو لمعه .

وقرئ : (لَأَذْهَبَ بِأَسْمَاعِهِمْ)^(٤) ، على أن الباء مزيدة للتأكيد ، كقوله :

(١) معاني الفراء ١ / ١٨ ، وحكاها عنه الجوهري (ظلم) ، وضبطت (ظلم) في معاني الزجاج ١ / ٩٦ بفتح اللام ، خطأ ، لأن تلك من الظلام وهذه من الظلم .

(٢) كذا في الكشف ١ / ٤٣ ، ونسبها ابن عطية ١ / ١٣٩ إلى الضحاك ، وانظر البحر ١ / ٩٠ ، فقد نسبها لكليهما ، ويزيد بن قُطَيْب السَّكُونِي الحمصي روى عن أبي بحرية صاحب سيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنه . (انظر المعرفة والتاريخ ٢ / ٣١٣ - ٣١٤ . والجرح والتعديل ٩ / ٢٨٥ ، وتهذيب الكمال ٣٢ / ٢٢٧ ، والكاشف ٣ / ٢٨٤ ، وقال : ثقة ، وتقريب التهذيب / ٦٠٤ وقال : مقبول الرواية . قال ابن الجزري في غاية النهاية ٢ / ٣٨٢ : له اختيار في القراءة ينسب إليه .

(٣) كذا في الكشف ١ / ٤٣ .

(٤) هي قراءة ابن أبي عبله كما في الكشف ١ / ٤٣ ، والمححر الوجيز ١ / ١٤٠ .

﴿وَلَا تُقْنُوا بِأَيْدِيكُمْ﴾^(١) و ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾^(٢) .

وقوله : ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (على) متعلقة بقدير ، والشيء : ما صح أن يُعْلَمَ وَيُخْبَرَ عنه ، قال صاحب الكتاب رحمه الله : وإنما يخرج التأنيث من التذكير ، ألا ترى أن الشيء يقع على كل ما أخبر عنه من قَبْلُ أن يُعْلَمَ أَذْكَرُّ هو أم أنثى ؟ والشيء مذكر^(٣) .

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(٤) :

قوله عز وجل : ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ﴾ ، قيل : (يا) صوتٌ يَهْتَفُ به الشخصُ بمن يناديه ، وهو حرفٌ وُضِعَ في أصله لنداء البعيد ، ثم استعمل في مناداة من سَهَا وَغَفَلَ وإن قرب ، تنزيلاً له منزلة من بَعُدَ ، فإذا نودي به القريبُ المفَاطِنُ ، فذاك للتأكيد المؤذِنِ بأن الخطاب الذي يتلوه مَعْنِيٌّ به جداً .

وأما نداء القريب فله : أي ، والهمزة . و(أيُّ) : وَضَلَّةٌ إلى نداء ما فيه الألف واللام ، وهو اسم مبهم مُفْرَدٌ مَعْرِفَةٌ بالنداء ، مبني على الضم ، مُفْتَقِرٌ إلى ما يوضحه ويزيل إبهامه ، فلا بد أن يردفه اسم جنس ، أو ما يجري مجراه يتصف به كالناس ، والرجل ، والمرأة ، والقارئ ، والكاتب وما أشبه هذا ، حتى يَصِحَّ المقصود بالنداء .

والذي يعمل فيه حرف النداء هو : (أيُّ) ، والاسم التابع له هو صفته ، كما أن قولك : يا زيدُ الظريفُ ، ويا عمروُ العاقلُ كذلك ، غير أن (أيّاً) لا يستقل بنفسه استقلالَ زيدٍ وعمرو ، فلا بد له من التابع ، ولهذا أجمع الجمهور على رفع التابع ، لأنه هو المقصود بالنداء ، وإنما جيء به لما ذكرت .

وها : حرف تنبيه ، وهي عِوَضٌ مما يستحقه من الإضافة ، و ﴿النَّاسُ﴾ :

(٣) كتاب سيويه ٢٢/١ .

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٩٥ .

(٢) سورة العلق ، الآية : ١٤ .

نعت لأيٍّ وهو معرب . ويجوز في لغة بني أسد (يا أيُّه) بضم الهاء^(١) .

وأجاز المازني نصب التابع ، كما أجزى في نحو : يا زيدَ الظريفَ ، وليس بالمتين ، لما ذكرت من أن التابع هنا هو المقصود بالنداء^(٢) .

وقوله : ﴿وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (والذين) : نصب بالعطف على الكاف والميم ، وهي نصبٌ بخلق .

﴿مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ : (مِنْ) لابتداء الغاية في الزمان ، أي : وخلق الذين من قبل خلقكم ، ثم حذف الخلق وأقيم الضمير مقامه لضربٍ من الإيجاز والاختصار .

والخلق : إيجاد الشيء على تقديرٍ واستواءٍ ، ويقال : خَلَقَ النَّعْلَ ، إذا قدرها وسواها بالمقياس .

وقرئ : (وَالَّذِينَ مَنْ قَبْلَكُمْ)^(٣) ، قيل : هي قراءة مشكلة ، ووجهها على إشكالها أن يقال : أقحم الموصول الثاني بين الأول وصلته تأكيداً ، كما أقحم جريراً في قوله :

٥٤ - يَا تَيْمَ تَيْمَ عَدِيٍّ لَا أَبَا لَكُمْ^(٤)

(١) ذكرها النحاس ١٤٧/١ على أنها لغة بعض بني مالك من بني أسد .

(٢) انظر معاني الزجاج ٩٨/١ ، وإعراب النحاس ١٤٦/١ ، ومشكل مكى ٣٠/١ ، والبيان ١/٦٢ ، والبيان ٣٨/١ ، وضعفه ، قال أبو إسحاق : ولم يقل بهذا القول أحد من البصريين غيره . وهو قياس ، لأن موضع المفرد المنادى نصب فحملت صفته على موضعه ، وهذا في غير (يا أيها الرجل) جائز عند جميع النحويين ، نحو قولك : يا زيد الظريفُ والظريفُ . وتقدمت ترجمة المازني .

(٣) بفتح ميم (مَنْ) ونسبت إلى زيد بن علي ، انظر الكشف ٤٥/١ ، والبحر المحيط ٩٥/١ .

(٤) وعجزه :

لَا يُلْقَيْنَنَّكُمْ فِي سَوْءٍ عَمَرُ

وهو لجرير في الهجاء ، وانظره عند سيبويه ٥٣/١ ، والكمال ١١٤٠/٣ ، والمقتضب ٤/٢٢٩ ، والأصول ٣٤٣/١ ، والجمل ١٥٧/١ ، والخصائص ٣٤٥/١ ، والكشاف ٤٥/١ ، والمفصل ٥٧/٥٧ وشرحه لابن يعيش ١٠/٢ و ١٠٥ .

تيماً الثاني بين الأول وما أضيف إليه ، وكإقحامهم لام الإضافة بين المضاف والمضاف إليه في لا أبا لك^(١) .

﴿لَعَلَّكُمْ﴾ : لعل واسمها ، ﴿تَتَّقُونَ﴾ : خبرها ، وهي من صلة ﴿اعْبُدُوا﴾ والتقدير عند صاحب الكتاب : افعلوا ذلك على الرجاء والطمع أن تتقوا ، كما قال تعالى : ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾^(٢) على معنى : اذهبا على طمعكما ورجائكما أن يَذَّكَّرَ أو يخشى^(٣) .

وقيل : معنى ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ : كي تتقوا ، عن قُطْرِب ، وأبي علي^(٤) ، وقد منع أن يكون من صلة قوله : ﴿خَلَقَكُمْ﴾ ، لأن مَنْ خَلَقَهُ اللهُ لجهنم ، لم يخلقه ليتقي ، اللهم إلا على تأويل ، وذلك أن كل مولود لَمَّا ولد على الفطرة جاز لم تأمل أن يتوقع له ويرجو أن يكون متقياً .

وأصل تتقون : (تَوْتَقِيُونَ) فأدغمت الواو في التاء بعد أن قلبت تاء ، وألقيت حركة الياء على القاف ، بعد أن أزيلت حركتها ، ثم حذفت الياء لسكونها وسكون واو الجمع بعدها . وقيل : بل أسكنت الياء استخفافاً ، ثم حذفت لما ذكرت آنفاً وقد ذُكر ، ووزنه الآن^(٥) (تفتعون) ، فاعرفه وقس عليه .

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٦) :

قوله عز وجل : ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ﴾ الموصول مع صلته إما في محل نصب بـ ﴿تَتَّقُونَ﴾ أو بإضمار أعني ، ولك أن تجعله وصفاً مكرراً ،

(١) القراءة مع توجيهها وشاهدها للكشاف ١ / ٤٥ ، ونقلها بحرفها أيضاً أبو حيان ١ / ٩٥ عنه .

(٢) سورة طه ، الآية : ٤٤ .

(٣) انظر الكتاب ١ / ٣٣١ ، وقد سقطت هذه العبارة من أول الآية إلى سطرين آخرين من (د) .

(٤) نسبه ابن الجوزي في الزاد ١ / ٤٨ إلى مقاتل ، وقطرب ، وابن كيسان . قلت وبهذا المعنى فسر الطبري ١ / ١٦١ ، والبغوي مع ذكره معنى سبويه ثانياً .

(٥) يعني بعد الحذف . وقد سقطت كلمة (الآن) من المطبوع ، وانظر البيان ١ / ٦٢ .

كالذي خلقكم ، أو بدلاً من ﴿رَبِّكُمْ﴾ ، أو في محل الرفع بالابتداء ، وخبره : ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾ ، أو هو ﴿الَّذِي﴾ .

﴿الْأَرْضِ﴾ : مفعول أول لجعل ، و ﴿فِرْشًا﴾ : ثانٍ إذا جعلت الجعل بمعنى التصيير ، كقوله : ﴿وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾^(١) أي : صيّرتني نبياً ، وإن جعلته بمعنى الخلق كان ﴿فِرْشًا﴾ حالاً من الأرض . وكذلك القول في : ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَاءً﴾ .
و ﴿جَعَلَ﴾ على أوجه :

أن يكون بمعنى خلق وعمل وصنع ، فيتعدى إلى مفعول واحد .
وأن يكون بمعنى صيّر ، أو سَمَّى فيتعدى إلى مفعولين ، نحو : ﴿وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾^(١) ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ... إِنشَاءً﴾^(٢) أي سموهم .

وقد يستعمل استعمال كاد ، كقولهم : جعل يفعل كذا ، ككاد يفعل كذا ، فاعرفه وقس عليه .

فإن قلت : ما الفرق بين الخلق والجعل ؟ قلت : قيل : إن الخلق فيه معنى التقدير ، وفي الجعل معنى التضمين ، كإنشاء شيء من شيء ، أو تصيير شيء شيئاً ، أو نقله من مكان إلى مكان ، والمعنى : جعلها وطاءً ، ولم يجعلها حَزَنَةً غليظة لا يمكن الاستقرار عليها^(٣) .

والفراش ، والمهاد ، والوطاء ، والبساط ، نظائر في المعنى .
والبناء : مصدر سمي به المبنى بيتاً كان أو قبة أو خباء أو طِرافاً .
والخباء : واحد الأخبية من وَبَرٍ ، أو صوفٍ ، ولا يكون من شَعَرٍ ، وهو على عمودين أو ثلاثة . والطِّراف : بيت من آدم ، وأبنية العرب أخبيثهم .
والبناء ، والعلو ، والارتفاع ، نظائر في المعنى . وعن الزجاج : كل ما

(١) سورة مريم ، الآية : ٣٠ . (٣) أي جعلها سهلة للمشي لا صعبة وعرة .

(٢) سورة الزخرف ، الآية : ١٩ .

عَلَا الْأَرْضَ فَاسْمَهُ بِنَاء^(١) .

وقوله : ﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾ : (مِنْ) لا ابتداء غاية المكان ، متعلق بـ ﴿وَأَنْزَلَ﴾
تَعَلَّقَ الْجَارُ بِالْفِعْلِ ، وَلَكِ أَنْ تَعْلُقَهُ بِمَحذُوفٍ إِذَا جَعَلْتَهُ حَالًا مِنْ ﴿مَاءٍ﴾ ، لِأَنَّ
وَصَفَ النِّكَرَةَ إِذَا قُدِّمَ عَلَى الْمَوْصُوفِ نُسَبَ عَلَى الْحَالِ ، كَقَوْلِهِ :

٥٥ - لِعِزَّةٍ مُوَحِّشًا طَلَّلُ..... (٢)

ف (موحشاً) : حال من طلل على رأي أبي الحسن ، ولا يجوز أن يكون
حَالًا مِنْهُ عَلَى رَأْيِ سَيِّبِيهِ ؛ لِبَقَائِهِ بِلَا عَامِلٍ ، فَاعْرِفْهُ فَإِنَّ فِيهِ أَدْنَى غَمُوضٍ ،
وَالْتَقْدِيرُ : وَأَنْزَلَ مَاءً ثَابِتًا أَوْ كَائِنًا مِنَ السَّمَاءِ^(٣) .

والهمزة في ﴿مَاءٍ﴾ بدل من هاء هي لامه ، بدليل قولهم في تصغيره :
مُؤَيَّةٌ ، وَفِي جَمْعِهِ : أَمْوَاءٌ وَمِيَاءٌ . وَمَاهَتِ الرِّكْيَةُ^(٤) تَمَوَّهُ مَوْهًا وَمُؤُوهًا ، إِذَا
ظَهَرَ مَائُوهَا وَكَثُرَ . وَأَصْلُهُ : مَوَّةٌ بِتَحْرِيكِ الْعَيْنِ ، إِلَّا أَنَّهَا قَلَبْتَ أَلْفًا لِتَحْرِكِهَا
وَانْفِتَاحَ مَا قَبْلُهَا كَمَا قَلَبْتَ فِي بَابِ وَمَالٍ لَذَلِكَ .

فَإِنْ قُلْتَ : لَمْ قَضَيْتَ بِتَحْرِيكِ عَيْنِهِ بَانْقِلَابِهَا ، وَلَمْ تَقْضِ بِذَلِكَ بِجَمْعِهِ
عَلَى أَفْعَالٍ ، كَقَتَبٍ وَأَقْتَابٍ ، وَجَمَلٍ وَأَجْمَالٍ ؟ قُلْتُ : لِأَنَّ عَيْنَهُ وَاوْ ، وَالْعَيْنُ
إِذَا كَانَتْ وَاوًّا وَكَانَتْ سَاكِنَةً فِي الْمِثَالِ ، كَانَ بَابُهُ أَنْ يُكْسَرَ فِيهِ الْقَلَّةُ عَلَى

(١) معاني الزجاج ٩٩/١ .

(٢) جزء من بيت شعر لكثير عزة ، وتماهه :

عَفَاهُ كُلُّ أَسَحَمٍ مُسْتَلِيمٍ قَدِيمٌ

ويروى - وسوف يأتي - :

لَمِية مَوْحِشًا طَلَّلُ يَلُوحُ كَأَنَّهُ خَلَّلُ

وهو من شواهد سيبويه ١٢٣/٢ . والفراء ١/١٦٧ ، ومجالس العلماء ١٣١ - ١٣٢ ، وإعراب
ثلاثين سورة ٢٣١/٢ ، وإيضاح الشعر ٢٥١/٢ ، والخصائص ٢/٤٩٢ ، والمقتصد ١/
٢٣٤ ، وشرح ملحّة الحريري ١٩١/١ ، والمفصل ١٨١/١ وشرحه ٦٢/٢ .

(٣) انظر كلام سيبويه حول هذه المسألة في كتابه ١٢٣/٢ .

(٤) الركية : البئر .

أفعال ، كَجَوُزٍ وَأَجَوِزٍ ، وثوب وأثواب ، فلذلك قضيت [بذلك]^(١) بالانقلاب دون جمعه على أفعال ، فاعرفه ، فبقي ماءً ، فاجتمع حرفان خفيان ، فأبدلت من الهاء همزة ، لكونها أجلدَ منها وهي بالألف أشبه .

وقوله : ﴿ فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ ﴾ (مِنْ) فِي ﴿ مِنَ الثَّمَرَاتِ ﴾ يَحْتَمِل وجهين :

أن يكون للتبويض متعلقاً بـ (أخرج) تعلق المفعول بالفعل . و ﴿ رِزْقًا ﴾ مفعول من أجله ، كأنه قيل : وأنزل من السماء بعض الماء ، فأخرج به بعض الثمرات ، ليكون بعض رزقكم ، وعليه المعنى ، لأنه لم يَنْزِلِ الماءَ كُلَّهُ ، ولا أخرج بالمطر جميع الثمرات ، ولا جعل الرزق كله في الثمرات .

وأن يكون للتبيين في محل النصب على الحال من ﴿ رِزْقًا ﴾ لتقدمه عليه متعلقاً بمحذوف .

و ﴿ رِزْقًا ﴾ : مفعول به بـ (أخرج) ، كما تقول : أخذت من الدنانير مائة ، كأنه قيل : فأخرج به رزقاً كائناً أو ثابتاً من الثمرات ، فيكون الرزق على هذا عيناً بمعنى المرزوق ، وعلى الأول معنى ، و ﴿ لَكُمْ ﴾ على الوجه الأول متعلق بـ ﴿ رِزْقًا ﴾ ، وعلى الثاني بالكائن المذكور .

والإخراج ، والإبراز ، والإظهار ، نظائر .

وقوله : ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا ﴾ (فلا تجعلوا) يحتمل وجهين :

أن يكون مجزوماً إن جعلته متصلاً بالذي جعل ، أو باعبدوا .

وإن جعلته متصلاً بـ (لعل) كان منصوباً ، كقوله عز وجل : ﴿ فَتَنفَعُ الذِّكْرَى ﴾ على قراءة عاصم^(٢) ، وعلامة جزمه أو نصبه حذف النون .

(١) سقطت من (ب) .

(٢) من سورة عبس (٤) وقراءة عاصم بنضب العين ، وَرَفَعَهَا الْباقون . انظر السبعة ، والمبسوط . وعاصم هو ابن أبي النجود الأسدي الكوفي الإمام أحد السبعة ، قرأ على أبي =

والجعل هنا بمعنى التصيير ، أو بمعنى التسمية ، ولذلك تعدى إلى مفعولين . و ﴿أَنْدَادًا﴾ جمع نَدَّ بكسر النون . والند : المِثْلُ والنظير ، والنديدُ مثله^(١) .

وقوله : ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ مبتدأ وخبرٌ في محل نصب على الحال من الضمير في ﴿فَلَا تَجْعَلُوا﴾ ، أي : فلا تجعلوا لله أمثلاً وأكفءاً ، وهذه حالكم وصفتكم . ومفعول ﴿تَعْلَمُونَ﴾ محذوف ، أي : تعلمون أنه واحد لا ندُّ له ولا ضد^(٢) .

وقيل : تعلمون أنه المحسن إليكم والمنعم عليكم دون الأنداد^(٣) .

والاسم من (أنتم) الألف والنون ، والتاء للخطاب لا موضع لها من الإعراب ، والميم للجمع^(٤) .

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ﴾ (إن) حرف جزم ، ومعناه المجازاة ، كقولك : إن تقم أقم ، فتقم مجزوم على أنه شرط بإن ، وأقم مجزوم بأنه جزاء ، فإن دخل على (فَعَلَ) قلب معناه إلى (يَفْعَلُ) كما قلب (لم) معنى يَفْعَلُ إلى فَعَلَ .

= عبد الرحمن السلمي ، وزر بن أبي حبيش وحَدَّثَ عنهما ، وكان صاحب سنة وقراءة ، قال ابن الجزري ١ / ٣٤٧ : جمع بين الفصاحة والإتقان . توفي سنة سبع وعشرين ومائة .

(١) كذا أيضاً في معاني الزجاج ١ / ٩٩ ، ذكر الند والنديد ، وأضاف إليهما الأنباري في الأضداد / ٢٥ / لغة ثالثة : نديدة ، فقال : يقال : فلان نَدِّي ونَدِيدِي ونَدِيدَتِي ، بمعنى واحد . وهما عنده من الأضداد بمعنى : الضد أو المِثْل ، وقال : وبه فسرت الآية . وهذا ما ذكره الماوردي ١ / ٨٢ حيث فسرها بثلاثة معاني : الأكفاء ، والأشباه ، والأضداد . ونسبها جميعاً .

(٢) هذا تفسير مجاهد كما في الطبري ١ / ١٦٤ ، والماوردي ١ / ٨٤ ، وزاد المسير ١ / ٤٩ .

(٣) ذكر الطبري هذا المعنى ورجحه .

(٤) انظر البيان ١ / ٦٤ ، والبيان ١ / ٨١ .

وأصل ﴿كُنْتُمْ﴾ : كَوُنْتُمْ ، وهو منقول من (فَعَلَ) إلى (فَعُلَ) ، لأن الفاء منه مضموم ، وكان قبل اتصال التاء به مفتوحاً نحو كان ، فَعَلِمْنَا أن الضمة ليست حركة الفاء ، وأنها حادثة فيها ، أو منقولة إليها من العين ، فلا معنى لأن تكون حادثة ، لأن الفعل يُضَمُّ فاؤه إذا بُنِيَ للمفعول به ، نحو : ضَرَبَ ، و ﴿كُنْتُمْ﴾ مبني للفاعل كما ترى ، وإذا بطل أن تكون حادثة على نفس الفاء وكائنه له ، علمت أنها منقولة من العين ، وفيه كلام لا يليق ذكره هنا . ثم نقلت حركة العين إلى الفاء ، فسكنت العين ، واللام بعدها ساكنة لاتصالها بالفاعل ، فحذفت العين لالتقاء الساكنين ، وبقيت الضمة في الفاء تدل عليها ، فاعرفه وقس عليه ما كان من الأفعال مُعْتَلٍّ العين من ذوات الواو .

﴿فِي رَيْبٍ﴾ : في محل النصب بخبر كان متعلق بمحذوف ، وكذلك كل ما وقع من الظروف خبراً لكان وأخواتها ، أو لأن وأخواتها ، أو مفعولاً لظننت وأخواتها ، نحو : كان زيد في الدار ، وإن زيدا في الدار ، وظننت زيدا في الدار ، فإنه يتعلق أبداً بمحذوف ، فاعرفه فإنه أصل يُعْتَمَد عليه .

﴿مِمَّا نَزَّلْنَا﴾ : (ما) موصولة ، و ﴿نَزَّلْنَا﴾ صلتها ، وعائدها محذوف ، أي : نزلناه ، والموصول مع صلتها في موضع جر على أنه صفة لـ ﴿رَيْبٍ﴾ متعلق بمحذوف ، ولك أن تعلقه بنفس الريب لكونه مصدراً ، أي : إن ارتبتم في المُنْزَلِ .

فإن قلت : هل يجوز أن تكون (ما) هنا نكرة موصوفة كما زعم بعضهم^(١) ؟ قلت : لا ، لأن المذكورين أخزاهم الله ارتابوا في المُنْزَلِ كُلِّهِ ، لا في بعضه ، بشهادة قوله : ﴿قُلْ فَأَتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيْنَ﴾^(٢) حين قالوا : ﴿أَفْتَرَيْنَاهُ﴾ ، فاعرفه فإن فيه أدنى إشكال .

(١) هو العكبري في التبيان ١ / ٤٠ ، وجوزه أبو حيان في النهر الماد ١ / ١٠١ ، وتبعه السمين ١٩٨ / ١ .

(٢) سورة هود ، الآية : ٣ ، وأول الآية : ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَأَتُوا . . .﴾ .

﴿فَاتَّوُا بِسُورَةٍ﴾ : جواب الشرط ، والأصل في ﴿فَاتَّوُا﴾ : فَاتَّيُّوا ، الهمزة فاء الفعل ، والتاء عينه ، والياء لامه ، فاستثقلت الضمة على الياء فنقلت إلى التاء بعد أن أزيلت حركة التاء ، أو حذفت ولم تُنقل فسكنت ، وواو الجمع بعدها ساكنة ، فحذفت الياء لالتقاء الساكنين ، وضمت التاء لتصح الواو .

الزمخشري^(١) : والسورة : الطائفة من القرآن ، أقلها ثلاث آيات ، وواوها إن كانت أصلاً : فإما أن تسمى بسورة المدينة وهي حائطها ، لأنها طائفة من القرآن محدودة مُحَوَّزَةٌ على حيالها ، كالبلد المسوَّر ، أو لأنها محتوية على فنون من العلم ، وأجناس من الفوائد ، كاحتواء سُورَةِ الْمَدِينَةِ على ما فيها . وإما أن تسمى بالسورة التي هي الرتبة لأحد معنيين ، لأن السُورَ بمنزلة المنازل والمراتب ، يترقى فيها القارئ ، وهي أيضاً في أنفسها مترتبة طوال وأوساط وقصار ، أو لرفعة شأنها ، وجلالة محلها في الدين .

وإن جُعِلَتْ واوها منقلبة عن همزة : فلأنها قطعة وطائفة من القرآن ، كالسُورَةِ التي هي البقية من الشيء والفضلة منه^(٢) . يقال أسارتُ منه سُوراً ، أي : أبقيت وأفضلت منه فضلاً^(٣) .

والسورة ، والمنزلة ، والمرتبة ، نظائر .

وقوله : ﴿مَنْ مِثْلِهِ﴾ : في موضع جر صفة لسورة متعلقة بمحذوف ، أي : بسورة كائنة من مثله ، والضمير للمُنْزَل ، أي : فاتوا بسورة مما هو على

(١) هو محمد بن عمر الزمخشري الخوارزمي أبو القاسم ويلقب بجار الله لمجاورته بالحرم ، كان واسع العلم ، كثير الفضل ، غاية في الذكاء وجودة القريحة ، متفنناً في كل علم ، معتزلياً قوياً في مذهبه مجاهراً به ، حنفياً ، صنف الكثير مثل : الكشف في التفسير ، والفائق في الغريب ، والمفصل في النحو ، والمستقصى في الأمثال ، مات يوم عرفة سنة ثمان وثلثين وخمسائة . (بغية الوعاة) .

(٢) إلى هنا ينتهي كلام الزمخشري في الكشف ٤٨/١ .

(٣) انظر زاد المسير ٥٠/١ .

صفته في البيان الغريب ، وعلو الطبقة في حُسن النظم ، أو لعبدنا^(١) ، فَمِنْ عَلَى الوجه الأول : للتبيين ، أو مزيدة بشهادة قوله : ﴿فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾^(٢) ، وعلى الثاني : لابتداء الغاية^(٣) .

وقيل : يجوز أن يتعلق ﴿مِنْ مِثْلِهِ﴾ بقوله : ﴿فَأَتُوا﴾ والضمير للعبد ، أي : فاتوا ممن هو على حاله من كونه بشراً عربياً ، أو أُمياً لم يقرأ الكتب ، ولم يأخذ من العلماء^(٤) .

وقيل : الضمير للأنداد على إرادة الجمع^(٥) ، كقوله : ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً تُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ﴾^(٦) ، وهو سهو ، لأن ارتياهم في المُنْزَلِ والمُنْزَلِ عليه ، لا في المُنْزَلِ ، بشهادة قوله : ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾^(٧) ، في غير موضع من التنزيل^(٨) .

الزمخشري : وَرَدَّ الضمير إلى المُنْزَلِ أَوْجَهُ ، لقوله تعالى : ﴿فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾^(٩) . ﴿فَأَتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ﴾^(١٠) . ﴿عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا

(١) اقتصر الفراء ١٩/١ . وأبو عبيدة في المجاز ٣٤/١ على الأول ، وانظر القولين في الطبري ١٦٥ - ١٦٦ . ومعاني الزجاج ١/١٠٠ ، ومشكل مكي ١/٣١ ، والماوردي ١/٨٤ ، والبغوي ١/٥٥ ، والزمخشري ١/٤٨ ، وابن عطية ١/١٤٣ - ١٤٤ ، وابن الجوزي ١/٥٠ ، وأكثرهم على تضعيف الثاني .

(٢) من سورة يونس (٣٨) .

(٣) كذا أيضاً في البيان ١/٦٤ - ٦٥ ، والبيان ١/٤٠ .

(٤) هذا القول للزمخشري في الكشف ١/٤٨ .

(٥) ذكر هذا القول العكبري ١/٤٠ ، وبقي قول آخر لم يذكره المؤلف وذكره ابن عطية وهو : أن يعود الضمير في (مثله) إلى الكتب القديمة التوراة ، والإنجيل ، والزبور .

(٦) سورة النحل ، الآية : ٦٦ .

(٧) سورة لقمان ، الآية : ٢٥ .

(٨) مما يؤيد رد المؤلف لما أجازاه أبو البقاء : كلام السمين الحلبي ١/٢٠٠ عن هذا القول : ولا حاجة تدعو إلى ذلك ، والمعنى ياباه أيضاً .

(٩) سورة يونس ، الآية : ٣٨ .

(١٠) سورة هود ، الآية : ١٣ .

الْقُرْآنَ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ^(١) ، ولأن القرآن جدير بسلامة الترتيب ، والوقوع على أصح الأساليب . والكلام مع رد الضمير إلى المنزل أحسن ترتيباً ، وذلك أن الحديث في المنزل ، لا في المنزل عليه ، وهو مسوق إليه ومربوط به ، فحقه ألا يُفكَّ عنه برد الضمير إلى غيره ، ألا ترى أن المعنى : وإن ارتبتم في أن القرآن مُنزل من عند الله فهاتوا أنتم بُدأ مما يماثله ويجانسه . وقضية الترتيب لو كان الضمير مردوداً إلى رسول الله ﷺ أن يقال : وإن ارتبتم في أن محمداً ﷺ مُنزلٌ عليه فهاتوا قرآنًا مِنْ مثله^(٢) .

وقوله : ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ﴾ : أصله : وادْعُوا ، حذفت لامه بعد أن أزيلت حركتها كراهة اجتماع المثلين مع انضمام العين .

والشهداء : جمع شهيد ، ككريم وكرماء ، والشهيد : مَنْ شهدهم وحضرهم من عون ونصير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما^(٣) .

وقوله : ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ قد جُوِّز أن يكون من صلة الشهداء على معنى : ادعوا الذين اتخذتموهم آلهة من دون الله ، وزعمتم أنهم يشهدون لكم يوم القيامة أنكم على الحق . وأن يكون من صلة قوله : ﴿وَادْعُوا﴾ ، أي : ادعوا من دون الله شهداءكم ، أي : لا تستشهدوا بالله ولا تقولوا : الله يشهد أن ما ندعيه حق . وأن يكون من صلة محذوف ، فيكون في موضع الحال من الشهداء ، أي منفردين ، أو منعزلين عن الله^(٤) .

ودون : نقيض فوق ، وهو تقصير عن الغاية ، ومنه الشيء الدون ، وهو

(١) سورة الإسراء ، الآية : ٨٨ .

(٢) إلى هنا ينتهي كلام الزمخشري في الكشف ٤٨/١ - ٤٩ .

(٣) أخرجه عنه الطبري ١٦٦/١ - ١٦٧ وأخرج قولاً آخر عن مجاهد وابن جريج أن الشهداء هنا ناس يشهدون ، ورجح الأول . وذكر الماوردي ٨٤/١ قولاً ثالثاً عن الفراء وهو : ألهمكم . وانظر معاني الفراء ١٩/١ حيث اقتصر عليه .

(٤) لم يذكر أبو البقاء إلا هذا الوجه الأخير ، انظر التبيان ٤٠/١ ، وانظر هذه الأوجه مجتمعة في الدر المنصون ٢٠١/١ - ٢٠٢ .

الحقير الخسيس ، وهذا دون ذاك ، إذا كان أحط منه قليلاً . ويكون ظرفاً ، ولا يشتق منه فعل ، وبعضهم يقول : دان يَدُونُ دوناً^(١) .

وقوله : ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ : جوابه محذوف دل عليه قوله : ﴿فَأْتُوا﴾ .

﴿فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (١٤) :

قوله عز وجل : ﴿فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا﴾ : مجزوم بلم دون إن ، لكونه يلزم الفعل المستقبل في اللفظ ويُحْدِثُ فيه معنى الماضي ، و (إن) يليه الاسم ، ويدخل على الماضي في اللفظ ، ولكونه بجنب المعمول ، فلذلك كان مجزوماً به دون (إن) .

﴿وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ : منصوب بلم ، وهو نقيض السين وسوف ، لأن سوف للإيجاب في المستقبل ، و (لن) للنفي فيه ، ولن ولا أختان في نفي المستقبل ، غير أن (لن) موضوع للتوكيد والتشديد ، يقول القائل : لا أفعل كذا ، فإن أنكر عليه قال : لن أفعل . ومن العرب من يجزم بلم ، عن أبي عبيدة^(٢) ، ومنه بيت النابغة على بعض الروايات :

٥٦ - فلن أَعْرِضُ أَبَيْتَ اللَّعْنَ بِالصَّفَدِ^(٣)

(١) هو القتيبي ، حكاه عنه ابن فارس في مجمله (دون) قال : ولا يبنى منه فعل ، ثم حكى قول ابن قتيبة : دان يدون دوناً .

(٢) انظر إعراب النحاس ١/ ١٥٠ .

(٣) من معلقته المشهورة وصدره :

هذا الشناء فلن تسمع به حسناً

ويروى : (فإن تسمع لقائله) والروايتان مع تمام المعلقة في شرح المعلقات العشر للنحاس ٢/ ١٧٥ ، والتبريزي ٣٦٣/ . ولم أجد هذه الرواية التي ذكرها المؤلف : (فلن) أَعْرِضُ ، بل كل المصادر يذكر : (فلم) أَعْرِضُ ، وبعضها : (فما) عرضت . وانظر البيت أيضاً في جمهرة اللغة ٢/ ٦٥٦ ، والأغاني ١١/ ٣٧ ، ومقاييس اللغة ٣/ ٢٩٤ ، ولسان العرب (صفد) . ثم وجدت هذه الرواية فيمن جاء بعد المؤلف ، فقد ذكرها القرطبي =

وقوله : ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ﴾ : الفاء وما اتصل به جواب الشرط ، و (لن تفعلوا) لا محل له لكونه اعتراضاً بين الشرط وجوابه . والمعنى : فإن لم تفعلوا ذلك ، وهو الإتيان بمثل هذا القرآن فيما مضى . ﴿وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ أي : ولن تقدروا على ذلك فيما بقي عجزاً منكم عنه .
 وقوله : ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ﴾ : مبتدأ وخبر ، ﴿وَالْحِجَارَةُ﴾ : عطف عليه ، والجملة صلة ﴿الَّتِي﴾ .

والحجارة : حجارة الكبريت ، عن ابن مسعود رضي الله عنه وغيره^(١) .
 والوقود بالفتح : الحطب ، وبالضم الالتقاد ، كالوضوء والوضوء ، فالوضوء بالفتح : الماء الذي يتوضأ به ، والوضوء بالضم : المصدر ، وهو فعل المتوضئ ، وقد جاء في مصدرهما الفتح .

قال صاحب الكتاب رحمه الله : وسمعنا من العرب من يقول : وَقَدَّتِ النَّارُ وَقُوداً عَالِياً ، ثم قال : والوقود أكثر ، والوقود : الحطب . وذكر أيضاً : تَوَضَّأتُ وَضُوءاً حَسَنًا ، انتهى كلامه^(٢) .

وحكى الأخفش أيضاً في الوقود في مصدره : الضم والفتح^(٣) .

وقرئ : بالضم^(٤) ، تسمية بالمصدر ، كما يقال : فلان فخر قومه ، وعدل أهله .

= ١ / ٢٣٤ ، والسمين الحلبي ١ / ٢٠٤ ، كما حكاه المؤلف دون أن يشير إلى أنها رواية ، مما يدل على تنبه المؤلف رحمه الله لها . والصفد هنا : العطاء .

(١) كذا قال الفراء ١ / ٢٠ ، والزجاج ١ / ١٠١ ، والماوردي ١ / ٨٤ ، وأخرجها الطبري ١ / ١٦٨ - ١٦٩ عن ابن مسعود رضي الله عنه ، وابن جريج وغيرهما ، ونسبها البغوي ١ / ٥٦ إلى ابن عباس رضي الله عنهما وأكثر المفسرين ، وذكر أنه قيل : يراد بها جميع الحجارة ، وقيل : أصنامهم المنحوتة من الحجارة .

(٢) كتاب سيبويه ٤ / ٤٢ ، وفي جميع النسخ (غالباً) بدل (عالياً) الذي أثبت من سيبويه .

(٣) معاني الأخفش ١ / ٥٧ .

(٤) يعني (وقودها) . ونسبت إلى الحسن ومجاهد وطلحة بن مصرف وعيسى الهمداني وأبي حيوه

﴿أَعَدَّتْ﴾ : في محل نصب على الحال من ﴿النَّارِ﴾ وقد معه مرادة ، ومعنى أعدت للكافرين ، أي : هيئت لهم ، وجعلت عُدَّةً لعذابهم .
 وقرئ : (أُعِدَّتْ)^(١) ، من العتاد بمعنى العُدَّة ، يقال : أَخَذَ لِلأمر عُدَّتَهُ وَعَتَادَهُ ، أي : أهبطه وآلته .

فإن قلت : ما منعك أن تجعل ﴿أَعَدَّتْ﴾ حالاً من ضمير النار ، وهو قوله : ﴿وَقُودُهَا﴾ ، وهو أقرب منها ؟ قلت : منعني عدم العامل إن جعلت الوقود عيناً ، لأن العين لا يعمل في الأحوال ، والفرقة بين الصلة والموصول بالخبر الذي هو ﴿النَّاسُ﴾ إن جعلت الوقود معنى ، فاعرفه .

﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنُوتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ﴾ الجمهور على فتح الباء وكسر الراء على الأمر عطفاً على ﴿فَاتَّقُوا﴾^(٢) .

وقرئ : (وَبُشِّرَ) بضم الباء وفتح الراء^(٣) على الخبر مبنياً للمفعول عطفاً على أعدت^(٤) .

= وقتادة . انظر مختصر الشواذ / ٤ / ، وإعراب النحاس ١ / ١٥٠ - ١٥١ ، والمحتسب ١ / ٦٣ ، والمحمر الوجيز ١ / ١٤٥ ، وزاد المسير ١ / ٥١ .

(١) قرأها ابن مسعود رضي الله عنه ، انظر مختصر الشواذ الموضع السابق ، والكشاف ١ / ٥١ ، والبحر ١ / ١٠٩ .

(٢) من الآية السابقة ، وهذا وجه في إعراب جملة (وبشر) جوزه الزمخشري ١ / ٥١ ، ورده أبو حيان ١ / ١١٠ والوجه الأول أن تكون معطوفة على ما قبلها عطف جملة ثواب المؤمنين على جملة عقاب الكافرين ، لأنه لا يُشترط في عطف الجمل التوافق في المعنى ، وهذا هو مذهب سيبويه ، وانظر الدر المصون ١ / ٢٠٨ - ٢٠٩ بالإضافة إلى الكشاف والبحر .

(٣) نسبت في المصادر السابقة إلى زيد بن علي .

(٤) كذا في الكشاف ١ / ٥١ ، وقال أبو حيان ١ / ١١١ : وهذا الإعراب لا يتأتى على قول من =

و ﴿أَنَّ﴾ : في موضع نصب لعدم الجار على رأي صاحب الكتاب ،
أي : وبشرهم بأن لهم ، فلما حُذِفَ الجار أَفْضَى الفعل إلى (أَنَّ) فَنَصَبَ ، أو
في موضع جر على رأي الخليل على إرادة الجار^(١) .

﴿جَنَّتِ﴾ : نَصَبٌ بِأَنَّ ، وعلامة النصب كسرة التاء ، وإنما كسرت التاء
وقد كان يمكن فتحها ؛ لأن جمع المؤنث السالم محمول على نحو الزيدَيْنَ ،
والياء في هذا الجمع علامة الجر والنصب ، ومنصوبُهُ محمول على مجروره ،
فلما كان كذلك حملوا المؤنث عليه ، وجعلوا الكسرة فيه علامة الجر
والنصب ؛ لأن المؤنث فرع على المذكر فَكَّرَها أن يعطوا الفرع حكماً لم
يكن للأصل ، فاعرفه^(٢) .

﴿تَجْرَى﴾ وما اتصل به : في موضع نصبٍ لكونه وصفاً لجنات ، وقد
ذَكَرْتُ فيما سلف من الكتاب أن الجملة إذا أتت بعد نكرة كانت صفة لها ،
وإذا أتت بعد معرفة كانت حالاً منها .

فإن قلت : ﴿تَجْرَى﴾ مسند إلى ماذا ؟ قلت : إلى الأنهار .

فإن قلت : ما منعك أن تجعل في ﴿تَجْرَى﴾ ضميرَ جناتٍ وتسندُه إليه ،
وترفع الأنهار بالابتداء ، وتجعل الظرف خبره على رأي صاحب الكتاب ، أو
بالظرف على رأي أبي الحسن ؟ قلت : منعني فسادُ المعنى ، لأن الجنة فيما
فُسِّرَ هي البستان من النخل والشجر المتكاثف المظلل بالتفاف أغصانه^(٣) ، قال
الشاعر :

= جعل (أعدت) جملة في موضع الحال ، فالأصح أن تكون جملة معطوفة على ما قبلها وإن
لم تتفق معاني الجمل كما ذهب سيويه .

(١) انظر رأي سيويه وشيخه في «الكتاب» ١٢٦/٣ - ١٢٧ .

(٢) انظر في سبب كسر التاء من جمع المؤنث السالم : معاني الأخفش ٥٧/١ - ٥٨ ، ومعاني
الزجاج ١٠١/١ - ١٠٢ .

(٣) كذا في الكشف ٥١/١ ، وفي المجمع (جن) الجنة عند العرب النخل الطوال . وفي
الصحاح (جنن) : العرب تسمي النخيل جنة . وذكره الماوردي ٨٥/١ عن المفضل ،
والبغوي عن الفراء ، وقال : والفردوس لما فيه الكرم .

٥٧ - من النَّوَاضِحِ تَسْقِي جَنَّةً سَحْقًا^(١)

أي : نخلاً طوالاً ، والطويل من النخل يسمى سَحْقًا ، وجمعه سَحَق ، كرسول ورُسُل ، والنواضح جمع ناضحة ، والناضح : البعير يُسْتَقَى عليه ، والأنثى ناضحة .

والبساتين لا تجري إنما تجري أنهارها ، والمعنى : تجري من تحت أشجارها الأنهار كما تجري في الدنيا تحت الأشجار النابتة على شواطئها ، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، كما حذف في الأنهار ، لأن الجاري هو الماء لا الأنهار .

وقوله : ﴿ مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ ﴾ : من في ﴿ مِنْهَا ﴾ لا ابتداء الغاية متعلق بـ ﴿ رَزَقُوا ﴾ تعلق الجار بالفعل .

و ﴿ مِنْ ﴾ في ﴿ مِنْ ثَمَرَةٍ ﴾ : يحتمل ثلاثة أوجه :

أن يكون لا ابتداء الغاية أيضاً متعلقاً بـ ﴿ رَزَقُوا ﴾ تَعَلَّقَ ﴿ مِنْهَا ﴾ .

وأن يكون للتبويض متعلقاً بـ ﴿ رَزَقُوا ﴾ تعلق المفعول بالفعل ، لأنهم يرزقون بعض الثمرة .

وأن يكون للتبيين في محل نصب على الحال لتقدمه على الموصوف متعلقاً بمحذوف ، أي : رزقاً كائناً من ثمرة ، إذ المراد بالثمرة النوع أو الجنس .

فإن قلت : ﴿ رَزَقًا ﴾ في قوله : ﴿ مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقًا ﴾ مفعول بمعنى المرزوق أم مصدر ؟ قلت : إن جعلت ﴿ مِنْ ﴾ في ﴿ مِنْ ثَمَرَةٍ ﴾ لا ابتداء الغاية أو للتبيين ، كان مفعولاً ثانياً لـ ﴿ رَزَقُوا ﴾ ، وإن جعلته للتبويض ، كان مصدراً بمنزلة ضَرَبْتُ ضَرْباً .

(١) البيت لزهير بن أبي سلمى وصدره :

كَأَنَّ عَيْنِي فِي غَرَبِي مُقْتَلَةٌ

وانظره في حجة الفارسي ٥ / ٦ ، والمقاييس ١ / ٤٢١ ، والمجمل (جن) ، والصحاح

(جن) ، والمخصص ١١ / ١١ ، والكشاف ١ / ٥١ ، والمححر الوجيز ٩ / ١٠ .

﴿هَذَا﴾ : مبتدأ و ﴿الَّذِي﴾ خبره ، ونهاية الموصول ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ ،
وعائده محذوف ، أي : رزقناه .

و ﴿قَبْلُ﴾ : فيه ثلاثة أسئلة :

أحدها : أن يقال : لِمَ بُني ؟ .

والثاني : أن يقال : لم بني على حركة ؟ .

والثالث : أن يقال : لم بني على الضم ؟

اعلم أن (قَبْلُ) نقيض (بَعْدُ) ، وأصله الإضافة ، تقول : جئتكَ قبل
زيد ، ثم تحذف المضاف إليه في اللفظ ويراد في المعنى ، فيبقى الاسم
الأمكَّن العاري من أسباب منع الصرف بغير تنوين ، وذلك مخالفة الأسماء ،
فبني حتى يتخلص من هذا الخلاف ، وإنما لم يمكن تنوينه ، لأجل أن
المضاف إليه إذا ثبت في التقدير كان بمنزلة ثباته في اللفظ ، فكما لا يجوز أن
تقول : دارَّ عمرو ، كذلك لا يجوز أن تقول : جئتكَ قبلاً ، وأنت تريد قبل
زيد ، لامتناع الجمع بين الإضافة والتنوين ، هذا سبب بنائه .

وبني على حركةٍ فرقاً بينه وبين ما لم يَنْلُ نصيباً من التمكن ، كَمَنْ ،
وإذ ، ونظائرها .

وبني على الضم لأن الضمة أقوى الحركات الثلاث ، والموضع موضع
الدلالة على التمكن ، فاختر له أقوى هذه الألفاظ ، وصارت الضمة علماً
للحذف المذكور . وقيل : إن النصب والجر كانا يدخلانه في حال إعرابه ،
فأعطي حركةً لا تكون له في حال الإعراب ، لِيُعْلَمَ أنها حركة بناء لا حركة
إعراب .

وكذلك الكلام في (بعد) ونظائرها فاعرفه ، والتقدير : هذا الذي رزقنا
من قبل هذا ، ثم حذف هذا وبني لقطعه عن الإضافة .

فإن قلت : ما محل قوله عز وعلا : ﴿كَلِمًا رُزِقُوا﴾ مع ما اتصل به ؟

قلتُ : محله النصب على أنها صفة ثانية لجنات ، أو حال من ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ على حد : معه صقرٌ صائداً به غداً ، و ﴿بَلِّغِ الْكَعْبَةَ﴾^(١) ، أي : بشرهم مرزوقين على الدوام ، أو في محل الرفع على أنها خبر مبتدأ محذوف ، أي : الأمرُ كَيْتَ وَكَيْتَ ، ولا يجوز أن يكون حالاً من ﴿جَنَّتٍ﴾ لكونها موصوفةً ، وفي الجملة ضمير يعود إليها ، وهو قوله : ﴿مِنْهَا﴾ ، كما تقول : مَلِكٌ زَيْدٌ الدَّارَ وهو جالسٌ فيها ، فلك أن تجعل وهو جالس حالاً من الدار ، لأجل الضمير العائد إليها ، وهو قولك : (فيها) كما زعم بعضهم لعدم العامل . ولك أن تجعلها جملة مستأنفة لا موضع لها من الإعراب .

وقوله : ﴿وَأَتُوا بِهِ مُتَشَبِّهًا﴾ : أصل (أتوا) : أُتِيُوا ، فاستُثقلت الضمة على الياء ، فحذفت فسكنت ، وواو الضمير بعدها ساكنة ، فحذفت لالتقاء الساكنين ، وضمت التاء لتصح الواو ، ومحله النصب على الحال و (قد) معه مضمرة ، أي : قالوا ذلك وقد أتوا به . ولك أن تجعله مستأنفاً ، والضمير في (أتوا) لأهل الجنة .

وقرئ : (أَتُوا به) بفتح الهمزة والتاء^(٢) ، فالضمير على هذا لخدمهم ، والضمير في ﴿بِهِ﴾ للمرزوق . و ﴿مُتَشَبِّهًا﴾ : حال منه .

وقوله : ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ﴾ (أزواج) : رفع بالابتداء ، وخبره الظرف الذي هو ﴿لَهُمْ﴾ ، أو بالظرف المذكور على رأي أبي الحسن ، فلا ضمير على هذا في الظرف .

و ﴿فِيهَا﴾ : في محل النصب على الحال ، لتقدمه على الموصوف وهو ﴿أَزْوَاجٌ﴾ ، ولك أن تجعله ظرفاً للظرف ، وهو ﴿لَهُمْ﴾ .

(١) سورة المائدة ، الآية : ٩٥ .

(٢) نسبت إلى هارون الأعور والعنكي ، انظر المحرر الوجيز ١ / ١٤٩ ، والقرطبي ١ / ٢٤٠ ، والبحر المحيط ١ / ١١٥ .

و ﴿مُطَهَّرَةً﴾ : صفة لأزواج على إرادة الجماعة في الموصوف ،
كقوله : ﴿وَمَسْكِنَ طَيْبَةً﴾^(١) ، أي : وجماعة أزواج مطهرة من البول والغائط
والحيض والنفاس والمُخاط والبُصاق وغير ذلك مما تكره النفس على ما
فسر^(٢) .

وقرى : (وأزواج مُطَهَّرَات)^(٣) ووجهها ظاهر .

وواحد الأزواج : زوج . قال الأصمعي^(٤) : ولا تكاد العرب تقول :
زوجة .

وعن الفراء جوازها ، وأنشد :

٥٨ - إِنَّ الَّذِي يَمْشِي يُحَرِّشُ زَوْجَتِي كَمَا شِ إِلَى أَسَدِ الشَّرَى يَسْتَبِيلُهَا^(٥)

التحريش : الإفساد . ويستبيلها : يأخذ بولها في يده .

وقوله : ﴿وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ و (هم) : مبتدأ . و ﴿خَالِدُونَ﴾ :
خبره ، والظرف ملغى متعلق بالخبر . ويجوز في الكلام^(٦) أن تجعله خبراً
وتنصب (خالدين) على الحال من ضمير الظرف ، والعامل الظرف . والجملة

(١) سورة التوبة ، الآية : ٧٢ .

(٢) أخرجه الطبري ١٧٥/١ عن ابن عباس ، وابن مسعود وغيرهما رضي الله عنهم جميعاً .

(٣) هي لزيد بن علي كما في مختصر الشواذ/٤ ، والكشاف ١/٥٣ ، وانظر البحر ١/١١٧ .

(٤) هو عبد الملك بن قُريب أحد أئمة اللغة والغريب والأخبار والنوادر ، روى عن أبي عمرو بن
العلاء وغيره ، وروى له أبو داود والترمذي ، قال الشافعي رحمه الله : ما عُبِّرَ أحد عن
العرب بمثل عبارة الأصمعي ، له مصنفات عدة منها : غريب القرآن ، والمقصود والممدود
والنوادر . توفي سنة ست عشرة ومائتين بالبصرة .

(٥) للفرزدق ، ويروى :

فإن الذي يسعى ليفسد زوجتي كساع.....

ويروى أيضاً :

فإن امرأ يسعى يخيب زوجتي كساع.....

وانظره في أدب الكاتب /٤٢٥/ ، وجامع البيان ١/٤٦٢ ، والأضداد /٣٧٤/ ، وإعراب

النحاس ١/١٥٢ ، والصحاح (زوج) ، والمحرم الوجيز ١/١٥٠ .

(٦) يعني في غير القرآن ، انظر إعراب النحاس ١/١٥٢ .

مستأنفة لا محل لها من الإعراب ، وقد جُوز أن تكون حالاً من الهاء والميم في ﴿لَهُمْ﴾^(١) .

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٣٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي﴾ : يستحي بياءين : لغة أهل الحجاز^(٢) ، ووزنه : يستفعل ، ولم يستعمل منه فعل على هذا المعنى بغير السين ، وليس معناه الاستدعاء والطلب . وفيه لغتان : التعدي بالجار ، والتعدي بنفسه ، يقال : استحييت منه ، واستحييته بمعني ، وهما مُحْتَمِلَتَانِ هنا ، وعينه ولامه ياءان من الحياء ، والهمزة منقلبة عن ياء هي لامٌ بدلالة حَيِّت ، وَحَيِّي زيد .

وبياء واحدة : لغة تميم^(٣) ، وبها قرأ بعض القراء (يستحي) بياء واحدة^(٤) ، ووزنه (يستفع) ، والمحذوفة هي اللام لتطرفها ولكونها تحذف في الجزم ، وحذفها لالتقاء الساكنين هي والعين ، وذلك أن اللام تحذف حركتها استخفافاً ، كما تحذف في نحو : يقضي ، والعين تنقل حركتها إلى الفاء .

وقيل : المحذوفة هي العين ، ووزنه (يستفل) وليس بالمتين ، لأن ما كان لامه معتلاً لم يُعْلُوا عينه ، بدلالة أنهم قالوا : أحييت وَحَوَيْتُ ، وإنما

(١) كذا قال العكبري ١ / ٤٢ ، وذكره السمين ١ / ٢٢٠ عنه .

(٢) كذا قال الأخفش ١ / ٥٨ ، والنحاس ١ / ١٥٢ . وانظر الصحاح (حيا) .

(٣) كذا أيضاً في معاني الأخفش ، وأضاف النحاس : وبكر بن وائل . انظر التخريج السابق .

(٤) رويت عن ابن كثير في بعض الطرق عنه ، كما نسبت إلى ابن محيصة ، ومجاهد ، ويعقوب . انظر إعراب النحاس ١ / ١٥٢ ، وإعراب القراءات السبع ١ / ٧٥ ، والكشاف ١ / ٥٥ ، والمحور الوجيز ١ / ١٥١ ، وزاد المسير ١ / ٥٤ ، والقرطبي ١ / ٢٤٢ ، والبحر المحيط ١ / ١٢١ .

ذلك يختص بما لاه صحیح ، نحو : قُلْتُ وِبِعْتُ .

وقيل : بل حذفت الياء استخفافاً لا لالتقاء الساكنين ، تقول : استَحْيَ يستَحِي ، كما تقول : اقتضى يقتضي ، والأول مذهب صاحب الكتاب ، والثاني مذهب المازني^(١) .

واسم الفاعل على لغة أهل الحجاز : مُسْتَحِي ، والجمع : مُسْتَحِيُونَ ، ومُسْتَحِينَ . وعلى لغة تميم : مُسْتَح ، ومستحون ، ومستحين^(٢) .

وقوله : ﴿أَنْ يَضْرِبَ﴾ : في موضع نصبٍ لعدم الجار على مذهب صاحب الكتاب ، أي : من أن يضرب ، فلما حذف الجار تعدى الفعل إلى ﴿أَنْ﴾ فنصب . وفي موضع جر على إرادة الجار على مذهب الخليل^(٣) .

وضرب الله مثلاً : أي وَصَفَ وَبَيَّن . وضرب إذا كان بمعنى وصف وبَيَّن تعدى إلى مفعول واحد ، وقد يكون بمعنى جعل فيتعدى إلى مفعولين ، يقال : ضربتُ الفضةَ دراهمَ ، أي : جعلتها دراهم . فإذا فهم هذا فقلوه : ﴿مَا بَعُوضَةٌ﴾ يحتمل نصب ﴿بَعُوضَةٌ﴾ أَوْجُهَاً :

أن تكون ﴿مَا﴾ صلة للتأكيد كالتي في قوله : ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ﴾^(٤) تعضده قراءة من قرأ : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا بَعُوضَةً﴾ بطرح ﴿مَا﴾ وهو ابن مسعود رضي الله عنه^(٥) . و ﴿بَعُوضَةٌ﴾ عطف بيان لـ ﴿مَثَلًا﴾ أو بدل منه .

وأن تكون ﴿مَا﴾ إبهامية بمنزلة شيء ، وهي التي إذا اقترنت باسم نكرة

(١) انظر المذهبين في الممتع ٢/ ٥٨٥ - ٥٨٦ .

(٢) انظر تصريف كلمة (يستحي) إعراب النحاس ١/ ١٥٢ - ١٥٣ والبيان ١/ ٤٢ - ٤٣ ، والدر المصون ١/ ٢٢١ ، وليس فيها هذا الاستيعاب والتفصيل الذي عند المؤلف رحمه الله .

(٣) تقدم تخريجه أكثر من مرة .

(٤) سورة آل عمران ، الآية : ١٥٩ .

(٥) أشار إلى هذه القراءة أيضاً ابن هشام في المغني ٤١٣/ .

أبهمته إبهاماً وزادته شياعاً وعُموماً ، كقولك : أعطني شيئاً ما ، تريد أي شيء كان . و ﴿بَعُوضَةً﴾ عطف بيان لها ، أو بدل منها ، وهي بدل من ﴿مَثَلًا﴾ ، أي : مثلاً شيئاً بعوضة فما فوقها .

وأن تكون ﴿بَعُوضَةً﴾ نصباً يضرب ، و ﴿مَثَلًا﴾ حالاً منها لتقدمه عليها كقوله :

٥٩ - لَمَيَّةٌ مُوحِشاً طَلَلٌ (١)

وأن تكون ﴿بَعُوضَةً﴾ مفعولاً ثانياً ليضرب ، على إجراء الضرب مُجرى الجعل .

وأن تكون على إسقاط (بين) ، أي : أن يضرب مثلاً ما بين بعوضة إلى ما فوقها ، قيل : والعرب إذا حذف (بين) من كلام تصلح (إلى) في آخره نصبوا الاسم المجرورين بهما ، فيقولون : له عشرون ما ناقةً فَجَمَلًا ، أي : ما بين ناقةً فجمل ، فلما أسقطوا (بين) جعلوا الإعراب فيهما ، وأنشد الفراء :

٦٠ - يا أحسنَ الناسِ ما قرناً إلى قَدَمٍ (٢)

أي : ما بين قرن إلى قدم .
وقرىء : (بعوضةً) بالرفع (٣) . و ﴿مَا﴾ على هذه القراءة تَحتمل وجهين :
أن تكون موصولة ، وصلتها جملة من ابتداء وخبر ، أي : هو بعوضة ،

(١) تقدم تخريجه برقم (٥٥) .

(٢) وعجزه :

ولا حبالٌ مُحبٌّ واصلٍ تَصِلُ

.....

وانظره في جامع القرطبي ١ / ٢٤٣ ، والبحر المحيط ١ / ١٢٢ ، والدر المصون ١ / ٢٢٤ ، ومغني اللبيب / ٢٩٢ ، والمعنى : يصفها بالحسن من شعرها إلى قدمها .

(٣) نسبت إلى رؤية بن العجاج ، والضحاك ، وإبراهيم بن أبي عبلة ، وقطرب . انظر إعراب النحاس ١ / ١٥٣ ، ومختصر الشواذ ٤ / ، والمحتسب ١ / ٦٤ ، والكشاف ١ / ٥٦ ، والمححر الوجيز ١ / ١٥٣ ، والبحر ١ / ١٢٣ ، وعزاها ابن الجوزي في الزاد ١ / ٥٥ إلى الأصمعي عن نافع .

ثم حُذِفَ صَدْرُ الجملة ، كما حُذِفَ فِي قِرَاءَةِ من قَرَأَ : ﴿تَمَاماً عَلَى الَّذِي أَحْسَنُ﴾^(١) بالرفع ، أي : هو أحسن ، وهما ابن مسعود رضي الله عنه ويحيى بن يَعْمَرُ^(٢) .

وَأَنْ تَكُونَ مَزِيدَةً ، وَ (بِعَوْضَةٍ) خَبَرٌ مُبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ ، أَي : أَنْ يُضْرَبَ مِثْلًا هُوَ بِعَوْضَةٍ .

وَقَدْ جُوزَ أَنْ تَكُونَ (مَا) اسْتِفْهَامِيَّةٌ ، قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ : وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَمَّا اسْتَنَكَفُوا مِنْ تَمَثِيلِ اللَّهِ لِأَصْنَافِهِمْ بِالْمُحَقَّرَاتِ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ لِلْأَنْدَادِ مَا شَاءَ مِنَ الْأَشْيَاءِ الْمَحَقَّرَةِ مِثْلًا ، بَلَّةُ الْبِعَوْضَةِ فَمَا فَوْقَهَا ، كَمَا يَقَالُ : فَلَانٌ لَا يِيَالِي بِمَا وَهَبَ مَا دِينَارٌ وَدِينَارَانِ؟^(٣) .

وَقَرِئَ أَيْضًا : (مَا بِعَوْضَةٍ) بِالْجَرِّ^(٤) عَلَى إِرَادَةِ الْجَارِ وَهُوَ (بَيْنَ) ، يَعْضُدُهُ مَا رَوَى عَنْ بَعْضِ الْفَصَحَاءِ : أَنَّهُ كَانَ إِذَا سُئِلَ : كَيْفَ أَصْبَحْتَ ؟ قَالَ : خَيْرٌ^(٥) . عَلَى إِرَادَةِ الْجَارِ ، وَهُوَ الْبَاءُ ، أَي : بِخَيْرٍ .

وَالْبِعَوْضَةُ : صِغَارُ الْبَقِ ، وَهِيَ الْمَعْرُوفَةُ الْعَاضَّةُ الْمُؤْذِيَّةُ ، وَجَمْعُهَا بِعَوْضٌ . قِيلَ : اسْتِثْقَاةٌ مِنَ الْبَعْضِ وَهُوَ الْقَطْعُ ، كَالْبَضْعِ ، وَالْعَضْبِ ، يَقَالُ : عَضَبَهُ عَضْبًا ، إِذَا قَطَعَهُ^(٦) .

(١) من سورة الأنعام آية (١٥٤) .

(٢) وهي قراءة الحسن ، والأعمش أيضاً . انظر المحتسب ١ / ٢٣٤ ، والقرطبي ٧ / ٢٤٢ ، والبحر ٤ / ٢٥٥ ، والإتحاف ٢ / ٣٨ ، ويحيى بن يعمر ، هو العدواني أبو سليمان البصري ، أول من نطق بالمصحف ، وكان فصيحاً مفوهاً عالماً ، أخذ العربية والقراءة عن أبي الأسود ، وسمع من ابن عباس ، وابن عمر ، وعائشة ، وأبي هريرة رضي الله عنهم ، وقرأ عليه أبو عمرو بن العلاء ، ولي قضاء خراسان لقتيبة بن مسلم ، وتوفي قبل عام تسعين (معرفة القراء) .

(٣) الكلام للزمخشري ١ / ٥٦ ، وذكره أبو حيان ١ / ١٢٣ عنه .

(٤) لم أجد من ذكرها .

(٥) هو رؤية كما في الخصائص ٣ / ١٥٠ ، ومغني اللبيب ٢٧٢ / ٢ .

(٦) انظر مفردات الراغب (بعض) ، ومعالم التنزيل ١ / ٥٨ ، والمححر الوجيز ١ / ١٥٣ .

وقوله : ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ : الفاء للعطف ، و (ما) موصولة معطوفة على بعوضة إن جعلت الأولى مزيدة ، وإن جعلتها موصولة أو موصوفة كانت الثانية عطفاً عليها ، و ﴿فَوْقَهَا﴾ : صلتها ، والعامل في الظرف : الاستقرار .
ويحتمل أن تكون (ما) في ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ موصوفة والظرف صفتها ، والعامل فيه أيضاً الاستقرار ، وإعرابها إعراب ما قبلها من النصب والرفع والجر .

[فصل في (أما)]

وقوله : ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ : (أما) : حرف فيه معنى الشرط ، ولذلك يجاب بالفاء ، وينوب عن ثلاثة أشياء : حرف الشرط ، وفعل الشرط ، وفاعله ، بشهادة قول صاحب الكتاب رحمه الله في تفسيره : مهما يكن من شيء فكيت وكيت^(١) . ويأتي للإخبار وحده ، وللإخبار وتفصيل ما أجمله المدعي .

فمثال كونه للإخبار : قولك : أمّا زيد فظاعن ، وأمّا عمرو فمقيم .
وقوله سبحانه : ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ .

ومثال كونه للإخبار والتفصيل : قول القائل : فلان فقيه عالم عامل لبيب . فيقال له على سبيل إثبات بعض هذه الصفات ونفي بعضها : أما فقيه ففقيه ، وأما الباقي ففيه نظر .

ولا يليه إلا الاسم ، نحو : أما زيد فذاهب ، والأصل : مهما يكن من شيء فزيد ذاهب ، إلا أنه لما ناب عن حرف الشرط كرهوا إتيان الفاء بعده ، فأخروها إلى الخبر وهي في نية التقديم ، ولهذا أجازوا أما زيداً فأنا ضارب ، أن يكون (زيداً) منصوباً بضارب وإن كان ما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلها ، لأنها

في نية التقديم ، وصار الاسم الواقع بعد (أما) كالعوض من فعل الشرط .

فإن وقع بعد الفاء فعل يعمل في الاسم الواقع بعده نصبته به ، وزال الابتداء كما يزول في غير هذا الموضع بدخول العوامل ، فتقول : أما زيداً فأكرمتُ ، وأما عَمْرأً فأهنتُ ، وفي التنزيل : ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾^(١) ، فنصب اليتيم بالفعل الواقع بعده كما ترى ، وفيه : ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾^(٢) فرفع بالابتداء لاشتغال الفعل عنهم بضميرهم .

وبعد . . . فإن (أما) هذا مستغن عن التكرير ، فإن كرر فلعطف جملة على جملة ، كقوله عز وجل : ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ ٩ ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ ١٥ ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾^(٣) .

فإن قلت : هل لـ (أما) فائدة في الكلام غير ما ذكرت من الإخبار والتفصيل ؟ قلت : نعم ، قيل : فائدته في الكلام أن يُعْطِيَهُ فَضْلَ توكيد ، فإن قلت : ما مثال ذلك ؟ قلت : مثاله أن تقول : زيد منطلق ، فإذا أردت توكيد ذاك ، وأنه لا محالة منطلق ، وأنه بصدد الانطلاق ، وأنه منه عزيمة ، قلت : أما زيد فمنطلق ، فاعرفه^(٤) .

ونعود إلى الإعراب :

﴿الَّذِينَ﴾ : مبتدأ ، و ﴿فَيَعْلَمُونَ﴾ وما اتصل به : خبره ، والضمير في ﴿أَنَّهُ﴾ لِلْمَثَلِ . وقيل : لـ ﴿أَن يَضْرِبَ﴾ .

﴿مِّن رَّبِّهِمْ﴾ : في محل نصب على الحال من الضمير المستتر في ﴿الْحَقُّ﴾ والعامل ما في ﴿الْحَقُّ﴾ من معنى الفعل .

والحق : الثابت الذي لا يسوغ إنكاره ، يقال : حَقَّ الأمرُ ، إذا ثبت

ووجب .

(٣) سورة الضحى ، الآيات : ٩ - ١٠ - ١١ .

(٤) انظر الكشف ٥٧/١ .

(١) سورة الضحى ، الآية : ٩ .

(٢) سورة فصلت ، الآية : ١٧ .

﴿وَأَمَّا﴾ الثاني : عطف على الأول ، وَحُكْمُهُ حُكْمُهُ ، ولغة تميم وبني عامر في (أما) : أيما ، يدلون من إحدى اليمين ياء كراهة التضعيف^(١) .

وقوله : ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ : ﴿مَاذَا﴾ : فيه وجهان :

أحدهما : أن تجعل (ذا) مركباً مع (ما) مجعولين اسماً واحداً في موضع نصب بأراد بتقدير : أي شيء أراد الله ؟

والثاني : أن تجعل (ذا) اسماً موصولاً بمعنى الذي ، و (ما) في موضع رفع بالابتداء ، وخبره (ذا) مع صلته ، والعائد محذوف ، أي : أراد .

والإرادة : المشيئة ، وأصلها الواو ، بدليل قولك : راودتُه على فعل كذا ، والهاء فيها عوضٌ من حذف إحدى الألفين ؛ قيل : الأولى ، وقيل : الثانية .

و ﴿مَثَلًا﴾ : نصبٌ على التمييز ، أي : من مثلي ، كما تقول لمن حمل سلاحاً رديئاً : كيف تنتفع بهذا سلاحاً ؟ أو على الحال من (ذا) في (بهذا) ، أي : مُتَمَثِّلًا ، والعامل فيه معنى التنبيه أو الإشارة ، كقوله : ﴿هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ﴾^(٢) ، ولك أن تجعله حالاً من اسم الله على تقدير مُتَمَثِّلًا به ، يقال : تمثلت بكذا ، وتمثلت كذا ، بمعنى ، وعامله أراد ، ولك أن تجعله مفعولاً به على تقدير أراد مثلاً ، دل عليه هذا الظاهر .

﴿يُضِلُّ﴾ : في محل نصب على أنه صفة للمثل ، أو حال من اسم الله ، ولك أن تجعله مستأنفاً^(٣) .

وقوله : ﴿إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ : نصبٌ ييضل ، ولا يجوز أن يكون نصباً على الاستثناء ، لأن الفعل مُفَرَّغٌ لما بعد إلا ، وقد ذكرت فيما سلف من الكتاب أن (إلا) في نحو هذا بمنزلة سائر الحروف التي تغير المعاني دون الألفاظ ، نحو : هل^(٤) . أي : الخارجين عن أمر الله .

(٣) كذا هذه الثلاثة أوجه في التبيان ٤٤/١ .

(١) كذا في إعراب النحاس ١٥٤/١ .

(٤) انظر إعرابه للآية (٩) من هذه السورة .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ٧٣ .

والفسق : الخروج عن الشيء ، من قولهم : فَسَقَتِ الرُّطْبَةُ ، إذا خرجت من قشرها^(١) ، والفاسق في الشريعة : الخارج عن أمر الله بارتكابه ما نهاه الله عنه .

وقوله : ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ : قد جَوَّزَ أن يكون من قول الله ، وأن يكون من قول الكافرين . وأما قوله : ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ فمن قول الله ليس إلا .

والجمهور على ضم الياء وكسر الضاد على البناء للفاعل ، وهو الله تعالى ، ونُضِبَ قوله : ﴿كَثِيرًا﴾ و ﴿الْفَاسِقِينَ﴾ .

وقرئ : بضم الياء وفتح الضاد فيهما على البناء للمفعول^(٢) ، ورفع ما بعدهما تعظيماً لفاعل الفعل ، وهو الله سبحانه .

﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٧) :

قوله عز وجل : ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ﴾ : ﴿الَّذِينَ﴾ : في محل نصب إن جعلته صفة للفاستقين ، أو أضمرت له فعلاً . أو في محل الرفع إن جعلته خبر مبتدأ محذوف ، أي : هم الذين ، أو مبتدأ ، وقوله : ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ الخبر .

وقوله : ﴿مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ : قيل : في ﴿مِنْ﴾ وجهان :

أحدهما : أن تكون لابتداء غاية الزمان ، كأنه قيل : ابتداء النقض للعهد من بعد أخذ الميثاق ، أي : من ذلك الوقت .

والثاني : أن تكون مزیدة على قول من جَوَّزَ ذلك . والضمير في ﴿مِيثَاقِهِ﴾ للعهد ، أو لاسم الله .

(١) كذا في الصحاح (فسق) . ومعالم التنزيل ٥٩/١ .

(٢) هي قراءة زيد بن علي كما في الكشف ٥٨ / ١ ، والبحر المحيط ١٢٦/١ .

والميثاق : بمعنى الإيثاق ، كما أن الميعاد والميلاد بمعنى الوعد والولادة ، والمصدر مضاف إلى المفعول إن جعلت الضمير للعهد ، والفاعل محذوف ، وهو الله جل ذكره ، أي : من بعد إيثاق الله العهد ، [أو إلى الفاعل إن جعلته لاسم الله تعالى ، والمفعول محذوف ، وهو العهد ، أي : من بعد إيثاقه العهد . وقُلبت الواو في الميثاق ياء ، لانكسار ما قبلها .

وقوله : ﴿ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ ﴾ : ﴿ مَا ﴾ يحتمل أن تكون موصولة ، وأن تكون موصوفة ، وهي مع صلتها أو صفتها نصب بـ ﴿ يَقْطَعُونَ ﴾ .

﴿ أَنْ يُوصَلَ ﴾ : في موضع جر على أنه بدل من الهاء في به ، أي : بأن يوصل ، أو في موضع نصب على البدل من (ما) في موضع رفع على إضمار مبتدأ ، كقوله : ﴿ أَنْ أَيْمُنُوا الَّذِينَ ﴾ ^(١) أي : هو أن يوصل ^(٢) .

وما أمروا بصلته ، قيل : هو الأرحام . وقيل : هو الإيمان بجميع الرسل والكتب ، وهو نوع من الصلة ^(٣) .

وقوله : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ : (أولئك) : مبتدأ ، و ﴿ هُمْ ﴾ : مبتدأ ثانٍ ، و ﴿ الْخَاسِرُونَ ﴾ خبره ، والجملة خبر ﴿ أُولَئِكَ ﴾ . أو ﴿ هُمْ ﴾ فصل و ﴿ الْخَاسِرُونَ ﴾ الخبر .

فإن قلت : ما محل ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ ؟ قلت : محلها الرفع إن جعلت ﴿ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ ﴾ مبتدأ ، وإلا ، فلا محل لها .

(١) سورة الشورى ، الآية : ١٣ .

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من (أ) .

(٣) الأول أخرجه الطبري ١٨٥/١ عن قتادة ، والثاني جعلوه قولين : الأول عن الحسن : أنه رسول الله ﷺ قطعوه بالتكذيب ، وهذا ما ذكره الطبري ، والثاني عن مقاتل : أنه مطلق الإيمان بالله تعالى ورسله . انظر النكت والعيون ٩٠/١ ، وزاد المسير ٥٧/١ ، وقدم الطبري الأول ، وأخره البغوي ٥٩/١ ، وقال ابن عطية ١٥٧/١ بعد أن ذكر قول قتادة : وقال جمهور أهل العلم : الإشارة في هذه الآية إلى دين الله وعبادته في الأرض ، وإقامة شرائعه وحفظ حدوده .

ونهاية صلة ﴿الَّذِينَ﴾ قوله : ﴿يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ .

فإن قلت : هل يجوز الوقف على نهاية صلة ﴿الَّذِينَ﴾ ؟ قلت : نعم إن جعلت ﴿الَّذِينَ﴾ في موضع نصب ، أو في موضع رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف ، وإن جعلته مبتدأ فلا .

﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ﴿١٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾ : (كيف) : اسم مبني يستفهم به ، وهو في الأصل سؤال عن الحال بدليل جوابه ، وإنما بني لتضمنه معنى حرف الاستفهام^(١) ، وحرك لأن ما قبل آخره ساكن ، وخُصَّ بالفتح طلباً للخفة ، ومعناه هنا التعجب والإنكار ، وهو في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿تَكْفُرُونَ﴾ ، وعامله ﴿تَكْفُرُونَ﴾ على تقدير : أمعاندين أو أمنكرين تكفرون .

﴿وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا﴾ : الواو في ﴿وَكُنْتُمْ﴾ للحال ، و (قد) معه مضمرة ، لأن الواو إذا كانت للحال مع الماضي كانت بتقدير (قد) ، لأجل أن الحال ما حضر ، والماضي منقطع مُنْقَضٍ وهما ضدان ، فإن أتيت بقد معه جاز ، لأن (قد) يقرب الماضي من الحال فتجري مجرى الحاضر ، وإن كانت مع المستقبل لم تحتج إلى قد ، لأنك تحكي الحال على ما كانت عليه وقت الوقوع ، نحو : جئتُ وزيدٌ يضربُ ، ونظيره قولهم : قد قامت الصلاة . وذلك أنهم لما قصدوا الإخبار بأن الصلاة كأنها قائمة ، أتوا بقد ليعلم أن القصد إشرافها على القيام . ولو قيل : قامت الصلاة ، كان الظاهر أنها قد انقطعت ، فقد جرى قولهم : قد قامت الصلاة مجرى قولك : تقوم الصلاة ،

(١) في (أ) : لتضمنه حرف الاستفهام . وفي المطبوع : لتضمنه معنى الاستفهام . وما أثبتته من

(ب) و (د) .

تريد الحال ، كقولك : هذا زيد يَضْرِبُ . أي : كيف تكفرون وحالكم هذه ؟
أي : ما أعجب كفركم مع علمكم بحالكم هذه .

وقوله : ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ الضمير في قوله : ﴿إِلَيْهِ﴾ لله جل ذكره ،
وقيل : للإحياء^(١) .

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ
فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٢٩) :

قوله عز وجل : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ﴾ (لكم) أي : لأجلكم .

﴿مَا فِي الْأَرْضِ﴾ : ما : موصولة ، والظرف صلتها ، وهي مع صلتها في
موضع نصب بـ ﴿خَلَقَ﴾ . ﴿جَمِيعًا﴾ : حال من الضمير الذي في الظرف ،
والعامل فيه الظرف ، أو من ﴿مَا﴾ وعامله ﴿خَلَقَ﴾ ، وهو نهاية صلة
﴿الَّذِي﴾ ، أعني ﴿جَمِيعًا﴾ .

﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾ أي : قصد إلى خلقها^(٢) .

﴿فَسَوَّاهُنَّ﴾ : الضمير في ﴿فَسَوَّاهُنَّ﴾ للسماء ، والسماء في معنى
الجنس ، وقيل : جمع سَمَاوَةٍ^(٣) ، كتمر في جمع تمر ، فلما حذفت التاء في
الجمع قلبت الواو ألفاً ، لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فاجتمعت ألفان : المنقلبة

(١) لم يذكر الطبري ١ / ١٨٩ ، والزجاج ١ / ١٠٦ ، غير الأول ، وذكر ابن عطية ١ / ١٥٩
القولين ورجع الأول .

(٢) كذا فسرها الزجاج ١ / ١٠٧ ، ونسبه ابن عطية ١ / ١٦٠ إلى ابن كيسان ، واقتصر عليه ابن
الجوزي في الزاد ١ / ٥٨ . أي بعد أن انتهى من خلق الأرض قصد وعمد إليها ، وهو معنى
من عدة معاني ذكرها في تفسير الاستواء هنا ، ورجح الطبري ١ / ١٩٢ أن معناه العلو
والارتفاع أي : علا عليهن وارتفع فديرهن بقدرته ، وخلقهن سبع سموات ، وتبعه البغوي
١ / ٥٩ وعزاه إلى ابن عباس رضي الله عنهما وأكثر مفسري السلف . وقال ابن عطية ١ /
١٦٠ : علا دون تكييف ولا تحديد ، هذا اختيار الطبري ، والتقدير : علا أمره وقدرته
وسلطانه . وانظر أيضاً النكت والعيون ١ / ٩٢ ، وجامع القرطبي ١ / ٢٥٥ .

(٣) انظر معاني الزجاج ١ / ١٠٧ ، والقرطبي ١ / ٢٦٠ .

والمزيدة ، فأبدلت المنقلبة همزة لوقوعها طَرَفًا بعد ألف زائدة ، فالهمزة في (السماء) بَدَلٌ من ألف ، والألفُ التي أُبدلت الهمزة عنها بَدَلٌ من الواو ، هذا مذهب المحققين من النحويين ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب^(١) .

وقوله : ﴿سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ : ﴿سَبْعَ﴾ انتصب على أحد أربعة أوجه :

إما على البدل من الضمير .

وإما لكونه مفعولاً ثانياً لسَوَّى على إجراء سَوَّى مجرّى صير .

أو لكونه مفعولاً به لسَوَّى على تقدير : فَسَوَّى مِنْهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ، ثم عومل معاملة (اختار) في قوله : ﴿وَأَخَارَ مُوسَى قَوْمَهُ﴾^(٢) .

وإما على الحال .

وقيل : الضمير في ﴿فَسَوَّيْنَهُنَّ﴾ مُبْهَمٌ ، و ﴿سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ تفسيره ، كقولهم : رَبُّهُ رَجُلًا ، وهو من التعسف^(٣) .

قيل : ومعنى تسويتهن : تعديل خلقهن وتقويتهن ، وإخلاؤه من العوج والفطور ونحوهما^(٤) .

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ﴾ : (إذ) ظرف لما مضى من الزمان ، وإنما بني لتضمنه معنى الحرف الذي هو (في) ، أو لكونه لم يستقل بنفسه ،

(١) عند إعراب قوله تعالى : ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ . . .﴾ [البقرة : ١٩] .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٥٥ .

(٣) القول للزمخشري ٦١/١ .

(٤) انظر المصدر السابق .

كما لم يستقل الموصول نحو : مَنْ ، والذي ، فُبُنِيَ لاحتياجه إلى ما ينضم إليه من الإضافة ، كما بُنِيَ لاحتياجهما إلى ما ينضم إليهما من الصلة ، وهو في موضع نصبٍ لكونه مفعولاً به على تقدير : واذكر إذ قال .

وقيل : هو منتصب بـ ﴿قَالُوا﴾^(١) .

وقيل : هو خبر مبتدأ محذوفٍ ، أي : فإحيائكم إذ قال ، على تقدير : وابتداءً خَلَقَكُمْ إذ قال .

وقيل : هو زائد ، عن أبي عبيدة^(٢) .

وأنكر الزجاج ذلك ، وقال : هذا إقدام من أبي عبيدة ، لأن القرآن ينبغي ألا يُتَكَلَّم فيه إلا بغاية تحري الحق ، و ﴿إِذْ﴾ معناه الوقت وهو اسم ، فكيف يكون لغواً ؟ انتهى كلامه^(٣) .

والملائكة : جمع مَلَكٍ ، والتاء فيها لتأنيث الجمع^(٤) ، وقيل : للمبالغة ، كعلامة ونسابة ، والأول أشهر وعليه الأكثر^(٥) .

[مبحث في أصل ملك]

واختلف في أصل (مَلَك) على أربعة أقوال :

أحدها : أن أصله (مَالَكُ) بتقديم الهمزة بوزن (مَفْعَلٍ) ، لأنه من

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ٦١/١. ورده ابن الأنباري في البيان ٧٠/١ قال : لأنه مضاف إليه ، والمضاف إليه لا يعمل في المضاف .

(٢) مجاز القرآن ٣٦/١ - ٣٧.

(٣) معاني الزجاج ١٠٨/١. وممن أنكره عليه أيضاً : الطبري ١٩٥/١ - ١٩٦ ، والنحاس ١/١٥٦.

(٤) كذا قال النحاس ١/١٥٦ ، وتبعاه في الكشاف ٦١/١ ، والمحمر الوجيز ١/١٦٣.

(٥) ذكره مكّي في المشكل ١/٣٨ ، وابن عطية ١/١٦٣ ورجح الأول . وقال أبو عبيدة ١/٥ : الهمزة فيها مجتلبة .

الألوكة^(١) ، وهي الرسالة ، قال لبيد^(٢) :

٦١ - وَغُلَامٍ أَرْسَلْتُهُ أُمُّهُ بِالْأُلُوكِ فَبَدَّلْنَا مَا سَأَلَ^(٣)

فالهزمة فاء الكلمة ، واللام عينها ، والكاف لامها ، ثم قلبت ، فقدمت اللام وجعلت الهمزة مكانها ، فقيل : ملاك ، والوزن (مَعْفَل) مقلوب من (مَفْعَل) ، وأنشد أبو عبيدة لرجل من عبد القيس جاهلي يمدح بعض الملوك :

٦٢ - فَلَسْتُ لِإِنْسِي وَلَكِنْ لِمَلَأِكِ تَنْزَلَ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ يَصُوبُ^(٤)

(١) كذا (الألوكة) بالتاء ، والذي في معجم العين ٤٠٩/٥ . وإصلاح المنطق (تهذيب ١٨٩) ، ومجمل اللغة (ألك) ، والصحاح (ملك) : الألوكُ بغير هاء ، ثم إني وجدتها في جمهرة اللغة باب الكاف في المعتل ، والاشتقاق ٢٦/ ، ومشكل إعراب القرآن ٣٦/١ كما أوردها المؤلف رحمه الله ، وذكر البغوي ٦٠/١ اللفظتين معاً : الألوكة والألوك .

(٢) هو لبيد بن ربيعة العامري رضي الله عنه مخضرم من أصحاب المعلقات ، أسلم ولم يقل في الإسلام إلا بيتاً واحداً هو :

الحمد لله إذ لم يأتني أجلي
حتى لبست من الإسلام سربالا
وقيل : بل هو :

ما عاتب المرء الكريم كنفسه
والمرء يصلحه المجلس الصالح
عمر طويلاً حتى مات بالكوفة أول خلافة معاوية رضي الله عنه (الشعر والشعراء ، وشرح القصائد السبع) .

(٣) انظره في المعاني الكبير ٤١٠/١ ، وجامع البيان ١٩٨/١ ، واشتقاق أسماء الله ٤٥/ ، والخصائص ٣/ ٢٧٥ ، والصحاح (ألك) ، والنكت والعيون ٩٤/١ ، وزاد المسير ٥٨/١ ، والتبيان ٤٦/١ .

(٤) كذا نسبه أبو عبيدة كما سوف أخرج . وهو من قصيدة طويلة في المفضليات منسوبة لعلقمة الفحل ، وقال الخطيب التبريزي في تهذيب إصلاح المنطق : يروى لأبي وجزة يمدح عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ، ويروى لرجل من عبد القيس ، بل هو لعلقمة بن عبدة يمدح النعمان ، يقول : أفعالك لا تشبه أفعال الإنس ، فلست بولد إنسان ، إنما أنت ملاك أفعاله عظيمة لا يقدر الناس على مثلها . ويصوب : ينحدر إلى أسفل ، والصيب : المطر . وانظر هذا البيت في كتاب سيويه ٤/ ٣٨٠ ، والمفضليات ٣٩٤/ ، ومجاز القرآن ٣٣/١ و ٣٥ ، وإصلاح المنطق (تهذيب ١٨٩) ، وجامع البيان ١٩٨/١ ، ومعاني الزجاج ١١٢/١ ، وجمهرة اللغة ٢/ ٩٨٢ ، والاشتقاق ٢٦/ ١٨٩ ، وجمل الزجاجي ٤٧/ ، والصحاح (صوب) ، والموضح ٢٥/ ، والمححر الوجيز ١٦٣/١ ، والتبيان ٧٠/١ ، والتبيان ٤٦/١ .

ثم تُرْكُثُ هَمْزُهُ لِكَثْرَةِ الاسْتِعْمَالِ بَعْدَ أَنْ أَلْقَيْتَ حَرَكَتَهَا عَلَى اللَّامِ ،
فَقِيلَ : مَلَكٌ كَمَا تَرَى ، وَالْوِزْنَ (مَعْلٌ) ، فَلَمَّا جُمِعَ رَدَتْ إِلَيْهِ وَتَرَكَ عَلَى أَصْلِهِ
بَعْدَ الْقَلْبِ فَقِيلَ : مَلَأَكَّةُ ، وَالْوِزْنَ (مَعَاْفَلَةٌ) وَلَوْ جُمِعَ عَلَى أَصْلِهِ قَبْلَ الْقَلْبِ
لَقِيلَ : مَالِكَةٌ ، بِوِزْنِ : (مِفَاعِلَةٌ) .

وَالثَّانِي : أَنْ أَصْلَهُ (مَلَأَكٌ) وَلَيْسَ فِيهِ قَلْبٌ ، وَالْوِزْنَ (مَفْعَلٌ) ، وَأَنْ أَلْوَكَةً
وَزْنَهَا (عَفُولَةٌ) وَأَنْ التَّرْكِيبَ مِنْ لَأَكٌ إِذَا أُرْسِلَ ، لُغَةً مُحْكِيَةً حَكَاهَا الْأَكَابِرُ ^(١) .
فَاللَّامُ فَاءُ الْكَلِمَةِ ، وَالْهَمْزَةُ عَيْنُهَا وَأَنْشَدُوا :

٦٣ - أَلِكْنِي إِلَيْهَا وَخَيْرُ الرَّسُو لِأَعْلَمُهُمْ بِنَوَاجِي الْخَبَرِ ^(٢)

قَالَ عَبْدُ الْقَاهِرِ ^(٣) : وَالْأَصْلُ أَلِكْنِي ، ثُمَّ خَفَفَتِ الْهَمْزَةُ عَلَى الْعَادَةِ ،
فُنُقِلَتْ حَرَكَتُهَا إِلَى اللَّامِ السَّاكِنَةِ ، فَصَارَ أَلِكْنِي ، فَإِذَا قُلْتَ : أَلِكْنِي ، دَلَّ عَلَى
أَنَّ اللَّامَ فَاءٌ ، وَالْهَمْزَةُ عَيْنٌ عَلَى النِّظَامِ الَّذِي نَجَدَهُ فِي (مَلَأَكٌ) أَنْتَهَى كَلَامُهُ ، ثُمَّ
حُذِفَتِ الْهَمْزَةُ لِمَا ذَكَرْتَ أَنْفًا بَعْدَ نَقْلِ حَرَكَتِهَا إِلَى اللَّامِ ، فَبَقِيَ (مَلَكٌ) كَمَا
تَرَى ، وَالْوِزْنَ (مَفْلٌ) ، فَلَمَّا جُمِعَ رَدَّتْ إِلَيْهِ فَقِيلَ : مَلَأَكَّةُ ، وَالْوِزْنَ مِفَاعِلَةٌ .

وَالثَّالِثُ : أَنْ أَصْلَهُ (مَلَوَكٌ) مِنْ لَأَكُ الشَّيْءِ فِي فَمِهِ يَلُوكُهُ : إِذَا أَدَارَهُ
وَعَلَكَهُ ، وَمِنْهُ : لَأَكُ الْفَرَسُ اللَّجَامَ ، لِأَنَّ الْمُرْسَلَ يَدِيرُ الرِّسَالَةَ فِي فَمِهِ
وَيَلُوكُهَا ، ثُمَّ قَلِبْتَ الْوَاوَ أَلْفًا بَعْدَ نَقْلِ حَرَكَتِهَا إِلَى اللَّامِ ، فَبَقِيَ مَلَأَكٌ ،
كَمَقَالٍ ، ثُمَّ حُذِفَتِ الْأَلْفُ اسْتِخْفَافًا ، فَبَقِيَ مَلَكٌ ، وَالْوِزْنَ (مَفْلٌ) ، فَلَمَّا جُمِعَ

(١) ذَكَرَهَا مَكِّي فِي الْمَشْكَلِ ٣٦/١ عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ ، وَفِي الْكِتَابِ لِسَبْيُوهِ ٣٨٠/٤ عَنْ شَيْخِهِ
الْخَلِيلِ : مَأَلَكَةٌ وَمَلَأَكَةٌ بِمَعْنَى الرِّسَالَةِ . وَانْظُرِ الْمَحْرُورَ الْوَجِيزَ فَقَدْ قَدَّمَ (لَأَكٌ) عَلَى (أَلَكٌ) .
(٢) لِأَبِي ذُؤَيْبِ الْهَذَلِيِّ ، انْظُرْهُ فِي مَعَانِي الْفَرَاءِ ٧٧/٣ ، وَشَرَحَ دِيوَانَ الْهَذَلِيِّينَ ١/١١٣ ،
وَالطَّبْرِيِّ ٢٦/١٥٨ ، وَالْخَصَائِصَ ٣/٤٧٤ ، وَالصَّحَاحَ (لَوْكٌ) . وَالْمَاوِرِدِي ١/٩٣ ،
وَالْمَخْصَصَ ١٢/٥٢٥ .

(٣) هُوَ الْجَرَجَانِيُّ أَبُو بَكْرٍ شَيْخُ الْعَرَبِيَّةِ ، كَانَ آيَةً فِي النُّحُوِّ ، لَهُ عِدَّةُ مَصْنُفَاتٍ مِنْهَا : الْمَغْنِي فِي
شَرْحِ الْإِيضَاحِ كِتَابُ الْأَسْتَاذِ أَبِي عَلِيٍّ الْفَارَسِيِّ ثُمَّ اخْتَصَرَهُ بِالْمَقْتَصَدِ ، وَلَهُ كِتَابُ إِعْجَازِ
الْقُرْآنِ وَغَيْرُهُ ، تُوْفِيَ سَنَةَ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ (سِيرُ الذَّهَبِيِّ - نَزْهَةُ الْأَلْبَاءِ) .

ردت إليه فاجتمعت ألفان ، فأبدلت الثانية همزة ، كما أبدلت في نحو : رسالة ورسائل على تشبيه الأصلي بالزائد ، كما يُشَبَّه الزائد بالأصلي ، ألا ترى أنهم قالوا في النسب إلى حُبْلَى : حُبْلَى وَحُبْلَوِيٌّ ، كما قالوا في موسى : مُوسَوِيٌّ وموسِيٌّ ، وهو (مُفْعَلٌ) من أوسيت ، أو رُدَّتْ مصححةً ، ثم أبدلت منها همزة ، كما أبدلت العرب من واو مَصَابِو همزة ، فقالت : مصائب ، وبعض القراء من ياء (معايش)^(١) فقال : معائش^(٢) ، فاعرفه ، فليل : ملائكة ، والوزن أيضاً : مفاعلة .

والرابع : أن أصله (مَلَأْكَ) والوزن (فَعَالٌ) من مَلَكَ ، لأنهم يملكون أنفسهم ، لأن الله تعالى عصمهم ، فالميم فاء الكلمة ، واللام عينها ، والهمزة مزيدة ، كالتي في نحو : شَمَأْلٌ ، ثم حذفت تخفيفاً بعد النقل فبقي مَلَكَ ، والوزن (فَعَلٌ) ثم جمع على الأصل ، كالشمائل في جمع شَمَأْلٍ^(٣) .

والاختيار : القول الأول ، بدلالة قولهم : ألوكه ، ومألكه ، ومألك ، واستألك فلان إلى فلان ، وعليه الأكابر ، ثم الثاني بعده في الرتبة ، وأما الثالث والرابع : فمردودان عند الأكابر لأسباب لا يليق ذكرها هنا .

و ﴿جَاعِلٌ﴾ : اسم فاعل يراد به الاستقبال ، ولذلك عَمِلَ ، وهو من (جعل) الذي له مفعولان ، وهما ﴿فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ أي : مُصَيَّرٌ فيها خليفة . ولك أن تجعله من جعل الذي له مفعول واحد ، فالظرف على هذا يتعلق به تعلق الجار بالفعل .

(١) من قوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشٌ﴾ [الأعراف : ١٠] .

(٢) رويت عن نافع لكن الرواية ضعيفة ، قال ابن مجاهد في السبعة / ٢٧٨ : وهو غلط . وقال ابن مهران في المبسوط / ٢٠٧ : رواه أسيد عن الأعرج وخارجة عن نافع أنهما همزا ، قيل : فأما نافع فهو غلط عليه ، لأن الرواة الثقات كلهم على خلاف ذلك ، وقال أكثر القراء وأهل النحو والعربية : إن الهمزة فيه لحن ، وقال بعضهم : ليس بلحن وله وجه وإن كان بعيداً .

(٣) ذكر مكي ١ / ٣٦ ، وابن عطية ١ / ١٦٣ هذا القول الرابع عن ابن كيسان رحمه الله .

والخليفة : فعيلة بمعنى فاعل ، لأنه يخلف غيره ، أي يجيء بعده .
وقيل : بمعنى مفعول ، لأن ذريته تخلفه^(١) ، وإلحاق التاء للمبالغة ، كالتي في علامة ونسابة .

وقرى : (خليفةً) بالقاف^(٢) . والخليفة : الخلائق ، يقال : خليفة الله ، وهم خلق الله أيضاً ، وهو في الأصل مصدر ، أعني الخلق ، فاعرفه .

وقوله : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا ﴾ : قيل : الهمزة لاستعلام الحكمة في خلق الخليفة ، وليست التي للإنكار ، أي : أتجعل فيها من يسفك الدماء ، كمن كان قبله أو على غير تلك الحال^(٣) ؟ .

وقيل : استفهموا عن أحوال أنفسهم ، أي : أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن على التسبيح والتقديس ، أم نتغير عن ذلك^(٤) ؟ .

وقيل : للتعجب ، على معنى : تعجبت الملائكة من أن يستخلف مكان أهل الطاعة أهل المعصية^(٥) .

والسَّفْكُ : الصَّبُّ ، يقال : سَفَكَ الشيءَ يَسْفِكُ سَفْكَاً ، إذا صَبَّه وَهَرَقَهُ .

وقرى : (يَسْفِكُ) بضم الفاء^(٦) ، وهو لُغِيَّةٌ و (يُسْفِكُ) بضم الياء^(٧)

(١) كذا أيضاً ذكر النحاس ١ / ١٥٧ ، وابن عطية ١ / ١٦٤ ، القولين ، وهذا مأخوذ من قول الحسن رحمه الله : إنما سَمَّى الله بني آدم خليفة ، لأن كل قرن منهم يخلف الذي قبله . انظر الطبري ١ / ٢٠٠ ، والمحور الوجيز في الموضع السابق .

(٢) ذكرها الزمخشري ١ / ٦١ دون نسبة ، ونسبها ابن عطية ١ / ١٦٤ إلى زيد بن علي ، وأضاف إليه أبو حيان ١ / ١٤٠ : أبا البرهسم عمران .

(٣) هذا قول الزجاج في معانيه ١ / ١٠٩ ، وذكره ابن الجوزي في زاد المسير ١ / ٦٠ عنه ، وقريب منه قول الأخفش ١ / ٦٢ - ٦٣ ، وحكاه ابن جرير ١ / ٢٠٨ ، عن بعض أهل العربية .

(٤) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ١ / ٦٠ .

(٥) كونه للتعجب : ذكره الزمخشري ١ / ٦١ مقتصراً عليه . كما ذكره ابن عطية ١ / ١٦٥ أولاً .

(٦) ذكرها الزمخشري ١ / ٦١ ، ونسبت إلى أبي حية ، وابن أبي عبله ، وابن مصرف ، انظر المحرر الوجيز ١ / ١٦٥ ، وزاد المسير ١ / ٦١ ، والبحر ١ / ١٤٢ .

(٧) كذا في الكشف أيضاً دون عزو .

كَيْكُرِمَ مِنْ أَسْفَكَ . و (يُسْفَكَ) بتشديد الفاء^(١) من سَفَكَ لغتان بمعنى ، غير أن التشديد فيه معنى التكثير ، والتخفيف يصلح للقليل والكثير . والمشهور يَسْفَكَ كيضرب ، وعليه الجمهور .

وَقَرِئَ : (وَيَسْفَكَ) بالنصب^(٢) على جواب الاستفهام ، وقيل : نصبه بواو الصرف ، كأنه قيل : من يَجْمَعُ أَنْ يُفْسِدَ وَأَنْ يَسْفِكَ^(٣) .

وهمزة الدماء منقلبة عن ياء على قول من جعل لامه ياءً ، أو عن واو على قول من جعله واواً^(٤) . والدم أصله (دَمِي) على فَعْلٍ بالتسكين ، يعضده قولهم في جمعه : دِمَاءٌ وَدُمِي ، كَطَبِي وَطِبَاءٍ وَطَبِي ، هذا قول صاحب الكتاب^(٥) . وقال غيره^(٦) : أصله (دَمِي) بالتحريك ، وقالوا في تثنيته : دَمِيَان ، وَدَمَوَان ، والأول أشهر وعليه الأكثر .

وقوله : ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ الواو في ﴿وَنَحْنُ﴾ للحال . و ﴿بِحَمْدِكَ﴾ في موضع نصب على الحال ، أي : نسبح حامدين لك ، وملتبسين بحمدك .

والتسبيح : تبعيد الله من السوء ، وكذلك تقديسه ، مِنْ سَبَّحَ فِي الْأَرْضِ وَالْمَاءِ ، وَقُدَّسَ فِي الْأَرْضِ ، إِذَا ذَهَبَ فِيهَا وَأَبْعَدَ^(٧) .

(١) رويت عن طلحة ، وابن مقسم . زاد المسير ٦١/١ .

(٢) ذكرها النحاس ١/ ١٥٧ ، وابن عطية ١/ ١٦٥ ، والقرطبي ١/ ٢٧٥ ، عن ابن هرمز الأعرج .

(٣) كذا قال ابن عطية ١/ ١٦٥ ونسب الأول للمهدوي ، وحكاه أبو حيان ١/ ١٤٢ عن ابن عطية وحسن الأول وقال : والنصب بواو الصرف ليس من مذاهب البصريين ، ومعنى واو الصرف : أن الفعل كان يستحق وجهاً من الإعراب غير النصب فيصرف بدخول الواو عليه عن ذلك الإعراب إلى النصب . .

(٤) في الجمهرة باب الدال والميم : دَمِي يَدْمِي . وفي الصحاح (دما) : الدم أصله دَمَوٌ بالتحريك ، وإنما قالوا : دَمِي يدمى لحال الكسرة قبل الياء .

(٥) كتاب سيويه ٣/ ٥٩٧ .

(٦) هو المبرد كما في الصحاح (دما) .

(٧) انظر الكشاف ٦١/١ .

﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ : اللام في ﴿لَكَ﴾ للتعدية ، كالتي في نحو : سجدت لله . وقيل : مزيدة^(١) .

وقوله : ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ : أصل ﴿إِنِّي﴾ (إنني) فحذفت إحداهن كراهة اجتماع الأمثال ، وهي الوسطى ، وقيل : الثالثة لأنها مزيدة ، والأول أمتن . ﴿مَا﴾ : موصول وما بعده صلته وعائده محذوف ، أي : ما لا تعلمونه ، أو موصوف وهو مع صلته أو صفته في موضع نصب بأعلم على أنه فعل للمخبر عن نفسه ، أو في موضع جر على أنه اسم بمعنى عالم ، كأفضل بمعنى فاضل ، ولك أن تجعله في موضع نصب بأعلم ، وتقدر التنوين فيه ، غير أنه لا ينصرف ، كقولهم : هؤلاء حَوَاجُ بَيْتِ اللَّهِ بالنصب إذا قدرت التنوين في حواج ، وبيت الله بالجر إذا لم تقدره فيه . ولك أن تنصب ﴿مَا﴾ بفعل مضمَر دل عليه ﴿أَعْلَمُ﴾ إذا جعلت ﴿أَعْلَمُ﴾ للتفضيل ، أي : أعلم منكم ، أعلم ما لا تعلمون ، فاعرفه .

﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ﴾ : (وعلم) يحتمل أن يكون في موضع جر إن جعلته عطفاً على ﴿قَالَ﴾ في قوله : ﴿وَإِذْ قَالَ﴾ ، وألا يكون له موضع من الإعراب إن جعلته مستأنفاً .

وقرئ : (وعلم آدم) على البناء للمفعول^(٢) .

وفي اشتقاق آدم قولان :

أحدهما : أنه مأخوذ من أديم الأرض ، وهو وجهها^(٣) .

(١) كذا حكى صاحب التبيان ١ / ٤٧ ، وحكى لها وجهاً ثالثاً هو : أن تكون بمعنى لأجلك .

(٢) نسبها ابن جني في المحتسب ١ / ٦٤ ليزيد البربري ، ونسبها ابن عطية ١ / ١٦٨ لليمانى ، ثم حكى قول ابن جني . وانظر البحر المحيط ١ / ١٤٥ . وفي الإتحاف ١ / ٣٨٤ قراءة الحسن .

(٣) هذا قول ابن عباس رضي الله عنهما ، وخرجه ابن سعد في الطبقات ١ / ٢٦ عن سعيد بن جبير رحمه الله .

والثاني : أنه مأخوذ من الأُدْمَةِ وهي اللون الذي يقارب السواد^(١) .

قال الزجاج : لأن الله عز وجل خلقه من تراب ، وكذلك الأُدْمَةُ إنما هي مُشَبَّهَةٌ بلون التراب ، انتهى كلامه^(٢) .

ووزنه (أَفْعَلُ) ، وهمزته مزيدة ، وألفه مُبْدَلَةٌ من همزة هي فاء الكلمة ، ولا ينصرف للتعريف ووزن الفعل ، فإن نَكَّرْتَهُ بعد التسمية صرفته على المذهبيين إن قلت : إنه مأخوذ من أديم الأرض ، وإن قلت : إنه مأخوذ من الأُدْمَةِ لم تصرفه على مذهب صاحب الكتاب ، وصرفته على مذهب أبي الحسن ، فاعرفه^(٣) .

وقيل : هو اسم أعجمي ، ووزنه (فَاعِل) كَأَزَرَ ، والمانع له من الصرف على هذا : العجمة والتعريف ، فإن نَكَّرْتَهُ صرفته بلا خلاف ، والأول أمتن وعليه الجمهور^(٤) .

وكنيته : أبو البَشَرِ . وقيل : أبو محمد ، عن قتادة^(٥) .

(١) نسب إلى الضحاك وغيره ، وانظر القولين في مشكل مكِّي ١ / ٣٨ ، والنكت والعيون ١ / ٩٨ - ٩٩ . وزاد المسير ١ / ٦٢ ، والمححر الوجيز ١ / ١٦٨ ، ورجح مكِّي كونه مأخوذاً من الأُدْمَةِ ، بينما رجع القرطبي ١ / ٢٧٩ الأول محتجاً بقول سعيد .

(٢) معاني الزجاج ١ / ١١٢ .

(٣) انظر مذهب سيويه في الكتاب ٣ / ١٩٣ - ٢٠٥ ، والمذهبيين معاً في معاني الزجاج ١ / ١١٢ - ١١٣ ، وإعراب النحاس ١ / ١٥٨ - ١٥٩ . وانظر فيها حجج كل مذهب ، وقد رجع أبو إسحاق قول سيويه .

(٤) كون (آدم) اسماً أعجمياً ذكره ابن الأنباري في البيان ١ / ٧٤ . وقدمه على كونه مشتقاً ، وكذلك فعل السهيلي في الروض الأنف ١ / ١٤ . لكن العكبري ١ / ٤٨ نص على أنه ليس أعجمياً ، وانظر الكشف ١ / ٦٢ .

(٥) ذكر الكنيتين أيضاً البغوي في معالم التنزيل ١ / ٦٠ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق (المختصر) ٤ / ٢١٥ عند ترجمة سيدنا آدم عليه السلام ، ونقل القرطبي ١ / ٢٧٩ عن السهيلي أن كنيته في الجنة أبو محمد ، وفي الأرض أبو البشر . وانظر سبل الهدى والرشاد ١ / ٥٠٧ فقد أورد حديثاً من عدة طرق بأنه يدعى في الجنة أبا محمد تعظيماً وتوقيراً للنبي ﷺ .

﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾ : يعني المسميات ، عن مجاهد^(١) ، وإنما ذَكَرَ ، لأنَّ في المسمَّيات : العقلَاءَ فَعَلَّبَهُمْ^(٢) .

وعن أَبِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : (ثم عرضها)^(٣) .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه : (ثم عَرَضُوهنَّ)^(٤) .

وفي الكلام حذف مضاف فيهما ، والتقدير : ثم عرض مسمياتها ، أو مسمياتهنَّ ، لأن العرض لا يَصِحُّ إلا في الأسماء ، قاله الزمخشري^(٥) .

وقوله : ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ : في جواب الشرط قولان :

أحدهما : ما تقدم ، أي : إن كنتم صادقين فأنبئوني .

والثاني : محذوف ، أي : إن كنتم صادقين فأجيبوا . والأول : مذهب صاحب الكتاب ، والثاني : مذهب المبرد^(٦) . والهمزة في (أولاء) مبدلة من الياء التي كانت في (الذي) ، والتي لما وقعت بعد الألف التي تزداد في أواخر

(١) أخرجه الطبري ٢١٧/١ عنه ، ومجاهد هو ابن جبر الإمام أبو الحجاج المخزومي مولا هم المكي المقرئ المفسر الحافظ ، سمع عدة من الصحابة وخاصة من ابن عباس رضي الله عنهم جميعاً ، وكان أحد أوعية العلم ، توفي سنة ثلاث ومائة (تذكرة الحفاظ) .

(٢) كذا العبارة لصاحب الكشف ١/ ٦٢ ، وانظر معاني الزجاج ١/ ١١٠ - ١١١ ، والبيان ١/ ٧٢ . وقال البغوي في المعالم ١/ ٦١ : إنما قال (عرضهم) ولم يقل : عرضها ، لأن المسميات إذا جمعت من يعقل ومن لا يعقل يكتنى عنها بلفظ من يعقل ، كما يكتنى عن الذكور والإناث بلفظ الذكور .

(٣) كذا أيضاً في معاني الفراء ١/ ٢٦ ، وجامع البيان ١/ ٢١٧ ، والنكت والعيون ١/ ٩٩ ، والكشاف ١/ ٦٢ ، والمححر الوجيز ١/ ١٧٠ .

(٤) كذا في المصادر السابقة بنفس المواضع أيضاً .

(٥) الكشف ١/ ٦٢ ، وسقطت فيه (إلا) فجاءت العبارة هكذا : لأن العرض لا يصح في الأسماء . قلت : اختلف المفسرون ، فأكثرهم ذهب إلى أن المسمَّين هم المعروضون ، وذهب آخرون إلى المسميات . انظر مصادر التخريج السابق .

(٦) كذا ذكر النحاس في إعرابه ١/ ١٦٠ المذهبين دون ترجيح أيضاً . وانظر المححر الوجيز ١/ ١٧١ . ولم يذكر القرطبي ١/ ٢٨٤ إلا قول المبرد . ووهَّم أبو حيان ١/ ١٤٦ - ١٤٧ وتلميذه السمين ١/ ٢٦٥ ابن عطية وغيره في نقل هذا عن سيبويه أو المبرد ، وحكيا غيره .

المبهمه ، انقلبت همزة ، عن المبرد . وعن أبي علي : الهمزة لام الفعل ، فعلى قوله فآؤه ولامه همزة^(١) .

ويجوز في نحو : ﴿هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ﴾ أربعة أوجه : تحقيق الهمزتين وهو الأصل .

وحذف إحداها كراهة اجتماعهما ، قيل : الأولى ، وقيل : الثانية . وتخفيف الأولى بين بين على مذاق العربية وتحقيق الثانية . وبالعكس ، وقد قرئ بهن^(٢) .

وقد ذكرت وجه ذلك بأشبع ما يكون في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة ، فأغنى ذلك عن الإعادة هنا .

﴿قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (٣٢) :

قوله عز وجل : ﴿قَالُوا سُبْحَنَكَ﴾ : انتصب ﴿سُبْحَنَكَ﴾ على المصدر^(٣) ، وهو اسم واقع موقع المصدر الذي هو التسبيح ، وهو تنزيه الله عن السوء . فإذا قال القائل : سبحان الله ، كأنه قال : أبرئ الله من السوء براءة ، والمضاف إليه في موضع نصب بأنه مفعول به ، لأنه هو المسبَّح^(٤) .

وقد جُوز أن يكون في موضع رفع بأنه فاعل على تقدير تَنَزَّهْتَ ، والأول أمتن ، وعليه الأكثر^(٥) .

(١) كذا حكى عنهما السمين في الدر المصون ١/ ٢٦٤ .

(٢) كلها من المتواتر ، وانظر تفصيل ذلك في السبعة / ١٤٠ / . والمبسوط ١٢٥ - ١٢٦ ، والتذكرة ١١٦ / ١ - ١١٧ . وانظر العلل والحجج في الكشف عن وجوه القراءات ١ / ٧٠ - ٧٥ .

(٣) لأنه بمعنى : نسبحك سبحانك ، وهذا قول الخليل وسيبويه كما في إعراب النحاس ١ / ١٦٠ .

(٤) كذا في التبيان ١ / ٤٩ .

(٥) في (د) وعليه (المعنى) . وقد جوز ذلك العكبري كما في الموضع السابق ، وانظر البحر ١ / ١٤٧ ، والدر المصون ١ / ٢٦٦ .

ولا يكاد يستعمل إلا مضافاً ، فإذا أُفرد كان اسماً علماً للتسبيح غير مُنْصَرَفٍ للتعريف والألف والنون المزيدتين في آخره . كسعدان ونحوه .

والعرب تقول : سبحان من كذا : إذا تعجبت منه ، قال الأعشى :

٦٤ - سبحان من عَلِمَ الفَاخِرِ (١)

يقول : العجب منه إذ يفخر .

وقيل : على النداء المضاف ، أي : يا سبحانك ، والأول هو الوجه فاعرفه (٢) .

﴿ لَا عِلْمَ ﴾ : مبني مع ﴿ لَا ﴾ وهو مَصْدَرٌ عَلِمَ بمعنى مفعول ، كَخَلَقِ الله ، وَضَرَبِ الأمير ، و ﴿ لَا ﴾ : تُبْنَى مع النكرة إذا لم يكن بينهما حائل .

وقوله : ﴿ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَّا ﴾ : (ما) موصولة ، وما بعدها صلتها ، وعائدها محذوف ، أي : عَلَّمْتَنَاهُ ، وهي مع صلتها في موضع رفعٍ على البدل من موضع ﴿ لَا عِلْمَ ﴾ ، أي : لا معلوم لنا إلا الذي علمتناه .

ولك أن تجعل ﴿ مَا ﴾ مع ما بعدها بتأويل المصدر . وتجعل ﴿ عِلْمَ ﴾ من ﴿ لَا عِلْمَ ﴾ مصدراً على أصله ، وتبدل الثاني منه ، أي : لا عِلْمَ لنا إلا عِلْمَ علمتناه .

فإن قلت : ما منعك أن تجعل ﴿ عِلْمَ ﴾ مِن ﴿ لَا عِلْمَ ﴾ مصدراً على أصله ، وتجعل ﴿ مَا ﴾ موصولاً منصوباً به ، إذ المصدر يعمل عمل فعله ؟

(١) وصدره :

أقول لما جاءني فخره

.....

وهو من شواهد سيبويه ٣٢٤ / ١ ، ومجاز القرآن ٣٦ / ١ ، والأخفش ٦٤ / ١ ، والزجاج ١١٠ / ١ ، وجامع البيان ٢١١ / ١ ، والخصائص ١٩٧ / ٢ ، والصحاح (سبح) ، والموضح ٢٦ / ، وأساس البلاغة (سبح) ، وشرح ابن يعيش ٣٧ / ١ .

(٢) كونه على النداء المضاف هو قول الكسائي كما في إعراب النحاس ١٦٠ / ١ ، والمحمر الوجيز ١٧٢ / ١ ، وقال أبو حيان ١٤٧ / ١ : ويطله أنه لا يحفظ دخول حرف النداء عليه .

قلت : منعني البناء ، لأن اسم ﴿لَا﴾ إذا بني معها لا يعمل فيما بعده .

وقوله : ﴿إِنَّكَ أَنْتَ﴾ : (أنت) : يحتمل أن يكون في موضع نصب إن جعلته تأكيداً لاسم إن ، لأن المضممر المرفوع يؤكد به المنصوب والمجرور ، لأن ضمير الخطاب كله شيء واحد ، لكونه هو في المعنى . وكذا ضمير الغائب ، وكذلك^(١) إذا قلت : رأيتني أنا ، لأن الياء و (أنا) شيء واحد ، ولا يجوز إدخال إن عليه ، لا تقول : إنَّ أنتَ ، وجاز هذا ، لأنه صار تابعاً ، ويجوز في التابع ما لا يجوز في المتبوع ، ألا ترى أنهم جوزوا (يا) زيد والحارث ، مع أنهم لم يجوزوا يا الحارث ، فكذلك يجوز : إنك أنت ، ورأيتك أنت ، ومررت بك أنت ، ولا يجوز رأيتُ أنتَ ، ولا مررتُ بأنَّ ، فاعرفه وقس عليه^(٢) .

[ومع ذلك ، فالذي حملهم على تجويز ذلك كون الإعراب لا يظهر فيهما ، ألا ترى أنهم قالوا : إنهم أجمعون ذاهبون ، ولم يقولوا : إن القوم أجمعون ذاهبون ، بل يجب النصب ، لأن النصب قد ظهر في القوم لفظاً ، فاعرفه فإنه موضع]^(٣) .

وأن يكون في موضع رفع إن جعلته مبتدأ ، و ﴿أَلْعَلِيمُ﴾ خبره ، والجملة في موضع رفع بخبر إن .

وأن لا يكون له موضع من الإعراب إن جعلته فصلاً^(٤) .

و ﴿أَلْعَلِيمُ﴾ : خبر إن ، والعليم فعيل بمعنى الفاعل ، كالقدير بمعنى القادر ، وأما ﴿أَلْحَكِيمُ﴾ : فيحتمل أن يكون بمعنى الحاكم ، وأن يكون بمعنى

(١) سقطت (كذلك) من (أ) ، ولا بد منها .

(٢) انظر البيان ٧٣/١ فقد توسع في الكلام عن (أنت) أيضاً .

(٣) ما بين المكوّنتين ساقط من (د) .

(٤) انظر أوجه إعراب (أنت) مختصرة في إعراب النحاس ١/١٦٠ .

الْمُحْكِم ، وهو من أَحْكَمَ الشيء ، إذا أَثَقَّنَهُ ومنعه من الخروج عما يريد^(١) .
و ﴿الْحَكِيمُ﴾ : يحتمل أن يكون خبراً بعد خبر ، وأن يكون نعتاً للعليم ؛
لأن الصفة قد توصف إذا كان في الثاني معنى زائد على الأول . ألا ترى أنهم
قالوا : أَسْوَدُ حَالِكٌ ، وَأَصْفَرُ فَاقِعٌ ، وَأَبْيَضُ نَاصِعٌ ، لما ذكرت فاعرفه .

﴿قَالَ يَتَكَاذِبُ أُنَبِّئُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ
غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ (٣٢) :

قوله عز وجل : ﴿يَتَكَاذِبُ أُنَبِّئُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾ : (أنبأ) في الأصل يتعدى إلى
مفعول واحد بغير حرف الجر ، وإلى الثاني به ، كقولك : أنبأت زيداً بكذا ،
وقوله جل ذكره : ﴿أُنَبِّئُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾ ، ثم يعامل معاملة (اختار) و (أمر) في
قوله : ﴿وَأَخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ﴾^(٢) وقوله :

٦٥ - أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ فَافْعَلْ مَا أَمَرْتُ بِهِ^(٣)

فيقال : أنبأته كذا ، كقول الله عز وجل : ﴿مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا﴾^(٤) أي :
بهذا ، وكذلك نَبَّأْتُ ، كقوله تعالى : ﴿يَتَىٰ عِبَادِيَ أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾^(٥)
أي : باني .

وأما قول النحويين : إن أنبأ ونبأ يتعديان إلى ثلاثة مفعولين ، فلكونهما
أجريا مُجْرَى أَعْلَمْتُ من حيث كان معناه الإخبار ، وكان الإخبار قريباً من
الإعلام ، فتعديا إلى ثلاثة مفعولين لذلك ، وإلا فالأصل فيهما ما ذكرت ،
فاعرفه .

(١) أما كون الحكيم بمعنى الحاكم : فهو قول ابن قتيبة ، وأما كونه بمعنى المحكم للأشياء فهو
قول الخطابي ، انظر زاد المسير ٦٣/١ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٥٥ .

(٣) تقدم الشاهد برقم (١٨) .

(٤) سورة التحريم ، الآية : ٣ .

(٥) سورة الحجر ، الآية : ٤٩ .

وقرئ : (أُنْبِئِهِمْ) بقلب الهمزة ياء ، و (أُنْبِئِهِمْ) بحذفها^(١) . ووجه ذلك أنه اعتد بالقلب ، ثم حذف للأمر ، كما تحذف من نحو : أعطهم يا فلان .

والأصل في ﴿أَقُلْ﴾ قبل دخول لم عليه : (أَقُولُ) ، فأعلّ حملاً له على ماضيه ، فنقلت الحركة من حرف العلة إلى القاف ، فبقي أقول ، فلما أسكنت اللام للجزم ، حذفت الواو لالتقاء الساكنين ، وبقيت ضمة القاف تدل عليها .

والهمزة في ﴿أَلَمْ﴾ همزة الاستفهام الذي معناه التنبيه والتقرير .

و ﴿يُبْدُونَ﴾ : وزنه (تُفْعُونَ) ، وأصله : (تُبْدِيُونَ) ، استثقلت الحركة على اللام فنقلت إلى العين بعد حذف حركتها ، ثم حذفت اللام لالتقاء الساكنين هي وواو الجمع ، أو حذفت حذفاً وضمت العين لتصح الواو .

فإن قلت : ما محل قوله : ﴿وَأَعْلَمَ مَا يُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْنُيُونَ﴾ ؟ قلت : إن جعلته حكاية لقوله : ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ﴾ كان محلها النصب بالقول ، كما تقول : قال زيدٌ عمروٌ منطلق ، فعمرٌ منطلق في محل النصب يقال . وإن جعلته مستأنفاً فلا محل لها .

والإبداء : الإظهار ، وضده : الكتمان .

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (٣٤) :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا﴾ : (وَإِذْ قُلْنَا) : عطفٌ على قوله : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ﴾^(٢) .

وأصل السجود : الخضوع والتذلل ، وهو لله سبحانه وتعالى على سبيل

(١) رويت القراءتان عن الحسن رحمه الله . انظر المحتسب ١ / ٦٦ ، والبحر ١ / ١٤٩ ، والإتحاف ١ / ٢٠٣ .

(٢) من الآية (٣٠) قبلها . وكونه معطوفاً عليه : ذكره الطبري ١ / ٢٢٤ ، والزجاج ١ / ١١٢ .

العبادة ، ولغيره على وجه التَّكْرِيمَةِ ، كما سجدت الملائكة لآدم ، وأبو يوسف عليه السلام وإخوته ^(١) له .

والجمهور على كسر التاء من قوله تعالى : ﴿لِلْمَلَائِكَةِ﴾ ، وقرأ ابنُ القَعْقَاعِ بضمها ^(٢) للإتباع استثقلاً للخروج من كسر إلى ضم ، وهو ضعيفٌ ، وقد أنكره الشيخ أبو علي ^(٣) وغيره من النحاة ، لأنه لا يجوز عندهم استهلاكُ الحركة الإعرابية لأجل الحركة البنائية إلا في لغةٍ ضعيفةٍ ، كقولهم : الحمد لله ، بكسر الدال للإتباع ^(٤) .

﴿إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ (إبليس) نَضُبٌ على الاستثناء ، وفيه قولان :

أحدهما : أنه متصل ، لأنه كان مَلَكًا من الملائكة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره ^(٥) .

والثاني : أنه منقطع ، لأنه ليس منهم ، بشهادة قوله تعالى في وصف

(١) بهذا المعنى قال أبو جعفر الطبري ٢٢٨/١ قال : وكان سجود الملائكة لآدم تكرمة لآدم وطاعة لله لا عبادة لآدم عليه السلام وبهذا المعنى قال البغوي ٦٢/١ وأضاف : أن السجود كان لآدم عليه السلام على الحقيقة ، لكن بدون وضع الوجه على الأرض ، وهذا ما حكاه الماتريدي في تأويلات أهل السنة ٩٩/٩ عن ابن جريج أن سجود الملائكة لآدم إيماء . وقال ابن عطية ١٧٧/١ : هو قول الجمهور .

(٢) قراءة صحيحة له ، انظر المبسوط ١٢٨/١ ، والنشر ٢/٢١٠ ، وابن القعقاع هو يزيد بن القعقاع الإمام أبو جعفر القارئ المدني ، أحد القراء العشرة ، تابعي ، ثقة ، قارئ أهل المدينة ، شيخ نافع ، توفي سنة ثلاثين ومائة .

(٣) كذا في المحتسب ٧١/١ ، والمححر الوجيز ١٧٧/١ ، وغلظه الزجاج ١١٢/١ أيضاً ، وقال أبو جعفر النحاس ١٦١/١ - ١٦٢ : وهذا لحن لا يجوز ، وانظر اعتذاره لابن القعقاع رحمه الله .

(٤) انظر الكشف ١٦٢/١ ، وانظر إعراب (الحمد لله) من الفاتحة .

(٥) أخرجه الطبري ٢٢٤/١ عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره ، وقال الماوردي ١٠٢/١ : وهو قول ابن عباس ، وابن مسعود ، وابن المسيب ، وابن جريج . وقال ابن عطية ١٧٨/١ : هو قول الجمهور .

الملائكة : ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾^(١) .

وهو لا ينصرف للعجمة والتعريف ، عن الزجاج وغيره^(٢) .

وقيل : هو عربي ، واشتقاقه من الإبلّاس ، وهو اليأس من رحمة الله ، ولم ينصرف للتعريف ، ولكونه لا نظير له في الأسماء ، فشابه الأعمى ، فلذلك لا ينصرف^(٣) . وهو سهو ؛ لأن مثال (إفعيل) كثير في كلام القوم ، نحو : إصليت في صفة السيف ، وإجفيل في صفة الجبان ، وإحريض اسم لصيغ أحمر^(٤) .

﴿أَبَى﴾ : امتنع مما أمر به واستكبر عنه .

﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ : من جنس كَفَرَةِ الْجَنِّ وشياطينهم ، فلذلك أبى واستكبر ، كقوله : ﴿كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾^(٥) .

وهذه الأفعال^(٦) في موضع نصبٍ على الحال من ﴿إِبْلِيسَ﴾ ، أي : ترك ما أمر به آيياً ومستكبراً وكائناً من الكافرين .

ولك أن تجعل ﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ مستأنفاً ، وهو أمتن ، لقوله : ﴿مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ على معنى : كان كافراً في سابق علمه جل ذكره^(٧) .

(١) سورة التحريم ، الآية : ٦ ، وكون إبليس أخزاه الله ليس من الملائكة هو قول الحسن ، وقتادة ، وابن زيد . انظر النكت والعيون ، والمحمر الوجيز في الموضعين السابقين .

(٢) معاني الزجاج ١ / ١١٤ ، وكون (إبليس) أعجمياً هو أيضاً قول أبي عبيدة في المجاز ٣٨ / ١ . وأبي جعفر النحاس في الإعراب ١ / ١٦٢ ، ومكي في المشكل ٣٧ / ١ .

(٣) نسبوا هذا القول لأبي عبيدة ، انظر إعراب النحاس ١ / ٢٧٢ ، ومشكل مكي ٣٧ / ١ .

(٤) انظر التبيان ١ / ٥١ وفيه : (إخريط) بدل (إحريض) وكلاهما وارد ، فالأول : نبات من الحمض ، والثاني : العصف . انظر القاموس (حرض) و (خرط) .

(٥) سورة الكهف ، الآية : ٥٠ .

(٦) يعني : أبى واستكبر وكان . . .

(٧) يؤيد كلام المؤلف هنا أن العكبري ١ / ٥١ قدم كونها مستأنفة على كونها حالاً .

وقيل : كان هنا بمعنى صار ، أي : وصار من الكافرين^(١) .

﴿وَقُلْنَا يَتَادُمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (٣٥) :

قوله عز وجل : ﴿وَقُلْنَا يَتَادُمُ اسْكُنْ﴾ السكنى من السكون ، لأنها نوع من اللَّبَثِ والاستقرار .

و ﴿أَنْتَ﴾ تأكيد للمستتر في ﴿اسْكُنْ﴾ لِيَحْسُنَ العطف عليه . ولو قلت : اسكن وزيدٌ ، من غير تأكيد لم يحسن ، وإنما لم يحسن لأن الفاعل مع الفعل كجزء من أجزائه ، فلو عُطِفَ عليه من غير تأكيدٍ لُظِنَ أنه عُطِفَ على الفعل ، وعُطِفَ الاسم على الفعل لا يجوز .

وكلٌ : وزنه (عُلٌ) والأصل : أُؤْكُلُ ، فلما حذفت الهمزة الساكنة التي هي فاء الفعل تخفيفاً ، استُغْنِيَ عن همزة الوصل ، لتحرك العين الذي هو الكاف ، ومثله خذ ، ولا يقاس عليه ، فلا تقول في أَمِنْ يَأْمُنُ : مَنْ ، وقد يستعمل في بعضه الحذف والأصل ، وهو مُرٌّ وأمرٌ ، وفي التنزيل : ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ﴾^(٢) .

قال صاحب الكتاب رحمه الله : ولا يجوز أن تقيس هذا فتقول في أخذ : أوخذ ، بل عليك أن تتابعهم ، وتقف حيث يقفون ، فإن حذفوا حذفاً لازماً لم تستعمل الأصل ، وإن لم يحذفوا لم تحذف ، وإن استعملوا الأمرين : الحذف والأصل استعملتهما كذلك ، انتهى كلامه^(٣) .

وقوله : ﴿مِنْهَا﴾ : (من) لابتداء الغاية ، والضمير في ﴿مِنْهَا﴾ للجنة ، أي : من جناتها ، ثم حذف المضاف للعلم به ، وأقيم المضاف إليه مقامه .

(١) كذا في النكت والعيون ١ / ١٠٣ ، ومعالم التنزيل ١ / ٦٣ ، ونسبه ابن الجوزي ١ / ٦٥ إلى قتادة .

(٢) سورة طه ، الآية : ١٣٢ .

(٣) الكتاب ١ / ٢٦٥ - ٢٦٦ . وهو محكي بالمعنى .

و ﴿رَعَدًا﴾ : وصف لمصدر محذوف ، أي : أَكَلًا رَعَدًا واسعاً رافِهاً .
 يقال : عَيْشَةٌ رَعْدٌ ورَعْدٌ ، أي : واسعة طيبة ، ورَعْدٌ عَيْشُهُمْ ، ورَعْدٌ أيضاً ،
 بكسر الغين وضمها بمعنى . وعن ابن كيسان : هو مصدرٌ في موضع الحال^(١) .

وقرئ : (رَعْدًا) بسكون الغين ، وهما لغتان^(٢) :

و ﴿حَيْثُ﴾ : ظرف للمكان المبهم مبني ، أي : أيّ مكان من الجنة
 شئتُما ، وعامله : (وَكُلًّا) ، ولك أن تُبَدِّلَهُ^(٣) من (الجنة) ، وتجعل حكمه
 حكمها في الإعراب والتقدير ، لأن الجنة مفعول به لا فيه . وكذا (حيث) إذا
 أبدلته منها ، فاعرفه^(٤) .

وأصل شئتُما : شَيْئْتُمَا ، نقلت حركة الياء إلى الشين ، وحذفت الياء
 للقاء الساكنين .

وسبب بنائه^(٥) : لزومه الجملة المُبَيِّنَة له تبيين الصلة للموصول ، نحو :
 (مَنْ) و (الذي) ، أو لتضمنه معنى (في) ، وَحُرِّكَ لأن ما قبل آخره ساكن ،
 وحرك بالضم تشبيهاً بقبل وبعد . وَحُكِيَ فيه الضم والفتح ، والضم أشبه ،
 وهو لغة التنزيل ، وحكي فيه أيضاً الكسر ، وليس بالأشيع ، والواو مكان الياء
 وليس بالأعراف .

وقرئ : (ولا يَقْرَبَا) بكسر التاء^(٦) ، لكون ماضيه على (فَعِل) وقد ذُكِرَ
 في (الحمد) بأشبع من هذا . يقال : قَرَبْتُ الشَّيْءَ أَقْرَبُهُ ، بكسر العين في

(١) كذا أيضاً عن ابن كيسان في إعراب النحاس ١ / ١٦٣ ، ومشكل مكى ١ / ٣٨ ، وبيان ابن
 الأنباري ١ / ٧٥ .

(٢) نسبها ابن عطية ١ / ١٨٣ وتبعه القرطبي ١ / ٣٠٣ وأبو حيان ١ / ١٥٧ إلى ابن وثاب
 والنخعي ، وقال السمين ١ / ٢٨١ : هي لغة تميم .

(٣) في (أ) : تجعله .

(٤) كذا أجازة العكبري أيضاً ١ / ٥٢ ، لكن السمين ١ / ٢٨٣ قال : وفيه نظر . . .

(٥) عاد لإعراب (حيث) .

(٦) كذا أيضاً في الكشف ١ / ٦٣ ، وذكرها أبو حيان ١ / ١٥٨ لغة عن الحجازيين .

الماضي وفتحها في الغابر قِرْبَانًا ، إِذَا ذَنُوتَ مِنْهُ .

﴿هَذِهِ الشَّجَرَةُ﴾ : الهاء بدل من الياء ، والأصل هذي بدلالة أن الياء والكسرة التي من جنسها قد أُثِّتَ بهما في نحو : أَنْتِ تَفْعَلِينَ ، ولم يثبت للهاء تأنيث في موضع ، ولذلك انكسر ما قبل الهاء ، لكونها بدلاً من الياء .

وقرئ : (هذي الشجرة) على الأصل^(١) و (هذه الشَّيْرَةُ) بكسر الشين ، وبالياء مكان الجيم^(٢) ، على البديل منها لقربها منها في المخرج ، وهي لغية ، وروي عن أبي عمرو أنه كَرَّهَهَا ، وقال : يَقْرَأُ بِهَا بَرَابُرُ مَكَّةَ وَسُودَانُهَا^(٣) . و ﴿الشَّجَرَةُ﴾ : صفة لـ ﴿هَذِهِ﴾ .

﴿فَتَكُونَا﴾ : يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَجْزُومًا بِالْعَطْفِ عَلَى ﴿وَلَا نَقْرَبُهَا﴾ ، وَأَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا بِجَوَابِ النَّهْيِ ، وَالتَّقْدِيرُ : إِنْ تَقَرَّبَا تَكُونَا ، وَعَلَامَةُ جَزْمِهِ أَوْ نَصْبِهِ حَذْفُ النُّونِ .

﴿مَنْ أَظْلَمُ لِمَنْ﴾ : مَنْ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَعْصِيَةِ خَالِقِهِمْ ، وَأَصْلُ الظُّلْمِ : وَضَعَ الشَّيْءَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : «مَنْ أَشْبَهَ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمَ» أَي : فَمَا وَضَعَ الشَّبَهَ غَيْرَ مَوْضِعِهِ^(٤) .

﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتْنَعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ : ﴿٣٦﴾ :

(١) قراءة (هذي) بالياء بدل الهاء نسبها ابن عطية ١ / ١٨٤ ، وأبو حيان ١ / ١٥٨ إلى ابن محيصن .

(٢) حكوها على أنها قراءتان ، الأولى : (شجرة) بكسر الشين ، ذكرها أبو الفتح في المحتسب ١ / ٧٣ ، وقال ابن عطية ١ / ١٨٤ : حكاها هارون الأعور عن بعض العلماء . والقراءة الثانية كما حكاها المؤلف رحمه الله . انظر الكشف ١ / ٦٣ ، والبحر ١ / ١٥٨ .

(٣) كذا عن أبي عمرو في المحتسب ١ / ٧٣ ، والكشاف ١ / ٦٣ .

(٤) كذا هذه العبارة التي شُرح بها المثل في المستقصى ٢ / ٣٥٣ . وهي في جميع المصادر التي سوف أذكرها : فما وضع الشبه (في) غير موضعه . انظر المثل وشرحه في أمثال أبي عبيد ١ / ١٤٥ ، وجمهرة العسكري ٢ / ١٩٩ ، ومجمع المبداني ٢ / ٣٣٣ .

قوله عز وجل : ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ فأزلهما : أي فحملهما على الزَّلَّة^(١) ، يقال : أزلته فزل ، والضمير في ﴿عَنَّا﴾ قيل : للشجرة ، أي : فحملهما على الزلة بسببها .

وقيل : للجنة ، بمعنى : أذهبهما عنها وأبعدهما ، كما تقول : زل عن مرتبته ، وزل عني ذاك ، إذا ذهب عنك^(٢) .

ومن قرأ : (فأزالهما)^(٣) أي : فنحّاهما ، من زال يزول ، ثم عدي بالهمزة .

وقوله : ﴿وَمَا كَانَا فِيهِ﴾ : (ما) موصولة وما بعدها صلتها ، أو موصوفة وما بعدها صفتها ، أي : من النعيم والعيش ، أو من نعيم وعيش .

﴿أَهْبِطُوا﴾ : الهبوط : النزول ، يقال : هبط هبوطاً ، إذا نزل ، وهَبَطَهُ هَبْطاً ، إذا أنزله ، يتعدى ولا يتعدى .

وقرئ : (اهبُطوا) بضم الباء^(٤) ، وهي لُغِيَّةٌ ، والخطاب لآدم وحواء وإبليس على ما فسّر . وقيل : لآدم وحواء ، والمراد هما وذريتهما ، لأنهما لما كانا أصلَ البشر ومُتَشَعِّبَهُمْ ، جُعِلَا كأنهما الإنسُ كلُّهم^(٥) .

(١) أي الخطأ ، قال الماوردي ١ / ١٠٦ : سمي زللاً ، لأنه زول عن الحق .

(٢) ذكر الزمخشري ١ / ٦٣ القولين هكذا ، وتبعه ابن عطية ١ / ١٨٨ . فجعلنا عود الضمير إلى الشجرة مقدماً على عوده إلى الجنة . ولم يخرج الطبري إلا الثاني ، واقتصر عليه البغوي أيضاً . وذكر ابن الجوزي ١ / ٦٧ في عود الضمير ثلاثة أقوال : أولها عوده إلى الجنة ، وثانيها إلى الطاعة ، وثالثها إلى الشجرة .

(٣) هي قراءة حمزة بن حبيب الزيات من العشرة ، انظر كتاب السبعة / ١٥٤ / ، والحجة ٢ / ١٤ ، والمبسوط / ١٢٩ / ، والتذكرة ٢ / ٢٥١ .

(٤) قرأها أبو حيوة انظر المحرر الوجيز ١ / ١٨٨ ، والقرطبي ١ / ٣١٩ ، والبحر ١ / ١٦٢ .

(٥) كذا العبارة في الكشف ١ / ٦٣ وضح الثاني ، وهو قول الفراء في معانيه ١ / ٣١ ، وحكاه ابن الجوزي ١ / ٦٨ عنه ، والأول قاله الأخفش ١ / ٧٤ ، وانظر تفسير الطبري ١ / ٢٣٩ =

﴿بَعْضُكُمْ﴾ : مبتدأ ، و ﴿عَدُوٌّ﴾ خبره ، واللام من ﴿لِبَعْضٍ﴾ متعلق بالخبر . ولك أن تعلقه بمحذوف إن جعلته في موضع نصب على الحال ، لتقدمه على الموصوف وهو ﴿عَدُوٌّ﴾ ، والجملة في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿أَهْطُوا﴾ ، أي : اهبطوا متباغضين . واستغني عن العاطف للذكر الراجع على الضمير في ﴿أَهْطُوا﴾ ، لأن الذكر يُعَلَّقُ الجملة بالجملة ، كما يعلقها العاطف . ولك أن تجعلها مستأنفة .

والعدو ضد الولي ، وجمعه : الأعداء ، وهو في الأصل وصف ، وإن كان قد يستعمل استعمال الأسماء ، وهو اسم مفرد ، وقد يوضع موضع الجمع ، وفي التنزيل : ﴿فَاتِهِمْ عَدُوٌّ لِحِ﴾^(١) ، وهنا يَحْتَمِلُهُمَا حملاً على لفظ بعض أو معناه ، وفي اشتقاقه قولان : أحدهما : مِنْ عَدَا يَعْدُو ، إذا جاوز ، لأن كل واحد منهما يجاوز مُراد صاحبه .

والثاني : من عُدُوَّتِي الوادي ، فكأن كل واحد منهما في عُدْوَةٍ ، لمباعدة صاحبه^(٢) .

﴿مُسْتَقَرٌّ﴾ : مرتفع بالابتداء . و ﴿لَكُمْ﴾ : خبره ، أو بـ ﴿لَكُمْ﴾ على رأي أبي الحسن . ومستقرٌّ : استقراراً أو موضع استقرار^(٣) .

و ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ : يجوز أن يكون ظرفاً للظرف ، وهو ﴿لَكُمْ﴾ ، وأن يكون في موضع الحال ، لتقدمه على الموصوف وهو مستقر ، والجملة

= ٢٤٠ ، فقد خرج القولين وغيرهما ، وأكثر المفسرين على أن المراد آدم وحواء وإبليس والجنة ، واقتصر عليه البغوي ٦٤/١ .

(١) سورة الشعراء ، الآية : ٧٧ .

(٢) انظر هذين القولين في اشتقاق (العدو) أيضاً في البحر ١٥٩/١ - ١٦٠ ، والدر المصون ١/ ٢٩١ .

(٣) كذا في الكشف ١/ ٦٣ ، ويريد أنه مصدر ، أو اسم مكان ، وانظر الطبري ١/ ٢٤١ ، وزاد المسير ١/ ٦٩ .

مستأنفة ، أو حال بعد حال ، كأن التقدير والله أعلم : اهبطوا متباغضين ومستحقين الاستقرار ، أو موضعه .

﴿وَمَتَّعْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ : ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾ متعلق بقوله : ﴿وَمَتَّعْ﴾ تعلق الجار بالفعل ، أي : وَمَتَّعْ بالعيش إلى حين . ولك أن تعلقه بمحذوف إن جعلته وصفاً لقوله : ﴿وَمَتَّعْ﴾ ، أي : ومتاع كائن إلى حين ، قيل : إلى يوم القيامة ، وقيل : إلى الموت^(١) .

والحِين : المدة والوقت ، يقع على القليل والكثير من الزمان ، لكونه مبهماً .

﴿فَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ فَلَبَّ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ : ﴿٣٧﴾

قوله عز وجل : ﴿فَلَقَىٰ آدَمُ﴾ قُرئ : برفع آدم ونصب ﴿كَلِمَتٍ﴾ ، على أنه استقبلها بالأخذ والقبول والعمل بها ، وبالعكس : على أنها استقبلته بأن بلغته واتصلت به^(٢) .

﴿مِنْ رَبِّهِ﴾ (مِنْ) لا ابتداء الغاية متعلقة بـ (تَلَقَّى) تعلق الجار بالفعل ، ولك أن تعلقه بمحذوف إن جعلته في موضع حال ، لتقدمه على الموصوف وهو ﴿كَلِمَتٍ﴾ ، أي : فتلقى آدم كلمات كائنة من ربه .

﴿فَلَبَّ عَلَيْهِ﴾ : رجع عليه بالرحمة والقبول ، ووقفه للتوبة .

(١) خَرَجَ الطبري ٢٤٢/١ القولين ، الأول عن مجاهد ، والثاني عن السدي ، وخرج قولاً ثالثاً : إلى أجل ، عن الربيع . وانظر النكت والعيون ١٠٨/١ .

(٢) الأولى هي قراءة أكثر العشرة ، وبالعكس أي بنصب (آدم) ورفع (كلمات) قرأ بها ابن كثير وحده ، انظر السبعة / ١٥٤ / ، والحجة ٢ / ٢٣ ، والمبسوط / ١٢٩ / ، والتذكرة ٢ / ٢٥١ ، قالوا والكلمات التي تلقاها آدم ﷺ أو تلقته قوله تعالى : ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا . . .﴾ وهو قول الحسن وقتادة . وقال الماوردي ١ / ١١٠ : ولم يذكر توبة حواء وإن كانت مقبولة التوبة ، لأنه لم يتقدم ذكرها ، أو لأن معنى فعلهما واحد . وقال الزمخشري ١ / ٦٤ : واكتفى بذكر توبة آدم دون توبة حواء ، لأنها كانت تبعاً له .

﴿إِنَّهُ﴾ : الجمهور على كسر إن على الاستئناف ، وقرأ : (أنه) بالفتح ^(١) على إسقاط الجار ، أي : لأنه .

والكلام في ﴿هُوَ﴾ من قوله : ﴿إِنَّهُ هُوَ النَّوَابُ﴾ كالكلام في (أنت) في قوله : ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ ^(٢) .

﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَن تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ^(٣) :

قوله عز وجل : ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا﴾ قيل : كُرِّرَ ﴿اهْبِطُوا﴾ للتأكيد ولما نيط به من زيادة قوله : ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى﴾ ^(٤) .

والضمير في (منها) للجنة . وقيل : للسماء ^(٥) .

﴿جَمِيعًا﴾ : حال من الضمير في ﴿اهْبِطُوا﴾ ، أي : مجتمعين ، والجميع ضد المتفرق . قيل : وليس بمصدر ، ولا اسم فاعل ، ولكنه عوض منهما دالٌّ عليهما ، كأنه قال : هبوطاً جميعاً ، أو هابطين جميعاً ، فاعرفه ^(٥) .

وقوله : ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ﴾ : الأصل في اللفظ (إن ما) مفصولة ، ولكنها

(١) قرأها نوفل بن أبي عقرب . انظر المحرر الوجيز ١ / ١٩٢ ، والقرطبي ١ / ٣٢٦ ، والبحر ١ / ١٦٦ .

(٢) من الآية (٣٢) المتقدمة .

(٣) القول لصاحب الكشاف ١ / ٦٤ ، وانظر المحرر الوجيز ١ / ١٩٢ ونقل عن النقاش - وقاله البيهقي ١ / ٦٥ أيضاً - أن الهبوط الثاني إنما هو من الجنة إلى السماء ، والأول في ترتيب الآية إنما هو إلى الأرض ، وهو الآخر في الوقوع فليس في الأمر تكرار على هذا . وانظر زاد المسير ١ / ٧٠ . فقد ذكر قوليهما . وقال الإمام الفخر الرازي في تفسيره الكبير (مفاتيح الغيب) ٣ / ٢٥ بعد أن ذكر القولين السابقين مع تضعيفه الثاني : وعندي فيه وجه ثالث أقوى من هذين الوجهين وهو : أنه تعالى أمر بالهبوط مرة ثانية ليعلم آدم وحواء أن الأمر بالهبوط ما كان جزاء على ارتكاب الزلة حتى يزول بزوالها ، بل الأمر بالهبوط باقٍ بعد التوبة ، لأن الأمر به تحقيقاً للوعد المتقدم في قوله تعالى : ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ .

(٤) في هذا القول إشارة إلى التفسير السابق للهبوط . انظر التعليق المتقدم .

(٥) هذا القول لابن عطية ١ / ١٩٣ .

أدغمت وكُتِبَتْ في «الإمام»^(١) على الإدغام ، وهي إن الشرطية ضُمَّتْ إليها (ما) مُؤَكَّدَةً لمعنى الشرط ، ولذلك لَزِمَتْ فعلُها النونُ الثقيلةُ أو الخفيفةُ في حال السَّعَةِ والاختيار . وكل واحد منهما يُؤْذَنُ بإرادة شِدَّةِ التوكيدِ ، فـ (ما) مع حرف الشرط يؤكد صدر الكلام ، والنون تؤكد آخره ، ولا يكون إلا مع المستقبل ، ولا يكون مع الحال ولا الماضي ، لأنهما ثابتان ، والثابت لا يفتقر إلى التأكيد كما يفتقر إليه ما لم يَثْبُتْ وهو المستقبل . والفعل معه مبني ، وما قبله مفتوح لالتقاء الساكنين : الياء التي هي لام الفعل ، والنون الأول .

﴿هُدًى﴾ : في موضع رفع بـ ﴿يَأْتِيَنَّكُمْ﴾ . ﴿مَنِي﴾ : في موضع نصب على الحال لتقدمه على الموصوف وهو ﴿هُدًى﴾ متعلق بمحذوف ، أي : كائناً مني .

وقوله : ﴿فَمَنْ يَبْعَ هُدًى﴾ : (من) شرط ، وهو اسم تام في موضع رفع بالابتداء ، وخبره ﴿يَبْعَ﴾ ، وفيه ضمير مرفوع بأنه فاعلٌ يعود إلى المبتدأ الذي هو (من) . وموضع ﴿يَبْعَ﴾ جَزْمٌ بمن ، وجوابه ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ ، والجملة في موضع رفع لوقوعها موقع الخبر ، أعني ﴿يَبْعَ﴾ . وقال قوم : الخبر : فعل الشرط والجواب .

وقال آخرون : الخبر منهما ما كان فيه ذكر يعود إلى المبتدأ^(٢) .

والشرط الثاني مع جوابه جواب الشرط الأول ، كما تقول : إن أتيتني فإن قَدِرْتُ أحسنتُ إليك^(٣) .

(١) تقدم أنه مصحف سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وسوف يعرفه كذلك في موضع آخر ، وكأنه مأخوذ من قول عثمان رضي الله عنه : يا أصحاب محمد ﷺ اجتمعوا فاكتبوا للناس إماماً . انظر الإتقان ١/١٦٩ .

(٢) انظر هذه الأقوال في التبيان ١/٥٤ - ٥٥ .

(٣) كذا أعربها الزمخشري ١/٦٤ . وهو إعراب سيبويه كما في المحرر الوجيز ١/١٩٣ . وقال الكسائي : ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ جواب الشرطين جميعاً . انظر إعراب النحاس ١/١٦٥ ، والمحرر ١/١٩٤ .

وقرئ : (هُدًى) على لغة هذيل^(١) ، ووجهه : أنهم لما وَضَعُوا الصحيحَ على الكسر لأجل ياء النفس^(٢) ، ولم يمكن كسر الألف ، لأنها لا تتحرك ، جذبوها إلى ما هو من جنس الكسرة وهو الياء ، وأدغموه في ياء النَّفْس^(٣) .

و (فلا خوف) بالفتح^(٤) على عموم النفي لجميع الخوف ، والأحسنُ الرفع مع التنوين وإبطال عمل (لا) وعليه الجمهور ؛ لأجل المعطوف عليه ، وهو قوله : ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ لكونه معرفة و (لا) لا تعمل في المعارف . والتشاكل في كلام القوم مُعْتَبَرٌ مطلوب^(٥) .

وقرئ : (فلا خوف) بالرفع وترك التنوين^(٦) على أَنَّ (لا) بمعنى ليس ، كما هي في قراءة الجمهور ، إلا أنه حَذَفَ التنوينَ منه تخفيفاً لكثرة الاستعمال^(٧) .

وقيل : المراد : فلا الخوف ، فحذف حرف التعريف^(٨) .

فإن قلت : ما الفرق بين الخَوْفِ والحُزْنِ ؟ قلت : قيل : الخوف هو لما يَتَوَقَّعُ ، والحُزْنُ هو لما قد وَقَعَ ، فاعرفه .

(١) كذا في إعراب النحاس ١٦٥/١ - ١٦٦ ، والمحتسب ٧٦/١ ونسبها إلى عاصم الجحدري ، وعيسى بن عمر الثقفي ، وعبد الله بن أبي إسحاق . وقال أبو الفتح : هي قراءة النبي ﷺ .

(٢) يعني الحرف الصحيح قبل ياء المتكلم يكون مكسوراً .

(٣) انظر المصدرين السابقين والبيان ١/٧٦ ، وللأخفش تعليل آخر ، انظر معانيه ١/٧٦ .

(٤) نسبها النحاس ١٦٦/١ إلى الحسن ، وعيسى ، وابن أبي إسحاق ، ونسبها ابن عطية ١/١٩٤ إلى الزهري ويعقوب وعيسى . وانظر القرطبي ١/٣٢٩ .

(٥) انظر بالإضافة إلى النحاس ، وابن عطية : العكبري ١/٥٥ .

(٦) هي قراءة ابن محيصن باختلاف عنه ، انظر المحرر الوجيز ١/١٩٥ ، والبحر ١/١٦٩ .

(٧) كذا في المحرر الموضع السابق ، وانظر البحر المحيط ١/١٦٩ ، وإتحاف فضلاء البشر ١/٣٨٩ .

(٨) انظر في هذا القول تفصيلاً أوسع : البحر المحيط ١/١٦٩ .

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٣٩) :

قوله عز وجل : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا﴾ (الذين) في موضع رفع بالابتداء ، ونهاية صلته ﴿بِآيَاتِنَا﴾ .

﴿أُولَٰئِكَ﴾ : مبتدأ ثانٍ . ﴿أَصْحَابُ النَّارِ﴾ خبره . والجملة في موضع رفع لوقوعها موقع الخبر . ولك أن تجعل ﴿أَصْحَابُ النَّارِ﴾ خبراً عن المبتدأ الأول . و ﴿أُولَٰئِكَ﴾ بدلاً منه ، أو عطف بيان له .

﴿هُمْ﴾ : مبتدأ ، ﴿خَالِدُونَ﴾ خبره ، والظرف مُلغًى متعلق بالخبر ، والجملة في موضع الحال من ﴿أَصْحَابُ﴾ ، والعامل فيها معنى الإشارة ، أو من ﴿النَّارِ﴾ لأجل الضمير العائد إليها وهو ﴿فِيهَا﴾ ، والعامل فيها ما في المضاف من معنى الفعل من المصاحبة أو الملازمة ، أو ما في اللام المُقَدَّرَة من معنى التملك^(١) والاستقرار .

هذا على قول من جَوَزَ الحال من المضاف إليه ، وأما من لم يُجَوِّزْ ، فتكون حالاً من المضاف ليس إلا ، أو خبراً بعد خبر ، ومثله في القياس والتقدير : ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(٢) . فاعرفه ، فإنه أصل يُعتمد عليه^(٣) .

فأما «آيَةٌ» فَـ (فَعْلَةٌ) عند سيبويه رحمه الله^(٤) ، والأصل : (أَيَّةٌ) أُعِلَّت العین بالقلب ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، كما أُعِلَّت اللام في نحو (حياة) ، والأصل أن تعتل اللام وتسلم العين .

(١) في (أ) : التعليل .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٨٢ ، وسورة الأعراف ، الآية : ٤٢ ، وسورة يونس ، الآية : ٢٦ ، وسورة هود ، الآية : ٢٣ .

(٣) انظر مشكل إعراب القرآن ٤٠/١ - ٤١ ففيه هذا الإعراب بأطول مما هنا .

(٤) في (د) : عند (صاحب الكتاب) . وانظر الكتاب لسيبويه ٣٩٨/٤ - ٣٩٩ ، وحكاه عنه ابن عطية ٤٧/١ .

وعند الخليل رحمه الله^(١) : (فَعَلَّةٌ) أَيْيَّةٌ ، استثقل التضعيف ، فأبدلت الألف من الياء ، كما أبدلت في (طَائِي) ، والأصل : طَيِّي .

وقيل : أصلها (أَيْيَّةٌ) ، فاعلةٌ ، ثم حذفت اللام كما حذفت من قولهم : ما باليتُ به بَالَةً ، والأصل : بِالِيَّةٌ ، وهذا فَاعَةٌ ، وقيل : بل حذفت العين ، لثلاثا يلزم فيه من الإدغام ما يلزم في دَابَّةٍ ، فَيَثْقُلُ^(٢) .

وقيل : أصلها (أَيْيَّةٌ) فَعَلَّةٌ ، فقلبت العين ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها^(٣) .

واختلف في عينها ف قيل : واوٌ ، والأصل : (أَوِيَّةٌ) ، لأن باب طويثُ وشويثُ أكثر من باب حَيِّثُ^(٤) .

وأنكر ابن جني ذلك وقال : فأما (آية) فعينها ياء ، وهي من مُضَاعَفِ الياء ، نحو حَيِّثُ وَعَيِّثُ ، ويدل على ذلك أن الآية هي العلامة ، وقد قال الشاعر :

٦٦ - قَفَّ بِالْدِيَارِ وَوُقُوفَ زَائِرٍ وَتَأَيَّ إِنَّكَ غَيْرُ صَاغِرٍ^(٥)

فمعنى قوله : تأي : تثبَّتْ وتنظَّر وتأمل آياتِها وعلاماتِها . ولو كانت من

(١) نفس المصدر السابق ، وفي الدر المصون ٣٠٨/١ هو مذهب الفراء .

(٢) نسب ابن عطية ٤٧/١ هذا المذهب للكسائي ، وانظر الدر المصون ٣٠٨/١ .

(٣) نسب في المصدرين السابقين لبعض الكوفيين .

(٤) كذا في الصحاح (أيا) ونسبه لسيبويه .

(٥) البيت للكُميت بن زيد ، وانظره في أدب الكاتب ٣٤٧/ والشعر والشعراء ٣٨٥/ ، والمؤتلف والمختلف ٩/ ، ومقاييس اللغة ١/ ١٤١ ، وتهذيب إصلاح المنطق ٦٥١/ ، والمشوف المعلم ٨٧/١ . والتمتع ٥٨٤/٢ . وقال ابن قتيبة والآمدي : أخذه من قول امرئ القيس بن عابس شاعر مخضرم :

قَفَّ بِالْدِيَارِ وَوُقُوفَ حَابِسٍ وَتَأَيَّ إِنَّكَ غَيْرُ آيِسٍ

وقال ابن فارس : يروى تَأَنَّ وتَأَيَّ ، وشرحه الخطيب فقال : تحبَّس على الوقوف بالديار فلست بصاغر في فعلك ولا ذليل .

الواو لقال : تَأَوَّ ، كما تقول : فِي تَسَوَّى وَتَلَوَّى : تَلَوَّ وَتَسَوَّ ، انتهى كلامه^(١) .
وجمع الآية : آيٌ ، وآيَاتٌ ، وآيائي ، قال :

٦٧ - لَمْ يُبْقِ هَذَا الدَّهْرُ مِنْ آيَائِهِ^(٢)

وآيَاءٌ أيضاً^(٣) ، وهذا يدل على أن عينها ياءٌ ، ولو كانت واواً لقالوا : آوأيٌ ، وآوَاءٌ ، ووزنه أفعال ، فالألف الأولى بدل من همزة هي فاء الكلمة ، والياء التي بعدها عينها ، والألف التي بعد الياء ألف الجمع ، والهمزة الأخيرة بدل من ألفٍ ، وتلك الألف مبدلة من ياءٍ هي لام الكلمة ، فاعرفه .

﴿يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ
وَأَتَى فَأَرْهَبُونَ﴾^(٤) :

قوله عز وجل : ﴿يَبْنِي إِسْرَءِيلَ﴾ بني : منصوب لأنه منادى مضاف ، وهو جمع ابن ، وأصله : (بَنَوُ) على فَعَلَ بالتحريك ، لقولهم في جمعه : أبناء ، كَجَمَلٍ وَأَجْمَالٍ . والذاهب منه واو عند قوم ، وياء عند آخرين^(٥) . والألف في أوله عوض من اللام الذاهب^(٥) .

و ﴿إِسْرَءِيلَ﴾ : هو يعقوب عليه السلام ، لَقَبُ له^(٦) ، قيل : معناه في لسانهم :

(١) انظر المنصف ٢ / ١٤٢ ، والممتع ٢ / ٥٨٤ .

(٢) وبعده :

غَيْرَ أَثَافِيهِ وَأَرْوَدَائِهِ

وانظره في أدب الكاتب ٥٨٧ / ، والمخصص ١١ / ٤١ ، و ١٦ / ٧٦ ، واللسان (أيا) و (رمد) ، والبحر المحيط ١ / ٢٣ ، والدر المصون ١ / ٥٦ ، ويروى : (تُرَيَّائِهِ) بدل (آيَّائِهِ) .

(٣) في أدب الكاتب أنها جمع (آي) ، فتكون جمع الجمع ، وانظر اللسان (أيا) .

(٤) ذكر القولين النحاس ١ / ١٦٧ مع تقديم الثاني ، ونسبه إلى أبي إسحاق الزجاج ، واقتصر الجوهري (بنا) على كون أصله (واواً) وتبعه الراغب الأصفهاني في المفردات ، وهذا اختيار الأخفش كما قال القرطبي ١ / ٣٣٠ .

(٥) ذكر في اللسان (بني) عن ابن سيدة : أن الابن (فعل) محذوفة اللام فيجتلب لها ألف الوصل .

(٦) في (د) : علم لقب له .

صفوة الله ، وقيل : عبد الله^(١) .

وهو لا ينصرف للعجمة والتعريف ، وفيه خمس لغات :

إسرائيل بهمزة بعدها ياء ، وعليها الجمهور .

وإسرائيل بهمزة من غير ياء .

وإسرائل بهمزة مفتوحة من غير ياء أيضاً .

وإسرايل بغير همز ولا ياء .

وإسرائيلين بهمزة مكسورة بعدها ياء بعدها نون ، عن الأخفش وغيره^(٢) .

وحكى في جمعه مكسراً : أساريل ، وأسارلة ، وأسارل^(٣) .

وقوله : ﴿أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ صلة الموصول ، وحذف العائد تخفيفاً لطول الاسم بالصلة ، والتقدير : أنعمتها عليكم ، ثم حذف لما ذكرت ، كما حذف في قوله : ﴿أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾^(٤) ولا يحسن أن تقدر معه الجار فتقول : أنعمت بها ، لأن العائد إذا انفصل عن الفعل لم يجز حذفه في حال السعة والاختيار ، ولهذا لم يجيزوا : الذي مررت زيد ، لانفصاله عن الفعل واتصاله بالجار ، فاعرفه .

وقوله : ﴿وَأَوْفُوا﴾ أصله أوفئوا ، استثقلت الحركة على الياء ، فأزيلت إما بالنقل إلى الفاء ، وإما بالحذف ، وحذفت لسكونها وسكون واو الجمع

(١) كذا القولين في معالم التنزيل ١ / ٦٦ ، والكشاف ١ / ٦٤ - ٦٥ ، وانظر جامع البيان ١ / ٢٤٨ ففيه أن (إيل) هو الله و (إسرا) هو العبد ، بمعنى : عبد الله ؛ وخرجه عن ابن عباس رضي الله عنهما .

(٢) انظر معاني الأخفش ١ / ٨٠ ، وإعراب النحاس ١ / ١٦٧ ، والمعرب ١٤ / ، والمححر الوجيز ١ / ١٩٦ ، وزاد المسير ١ / ٧٢ ، والتبيان ١ / ٥٧ ، وحكى له القرطبي ١ / ٣٣١ سبع لغات .

(٣) انظر البحر المحيط ١ / ١٧٢ ، والدر المصون ١ / ٣١١ .

(٤) سورة الفرقان ، الآية : ٤١ .

بعدها . يقال : وَفَى بكذا ، وأوفى وَوَفَى بمعنى ، وأصلها الإتمام ، غير أن التشديد قد يكون فيه معنى التكثير ، وقد ورد القرآن بهن .

فإن قلت : أين (وَفَى) في القرآن ؟ قلت : في قوله جل وعز : ﴿وَمَنْ أَوْفَ بِعَهْدِهِ﴾^(١) ، لأن أفعَلَ التفضيل لا يُبْنَى إلا من الثلاثي في الأمر العام . والوفاء ضد الغدر .

﴿أَوْفَ﴾ : جزم لكونه جواباً لشرط محذوف . والجمهور على تخفيف الفاء ، وقرئ : (أَوْفَ) بالتشديد^(٢) على التأكيد ، أي : أبالغ في التوفية بعهدكم ، كقوله : ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَلِهَا﴾^(٣) .

﴿وَأَيَّيَ فَارْهَبُونَ﴾ : (إيائي) منصوب بفعل مضمر دل عليه هذا الظاهر ، أي : إيائي ارهبوا فارهبون . ويجوز في الكلام : وأنا فارهبون ، على الابتداء والخبر ، كما تقول : زيدٌ فاضربه ، والنصب أحسن لكونه أمراً ، ولكونه عطفاً على جملة فعلية ، فالتجانس به يحصل ، أعني بالنصب .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون منصوباً بهذا الفعل الظاهر وهو ﴿فَارْهَبُونَ﴾ ؟ قلت : لا ، لأن ﴿فَارْهَبُونَ﴾ استوفى مفعوله ، وهو ياء النفس ، وإنما حُذِفَتْ تخفيفاً ، ولكونه رأسَ آيةٍ^(٤) .

ومعنى ارهبون : خافون ، يقال : رَهَبَ فلان يَرْهَبُ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر رَهْبَةً بالفتح والإسكان ، ورُهْباً بالضم والإسكان ، ورُهْباً بالفتح والتحريك ، إذا خاف .

(١) سورة التوبة ، الآية : ١١١ .

(٢) نسبت إلى الزهري ، انظر إعراب النحاس ١ / ١٦٧ ، والمحتسب ١ / ٨١ ، والمحذر الوجيز ١٩٧ / ١ .

(٣) سورة الأنعام ، الآية : ١٦٠ . وانظر المحتسب الموضع السابق .

(٤) انظر هذا الإعراب أيضاً معاني الزجاج ١ / ١٢١ ، وإعراب النحاس ١ / ١٦٧ .

﴿وَعَامِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنِّي فَأَنقُوزُ ۝٤١﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَعَامِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا﴾ : (مصدقاً) منصوب على الحال من (ما) ، وعامله ﴿وَعَامِنُوا﴾ ، أو من عائدته المحذوف من ﴿أَنْزَلْتُ﴾ ، فيكون عامله أنزلت .

﴿لِمَا مَعَكُمْ﴾ : (معكم) منصوب على الظرف ، وهو نهاية صلة الموصول الثاني ، وإليه تنتهي صلة الموصول الأول .

﴿أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾ : (أول) وزنه (أفعل) ، والهمزة فيه مزيدة بدلالة أنه لا يخلو من أن يكون أفعلًا ، أو فوعلاً ، أو فعلاً . فلا يجوز أن يكون فوعلاً ولا فعلاً ، لأجل أنك تقول : هذا أول من هذا ، فتصل به (من) ، كما تتصل بأفعل التي للتفضيل في قولك : هو أفضل من زيد ، وذلك لا يكون إلا في مثال (أفعل) ، [وإذا كان كذلك]^(١) ثبت أن الهمزة فيه مزيدة ، وأن وزنه ما ذكرت .

وهو إذا كان اسماً ينون ، فيقال : ما تركت له أولاً ولا آخرًا ، كما تقول : لا قديماً ولا حديثاً ، لأنه إذا كان اسماً لم يكن فيه إلا سبب واحد ، وهو وزن الفعل . وإذا كان وصفاً لم ينون ، نحو قولك : مررت برجل أول منك ، لأن فيه الوصف ووزن الفعل ، فقد حصل فيه سببان .

وفاءؤه وعينه واوان ، ولم يُنطق منه بفعل لاعتلال الفاء والعين ، هذا مذهب صاحب الكتاب^(٢) .

ومذهب الكوفيين : أنه أفعلٌ من وَّأَل يَيْلُ وَأَلَا و وؤولاً ، إذا لجأ ،

(١) في (أ) هذه العبارة هكذا : وذلك أي من كذلك .

(٢) انظر الكتاب ٣ / ١٩٥ ، وحكاه عنه النحاس ١ / ١٦٨ ، ومكي ٤٢ / ١ .

وأصله : أَوْءَلْ ، ثم خففت الهمزة الثانية بأن قلبت واواً ، وأدغمت الأولى فيها ، كما خففت من مقروءة وخطيئة بالقلب والإدغام على إجراء الأصلي مُجْرَى الزائد^(١) .

وقيل : هو أَفْعَلُ من آل يَأُول ، وأصله (أَوَّل) ثم قلبت بأن جُعِلَ الفاء مكان العين ، والعين مكانه ، وفُعِلَ به ما فعل بالوجه الذي قبله من القلب والإدغام ، فوزنه على هذا (أَعْفَلُ)^(٢) . وانتصابه على خبر كان .

و ﴿كَافِرٍ بِهِ﴾ : وصف لمحذوف ، أي : أول فريق ، أو فوج ، أو حِزْبٍ كافر به ، أو : ولا يكن كل واحد منكم أول كافر به ، كقولك : أتينا الأمير فكسانا حُلَّةً . وقوله : ﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾^(٣) .

وقيل : هو على مذهب الفعل ، أي : أول من كَفَرَ به^(٤) .

والضمير في ﴿بِهِ﴾ لـ (ما أنزلت)^(٥) . وقيل : ﴿لِمَا مَعَكُمْ﴾^(٦) ، لأنهم إذا كفروا بما يصدقه فقد كفروا به . وقيل : لرسول الله ﷺ لمعرفتهم به وبصفته ، لكونه موصوفاً مكتوباً عندهم في كتبهم^(٧) .

وقوله : ﴿وَلَا تَشْتَرُوا﴾ ، الاشتراء : استعارة للاستبدال ، كقوله : ﴿أَشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَى﴾^(٨) .

(١) انظر مذهب الكوفيين في المصدرين السابقين ، والبيان ١ / ٧٨ ، والبيان ١ / ٥٨ .

(٢) انظر في هذا الوجه والإعراب مشكل مكّي ١ / ٤٣ .

(٣) سورة النور ، الآية : ٤ .

(٤) هذا مذهب الفراء ١ / ٣٢ ، وذكره أبو إسحاق ١ / ١٢٣ عن الأخفش ، وانظر القول الأول فيه ، وقال : وكلا القولين صواب حسن .

(٥) يعني القرآن .

(٦) يعني التوراة .

(٧) انظر هذه الأقوال في معاني الزجاج ١ / ١٢٢ - ١٢٣ ، والنكت والعيون ١ / ١١٢ ، والمحرد الوجيز ١ / ١٩٩ .

(٨) الآية : ١٦ ، من هذه السورة .

﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكُنُوا لِلْحَقِّ غَافِلِينَ﴾ ٤٢ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَا تَلْبِسُوا﴾ أي : ولا تخلطوا ، واللَّبْسُ : خلط الأمور بعضها ببعض ، يقال : لَبَسْتُ الأمر ألبسه بفتح العين في الماضي وكسرهما في الغابر لَبَسًا ، إذا خلطته ومزجت بينه بمُشْكِلِهِ ، وَحَقَّهُ بباطله ، وَلَبَسْتُ الثوب ألبسه بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر لُبْسًا ، فاعرفه .

﴿وَتَكُنُوا﴾ : يَحْتَمِلُ أن يكون مجزوماً داخلاً تحت حكم النهي وعليه المعنى ، كأنه قيل : ولا تلبسوا ولا تكتموا . وأن يكون منصوباً بإضمار أن ، والواو للجمع كالتي في قولك : لا تأكل السمكَ وَتَشْرَبَ اللَّبَنَ ، وقوله - أعني الشاعر - :

٦٨ - لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقِي وَتَأْتِي مِثْلَهُ عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ^(١)

كأنه قيل : ولا تجمعوا بين لَبْسٍ وَكِثْمَانٍ مع عِلْمٍ ، لأن النهي حصل عن اللَّبْسِ الْمُقْتَرِنِ بِالْعِلْمِ ، كما كان النهي عن الأكل المَجْتَمِعِ مع الشرب ، لأن اللبس الذي لا يُعْلَمُ لا يَتَنَاوَلُهُ النهي من حيث إنه لا يُقَدَّرُ على التَّعَرِّيِ منه ، كما لم يتناول النهي الأكل من حيث إنه لا يضر إذا لم يقترن بالشرب ، فالمعنى منوط بقوله : ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ، ولولاه لما صح أن يكون ﴿وَتَكُنُوا﴾ منصوباً بإضمار أن ، وكان مجزوماً داخلاً تحت حكم النهي ، فاعرفه فإنه موضع مُلْبَسٍ .

﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ : مبتدأ وخبر في موضع نصب على الحال ، أي : لا

(١) نسب هذا البيت إلى أبي الأسود ، وإلى الأخطل ، وغيرهما ، وهو من شواهد سيبويه ٣ / ٤٢ ، ومعاني الفراء ١ / ٣٤ ، والمقتضب ٢ / ٢٦ ، وجامع البيان ١ / ٢٥٥ ، والأصول ٢ / ١٥٤ ، وإعراب النحاس ١ / ١٦٩ ، وجمل الزجاجي ١٨٧ / ، والمؤتلف والمختلف ١٧٩ / ، ومعجم المرزباني ٤١٠ / ، ونسبها للمتوكل الليثي . وانظره أيضاً في شرح المرزوقي للحماسة ٢ / ٥٣٥ ، وشرح ابن يعيش للمفصل ٧ / ٢٤ ، والخزانة ٨ / ٥٦٤ وفيها نسبته الصحيحة على رأي البغدادي .

تجمعوا بينهما في حال علمكم أنكم لا بسون كاتمون .

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ (٤٣) :

قوله عز وجل : ﴿وَأَقِيمُوا﴾ أصله : أَقِيمُوا ، ووزنه أَفْعِلُوا ، كأكرموا ، ثم أَعِلَّ بالقلب بعد النقل ، كما أَعِلَّ الماضي بالقلب .

وقوله : ﴿وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ الأصل : آتَيُْوا ، استثقلت الضمة على الياء فأزيلت بأن أُلْقِيت على التاء بعد حذف حركتها ، أو حُذِفَتْ حَذْفًا ، وضمت التاء لتصح الواو .

وَألف صلاة وزكاة منقلبة عن واوٍ ، لقولهم في جمعها : صلوات ، وزكوات .

﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (٤٤) :

قوله عز وجل : ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ﴾ : الهمزة للتقرير مع التوبيخ والتعجب من حالهم . ﴿وَتَنْسَوْنَ﴾ أصله : تنسيون ، ووزنه تَفْعَلُونَ ، وماضيه على (فَعِلَ) كعلم ، فقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ثم حذفت لسكونها وسكون واو الجمع بعدها ، وبقيت فتحة السين قبلها تدل عليها ، والنسيان : الترك هنا .

وقوله : ﴿وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾ في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿وَتَنْسَوْنَ﴾ .

وقوله : ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ : الهمزة للتوبيخ .

﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ (٤٥) :

قوله عز وجل : ﴿وَأَسْتَعِينُوا﴾ أصله اسْتَعِينُوا ، لأنه من العون ، وقد مضى الكلام عليه في سورة الحمد .

﴿وَإِنَّهَا﴾ : الضمير في ﴿وَإِنَّهَا﴾ للصلاة ، أو للاستعانة ، دل عليها

استعينوا ، أو للعظة^(١) دل عليها المعنى^(٢) .

وقيل : للكعبة ، دل عليها الصلاة^(٣) .

وقيل : لإجابة رسول الله ﷺ ، دل عليها الصبر والصلاة^(٤) .

وقيل : لجميع الأمور التي أمر بها بنو إسرائيل ونهوا عنها^(٥) .

وقيل : المراد : وإنَّ كلَّ خَصْلَةٍ مِنْهُمَا لَكَبِيرَةٌ ، كقوله : ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾^(٦) أي : كل واحد منهما^(٧) .

وقوله : ﴿إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ في موضع نصب على الاستثناء ، كأنه قيل : وإنها لكبيرة على جميع الناس إلا على الخاشعين منهم ، وحسن حذف المستثنى منه لكونه معلوماً ، أي : لَشَأَقَةٌ ثَقِيلَةٌ ، من قولك : كبر عليّ هذا الأمر ، و ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدَعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾^(٨) . أي : عظم . يقال : كَبُرَ الشَّيْءُ يَكْبُرُ بِالضَّمِّ فِيهِمَا ، إذا عظم ، فهو كبير .

(١) في (أ) و (د) و (ط) أو للعطف ، تصحيف .

(٢) أما كونه يعود إلى الصلاة فهو قول الجمهور ، انظر الطبري ١ / ٢٦١ ، والزجاج ١ / ١٢٥ ، ومكي ١ / ٤٤ ، والماوردي ١ / ١١٥ ، والزمخشري ١ / ٦٦ وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد كما في زاد المسير ١ / ٧٦ . وأما كونه يعود إلى الاستعانة : فهو قول الحسين بن الفضل كما في معالم التنزيل ١ / ٦٩ ، وحكاة ابن الجوزي ١ / ٧٦ عن محمد بن القاسم النحوي . وأما قوله للعظة ، وعبر عنه ابن عطية بلفظ العبادة ، وجعله ثالث الأقوال كما هنا ، انظر المحرر الوجيز ١ / ٢٠٥ .

(٣) كذا في مشكل مكي ١ / ٤٢ ، وزاد المسير ١ / ٧٦ ونسبه إلى ابن عباس رضي الله عنهما والضحاك ، لكن ضعفه ابن عطية ١ / ٢٠٥ .

(٤) ذكر في جامع البيان ١ / ٢٦١ ، والنكت والعيون ١ / ١١٦ ، والمحرر الوجيز ١ / ٢٠٥ ، لكنهم ضعفوه .

(٥) انفرد به الزمخشري ١ / ٦٦ .

(٦) سورة المؤمنون ، الآية : ٥٠ .

(٧) قدم البغوي هذا القول ، وعبر عنه الماوردي بإرادة الصبر والصلاة ، قال : وإن عادت الكناية إلى الصلاة لأنها أقرب مذكور كما قال الشاعر :

فمن يك أمسى في المدينة رحله فلإني وقيارٌ بها لغريب

(٨) سورة الشورى ، الآية : ١٣ .

والخاشع : المخبت المتطامن ، والخشوع : الإخبات والتطامن ، ومنه الخُشَعَةُ كالضُبْرَةِ : الرملة المتطامنة .

وأما الخاضع فهو : اللَّيْنُ المنقادُ . والخضوع : اللَّيْنُ والانقيادُ ، ومنه خضعتُ بقولها ، إذ لينتهُ^(١) .

﴿الَّذِينَ يَطُنُونَ أَنَّهُمْ مُلَفَّوْا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَجِئُونَ﴾ : ﴿٤٦﴾

قوله عز وجل : ﴿الَّذِينَ يَطُنُونَ﴾ (الذين) : في موضع جرٍّ إن جعلته وصفاً للخاشعين ، أو في موضع نصب بإضمار فعل ، أو في موضع رفع بإضمار مبتدأ .

﴿أَنَّهُمْ﴾ : أن وما اتصل به قد سد مسد مفعولي الظن ، لكونه جرى في صلتها ما يتعلق به الظنُّ ، وهو الخبر والمخبر عنه ، هذا مذهب صاحب الكتاب^(٢) ، ومذهب أبي الحسن : أَنَّ (أَنَّ) وما اتصل به قائم مقام اسم واحد وهو الحدث ، والمفعول الثاني محذوف ، والتقدير : يظنون لقاء الله واقعاً ، أو موجوداً^(٣) .

والظن هنا بمعنى اليقين ، تعضده قراءة من قرأ : (يعلمون) وهو ابن مسعود ، رضي الله عنه^(٤) .

و ﴿مُلَفَّوْا﴾ : يراد به الاستقبال ، وإنما حذفت منه النون تخفيفاً^(٥) ، وأصله : مُلَاقِيُو ، وقد ذكرت نظيره في غير موضع .

(١) العبارة من (والخشوع) إلى هنا للزمخشري في الكشاف ٦٧/١ .

(٢) انظر الكتاب ١٢٥/١ - ١٢٦ .

(٣) كذا في التبيان ٥٩/١ وحكاها عن الأخفش أبي الحسن ، وانظر الدر المصون ٣٣٣/١ .

(٤) حكاها عنه أيضاً الزمخشري ٦٦/١ ، وأبو حيان ١/١٨٥ ، وكون الظن هنا بمعنى اليقين : هو قول الجمهور ، وأخرجه الطبري ٢٦٢/١ عن كثيرين ، وانظر معاني الزجاج ١/١٢٦ ، والمحزر الوجيز ٢٠٦/١ .

(٥) كذا في معاني الزجاج ١/١٢٧ ، وإعراب النحاس ١/١٧٠ .

﴿وَأَنَّهُمْ﴾ : عطف على الأول ، وقد أجز في الكسر على تقدير : وهم إليه راجعون^(١) .

و ﴿إِلَيْهِ﴾ : متعلق بـ ﴿رَجِعُوا﴾ ، والضمير في ﴿إِلَيْهِ﴾ لله سبحانه ، وقيل : للقاء ، لقوله : ﴿مُلَقَّوْا﴾^(٢) .

﴿يَبْقَىٰ إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾^(٣) :

قوله عز وجل : ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ﴾ في موضع نصب لكونه عطفاً على ﴿نِعْمَتِيَ﴾ ، كانه قيل : أذكروا نعمتي عليكم وتفضيلي إياكم . والتفضيل الترجيح .

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾^(٤) :

قوله عز وجل : ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا﴾ (يوماً) : منصوب باتقوا نصب المفعول به ، ولا يجوز أن يكون ظرفاً ، لأنه يريد يوم القيامة ، والأمر بالتقوى لا يكون في ذلك اليوم ، لارتفاع التكليف فيه . وفي الكلام حذف مضاف ، أي : اتقوا عذاب يوم ، أو هول يوم من صفته كَيْتَ وَكِتَ . وقد جُوز نصبه على الظرف على تأويل : اتقوا متقين يوماً ، والوجه ما ذكرت وعليه الجمل ، لاستغنائه عن هذا التعسف والتصرف البارد^(٥) .

وقوله : ﴿لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ أي : لا تقضي عنها شيئاً من

(١) كذا أيضاً نص الزجاج كما في الموضع السابق ، لكنه قال : إلا أن الفتح هو الوجه الذي عليه القراءة . وانظر إعراب النحاس الموضع السابق أيضاً .

(٢) كذا أيضاً في مشكل إعراب القرآن ١ / ٤٤ ، والمحرم الوجيز ١ / ٢٠٧ .

(٣) اقتصر المعربون على الأول وهو كون (يوماً) مفعولاً به لـ (اتقوا) . انظر إعراب النحاس ، ومشكل مكِّي « وغريب ابن الأنباري ، وتبيان العكبري ، وانفرد ابن عطية ١ / ٢٠٨ ، بتجويد الإعراب الثاني وهو كونه ظرفاً ، لكن رده ابن الأنباري ١ / ٨٠ ، والعكبري ١ / ٦٠ ، وانظر إعراب السمين الحلبي فقد وافق ابن عطية .

الحقوق . و ﴿شَيْئًا﴾ مفعول به ، و ﴿عَنْ نَفْسٍ﴾ في موضع نصب على الحال ، لتقدمه على الموصوف وهو ﴿شَيْئًا﴾ .

ولك أن تجعل ﴿شَيْئًا﴾ في موضع مصدر ، وهو الجزاء ، كقوله : ﴿وَلَيْسَ بِضَارٍّ هُمْ شَيْئًا﴾^(١) - وإنما وُضِعَ الشيءُ موضعَ الجزاء والضَّرَّ لما فيه من التعميم - وَتَعَلَّقَ ﴿عَنْ نَفْسٍ﴾ بـ ﴿تَجَزَّى﴾ تعلق الجارِّ بالفعل .

وقد قرئ : (لا تُجَزِي) . بضم التاء والهمز^(٢) ، من أجزأ عنه ، إذا أغنى عنه .

وهذه الجملة في موضع نصب لكونها صفةً ليوم ، والعائد منها إلى الموصوف محذوف ، وفيه تقديران :

أحدهما : لا تَجْزِي فيه ، حملاً على المعنى ، لأن اليوم في أصله ظرفٌ وإن اتَّسَعَ فيه ، ولأنه لا يُجْزَى وإنما يُجْزَى فيه .

والثاني : لا تجزيه ، حملاً على اللفظ ، لكونه مفعولاً على السعة هنا ، وليس بظرف لما ذكرت .

وحقيقة الظرف إذا اتَّسَعَ فيه ألا يُقَدَّرَ فيه حرفُ الجرِّ الذي هو (في) ، والأول مذهب صاحب الكتاب وموافقيه ، والثاني مذهب الكسائي^(٣) ومتابعيه^(٤) .

(١) سورة المجادلة ، الآية : ١٠ .

(٢) نسبها ابن عطية ١ / ٢٠٨ ، لأبي السمال . وانظر البحر ١ / ١٨٩ .

(٣) هو علي بن حمزة أحد القراء السبعة ، إمام الكوفيين في النحو واللغة ، استوطن بغداد وأدب ولَّدَي الرشيد ، له عدة مؤلفات في معاني القرآن والقراءات والنوادر ، مات بالري هو ومحمد بن الحسن صاحب الإمام أبي حنيفة رحمهم الله ، وكان خرجا مع الرشيد ، فقال : دفنت الفقه والنحو في يوم واحد . وذلك سنة ثنتين وثمانين ومائة على خلاف .

(٤) انظر مذهب سيبويه ومعه البصريون ، والكسائي ومعه الكوفيون : معاني الفراء ١ / ٣١ - ٣٢ وله رأيه ، وانظر بتفصيل أوسع : إعراب النحاس ١ / ١٧١ ، وقال مكِّي في المشكل ١ / ٤٥ : وحذف الهاء أحسن من حذف (فيه) .

وكذلك الجمل الثلاث التي بعد هذه الجملة ، وهي : ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ﴾ ، ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ ، ﴿وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ منصوبات المحل لما ذكرت أنفاً في الجملة الأولى ، والكلام فيهن كالكلام فيها .

ولولا تنوين (يوم) لكان مضافاً إلى هذه الجمل ، وكان مستغنياً عن العائد منها ، كقوله : ﴿هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾^(١) و ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾^(٢) .

و﴿مِنْهَا﴾ في قوله : ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ﴾ متعلق بـ ﴿يُقْبَلُ﴾ تعلق الجار بالفعل ، ولك أن تجعله في محل نصب على الحال ، لتقدمه على الموصوف وهو ﴿شَفَعَةٌ﴾ . وكذلك الكلام في ﴿شَفَعَةٌ﴾ . وكذلك الكلام في ﴿مِنْهَا عَدْلٌ﴾ .

وقرئ : (ولا تقبل) بالتاء النقط من فوقه ، لتأنيث لفظ الشفاعة ، وبالياء النقط من تحته حملاً على المعنى ، أو للفصل^(٣) .

وقرئ : في غير المشهور : (ولا يقبل منها شفاعة) على بناء الفعل للفاعل ، وهو الله عز وجل ونصب الشفاعة^(٤) .

وقد جُوزَ أن يكون الضمير في ﴿مِنْهَا﴾ في قوله : ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ﴾ للنفس الثانية ، على معنى : إن جاءت بشفاعة شفيح لم تقبل منها^(٥) . وأن يكون للأولى ، على معنى : أنها لو شفعت لها لم تقبل شفاعتها ، كما لا تجزي عنها شيئاً^(٦) .

(١) سورة المائدة ، الآية : ١١٩ .

(٢) سورة المرسلات ، الآية : ٣٥ .

(٣) أما (ولا تقبل) بالتاء : فقرأ بها ابن كثير ، والبصريان ، وقرأ باقي العشرة (ولا يقبل) بالياء انظر السبعة / ١٥٥ / ، والحجة ٢ / ٤٣ ، والمبسوط / ١٢٩ / ، والتذكرة ٢ / ٢٥١ ، والتبصرة / ٤٢٠ / .

(٤) نسبت إلى قتادة ، وسفيان ، انظر الكشاف ١ / ٦٧ ، وزاد المسير ١ / ٧٧ ، والبحر ١ / ١٩ .

(٥) في (د) و (ط) لا تقبل منها .

(٦) الكلام هنا للزمخشري ١ / ٦٧ ومعناه عند الماوردي ١ / ١١٧ قبله .

وقوله : ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ جُمع حملاً على المعنى ، وذُكر تغليياً للمذكر على المؤنث .

﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ﴾ (إذ) في موضع نصب عطف على ﴿نَجَّيْنَاكُمْ﴾^(١) ، أي : اذكروا نعمتي واذكروا إذ نجيناكم من آل فرعون .

ووزن (آل) فَعْلٌ ، وأصله : أهلٌ ، ولذلك قيل في تصغيره : أَهْيَلٌ ، فقلبت هاؤه همزة لقربها منها في المخرج ، فبقي أَلٌ ، ثم قلبت همزته ألفاً على مذاق العربية كراهة اجتماع المثليين ، كما فعل بآدم ونحوه لذلك^(٢) .

وقيل : أصله (أَوَّلٌ) ، ولذلك يُصَغَّرُ بأَوَيْلٍ ، من آل يؤول ، إذا رجع ، لأن الإنسان يؤول إلى أهله ، فأبدلت واوه ألفاً ، لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فبقي (آل)^(٣) .

وأهل أعم من آل لكونه مخصوصاً بذوي القدر والشأن ، كالملوك وأمثالهم ، فلا يقال : آل الإسكاف والحائك والبلد ، لما ذكرت^(٤) .

(١) من الآية (٤٧) المتقدمة .

(٢) انظر جامع البيان ١/ ٢٧٠ ، وإعراب النحاس ١/ ١٧٢ - ١٧٣ ، ومشكل مكي ١/ ٤٥ - ٤٦ ، والمحرم الوجيز ١/ ٢٠٩ - ٢١٠ ، والبيان ١/ ٨١ ، والبيان ١/ ٦١ .

(٣) كذا أيضاً في المصادر السابقة ، ونسبه مكي إلى الكسائي . وأخذ به الجوهري فذكره في صحاحه (أول) ولم يذكره في (أهل) .

(٤) نسب النحاس هذا إلى الكسائي ، لكنه حكى عنه أيضاً أنه سمع : آل المدينة . وقال ابن عطية ١/ ٢١٠ : والأشهر في (آل) أن يضاف إلى الأسماء لا إلى البقاع والبلاد . وخير من فصل في معنى (آل) هو الإمام الطبري في جامع البيان ١/ ٢٧٠ قال : وأحسن أماكن آل أن ينطق به مع الأسماء المشهورة ، مثل قولهم : آل النبي ﷺ ، وآل علي ، وآل عباس ، وآل عقيل ، وغير مستحسن استعماله مع المجهول ، وفي أسماء الأرضين وما أشبه ذلك غير حسن عند أهل العلم بلسان العرب أن يقال : رأيت آل الرجل . ورأيت آل المرأة . ولا رأيت آل البصرة وآل الكوفة . وقد ذكر عن بعض العرب سماعاً أنها تقول : رأيت آل مكة ، وآل المدينة ، وليس في كلامهم بالمستعمل الفاشي .

وفرعون غير منصرف لوجود العلمية والعجمة فيه . قيل : وهو في العمالة بمثابة قيصر في الروم ، وكسرى في الفرس ، وكُلُّ عَاتٍ فِرْعَوْنٌ ، وَلَعْتُوُ الْفِرَاعِنَةَ اشْتَقُّوا تَفَرَّعْنَ فَلَانٌ ، إذا عتا وتجر ، وهو ذو فَرَعْنَةٍ ، أي : دهاءٍ ونُكْرٍ^(١) .

وقوله : ﴿يَسْؤُمُونَكُمْ﴾ في موضع نصب على الحال من (آل) ، أي : سائمين لكم^(٢) ، وهو من سِئَمْتُهُ خَسْفًا ، إذا أوليته ظُلْمًا ، ولذلك تعدى إلى مفعولين وهما : الكاف والميم والسوء ، وأصله : من سام السلعة ، إذا طلبها ، كأنه بمعنى : ييغونكم السوء ، كقوله : ﴿يَبْغُونَكُمُ الْفِنَنَةَ﴾^(٣) .
والسوء : قيل : مصدر السيئ ، يقال : أعوذ بالله من سوء الخُلُقِ وسوء العمل ، أي : من قبحهما .

وقيل : السُّوء بالضم : الاسم ، وأما المصدر فبالفتح .
وسوء العذاب : أشدُّه وأفظعه^(٤) .

﴿يُذِخُونَ﴾ : تفسير لقوله : ﴿يَسْؤُمُونَكُمْ﴾ ، كقوله : ﴿يُضَاهِيُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٥) ، ولك أن تجعله حالاً من الفاعل في ﴿يَسْؤُمُونَكُمْ﴾^(٦) .

﴿وَيَسْتَحْيُونَ﴾ : حكمه حكم ﴿يُذِخُونَ﴾ ، ومعناه : يستبقونهن ، إما لأجل الاستخدام ، وإما لأجل الوطء والتسرّي على ما فسر ، فالأول من

(١) في (ط) : ومكر . وانظر الضبط وهذا التعريف في الصحاح (فرعن) .

(٢) الأكثر على هذا الإعراب مقتصرين عليه . وذكره النحاس ١ / ١٧٣ ، لكن قدم عليه : أنه في موضع رفع بالابتداء .

(٣) سورة التوبة ، الآية : ٤٧ .

(٤) انظر الكشف ١ / ٦٨ .

(٥) سورة التوبة ، الآية : ٣٠ .

(٦) شرح السمين ١ / ٣٤٥ معنى التفسير هنا فقال : وتفسيرها على وجهين : أحدهما أن تكون مستأنفة فلا محل لها حيثئذٍ من الإعراب . . والثاني أن تكون بدلاً منها . قلت : وهذا الثاني اقتصر عليه ابن عطية ١ / ٢١٢ ، وذهب كثير من المعربين إلى أنها حال من (آل) أو من الضمير الفاعل في (يسومونكم) كما أعرب المؤلف . انظر مشكل مكّي ١ / ٤٦ ، والبيان ١ / ٨١ .

الحياة التي هي ضد الموت ، والثاني من الحياء الذي هو الرحم والفرج ^(١) .

وقيل : يفتشون حياءهن عما يلدن ليقتلوه إن كان غلاماً ، على ما رُوِيَ من أن السحرة أُنذروا فرعون بأنه يولد في بني إسرائيل غلام يكون على يده هلاكه ، وزوال ملكه ، وتبديل دينه ^(٢) فاعرفه .

وَقُرِئَ : (يَذْبُحُونَ) بالتخفيف ^(٣) من الذبح ، وكلتاها بمعنى ، غير أن التشديد فيه معنى التكثير ، والتخفيف يحتمل ذلك أيضاً .

﴿وَفِي ذَٰلِكُمْ﴾ : الكاف والميم للخطاب بمنزلة الكاف في أَرَأَيْتَكَ ، .

﴿بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ : الهمزة في ﴿بَلَاءٌ﴾ منقلبة عن ألف ، وتلك الألف منقلبة عن واو هي لام الكلمة ، بدلالة : بلوت .

والبلاء هنا يحتمل أن يُراد به المِحْنَةُ إن أُشير بذلكم إلى فِعْلِ فرعون ، وأن يراد به النعمة إن أُشير به إلى الإنجاء ^(٤) .

﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾ : في محل الرفع لكونه وصفاً لقوله : ﴿بَلَاءٌ﴾ أي : بلاءٌ كائنٌ من ربكم ، والله أعلم .

﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ﴾ ﴿٥٥﴾ :

(١) اتفق المفسرون على الأول ، ولم أجد من ذكر الثاني الذي بمعنى الوطاء والتسري ، لكن ذكر الماتريدي في تأويلات أهل السنة / ١٣٧/ أن (يَسْتَحْيُونَ) يحتمل أن يكون من الحياء ويحتمل أن يكون من الإحياء . وانظر القول التالي .

(٢) في (ب) : على يديه ، وذكر هذا القول الفخر الرازي في التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ٣/ ٦٥ ، وتبعه أبو حيان ١/ ١٩٤ ، لكن رده الفخر وقال : أبطل ذلك بأن ما في بطونهن إذا لم يكن ظاهراً لم يعلم بالتفتيش ولم يوصل استخراجه باليد . وانظر النكت والعيون ٢/ ٢٤٩ عند تفسير الآية (١٢٧) من الأعراف .

(٣) نسبت إلى ابن محيصة . انظر إعراب النحاس ١/ ١٧٣ ، والمحتسب ١/ ٨١ ، والمححر الوجيز ١/ ٢١١ .

(٤) الكلام هنا لصاحب الكشف ١/ ٦٨ . والعبارة الأولى في (أ) و (ب) هكذا : إن أُشير بذلك إلى فرعون . .

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ﴾ (إذ) في موضع نصب ، أي : اذكروا إذ فرقنا ، ومثله : ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا﴾^(١) .

﴿فَرَقْنَا﴾ : فَصَلْنَا بين بعضه وبعض حتى صارت فيه طرق ومسالك لكم ، والفرق : الفصل .

﴿بِكُمْ﴾ : في موضع نصب على الحال من البحر ، أي : فرقنا البحر ملتبساً بكم ، على حد قوله : مَعَهُ صَقْرٌ صَائِدٌ بِهِ غَدَاً .

وقيل : الباء بمعنى اللام ، أي : فرقناه لكم ، أي : لأجلكم .

وقيل : هو على بابه ، والمعنى : فرقناه بسبيكم وبسبب إنجائكم .

وقيل : المعنى فرقناه بكم ، لأنهم كانوا يسلكونه ، وينفرك الماء عند سلوكهم ، فكأنما فُرِقَ بهم كما يُفَرَّقُ بين الشيئين بما يُوسِّطُ بينهما^(٢) .

﴿وَأَنْتُمْ نَظُرُونَ﴾ : في موضع حال من الكاف والميم في ﴿فَأَلْمِئْنَاكُمْ﴾ ، ولك أن تجعله حالاً من ﴿إِلَّا فِرْعَوْنَ﴾ ، والعائد إلى ذي الحال محذوف تقديره : وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون إليهم ، كما تقول : ضربت زيداً وأنت تنظر إليه ، ولولا العائد لما صح أن تكون حالاً منهم ، فاعرفه فإنه موضع [إشكال]^(٣) ، والتقدير : وأغرقنا فرعون وآله ، وإنما لم يُذَكَّرْ ، لأنه قد علم دخوله فيهم^(٤) . وقيل : آل فرعون شخصه ، والآل : الشخص^(٥) .

﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ (٥١) :

(١) من الآية التالية ، و (وعدنا) على قراءة صحيحة سوف تأتي بعد وأخرجها إن شاء الله .

(٢) انظر هذه الأقوال في الكشف ١ / ٢٨٩ ، والمحرر الوجيز ١ / ٢١٣ ، والتبيان ١ / ٦٢ .

(٣) سقطت من (ب) و (د) .

(٤) نص عليه الماوردي ١ / ١١٩ ، وابن الجوزي ١ / ٧٨ - ٧٩ .

(٥) لم أجد من نص على هذا القول ، وكون الآل بمعنى الشخص صحيح في اللغة ، انظر الصحاح (أول) .

قوله عز وجل : (وَإِذْ وَعَدْنَا) ، الوعد ، يستعمل في الخير والشر إذا كانا مذكورين معه ، فإذا أُسْقِطَا ، قيل في الخير : الوعد والعِدَّة . وفي الشر : الإيعاد والوعيد ، قال الشاعر :

٦٩ - وَإِنِّي وَإِنْ أَوْعَدْتُهُ أَوْ وَعَدْتُهُ لَمُخْلِفٌ إِعَادِي وَمُنْجِرٌ مَوْعِدِي^(١)

وهو فعل يتعدى إلى مفعولين ، تقول : وعدت زيدا كذا ، ف ﴿مُوسَى﴾ مفعول أول ، و ﴿أَرْبَعِينَ﴾ ثانٍ ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : تمام أربعين :

ولا يجوز أن يكون ظرفاً ، إذ ليس المعنى وعده فيها ، وإنما وَعَدَهُ أَنْ يُنَزَّلَ عليه التوراة ، وضرب له مقياساً ذا القعدة ، وعشر ذي الحجة^(٢) .

وإنما قيل : أربعين ليلةً ، ولم يُقَلَّ يوماً ، لأن الشهور غُرُّهَا بالليالي .

والجمهور على فتح باء ﴿أَرْبَعِينَ﴾ ، وقرئ : بكسرها وهي لغية^(٣) .

وقرئ : (وَعَدْنَا) بغير ألف^(٤) ، لأن الوعد كان من الله جل ذكره وحده ، وبالعكس ، لأن الله سبحانه وعده الوحي ، ووعدته موسى المجيء إلى الطور ، ولك أن تجعله من باب عافاه الله ، وسافرت^(٥) .

(١) البيت لعامر بن الطفيل ، وانظره في جمهرة ابن دريد ٢ / ٦٦٨ ، وإعراب القراءات السبع ١ / ٥٤ ، والصحاح (وعد) ، وبيتمة الدهر ٢ / ١٥٧ ، وتفسير الرازي ٧ / ١٥٨ ، واللسان (ختاً) و (وعد) .

(٢) كذا في معاني الفراء ١ / ٣٦ ، وعزاه الطبري ١ / ٢٨٠ إلى أبي العالية ، وقال القرطبي ١ / ٣٩٥ : هو قول أكثر المفسرين .

(٣) نسبها أبو حيان ١ / ١٩٩ إلى علي ، وعيسى بن عمر .

(٤) قراءة صحيحة ، قرأ بها أبو جعفر ، والبصريان . وقرأ الباقر : (واعدنا) بالعكس كما سيقول المؤلف . انظر السبعة / ١٥٥ ، والحجة ٢ / ٥٦ ، والمبسوط ١٢٩ / ، والتذكرة ٢ / ٢٥٢ ، والتبصرة ٤٢٠ - ٤٢١ .

(٥) يعني من باب المفاعلة التي تكون من الواحد كما مَثَّلَ ، وأيضاً : عاقبت اللص ، وطارقت النعل .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي اشْتِقَاقِ ﴿مُوسَى﴾ ^(١) ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ (مُفْعَلٌ) ^(١) مِنْ أَوْسَيْتُ رَأْسَهُ ، إِذَا احْتَلَقْتَهُ بِالمُوسَى ، وَكَانَ مُوسَى ^(٢) جَدِيداً .

وَقَالَ آخَرُونَ : هُوَ (فُعْلَى) ^(٢) مِنْ مَاسٍ يَمِيسٌ مَيْساً إِذَا تَبَخَّرَ فِي مِشِيتهِ ، فَمُوسَى الْحَدِيدُ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى ، لِكَثْرَةِ اضْطِرَابِهَا وَتَحَرُّكِهَا وَقْتَ الْحَلْقِ ، فَالَوَاوُ فِي ﴿مُوسَى﴾ عَلَى هَذَا بَدَلٌ مِنَ الْيَاءِ ، لِسُكُونِهَا وَانْضِمَامِ مَا قَبْلَهَا .

وَقِيلَ : هُوَ (فُعْلَى) مِنْ مَأَسَتْ بَيْنَ الْقَوْمِ مَأْساً ، إِذَا فَرَقْتَ بَيْنَهُمْ ، وَيَعْضُدُهُ مَا رُويَ عَنِ الْكَسَائِيِّ : مُوسَى بِالْهَمْزَةِ ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ : إِنَّمَا هُوَ بِالْعِبْرَانِيَةِ مُوشَى ، فَعُرِّبَ كَمَا عُرِّبَ مَسِيحٌ ، وَإِنَّمَا هُوَ بِالْعِبْرَانِيَةِ مَشِيخاً ، فَعَلَى هَذَا الْوَجْهَ لَا اشْتِقَاقَ لَهُ ، وَهُوَ الْوَجْهَ ، لِكُونِهِ غَيْرَ مُتَصَرِّفٍ ، وَالْمَانِعَ لَهُ مِنَ الصَّرْفِ الْعِجْمَةُ وَالتَّعْرِيفُ ^(٤) .

وَقِيلَ : هُوَ اسْمُ مَرْكَبٍ مِنْ مَاءٍ وَشَجَرٍ ، وَأَصْلُهُ : مُوشَى ، فَ (مَوْ) : اسْمُ الْمَاءِ ، وَ (شَا) ^(٥) : شَجَرٌ بِالْقُبْطِيَةِ فَاعْرِفْهُ ^(٦) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ﴾ أَصْلُهُ : (اَوْتَحَذَ) مِنْ وَخَذَ كَوَعَدَ ، لُغَةٌ

(١) هذا قول أبي عمرو بن العلاء كما في الصحاح (موس) و (وسي) .

(٢) هذا قول الكسائي كما في المصدر السابق .

(٣) انظر في اشتقاق (موسى) : الصحاح في الموضع السابق . ومشكل مكى ١ / ٤٦ ، ومفاتيح الغيب ٢٩ / ٣ .

(٤) أكثر العلماء على هذا ، لذلك لم يتطرقوا إلى اشتقاقه أبداً ، انظر الطبري ، والماوردي ، والبغوي ، وابن الجوزي ، وقال الفخر الرازي ٢٩ / ٣ بعد أن ذكر وجهي الاشتقاق : فاسدان جداً ، لأن بني إسرائيل والقبط ما كانوا يتكلمون بلغة العرب ، فلا يجوز أن يكون مرادهم ذلك ، كما أن هذه اللفظة اسم علم ، واسم العلم لا يفيد معنى في الذات .

(٥) رسمت في بعض المصادر (سا) بدون إعجام ، قالوا : إنها تعريب لـ (شا) . انظر زاد المسير ٧٩ / ١ - ٨٠ ، والمعرب للجواليقي ٣٠٢ / .

(٦) ذكروا في سبب تسميته بهذا ما أخرجه ابن جرير وغيره عن السدي : أن أم موسى ^(٧) لما وضعت في التابوت وألقته في النيل ، دفعته الأمواج إلى مكان فيه شجر وماء عند قصر فرعون فصادف أن جوارى آسية امرأة فرعون يغتسلن هناك فوجدن التابوت فسمي باسم ذلك المكان .

محكية ، فأدغم الواو بعد قلبه تاء في تاء افتعل ، كما أدغم اتعد وهو من الوعد ، ولا يحسن أن يكون على لغة من قال : أخذ ، لأن افتعل إذا بني مما فاؤه همزة لا يدغم الفاء في التاء إلا على لغة رديئة حكاها البغداديون^(١) .

وقيل : أصله (إيتخذ) ، فأدغم الياء بعد قلبه تاء في التاء ، وذلك أن الهمزة قد انكسر ما قبلها فقلبت ياء صريحة ، فصارت كالياء من ايتسر ، فأدغم كما قال بعضهم : رِيًّا في رُؤْيَا ، فقلبت الهمزة إلى الواو قلباً لازماً ، فصار بمنزلة ما هو من الواو في أصل التركيب مثل : طَوِيًّا في طَوِيْتُ ، فقلب الواو وأدغم لاجتماع الواو والياء ، فصار (رِيًّا) كما ترى ، مثل طَوِيْتُ طِيًّا ، وذلك ضعيف لا يؤخذ به ، والوجه أن يكون (وَحَذَ) لما ذكرت فاعرفه .

وهو فعل يتعدى إلى مفعولين ، تقول : اتخذت زيدا صديقاً ، وفي التنزيل : ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾^(٢) . ف ﴿الْعَجَلَ﴾ : مفعول أول ، والثاني محذوف تقديره : اتخذتم العجل من بعده - من بعد مُضِيَّهِ إلى الجبل - إلهاً أو معبوداً ، وإنما حذف للعلم به .

وقد يتعدى إلى مفعول واحد ، تقول : اتخذت بيتاً ، كما تقول : علمت بيتاً ، وفي التنزيل : ﴿كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾^(٣) ، وفيه : ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾^(٤) .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون هنا من المتعدي إلى مفعول واحد ؟ قلت : لا ، لأن ظَلَمَهُمْ أَنْفُسَهُمْ وما لحقهم من سَخَطَ الله وغضبه - أجارنا الله منه - إنما هو بسبب اتخاذهم العجل معبوداً لا لِصَوْغِهِ .

﴿وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ : في موضع نصب على الحال من ﴿اتَّخَذْتُمْ﴾^(٥) .

(١) قالوا في (اثمن) : ائتمن . عن ثعلب ، وهي لغة نادرة . انظر اللسان (أمن) .

(٢) سورة النساء ، الآية : ١٢٥ .

(٣) سورة العنكبوت ، الآية : ٤١ .

(٤) سورة البقرة ، الآية : ١١٦ .

(٥) يعني من المضممر في (اتخذتم) .

﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ﴾ حين تُبْتَم من عبادة العجل .

﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ : الإشارة إلى ما ارتكبه من الأمر العظيم ، وهو اتخاذهم العجل إلهاً .

﴿لَعَلَّكُمْ﴾ : اللام متعلقة بـ ﴿عَفَوْنَا﴾ وكذلك ﴿عَنْكُمْ﴾ ، و ﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ .

ومفعول ﴿تَشْكُرُونَ﴾ محذوف ، أي : عفونا عنكم إرادة أن تشكروا ربكم على عفوه عنكم من بعد ما صدر عنكم .

وقد جُوزَ أن يكون ﴿عَفَوْنَا﴾ هنا من عَفَتِ الرِّيحُ الأثرَ ، إذا أذهبتَه . وأن يكون من عفا النباتُ ، إذا لم يُرْعَ حتى طال ، على معنى : أَذْهَبْنَا آثارَ ذُنُوبِكُمْ ، أو أَبْقَيْنَا على بقيتكم فلم نستأصلكم ، فاعرفه^(١) .

﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ﴾ : (إِذْ) في موضع نصب عطف على ما قبله .

و ﴿الْفُرْقَانُ﴾ في الأصل مصدر ، كالغفران والكفران ، يقال : فَرَّقْتُ بين الشيئين أَفَرُقًا فَرَقًا وفُرْقَانًا ، ثم سمي الكتاب به ، وهو التوراة ، يعني الجامع بين كونه كتاباً مُنْزَلاً وفُرْقَاناً يَفْرُقُ بين الحق والباطل ، كما تقول : رأيت الغيث والليث ، تريد الرجل الجامع بين الكرم والشجاعة .

(١) المعنيان لغوياً صحيحان مذكوران في كتب اللغة ، انظر الصحاح (عفا) ، والأضداد /٨٦/ ، ولم أجد من سبق المؤلف في هذا ، وذكره القرطبي في جامعہ ٣٩٧/١ بقوله : محونا ذنوبكم ، وتجاوزنا عنكم . ولم يذكر البغوي إلا الأول ، وهذا يدل على سعة اطلاع وتبحر من المؤلف رحمه الله .

و ﴿ءَاتَيْنَا﴾ : إذا مُدَّ كان بمعنى أعطينا ، يتعدى إلى مفعولين ، وهما ﴿مُوسَى﴾ و ﴿الْكَتَلَبُ﴾ ، وإذا قُصِرَ كان بمعنى جئنا ، يتعدى إلى مفعول واحد ، تقول : أتيت زيدا ، أي جئته ، وفي التنزيل : ﴿وَأَتَيْنَكَ بِالْحَقِّ﴾^(١) ، أي جئناك .

﴿وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ : متعلق بقوله : ﴿ءَاتَيْنَا﴾ .

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُومِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجَلِ فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَثَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْوَّابُ الرَّحِيمُ﴾^(٥٤) :

قوله عز وجل : ﴿يَنْقُومِ﴾ : فيه لغاتٌ ، أجودها : حذف الياء اجتزاء بالكسرة عنها ، وعليه الجمهور^(٢) . ومنهم من يُثَبِّتُها ساكنة فيقول : (يا قومي) ، ومنهم من يفتحها فيقول : (يا قومي) ، ومنهم من يقلبها ألفاً بعد فتح ما قبلها ، فيقول : (يا قومًا) ، ومنهم من يضم الميم ، فيقول : (يا قوم) ، وهو أضعفها لأجل اللبس ، بخلاف يا ربُّ ، لأنه لا لبس فيه مع الضم ، وذلك أنك إذا قلت : يا ربُّ بالضم ، علم أنه رب لك ، كما يُعْلَمُ ذلك مع الكسر ، بخلاف يا قومٌ ، لأنه يَحْتَمِلُ أن يراد به نداء مفرد غير مضاف إليك أيها المتكلم^(٣) .

وقوله : ﴿إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ﴾ كسرت إن لوقوعها بعد القول .

﴿ذَلِكَ﴾ : الإشارة إلى القتل دل عليه ﴿فَاقْتُلُوا﴾ :

(١) سورة الحجر ، الآية : ٦٤ .

(٢) قال أبو إسحاق ١ / ١٣٥ : أجود الأوجه هو إجماع القراء .

(٣) انظر في لغات (يا قوم) : معاني الزجاج ١ / ١٣٤ - ١٣٥ ، وإعراب النحاس ١ / ١٧٥ - ١٧٦ . حيث أضاف وجهاً لم يذكره المؤلف وهو : (يا قومي) بإضافة الياء وإلحاق هاء معها .

الزمخشري : فإن قيل : ما الفرق بين الفاء الأولى والثانية والثالثة ؟
فالجواب :

أن الأولى : للتسبب لا غير ، لأن الظلم سبب التوبة .

والثانية : للتعقيب ، لأن المعنى : فاعزموا على التوبة ، فاقتلوا أنفسكم من قِبَلِ أن الله تعالى جعل توبتهم قتل أنفسهم .

والثالثة : متعلقة بمحذوف ، ولا يخلو إما أن ينتظم في قول موسى ﷺ لهم ، فتتعلق بشرط محذوف ، كأنه قال : فإن فعلتم فقد تاب عليكم ، وإما أن يكون خطاباً من الله لهم على طريقة الالتفات ، فيكون التقدير : ففعلتم ما أمركم به موسى فتاب عليكم بارئكم^(١) .

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَمْوِسِي لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ ٥٥ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٥٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ﴾ أي : لن نُقِرَّ لك بما أخبرتنا به .

﴿حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ : أصل (نرى) نَرَأَى ، فحُذِفَت الهمزة بعد نقل حركتها إلى الراء تخفيفاً .

و ﴿جَهْرَةً﴾ : مصدر في موضع الحال إما من الضمير في ﴿نَرَى﴾ ، أي : حتى نرى الله معانين ، أو ذوي جهرة ، وإما من الْمُضْمَر في ﴿قُلْتُمْ﴾ ، أي : قلتم ذلك مجاهرين ، أو ذوي جهرة ، ولك أن تجعله حالاً من اسم الله عز وجل ، أي : حتى نراه ظاهراً غير مستتر بشيء ، كما تقول : رأيتُه جَهْرَةً ، وكلمته جَهْرَةً .

وقيل : انتصابها على المصدر ، لأنها نوع من الرؤية ، فنُصِبَتْ بفعلها كما تنصب القرفصاء بفعل الجلوس^(١) ، أو : رؤية ذات جهره ، فحُذِفَ الموصوف والمضاف^(٢) .

وقرئ : (جَهْرَةً) بفتح الهاء^(٣) على أنها مصدرٌ ، كَالْعَلْبَةِ ، أو جَمْعُ جَاهِرٍ ، كحارس وحرسة ، وأصل الجهر : الكشف ، فاعرفه .

﴿فَأَخَذَتْكُمُ الصَّعَقَةُ﴾ : الصاعقة فاعلة ، وجمعها صواعق ، وهي ما صعقهم ، أي أماتهم^(٤) .

قيل : نار وقعت من السماء فأحرقتهم^(٥) .

وقيل : صيحة أتت^(٦) من السماء ، يقال : صعقتهم السماء ، إذا ألقت عليهم الصاعقة ، عن أبي زيد^(٧) :

﴿وَأَنْتُمْ نَظُرُونَ﴾ : في موضع نصب على الحال من الكاف والميم في ﴿فَأَخَذَتْكُمُ﴾ .

﴿وَوَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّٰ وَالسَّلَٰوِيَّ كُلُّوْا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا

(١) القول إلى هنا من الكشف ٧٠/١ أيضاً .

(٢) يعني يُعَرَّبُ صفةً لمصدر محذوف ، وهو وجه ذكره صاحب البيان ٨٣/١ .

(٣) نسبت إلى سهل بن شعيب ، وحמיד بن قيس ، وابن عباس رضي الله عنهما . انظر المحتسب ٨٤/١ ، والمحزر الوجيز ٢٢٥/١ ، والقرطبي ٤٠٤/١ ، وقال ابن عطية ملخصاً كلام أبي الفتح : وهي لغة مسموعة عند البصريين فيما فيه حرف الحلق ساكناً قد انفتح ما قبله ، والكوفيون يجيزون فيه الفتح وإن لم يسمعه .

(٤) كون الصاعقة بمعنى الموت : هو قول أكثر المفسرين ، انظر معاني الزجاج ١٣٧/١ ، والنكت والعيون ١٢٣/١ ، ومعالم التنزيل ٧٤/١ ، وزاد المسير ٨٣/١ ، وأخرجه الطبري ٢٩٠/١ عن قتادة .

(٥) هو قول السدي كما في جامع البيان ٢٩٠/١ ، وانظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ٥٠١/١ .

(٦) في (ب) : وقعت . وسقطت من (أ) .

(٧) تقدم قول أبي زيد الأنصاري عند إعراب (الصواعق) من الآية (١٩) وخرجته وترجمت لأبي زيد هناك ، والمعنى أخرجه الطبري ٢٩٠/١ عن الربيع ، وانظر تأويلات أهل السنة/ ١٤٦ .

رَزَقْنَكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَزَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ﴾ أي : جعلنا الغمام تُظللُّكُمْ ، والغمام : السحاب ، والواحدة غَمَامَةٌ ، عن الجوهري وغيره^(١) .

﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى﴾ : المن : الترنجيب ، وهو مثل الثلج^(٢) ، قال الأخفش : وهو جمع لا واحد له ، كالخير والشر^(٣) .

﴿وَالسَّلْوَى﴾ : قيل : طائر أبيض مثل السَّمَانِي^(٤) ، قال الأخفش : لم أسمع له بواحد ، ويكون للواحد والجمع ، كما قالوا : دَفَلَى للواحد والجمع ، والدَفَلَى نبت مر^(٥) . وقال غيره^(٦) : واحِدُهُ سَلْوَاةٌ ، وأنشد :

٧٠ - كما انْتَفَضَ السَّلْوَاةُ مِنْ بَلَلِ الْقَطْرِ^(٧)

(١) كذا في الصحاح (غمم) . وهو قول الأخفش ١ / ١٠١ ، وحكاه النحاس في إعرابه ١ / ١٧٧ عنه . وواجب المؤلف أن ينسبه إليهما قبل الجوهري لأنهما متقدمان عليه . والجوهري هو صاحب معجم الصحاح إسماعيل بن حماد أبو نصر الفارابي ، من أعاجيب الزمان ذكاء وفطنة وعلماً ، وكان إماماً في علم اللغة والأدب ، وخطه يضرب به المثل في الجودة كابن مقلة . طَوَّفَ البلاد وقرأ على أبي علي الفارسي ، وأبي سعيد السيرافي ، قال ياقوت : كتابه الصحاح أحسن من الجمهرة ، وأوقع من تهذيب اللغة ، وأقرب متناً من مجمل اللغة مع تصحيف فيه في مواضع عدة أخذها عليه المحققون . توفي رحمه الله قريب الأربعمئة على خلاف . (معجم الأدباء) .

(٢) وفي الصحاح (منن) : الطرنجيبين ، قال الفراء ١ / ٣٧ : المن هو الذي يسقط على بعض الأشجار ، وهو حلو كالعسل ، وكان بعض المفسرين يسميه : الترنجيبين الذي نعرف . وانظر تفسير الطبري ١ / ٢٩٤ فقد ذكر فيه أقوالاً كثيرة عدها الماوردي ١ / ٢٢٤ سبعة أقوال ، وكونه مثل الثلج أخرجه الطبري عن قتادة .

(٣) حكاها عن الأخفش : القرطي ١ / ٤٠٧ .

(٤) قاله الخليل في المعجم ٧ / ٢٩٨ ، والفراء ١ / ٣٨ ، والزجاج ١ / ١٣٨ ، والسماي الطائر المعروف .

(٥) انظر معاني الأخفش ١ / ١٠١ وحكاه عنه الجوهري (سلا) وهو قول الفراء ١ / ٣٨ .

(٦) هو الخليل بن أحمد كما في معجم العين ٧ / ٢٩٨ .

(٧) كذا أيضاً روايته عند القرطي ١ / ٤٠٨ ، وابن منظور (سلا) ، وحكاه القرطي عن الخليل ، والذي في معجم العين ٧ / ٢٩٨ ، هكذا :

وقوله : ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ﴾ في محل النصب على إرادة القول ، و ﴿مِنْ﴾ في ﴿مِنْ طَيِّبَاتِ﴾ يحتمل أن يكون للتبعية ، فيكون متعلقاً بـ ﴿كُلُوا﴾ تعلق المفعول بالفعل . وأن يكون للتبيين . والمفعول محذوف ، فيكون متعلقاً بمحذوف لكونه وصفاً لموصوف ، أي : كلوا شيئاً كائناً من طبيبات ما رزقناكم .

﴿مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ : ﴿مَا﴾ موصولة وما بعدها صلتها ، وعائدها محذوف ، أي : رزقناكموه ، وهي مع ما اتصل بها في موضع جر بالإضافة ، ولك أن تجعلها مصدرية ، أي : من طبيبات رزقنا ، أي مرزوقنا ، تسميةً للمفعول بالمصدر ، كضرب الأمير . و ﴿أَنْفُسَهُمْ﴾ : نصب بـ ﴿يَظْلِمُونَ﴾ .

﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاَدْخُلُوا أَبْوَابَ سُبْحَدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٥٨) :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ أي : اذكروا إذ قلنا . ﴿هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ قيل : هي بيت المقدس ^(١) . وقيل : قرية من قرى الشام ^(٢) . والجمع : القُرى ، ويقال : قرية أيضاً بكسر القاف ، لغة يمانية ، وجمعها أيضاً قُرى ، كذروة وذُرى ، وَلَحْيَةٌ وَلُحْيٌ ^(٣) ، وهي صفة لـ ﴿هَذِهِ﴾ . وهي من قريث

= وإني لتعمروني لذكراك هزة كما انتفض السلواة بلله القطر

قال : ويروى : العصفور . قلت : وهو بهذه الرواية عند أبي علي القالي في أماليه ١٤٨/١ - ١٤٩ من قصيدة طويلة لأبي صخر الهذلي . . انظر شرح أشعار الهذليين للسكري ٩٥٧/٢ وجاء شطره الأول هكذا :

إذا ذُكرت يرتاح قلبي لذكرها

هذا البيت شاهد نحوي مشهور في كتب النحو .

(١) أخرجه الطبري ٢٩٩/١ من عدة أوجه عن قتادة ، والسدي ، والربيع . وانظر زاد المسير ٨٤/١ فقد نسبته إلى ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم .

(٢) هذا قول وهب كما في زاد المسير ٨٤/١ ، وحكاه القرطبي ٤٠٩/١ عن ابن كيسان .

(٣) انظر الصحاح (قرا) .

الماء ، إذا جمعتَه ، لأنها تجمع أهلها ، ومنه المِقْرَاءَة : للحوض الذي يجتمع فيه الماء .

وقوله : ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا ﴾ أي : من طعامها وثمارها ، فحذف المضاف .
﴿ رَغَدًا ﴾ : إما وصف لمصدر محذوف ، أي : أكلاً رَغَدًا ، وإما حال ، وقد ذكر فيما سلف^(١) .

وقوله : ﴿ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا ﴾ قيل : الباب باب القرية . وقيل : هو باب القُبَّة التي كانوا يصلون إليها^(٢) . و ﴿ سُجَّدًا ﴾ : جمع ساجد ، كشَّهَد في جمع شاهد ، وهو منصوب على الحال من الضمير في ﴿ وَادْخُلُوا ﴾ ، أي : ادخلوا ساجدين .

قيل : أمروا بالسجود عند الانتهاء إلى الباب شكراً لله وتواضعاً .
وقيل : السجود أن ينحنوا ويتطامنوا داخلين ، ليكون دخولهم بخشوع وإخبات .

وقيل : جعل الباب قصيراً ليخفضوا رؤوسهم ، فلم يخفضوها ودخلوا مُتَرَحِّفِينَ على أوراكهم^(٣) .

﴿ حِطَّةٌ ﴾ : خبر مبتدأ محذوف ، أي : مسألتنا حطة . والأصل النصب ، بمعنى : حُطَّ عنا ذنوبنا حطة .

فإن قلت : فإن كان الأمر على ما زعمت فلم رُفِعَتْ ؟ قلت : قيل : لِيُعْطِيَ معنى الثبات ، كقوله :

(١) عند إعراب الآية (٣٥) .

(٢) هكذا هذان القولان عند الزمخشري ١/ ٧٠ ، وحكاها ابن عطية ١/ ٢٣٠ بألفاظ متقاربة ، وحكى الماوردي ١/ ١٢٥ الثاني هكذا : إنه باب (حطة) وهو الباب الثامن من بيت المقدس ، ونسبه إلى مجاهد والسدي .

(٣) الأقوال الثلاثة بهذا الترتيب للزمخشري ١/ ٢٩٥ ، وانظر المحرر الوجيز ١/ ٢٣٠ فقد حكى ابن عطية القول الأخير عن ابن مسعود رضي الله عنه .

٧١ - صَبْرٌ جَمِيلٌ فَكَلَانًا مُبْتَلًى^(١)

والأصل صبراً ، على معنى : اصبر صبراً^(٢) .

وقرئ : (حِطَّةً) بالنصب على الأصل^(٣) .

وقيل : معناه : أَمَرْنَا حِطَّةً ، أي : أن نحط في هذه القرية ونستقر فيها^(٤) .

وهي فِعْلَةٌ من الحَطِّ كَالْجِلْسَةِ وَالرُّكْبَةِ ، وهو وضع الشيء من علو إلى سُفْلٍ . وموضع الجملة نصب بالقول .

وقد جُوِّزَ النصب فيها على قول من نصبها بـ ﴿قُولُوا﴾ ، أي : قولوا هذه الكلمة ، والأول أَمْتَنَ ، وهو أن تكون منصوبة بإضمار فعلها^(٥) .

﴿نَغْفِرْ﴾ : جزم على جواب شرط محذوف ، أي : إن تقولوا ذلك نغفر لكم خطاياكم .

(١) و صدره :

يشكو إليّ جملي طول الشرى

وهو من شواهد سيبويه ٣٢١/١ . وأبي عبيدة في المجاز ٣٠٣/١ . وأنشده الفراء ١٥٦/٢ وابن خالويه في إعراب ثلاثين سورة ٩/٩ لكن بالنصب «صبراً جميلاً» . واستشهد ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ١٠٧/١ بصدده فقط .

(٢) هذا القول مع الشاهد وتعليقه للزمخشري ٧١/١ ، وحكاه الرازي ٨٣/٣ عنه .

(٣) نسبت هذه القراءة إلى ابن أبي عبله ، وابن السميع ، انظر الكشف ٧١/١ ، والمحزر الوجيز ١/٢٣١ ، وزاد المسير ٨٥/١ .

(٤) الكشف ٧١/١ ، وحكاه الرازي ٨٣/١ عن أبي مسلم الأصفهاني ، لكنه قال : وزيف القاضي ذلك بأن قال : لو كان المراد ذلك لم يكن غفران خطاياهم متعلقاً به .

(٥) فعلى الأول : تكون مفعولاً به لقال إذا أعملت القول ، واقتصر عليه مكي ٤٨/١ ، وابن الأنباري ٨٣/١ في حالة النصب ، وهو ما يفهم من إعزَاب النحاس ١٧٨/١ . وعلى الثاني : تكون مفعولاً مطلقاً والجملة في محل نصب مقول القول كما حكى المؤلف ، وهذا الثاني رجحه الزمخشري ٧١/١ ، واقتصر عليه العكبري ٦٥/١ .

وقرئ : (نَغْفِرُ) بالنون^(١) على إخبار الله تعالى عن نفسه بلفظ الجمع .
و (خطاياكم) : نصب به .

وقرئ : (يُغْفَرُ لَكُمْ) على البناء للمفعول بالياء^(٢) حملاً على المعنى ، أو للفصل ، وبالياء^(٣) كذلك لتأنيث اللفظ .

و ﴿خَطِيئَتِكُمْ﴾ : في موضع رفع على هاتين القراءتين بإسناد الفعل إليه .

وهو جمع خطيئة ، والأصل : خطائي بوزن (خَطَاعِ) ، على أن تكون الهمزة الأولى بمنزلة همزة صحائف في كونها منقلبة عن ياء فَعِيلَة ، والثانية لام الكلمة من خطيئة والخطأ ، ثم أُبْدِلَ من الثانية ياء لانكسار ما قبلها كراهة اجتماع الهمزتين ، فصار خطائي بوزن (خَطَاعِي) ، ثم أُبْدِلَ من الكسرة فتحة ومن الياء ألف ، لثلاث تشبه الإضافة ، فصار خَطَاءُ بوزن (خَطَاعَا) ، فحصلت همزة بين ألفين ، والألف قريب منها ، فَصِرَتْ كأنك جمعت بين ثلاث ألفات ، فلما كان كذلك أُبْدِلَتْ من الهمزة ياء ، فصار خطايا كما ترى ، مثل : مطايا ، والأصل : مَطَائِي بوزن (مَطَاعِي) إلا أن الياء في مَطَائِي غير منقلبة عن الهمزة ، وإنما هي منقلبة عن الواو في مَطَوْتُ ، ثم أُبْدِلَ من الكسرة الفتحة فصار إلى مَطَاءً بوزن (مَطَاعَا) ، ثم قلبت الهمزة ياء لوقوعها بين ألفين ، كما فعل في خَطَاءُ ، حيث قالوا : خطايا ، هذا مذهب صاحب الكتاب .

ومذهب الخليل كمذهب صاحب الكتاب في جميع ما ذكرت إلا في

شيئين :

أحدهما : أنه لم يقلب ياء فَعِيلَة همزة .

(١) هي قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

(٢) قرأها المدنيان ، أبو جعفر ، ونافع .

(٣) قرأ بها ابن عامر وحده ، وانظر في هذه القراءات : كتاب السبعة / ١٥٧ / ، والحجة ٢ /

٨٥ ، والمبسوط / ١٣٠ / ، والذكرة ٢ / ٢٥٣ ، والبصرة / ٤٢٢ / .

والثاني : أنه قلب الكلمة ، فقدم الهمزة التي هي لامٌ مكان ياء فعيلة ، وجعل هذه مكانها ، لئلا يتوالى إعلالان كما فعل في جَاءٍ ونحوه ، حيث قلب فقدم الهمزة التي هي لامٌ على العين التي هي ياءٌ أصلية في يَجِيءُ ، وجعل العين مكانها وتركها على حالها ، أعني العَيْنَ ، فوزن جائية على هذا : (فالعة) واللام التي هي همزة مُقَدَّمة ، والياء التي هي عين مؤخرة .

والذي حمّله على القلب كراهية اجتماع الهمزتين ، وذلك أن الهمزة التي هي لامٌ إذا تقدمت تأخرت الياء التي هي عين ، والياء إذا تأخرت لم يجب قلبها همزة من حيث إنها تجري في اللفظ مجرى اللام ، حتى كأن التركيب من جائِي مثل نائِي ، وإذا لم يجب قلب الياء همزة لم تلتق همزتان ، فوزن خطايا على مذهب الخليل فعالِي . مُحَوَّلَةٌ من فعاليٍّ مقلوبة من فعائل ، وعلى مذهب صاحب الكتاب فعایل محولة من فعائل ، ففيها على المذهبين خمس تغيرات :

أما على مذهب صاحب الكتاب فَقَلْبُ ياء فعيلة همزة ، وإبدال الهمزة الأخيرة ياء ، ثم إبدال الكسرة فتحة ، ثم إبدال الياء الأخيرة ألفاً ، ثم إبدال الهمزة التي هي مبدلة من ياء فعيلة ياء .

وأما على مذهب الخليل : فتقديم اللام وتأخير ياء فعيلة ، وإبدال الكسرة فتحة ، ثم إبدال الياء الأخيرة ، وهي ياء فعيلة ألفاً ، ثم إبدال الهمزة التي هي لامٌ ياءً ، فاعرفه ، فإن فيه أدنى غموض^(١) .

وعن الفراء : خطايا : جمع خَطِيَّةٍ بلا همزة ، كهدية وهدايا ، وحوية وحوايا ، كأنه جمع بعد القلب والإدغام^(٢) .

(١) انظر هذه الأوجه مع مذهبي الخليل وسيبويه في (خطايا) : معاني الزجاج ١ / ١٣٩ ، وإعراب النحاس ١ / ١٧٩ ، ومشكل مكّي ١ / ٤٨ - ٤٩ ، والمححر الوجيز ١ / ٢٣٢ . والبيان ١ / ٨٤ - ٨٥ ، والتبيان ١ / ٦٦ ، وبفصّل أوسع كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف مسألة (١١٦) .

(٢) انظر قول الفراء في مشكل إعراب القرآن ١ / ٤٩ ، والمححر الوجيز ١ / ٢٣٢ ، والتبيان ١ / ٦٦ ، وبه قال الطبري ١ / ٣٠٢ ورجحه .

﴿وَسَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ : أي من كان محسناً منكم كانت تلك الكلمة سبب في زيادة ثوابه ، ومن كان مسيئاً كانت له توبة ومغفرة .

﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (٥٩) :

قوله عز وجل : ﴿قَوْلًا﴾ منصوب بقوله : ﴿فَبَدَّلَ﴾ ، و ﴿غَيْرَ﴾ : صفة للقول ، وجاز ذلك لكونه لا يتعرف وإن أضيف إلى المعارف ، لأنَّ كُلَّ شيءٍ غَايِرُكَ فهو غَيْرُكَ ، ألا ترى أنك إذ اقلت : مررتُ بغيرك ، فكل من عدا المخاطب غيره ، وفيه وجهان :

أحدهما : في الكلام حذف تقديره : فبدلوا بالذي قيل لهم قولاً غير الذي قيل لهم ، لأن (بدّل) فعل يتعدى إلى مفعولين : أحدهما بغير حرف جر ، وإلى الثاني به .

والثاني : محمول على المعنى ، أي : فقالوا قولاً غير الذي قيل لهم . والذي جوز ذلك كون تبديل القول كان بقول ، فلا حذف على هذا ، فاعرفه .

والمعنى أنهم وضعوا مكان (حِطَّة) قولاً غيرها ، قال أهل التأويل : يعني أنهم أمروا بقولٍ معناه التوبة والاستغفار ، فخالفوه إلى قول ليس معناه معنى ما أمروا به ، ولم يمتثلوا أمر الله سبحانه ، وليس الغرض أنهم أمروا بلفظ بعينه ، وهو لفظ (الحطة) . فجاءوا بلفظ آخر ، لأنهم لو جاءوا بلفظ آخرٍ مستقلٍ بمعنى ما أمروا به لم يؤاخذوا به ، كما قالوا : مكان (حطة) : نستغفرك ونتوب إليك ، أو : اللهم اعف عنا ، وما أشبه ذلك^(١) .

(١) هذا الكلام الذي نقله عن أهل التأويل مع العبارة التي قبله هو بالحرف للزمخشري في الكشف ١ / ٧١ ، وكون (الحطة) بمعنى : الاستغفار ، هو قول ابن عباس رضي الله عنهما كما أخرجه الطبري ١ / ٣٠١ ، وذكره الماتريدي ١ / ١٥٠ ، والماوردي ١ / ١٢٦ دون نسبة ، وحكاه ابن الجوزي في الزاد ١ / ٨٥ عن وهب ، وابن قتيبة ، وانظر المحرر الوجيز ١ / ٢٣١ .

وقيل : قالوا مكان حطة : (حِنْطَة) ، تجاهلاً واستهزاء منهم بما قيل لهم^(١) .

وفي ﴿قِيلَ﴾ ذكر يعود إلى الموصول الثاني . و (هم) في ﴿لَهُمْ﴾ يعود إلى الموصول الأول ، وهو نهايته .

وقوله : ﴿رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾ الرِّجْز العذاب ، وكذلك الرُّجْز بضم الراء ، لغتان بمعنى واحد ، وقد قرئ بهما^(٢) .

﴿مِّنَ السَّمَاءِ﴾ : متعلق بمحذوف لكونه وصفاً لقوله : ﴿رِجْزًا﴾ ، ولك أن تعلقه بـ ﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾ تعليق الجار بالفعل .

﴿بِمَا كَانُوا﴾ : (ما) مصدرية ، أي : بسبب فسقهم .

﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ نَضِيبًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ كَلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْمُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ﴾ (إذ) في موضع نصب عطف على ما قبله من الظروف ، وكسرت الذال لالتقاء الساكنين هي والسين . والاستسقاء : طلب السقي ، ومفعوله محذوف ، وهو الماء ، حذف للعلم به ، وألفه منقلبة عن الياء ، لأنه من السَّقْي .

﴿فَانْفَجَرَتْ﴾ : عطف على محذوف ، أي : فضرب فانفجرت ، والانفجار : الانشقاق .

فإن قلت : كيف قيل هنا : ﴿فَانْفَجَرَتْ﴾ ، وفي الأعراف :

(١) أخرجه الطبري ٣٠٣/١ - ٣٠٤ عن ابن عباس ، وابن مسعود رضي الله عنهم . وانظر الماوردي ١/ ١٢٧ ، والبغوي ١/ ٧٦ .

(٢) قراءة الجمهور (رجزاً) بكسر الراء ، ونسبت الثانية إلى ابن محيصن ، انظر مختصر الشواذ / ٥ ، والمحرر الوجيز ١/ ٢٣٣ ، والقرطبي ٤١٧/١ والبحر المحيط ١/ ٢٢٥ .

﴿فَأَنْبَجَسَتْ﴾^(١) ، والانفجار : خروج الماء بكثرة ، والانبجاس : خروجه قليلاً قليلاً ؟ قلت : قيل : كان ابتداءؤه الانبجاس ثم الانفجار^(٢) .

وقد جُوز أن تكون اللام في ﴿الْحَجَرِ﴾ للعهد ، والإشارة إلى حجر معلوم ، وأن تكون للجنس ، أي : اضرب الشيء الذي يقال له : الحجر . والضمير في ﴿مِنْهُ﴾ للحجر^(٣) .

﴿اِثْنَتَا عَشْرَةَ﴾ : إنما جمع بين علامتي تأنيث فيه ، لأن انضمام عشرة إلى الصدر بمنزلة المضاف إليه إلى المضاف من حيث إنه قام مقام النون في (اثنان) ، فائنتا عشرة بمنزلة قولك : حليلة طلحة ، في أن كل واحد من المضاف والمضاف إليه تكون فيه تاء التأنيث .

وقرى : (عشرة) بإسكان الشين ، وكسرها ، وفتحها^(٤) ؛ أما الإسكان : فلغة أهل الحجاز ، وأما الكسر : فلغة بني تميم ، وأما الفتح : فذكر أنه لغية ، وهو رديء في المؤنث .

و ﴿عَيْنًا﴾ نصب على التمييز . والعين : اسم مشترك ، وهي هنا منبع الماء .

﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾ : (أناس) اسم جمع لا واحد له من

(١) الآية : ١٦٠ .

(٢) أجاب الرازي على هذا السؤال من ثلاثة أوجه أحدها هذا ، انظر التفسير الكبير ٨٩/٣ . وانظر النكت والعيون ١٢٧/١ .

(٣) أخرج ابن جرير ٣٠٦/١ - ٣٠٧ عن قتادة أنهم أمروا بحجر من الطور أن يضربه موسى ﷺ بعصاه ، فكانوا يحملونه معهم ، فإذا نزلوا ضربه موسى بعصاه فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً ، لكل سبط عين . . .

(٤) أما الإسكان ، فمن المتواتر وأما كسر الشين : فقراءة ابن وثاب ، وابن أبي ليلى ، ومجاهد ، والأعمش ، وطلحة . وأما فتحها : فقرأ به الأعمش ، وابن الفضل الأنصاري . انظر إعراب النحاس ١/ ١٨٠ ، ومختصر الشواذ ٥ - ٦ ، والمحتسب ١/ ٨٥ ، والمححر الوجيز ٢٣٤/١ - ٢٣٥ ، والبحر ٢٢٩/١ .

لفظه ، ومعناه هنا كُلُّ سَبِطٍ^(١) ، أي : قد علم كل سبط عينهم التي يشربون .
والمشرب : موضع الشرب .

﴿كُلُوا﴾ : على إرادة القول^(٢) .

﴿مِنْ رِزْقِ اللَّهِ﴾ : الرزق هنا المرزوق ، أي : مما رزقكم من الطعام ،
وهو المن والسلوى ، ومن ماء العيون .

﴿وَلَا تَعْتَوُوا﴾ : العَتُوُّ والعَيْثُ والعَيْثُ : أشد الفساد ، يقال : عَثَا في
الأرض يعتو ، وعَاثَ يَعِثُ ، وعَثِي بالكسر يَعْثِي ، إذا أفسد .

﴿مُفْسِدِينَ﴾ : نصب على الحال من الضمير في ﴿وَلَا تَعْتَوُوا﴾ ، وحسن
الجمع بينهما لاختلاف اللفظين ، كقولهم : سُحْقًا وُبُعْدًا ، وقوله - أعني الشاعر - :

٧٢ - وَهِنْدُ أَتَى مِنْ دُونِهَا النَّأْيُ وَالْبُعْدُ^(٣)

كأنه قيل لهم : لا تتمادوا في الفساد في حال فسادكم ، لأنهم كانوا
متمادين فيه على ما فسر^(٤) .

وقيل : قاصدين للإفساد ، لا على خطأ أو نسيان .

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَمْشِي عَلَى نَعْصِرٍ عَلَى طَعَامٍ وَحِدٍ قَادِعٌ لَنَا رَبِّكَ يُخْرِجُ لَنَا مِمَّا
تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومَهَا وَعَدْسَهَا بِمَا تَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ
أَذْوَقُ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْطُوا بِضَرٍّ فَإِنَّ لَكُمْ مِمَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ

(١) كذا في المحرر الوجيز ١/ ٢٣٥ .

(٢) يعني في الكلام محذوف تقديره : وقلنا لهم كلوا . . . (انظر ابن عطية ١/ ٢٣٥) .

(٣) عجز بيت للحطيفة ، وصدده :

ألا حبذا هند وأرض بها هند

وانظره في : موشح المرزباني ١٢٤/ ، والصاحبي ١١٥/ ، وشرح الحماسة للمرزوقي

١/ ٢٢٢ ، وشرح ابن يعيش ١/ ١٠ .

(٤) الكشف ١/ ٧٢ ، والمحرر الوجيز ١/ ٢٣٥ ، والتفسير الكبير ٣/ ٩١ .

وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ
النَّبِيَّيْنَ يَغْيِرُ الْحَقُّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ﴾ : (إِذ) في موضع نصب ، أي : اذكروا إِذ .

﴿لَنْ نَضْرِبَ﴾ : الصبر حبس النفس ، ونقيضه الجزع .

﴿عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾ : أرادوا ما رزقوا في التيه من المن والسلوى ،
قيل : والمراد بالواحد : نفى التبدل والاختلاف^(١) .

﴿يُخْرِجُ﴾ : جزم على جواب شرط محذوف ، أي : إن تَدْعُهُ يُخْرِجُ .
ومعنى يخرج : يظهر ، ومفعوله محذوف ، أي شيئاً مما تنبت الأرض .

وقيل : المفعول هو (ما) ، و (من) مزيدة ، والأول أمتن ، لأن (من) لا
تزداد في الواجب عند صاحب الكتاب^(٢) .

و (ما) : موصولة وما بعدها صلتها ، وعائدها محذوف ، أي : تُنبته .

﴿مِنْ بَقَلِهَآ﴾ بدل من (ما) بإعادة الجار . و (من) الأولى للتبيين ،
والثانية للتبعيض ، وعن ابن كيسان : الأولى للتبعيض ، والثانية
للتخصيص^(٣) .

﴿وَقَتَّآئِهَآ﴾ : القَتَاء ضرب من الخيار ، الواحدة : قَتَاءَةٌ ، أبو زيد :
أَقَتَّاتِ الْأَرْضِ ، إِذَا كَانَتْ كَثِيرَةً الْقَتَاءِ^(٤) .

(١) الكشف ٧٢ / ١ ، والمعنى : أنهم اعترضوا على الاقتصار في الأكل على المن والسلوى كل
يوم ، والله أعلم .

(٢) الكتاب ٣٨ / ١ ، وجوز الأخفش ١٠٥ / ١ الوجهين في مفعول (يخرج) ، ورجح أبو جعفر
النحاس الأول بعد أن حكى قولي الأخفش وسبويه ، وانظر مشكل مكى ٤٩ / ١ ، والبيان
٨٥ / ١ - ٨٦ .

(٣) انظر قول ابن كيسان في المشكل ٥٠ / ١ ، وقد ترجمت له سابقاً .

(٤) ذكره الجوهري (قتاً) عن أبي زيد .

وَقَرِئَ : (وَقُتِّئَتْهَا) بضم القاف ، وهما لغتان^(١) .

﴿وَقَوْمَهَا﴾ : القوم : الحنطة ، ومنه : قَوْمُوا لَنَا . أي : اخبزوا^(٢) .

وقيل : الثوم ، أبدلت الثاء فاء ، كما قالوا : جَدَفٌ وَجَدْتُ ، تعضده قراءة من قرأ : (وثومها) ، وهو ابن مسعود رضي الله عنه^(٣) .

وقيل : القوم : الحِمَصُ ، لغة شامية^(٤) .

وقوله : ﴿أَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْفٌ﴾ الاستبدال : طلب وضع الشيء موضع الآخر ، و ﴿أَدْفٌ﴾ أفعل ، وألفه منقلبة عن واو إن جعلته من الدنو وهو القرب ، على معنى : ما تَقَرَّبُ قيمته ويسهلُ تحصيله ، أو ما يقرب منكم لكونه في الدنيا . ﴿يَالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ : عند الله .

والدنو والقرب يُعَبَّرُ بهما عن قلة المقدار وقرب المنزل ، فيقال : هو داني المحل ، وقريب المنزل . وقيل : هو من الدون ، وقد دَنَا الرجل يدناً ، ودَنُوَ أيضاً يدنُو دُنُوَةً ودَنَاءَةً ، إذا سَفَلَ في فعله ، فهو دنيء خسيس . أي : الأَحْطُ ، وهو مقلوب ، وأصله (أَدَوْن) ووزنه (أَفْلَعُ) .

وقيل : هو من الدنائة ، والألف بدل من الهمزة على غير قياس^(٥) ك :

٧٣ - سَأَلْتُ هذيلٌ^(٦)

(١) الأولى هي قراءة الجمهور ، والثانية شاذة نسبت إلى طلحة بن مصرف ، ويحيى بن وثاب ، والأشهب . انظر إعراب النحاس ١ / ١٨١ ، والمحتسب ١ / ٨٧ ، والمحرم الوجيز ١ / ٢٣٦ .

(٢) كذا في معاني الزجاج ١ / ١٤٣ ، والصحاح (قوم) وفيه : اختبزوا .

(٣) وابن عباس رضي الله عنهما أيضاً ، انظر المحتسب ١ / ٨٨ ، والمحرم الوجيز ١ / ٢٣٧ ، وكون القوم بمعنى الثوم ، أنكره الزجاج ١ / ١٤٣ .

(٤) كذا في الصحاح (قوم) .

(٥) انظر الأقوال الثلاثة في اشتقاق (أدنى) : مشكل مكى ١ / ٥٠ ، والبيان ١ / ٨٦ - ٨٧ . وفي معناه : معاني الزجاج ١ / ١٤٣ - ١٤٤ ، وإعراب النحاس ١ / ١٨١ - ١٨٢ .

(٦) تقدم هذا الشاهد برقم (٣٨) .

وبالهمز قرأ بعض القراء^(١) ، والوجه هو الأول وعليه الجمهور ، وكفاك دليلاً إضجاعُ القراء إياها^(٢) ، وهم لا يُميلون الألف المنقلبة عن الهمزة نحو : ﴿إِلَى الْهُدَاتِنَا﴾ حال التسهيل ، فاعرفه^(٣) .

﴿أَهْبِطُوا مِصْرًا﴾ : أي : انحدروا إليه من التيه ، يقال : هبط الوادي ، إذا نزل به .

وقرى : (اهبطوا) بضم الباء ، وهما لغتان ، وقد ذكر فيما سلف^(٤) .

﴿مِصْرًا﴾ : الجمهور على صرفه لأحد ثلاثة أوجه :

إما لكونه ساكن الأوسط ، فصارت خفة وسطه معادلة لثقل أحد السببين ، وهما التعريف والتأنيث إن أريد به العَلَم ، كقوله : ﴿وَتُوحَا﴾^(٥) ﴿وَلُوطًا﴾^(٦) وفيهما السبيان : العجمة والتعريف .

وإما لزوال أحد السببين وهو التأنيث إن أريد به البلد .

أو لعدمها إن أريد به مصرٌ من الأمصار . ويعضدهم^(٧) الرسم ، لكونه فيه بالألف .

(١) يعني (أدناً) ، كذا في معاني الزجاج ١ / ١٤٣ ، ونسبها أبو الفتح ١ / ٨٨ ، والزمخشري ١ / ٧٢ إلى زهير الفرقي ، وانظر المحرر الوجيز ١ / ٢٣٧ فقد سماه : زهيراً الكسائي . وجرى أبو حيان ١ / ٢٣٣ ، على الاسمين .

(٢) الإضجاع عند القراء هو الإمالة .

(٣) الآية : ٧١ من الأنعام ، والرسم على قراءة صحيحة . انظر التذكرة في القراءات الثماني ١ / ١٣٥ .

(٤) انظر القراءة وتخريجها عند إعراب الآية : ٣٦ .

(٥) سورة الأنبياء ، الآية : ٧٦ .

(٦) سورة الأعراف ، الآية : ٨٠ .

(٧) الضمير للجمهور ، والله أعلم .

وَتَرَكْ صَرْفَهُ جَائِزٌ ، وَبِهِ قَرَأَ بَعْضُ الْقُرَّاءِ ^(١) ، كَقَوْلِهِ : ﴿أَدْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ﴾ ^(٢) .

﴿فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ﴾ : (مَا) مَوْصُولَةٌ ، وَهِيَ مَعَ صَلَاتِهَا فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ لِكُونِهَا اسْمَ إِنْ ، وَ ﴿لَكُمْ﴾ الْخَبَرُ .

وَالْجُمْهُورُ عَلَى فَتْحِ السَّيْنِ ، وَقَرِئَ : (سَأَلْتُمْ) بِالْكَسْرِ ^(٣) عَلَى لُغَةٍ مِنْ يَقُولُ : سِلْتُ ، بِغَيْرِ هَمْزٍ ، كَخَفْتُ ، وَهُوَ مِنَ الْوَاوِ ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِمْ : هُنَا يَتَسَاوَلَانِ ، فَكَأَنَّهُ كَسَرَ السَّيْنَ عَلَى لُغَةٍ مِنْ قَالَ : سِلْتُ ، ثُمَّ تَنَبَّهَ لِلْهَمْزِ بَعْدَ أَنْ كَسَرَ .

أَبُو الْفَتْحِ : يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَبْدَلُ الْهَمْزَةِ مِنْ (سَأَلْتُمْ) يَاءٌ كَمَا أَبْدَلْتُ أَلْفًا فِي نَحْوِ :

٧٤ - سَأَلْتُ هُذَيْلٌ رَسُولَ اللَّهِ فَاحِشَةً ^(٤)

فَانْكَسَرَتِ السَّيْنُ قَبْلَ الْيَاءِ ، ثُمَّ تَنَبَّهَ لِلْهَمْزِ ^(٥) .

الزَّمَخْشَرِيُّ : ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ﴾ ، أَيِ : جُعِلَتِ الذِّلَّةُ مُحِيطَةً بِهِمْ مُشْتَمِلَةً عَلَيْهِمْ ، [كَاشْتِمَالِ الْقُبَّةِ عَلَى مَنْ فِيهَا ، مَنْ ضُرِبَتْ عَلَيْهِ] ، أَوْ أُلْصَقَتْ بِهِمْ حَتَّى لَزِمَتْهُمْ ضَرْبَةً لَازِبًا ، كَمَا يَضْرِبُ الطِّينَ عَلَى الْحَائِطِ فَيَلْزِمُهُ ^(٦) .

(١) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ، وَأَبِي بَنٍ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَالْأَعْمَشُ ، وَالْحَسَنُ ، وَأَبَانُ بْنُ تَغْلِبَ ، وَطَلْحَةُ . انْظُرِ النَّكْتَ وَالْعَيُونَ ١ / ١٢٩ ، وَالْكَشَافَ ١ / ٧٢ ، وَالْمَحْرُرَ الْوَجِيزَ ١ / ٢٣٩ ، وَزَادَ الْمَسِيرَ ١ / ٨٩ ، وَالْقُرْطُبِيَّ ١ / ٤٢٩ .

(٢) سُورَةُ يُوسُفَ ، الْآيَةُ : ٩٩ .

(٣) نَسَبَهَا أَبُو الْفَتْحِ ١ / ٨٩ إِلَى يَحْيَى بْنِ وَثَابٍ ، وَإِبْرَاهِيمَ النَّخْعِيِّ ، وَانْظُرِ الْمَحْرُرَ الْوَجِيزَ ١ / ٢٣٩ ، وَالْقُرْطُبِيَّ ١ / ٤٣٠ .

(٤) تَقْدِمُ الشَّاهِدَ بِرَقْمِ (٣٨) ، وَانْظُرِ تَخْرِيجَهُ هُنَاكَ .

(٥) الْمُحْتَسِبُ ١ / ٩٠ بِتَصْرِفٍ .

(٦) الْكَشَافُ ١ / ٧٢ ، وَالْعَبَّارَةُ الَّتِي مَا بَيْنَ الْمَعْكُوفَتَيْنِ فِيهِ هَكَذَا : فَهْمٌ فِيهَا كَمَا يَكُونُ فِي الْقُبَّةِ مِنْ ضَرْبَتِ عَلَيْهِ . وَهِيَ أَوْضَحُ .

وَالذَّلَّةُ : الذُّلُّ ، وَالذُّلُّ ضِدُّ الْعِزِّ ، يُقَالُ : رَجُلٌ ذَلِيلٌ بَيْنَ الذُّلِّ وَالذَّلَّةِ
وَالْمَذَلَّةِ مِنْ قَوْمٍ أَذِلَّاءَ وَأَذَلَّةٍ^(١) . فاليهودُ صَاغِرُونَ أَذِلَّاءُ أَهْلُ مَسْكَنَةٍ وَفَقْرٍ .
وقوله : ﴿وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ أي : رجعوا به ، أي : صار عليهم
ولزمهم^(٢) .

قيل : هو من قولك : بَاءَ فلان بفلان ، إذا كان حقيقاً بأن يُقتل به
لمساواته له ، ومكافأته ، أي : صاروا أحقَاءَ بغضبه^(٣) .

وَالْأَلْفُ فِي (بَاءٍ) مُنْقَلِبَةٌ عَنْ وَاوٍ بِمَنْزِلَةِ أَلْفٍ سَاءٍ ، بِدَلِيلٍ : يَبُوءُ وَيَسُوءُ .

و ﴿بِغَضَبٍ﴾ : فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ عَلَى الْحَالِ ، أَي : رَجَعُوا مُلْتَبِسِينَ
بِالْغَضَبِ مُتَأَزِرِينَ بِهِ ، كَقَوْلِهِ : ﴿وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ﴾^(٤) .

﴿مِنَ اللَّهِ﴾ : فِي مَوْضِعٍ جَرٍ لِكَوْنِهِ وَصفاً لِّغَضَبٍ .

﴿ذَلِكَ﴾ : فِي مَوْضِعٍ رَفَعَ بِالْإِبْتِدَاءِ ، وَالْإِشَارَةِ إِلَى مَا ذَكَرَ مِنْ ضَرْبِ
الذَّلَّةِ وَالْمَسْكَنَةِ وَالرَّجُوعِ بِالْغَضَبِ . و ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ وَمَا بَعْدَهُ الْخَبَرُ ، أَي : ذَلِكَ
ثَابِتٌ لَهُمْ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ .

و ﴿بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ : فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ عَلَى الْحَالِ ، أَي : يَقْتُلُونَهُمْ مُلْتَبِسِينَ
بِالْبَاطِلِ .

﴿ذَلِكَ﴾ : مُبْتَدَأٌ ، و ﴿بِمَا عَصَوْا﴾ خَبَرُهُ . و (مَا) مُصَدِّرِيَّةٌ و ﴿ذَلِكَ﴾
تَكَرَّرَ لِلْإِشَارَةِ الْأُولَى ، وَقِيلَ : الْإِشَارَةُ إِلَى الْكُفْرِ وَالْقَتْلِ ، أَي : ذَلِكَ بِسَبَبِ
عَصْيَانِهِمْ وَاعْتِدَائِهِمْ^(٥) .

(١) من الصحاح (ذلل) .

(٢) كذا فسره الأخفش ١ / ١٠٦ ، وحكاه عنه في الصحاح (بوا) .

(٣) القول للزمخشري في الكشاف ١ / ٧٢ . ومعناه لأبي زيد كما في الصحاح (بوا) .

(٤) سورة المائدة ، الآية : ٦١ .

(٥) الكشاف ١ / ٧٢ - ٧٣ .

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِرِينَ وَالصَّالِحِينَ مِنْ ءَمَنِ بِاللهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ﴾ (٦٢) :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ : إن واسمها ، أي : آمنوا بألستهم
من غير مواطأة القلوب ، وهم المنافقون . ﴿وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ : عطف
عليهم ، وهم اليهود ، يقال : هاد يَهُودُ وتهود ، إذا دخل في اليهودية ، فهو
هائدٌ ، والجمع هُودٌ ، كحائلٍ وحول^(١) :

وقيل : سُمُوا بذلك لأنهم هادوا من عبادة العجل ، أي : تابوا ،
كقولهم : ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ أي : تبنا^(٢) ، وأنشد أبو عبيدة :

٧٥ - * إِنِّي امْرُؤٌ مِنْ مَدْحِهِ هَائِدٌ^(٣) *

أي تائب .

وقيل : لأنهم هادوا عن الإسلام ، وعن دين موسى بتبديله وتغييره ،
أي : مالوا ، من هاد يهود هُوداً ، إذا مال^(٤) .

وقيل : لأنهم يتهودون ، أي : يتحركون عند قراءة التوراة عن أبي عمرو

(١) كذا في الصحاح (هود) ، قالوا إنهم سموا يهوداً نسبة إلى يهوذا أكبر ولد يعقوب عليه السلام ، ثم
إن العرب لما عربوه أبدلوا الذال دالاً . انظر النكت والعيون ١ / ١٣١ ، والمعرّب ٣٥٧ /
، والمحرر الوجيز ١ / ٢٤٤ ، والتفسير الكبير ٣ / ٩٧ .

(٢) جعلوا أيضاً هذا القول قولين : الأول أنهم سُموا يهوداً لأنهم هادوا أي تابوا عن عبادة
العجل ، والثاني سموا به لقولهم : ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ [الأعراف : ١٥٦] ، وهذا قول ابن
جريج كما في جامع البيان ١ / ٣١٨ . وانظر النكت والعيون ١ / ١٣٢ ومعالم التنزيل ١ / ٧٨ -
٧٩ .

(٣) أنشده الجوهري عن أعرابي ، وانظره في الصحاح ، واللسان كلاهما في (هود) ، والمحرر
الوجيز ١ / ٢٤٤ ، والقرطبي ١ / ٤٣٣ ، والدر المصون ١ / ٤٠٥ ، وعند بعضهم : من حبه
بدل : من مدحه .

(٤) ذكره البغوي في معالم التنزيل ١ / ٧٩ .

ابن العلاء ، ويقولون : إن السماوات والأرض تحركت حين أتى الله موسى الكتاب^(١) .

والجمهور على ضم الدال .

وقرئ : (هَادَا)^(٢) بفتحها من المهاداة ، أي مال بعضهم إلى بعض في دينهم .

﴿وَالنَّصْرَى﴾ : عطف أيضاً ، وهم جمعُ نَصْرَان ، يقال : رجل نصران ، وامرأة نصرانة ، كندمان وندمان وندامى ، ولكن لم يستعمل نصران إلا بالياء في الأمر العام ، نحو : رجل نصراني ، وامرأة نصرانية ، والياء في نصراني للمبالغة ، كالتي في أَحْمَرِي^(٣) .

قيل : سموا بذلك ، لأنهم نصرُوا المسيح^(٤) .

وقيل : لأنهم نزلوا قرية يقال لها : ناصرة ، فنسبوا إليها^(٥) .

و ﴿وَالضَّيِّينَ﴾ : عطف أيضاً على اسم إن . قيل : هم قوم عدلوا عن دين اليهودية والنصرانية ، وعبدوا الملائكة^(٦) .

(١) كذا ذكره البغوي ، وانظر تفسير الرازي ٩٧/٣ .

(٢) هي قراءة أبي السمال كما في المحتسب ٩١ / ١ ، والمحزر الوجيز ٢٤٤ / ١ . وذكرها الرازي ٩٦ / ١ عن الضحاك ومجاهد بفتح الدال وإسكان الواو .

(٣) قاله الزمخشري ٧٣ / ١ . وفي الصحاح (نصر) هي ياء النسب .

(٤) كذا في الكشف ٧٣ / ١ . وعبر عنه غيره : بنصرة بعضهم لبعض ، انظر جامع البيان ١ / ٣١٨ ، والنكت والعيون ١ / ١٣٢ ، وزاد المسير ٩١ / ١ ، ومفاتيح الغيب ٩٧ / ٣ .

(٥) هذا قول ابن عباس رضي الله عنهما ، وقتادة ، وابن جريج ، انظر جامع البيان ١ / ٣١٨ . وهناك قول ثالث لم يذكره المؤلف رحمه الله هو : أنهم سموا نصارى لقوله تعالى على لسان عيسى ﷺ : ﴿مَنْ أَضَلُّ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ إِلَى اللَّهِ﴾ .

(٦) كذا هذا القول عند الزمخشري ٧٣ / ١ ، وهو مركب من قولين الأول : أنهم عبدوا الملائكة ، أخرجه الطبري ٣١٩ / ١ - ٣٢٠ عن الحسن وقتادة ، وانظر المحزر الوجيز ١ / ٢٦٤ . وأما الثاني : وهو كونهم عدلوا عن اليهودية والنصرانية وخرجوا منهما فهو قول ابن زيد كما في النكت والعيون ١ / ١٣٣ . وهناك أقوال أخرى غير هذين انظرها في المصادر السابقة ، والله أعلم .

﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ : (مَنْ) يحتمل أن تكون موصولة في موضع نصب على البدل من اسم إن والمعطوف عليه . وخبر إنَّ ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ . وأن تكون شرطية في موضع رفع بالابتداء .

﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ : الفاء جواب الشرط و ﴿أَجْرُهُمْ﴾ مرتفع بالابتداء و ﴿لَهُمْ﴾ الخبر ، أو بلهم على رأي أبي الحسن ، فلا ذكر على هذا في ﴿لَهُمْ﴾ ، والجملة في موضع رفع [بحق] خبر المبتدأ ، والمبتدأ وخبره في موضع الرفع لكونهما خبراً لـ ﴿إِنَّ﴾ ، والعائد إلى اسم إنَّ والمعطوف عليه محذوف ، أي : مَنْ آمَنَ منهم ، وأفرد ﴿ءَامَنَ﴾ ﴿وَعَمِلَ﴾ حملاً على لفظ ﴿مَنْ﴾ ، وجمع ﴿فَلَهُمْ﴾ وما بعده على معناه .

و ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ : في موضع نصب على الحال إما من الذَّكْرِ الذي في ﴿لَهُمْ﴾ على رأي صاحب الكتاب ، وإما من الأجر على رأي أبي الحسن ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض ، وقد نهت عليه فيما سلف في غير موضع .

و قرئ : (النبيئين) بالهمز على الأصل ، لأنه من النبأ وهو الخبر ، وبتركه على البدل^(١) ، وقيل : من لم يهمز جعله من نبا ينبو ، إذا ارتفع ، وكذلك (الصابئين) يقرأ بالهمز على الأصل ، لأنه من صباً يصبأ ، إذا خرج من الدين ، وبتركه^(٢) : إما على البدل ، أو من صبا يصبو ، إذا مال .

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا ءَاتَيْنَاكُمْ بِقَوٍِّ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾ أي : واذكروا يا معشر اليهود عهودكم بالعمل على ما في التوراة .

(١) من الآية السابقة ، وبالهمز هنا هي قراءة نافع ، وتركه الباقون انظر السبعة / ١٥٧ / والحجة ٢ / ٨٧ ، والتذكرة ٢ / ٢٥٣ - ٢٥٤ ، والتبصرة / ٤٢٢ .

(٢) ترك الهمز نافع وأبو جعفر فقرا : (والصابين) . وهمز الباقون فقرؤا : (والصابئين) . انظر المبسوط ١٠٧ - ١٠٦ ، والنشر ٢ / ٢١٥ بالإضافة إلى المصادر السابقة .

﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾ : وهو الجبل ، حتى قبلتم وأعطيتم الميثاق .
وقد جوز أن تكون الواو في ﴿وَرَفَعْنَا﴾ للحال ، ولا بد من إضمار (قد) على
هذا . و ﴿فَوْقَكُمُ﴾ : ظرف لـ ﴿وَرَفَعْنَا﴾ .

﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ﴾ : على إرادة القول ، و ﴿مَا﴾ موصولة ، وما بعدها
صلتها ، وعائدها محذوف . وهي مع صلتها في موضع نصب بـ ﴿خُذُوا﴾ ،
و ﴿خُذُوا﴾ وما اتصل به في موضع نصب بالقول المراد .

﴿بِقُوَّةٍ﴾ : بجدة وعزيمة ، وهي في موضع نصب على الحال من الضمير
في ﴿خُذُوا﴾ ، أي : خذوا مجتهدين في العمل به عازمين عليه .

﴿وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ : واحفظوا ما فيه وادرسوه ، والزموا العمل بما فيه
إرادة أن تتقوا .

﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ
الْخَاسِرِينَ﴾ (٦٤) :

قوله عز وجل : ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُم﴾ أعرضتم عن الميثاق والوفاء به .

﴿فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ﴾ : ﴿فَلَوْلَا﴾ أصلها : لو ضُمَّ إليها لا ، والحروف إذا
ركب بعضها مع بعض تغيرت أحكامها ومعانيها . بيان ذلك : أن ﴿لَوْ﴾ قبل
التركيب معناه امتناع الشيء لامتناع غيره ، وقد صار بعد انضمام (لا) إليه
معدولاً عن هذا المعنى ، وصار له معنيان :

أحدهما : امتناع الشيء لوجود غيره .

والثاني : أن يكون للتحضيض .

وسبب ذلك أن الامتناع نفى في المعنى و (لا) للنفي ، والنفي إذا دخل
على النفي صار إثباتاً وإيجاباً ، هذا تَغْيِيرُ المعنى .

وأما تَغْيِيرُ الحكم فيه : فهو أن (لو) يختص بالفعل ، وقد صار بعد
انضمام (لا) إليه مختصاً بالاسم إذا كان معناه امتناع الشيء لوجود غيره .

وأما إذا كان بمعنى التحضيض ، فوجه تغيُّر الحكم فيه : أن (لو) كان يقتضي الجواب ، و (لولا) الذي للتحضيض لا يقتضي الجواب فاعرفه .

و ﴿فَضَّلَ اللَّهُ﴾ : رفع بالابتداء ، والخبر محذوف ، أي : ولولا فضله يدرككم بتأخير العذاب عنكم لكنتم من الخاسرين ، ولزم حذف هذا الخبر عند صاحب الكتاب لطول الكلام بالجواب وللعلم به ^(١) .

﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ (١٥) :

قوله عز وجل : ﴿عَلِمْتُمْ﴾ هنا بمعنى عرفت ، فيتعدى إلى مفعول واحد . والفرق بينهما أن [العِلْمَ] ^(٢) يتعلق بمعنى الجملة ، وأما المعرفة فتتعلق بمعنى المفرد ، بيان ذلك : أنك إذا قلت : زيد منطلق ، فهذا خبر . فإن قلت : علمت زيدا منطلقاً ، تعلق علمك بالخبر واشتمل عليه . وإذا قلت : عرفت زيدا منطلقاً ، تعلق معرفتك بمعنى المفرد دون الخبر ، وكان منطلقاً حالاً لا خبراً .

﴿مِنْكُمْ﴾ : من : للتبويض ، لأن ناساً منهم اعتدوا فيه ، أي : تجاوزوا ما حُدَّ لهم في يوم السبت ، وحرفا الجر متعلقان بـ ﴿اعْتَدَوْا﴾ ، ونهاية صلة ﴿الَّذِينَ﴾ : ﴿فِي السَّبْتِ﴾ .

والسبت : مصدر سَبَتَ اليهود : إذا عَظَمَتْ يومَ السبت ، وأصله القطع ، لأنهم يقطعون الأعمال فيه .

﴿قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ : خبران لـ ﴿كُونُوا﴾ أي : كونوا جامعين بين الصَّغار والطرود . يقال : خَسَأْتُ الكلبَ خَسْئاً ، إذا طردته ، وخَسَأَ الكلبُ بنفسه

(١) كذا أيضاً في البيان ٩٠/١ ولم يذكر سيويه بالاسم لكنه ذكر البصريين وهذا يشمل ، وذكره النحاس ١٨٣/١ ولكنه علل سبب الحذف بغير ما هو موجود هنا ، وانظر كتاب سيويه ١٢٩ ، ومشكل مكى ٥١/١ .

(٢) سقط من (أ) و (ب) .

خُسُوءاً ، يتعدى ولا يتعدى ، كزاد وغاز (١) .

ولك أن تجعل ﴿خَسِيبٌ﴾ وصفاً للقردة ، أو حالاً من اسم كان ،
والعامل فيها كان ، والأول أمتن وعليه المعنى .

والقِرْدُ معروف ، ويجمع على قِرَدَةٍ ، وقُرود ، والأنثى قِرْدَةٌ ، وجمعها
قِرْدٌ ، كقِرْبَةٍ وقِرَب .

﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا﴾ : الضمير مفعول أول ، و ﴿نَكَالًا﴾
ثان ، لأن جعل هنا بمعنى صَيَّرَ ، والضمير للفِعْلة ، أو لِلْمَسْحَةِ ، أو
للعقوبة ، أو للقربة التي اعتدى أهلها ، أو للأمة التي اعتدت في السبت ، أو
للقِرْدَةِ . وقيل : للحيتان . وكذلك القول في الضمير في ﴿يَدَيْهَا﴾ و
﴿خَلْفَهَا﴾ (٢) .

والتَّكَالُ : اسم لما جعلته نَكَالاً لغيره ، إذا رآه خاف أن يفعل فعله ،
فيئاله مثل الذي ناله ، يقال : نَكَّلَ به تنكيلاً ، إذا جعله نكالاً وعبرة لغيره ،
من نَكَّلَ عن العدو وغيره ، ينكُل بالضم نكولاً ، إذا جَبُنَ عنه ، والناكلُ :
الجبان الضعيف .

﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ قيل : لما قبلها . ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ : وما بعدها من الأمم
والقرون ، لَأَنَّ مَسْخَتَهُمْ ذُكِرَتْ في كتب الأولين فاعتبروا بها ، واعتبر بها مَنْ
بَلَّغَتْهُمْ من الآخرين . وقيل : ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ بحضرتها من القرى والأمم (٣) .

(١) انظر الصحاح (خساً) .

(٢) انظر جامع البيان ١/ ٣٣٣ - ٣٣٥ فقد خرج الطبري رحمه الله جميع هذه الأقوال ، وأكتفي
بالإحالة عليه لأن جميع مَنْ بعده عالة عليه .

(٣) كذا هذان القولان في الكشاف ١/ ٧٣ ، ومعناهما مخرج عند الطبري في الموضع السابق ،
وانظر النكت والعيون ١/ ١٣٦ .

و ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ : للذين نَهَوْهُمْ عن الاعتداء من صالحى قومهم ،
أو لكل مُتَّقٍ سَمِعَهَا .

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَنُخِذْنَا
هٰذِهِ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (٦٧) :

قوله عز وجل : ﴿أَنْ تَذْبَحُوا﴾ أي : بأن تذبحوا ، ثم حُذِفَ الجار
فوصل الفعل إليه فَنَصَبَ ، فهو في موضع نصبٍ لعدم الجار ، أو في موضع
جرٍ على إرادته .

﴿هُزُؤًا﴾ : مصدر هزئت به ومنه ، ويجوز فيه أربعة أوجه :

ضم الزاي مع الهمز^(١) .

وسكونها مع الهمز^(٢) .

وقلب الهمزة واواً مع ضم الزاي^(٣) .

وقلبها مع سكون الزاي^(٤) .

وقد قرئ بهن^(٥) . وهو مفعول ثان ، لقوله : ﴿أَنُخِذْنَا﴾ ، و (نا) مفعول
أول ، أي : أتجعلنا أهل هُزءٍ ، أو مهزوءاً بنا ، كضرب الأمير ، وخلق الله ،
أو الهُزءُ بنفسه لفرط الاستهزاء من الجاهلين ، لأن الهُزءَ في مثل هذا من باب
الجهل والسفَه .

والجمهور على التاء في قوله : ﴿أَنُخِذْنَا﴾ النقطة من فوقه على الخطاب
لموسى ﷺ ، والمنوي فيه له ، وهو الوجه .

(١) يعني (هزؤاً) ، وهي قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

(٢) يعني (هزءاً) وهي قراءة حمزة وخلف ونافع برواية إسماعيل .

(٣) يعني (هزؤاً) وهي قراءة عاصم في رواية حفص وحده .

(٤) يعني (هزؤاً) وهي قراءة حمزة عند الوقف .

(٥) انظر هذه القراءات في : السبعة ١٥٨ - ١٥٩ ، والحجة ١٠٠/٢ - ١١٠ ، والمبسوط /

١٣٠ / ، والتذكرة ٢/ ٢٥٤ ، والتبصرة / ٤٢٣ .

وقرئ : بالياء النقط من تحتها^(١) ، فالمُسْتَكِنُ فيه على هذا الله جل ذكره .

قال أهل التأويل : ولا يُسْتَبَعَدُ هذا من جهلهم ، لأنهم هم الذين قالوا : ﴿أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾^(٢) .

﴿أَنْ أَكُونَ﴾ : في موضع نصب أو جر ، أي : من أن أكون ، وقد ذكر نظيره في غير موضع^(٣) .

﴿قَالُوا آدَعُ لَنَا رَبِّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا يَكْرُ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَأَفْعَلُوا مَا تُوْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿آدَعُ لَنَا﴾ بعض العرب يكسر العين من ﴿آدَعُ﴾ لسكونها وسكون الدال قبلها على التوهم ، كأنها لام الفعل^(٤) ، أي : سل^(٥) ، تعضده قراءة من قرأ : (سل لنا ربك) وهو عبد الله ، وكذا هو في مصحفه^(٦) . ﴿يُبَيِّنْ﴾ : مجزومٌ على جواب شرط محذوف .

﴿مَا هِيَ﴾ : ﴿مَا﴾ : استفهام في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿هِيَ﴾ خبره ، سؤالٌ عن حالها وصفتها ، أي : أي شيء هي ؟ لأنهم تعجبوا من بقرة ميتة يُضْرَبُ ببعضها ميت فيحيا ، فسألوا عن صفة تلك البقرة العجيبة الشأن ، الخارجة عما عليه البقر .

(١) بالياء قراءة شاذة نسبت إلى الجحدري ، وابن محيصر . وانظر المحرر ١ / ٢٥٤ ، والبحر ٢٥٠ / ١ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٣٨ . وانظر قول أهل التأويل في حكم الاستهزاء وما يترتب عليه : تأويلات أهل السنة ١٦٥ - ١٦٦ ، والمحرر الوجيز ١ / ٢٥٤ - ٢٥٥ . ومفاتيح الغيب ١٠٩ / ٣ .

(٣) انظر إعرابه للآية : ٢٥ .

(٤) هذه لغة بني عامر كما في إعراب النحاس ١ / ١٨٥ ، ومشكل مكِّي ١ / ٥٢ .

(٥) تفسير لمعنى : (ادع) .

(٦) انظر في قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : الكشف ١ / ٧٤ ، والبحر المحيط ١ / ٢٥١ .

﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ﴾ ، أي قال موسى ﷺ : إن الله يقول . ﴿لَا فَارِضٌ﴾
وصف للبقرة ، أي : غير فارض ، ولك أن تجعله خبر مبتدأ محذوف ، أي :
لا هي فارض ، وكذلك ﴿وَلَا يَكُرُّ﴾ يحتمل الوجهين .

والفارض : المسنة ، يقال : فرَضَتِ البقرة تَفْرِضُ بفتح العين في
الماضي وكسرها في الغابر فروضاً ، إذا كَبِرَتْ وطعنت في السن ، وكذلك
فَرَضَ بالضم فراضَةً .

والبُكر : الفَتِيَّةُ الصغيرة التي لم تَلِدْ ، يقال : بقرة بكر ، أي : فَتِيَّةٌ لم
تحمل .

﴿عَوَانٌ﴾ : أي : هي عَوَان ، والعَوَان : النِّصْفُ في سنّها من كل
شيء ، والجمع عَوْنٌ ، بإسكان الواو ، قال الشاعر :

٧٦ - نَوَاعِمُ بَيْنَ أَبْكَارٍ وَعُونٍ^(١)

وروي : (عُونٌ) بضم الواو ، وقد عَوْنَتْ تعوينا ، وعانت تعونُ عَوْنًا .

﴿بَيْنَ ذَلِكَ﴾ : ﴿بَيْنَ﴾ ظرف متعلق بـ ﴿عَوَانٌ﴾ ، و ﴿ذَلِكَ﴾ إشارة
إلى ما تقدم من الفارض والبكر ، لأن ﴿بَيْنَ﴾ يقتضي شيئين فصاعداً ، وذلك
أن أسماء الإشارة تثنيتهما وجمعهما وتأنيثها ليست على الحقيقة ، وكذلك
الموصولات ، فلذلك جاز دخول بين عليه ، لكونه مشاراً به إلى المذكورين ،
وإن كان في الأصل موضوعاً للإشارة إلى واحد مذكر^(٢) .

(١) للطرماح بن حكيم ، وصدره :

طوال مثل أعناق الهوادي

وجعله في لسان العرب صدرًا ، وأورد عجزه هكذا :

طوال مَشَكُّ أَحْقَادِ الْهُوَادِي

وانظره في المنصف ٣ / ٥٨ ، والكشاف ١ / ٧٤ ، واللسان (عون) ، والدر المصون ١ /

٤٢١ ، والخزانة ٨ / ٧١ .

(٢) انظر معاني الفراء ١ / ٤٥ .

وقد جوز إجراء الضمير مجرى اسم الإشارة في هذا ، عن أبي عبيدة ،
قلت : لِرُؤْيَا^(١) في قوله :

٧٧ - فِيهَا خُطُوطٌ مِنْ سَوَادٍ وَبَلَقٌ كَأَنَّهُ فِي الْجِلْدِ تَوَلَّيْعُ الْبَهَقِ^(٢)

إن أردت الخطوط فقل : كأنها ، وإن أردت السواد والبلق فقل :
كأنهما ، فقال : أردت كأن ذاك ، ويليكَ^(٣) .

﴿فَأَفْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾ : ﴿مَا﴾ موصولة وما بعدها صلتها ، وهي مع
صلتها في موضع نصب بقوله : ﴿فَأَفْعَلُوا﴾ ، والعائد محذوف تقديره : ما
تؤمرونه ، أي : تؤمرون به من ذبح البقرة الموصوفة ، كقوله :

٧٨ - أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ^(٤)

ولك أن تجعلها مصدرية ، أي : افعلوا أمركم ، أي : مأموركم ، تسمية
للمفعول بالمصدر كَخَلَقَ اللهُ ، وضرب الأمير .

﴿قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ
صَفْرَاءٌ فَافْعُ لَوْنَهَا تَسْرُ النَّظِيرِ﴾^(٥) :

(١) هو ابن العجاج الراجز المشهور ، يكنى بأبي الجحاف ، قال ياقوت ١٤٩/١١ - ١٥٠ من
مخضرمي الدولتين ، ومن أعراب البصرة ، سمع من أبي هريرة رضي الله عنه ، وعداده في
التابعين ، وروى عنه أبو عبيدة وغيره ، مات زمن المنصور سنة خمس وأربعين ومائة (معجم
الأدباء) .

(٢) انظره في مجاز القرآن ٤٣/١ و ١٢٣/٢ ، وجمهرة اللغة ١/ ٣٧٦ ، ومجالس العلماء /
٢١١/ ، والمحتسب ٢/ ١٥٤ ، والصحاح (بهق) ، وسمط اللآلي ١/ ١٧٤ ، والكشاف ١/
٧٤ . وأساس البلاغة (ولع) . والبلق سواد مع بياض ، يقال : فرس بلقاء ، وفرس أبلق .
والبهق بياض في الجلد . والتوليع : استطالة البهق .

(٣) في (أ) والمطبوع : وتلك . والتصحيح من (ب) و(د) وبقيّة المصادر التي ذكرت هذه
الرواية ، انظر مجاز القرآن ، ومجالس العلماء ، والمحتسب ، وسمط اللآلي ، والكشاف
في المواضع السابقة .

(٤) تقدم هذا الشاهد برقم (١٨) .

قوله عز وجل : ﴿مَا لَوْْنُهَا﴾ : ﴿مَا﴾ استفهام أيضاً في موضع رفع بالابتداء ، و **﴿لَوْْنُهَا﴾** خبره ، والجملة في موضع نصب بقوله : **﴿يُبَيِّن﴾** . ويجوز نصب **﴿لَوْْنُهَا﴾** على أن تجعل **﴿مَا﴾** مزيدة ، كالتي في قوله : **﴿أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ﴾** ^(١) ، وبه قرأ بعض القراء ^(٢) . **﴿صَفْرَاءُ﴾** : صفة للبقرة ، والهمزة في **﴿صَفْرَاءُ﴾** منقلبة عن ألف التانيث ، ولذلك لم تُصَرَفْ . **﴿فَاقِعٌ﴾** : وصف لقوله : **﴿صَفْرَاءُ﴾** على وجه التوكيد ، وقد ذكرت فيما سلف من الكتاب : أن الصفة لا توصف إلا أن يكون في الثاني معنى زائد على الأول كقولهم : أصفر فاقع ، وأبيض ناصع ، وأسود حالك ^(٣) .

وارتفع **﴿لَوْْنُهَا﴾** به ارتفاع الفاعل بفعله ، وتذكيره لذلك ، فلا فرق بين قولك : صفراء فاقعة ، و صفراء فاقع لونها ، لأن اللون من سببها وملتبس بها . ولك أن تجعل **﴿لَوْْنُهَا﴾** مبتدأ و **﴿فَاقِعٌ﴾** خبره ، والجملة في موضع رفع بحق الصفة . والفُقُوعُ : أشد ما يكون من الصفرة ، يقال في التوكيد : أَصْفَرُ فَاقِعٌ . إذا كان شديد الصفرة ، وقد فَعَّعَ لَوْنُهُ يَفْعَعُ وَيَفْعَعُ فُقُوعاً ^(٤) .

وعن الحسن البصري : **﴿صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْْنُهَا﴾** سوداء شديدة السواد ^(٥) .

قال بعض أهل التأويل : ولعله مستعار من صفة الإبل ، لأن سوادها تعلوه صفرة ، وبه فُسِّرَ قوله : (جِمَالَاتٌ صُفْرٌ) ^(٦) . وقال الأعشى :

(١) سورة القصص ، الآية : ٢٨ .

(٢) لم أجد من ذكر هذه القراءة ، بل قال الفراء في معانيه ١ / ٤٦ ، وتبعه العكبري في تبيانہ ١ / ٧٤ : ولو قرأ به قارئ كان صواباً . وذكر النحاس ١ / ١٨٥ ومكي ١ / ٥٢ جواز النصب كما أعرب المؤلف .

(٣) انظر إعرابه للآية : ٣٢ .

(٤) يوضح هذا التفسير قول الإمام الطبري ١ / ٣٤٥ : الفُقُوعُ في الصفرة نظير النُصُوعُ في البياض ، قال : وهو شدته وصفائه .

(٥) أخرجه الطبري ١ / ٣٤٥ .

(٦) سورة المرسلات ، الآية : ٣٣ . ورسمت على قراءة صحيحة لأبي عمرو وغيره .

٧٩ - تِلْكَ خَيْلِي مِنْهُ وَتِلْكَ رِكَابِي هُنَّ صُفْرٌ أَوْلَادُهَا كَالزَّبِيبِ^(١)

وقوله : ﴿تَسْرُ النَّظِيرِينَ﴾ ، صفة بعد صفة ، أو خبر مبتدأ محذوف ، أي : هي تسر الناظرين إليها لحسنها ، لأن الشخص يُسَرُّ بالنظر إلى الشيء الحسن .

وعن وهب بن منبه^(٢) : إذا نظرت إليها خُيِّلَ إليك أن شعاع الشمس يخرج من جلدها^(٣) .

والسرور لذة في القلب عند حصول نفع أو توقعه .

وقيل : ﴿فَاقِعٌ﴾ صفة للبقرة ، و ﴿لَوْنُهَا﴾ مبتدأ ، و ﴿تَسْرُ النَّظِيرِينَ﴾ خبره^(٤) .

وأنت اللون إما لكونه مضافاً إلى المؤنث ، كما قيل : ذهبت بعض أصابعه ، أو للحمل على المعنى ، لأن اللون هنا صفة في المعنى ، كما أن الأمثال في قوله تعالى : ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾^(٥) حسنة في المعنى ، أو لكونها مضافاً إلى المؤنث ، فلذلك قيل : ﴿عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ بطرح التاء من العشر^(٦) .

﴿قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ ﴿٧٩﴾ :

(١) البيت من قصيدة في المدح ، وانظره في تأويل مشكل القرآن / ٣٢١ / . وتفسير الطبري / ١ / ٣٤٥ ، وجمهرة اللغة ٢ / ٧٤٠ ، والأضداد للأنباري / ١٦١ / ، والصاحح (صفر) . والنكت والعيون ١ / ١٣٩ ، والمخصص ٢ / ١٠٥ ، والكشاف ١ / ٧٤ ، والمحرم الوجيز ١ / ٢٥٧ ، وفي الأضداد فقط جاء (ألوانها) بدل (أولادها) .

(٢) هو أبو عبد الله اليماني صاحب القصص ، من أحبار علماء التابعين ، كان ثقة صادقاً كثير النقل من كتب الإسرائيليات ، تولى قضاء صنعاء وتوفي فيها سنة أربع عشرة ومائة .

(٣) أخرجه الطبري ١ / ٣٤٦ عن وهب .

(٤) كذا جوزه صاحب البيان ١ / ٩٣ - ٩٤ ، وصاحب التبيان ١ / ٧٥ ،

(٥) سورة الأنعام ، الآية : ١٦٠ .

(٦) انظر هذا التعليل في البيان ، والتبيان في الموضعين السابقين أيضاً .

قوله عز وجل : ﴿تَشَبَهَ﴾ فعل ماض وعليه الجمهور .

وقرى : (تَشَابَهُ) بتشديد الشين وضم الهاء^(١) ، على أنه فعل مُسْتَقْبَلٌ ، وأصله : تتشابه ، فأدغمت التاء في الشين .

وقرى أيضاً : (تَشَابَهُ) بطرح إحدى التائين^(٢) .

وقرى أيضاً : (يَشَابَهُ) بالياء مكان التاء والتشديد^(٣) .

وتشابهت ومتشابهة ، ومتشابه ، فالتذكير على إرادة الجنس ، والجمع والتأنيث على إرادة الجماعة . والمعنى : أن البقر الموصوف بالتعوين والصُفْرَة كثير ، فاشتبه علينا أيُّها يُذْبَحُ^(٤) .

وقوله : ﴿وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ : (إِنْ) حرف شرط ، وجوابه : (إِنْ) وما اتصل به عند صاحب الكتاب ، وحَسُنَ ذلك من حيث كان الشرط متوسطاً .

و ﴿لَمُهْتَدُونَ﴾ : خبر إن ، وهو جواب الشرط في المعنى ، ومفعول ﴿شَاءَ﴾ محذوف ، أي : إن شاء الله هدايتنا اهتدينا .

وقال أبو العباس المُبرِّد : الجواب محذوف ، دلت عليه الجملة ، لأن الشرط معترض ، فالنية به التأخير ، فهو كما تقول : أنت ظالم إن فعلت^(٥) .

(١) هي قراءة الحسن كما في إعراب النحاس ١/ ١٨٥ ، وتفسير ابن عطية ١/ ٢٥٨ ، ونسبها القرطبي ١/ ٤٥١ إلى الأعرج أيضاً عن الثعلبي .

(٢) كذا في المحرر الوجيز ١/ ٢٥٨ دون أن ينسبها ، ونسبها القرطبي ١/ ٤٥٢ ، وأبو حيان ١/ ٢٥٤ إلى الحسن .

(٣) قراءة محمد ذي الشامة كما في مختصر الشواذ ٧/ ، والكشاف ١/ ٧٥ . وقراءة ابن مسعود رضي الله عنه كما في المحرر الوجيز ١/ ٢٥٨ ، ويحيى بن يعمر كما في القرطبي ١/ ٤٥٢ .

(٤) من الكشاف ١/ ٧٥ . وفيه : (نذبح) بالنون .

(٥) كذا هذا الإعراب ومذهب سيبويه والمبرد بدون التعليل عند النحاس ١/ ١٨٦ ، ومكي ١/ ٥٣ ، وانظره مع التعليل في التبيان ١/ ٧٦ .

والمعنى : إنا لمهتدون إلى البقرة المراد ذبحها ، أو إلى ما خفي علينا من أمر القاتل^(١) .

﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةً لَا شِئَةَ فِيهَا قَالُوا أَكُنَّ حِثَّ بِالْحَقِّ فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ (٧١) :

قوله عز وجل : ﴿لَا ذَلُولٌ﴾ صفة لـ ﴿بَقَرَةٌ﴾ ، أي : بقرة غير ذلول ، يقال : دابة ذلولٌ بينةُ الذَّلِّ - بالكسر - من دَوَابٍّ ذُلِّلَ . وفعل إذا كانت صفة لم تدخله التاء للتأنيث . يقال : امرأة صبور ، وشكور . وهو بناء للمبالغة ، أي : لم تُذَلَّلْ للكِرَابِ^(٢) وإثارة الأرض .

﴿وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ﴾ : أي لا يُسْقَى عليها . و ﴿لَا﴾ الأولى للنفي ، والثانية مزيدة لتوكيد الأولى ، لأن المعنى : لا ذلولٌ تُثِيرُ وتَسْقِي ، على أن الفعلين صفتان للذلول ، كأنه قيل : لا ذلول مثيرة وساقية .

والدليل على نفي العمل عنها قول الحسن : كانت وحشية^(٣) . أو خبر مبتدأ محذوف ، أي : لا هي ذلول ، والجملة في موضع الرفع بحق الصفة .

وقيل : ﴿تُثِيرُ﴾ خبر مبتدأ محذوف . والوقف على ﴿لَا ذَلُولٌ﴾ ، على معنى : ليست بذلول ، ولكنها تثير الأرض ، وليس بشيء ؛ لأنها لو كانت مثيرة لما نفى الله تعالى عنها الذَّلَّ . وأيضاً فإن المعطوف يأبى ذلك ، وهو ﴿وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ﴾ ؛ لأنه منفي ، فيجب أن يكون المعطوف عليه كذلك في المعنى ، ألا ترى أنك لا تقول : مررت برجل قائم ولا قاعد ، ولكن : لا قاعد ، بغير العاطف ، وهنا بالعاطف كما ترى .

(١) من الكشف ٧٥/١ .

(٢) كلمة مستعملة عندنا في بادية الشام ، ومثلها : الكرب ، وهو إثارة الأرض للزراعة . (القاموس) .

(٣) أخرجه عنه الطبري ٣٤٥/١ .

وقرئ : (لا ذلول) بالفتح^(١) على إضمار خبر النفي ، أي : لا ذلول هناك ، أي حيث هي ، وهو نفي لِذُلِّهَا . وهذا أيضاً يدل على فساد قول من أثبت لها الإثارة ، ونظيره : مررت بقوم لا بخيل ولا جبان ، أي فيهم ، أو حيث هم ، قاله الزمخشري^(٢) .

والجمهور على فتح التاء في ﴿وَلَا تُسْقَى﴾ من سقيته ، إذا ناولته فشرب ، وقرئ : (ولا تُسقي) بضم التاء^(٣) من أسقيته ، إذا جعلت له سقياً ، عن الزجاج^(٤) . وقيل : هما لغتان بمعنى .

وقوله : ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، أي : هي مسلمة ، على معنى : سلمها الله من العيوب ، عن قتادة وغيره^(٥) .

وقيل : مُعَفَّاءٌ من العمل ، سلمها أهلها منه^(٦) .

أو مُخْلِصَةٌ اللون ، من سَلِمَ له كذا ، إذا خَلَصَ له ، لم يَشُبْ صفرتها شيئاً من الألوان ، عن مجاهد^(٧) .

﴿لَا شَيْءَ فِيهَا﴾ : مبنية مع ﴿لَا﴾ في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿فِيهَا﴾ الخبر ، كما تقول : لا رجل في الدار .

وقيل : هي خبر ثان لـ (هي) المضمرة .

(١) قرأ بها أبو عبد الرحمن السلمي كما في إعراب النحاس ١ / ١٨٦ ، والكشاف ١ / ٧٥ ، والمحمر الوجيز ١ / ٢٥٩ .

(٢) الكشاف ١ / ٧٥ .

(٣) كذا في الكشاف ١ / ٧٥ دون أن ينسبها ، وتبعه في البحر ١ / ٢٥٧ ، والدر المصون ١ / ٤٣١ .

(٤) معاني الزجاج ١ / ١٥٢ قال : ويصح ههنا (ولا تُسقي) بالضم .

(٥) أخرجه الطبري ١ / ٣٥٢ عن قتادة وأبي العالية .

(٦) كونها (مُسَلَّمَةٌ) من العمل : هو أحد الأقوال في النكت والعيون ١ / ١٤١ ، والكشاف ١ / ٧٥ .

والمحمر الوجيز ١ / ٢٥٩ ، وزاد المسير ١ / ٩٩ ونسبه ابن الجوزي إلى الحسن وابن قتيبة ، لكن أنكره النحاس ١ / ١٨٦ ، وتبعه القرطبي ١ / ٤٥٤ .

(٧) أخرجه الطبري ١ / ٣٥١ عن مجاهد ، وابن زيد .

وقيل : هي صفة لـ ﴿بَقْرَةٌ﴾ ، وكذلك ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾^(١) .

والمعنى : لا لمعة في لونها من لون آخر سوى الصفرة ، فهي صفراء كلها حتى قرنُها وظلُّفُها ، وهي في الأصل مصدر قولك : وَشَيْتُ الثَّوبَ أَشْيَاهُ وَشَيْئاً وَشَيْئَةً ، إذا خلطت بلونه لوناً آخر . وأصلها وَشَيْئَةً ، كحِمْيَةٍ ، فلما حذفوا الواو من الفعل لوقوعها بين ياء وكسرة حذفوها أيضاً من المصدر بعد نقل حركتها إلى العين ، لأنهم يُعْلَوْنَ المصدر بإعلال الفعل للتشاكل ، وأَتَوْا بالتاء عوضاً عن الواو^(٢) .

وقوله : ﴿قَالُوا أَلَكُنْ جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾ ﴿أَلَكُنْ﴾ : ظرف للزمان الذي أنت فيه ، والعامل فيه ﴿جِئْتَ﴾ ، أي : في هذا الوقت جئت ، ﴿بِالْحَقِّ﴾ أي : بحقيقة وصف البقرة ، وما بقي إشكال في أمرها ، وهو مبني لأنه لا يلزم المسمى ، وإنما هو اسم للوقت الذي أنت فيه ، فهو يشبه (هذا) الذي يشار به إلى ما بالحضرة .

وقيل : بُني لأنه لم يُسمع له نكرة ، فخالف ما عليه الأسماء^(٣) . وبُني على حركة لسكون ما قبل آخره ، وفتح لأن الفتحة أخف الحركات . ويجوز في ﴿قَالُوا أَلَكُنْ﴾ أوجه :

أجودها : تحقيقُ الهمزة الواقعة بعد اللام الساكنة^(٤) ، ثم إلقاء حركتها على اللام وحذفها بعد النقل^(٥) ، ثم حذف الواو من ﴿قَالُوا﴾ في اللفظ دون الرسم لالتقاء الساكنين ، لأجل أن حركة اللام عارضة^(٦) . ويجوز لك إثباتها

(١) انظر هذا الإعراب أيضاً في مشكل مكى ١ / ٥٤ ، وبيان ابن الأنباري ٩٤ / ١ .

(٢) كذا أيضاً في البيان ٩٤ / ١ .

(٣) انظر العلة في بناء (الآن) والخلاف بين علماء العربية في ذلك : المسألة (٧١) من الإنصاف .

(٤) هذه قراءة الجمهور عدا رواية عن نافع ، ولفظها : (قالولان) .

(٥) فقرأ هكذا : (قالولان) .

(٦) فتصبح لفظاً : (قالُ لان) . وهذه والتي قبلها رويت عن نافع باختلاف عنه .

في اللفظ إن اعتدَدَتْ بحركة اللام .

ويجوز لك إذا وقفت على ﴿قَالُوا﴾ وابتدأت بقوله : ﴿الْفَن﴾ ثلاثة أوجه : إثبات ألف الوصل مع تحقيق الهمزة الواقعة بعد اللام ليس إلا ، وإثباتها مع النقل ، وحذفها مع النقل ، فاعرفه^(١) .

وقوله : ﴿فَذَبْحُوهَا﴾ أي : فَحَصِّلُوا البقرة الجامعة لهذه الأوصاف كلها ﴿فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ الذبح^(٢) .

قيل : لغلاء ثمنها ، وقيل : خوف الفضيحة في ظهور القاتل^(٣) .

﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَرَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ ﴿٧٢﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا﴾ أي : اذكروا إذ قتلتم ، وخوطبت الجماعة لوجود القتل فيهم .

﴿فَادَرَأْتُمْ فِيهَا﴾ : فاختلقتم واختصمتم في شأنها ، وأصل الدَرْء : الدفع ، وأصله : (تدارأتم) ، ووزنه : (تفاعلتتم) ، غير أن التاء أدغمت في الدال بعد القلب لكونهما من مخرج واحد ، فلما أدغمت سكنت ، إذ شرط المدغم أن يكون ساكناً ، ولم يمكن الابتداء بالساكن ، فاجتلبت له همزة

(١) لم أجد من تحدث عن (الآن) في حال الوقف على (قالوا) ، وإنما ذكروا وجهاً رابعاً أحقوه بالأوجه الأولى ، ولكنهم خطئوه ، وهذا سبب إهمال المؤلف رحمه الله له ، وهو : (قالوا الآن) بقطع همزة الوصل من (الآن) ، ونسبه الزجاج ، والنحاس إلى الأخفش ، وما أظن الأخفش حكاه إلا كما قاله المؤلف في حال الوقف على (قالوا) والاستئناف بـ (الآن) وهو وجه صحيح في العربية ، والله أعلم . انظر معاني الأخفش ١ / ١١٣ ، ومعاني الزجاج ١ / ١٥٢ ، وإعراب النحاس ١ / ١٨٦ .

(٢) أي : قاربوا أن يدعوا ذبحها ، ويتركوا فرض الله عليهم في ذلك . انظر جامع البيان ١ / ٣٥٤ .

(٣) خرج القولين : الطبري ١ / ٣٥٤ وصوبهما مجتمعين ، وانظر النكت والعيون ١ / ١٤١ - ١٤٢ .

الوصل لذلك ، ومثله : ﴿أَذَارَكُوا﴾^(١) و : ﴿أَنَاقَلْتُمْ﴾^(٢) و : ﴿أَطَرْنَا﴾^(٣) ونظائرهن .

وقوله : ﴿وَاللَّهُ يُخْرِجُ مَا كُنْتُمْ تَكْنُبُونَ﴾ ﴿مَا﴾ : يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ مُوصُولَةً وما بعدها صِلَتُهَا وعائدها محذوف ، أي : تَكْتُمُونَهُ . وَأَنْ تَكُونَ مُصَدْرِيَّةً ، أي : مُخْرِجٌ كَتَمَكُمْ ، أي : مَكْتُمَكُمْ ، تسمية للمفعول بالمصدر ، كضَرْبِ الأمير ، وَحَلَبِ الناقةِ ، وهي في كلا الوجهين في موضع نصب بـ ﴿يُخْرِجُ﴾ أي : مُظْهِرٌ لَا مُحَالَةً مَا كَتَمْتُمْ مِنْ أَمْرِ الْقَتِيلِ ، لَا يَتْرَكُهُ مَكْتُومًا . وَيَجُوزُ حَذْفُ التَّنْوِينِ مِنْ ﴿يُخْرِجُ﴾ تخفيفاً ، كما حَذَفَ مِنْ نَحْوِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾^(٤) ومن قوله : ﴿إِلَّا آتَى الرَّحْمَنُ عَبْدًا﴾^(٥) . وهذه الجملة اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه وهما (ادارأتم) وقوله : ﴿فَقُلْنَا أَضْرِبُوهُ﴾ . والضمير المنصوب في ﴿أَضْرِبُوهُ﴾ للنفس على تأويل الشخص ، أو الإنسان ، أو للقَتِيلِ لما دل عليه من قوله : ﴿مَا كُنْتُمْ تَكْنُبُونَ﴾ .

﴿فَقُلْنَا أَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُخَيِّ اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾^(٧٣) :

قوله عز وجل : ﴿بِبَعْضِهَا﴾ أي : ببعض البقرة ، واختلف في البعض الذي ضَرِبَ به : فقيل : لسانها ، وقيل : فخذها اليمنى ، وقيل : عَجْبُهَا ، والعَجْبُ بالفتح : أصل الذَّنْب . وقيل : الأذن ، وقيل : البضعة التي بين الكتفين ، وقيل : العظم الذي يلي الغضروف ، عن ابن عباس رضي الله

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٣٨ .

(٢) سورة التوبة ، الآية : ٣٨ .

(٣) سورة النمل ، الآية : ٤٧ .

(٤) سورة العنكبوت ، الآية : ٥٧ .

(٥) سورة مريم ، الآية : ٩٣ .

عنهما ، وهو أصل الأذن^(١) .

﴿كَذَلِكَ﴾ : الكاف الأول في محل النصب على أنه وصف لمصدر محذوف ، أي : إحياء كذلك ، وفي الكلام حذف ، أي : اضربوه فَيُحْيَا^(٢) ، فاضربوه فَيُحْيِي ، والذي سوغ حذف ذلك قوله تعالى : ﴿كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى﴾ .

﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾^(٧٤) :

قوله عز وجل : ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ الزمخشري : معنى ﴿ثُمَّ قَسَتْ﴾ : استبعاد القسوة من بعد ما ذكر ما يوجب لين القلوب ورقتها ، وصفة القلوب بالقسوة والغلظ مثل لنبوها عن الاعتبار ، وأن المواعظ لا تؤثر فيها^(٣) . يقال : قسا قلبه قسوة وقساوة ، وقسأ بالفتح والمد ، إذا غلظ ونبا عن الاعتبار وقبول الموعظة . وحذفت الألف المنقلبة عن الواو من ﴿قَسَتْ﴾ لالتقاء الساكنين هي وتاء التانيث .

﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ : الإشارة إلى إحياء القتيل ، أو إلى جميع ما ذكر من الآيات المعدودة : من المسخ ، ورفع الجبل فوقهم ، وانبجاس الماء من الحجر .

﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ﴾ : ابتداء وخبر ، والكاف هنا يحتمل أن يكون حرف جر ، وأن يكون اسماً ، فإن جعلته حرف جر كان متعلقاً بمحذوف ، وإلا

(١) خرّج الطبري بعض هذه الأقوال ، وذكر البغوي قسماً منها ، وعدّها الماوردي خمسة ، وأوصلها ابن الجوزي إلى ستة . قال ابن جرير ١ / ٣٦٠ : والصواب أن يقال : أمرهم الله جل ثناؤه أن يضربوا القتيل ببعض البقرة ليحيا المضروب ، ولا دلالة في الآية ولا خبر تقوم به الحجة على أي أبعاضها . .

(٢) في (أ) ليحيا . باللام .

(٣) الكشف ٧٦ / ١ .

فلا ، أي : قلوبهم في القسوة مستقرّة كالْحِجَارَةِ ، أو مثل الحجارة .
﴿أَوْ أَشَدَّ قَسَوَةً﴾ منها ، و ﴿أَوْ﴾ هنا كالتي في قوله : ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ﴾^(١) ، و ﴿أَشَدَّ﴾ معطوف على الكاف إما على تقدير : أو كأشد قسوة ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، تعضده قراءة من قرأ : (أو أَشَدَّ قَسَوَةً) بفتح الدال على أنه مجرور عطفاً على الحجارة ، وهو الأعمش^(٢) وإما على تقدير : أو هي في أنفسها أَشَدُّ قَسَوَةً . و ﴿قَسَوَةً﴾ : نصب على التمييز .

الزمخشري : فإن قلت : لِمَ قيل : ﴿أَشَدَّ قَسَوَةً﴾ ، وفعل القسوة مما يخرج منه أفعال التفضيل ، وفعل التعجب ؟ قلت : لكونه أَيْبَنَ وَأَدَلَّ على فرط القسوة ، ووجه آخر ، وهو أَلَّا يُقْصَدَ معنى الأقسى ، ولكن قُصِدَ وَصَفُ القسوة بالشدة ، كأنه قيل : اشتدت قسوة الحجارة ، وقلوبهم أَشَدُّ قَسَوَةً .

فإن قلت : لم تُركَ ضميرُ المفضل عليه ؟ قلت : لعدم الإلباس ، كقولك زيد كريم وعمرو أكرم^(٣) .

﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ﴾ : بيان لفضل قلوبهم على الحجارة في شدة القسوة ، وتقرير لقوله : ﴿أَوْ أَشَدَّ قَسَوَةً﴾ .

﴿لَمَّا يَنْفَجَرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ﴾ : (لَمَّا) اللام للتوكيد ، و (ما) موصولة ، وما

(١) من الآية (١٩) المتقدمة ، حيث ذكر ل (أو) عدة معان . قال ابن عطية ١ / ٢٦٤ : والعرف في (أو) أنها للشك ، وذلك لا يصح في هذه الآية ، واختلف في معنى (أو) . . . وانظر الدر المصون ١ / ٤٣٦ فقد تابع السمين المؤلف في إعرابها .

(٢) هو أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش الكوفي الإمام العلم ، رأى أنساً رضي الله عنه ، وروى عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه كما روى عن كثير من التابعين ، أقرأ الناس ونشر العلم دهرًا طويلاً ، وقرأ عليه الإمام حمزة الزيات وغيره . توفي سنة ثمان وأربعين ومائة .

وانظر قراءة الأعمش في الكشف ١ / ٧٧ ، والبحر ١ / ٢٦٣ .

(٣) الكشف ١ / ٧٧ .

بعدها صلتها ، وعائدها الضمير في ﴿مِنْهُ﴾ ، وهي مع صلتها في موضع نصب لكونها اسم إن ، وخبرها : ﴿مِنَ الْحِجَارَةِ﴾ .

والكلام في ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقُّ﴾ ، ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ﴾ ، كالكلام في ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ﴾ .

وقرئ : (وإن من الحجارة) بالتخفيف^(١) ، وكذلك ما بعدها^(٢) ، على أنها المخففة من الثقيلة التي تلزمها اللام الفارقة .

وأصل يَشَّقُّ : يتشقق ، وبه قرأ بعض القراء^(٣) ، فأدغمت التاء في الشين بعد القلب ، وفاعله ضمير (ما) .

و ﴿مِنْ خَشِيَةٍ﴾ : من صلة ﴿يَهْبِطُ﴾ .

﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ﴾ : بغافل : في موضع نصب على لغة أهل الحجاز ، لكونه خبر (ما) والباء لتأكيد النفي ، وفي موضع رفع على لغة بني تميم ، لكونه خبر المبتدأ على قول من جوز دخول الباء على خبر المبتدأ .

﴿عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ : (ما) موصولة وما بعدها صلتها ، والعائد محذوف ، أو مصدرية وهو أحسن .

وقرئ : (تعملون) بالتاء حملاً على قوله : ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ . وبالياء^(٤) لقوله : ﴿وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾^(٥) وقوله : ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾^(٦) وهو وعيد .

(١) نسبت في المحتسب ١ / ٩١ ، والمححر الوجيز ١ / ٢٦٥ ، والقرطبي ١ / ٤٦٥ إلى قتادة .

(٢) يعني (وإن منها) في الموضعين ، انظر المصادر السابقة .

(٣) هو الأعمش كما في الكشف ١ / ٧٧ ، وقال أبو حيان ١ / ٢٦٥ : وقرأ الأعمش (تشقق) بالتاء والشين المخففة على الأصل ، ورأيتها معزوة لابن مصرف .

(٤) (تعملون) بالتاء هي قراءة العشرة غير ابن كثير فإنه قرأ : (يعملون) بالياء ، انظر السبعة ١٦٠ - ١٦٢ ، والحجة ٢ / ١١٠ - ١١٢ ، والميسوط ١٣٠ - ١٣١ ، والتذكرة ٢ / ٢٥٤ .

(٥) من الآية (٧١) قبلها ، وعلمه في التذكرة بقوله : ومن قرأ بالياء جاز له أن يبتدئ به لأنه استئناف إخبار .

(٦) من الآية التالية .

﴿أَنْظِمُوْنَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (٧٥) :

قوله عز وجل : ﴿أَنْظِمُوْنَ﴾ الهمزة للاستفهام ، ومعناه : الإنكار .
والطمع : الأمل والرجاء . والخطاب لرسول الله ﷺ والمؤمنين .
﴿أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ : ﴿أَنْ﴾ : في موضع نصب لعدم الجار ، أو جر على إرادته ، والأصل : بأن يؤمنوا ، وقد ذكر نظيره في غير موضع .
﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾ الواو : واو الحال . و ﴿فَرِيقٌ﴾ : اسم كان . و ﴿مِنْهُمْ﴾ : في موضع رفع لكونه وصفاً لفريق . وفريق : اسم جمع لا واحد له من لفظه .

و ﴿يَسْمَعُونَ﴾ خبر كان ، وقد جوز أن يكون ﴿مِنْهُمْ﴾ الخبر و ﴿يَسْمَعُونَ﴾ الوصف ، والأول أمتن ^(١) .
وقرئ : (كَلِمَ اللَّهِ) ^(٢) ، وهي جمع كلمة ، وأما الكلام : فما استقل بنفسه غير مفتقر إلى غيره ، ويكون جملة .

وقوله : ﴿يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ يعني ما يتلونه من التوراة . ﴿ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ﴾ يغيرونه ويميلونه .

﴿مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ : ﴿مَا﴾ مصدرية ، أي : من بعد عقليهم إياه .
وقد جوز أن يكون بمعنى (إذ) ، كقوله : ﴿إِذْ هَدَيْنَا﴾ ^(٣) ، أي : من بعد ما فهموه وضبطوه بعقولهم ، ولم تَبَقْ لهم شبهة في صحته ^(٤) .

﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ مبتدأ وخبر في موضع نصب على الحال من الضمير

(١) كذا أيضاً جوز هذا الوجه النحاس ١ / ١٨٩ ، ومكي ١ / ٥٥ ، وابن الأنباري ١ / ٩٧ ، لكن بدون هذا الترجيح ، وضعفه صاحب التبيان ١ / ٨٠ .

(٢) قراءة الأعمش كما في المحتسب ١ / ٩٣ ، والمحزر الوجيز ١ / ٢٦٧ ، والقرطبي ١ / ٢ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ٨ .

(٤) كذا فسرها الزمخشري في الكشاف ١ / ٧٧ .

فِي ﴿ثُمَّ يُخَرِّفُونَهُ﴾ ، أَوْ مِنَ الضَّمِيرِ فِي ﴿عَقَلُوهُ﴾ ، فَيَكُونُ كَقَوْلِهِ : ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾^(١) فاعرفه فإن فيه أدنى إشكال ، والمعنى : وهم يعلمون أنهم كاذبون مفترون .

﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بِعَضُّهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَنُحَدِّثُوكُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^(٧٦) :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذَا لَقُوا﴾ أصله : لَقِئُوا ، وقد ذكر^(٢) ، وهم اليهود . ﴿قَالُوا﴾ : قال منافقوهم : ﴿ءَامَنَّا﴾ بأنكم على الحق ، وأن محمداً هو الرسول المبشّر به . ﴿وَإِذَا خَلَا بِعَضُّهُمْ﴾ الذين لم ينافقوا ، ﴿إِلَى بَعْضٍ﴾ إلى الذين نافقوا ، قالوا عاتبين عليهم : ﴿أَنُحَدِّثُوكُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ (ما) موصولة وما بعدها صلتها ، وعائدها محذوف ، أي : بما فتحه الله ، أو موصوفة وما بعدها صفتها ، أو مصدرية ، أي : بما بيّن لكم في التوراة من صفة محمد ﷺ .

والفتح على معان ، وأصله التوسعة وإزالة الإبهام ، والفتّاح : هو القاضي بلغة أهل اليمن^(٣) .

﴿لِيُحَاجُّوكُمْ﴾ : اللام لام كي ، والفعل بعده منصوب بإضمار أن ، لأن اللام في الحقيقة لام الجر الذي يدخل على الأسماء ، وإذا كان كذلك كان الفعل بعده منصوباً بإضمار أن ، لأن الجار لا يعمل النصب ، فاللام داخل في اللفظ على الفعل ، وفي المعنى على الاسم ، لأن (أن) المضمرة وما بعدها

(١) الآية : ٩١ من هذه السورة .

(٢) عند قوله تعالى : ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ . . . الآية : ١٤ .

(٣) في معاني الفراء ١ / ٣٨٥ : وأهل عُمان يسمون القاضي : الفاتح والفتاح . وفي مجاز أبي عبيدة ١ / ٢٢٠ : والقاضي يقال له : الفتاح . وانظر جامع البيان ١ / ٣٧٢ ، وجمهرة اللغة (ت ح ف) ، والنكت والعيون ١ / ١٤٩ ، وفي الفاضل للمبرد ١ / ١١٣ : ويروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : كنت لا أدري ما الفتاح حتى سمعت ابنة ذي يزن تقول لخصم لها : هلم فاتحني ، أي : حاكمني ، فعلمت أن الحاكم الفتاح .

من الفعل في تأويل المصدر . وعن يونس^(١) : أن ناساً من العرب يفتحون لام كي . قال أبو الحسن : لأن الفتح الأصل ، ولهذا يُفْتَحُ مع المضمر^(٢) . وهذه اللام متعلقة بقوله : ﴿ اَتَّخِذُوهُمْ ﴾ .

ومعنى ﴿ لِحَاجَّتُكُمْ بِهِ ﴾ : لاحتجوا عليكم بما أنزل ربكم في كتابه ، أي : لتكون لهم الحجة عليكم ، لكونه هو في كتابكم هكذا قيل^(٣) . وأصله من حج إذا قصد ، لأن كل واحد من الخصمين عند التحاج يقصدُ غلبة الآخر و ﴿ بِهِ ﴾ ، و ﴿ عِنْدَ ﴾ كلاهما متعلق بقوله : ﴿ لِحَاجَّتُكُمْ ﴾ .

﴿ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ أَوَلَا يَعْلَمُونَ ﴾ الهمزة للاستفهام دخلت على العاطف ، ومعناه التقرير . ﴿ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ ﴾ من الكفر والنفاق . ﴿ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ من الإيمان والانقياد .

والجمهور على الياء النقط من تحته في قوله : ﴿ أَوَلَا يَعْلَمُونَ ﴾ ، أي : أَوَلَا يعلم اليهود أن الله يعلم ما يخفونه من الكفر وما يظهرونه من الإيمان ، وقرئ : (أولا تعلمون) بالتاء النقط من فوقها^(٤) على الخطاب للمؤمنين ، أي : أولا تعلمون أيها المؤمنون أن الله يعلم ما يخفونه وما يبدونه ، يعني اليهود .

﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنَّهُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ ﴾ : ﴿ أُمِّيُونَ ﴾ رفع بالابتداء ، و

(١) هو يونس بن حبيب أبو عبد الرحمن البصري من أكابر النحويين ، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء ، وأخذ عنه سيبويه ، والكسائي ، والفراء ، وكان له مذاهب وأقيسة ينفرد بها ، توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة في خلافة هارون الرشيد (نزهة الألباء) .

(٢) انظر هذه الأقوال في إعراب النحاس ١ / ١٨٩ ، ومشكل إعراب القرآن ١ / ٥٦ .

(٣) انظر الكشف ١ / ٧٧ - ٧٨ ، ومعالم التنزيل ١ / ٨٧ .

(٤) هي قراءة ابن محيصن كما في المحرر الوجيز ١ / ٢٧٠ ، والقرطبي ٢ / ٤ .

﴿مَنْهُمْ﴾ الخبر ، أو بمنهم على رأي أبي الحسن . قال الزجاج : الأمي في اللغة : المنسوب إلى ما عليه حملته أمه^(١) ، أي : لا يكتب ، فهو في أنه لا يكتب على ما ولد عليه^(٢) .

﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ : في موضع رفع لكونه وصفاً لقوله : ﴿أُمِّيُونَ﴾ ، أي : غير عالمين .

﴿إِلَّا أَمَانِي﴾ : استثناء ليس من الأول ، لأن الأمانى ليس من جنس ما قبله . وهي جمع أمنية ، وأصلها : أُمْنُوَّةٌ ، على وزن : أَفْعُولَةٌ ، كأرجوزة . وما كان على هذا الوزن فإنه يجمع على أفاعيل وأفاعل .

قيل : والمعنى : لا يعلمون التوراة ﴿إِلَّا أَمَانِي﴾ إلا ما هم عليه من أمانيتهم ، وأن الله يعفو عنهم ويرحمهم ولا يؤاخذهم بخطاياهم ، وأن آباءهم الأنبياء يشفعون لهم ، وما يُمْنِيهِمْ أحبارهم من أن النار لا تمسهم إلا أياماً معدودةً ، وما أشبه هذا مما ليس لهم أن يتمنوه^(٣) .

وقيل : إلا أكاذيب مختلقة سمعوها من علمائهم فأخذوها تقليداً . قال أعرابي لابن دأب^(٤) وهو يحدث : أهذا شيء رويته أم تمنيته ؟ أي اختلقته^(٥) .

(١) في معاني الزجاج الذي بين يدي : إلى ما عليه جَبَلَةٌ أُمَّتُهُ . تصحيف . وفي اللسان (أمم) : عن الزجاج : إلى ما عليه جَبَلَتُهُ أُمُّهُ . وهذا قريب مما أَثْبَتَهُ . وانظر تفسير الماوردي ١ / ١٥٠ فقيه : على ما ولدته أمه . وانظر معالم التنزيل ١ / ٨٨ أيضاً .

(٢) معاني الزجاج ١ / ١٥٩ .

(٣) انظر هذا القول في الكشف ١ / ٧٨ .

(٤) هو عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب الليثي المدني ، كان أديباً أخبارياً عالمياً بالنسب وأيام العرب ، لكنهم ضعفوه في الحديث ، توفي سنة إحدى وسبعين ومائة . له ترجمة في البيان والتبيين ١ / ٥١ ، وتاريخ بغداد ١١ / ١٤٨ ، ولسان الميزان ٤ / ٤٠٨ .

(٥) انظر قول ابن دأب هذا في معاني الفراء ١ / ٥٠ ، والكشاف ١ / ٧٨ ، واللسان (مني) ، وكون (الأمانى) بمعنى الكذب والاختلاق ، هو قول ابن عباس رضي الله عنهما ، ومجاهد كما في جامع البيان ١ / ٣٧٥ ، ورجحه الطبري .

وقيل : إلا ما يقرؤون ، من قوله : ﴿إِذَا تَمَنَّيَ الْفَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾^(١) .

وقيل : الاشتقاق من مَنَى ، إذا قَدَّر ، لأن المتمني يقدر في نفسه ، وَيَحْزِرُ ما يتمناه ، وكذلك المختلق والقارئ يُقَدِّرَانِ كَلِمَةً كذا بعد كذا ، وَحَرَفٌ كذا بعد كذا^(٢) .

والجمهور على تشديد الياء ، وقرئ : (إلا أمانِي) بالتخفيف وطرح إحدى الياءين^(٣) كراهة التضعيف . ونظيره أَثْفِيَّةٌ وَأَثَافِيٌّ وَأَثَافٍ ، بالتشديد والتخفيف^(٤) .

﴿وَإِنْ هُمْ﴾ : (إِنْ) بمعنى : ما ، ولكن لا يعمل عمله ، وأكثر ما يأتي بمعناه إذا انتقض النفي بإلا . و ﴿هُمْ﴾ مبتدأ ، وما بعده خبره . و ﴿إِلَّا﴾ في نحو هذا لتأكيد النفي .

﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكَيْبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَسْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾^(٥) :

قوله عز وجل : ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ﴾ ويل : رفع بالابتداء ، وخبره ﴿لِلَّذِينَ﴾ . وانتصابه في الكلام جائز ، على معنى : جعل الله ويلاً لهم ، تقول : ويلٌ لزيد ، وويلاً لزيد ، فالرفع بالابتداء وهو الجيد ، لكونه يدل على معنى الثبات ، والنصب على إضمار الفعل ، هذا إذا لم تُضَفْهُ ، فأما إذا أضفته فالنصب ليس إلا ، لأن الاسم الذي أضفته إليه كان الخبر . فلو رفعته لم يكن له خبر ، فاعرفه^(٥) .

(١) سورة الحج ، الآية : ٥٢ ، وكون الأمانى بمعنى التلاوة والقراءة هو قول الفراء ١ / ٤٩ ، والزجاج ١ / ١٥٩ ، ونسبه الماتريدي ١٧٦ - ١٧٧ إلى الكسائي .

(٢) كون الأمانى بمعنى التقدير حكاه الماوردي قولاً رابعاً . انظر النكت والعيون ١ / ١٥٠ .

(٣) قراءة صحيحة لأبي جعفر وحده من العشرة ، انظر المبسوط ١ / ١٣١ ، والنشر ٢ / ٢١٧ .

(٤) الأثافي : أحجار القدر .

(٥) انظر في إعراب (ويل) : معاني الأخفش ١ / ١٢٥ - ١٢٦ .

و (ويل) مصدر ، ولم يأت منه فعل ، لأن فاءه وعينه حرفا علة ، وهذا مما يَعْضُدُ مذهب من قال : إن الفعل مشتق من المصدر ، ويجمع على ويلات ومثله وَيَحُّ وَيُوبُّ وَيُؤْسُّ^(١) .

﴿لِيَشْتَرُوا﴾ : اللام متعلق بقوله : ﴿يَقُولُونَ﴾ أي : يقولون ذلك ليشتروا به ثمناً قليلاً ، و ﴿هَذَا﴾ إشارة إلى الكتاب .

﴿مِمَّا كُنِبَتْ﴾ : (ما) هنا تحتمل ثلاثة أوجه : أن تكون موصولة ، وأن تكون موصوفة ، وأن تكون مصدرية . وكذلك (ما) في ﴿مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ تحتمل الأوجه الثلاثة .

﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا الْكَاذُ إِلَّا أَنْتَاهَا مَعْدُودَةٌ قُلْ أَخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٨٠) :

قوله عز وجل : ﴿إِلَّا أَنْتَاهَا﴾ نصبٌ على الظرف ، والعامل فيه قوله : ﴿لَنْ تَمَسَّنَا﴾ ، وليس لـ ﴿إِلَّا﴾ فيه عمل . و ﴿مَعْدُودَةٌ﴾ : صفة للأيام على إرادة الجماعة في الموصوف . قيل : والمعدودة إذا أطلقت في كلام العرب كان معناها القليلة ، كقوله : ﴿بِئْسَ بَحْسٍ بِدَرَاهِمٍ مَعْدُودَةٍ﴾^(٢) .

﴿قُلْ أَخَذْتُمْ﴾ : همزة ﴿أَخَذْتُمْ﴾ همزة استفهام دخلت على ألف الوصل ، فحذفت ألف الوصل للاستغناء عنها بهمزة الاستفهام ، وهي مقطوعة مفتوحة في الوصل والوقف ، وهو هنا مما يتعدى إلى مفعول واحد ، كقوله : ﴿أَخَذْتَ يَتًّا﴾^(٣) .

﴿فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ﴾ : متعلق بمحذوف دل عليه ﴿قُلْ أَخَذْتُمْ﴾ أي : إن

(١) انظر مشكل مكى ١ / ٥٧ ، والبيان ١ / ٩٩ ، والويب : مثل الويل . والويس : كلمة تقال للرافة والاستملاح .

(٢) سورة يوسف ، الآية : ٢٠ ، وانظر التفسير الكبير ٣ / ١٣٠ .

(٣) سورة العنكبوت ، الآية : ٤١ .

اتَّخَذْتُمْ عِنْدَهُ عَهْدًا فَلَنْ يَخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ .

﴿أَمْ لَقُولُونَ﴾ : قد جوز أن تكون ﴿أَمْ﴾ هنا متصلة ، بمعنى : على أي الحالين أنتم ؟ كأنه قيل : أتقولون على الله ما لا تعلمون أم تقولون ما تعلمون ؟ وأن تكون منقطعة على أن الكلام قد تم عند قوله : ﴿فَلَنْ يَخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ﴾ ، ثم استؤنف الكلام بأم على معنى : بل أتقولون على الله ما لا تعلمون ؟ و ﴿مَا﴾ من ﴿مَا لَا﴾ موصولة ، وما بعدها صلتها ، أو موصوفة وما بعدها صفتها .

﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَظَّتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨١﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بَلَىٰ﴾ : ﴿بَلَىٰ﴾ حرف ، وله موضعان :

الأول : أن يكون إثباتاً لما بعد حرف النفي الواقع قبله خبراً كان أو نهياً ، تقول : ما ضربت زيداً ، فيقول المثبت : بلى ، أي : بلى قد ضربت . وتقول : لا تضرب زيداً ، فيقول : المثبت : بلى ، أي بلى أضربه ، ومنه قوله سبحانه : ﴿لَن تَمْسَسَنَا الْعَارُ إِلَّا أَنْكَامًا مَّعْدُودَةً . . . بَلَىٰ﴾ ، أي : بلى تمسكم أبداً ، بدليل قوله : ﴿هُم فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ، وقوله : ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ بَلَىٰ﴾^(١) ، أي : بل عملتم السوء . وقوله : ﴿لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ﴾^(٢) ، أي : بلى يبعثهم . ولو آتيت بنعم هنا لكنت معترفا بالمنفي .

والثاني : أن يقع جواباً لاستفهام دخل على نفي فَحَقَّقَهُ ، فيكون معناه التصديق لما قبله ، وذلك قولك : ألم أكرِّم فلاناً ؟ ألم أهزِّم جيشاً ؟ فيقول

(١) سورة النحل ، الآية : ٢٨ .

(٢) سورة النحل ، الآية : ٣٨ .

المجيب : بلى ، أي : أكرمته ، وبلى هزمته ، وفي التنزيل : ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾^(١) ، وفيه : ﴿أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ﴾^(٢) ، أي : بلى أنت ربنا ، وبلى هذا الحق .

ولو أتيت بنعم هنا معتقداً لكنت كافراً ، لأنه يصير المعنى : نعم لست بربنا ونعم ليس هذا بالحق . ولهذا لو قال قائل : أليس لي عندك كذا وكذا ، فقال : بلى ، للزمه ذلك ، لأن المعنى : بلى لك عندي ما ذكرت ، ولو قال : نعم ، لم يلزمه شيء ، لأنه يصير المعنى : نعم ليس لك عندي ذلك ، فاعرفه^(٣) .

ومذهب أهل البصرة : أن ﴿بَلَىٰ﴾ بكمالها حرف . ومذهب أهل الكوفة : أن أصله (بل) زيدت عليه الألف ، كما زيدت التاء على ثُمْتُ ورُبْتُ ونحوهما^(٤) .

﴿مَنْ كَسَبَ﴾ : من : شرطية في موضع رفع بالابتداء . ﴿فَأُولَٰئِكَ﴾ : الفاء وما اتصل به جواب الشرط . و (أولئك) ابتداء ثان ، و ﴿أَصْحَابُ النَّارِ﴾ خبره ، والجملة خبر عن المبتدأ الأول وهو ﴿مَنْ﴾ .

﴿هُمْ﴾ مبتدأ ، و ﴿خَالِدُونَ﴾ خبره ، والظرف ملغى متعلق بالخبر ، والجملة في موضع نصب على الحال من ﴿أَصْحَابُ﴾ ، والعامل فيها معنى الإشارة ، أو من ﴿النَّارِ﴾ ، لأن في الجملة ضميراً يعود عليها وهو ﴿فِيهَا﴾ ، والعامل فيها معنى الإضافة ، أو المصاحبة ، وقد مضى الكلام على نحو هذا فيما سلف من الكتاب بأشبع من هذا ، فأغنى عن الإعادة هنا^(٥) .

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٢ .

(٢) سورة الأحقاف ، الآية : ٣٤ .

(٣) انظر في معنى (بلى) و (نعم) : معاني الفراء ١/ ٥٢ - ٥٣ . والبيان ١/ ٩٩ - ١٠٠ .

(٤) انظر معاني الفراء في الموضع السابق ، وإعراب النحاس ١/ ١٩١ .

(٥) انظر إعرابه للآية : ٣٩ .

ولك أن تجعل ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ خبراً بعد خبر لأنهما خبران عن شيء واحد ، فلهذا لم تحتج إلى العاطف ، وأيضاً فإن الضمير يربط الثاني بالأول ، كما أن العاطف يربطه به ، ألا ترى أنك تقول : رأيتُ زيداً والناس يبصرون الهلال ، فلا يجوز حذف العاطف . ولو قلت : رأيتُ زيداً الناسُ عنده يبصرون الهلالَ جاز حذف العاطف وإثباته فاعرفه .

وكذلك الكلام في قوله : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلى قوله : ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ .

ويحتمل أن تكون موصولة^(١) يعضده المعطوف وهو قوله : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ ، و ﴿كَسَبَ﴾ لا موضع له من الإعراب على هذا الوجه . وعلى الوجه الأول : في موضع جزم بالشرط إلا أنه لا يظهر فيه إعراب لكونه ماضياً . فإن قلت : فإن كان الأمرُ على ما زعمت ، فلمَ دخلت الفاء في خبره ؟ قلت : قيل : ليدل على أن الخبر يجب بوجوب معنى الصلة ، كقولك : الذي في الدار فله درهم . قال ابن السراج^(٢) : دَلَّلَتْ أنه وجب الدرهم من أجل الكون في الدار^(٣) .

فإن قلت : ما الفرق بين الذي وبين الشرط ، وقد وجب الخبر بوجوب الأول ؟ قلت : قيل : إن ظاهر الشرط لا يدل على أنه كائن لا محالة ، لأنك إنما تشترط أنه إن كان كذا كان كذا على الجزاء ، فأما الصلة فالظاهر فيها كون المعنى ووقوعه ، كقولك : الذي في الدار فَأَعْطِهِ درهماً .

وأفرد الضمير في ﴿بِهِ﴾ حملاً على لفظ ﴿مَنْ﴾ ، وجمع ما بعده على معناه .

(١) عودة إلى إعراب (مَنْ) في قوله تعالى : ﴿مَنْ كَسَبَ﴾ .

(٢) هو محمد بن السري البغدادي النحوي كان أديباً شاعراً ، انتهت إليه الرئاسة في النحو بعد المبرد ، وأخذ عنه الزجاجي ، والسيرافي ، والفارسي . له عدة كتب منها : الأصول في النحو . توفي سنة عشر وثلاثمائة .

(٣) انظر أصول ابن السراج ٢/٢٧٢ .

وَقُرِئَ : (خطيئته) بالتوحيد حملاً على لفظ السيئة لكونها مفردة ، وبالعكس^(١) حملاً على معناها ، لأن المراد بها الكثرة والجنس . وهي فَعِيلَةٌ من ساء يسوء ، كميته من مات يموت ، ثم أدغمت الياء المزيدة في العين بعد قلبها ياء ، كما فعل بَمِيتَ وسيّد ونحوهما .

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالسَّكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ ﴿٨٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا﴾ أي : واذكروا إذ أخذنا .

﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾ قرئ : بالتاء على حكاية ما خوطبوا به ، أي : قلنا لا تعبدون إلا الله ، وبالياء ، لأنهم غُيِبَ^(٢) .

﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾ فيه أربعة أقوال :

أحدها : أَنَّ (أَنْ) مرادة ، أي : أخذنا ميثاق بني إسرائيل أَنْ لا تعبدوا ، فلما حذفت (أَنْ) رفع ، كقوله :

٨٠ - أَلَا أَيُّهَا الزَّاجِرِيُّ أَحْضَرُ الْوَعَىٰ وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدي^(٣)

يريد : أَنْ أَحْضَرَ ، فلما حَذَفَ (أَنْ) رفع الفعل ، وتَنَصَّرَه قراءة من قرأ :

(١) قرأ المدنيان (خطيئاته) بالجمع ، وقرأ الباقون : (خطيئته) واحدة . انظر السبعة / ١٦٢ / والحجة ٢ / ١١٤ ، والمبسوط / ١٣١ ، والتذكرة ٢ / ٢٥٤ ، والنشر ٢ / ٢١٨ .

(٢) قرأ ابن كثير وحزمة والكسائي (لا يعبدون) بالياء . وقرأ الباقون بالخطاب ، انظر السبعة / ١٦٣ ، والحجة ٢ / ١٢١ ، والمبسوط ١٣١ - ١٣٢ .

(٣) البيت لطرفة بن العبد من معلقته ، وهو شاهد نحوي مشهور ، انظره في كتاب سيبويه / ٩٩ ، ومعاني الأخفش ١ / ١٣٣ ، والمقتضب ٢ / ٨٥ و ١٣٦ ، ومعاني الزجاج ١ / ١٦٥ ، وإيضاح الشعر ٤٣٩ / ٤ ، وفقه اللغة ٣١٣ / ٣ ، والمقتصد ١ / ٧٩ ، والإنصاف ٢ / ٥٦٠ ، والبيان ١ / ١٠١ ، وابن يعيش ٤ / ٢٨ ، وانظر معلقة طرفة كاملة في جمهرة أشعار العرب / ٢٠٤ ، وشرح القصائد السبع الطوال / ١٩٢ .

(أَنْ لَا تَعْبُدُوا) ، وهو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ^(١) .

والثاني : أنه جواب قوله : ﴿ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ إجراء له مجرى القسم ، كأنه قيل : وإذ أقسمنا عليهم لا تعبدون .

والثالث : أَنَّ لفظه لفظ الخبر ، ومعناه النهي ، كما تقول : يَذْهَبُ فلانٌ إلى فلان يقول له كذا ، تريد الأمر ، وهو أبلغ من صريح الأمر والنهي ، لأنه كأن سورع إلى الامتثال والانتهاء ، فهو يخبر عنه ، وتعضده قراءة من قرأ : (لا تعبدوا) بطرح النون وهما عبد الله وأبي رضي الله عنهما ^(٢) ويدل عليه أيضاً قوله : ﴿ وَقُولُوا ﴾ ، ﴿ وَأَقِيمُوا ﴾ ، ﴿ وَءَاتُوا ﴾ ، ولا بد من إرادة القول ، أي : قلنا لهم لا تعبدوا .

والرابع : أنه في موضع نصب على الحال ، أي : أخذنا ميثاقهم غير عابدين إلا الله ، أي : موحدين ، لأنهم كانوا وقت أخذ العهد موحدين . قلت : وهذا الوجه يمشي على قراءة من قرأ بالياء النقط من تحته .

والقول في قوله : ﴿ تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ ﴾ ^(٣) ، كالقول في قوله : ﴿ لَا تَعْبُدُونَ ﴾ في جميع ما ذكرت ^(٤) .

﴿ وَيَا أُولَئِكَ إِحْسَانًا ﴾ : الباء متعلق بفعل دل عليه قوله : ﴿ إِحْسَانًا ﴾ ، أي : وقلنا أحسنوا بالوالدين إحساناً ، ف ﴿ إِحْسَانًا ﴾ على هذا مصدر أحسنوا .

(١) كذا أيضاً هذه القراءة (أَنْ لَا تَعْبُدُوا) في الكشاف ١ / ٧٩ ، وهي منسوبة أيضاً إلى أبي بن كعب رضي الله عنه لكن بدون (أَنْ) ، انظر معاني الفراء ١ / ٥٣ ، ومعاني الزجاج ١ / ١٦٢ ، والمحرر الوجيز ١ / ٢٧٦ ، والبيان ١ / ١٠١ ، والتفسير الكبير ٣ / ١٥٠ ، والبحر المحيط ٢٨٢ / ١ .

(٢) انظر التخريج السابق .

(٣) من الآية التالية .

(٤) كذا أيضاً قال مكي في مشكله ١ / ٥٨ ، وابن الأنباري في بيانه ١ / ١٠١ .

وعن أبي حاتم^(١) : واستوصوا بالوالدين إحساناً . فيكون ﴿إِحْسَانًا﴾ على هذا مفعولاً به^(٢) ، والباء متعلق بهذا الفعل ، وقيل : متعلق بالخبر المعطوف [على المعنى الأول ، كأنه قيل : بأن لا تعبدوا ، وبأن تحسنوا إلى الوالدين إحساناً .

﴿وَذِي الْقُرْبَى﴾ عطف على الوالدين ، وأفرد على إرادة الجنس ، أو وضع موضع الجمع .

﴿وَالْيَتَامَى﴾ : جمع يتيم كنديم وندامى ، ويجمع أيضاً على أيتام^(٣) . وقيل على القلب ، كما قيل : أيامى ، والأصل أياثم [ويتائم]^(٤) . ويقال للإناث : اليتامى كما يقال للذكور . واليُتَمُّ في الناس : من قَبِلَ الأب ، وفي البهائم : من قبل الأم ، عن الجوهري وغيره يقال : يَتَم الصبي يَتَمُّ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر يُتَمُّ بالضم وَيَتَمُّ بالفتح مع التسكين فيهما ، فهو يتيم حتى يبلغ الحلم^(٥) .

﴿وَالْمَسْكِينِ﴾ : جمع مسكين ، مأخوذ من السكون ، كأنه أسكنه الفقر ، عن الزجاج^(٦) . والميم فيه مزيدة لما ذكرت آنفاً ، فاعرفه^(٧) .

﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ أي : وقلنا لهم قولوا ذلك .

(١) أبو حاتم هو سهل بن محمد السجستاني ، أخذ عن أبي زيد ، وأبي عبيدة ، والأصمعي ، وقرأ كتاب سيبويه على الأخفش مرتين . كان عالماً باللغة والشعر والعروض ، كثير التأليف والتبحر في الكتب واستخراج المعنى ، توفي سنة خمس وخمسين ومائتين . (الفهرست) .

(٢) كذا ذكر هذا الوجه مكى في المشكل ٥٨/١ دون أن ينسبه ، وانظر البيان ١/ ١٠٢ ، ومفاتيح الغيب ٣/ ١٥٠ ، والبيان ١/ ٨٤ ، واقتصر الأخفش ١/ ١٣٤ ، والزجاج ١/ ١٦٣ ، والنحاس ١/ ١٩١ على الأول .

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من (أ) و (ب) .

(٤) من (ب) و (د) فقط .

(٥) انظر الصحاح (يتم) وهو للزجاج قبله ١/ ١٦٣ .

(٦) معاني الزجاج ١/ ١٦٣ .

(٧) أي لأنه كما قال مأخوذ من السكون ، وانظر التبيان ١/ ٨٤ .

وقرئ : (حُسْنًا) بضم الحاء وإسكان السين على أنه مصدر كالشكر ،
أي : وقولوا للناس قولاً ذا حُسْنٍ ، وبفتحهما^(١) على أنه وصف لمصدر
محذوف ، أي : وقولوا لهم قولاً حَسَنًا . وقيل : هما لغتان بمعنى واحد ،
كالبُخْل والبَخْل ، والحُزْن والحَزَن مصدران بمعنى .

وقرئ : أيضاً : (حُسْنًا) بضم الحاء والسين مع التنوين^(٢) ، وهي لغية ،
كالرُعْب والسُّحْتِ فيمن ضم العين فيهما .

وقرئ أيضاً : (إحساناً) بالألف^(٣) ، كقوله : ﴿وَيَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ وقد
ذكر آنفاً .

وقرئ : (حُسْنَى)^(٤) على أنه مصدر والألف للتأنيث ، كالتي في بُشْرَى
ورُجْعَى .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون (حُسْنَى) على هذه القراءة تأنيث (أفعل)
كالأفضل والفضلى ، والأكبر والكبرى ؟ قلت : لا ، لأجل أن تأنيث أفعل لا
يستعمل إلا بالألف واللام ، وهذا عارٍ منهما كما ترى ، لا يقول أَحَدٌ : رأيتُ
امرأةً حُسْنَى ، وإنما هو مصدر كالْبُشْرَى والرجعى .

﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمُ﴾ : على طريق الالتفات ، أي : توليتم عن الميثاق
ورفضتموه .

(١) قرأ حمزة والكسائي ويعقوب وخلف (حَسَنًا) بفتح الحاء والسين . وقرأ الباقر : (حُسْنًا)
بضم الحاء وجزم السين . انظر السبعة ١ / ١٦٣ ، والحجة ٢ / ١٢٦ ، والمبسوط ١٣٢ / ٤
والتذكرة ٢ / ٢٥٥ .

(٢) نسبت إلى عيسى بن عمر ، وعطاء بن أبي رباح ، انظر إعراب النحاس ١ / ١٩١ ، والمحور
الوجيز ١ / ٢٧٨ .

(٣) نسبت إلى الجحدري ، انظر البحر المحيط ١ / ٢٨٥ .

(٤) ذكر هذه القراءة الأخفش ١ / ١٣٤ ، وحكاها عنه : الزجاج ١ / ١٦٣ ، والنحاس ١ / ١٩١ ،
والفارسي في الحجة ٢ / ١٣٠ ، وانظرها أيضاً في الطبري ١ / ٣٩١ ، والمحور الوجيز ١ /
٢٧٨ ، ونسبها أبو حيان ١ / ٢٨٥ إلى أبي رضي الله عنه ، وطلحة بن مصرف .

﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ﴾ : منصوب على الاستثناء من الضمير في ﴿تَوَلَّيْتُمْ﴾ ، قيل : هم الذين أسلموا منهم ^(١) .

وقرئ : (إلا قليلٌ) بالرفع ^(٢) ، حملاً على المعنى ، وإعراضاً عن اللفظ ، لأن معنى (توليتهم) لم تثبتوا ، كأنه قيل لم تثبتوا إلا قليل منكم .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون بدلاً ؟ قلت : لا ، لفساد المعنى ، لأجل أن المبدل منه يجب أن يكون في حكم الساقط . وإذا قُدِّرَتْ حَذَفَ الضمير بقي : تَوَلَّى إِلَّا قَلِيلٌ مِنْكُمْ ، وهذا ظاهر الفساد ، لأن الغرض إخراج القليل من جملة المعرضين ، فإذا جعلتهم فاعلَ التولي كنت قد أسقطت المعرضين وأثبتهم ، ونعوذ بالله من إعراب يؤدي إلى فساد المعنى .

﴿وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ : ابتداء وخبر في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿تَوَلَّيْتُمْ﴾ ، وهي حال مؤكدة ، لأن التولي فيه دلالة على الإعراض ، فهو يغني عنه ^(٣) .

وقيل : لأنه يقال : تولى عنه وإليه ، فَبَيَّنَ المراد بقوله : ﴿وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ .

وقيل : الحال مُتَقَلِّةٌ ، على جعل التولي للأبدان ، والإعراض للقلوب .
وقيل : التولي للآباء ، والإعراض للأبناء ، كقوله : ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ ^(٤) يعني آباءهم ^(٥) .

(١) كذا في الكشف ١ / ٧٩ ، وفي جامع البيان ١ / ٣٩٣ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : القليل الذين اخترتهم لطاعتي . وفي معالم التنزيل ١ / ٩٠ : (إلا قليلاً منكم) وذلك أن قوماً منهم آمنوا . وانظر زاد المسير ١ / ١١٠ ففي أحد القولين : أنهم الذين آمنوا بالنبي محمد ﷺ في زمانه .

(٢) ذكرها ابن عطية ١ / ٢٧٩ وقال : رويت عن أبي عمرو . وانظر البحر المحيط ١ / ٢٨٧ .

(٣) يعني أن التولي والإعراض مترادفان .

(٤) الآية : ٤٩ ، من هذه السورة .

(٥) انظر هذه الأوجه أيضاً في البيان ١ / ٨٥ .

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ (٨٤) :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا﴾ أي : واذكروا إذ أخذنا .

والكلام في قوله : ﴿لَا تَسْفِكُونَ﴾ كالكلام في قوله : ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾ وقد ذُكِرَتْ قُبَيْلُ ، وَالسَّفْكُ : صَبُّ الدَّمِ ، وَالْجَمْهُورُ عَلَى كَسْرِ الْفَاءِ ، وَقُرِئَ : بِضَمِّهَا^(١) وهو لغية . وَالسَّفْكُ ، وَالصَّبُّ ، وَالْإِرَاقَةُ ، نِظَائِرُ فِي الْمَعْنَى .

﴿مِنْ دِيَارِكُمْ﴾ : جَمْعُ دَارٍ ، يُقَالُ : دَارٌ وَأَدْوَرٌ بِالْهَمْزِ وَتَرَكِهِ فِي الْقَلْعَةِ ، وَفِي الْكَثِيرِ : دِيَارٌ ، كَجَبَلٍ وَأَجْبَلٍ وَجِبَالٍ ، وَدَوْرٍ أَيْضاً كَأَسَدٍ وَأُسْدٍ . وَالْيَاءُ فِي دِيَارٍ مُنْقَلَبَةٌ عَنْ وَاوٍ لِكَسْرِ مَا قَبْلَهَا كَجِيَاضٍ .

﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ﴾ : قِيلَ : فِيهِ وَجْهَانِ :

أَحَدُهُمَا : أَنْ ﴿ثُمَّ﴾ عَلَى بَابِهَا فِي إِفَادَةِ الْعُطْفِ وَالتَّرَاخِي ، وَالْمَعْطُوفُ عَلَيْهِ مُحذُوفٌ ، أَيْ : فَقَبِلْتُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ . وَالْمُقَرَّرُ بِهِ هُوَ الْمِيثَاقُ .

وَالثَّانِي : أَنْ تَكُونَ ﴿ثُمَّ﴾ أَتَتْ لِتَرْتِيبِ الْخَبَرِ ، لَا لِتَرْتِيبِ الْمُخْبِرِ عَنْهُ كَقَوْلِهِ : ﴿ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ﴾^(٢) ، وَقَوْلِهِ : ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾^(٣) .

﴿وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ : جُمْلَةٌ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ مِنَ الضَّمِيرِ فِي ﴿أَقْرَرْتُمْ﴾ . وَالْمَعْنَى : ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ بِالْمِيثَاقِ وَاعْتَرَفْتُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ بِلُزُومِهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ عَلَيْهَا ، كَمَا تَقُولُ : فَلَانِ مُقَرَّرٌ عَلَى نَفْسِهِ بِكَذَا ، وَهُوَ شَاهِدٌ عَلَيْهَا .

﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ

(١) يَعْنِي (لَا تَسْفِكُونَ) . وَنُسِبَتْ إِلَى طَلْحَةَ بْنِ مَصْرُوفٍ ، وَشُعَيْبِ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ . انْظُرْ إِعْرَابَ النَّحَاسِ ١ / ١٩٢ ، وَالْمَحَرَّرَ الْوَجِيزَ ١ / ٢٧٩ ، وَالْقُرْطُبِيَّ ١ / ١٨٠ .

(٢) سُورَةُ يُونُسَ ، الْآيَةُ : ٤٦ .

(٣) سُورَةُ الْبَلَدِ ، الْآيَةُ : ١٧ . وَانْظُرْ هَذَيْنِ الْوَجْهَيْنِ فِي التَّبْيَانِ ١ / ٨٥ - ٨٦ .

تَظْهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْآيَاتِ وَالْعَذَابِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَىٰ تَقْدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يُرَدُّونَ إِلَيْهِ أَشَدَّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقُولُونَ أَنفُسُكُمْ﴾ (أنتم) في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿تَقُولُونَ﴾ وما اتصل به خبره ، وفي ﴿هَؤُلَاءِ﴾ على هذا ثلاثة أوجه :

أحدها : أنها في موضع رفع على التوكيد لـ ﴿أَنْتُمْ﴾ ، لما في ذلك من البيان والتخصيص ، كأنه قيل : أنتم القوم تفعلون كَيْتَ وكَيْتَ .

والثاني : على النداء ، أي : يا هؤلاء ، لما في النداء من التنبيه والتخصيص أيضاً . وصاحب الكتاب لا يجيز حذف حرف النداء مع المبهم^(١) .

والثالث : أنها في موضع نصب بإضمار فعل ، أي : أعني هؤلاء ، لما في ذلك أيضاً من التنبيه والتخصيص عند السامع .

وقيل : هؤلاء موصول بمعنى الذين ، و ﴿تَقُولُونَ﴾ وما اتصل به صلتها ، والموصول وما اتصل به في موضع رفع لكونه خبراً لـ ﴿أَنْتُمْ﴾ ، عن أبي إسحاق^(٢) ، ونظيره عنده : ﴿وَمَا تِلْكَ يَمِينُكَ يَمُوسَىٰ﴾^(٣) أي : وما التي يمينك ؟ وما ذهب إليه أبو إسحاق من جعله المبهم موصولاً مذهب أهل الكوفة^(٤) .

(١) كتاب سيبويه ٢ / ٢٣٠ ، وحكاه عنه النحاس ١ / ١٩٣ ، ومكي ١ / ٥٩ .

(٢) انظر معاني أبي إسحاق الزجاج ١ / ١٦٧ ، وحكاه عنه النحاس ١ / ١٩٣ ، وجوزه مكي ٥٩ / ١ .

(٣) سورة طه ، الآية : ١٧ .

(٤) انظر الإنصاف ٢ / ٧١٧ ، والبيان ١ / ١٠٤ ، والبيان ١ / ٨٦ .

وقيل : ﴿أَنْتُمْ﴾ مبتدأ ، و ﴿هَؤُلَاءِ﴾ خبره ، و ﴿تَقْتُلُونَ﴾ في موضع نصب على الحال من أولاء ، ولا يستغنى عنها ولم يستغن عن حال المبهم كما لم يستغن عنه نعته ، والعامل في الحال معنى التنبيه .
﴿فَرِيقًا مِّنْكُمْ﴾ : (منكم) في موضع نصب لكونه وصفاً لقوله :
﴿فَرِيقًا﴾ متعلق بمحذوف .

﴿مِّن دِكْرِهِمْ﴾ : متعلق بـ ﴿تُخْرِجُونَ﴾ .

(تظاهرون) : في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿تُخْرِجُونَ﴾ ،
أي : وتخرجون المذكورين مظاهرين عليهم ، أي : معاونين ، والمظاهرة :
المعاونة ، والتظاهر : التعاون^(١) .

قيل : وهو مأخوذ من الظهر ، كأن المتظاهرين يُسند كل واحد منهما
ظهره إلى صاحبه^(٢) .

وقرئ : (تظاهرون) بحذف إحدى التائين كراهة اجتماع المثلين في صدر
الكلمة ، وهي الثانية ، ولأن الثقل والتكرير بها حصل ، ولأن الأولى تدل
على معنى . وقيل : الأولى^(٣) . وبإدغامها^(٤) ، لذلك أيضاً .

وقرئ أيضاً : (تُظاهرون) بضم التاء ، وكسر الهاء ، وتخفيف الظاء ،
من ظاهر^(٥) .

﴿بِالْإِثْمِ﴾ : في موضع الحال ، أي : ملتبسين به . والإثم ، والوزر ،
والذنب ، والجُرم نظائر في المعنى .

(١) انظر معاني الزجاج ١/١٦٦ .

(٢) قاله ابن قتيبة كما في زاد المسير ١/١١١ . وانظر المحرر الوجيز ١/٢٨٣ .

(٣) سوف يأتي الحديث عن حذف التاء في عدة مواضع من كلام المؤلف رحمه الله ، وانظر
تعلقنا عليه عند إعراب الآية (١٠٣) من آل عمران .

(٤) قرأ الكوفيون الأربعة : (تظاهرون) خفيفة الظاء ، وقرأ الباقون (تظاهرون) مشددة الظاء .
انظر السبعة / ١٦٣ ، والحجة ٢/١٣٠ - ١٣١ ، والمبسوط / ١٣٢ ، والنشر ٢/٢١٨ .

(٥) نسبها ابن عطية ١/٢٨٢ إلى أبي حيوة ، وانظر البحر ١/٢٩١ .

وَالْعُدُوَان : مصدر كالكفران ، وهو الظلم الصَّراح ^(١) .

﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمْ﴾ : يعني الفريق الذين تقدم ذكرهم ، (إن) حرف شرط ،
﴿يَأْتُوكُمْ﴾ مجزوم به ، وعلامة الجزم حذف النون .

و ﴿أُسْكِرَى﴾ : جمع أسير ، وهو في موضع نصب على الحال من
المضمر المرفوع في ﴿يَأْتُوكُمْ﴾ .

وقرئ : بضم الهمزة على وزن (فُعَالَى) تشبيهاً بكُسَالَى ، وسُكَارَى ، و
(أُسْرَى) على وزن (فُعْلَى) ^(٢) وهو القياس ، كجريح وجَرَحَى ، ولك أن تجمعهم
على (فُعَالَى) كسَكَارَى ، وعلى فُعَلَاء ، كشهداء ، وظرفاء . ولا تَجْمَعُ بالواو
والنون ، وإنما يُكْسَرُ على ما ذكرتُ آنفاً .

﴿تَفْدُوهُمْ﴾ : جواب الشرط ، وقرئ : (تفدوهم) بغير ألف ، لأن
الفعل من الواحد وهو المغلوب ، و(تفادوهم) بالألف ^(٣) ؛ لأن كل واحد من
الفريقين يعطي شيئاً ، فالأخِذُ يُعْطِي المال ، والآخذ يُعْطِي الإطلاق . ويجوز
أن يكون من باب سافرت ، فتكون القراءتان بمعنى ، وكلاهما يتعدى إلى
مفعولين ؛ الثاني منهما بحرف جر ، تقول : فديت زيداً بمال ، [وفاديته
بمال] ^(٤) .

﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾ ﴿هُوَ﴾ : في موضع رفع بالابتداء ، وهو
ضمير الشأن والحديث ، كالذي في قوله عز وجل : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ،
وإنما يؤتى به في الكلام للتفخيم والتعظيم ، وقد ذكر . و ﴿إِخْرَاجُهُمْ﴾ مبتدأ

(١) كذا في الصحاح (عدا) ، وحرقت في (ط) إلى الظلم والصراح .

(٢) قرأ حمزة وحده : (أُسْرَى) . وقرأ الباقون : (أَسَارَى) . انظر السبعة / ١٦٤ / ، والحجة ٢ / ١٤٣ ، والمبسوط / ١٣٢ / ، والتذكرة ٢ / ٢٥٥ .

(٣) قرأ نافع ، وعاصم ، والكسائي ، وأبو جعفر ، ويعقوب : (تفادوهم) بألف ، وقرأ الخمسة
الباقون من العشرة : (تفدوهم) بغير ألف . انظر المصادر السابقة في نفس الموضع .

(٤) سقطت من (أ) و (د) و (ط) .

ثان . و ﴿مُحَرَّمٌ﴾ خبر المبتدأ الثاني ، والمبتدأ الثاني وخبره في موضع رفع بحق خبر المبتدأ الأول . وفي ﴿مُحَرَّمٌ﴾ ضمير ما لم يُسمَّ فاعله يعود على الإخراج . أو ﴿هُوَ﴾ مبتدأ ، ومحرم مبتدأ ثان ، و ﴿إِخْرَاجُهُمْ﴾ رفع بمحرم ، لاعتماده على المبتدأ الذي هو ﴿هُوَ﴾ ، وقد سَدَّ مَسَدَ خبر المبتدأ الثاني ، ولا ضمير على هذا في ﴿مُحَرَّمٌ﴾ لكونه رَفَعَ الظاهر ، والجملة خبر عن المبتدأ الأول .

وإن شئت جعلت ﴿هُوَ﴾ ضمير الإخراج ، دل عليه قوله : ﴿وَتُخْرِجُونَ﴾ في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿مُحَرَّمٌ﴾ خبره ، و ﴿إِخْرَاجُهُمْ﴾ بدل من الضمير في ﴿مُحَرَّمٌ﴾ : أو من ﴿هُوَ﴾ ، وإنما أعيد ذكره تأكيداً ، لأنه فصل بينهما بكلام ، كأنه قيل : وإخراجهم محرم عليكم ، ثم أعيد تأكيداً وتبييناً أيضاً .

وعن الفراء : أن ﴿هُوَ﴾ هنا عمادٌ ، محتجاً بأن الواو تطلبُ الاسمَ ، وكل موضع تطلب فيه الاسم فالعماد فيه جائز^(١) . ومنعه البصريون ؛ لأن العماد لا يكون في أول الكلام^(٢) .

وقد مضى الكلام على الفصل والعماد فيما سلف من الكتاب ، فأغنى ذلك عن الإعادة ها هنا^(٣) .

و ﴿عَلَيْكُمْ﴾ : متعلق بمحرم على التقديرات كلها .

﴿أَفْتَوْنُونُ﴾ : الهمزة للاستفهام الذي معناه التقرير والتوبيخ .

﴿فَمَا جَزَاءُ﴾ (ما) يحتمل وجهين :

أن يكون نفيًا ، و ﴿جَزَاءُ﴾ مبتدأ . ﴿مَنْ يَفْعَلُ﴾ من : موصول وما بعده صلته ، وفي ﴿يَفْعَلُ﴾ ضمير مرفوع وهو عائده ، و ﴿مَنْ﴾ وما اتصل به في موضع جر بالإضافة . ﴿مِنْكُمْ﴾ في موضع نصب على الحال من الذكر في

(١) انظر معاني الفراء ١ / ٥١ ، وحكاة النحاس ١ / ١٩٥ عنه أيضاً .

(٢) كذا قال النحاس في إعرابه ١ / ١٩٥ أيضاً .

(٣) انظر قوله تعالى : ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الآية : ٥ من هذه السورة .

﴿يَفْعَلْ﴾ . ﴿إِلَّا خِزْيٌ﴾ : (إِلَّا) إيجاب بعد النفي ، و ﴿خِزْيٌ﴾ خبر المبتدأ الذي هو ﴿جَزَاءٌ﴾ .

وأن يكون استفهاماً في موضع رفع بالابتداء ، أي : أي شيء ؟ و ﴿جَزَاءٌ﴾ خبره ، ﴿إِلَّا خِزْيٌ﴾ بدل من جزاء وتبيين له ، هذا على قول من لم ينو بالأول الطَّرَحَ ، فأما على قول من ينوي بالأول الطرح : فخبير مبتدأ محذوف دل عليه صدر الكلام ومعناه ، أي : ما جزاؤه إلا خزي .

﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ : في موضع رفع على أنها صفة للخزي ، وقد جوز أن يكون ظرفاً متعلقاً بالخزي ؛ لما فيه من معنى الفعل ، أي : إلا أن يُخزى في الحياة الدنيا .

﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يُرَدُّونَ﴾ : يوم : ظرف متعلق بـ ﴿يُرَدُّونَ﴾ ، وكذا ﴿إِلَى أَشَدِّ﴾ متعلق به .

والجمهور على الياء في ﴿يُرَدُّونَ﴾ النقط من تحته حملاً على ﴿مَنْ يَفْعَلْ﴾ ، وقرئ : بالتاء النقط من فوقه^(١) لقوله : ﴿افْتَوْنُونِ﴾ و ﴿مِنْكُمْ﴾ .

﴿عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ : (ما) يَحْتَمَلُ أن تكون موصولة ، وأن تكون مصدرية ، وقرئ : (تعملون) بالتاء والياء ووجهها ظاهر^(٢) .

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ﴾ : ﴿أُولَئِكَ﴾ : مبتدأ ، و ﴿الَّذِينَ﴾

(١) هي قراءة الحسن ، وابن هرمز . انظر إعراب النحاس ١ / ١٩٥ ، والمحذر الوجيز ١ / ٢٨٥ ، والقرطبي ٢ / ٢٣ .

(٢) قرأ نافع وابن كثير وأبو بكر عن عاصم ويعقوب وخلف بالياء . وقرأ الباقر بالتاء ، انظر السبعة ١٦٠ - ١٦١ ، والحجة ٢ / ١١٠ - ١١٢ ، والمبسوط ١ / ١٣١ ، والتذكرة ٢ / ٢٥٥ ، والتبصرة ٤٢٥ / .

خبره ، و ﴿بِالْآخِرَةِ﴾ نهاية صلة ﴿الَّذِينَ﴾ . ﴿فَلَا يُخَفَّفُ﴾ وما اتصل به خبر بعد خبر ، والفاء مزيدة .

ولك أن تجعل ﴿الَّذِينَ﴾ مبتدأ ثانياً ، و ﴿فَلَا يُخَفَّفُ﴾ وما اتصل به خبره ، وليست الفاء مزيدة على هذا الوجه ، وإنما جيء بها ، لأن الموصول موصول بالفعل ، كقولك : الذي يأتيني فله درهم ، والجملة خبر أولئك .

فإن قلت : من شرط الجملة إذا وقعت أخباراً أن يكون فيها ما يعود إلى المبتدأ ، فما العائد هنا ؟ قلت : هنا لم تحتج إلى العائد ؛ لأن ﴿الَّذِينَ﴾ هم ﴿أُولَئِكَ﴾ ، وإنما تحتاج إذا كانت الجملة غير المبتدأ . وقيل : دخلت الفاء للعطف على ﴿أَشْتَرُوا﴾ فيكون في صلة الذين .

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَفَقَيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ءَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْنَتَ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ (٨٧) :

قوله عز وجل : ﴿وَفَقَيْنَا مِنْ بَعْدِهِ﴾ يقال قَفَوْتُ أثره قَفَوًّا وَقُفُوًّا ، إذا اتَّبَعْتَهُ ، وَقَفَيْتُ على أثره بفلان ، إذا أَتْبَعْتَهُ إياه ، والتقفية إلحاق الشيء بالشيء بعده عند أهل اللغة ، وقلبت الواو ياء لوقوعها رابعة . و ﴿مِنْ﴾ في ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ لا ابتداء الغاية ، والرسول جمع رسول ، كصُبُورٍ وَصُبْرٍ ، ولك الضم والإسكان في الرسل ، فالضم لغة أهل الحجاز ، والإسكان لغة بني تميم ^(١) .

و ﴿عِيسَى﴾ : اسم سُرياني ^(٢) لا اشتقاق له . وقيل : هو من العيس ، وهو بياض الإبل يخالطها شيء من الشُّقرة . وقيل : من العوس ، وهو السياسة ، فقلبت الواو في عيسى ياءً ، لانكسار ما قبلها ^(٣) .

(١) كذا في إعراب النحاس ١٩٥/١ .

(٢) في الصحاح (عيس) : عبراني أو سرياني .

(٣) كونه من (العيس) هو قول الخليل كما في معجم العين ٢٠٢/٢ . ولم أجد من حكى الثاني ، وقال الراغب (عيس) : أو من العيس ، وهو ماء الفحل .

واختُلف في وزنه : فقال الكوفيون : وزنه (فَعْلَى) ، وألفه للتأنيث ، ولم يَحْكُوا صرفه في النكرة أيضاً . وقال البصريون : وزنه (فَعْلَى) وألفه للإلحاق ، ولا تكون أصلاً ، لأن بنات الأربعة لا تكون الواو والياء أصلاً فيها ، فهو كِمَغْزَى^(١) ، وقالوا : لو كان ألفه للتأنيث لكان ينبغي ألا ينصرف في النكرة ، وقد سمع فيه الصرف .

و ﴿مَرْيَمَ﴾ مَفْعَلٌ من رام يريم^(٢) ؛ لأن فَعِيلًا بفتح الفاء لم يثبت في الأبنية ، كما ثبت في نحو : عِثِيرٌ^(٣) ، ولو كان مريم مثل : عِثِر في زيادة الياء لوجب أن يكسر صدره ، فيقال : مِريم ، لما ذكرت آناً من أن فَعِيلًا لم يثبت في الأبنية ، وصحت الياء في مريم كما صحت الواو في مَكْوَرَةٌ^(٤) ، ولا يقاس . والمانع له من الصرف : التعريف والتأنيث .

قوله : ﴿وَأَيَّدَنَّهُ﴾ الأَيْدُ والآدُ : القوة ، تقول من الأَيْدِ : أَيْدَتْهُ تأييداً ، أي : قوته ، ومن الآد : آيَّدَتْهُ . وأصله : أَيْدَتْهُ ، فأبدلت الهمزة ألفاً لسكونها وانفتاح ما قبلها ، فوزن أَيْدَتْهُ ؛ فَعَلَّتْهُ ، ووزن آيَّدَتْهُ : أفعَلَّتْهُ ، وإنما صحت العين لأجل أن الساكن الذي قبلها ألف ، فلو قلبت الياء ألفاً لاجتمع ألفان ودال ساكنة لاتصالها بالضمير ، فكنت تفتقر إلى حذف الألفين فيبقى أدناه ، وذلك إجحاف بالكلمة ، وتغيير لِلْبِنْيَةِ ، فَصُحِّحَتْ لذلك .

والجمهور على : ﴿وَأَيَّدَنَّهُ﴾ ، وقرئ : (وأيّدناه) وقد أوضحت^(٥) .

﴿بُرُوجِ الْقُدْسِ﴾ قرئ : بإسكان الدال على الاستخفاف ، وبضمها على

(١) في (أ) و (د) : كمغزى .

(٢) كذا في الصحاح (ريم) عن أبي عمرو .

(٣) العِثِيرُ : الغبار .

(٤) شَدُّ مَكْوَرَةٍ عن حد ما تحتمله الأسماء الأعلام من الشذوذ . (اللسان : كوز) .

(٥) يعني الفرق بين أَيْدَتْهُ وآيَّدَتْهُ . وقرأ بالثانية ابن محيصر كما في إعراب النحاس ١ / ١٩٦ ،

ورواها ابن مجاهد عن أبي عمرو كما في المحتسب ١ / ٩٥ ، كما نسبت إلى آخرين في

البحر ١ / ٢٩٩ .

الأصل^(١) . وقيل : هما لغتان . والمعنى : بالروح المقدسة ، كما تقول : حاتم الجود .

قيل : ووصفت بالقدس كما وصفت بالاختصاص في قوله : ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾^(٢) .

واختلف في روح القدس ، فقيل : إنه جبريل عليه السلام ، وقيل : الإنجيل جعل روحاً ، كما جعل القرآن روحاً في قوله : ﴿رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾^(٣) . وقيل : اسم الله الأعظم الذي كان يحيي الموتى بذكره^(٤) .

﴿أَفَكُلَّمَا﴾ الهزمة للاستفهام جيء بها للتوبيخ والتعجب من حالهم ، كأنه قيل : آتيناهم ما آتيناهم ففعلتم ما فعلتم ، ثم وُبخوا على ذلك ، ودخلت الفاء للعطف على هذا المقدر . و (كلما) ظرف ، وقد مضى الكلام عليه عند قوله : ﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ﴾ بأشبع ما يكون^(٥) .

﴿جَاءَكُمْ﴾ : جاء : فعل يتعدى بنفسه تارة وبحرف الجر أخرى ، تقول : جئت زيداً ، جئت إلى زيد ، وعدّاه هنا بنفسه كما ترى .

﴿بِمَا لَا يَهْوَى﴾ : (ما) موصولة وما بعدها صلتها ، وعائدها محذوف ، أي : بما لا تهواه ، ويحتمل أن تكون موصوفة وما بعدها صفتها .

و ﴿يَهْوَى﴾ : تحب ، يقال : هَوِيَ يَهْوَى بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر هَوَى ، إذا أحب ، وألفه منقلبة عن ياء : فإن قلت : ما

(١) قرأ ابن كثير وحده (الْقُدُس) بإسكان الدال حيث وقع ، وقرأ الباقون بضمها . انظر السبعة / ١٦٤ ، والحجة ٢ / ١٤٨ ، والمبسوط ١٣٢ / ، والتذكرة ٢ / ٢٥٥ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ١٧١ ، والقول لصاحب الكشاف ٨٠ / ١ .

(٣) سورة الشورى ، الآية : ٥٢ .

(٤) خرّج الطبري ٤٠٤ / ١ هذه الأقوال جميعها ، ورجح كونه جبريل عليه السلام . وانظر النكت والعيون ١٥٦ / ١ .

(٥) انظر إعراب الآية : ٢٠ من هذه السورة .

منعك أن تجعلها منقلبة عن واو ، وإنما انقلبت في الماضي ياء لكسرة ما قبلها ؟ قلت : منعي قلة باب حُوَّةٌ وَقُوَّةٌ ، وكثرة باب طَوِيْتُ وشَوِيْتُ .

﴿أَسْتَكْبَرْتُمْ﴾ : جواب (كلما) . والاستكبار والتكبر : التعظم مع الأنفة .

﴿فَفَرِيقًا﴾ : فريقاً منصوب بكذبتم ، والتقدير : استكبرتم فكذبتم فريقاً .
والفاء للعطف ، وإنما أُخِرَ الفعل وَقُدِّمَ المفعول ، ليتشاكل اللفظ ولا يتنافر .

﴿وَفَرِيقًا﴾ : نصب بـ ﴿تَقْتُلُونَ﴾ . قيل : وإنما لم يقل : وفريقاً قتلتم ، لوجهين :

أحدهما : أن يريد الحال الماضية ، والحال الماضية تُحكى على صورة الحاضرة ، كقوله : ﴿هَذَا مِنْ شِيعِنِهِ وَهَذَا مِنْ عُدُوِّهِ﴾^(١) .

والثاني : أن يريد : وفريقاً تقتلونهم بعدُ ؛ لأنكم تبغون قتل محمد ﷺ وتتمنونه ، لولا أنني أعصمه منكم ، ولذلك سحرتموه ، وسمتم له الشاة^(٢) .

﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾^(٣) :

قوله عز وجل : ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ ﴿قُلُوبُنَا﴾ مبتدأ ، و ﴿غُلْفٌ﴾ خبره ، والجملة في محل نصب بقالوا .

وغلف : جمع أغلف ، كأخمر وأخمر ، أي : قلوبنا مستورة عما تقول ، مستعار من الأغلف الذي لم يُختن ، كما قالوا : ﴿قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا نَدْعُونَ إِلَيْهِ﴾^(٣) .

(١) سورة القصص ، الآية : ١٥ .

(٢) انظر الكشف ٨٠/١ .

(٣) سورة فصلت ، الآية : ٥ .

والجمهور على تسكين اللام ، وقرئ : (عُلْفٌ) بضمها^(١) وهو جمع غلاف ، ككتاب وكتب ، وفراش وفرش ، أي : قلوبنا أوعية للعلم ، فنحن مستغنون بما عندنا عن غيره ، فالمعنى مختلف باختلاف اللفظ . ويحتمل أن يكون المُسَكَّنُ من هذا ، فتكون القراءتان بمعنى وإن اختلف اللفظان .

﴿بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾ اللعنُ : الإبعاد من الرحمة ، أي : أبعدهم الله من رحمته . و ﴿بَلْ﴾ هنا إضرابٌ عن دعواهم ، وإثباتٌ أن سبب جحودهم وإنكارهم إبعادُ الله إياهم جزاء لهم ، ولما صدر منهم . فالباء من ﴿بِكُفْرِهِمْ﴾ على هذا متعلقة بـ (لعن) ، ولك أن تعلقها بمحذوف على أن تجعلها حالاً من الهاء والميم في ﴿لَعَنَهُمُ﴾ ، أي : لعنهم ملتبسين بكفرهم ، كقوله : ﴿وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ﴾^(٢) .

﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ : يحتمل وجهين :

أن يكون نعتاً لمصدر محذوف ، أي : فإيماناً قليلاً يؤمنون ، وهو إيمانهم ببعض الكتاب ، أو بما في أيديهم ، لأنه قليل بالنسبة إلى غيره ، أو إقرارهم بالخالق .

وأن يكون نعتاً لوقت ، أي : فزماناً قليلاً يؤمنون ، وهو إيمانهم وإقرارهم قبل ظهور رسول الله ﷺ . بشهادة قوله : ﴿وَكَاثُرًا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾^(٣) . وقيل : تقديره : فبقليل يؤمنون ، فحذف الجار فانتصب ما بعده .

وقد جوز أن يكون حالاً ، كما تقول : ائتوني قليلاً وكثيراً ، أي :

(١) رواية عن أبي عمرو ، والمعروف عنه التسكين ، انظر السبعة / ١٦٤ / ، والحجة ١٥٣ / ٢ -

١٥٤ . وقد نسبت هذه القراءة إلى كثيرين من غير أصحاب المتواتر . انظر القرطبي ٢ / ٢٥ ،

والبحر ١ / ٣٠١ .

(٢) سورة المائدة ، الآية : ٦١ .

(٣) من الآية التالية .

قليلين وكثيرين ، والمراد به على هذا قلة العدد ، كقوله تعالى : ﴿وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾^(١) .

وقد جوز أن تكون القلة هنا بمعنى العدم ، كما تقول : قلَّ الشيء ، أي : لم يوجد ، والناصب له على هذه الأوجه ﴿يُؤْمِنُونَ﴾^(٢) .

و ﴿مَا﴾ : صلة للتوكيد . ولا يجوز أن تكون ﴿مَا﴾ هنا مصدرية ، لأن قليلاً يبقى بلا ناصب .

فإن قلت : هل يجوز أن تكون نافية ، كما زعم بعضهم^(٣) ، وهو جيد من جهة المعنى ؟ قلت : لا ، لأن ما كان في صلة النفي لا يتقدم عليه ، لا أعرف في ذلك خلافاً عند أهل هذه الصناعة^(٤) ، فهو وإن كان صالحاً من جهة المعنى ، لكن فاسد من جهة الإعراب لما ذكرت آنفاً ، فاعرفه .

﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾^(٨٩) :

قوله عز وجل : ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ (من عند الله) : في موضع رفع على أنه صفة لقوله : ﴿كِتَابٌ﴾ متعلق بمحذوف .

﴿مُصَدِّقٌ﴾ : نعت لكتاب ، وقرئ : (مصدقاً) بالنصب^(٥) على الحال من ﴿كِتَابٌ﴾ ، لكونه قد وصف بقوله : ﴿مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ ، ولك أن تجعله

(١) سورة هود ، الآية : ٤٠ .

(٢) انظر هذه الأوجه جميعها وغيرها في البحر المحيط ٣٠١/١ - ٣٠٢ ، والدر المصون ١/ ٥٠٢ .

(٣) هو العكبري في التبيان ٩٠/١ .

(٤) في الدر المصون ١/ ٥٠٢ - ٥٠٣ : لم يجزه البصريون ، وأجازه الكوفيون .

(٥) في المحرر الوجيز ١/ ٢٨٩ : وروي أن في مصحف أبي بن كعب رضي الله عنه (مصدقاً) بالنصب . وكذا قال أبو حيان ١/ ٣٠٣ ، وأضاف : وبه قرأ ابن أبي عبة .

حالا من الضمير الذي في الظرف ، وهو أمتن ، والعامل : الظرف ، ومثله : ﴿رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾^(١) في جميع ما ذكرت .

﴿لَمَّا مَعَهُمْ﴾ : (ما) موصول ، والظرف صلته ، وعائده : الضمير الذي في الظرف .

﴿مِّنْ قَبْلُ﴾ : أي : من قبل ذلك ، فلما قطع من الإضافة بُني كما ترى .

﴿يَسْتَفْتِحُونَ﴾ : في موضع نصب بخبر كان . وقيل : في معناه وجهان :

أحدهما : يستنصرون ، والاستفتاح : استنصار ، وكانت اليهود يستنصرون على المشركين إذا قاتلوهم ، فيقولون : اللهم افتح علينا وانصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد بعثه وصفته في التوراة^(٢) .

والثاني : يفتحون عليهم ويُعرِّفون^(٣) أن نبياً يُبعث منهم قد قَرَّبَ أوانه ، والسين للمبالغة ، كالتي في استعجب ، واستسخر^(٤) .

﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا﴾ من الحقّ ﴿كَفَرُوا بِهِ﴾ بغياً وحسداً وحرصاً على الرياسة^(٥) .

واختلف في جواب (لَمَّا) الأولى على ثلاثة أوجه :

(١) من الآية : ١٠١ الآتية بعد .

(٢) في (أ) والكشاف ٨١/١ (نعته) بدل (بعثه) . والقول هنا هو لابن عباس رضي الله عنهما ، خرجه الطبري ٤١١/١ . وأبو نعيم في دلائل النبوة ٨٢/١ - ٨٣ . وذكره الماوردي في النكت والعيون ١٥٨/١ .

(٣) كذا في جميع النسخ ، وفي الكشاف الموضع السابق : يعرفونهم .

(٤) انظر الكشاف ٨١/١ .

(٥) المصدر السابق .

أحدها : محذوف ، وهو جحدوه وشبهه^(١) .

والثاني : أن ﴿كَفَرُوا﴾ جواب الأولى والثانية ؛ لأن معنهما واحد ، وإنما الثانية تكرير للأولى ، فلم تحتج إلى جواب ، كما كرر (أن) في قوله تعالى : ﴿أَيَعِدْكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا أَنْتُمْ تُخْرَجُونَ﴾^(٢) كأنه قيل : أيعدكم أنكم مخرجون إذا متم ، غير أنه كرر تأكيداً حين طال الكلام^(٣) .

والثالث : أن الفاء جواب لـ (لَمَّا) الأولى ، وكفروا لـ (لَمَّا) الثانية ، كما تقول : لما أتاني زيد فلما جلس أوسعت له . واستدل صاحب هذا الوجه بأن الفاء جواب ، وليست بِنَسَقٍ ، أن الواو لا تصلح في مكانها ، وإنما هو كقوله : ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَن تَبَعَ هَذَا فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾^(٤) .

﴿فَلَعَنَهُ اللَّهُ﴾ : المصدر مضاف إلى الفاعل . ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ : أي عليهم ، وإنما وضع الظاهر موضع المضممر ليدل على أن اللعنة لحقتهم لكفرهم . وقد جَوَزَ أن تكون اللام في ﴿الْكَافِرِينَ﴾ للعهد ، وأن تكون للجنس^(٥) .

﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾^(٦) :

قوله عز وجل : ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ (بئس) كلمة وُضِعَتْ

(١) كون الجواب محذوفاً : هو قول الأخفش ١ / ١٤٢ ، وحكاه عنه النحاس ١ / ١٩٦ ، وبه قال الزجاج ١ / ١٧١ ، ونسبه صاحب البيان ١ / ١٠٧ للبصريين .

(٢) سورة المؤمنون ، الآية : ٣٥ .

(٣) كون الجواب (كفروا) للاثنتين : هو القول الثاني عند مكي ١ / ٦١ ، والثالث عند ابن الأنباري ١ / ١٠٨ ، ونسبه القرطبي ٢ / ٢٧ إلى المبرد .

(٤) سورة البقرة - الآية : ٣٨ . وهذا القول للفراء ١ / ٥٩ ، وانظر إعراب النحاس ١ / ١٩٧ .

(٥) الكشف ١ / ٨١ .

للذم ، و (نعم) كلمة وضعت للمدح ، وألزمنا طريقة واحدة للإيذان بهذا المعنى ، وفيهما أربع لغات : فتح الأول وكسر الثاني ، وكسرهما جميعاً ، وكسر الأول وتسكين الثاني ، وفتح الأول وتسكين الثاني^(١) .

ويكون فاعلهما اسماً يستغرق الجنس ؛ إما ظاهراً وإما مضمراً ، فإذا كان ظاهراً كان معرفة ، وإذا كان معرفة كانت تلك المعرفة بالألف واللام التي للجنس ، أو بالإضافة إلى ما فيه الألف واللام للجنس .

مثال الأول : نِعَمَ الرجلُ زَيْدٌ ، لا تريد رجلاً دون رجل ، وإنما تقصد الرجل على الإطلاق .

ومثال الثاني : نِعَمَ غلامُ الرجل زَيْدٌ ، فقد أفاد هذا كُلَّ غلامٍ رجلٍ ، كما أفاد قولك : نعم الرجل زيد ، كل رجلٍ ، ولو قلت : نعم الرجل الذي تعلم زيد ، تريد واحداً بعينه ، لم يجز ، ولو كان اللام فيه للعهد لوجب أن يجوز وقوع سائر المعارف هنا ، كقولك : نعم زيد ، ونعم أنت ، ونعم هو ، وذلك لا يقوله أحد .

ومثال الذي فاعله مضمَر : نعم رجلاً زَيْدٌ ، الأصل : نعم الرجل رجلاً زيد ، ثم ترك ذكر الأول لأن النكرة المنصوبة تدل عليه ، فرجلاً منصوب على التمييز .

وحكم بئس حكم نعم في جميع ما ذكرت .

وقد حُكي عن أبي علي أنه أجاز أن تَلِيَهُمَا (ما) موصولة وغير موصولة من حيث كانت مبهمة تقع على الكثرة ، ولا تخص واحداً بعينه . وتكون معرفة ونكرة ، فأشبهت أسماء الأجناس^(٢) .

(١) معاني الزجاج ١ / ١٧٢ ، وتفسير القرطبي ٢ / ٢٧ ، والأولى هي الأصل عند النحاس ١ / ١٩٨ . وانظر الإنصاف ١ / ١٢١ مسألة (١٤) .

(٢) انظر ما حكي عن أبي علي أيضاً في تفسير القرطبي ٢ / ٢٧ - ٢٨ .

وأجاز المبرد أن يليهما (الذي) إذا كان عامّاً غير مخصوص ، فاعرفه^(١) .

فإذا قلت : نعم الرجل ، أو نعم غلام الرجل ، أو نعم رجلاً ، يحتاج إلى مرفوع آخر يؤتى به ، وهو المقصود بالمدح أو الذم ، مثل نعم الرجل زيد ، فارتفاع زيد على أحد وجهين :

أحدهما : أن يكون مبتدأ ، ونعم الرجل خبر له مقدم عليه ، والذي يُشكّل من هذا أن الجملة إذا وقعت أخباراً كان فيها ما يعود إلى المبتدأ ، وليس في قولك : نعم الرجل ذكراً يعود إلى زيد من جهة الظاهر ، فبقي أن يكون ذلك العائد معنوياً ، وذلك المعنوي هو الرجل الدال على الجنس الذي قد دخل تحته زيد وغيره .

وأما الوجه الثاني : فظاهر ، وهو أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، كأنه قيل : من هذا الذي مدحته ؟ فقلت : هو زيد .

فإذا فهم هذا ، فقلوه : ﴿بَشَرًا أَشْرَوْا﴾ فيه أقوال :

أحدها : أن تكون (ما) نكرة موصوفة منصوبة على التمييز مُفسّرة لفاعل بش ، و ﴿أَشْرَوْا﴾ صفة لها ، والتقدير : بش شيئاً اشتروا به أنفسهم .
﴿أَنْفُسَهُمْ﴾ : نصب بـ ﴿أَشْرَوْا﴾ .

و ﴿أَشْرَوْا﴾ بمعنى باعوا ، عن السدي ، ومجاهد^(٢) .

والمخصوص بالذم ﴿أَنْ يَكْفُرُوا﴾ ، أي : بش شيئاً باعوا به أنفسهم

(١) انظر المقتضب ١٤٣/٢ .

(٢) أخرجه الطبري ٤١٤/١ - ٤١٥ عنهما . وتقدمت ترجمة مجاهد ، وأما السدي فهو إسماعيل ابن عبد الرحمن بن أبي كريمة الهاشمي السدي أبو محمد الكوفي الأعور ، صاحب التفسير ، أصله حجازي ، روى عن ابن عباس وأنس رضي الله عنهم ، وعنه أبو عوانة والثوري وغيرهما ، أخرج له الجماعة إلا البخاري ، مات سنة سبع وعشرين ومائة (طبقات الداودي) .

كفرهم ، كما تقول : بئس رجلاً ظريفاً زيد .

والثاني : أن تكون (ما) موصولة ، وما بعدها صلتها ، وهي اسم بئس ، و ﴿أَنْ يَكْفُرُوا﴾ المخصوص بالذم .

والثالث : أن اسم بئس مضمّر فيها ، والموصول وصلته هو المخصوص بالذم ، وقوله : ﴿أَنْ يَكْفُرُوا﴾ على هذا بدل من (ما) فيكون في موضع رفع ، وقيل : بدل من الهاء في ﴿بِهِ﴾ ، فيكون في موضع جر ، وقيل : خبر مبتدأ محذوف أي : هو أن يكفروا .

والرابع : أن تكون (ما) نكرة غير موصوفة منصوبة على التمييز ، و ﴿أَشْتَرُوا﴾ على هذا صفة لمحذوف ، كأنه قيل : بئس شيئاً شيء^(١) باعوا به أنفسهم ، وهذا المحذوف هو المخصوص بالذم ، وفاعل بئس مضمّر فيها .

و ﴿أَنْ يَكْفُرُوا﴾ على الأوجه المذكورة آنفاً . وقيل : (ما) مع ما بعدها في تأويل المصدر ، وفاعل بئس مضمّر فيها ، لأن المصدر هنا مخصص ليس بجنس .

والمختار القول الأول ، لصحة وجهه من جهة العربية ، وسلامته من الرد والدخل^(٢) .

﴿بَغْيًا﴾ : مفعولٌ من أجله ، وهو علة ﴿أَشْتَرُوا﴾ ، وقيل : لـ ﴿أَنْ يَكْفُرُوا﴾ . أو مصدر لأن ما قبله يدل على أنهم بَغَوْا ، وقيل : مصدر في موضع الحال . ومعنى ﴿بَغْيًا﴾ : حسداً وطلباً لما ليس لهم .

(١) شيئاً الأولى سقطت من (أ) . و (شيء) الثانية سقطت من (ب) .

(٢) انظر هذه الأقوال والأوجه في : معاني الفراء ٥٦/١ - ٥٧ . ومعاني الأخفش ١/ ١٤٤ ، وجامع البيان ٤١٣/١ - ٤١٤ ، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٦٢ ، والبيان ١٠٨/١ - ١٠٩ ، والبيان ٩١/١ .

﴿أَنْ يُنَزَّلَ اللَّهُ﴾ : ﴿أَنْ﴾ في موضع نصب ، أي : بغياً لأن ينزل الله من فضله ، أو : باغين لأن ينزل ، أو : على أن ينزل ، أي : حسدوا على أن ينزل الله من فضله الذي هو الوحي على من يشاء من عباده . ومفعول ﴿أَنْ يُنَزَّلَ﴾ محذوف ، أي : أن ينزل شيئاً من فضله . أو ﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾ على أن تكون ﴿مِنْ﴾ مزيدة على رأي أبي الحسن^(١) .

﴿عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ : ﴿مَنْ﴾ موصول وما بعده صلته ، والتقدير : يشاء إنزاله عليه ، ويحتمل أن تكون ﴿مَنْ﴾ هنا نكرة موصوفة وما بعدها صفتها .
﴿مِنْ عِبَادِهِ﴾ : إن جعلت (مَنْ) موصولة كان (مِنْ عباده) في موضع نصب على الحال من الضمير العائد إلى (مَنْ) ، أي : كائناً من عباده ، وإن جعلتها موصوفة كان في موضع جر على الصفة لـ (مَنْ) ولك أن تعلقه بـ ﴿يَشَاءُ﴾ .

﴿وَبَاءُ وَبَعْضٍ﴾ : ﴿بَعْضٍ﴾ في موضع نصب على الحال من الضمير في (باءوا) ، أي : باؤوا ملتبسين بغضب . ﴿عَلَى غَضَبٍ﴾ في موضع جر صفة لغضب الأول ، أي : بغضب مترادف ، لأنهم كفروا بمحمد ﷺ بعد عيسى عليه السلام ، عن قتادة وغيره^(٢) .

وقيل : بعد قولهم : ﴿عَزَّزْتُ ابْنَ اللَّهِ﴾^(٣) ، وقولهم : ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾^(٤) . وغير ذلك من أنواع كفرهم ، عن عطاء وغيره^(٥) .

(١) حكاه عنه أيضاً : العكبري ٩٢/١ .

(٢) أخرجه الطبري ٤١٦/١ - ٤١٧ .

(٣) سورة التوبة ، الآية : ٣٠ .

(٤) سورة المائدة ، الآية : ٦٤ .

(٥) هكذا ذكره الماوردي ٥٨ / ١ ، والزمخشري ٨١ / ١ دون أن ينسباه . وذكره الرازي ١٦٨ / ٣ ونسبه لعطاء ، وعبيد بن عمير . وعطاء هو ابن رباح أبو محمد القرشي شيخ الإسلام ومفتي الحرم ، حدث عن عائشة ، وأم سلمة ، وأم هانئ ، وأبي هريرة ، وابن عباس رضي الله عنهم . توفي سنة خمس عشرة ومائة .

وقيل : كُرِّرَ للتوكيد والمبالغة ، إذ كان الغضب لازماً غير مفارق لهم .

﴿عَذَابٌ﴾ مبتدأ ، و ﴿مَهِينٌ﴾ صفته ، والياء بدل من الواو ؛ لأنه من الهوان . و ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ الخبر . وأصل الهوان : الاستخفاف . والإهانة ، والإذلال ، والاحتقار ، نظائر في المعنى .

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُوا بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقُولُونَ أَلَيْسَاءَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أُنزِلَ اللَّهُ﴾ (ما) موصول ، والمراد به القرآن ، عن الزجاج ، وقيل : مطلق فيما أنزل الله من كل كتاب^(١) .

﴿قَالُوا تُوْمِنُ﴾ : جواب إذا ، والفرق بين (إذا) و (إن) أن (إذا) وقت للفعل الذي هو جواب ، وليس كذلك (إن) ، بيان ذلك : أنك تقول : إن أتيتني أعطيتك ، فيصلح أن تعطيه بعد وقت الإتيان . وإذا قلت : إذا أتيتني أعطيتك ، فإنما أخبرت بأنك تعطيه وقت الإتيان .

و ﴿يَكْفُرُوا﴾ : أي : وهم يكفرون ، والجملة في محل نصب على الحال من الضمير في ﴿قَالُوا﴾ ، ويجوز أن تكون مستأنفة ، أي : قالوا ذلك والحال أنهم يكفرون بما وراء التوراة .

و ﴿وَرَاءَهُ﴾ : ظرف ، والعامل فيه الاستقرار ، والمعنى : بما بعده ، أو بما سواه .

قيل : والهمزة في (وراء) بدل من ياء ؛ لأن ما فاءه واو لا يكون لامه

(١) انظر معاني الزجاج ١/ ١٧٤ . وهو قول الطبري أيضاً ١/ ٤١٨ ، والماوردي ١/ ١٥٩ ، والبغوي ١/ ٩٤ . وقال بالثاني : الزمخشري ١/ ٨١ ، والرازي ٣/ ٩١ .

واواً^(١) ويدل عليه أنها ياء في (تواريت) لا همزة ، وعن أبي الفتح : هي عندنا همزة ، لقولهم : وَرِيَّةٌ بالهمز في التصغير^(٢) .

﴿وَهُوَ الْحَقُّ﴾ : مبتدأ وخبر في موضع نصب على الحال من الضمير في استقر .

﴿مُصَدِّقًا﴾ : منصوب على الحال من الخبر عند قوم ، والعامل فيها مضمّر ، أي : أحق ذلك أو أثبتّه ، وهو الوجه ، ومن المنوي فيه عند آخرين حملاً على المعنى ، كأنه قيل : وهو ثابت مصدق ، كقولك : أتيتّه مشياً ، أي : ماشياً ، والعامل فيها على هذا ما في الحق من معنى الفعل ، وهي حال مؤكدة ، لأن الحق لا يزول عن التصديق ، ولولا أنها مؤكدة لما جاز ، كما لا يجوز : هو زيد قائماً ؛ لأن زيدا قد يخلو من القيام وهو زيد بحاله ، وذلك يدل على أنه إذا لم يكن قائماً فليس بزيد ، وجاز ذلك في ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾ ؛ لأن الحق لا ينفك عن التصديق في حال ، وهو يعود إلى (ما) في قوله : ﴿بِمَا وَرَاءَهُ﴾ ، والمراد به القرآن .

وقوله : ﴿فَلَمْ﴾ : الأصل : (لما) ، ونظيره : فِيمَ ، وَعَمَّ ، وَمِمَّ ، والأصل فيما ، وعما ، ومما . و (ما) في جميع ذلك استفهامية ، وحذفت ألفها مع حرف الجر ، للفرق بين الاستفهامية والخبرية ، ولكثرة الاستعمال ، والاستغناء بالحركة عن الحرف . والوقف على هذا الضرب بالهاء ، لأجل ذهاب الحركة فيه ، ولك أن تقف عليه بغير الهاء ، وعليه جُلُّ القراء ، لأجل الرسم ، ولأن الوقف عارض^(٣) .

(١) في الأصل و (ط) : (واو) بالرفع ، وصححته على خبر كان والله أعلم .

(٢) انظر الخصائص ٣ / ١٥٣ ، وحكاها عنه العكبري في التبيان ٩٢ / ١ .

(٣) الوقف عليه بلا هاء لحن عند النحاس ١ / ١٩٩ . وقال ابن عطية ١ / ٢٩٢ : ولا يجوز الوقف على (فلم) لنقصان الحرف الواحد ، إلا أن البزي وقف عليه بالهاء ، وسائر القراء بسكون الميم .

فإن قلت : كيف قيل : تقتلون من قبل ، ولم يقل : تفعلون أمس ؟ قلت : قيل : هذه حكاية الحال الماضية عن فعل الآباء ، وتقريع للأبناء ، لكونهم رضوا بفعلهم ، قاتلهم الله ، وأيضاً : فإن القوم يضعون المستقبل في مكان الماضي ، وبالعكس إذا ارتفع اللبس ، وقد ارتفع هنا بقوله : ﴿مَنْ قَبْلُ﴾ ، فاعرفه ^(١) .

﴿إِنْ كُنْتُمْ﴾ : إن : حرف شرط ، وجوابه ﴿فَلَمْ تَقْتُلُون﴾ ، لأن مَنْ كان مؤمناً لا يقتل أنبياء الله .

وقيل : إن (إن) هنا بمعنى (ما) ، أي : ما كنتم مؤمنين ^(٢) .

﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ (٩٦) :

قوله عز وجل : ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ﴾ اللام لام القسم .

﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ : يجوز أن تكون من صلة جاء ، أي : جاء بسبب إقامة الدلالات الواضحات ، وهي الآيات التسع التي أوتيت موسى ﷺ على ما فسر ^(٣) . وأن تكون في موضع حال منه ، أي : ملتبساً بها .

﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ : الضمير لموسى ﷺ ، وقيل : للمجيء ، دل عليه (جاء) ، كما تقول : من كذب كان شراً له ، أي : الكذب شراً له .

﴿وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ قد جوز أن تكون في موضع نصب على الحال ، أي : عبدتم العجل وأنتم واضعون العبادة غير موضعها . وأن يكون اعتراضاً ،

(١) انظر في هذا أيضاً : معاني الزجاج ١ / ١٧٥ ، والمحرر الوجيز ١ / ٢٩٣ .

(٢) قاله الزجاج ١ / ١٧٥ .

(٣) هي التي أجملها الله سبحانه وتعالى في قوله : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ قِشْعَ مَائِيَّةٍ يَنْتَبِهُ . . .﴾ [الإسراء : ١٠١] وهي السُّنُون ، ونقص الثمرات ، والطوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم ، ويد موسى ﷺ ، وعصاه إذا ألقاها . انظر جامع البيان ١٥ / ١٧٢ .

بمعنى : وأنتم قوم عادتكم الظلم ^(١) .

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ
وَأَسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ
يَسْكَمَا يَا مَأْرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ أي : حب العجل ،
يقال : أشرب في قلبه حبه ، أي : خالطه . والمعنى : تداخلهم حبه والحرص
على عبادته ، كما يتداخل الثوب الصنُّع .

وقوله : ﴿فِي قُلُوبِهِمْ﴾ : بيان لمكان الإشراب ، كقوله : ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ
فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ ^(٢) .

﴿وَأَشْرَبُوا﴾ : في موضع الحال ، أي : قالوا ذلك وقد أشربوا .

وقوله : ﴿بِكُفْرِهِمْ﴾ يجوز أن تكون الباء للسببية ، وأن تكون بمعنى
(مع) من صلة قوله : ﴿وَأَشْرَبُوا﴾ ، أي : بسبب كفرهم ، أو مع كفرهم ،
وأن تكون في موضع حال إما من الضمير في ﴿وَأَشْرَبُوا﴾ ، وإما من المضاف
المحذوف وهو الحبُّ ، والعامل في كلا التقديرين أشرب ، أي : أشربوا
ملتبسِينَ بكفرهم ، أو : أشربوا مختلطًا بكفرهم .

وقوله : ﴿يَسْكَمَا﴾ ما : نكرة منصوبة مفسرة لفاعل بئس ، وما بعدها
صفتها ، والمخصوص بالذم محذوف ، أي : بئس شيئًا يأمركم به إيمانكم
ذلك ، وهو عبادتهم العجل أو حبه أو نحوهما مما تقدم ذكره .

وقيل : (ما) موصولة ، وقيل : مصدرية ، وقد مضى الكلام على هذا
قبيل بأشبع ما يكون ، فأغنى عن الإعادة هنا ^(٣) .

(١) كذا في الكشف ٨٢/١ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ١٠ .

(٣) انظر إعرابه للآية : ٩٠ .

﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿٩٤﴾ :

قوله عز وجل : ﴿الدَّارُ﴾ اسم كان ، و ﴿الْآخِرَةُ﴾ : صفة للدار ، و ﴿لَكُمْ﴾ : خبرها ، و ﴿عِنْدَ﴾ : ظرف متعلق بلكم .

﴿خَالِصَةً﴾ : نصب على الحال من الضمير في ﴿لَكُمْ﴾ الراجع إلى الدار ، والعامل فيها لكم ، أو من الدار ، والعامل (كان) على قول من جوز ذلك ، أي : خالصة من غير شركة . ولك أن تنصب ﴿خَالِصَةً﴾ على خبر كان ، وتعلق ﴿لَكُمْ﴾ و ﴿عِنْدَ﴾ بخالصة .

وقيل : ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ هو الخبر ، و ﴿خَالِصَةً﴾ حال ، وليس بالمتين ، لأن المعنى منوط بلكم أو بخالصة ، إذ قد عَلِمَ أن الدار التي هي الجنة عند الله^(١) .

﴿مِّنْ دُونِ النَّاسِ﴾ : متعلق بخالصة ، واللام في ﴿النَّاسِ﴾ للجنس ، وقيل : للعهد وهم المؤمنون .

﴿فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ﴾ : الفاء وما تعلق بها جواب الشرط ؛ لأن من أيقن أنه من أهل الجنة اشتاق إليها ، وتمنى سرعة الوصول إلى نعيمها .

﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ ﴿٩٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَبَدًا﴾ ظرف زمان ، والأبد ، والزمن ، والدهر ، نظائر .

﴿بِمَا قَدَّمَتْ﴾ من صلة التمني ، أي : بسبب ما قدمت . و (ما)

(١) في حال إغراب (خالصة) حالاً يكون (عند الله) خبر كان قولاً واحداً عند النحاس ١ / ١٩٩ ، ومكي ١ / ٦٣ ، وابن عطية ١ / ٢٩٥ ، وابن الأنباري ١ / ١١٠ ، وينصر قول المؤلف أن أبا حيان ١ / ٣١٠ وهم هذا .

موصولة ، وما بعدها صلتها ، وعائدها محذوف ، وهو مفعول ﴿قَدَّمَتْ﴾ ، أو موصوفة وما بعدها صفتها ، أو مصدرية ، ومفعول ﴿قَدَّمَتْ﴾ على هذا محذوف ، أي : بتقديم أيديهم أنواعاً من المعاصي .

﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ : تهديد لهم ولغيرهم ممن هو على حالهم .

﴿وَلَنَجْذِبَهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرْضَخٍ لَهُ مِنْ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ (٩٦) :

قوله عز وجل : ﴿وَلَنَجْذِبَهُمْ﴾ اللام للقسم ، والنون لتأكيد القسم ، أي : والله لتجذبهم يا محمد ، يعني اليهود . ووجد هنا بمعنى عَلِمَ الذي يتعدى إلى مفعولين في قولهم : وجدت زيداً ذا الحفاظ ، ومفعولاه : (هم) ، ﴿أَحْرَصَ﴾ ، و ﴿عَلَى﴾ من صلة ﴿أَحْرَصَ﴾ .

﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ : قيل : هو متصل بما قبله عَظْفٌ عَلَى ﴿النَّاسِ﴾ محمول على المعنى ، لأن معنى أحرصَ الناس : أحرص من الناس ، وهم الذين في زمانهم ، كما تقول : هو أسخى الناس ومن حاتم ، أي : وأسخى من حاتم . ويحتمل أن يراد : وأحرص من الذين أشركوا ، ثم حذف الثاني للدلالة الأول عليه^(١) .

قيل : وإنما أفردوا بالذكر مع دخولهم تحت الناس وخصوا به لشدة عنادهم وحرصهم ، كما خص جبريل وميكائيل ﷺ بالذكر مع دخولهما تحت الملائكة تفخيماً لهما وتعظيماً لشأنهما^(٢) .

واختلف في ﴿الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ ، قيل : هم المجوس ، وكانوا يقولون

(١) انظر في هذا معاني الفراء ١/ ٦٢ - ٦٣ ، وجامع البيان ١/ ٤٢٨ ، والكشاف ١/ ٨٣ .

(٢) اختلفت النسخ تقديماً وتأخيراً في سياق إعراب قوله : ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ فضبطته على ما ترى .

لملوكلهم : «زِهْ هَزَارَ سَال» ، أَي : عِشْ أَلْفَ سَنَةٍ^(١) .

وقيل : هم منكرو البعث ، ومن أنكر البعث أحب الحياة^(٢) .

وقيل : ﴿وَمَنْ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ كلام مستأنف ، أَي : ومنهم قوم أو ناس ﴿يُودُّ أَحَدَهُمْ﴾ ، على حذف الموصوف ، كقوله : ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾^(٣) .

قيل : والذين أشركوا على هذا مشار به إلى اليهود ؛ لأنهم قالوا : عزيز ابن الله^(٤) .

ومعنى الحرص : شدة الطلب . وماضي ﴿يُودُّ﴾ ووددت بكسر العين ، تقول : ووددت لو تفعل ذاك ، ووددت لو أنك تفعل ذاك ، أَي : تمنيت . وعن الكسائي : ووددت بفتح العين ، فقياس المستقبل على هذا يود بكسر الواو^(٥) .

ويود على الوجه الأول : في موضع نصب على الحال من الذين أشركوا ، أَي : واداً أحدهم ، وعلى الوجه الثاني : في موضع الرفع على الصفة ، ويجوز أن يكون بياناً لزيادة حرصهم على طريق الاستئناف ، فيوقف على ﴿أَشْرَكُوا﴾ ، وهذا يكون على الوجه الأول ، فاعرفه .

وقوله : ﴿لَوْ يَعْمُرُ﴾ لو : هنا بمعنى (أن) الناصبة للفعل ، كقوله : ﴿يُودُّ أَحَدَكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ﴾^(٦) ، ونائبة عنها ، وأن مع الفعل في

(١) كذا قال الفراء ١/ ٦٣ ، والزجاج ١/ ١٧٨ ، وخرجه الطبري ١/ ٤٢٩ - ٤٣٠ من عدة أوجه .

(٢) أخرجه الطبري ١/ ٤٢٩ عن ابن عباس رضي الله عنهما .

(٣) سورة الصافات ، الآية : ١٦٤ . وانظر هذا القول في الكشاف ١/ ٨٣ ، وتفسير الرازي ٣/ ١٧٦ ، وجوزة النحاس ١/ ٢٠٠ في العربية ، إلا أن المعنى في الآية لا يحتمله ، كذا قال .

(٤) كذا في الكشاف ١/ ٨٣ .

(٥) كذا في إعراب النحاس ١/ ٢٠٠ وحكاها عن الكسائي أيضاً .

(٦) سورة البقرة ، الآية : ٢٦٦ .

تأويل المصدر وهو مفعول يود ، أي : يود أحدهم تَعْمِيرَ ألف سنة .

ولا يجوز أن يكون ﴿لَوْ﴾ هنا على بابهِ ، وهو الذي يمتنع به الشيء لامتناع غيره لأمرين :

أحدهما : أن ﴿لَوْ﴾ هنا يلزمه المستقبل ، والآخر يلزمه الماضي ، فإن وقع بعده المستقبل ، كان في معنى الماضي ، لأنك في ﴿لَوْ﴾ هذا تخبر عن امتناع شيء فيما مضى لامتناع غيره ، كقوله تعالى : ﴿لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ﴾^(١) ، أي : لو أطاعكم لهلكتم ، ولكن امتناع الهلاك لامتناع الطاعة .

والثاني : أن ﴿يُودُ﴾ يتعدى إلى مفعول واحد ، وليس مما يُعَلَّقُ عن العمل ، وإذا كان كذلك ، فثبت أنه بمعنى (أن) الناصبة في تأويل المصدر مع الفعل ، فاعرفه فإنه موضع .

وَعَمَّرَ اللَّهُ فُلَانًا : إذا أطال عُمرَهُ .

﴿أَلْفَ سَنَةٍ﴾ : نصب على الظرف .

﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحَّزِحَةٍ﴾ في ﴿هُوَ﴾ ثلاثة أقوال :

أحدها : أن ﴿هُوَ﴾ ضمير ﴿أَحَدُهُمْ﴾ الذي جرى ذكره ، و ﴿أَن يُعَمَّرَ﴾ فاعل بمزحزحه ، أي : وما أحدهم ممن يزحزحه من النار تعميره .

والثاني : أن ﴿هُوَ﴾ ضمير التعمير ، دلّ عليه ﴿يُعَمَّرُ﴾ ، و ﴿أَن يُعَمَّرَ﴾ بدل منه بدل الشيء من الشيء وهو هو .

والثالث : أن ﴿هُوَ﴾ ضمير الشأن وما بعده مُوضِحُهُ ، وهو ﴿بِمُزَحَّزِحَةٍ أَن يُعَمَّرَ﴾ ، ف ﴿أَن يُعَمَّرَ﴾ مبتدأ ، و ﴿بِمُزَحَّزِحَةٍ﴾ خبره ، والجملة مُوضِحَةٌ له ، وهو مذهب أهل الكوفة ، وأبى ذلك أهل البصرة ، لأن ضمير الشأن لا

يُوضَحُ إِلَّا بِالْجَمَلِ السَّالِمَةِ مِنْ حُرُوفِ الْجَرِّ . وَقَدْ حُكِيَ عَنِ الشَّيْخِ أَبِي عَلِيٍّ :
أَنَّهُ جَوَّزَ ذَلِكَ فِي بَعْضِ مَسَائِلِهِ الْحَلِيَّاتِ ^(١) .

وَقِيلَ : إِنَّ ﴿هُوَ﴾ عِمَادٌ ، وَلَيْسَ بِشَيْءٍ ؛ لِأَنَّ الْعِمَادَ يَكُونُ مُتَوَسِّطاً لَا
أَوَّلَ ^(٢) .

وَقِيلَ : (مَا) عَامِلَةٌ حَاجِزِيَّةٌ ، وَ ﴿هُوَ﴾ اسْمُهَا ، وَالْخَبَرُ فِي
﴿يُخْرِجُهُ﴾ ^(٣) .

وَالزَّحْزَحَةُ : التَّبَعِيدُ وَالْإِنْحَاءُ ، يُقَالُ : زَحْزَحْتَهُ عَنْ مَوْضِعِهِ فَتَزَحَّحَ ،
قَالَ ذُو الرُّمَّةِ ^(٤) .

٨١ - يَا قَابِضَ الرُّوحِ عَنْ جِسْمٍ عَصَى زَمْنًا وَغَافِرَ الذَّنْبِ زَخْرَحْنِي عَنِ النَّارِ ^(٥)

﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا
بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ^(٦) :

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿مَنْ﴾ : شَرْطِيَّةٌ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بِالْإِبْتِدَاءِ ، وَمَا بَعْدَهُ
خَبَرُهُ ، وَالْفَاءُ جَوَابُ الشَّرْطِ ، وَكَسَرَتْ (إِنْ) لِأَنَّ مَا بَعْدَ الْفَاءِ مُسْتَأْنَفٌ .

(١) انظر هذه الأقوال في إعراب (هو) : معاني الزجاج ١/ ١٧٨ - ١٧٩ ، ومشكل مكي ١/ ٦٣ ، والكشاف ١/ ٨٣ ، والمححر الوجيز ١/ ٢٩٨ - ٢٩٩ .

(٢) كونه عِمَاداً : قاله الطبري ١/ ٤٣٠ ، وحكاه عنه ابن عطية ١/ ٢٩٩ .

(٣) ذكره ابن عطية ١/ ٢٩٩ .

(٤) هو غيلان بن عقبة أبو الحارث ، شاعر إسلامي مكثّر ، أحد عشاق العرب المشهورين
وصاحبته (مبة) توفي سنة سبع عشرة ومائة وله من العمر أربعون سنة (الشعر والشعراء .
وفيات الأعيان) .

(٥) هكذا أنشده أيضاً الجوهري وابن منظور (زحج) . وأنشده ابن قتيبة في الشعر والشعراء /
٣٥٠ ، وابن خلكان في وفيات الأعيان ١٦/٤ هكذا :

يا قابض الروح من نفسي إذا احتُضِرْتُ

وهذا ذكره القرطبي ٢/ ٣٥ ، وتبعه السمين ١٦/٢ على أنه لشاعر لم يسمياه ثم قال :
وأنشده ذو الرمة ، فذكرا الوجه الأول .

فإن قلت : ما معنى قوله : ﴿فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ﴾ بعد قوله : ﴿مَنْ كَانَتْ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ ؟ وكيف جاز أن يكون هذا جواباً للشرط ؟ قلت : قيل في معناه وفي تقديره وجهان :

أحدهما : إن عادى جبريل أحد من أهل الكتاب ، فلا وجه لمعاداته حيث نزل كتاباً مصداقاً للكتب بين يديه ، فلو أنصفوا لأحبوه ، وشكروا له صنيعه في إنزاله ما ينفعهم ويصحح المُنزَّلَ عليهم .

والثاني : إن عاداه أحد ، فالسبب في عداوته أنه نَزَّلَ عليك القرآن مصداقاً لكتابهم ، وموافقاً له ، وهم كارهون للقرآن ولموافقته لكتابهم ، ولذلك كانوا يحرفونه ، ويجحدون موافقته^(١) .

وقيل : جواب الشرط محذوف ، والتقدير : من كان عدواً لجبريل فليمت غيظاً ، فإنه نَزَّلَ الوحي على قلبك^(٢) .

والضمير في ﴿فَإِنَّهُ﴾ لجبريل ، وفي ﴿نَزَّلَهُ﴾ للقرآن ، وقيل : الأول لله سبحانه ، والثاني لجبريل ، أي : فإن الله نزل جبريل ، أو القرآن^(٣) .

فإن قلت : ما محل ﴿يَاذَنْ اللَّهَ﴾ ؟ قلت : محله النصب على الحال من المنوي في نزل الراجع إلى جبريل ﷺ ، أي : نزل القرآن ومعه الإذن ، أو مأذوناً له .

﴿مُصَدِّقًا﴾ : منصوب على الحال من الضمير في ﴿نَزَّلَهُ﴾ المنصوب ، وهو ضمير القرآن . وكذلك (هدى وبشرى) حالان منه ، أي : هادياً ومبشراً .

(١) انظر الكشف ١ / ٨٥ ، وكون الجواب (فإنه) هو أيضاً قول ابن الأنباري في البيان ١ / ١١١ . وخالف أبو البقاء وغيره كما سوف أخرج .

(٢) كون الجواب محذوفاً : قاله أبو البقاء ١ / ٩٧ ، ونصره أبو حيان ١ / ٣١٩ ، وانظر تفصيلاً أوسع في الدر المصون ١٦ / ١ - ١٧ .

(٣) انظر في هذا أيضاً : المحرر الوجيز ١ / ٣٠١ ، والتفسير الكبير ٣ / ١٧٩ ، والبحر المحيط ١ / ٣٢٠ .

واللام من ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ متعلقة بـ (بشرى) .

وجبريل : اسم أعجمي ، والمانع له من الصرف العجمة والتعريف ، وقد تكلمت العرب بهذا الاسم على أوجه ، فقالوا : جبريل بكسر الجيم والراء وياء بعدها بلا همز .

وجبريل بفتح الجيم وكسر الراء وياء بعدها من غير همزة أيضاً .

وجبرئيل بفتح الجيم والراء وهمزة مكسورة بعدها ياء .

وجبرئيل بفتح الجيم والراء وهمزة مكسورة من غير ياء .

وهذه اللغات هي التي قرأ بها الأئمة السبعة ، وقد ذكرت وجه هذه القراءات في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة بأشبع ما يكون ، فأغنانني ذلك عن الإعادة ها هنا^(١) .

وفيه لغاتٌ أخرٌ ، أضربت عنها استغناء عنها^(٢) .

وجمعه على هذه اللغات الأربع : جباريل كقناديل^(٣) .

﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ ٩٨ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿٩٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ أراد : عَدُوٌّ لَهُمْ ، فوضع الظاهر موضع المضمّر تنبيهاً على كفرهم ، وأنه إنما عاداهم لذلك^(٤) .

فإن قلت : هلاً قيل : فإنه عدو للكافرين ، فكنى عن اسم الله جل

(١) انظر هذه القراءات وتعليقها في الحجة ١٦٣/٢ - ١٦٤ ، والكشف ٢٥٤/١ - ٢٥٥ .

(٢) ذكرها الأخفش ١٤٦/١ ست لغات . وانظرها أيضاً في معاني الزجاج ١٧٩/١ - ١٨٠ ، وجامع البيان ٤٣٦/١ - ٤٣٧ ، وإعراب النحاس ٢٠١/١ - ٢٠٢ ، وأوصلها ابن الجوزي في الزاد ١١٧/١ - ١١٩ إلى إحدى عشرة لغة .

(٣) انظر إعراب النحاس ٢٠٢/١ .

(٤) الكشف ٨٤/١ ، والبيان ٩٧/١ .

ذكره ؟ قلت : لأن الإتيان بالاسم الظاهر هنا أنفى للشبهة ، وأبعد من الاحتمال ، إذ لو قيل : فإنه ، لاحتمل أن يعود على أحد الملكين : جبريل وميكايل ، لجري ذكرهما كجري ذكره سبحانه^(١) .

وقرىء : (ميكايل) بوزن محراب ، أو ميكائيل بهمزة بعد الألف من غير ياء بعدها بوزن ميكايل ، وميكائيل بهمزة بعد الألف بعدها ياء بوزن ميكايل . وهذه اللغات الثلاث هي التي قرأ بها الأئمة السبعة^(٢) .

وجاء فيه أيضاً : ميَكِيل بوزن ميكيل^(٣) ، وميَكْنِيل بوزن ميكييل^(٤) . والمانع له من الصرف العجمة والتعريف ، وهذه لغات فيه .

قال أبو الفتح : العرب إذا نطقت بالأعجمي خَلَطَتْ فيه^(٥) .

﴿أَوْكَلِمَا عَهْدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْذَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ❦ :

قوله عز وجل : ﴿أَوْكَلِمَا عَهْدُوا عَهْدًا﴾ الواو للعطف عند صاحب الكتاب^(٦) ، والمعطوف عليه محذوف تقديره : كفروا بالآيات البينات وكلما عاهدوا^(٧) ، والهمزة قبلها للاستفهام دخلت للتوبيخ والإنكار .

وقال أبو الحسن : الواو مزيدة^(٨) .

(١) المحرر الوجيز ١/٣٠٢ .

(٢) انظر كتاب السبعة ١٦٦ - ١٦٧ ، والحجة ٢/١٦٣ - ١٦٤ ، والتبصرة / ٤٢٧ / .

(٣) كذا في المحتسب ١/ ٩٧ ، ونسبها ابن جني إلى ابن هرمز ، وابن محيصة .

(٤) قرأ بها ابن محيصة كما في الدر المصون ٢/ ٢٤ .

(٥) المحتسب ١/ ٩٧ .

(٦) كذا أيضاً في مشكل مكي ١/ ٦٣ ، والمحرر الوجيز ١/ ٣٠٣ ، وانظر الكتاب ٣/ ١٨٧ - ١٨٩ .

(٧) كذا قدرها الزمخشري ١/ ٨٥ .

(٨) انظر معاني الأخفش ١/ ١٤٧ ، وحكاها عنه : النحاس ١/ ٢٠٣ ، ومكي ١/ ٦٣ - ٦٤ ، وابن الأنباري ١/ ١١٣ وغيرهم .

وقيل : هي أو التي لأحد الشيئين حُرِّكَتْ بالفتح ، وليس بشيء ، إذ لا وجه لحركتها^(١) .

والجمهور على تحريك الواو ، وقرئ : (أَوْ) بسكون الواو^(٢) ، وفيه وجهان :

أحدهما : أن ﴿الْفَاسِقُونَ﴾^(٣) بمعنى الذين فسقوا ، فكأنه قيل : وما يكفر بها إلا الذين فسقوا ، أو نقضوا عهد الله مراراً كثيراً^(٤) .

والثاني : أنها بمعنى بل للترك والتحول بمنزلة (أم) المنقطعة ، كأنه قيل : وما يكفر بها إلا الفاسقون بل كلما عاهدوا ، ويؤيد ذلك قوله تعالى بعده : ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ، قاله أبو الفتح ، ثم قال : و ﴿أَوْ﴾ هذه بمعنى (أم) المنقطعة ، وكلتاها بمعنى بل موجودة في الكلام كثيراً^(٥) .

و ﴿كَلَّمَ﴾ : ظرف ، والعامل فيه ﴿نَبَذَهُ﴾ ، أي : طرحه ، والنبذ : الطرح والإلقاء ، ومنه النبذ والمنبوذ ، والضمير في ﴿نَبَذَهُ﴾ للعهد .

وقرئ : (عَهْدُوا)^(٦) لأن بعده عهداً^(٧) ، وانتصابه على المصدر على هذه القراءة ، وأما على قراءة الجمهور فيحتمل وجهين :

أحدهما : أن يكون مصدراً على حذف الزيادة ، أي : عاهدوا الله ، أو عاهدوك معاهدة وعهاداً ، كقاتلك مقاتلة وقتالاً .

(١) نسب هذا القول للكسائي ، انظر إعراب النحاس ، ومشكل مكى ، والمحذر الوجيز في المواضع السابقة .

(٢) نسبت إلى أبي السمال ، انظر المحتسب ١ / ٩٩ ، والكشاف ١ / ٨٥ .

(٣) من الآية السابقة .

(٤) انظر هذا الوجه في الكشاف ١ / ٨٥ .

(٥) انظر هذا الوجه وقول أبي الفتح في المحتسب ١ / ٩٩ .

(٦) هي قراءة أبي السمال كما في المصدر السابق .

(٧) يعني أن (عهداً) هو مصدر (عهدوا) وأما (عاهدوا) فمصدره : معاهدة وعهاد .

والثاني : أن يكون مفعولاً به على معنى أَعْطُوا عَهْدًا^(١) .

﴿مِنْهُمْ﴾ : في محل الرفع صفة لفريق . والفريق : اسم جمع لا واحد له من لفظه ، ويقع على القليل والكثير من الجمع ، ولذلك فُسرَتْ كثرة النابذين بقوله : ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ لما احتمل الفريق أن يكون الأقل .

ومن : للتبعض ، وليست كالتي في قوله تعالى : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ﴾^(٢) ، لأن منهم من لم ينقض .

﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ : ابتداء وخبر . فإن قلت : لم دخلت ﴿بَلْ﴾ هنا ؟ قلت : قيل : لدفع الإلباس ، وذلك أنه لما قيل : ﴿بَيِّنْهُمْ مِنْهُمْ﴾ احتمل أن يُظَنَّ بعض السامعين أن الفريق قليل منهم ، فقيل : ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ﴾ ، ليُعلم أن الفريق أكثرهم ، كما تقول : أتاني ناس من قومك بل أكثرهم ، فقولك : بل أكثرهم تأكيد للكلام ، لأن ناساً يقع على القليل منهم والكثير ، فخرجت من خبر إلى خبر لأجل التأكيد ، كما تقول : بلغني أن فلاناً في دارك بل قد رأيته فيها ، فليس قولك : بل قد رأيته ، يناقض لما أخبرت به أولاً ، وإنما هو للتأكيد فاعرفه .

﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ بَيِّنٌ مِّنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَانَتْهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٣) :

قوله عز وجل : ﴿أَوْتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ﴾ : ﴿الْكِتَابَ﴾ : مفعول ثان لأوتوا ، و ﴿كِتَابَ اللَّهِ﴾ مفعول نبذ .

﴿كَانَتْهُمْ﴾ : في محل النصب على الحال من ﴿فَرِيقٌ﴾ ، أي : نبذ

(١) انظر هذين الوجهين أيضاً في المحتسب ١ / ١٠٠ ، والمحور الوجيز ١ / ٣٠٤ ، والتبيان ٩٧ / ١ .

(٢) سورة الفتح ، الآية : ٢٩ .

فريق كتاب الله مشبهين الْجَهْلَةَ ، يعني أن علمهم بذلك رَصِينٌ ، ولكنهم كَابَرُوا وعاندوا^(١) .

﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسَ السَّحَرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَرْوُتَ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَيْسَ مَا شَكَّرُوا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَاتَّبِعُوا﴾ عطف على ﴿تَبَدُّهُ﴾^(٢) ، أي : نبدوا كتاب الله واتبعوا ما تتلو الشياطين . وتتلو : بمعنى تلت ، فوضع المستقبل موضع الماضي ، كما يوضع الماضي موضع المستقبل ، ولهما نظائر في التنزيل ، وفي كلام القوم نثرهم ونظمهم^(٣) . وتلا هنا يجوز أن يكون من التلو ، وأن يكون من التلاوة على ما فسر ﴿تَتْلُوا﴾^(٤) .

و ﴿الشَّيْطَانُ﴾ : جمع شيطان ، كريحان ورياحين .

﴿عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ﴾ : أي على عهد ملكه ، وفي زمانه ، ثم حذف المضاف للعلم به . وسليمان : لا ينصرف لأسباب ثلاثة : التعريف ،

(١) العبارة للزمخشري ٨٥/١ . ومعنى رصين : محكم ثابت ، ومثلها : رصيف .

(٢) من الآية (١٠٠) قبلها .

(٣) استشهدوا على ذلك بيتي زياد الأعجم من قصيدة يرثي بها المغيرة بن المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي ، وهما :

فلإذا مررت بقبره فاعقر به كُرمَ الجلاذ وكلَّ طرفٍ سابع
وانضح جوانب قبره بدمائها فلقد يكون أخا دم وذبائح

حيث استعمل (يكون) بدل (كان) . وانظر هذه القصيدة كاملة في ذيل أمالي القاضي ٨ - ١١ .
وانظر الشاهد في البيان ١١٣/١ و ٣٠٧/١ - ٣٠٨ ، والخزانة ٤/١٠ .

(٤) كلا المعنيين خرجهما ابن جرير ٤٤٧/١ - ٤٤٨ . وانظر كلامه عليهما .

والعجمة ، والألف والنون الزائدتين . ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ : قرئ : بتشديد النون ونصب ما بعدها ، على جعلها من أخوات إن ، ونصب ما بعدها بها ، وبتخفيفها ورفع ما بعدها ، على إبطال عملها ، ورفع ما بعدها بالابتداء^(١) .

﴿يُعْلَمُونَ﴾ : في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿كَفَرُوا﴾ ؛ فإن قلت : ما منعك أن تجعلها حالاً من ﴿الشَّيَاطِينَ﴾ ، كما زعم بعضهم^(٢) ؟ قلت : منعي عدم العامل ؛ لأن (لَكِنَّ) لا تعمل في الأحوال^(٣) . ويجوز أن يكون في موضع رفع على أنه خبر بعد خبر . وقد جُوز أن يكون بدلاً من ﴿كَفَرُوا﴾ ؛ لأن تعليم السحر كُفِّر^(٤) .

﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾ : (ما) موصولة ، ونهاية صلتها : ﴿وَمَرْوَتٌ﴾ ، وهي مع صلتها في موضع نصب على العطف على ﴿الْيَسْحَرِ﴾ ، أي : ويعلمونهم ما أنزل على الملكين ، أو على ﴿مَا﴾ في قوله : ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَنَلُّوا﴾ ، أي : واتبعوا ما أنزل ، وقد جُوز أن تكون عطفاً على ﴿مُلْكٍ سُلَيْمَنَ﴾ ، فتكون في موضع جر . وقيل : ﴿مَا﴾ نافية ، وكلاهما مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره^(٥) .

﴿بِبَابِلَ﴾ : قيل : اسم موضع بالعراق يُعَدُّ من سَوَادِ الكوفة ، ينسب إليه

(١) قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف (ولكن الشياطين) بالتخفيف والرفع . وقرأ الباقون (ولكن الشياطين) بالتشديد والنصب . انظر السبعة ١٦٧ - ١٦٨ ، والحجة ١٦٩/٢ - ١٧٠ ، والمبسوط ١٣٤/ .

(٢) أجازه مكّي في المشكل ١/ ٦٤ ، وابن الأنباري في البيان ١/ ١١٤ ، لكن قال مكّي : والأول أولى وأحسن .

(٣) كذا أيضاً قال العكبري ١/ ٩٩ .

(٤) انظر هذه الأوجه مجتمعة في مشكل مكّي ١/ ٦٤ ، والبيان ١/ ١١٣ - ١١٤ .

(٥) (ما) بمعنى النفي أو بمعنى : الذي ، أو بمعناها معاً : خرجها الطبري ١/ ٤٥٢ - ٤٥٥ . لكنه رجح كونها بمعنى : الذي ، وأفسد معنى غيره .

السحر والخمر^(١) ، والمانع له من الصرف العجمة والتعريف . وقيل :
التعريف والتأنيث^(٢) ، وهو ظرف لـ ﴿أُنْزِلَ﴾ ، ويحتمل أن يكون حالاً من
الضمير الذي في ﴿أُنْزِلَ﴾ إن جعلت ﴿مَّا﴾ موصولة ، أو من الملكين على
الوجهين جميعاً .

﴿هَارُوتَ وَمَرْوُتَ﴾ : في موضع جر على البذل من ﴿الْمَلَائِكَةِ﴾ .
وقيل : عطف بيان لهما ، عَلَمَانِ لهما ، وهما اسمان أعجميان ، والمانع لهما
من الصرف العجمة والتعريف^(٣) . قيل : ولو كانا من الهرت والمرت - وهو
الكسر كما زعم بعضهم - لانصرفا^(٤) .

وقرئ : (هاروت وماروت) بالرفع^(٥) ، على : هما هاروت وماروت .
والجمهور على فتح اللام من (الملكين) ، وقرئ : بكسرهما^(٦) على أنهما
كانا ملكين ببابل .

وقيل : هما في موضع نصب على البذل من ﴿الشَّيَاطِينِ﴾ الثاني ، على
قراءة من شَدَّدَ وَنَصَبَ ، هذا على قول من قال : إنهما شيطانان ، أو من
﴿النَّاسِ﴾ على قول من قال : إنهما رجلان من بني آدم^(٧) .

(١) كذا في معجم ياقوت ١ / ٣٠٩ ، وفي معجم البكري ١ / ٢١٨ لم يذكر غير السحر . وفي
تفسير الماوردي : أن بابل ثلاثة أمكنة : أحدها أنها الكوفة وسوادها ، وهو قول ابن مسعود
رضي الله عنه . والثاني : أنها من نصيبين إلى رأس العين ، وهو قول قتادة . والثالث :
أنها جبل نهاوند . وانظر المحرر الوجيز ١ / ٣٠٧ - ٣٠٨ .

(٢) كونه لا ينصرف للعجمة والتعريف هو قول النحاس ١ / ٢٠٣ ، وكونه لا ينصرف للتعريف
والتأنيث هو قول الأخفش ١ / ١٤٧ .

(٣) الإعرابان للأخفش ١ / ١٤٧ .

(٤) كذا في الكشف ١ / ٨٦ ، ومفاتيح الغيب ٣ / ٢٠٠ .

(٥) نسبها ابن عطية ١ / ٣٠٨ إلى الزهري وأضافها أبو حيان ١ / ٣٣٠ إليه وإلى الحسن .

(٦) قرأها ابن عباس رضي الله عنهما ، والحسن ، والضحاك ، وابن أبزي . انظر المحتسب ١ /
١٠٠ والقرطبي ٢ / ٥٢ ، والبحر ١ / ٣٢٩ .

(٧) انظر المحرر الوجيز ١ / ٣٠٨ .

و ﴿مَا﴾ في قوله : ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾ على هذين القولين نافية ، وفي الكلام تقديم وتأخير ، والتقدير : واتبعوا ما تتلو الشياطين على مُلْك سليمان وما كفر سليمان ، وما أنزل على الملكين ، ولكن الشياطين كفروا يُعَلِّمُونَ الناس السحر ببابل هاروت وماروت .

وجمعهما : هواريت ومواريت ، كطواغيت . وقيل : هوارته وموارته^(١) .

﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ﴾ : ﴿مِنْ﴾ مزيدة بعد النفي ، أي : وما يعلمان أحداً حتى يقول ، أي : إلى أن يقولوا إنما نحن فتنة ، أي : وما يُعَلِّمُ الملكان أحداً حتى ينبهاه وينصحاه ، ويقولوا له : ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ ، أي : ابتلاء واختبار من الله .

﴿فَلَا تَكْفُرْ﴾ : جزم بالنهي ، أي : فلا تتعلم معتقداً أنه حق فتكفر .

﴿فَيَتَعَلَّمُونَ﴾ : عطف على ﴿يُعَلِّمُونَ﴾ حملاً على المعنى ؛ لأن المنفي هنا مُوجب في المعنى ، وذلك أنهما يعلمان الناس السحر بعد قولهما لهم : ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ فيتعلمون .

وقيل : عَظُفٌ على محذوف دل عليه أول الكلام ، كأنه قيل : فيأتون فيتعلمون منهما^(٢) .

وقيل : عطف على ﴿يُعَلِّمُونَ﴾ فيتعلمون منهما^(٣) ، وأنكر أبو إسحاق هذا القول ، لأجل قوله : ﴿مِنْهُمَا﴾ ولم يقل : منهم^(٤) . فأجيب عنه : بأن

(١) كذا في إعراب النحاس ٢٠٣/١ وزاد : وهوار وموار .

(٢) انظر هذا الإعراب والذي قبله في معاني الزجاج ١/ ١٨٥ ، ومشكل مكى ٦٤/١ - ٦٥ وقدم الأول . وانظر الثاني عند الفراء ٦٤/١ .

(٣) هذا قول الفراء ٦٤/١ وغلطه النحاس ٢٠٤/١ .

(٤) انظر معاني الزجاج الموضع السابق ، وحكاه عنه مكى ، وابن عطية ٣١٠/١ .

الضمير في ﴿مِنْهُمَا﴾ للسحر والمُنْزَلِ على الملكين ، لا للملكين ، أو للقبيلتين من الشياطين ، والتقدير على هذا الوجه الأخير : ولكن الشياطين هاروت وماروت كفروا يعلمون الناس السحر فيتعلمون منهما وما أنزل على الملكين ببابل ، أي : لم ينزل عليهما شيء .

وقيل : هو مستأنف^(١) ، أي : فهم يتعلمون ، ونظيره : ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٢) .

وَجُمِعَ الضمير في ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ﴾ حملاً على معنى ﴿أَحَدٍ﴾ ، كما جُمِعَ في قوله تعالى : ﴿فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾^(٣) .

فإن قيل : هل يجوز نصب قوله : ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ﴾ في الكلام ، على أن يكون جواباً لقوله : ﴿فَلَا تَكْفُرْ﴾ ، كقوله : ﴿لَا تَقْرَأُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيَسْحَتَكُمْ﴾^(٤) ؟ قلت : لا ، لأن كُفِرَ مَنْ نُهِيَ عَنْ أَنْ يَكْفُرَ هنا ليس سبباً لتعلم مَنْ يتعلم ، وإنما النهي عن الكفر بتعلم السحر للعمل به ، فلا يجوز نصبه لفساد المعنى .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون جواباً للنفي في قوله : ﴿وَمَا يُعْلِمَانِ﴾ ، كقوله : ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(٥) ؟ قلت : لا ، لما ذكرت قبيل من أن المَنْفِيَّ هنا مُوجِبٌ في المعنى ، إذ المعنى : يعلمان بعد قولهما لهم : إنما نحن فتنة ، فاعرفه .

(١) ذكره النحاس ١ / ٢٠٤ ، ومكي ١ / ٦٥ على أنه أحسن الأقوال .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ٧٣ ، وسورة النحل ، الآية : ٤٠ ، وسورة ياسين ، الآية : ٨٢ . وانظر إعراب سيويه ل (فيعلمون) مع هذا الشاهد : الكتاب ٣ / ٣٨ - ٣٩ .

(٣) سورة الحاقة ، الآية : ٤٧ .

(٤) سورة طه ، الآية : ٦١ .

(٥) سورة الأنعام ، الآية : ٥٢ .

﴿مَا يُفَرِّقُونَ﴾ : ﴿مَا﴾ موصولة ، ونهاية صلتها ﴿وَرَوْحَهُ﴾ . ويجوز أن تكون موصوفة وما بعدها صفتها ، وهي مفعول ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ﴾ .

فإن قلت : هل يجوز أن تكون مصدرية ؟ قلت : لا ، لأن المصدرية لا يعود عليها شيء من صلتها على المذهيين ، والهاء من ﴿بِهِ﴾ عائدة عليها .

﴿بَيْنَ الْمَرْءِ﴾ : الجمهور على فتح الميم مع الهمز ، وقرئ : بضم الميم وكسرها مع الهمز^(١) . و (المرء) بتشديد الراء وتخفيفها من غير همز^(٢) . أما ضم الميم وكسرها فهما لغتان . وأما التشديد فعلى التخفيف القياسي والوقف ، كقولهم : هذا خالد . وإجراء الوصل مجرى الوقف^(٣) .

﴿وَمَا هُمْ بِضَآرِّينَ﴾ : هم : اسم (ما) على لغة أهل الحجاز ، و ﴿بِضَآرِّينَ﴾ خبرها .

﴿بِهِ﴾ : الضمير للسحر . و ﴿مِنْ أَحَدٍ﴾ : في موضع نصب ، و ﴿مِّنْ﴾ مزيدة .

﴿إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ : أي بعلم الله وتمكينه^(٤) . قيل : الجار والمجرور في موضع نصب على الحال إما من الفاعل ، وإما من المفعول ، أي : وما يضرّون أحداً بالسحر إلا والله عالم به ، أو إلا مقروناً بإذن الله^(٥) . وقيل : ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بدل من الهاء في ﴿بِهِ﴾ بإعادة الجار .

(١) (المرء) قراءة ابن أبي إسحاق ، و (المرء) قراءة الأشهب العقيلي . انظر المحتسب ١/ ١٠١ ، والمحذر الوجيز ١/ ٣١١ ، والبحر ١/ ٣٣٢ .

(٢) (المرء) قراءة الزهري . و (المرء) قراءة الحسن وقتادة . انظر المصادر السابقة .

(٣) انظر هذا التعليل مبسوطاً وموضحاً مع الشواهد في المحتسب ١/ ١٠١ - ١٠٢ .

(٤) فسر أبو إسحاق ١/ ١٨٦ (بإذن الله) : أي يعلم الله ، قال : لأن الله لا يأمر بالفحشاء . وخطأ النحاس ١/ ٢٠٤ هذا ، انظر تعليقه .

(٥) كذا هذا الإعراب وتقديره في التبيان ١/ ١٠٠ .

وقرى : (وما هم بضارّي) بطرح النون والإضافة إلى ﴿أَحَدٍ﴾ ، والفصل بينهما بالظرف على جَعَلَ الجارّ جزءاً من المجرور ، وهو ﴿مَنْ﴾ ، وقيل : بل حذفت النون تخفيفاً^(١) .

﴿وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾ : عطف على ﴿يَضُرُّهُمْ﴾ . و ﴿لَا﴾ للنفي ، ولا يجوز أن يكون عطفاً على (ما) ؛ لأن الفعل لا يعطف على الاسم . وقيل : هو مستأنف ، أي : وهو لا ينفعهم ، والواو للحال^(٢) .

﴿لَمَنْ أَسْرَبَهُ﴾ : (من) مبتدأ موصول وما بعده صلته . و ﴿مَنْ خَلَقَ﴾ مبتدأ ثان ، و ﴿مَنْ﴾ مزيدة ، و ﴿لَهُ﴾ خبر المبتدأ الثاني ، والجملة خبر المبتدأ الأول . ولام ﴿لَقَدْ﴾ لام القسم ، ولام ﴿لَمَنْ﴾ لام الابتداء . والهاء في ﴿أَسْرَبَهُ﴾ تعود على السحر ، أي : والله لقد ﴿عَلِمُوا﴾ هؤلاء اليهود أن الذي استبدل السحر بكتاب الله ما له في الآخرة من خلاق ، أي : من نصيب .

وقيل : اللام في ﴿لَمَنْ أَسْرَبَهُ﴾ لام التوطئة للقسم ، كالتي في قوله : ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُتَنَفِقُونَ﴾^(٣) . و (مَنْ) للشرط في موضع رفع بالابتداء ، وجواب القسم ﴿مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾ ، والجملة في موضع نصب بـ ﴿عَلِمُوا﴾ في كلا المذهبين . ولا يعمل ﴿عَلِمُوا﴾ في لفظ (مَنْ) ، لأن لام الابتداء تقطع ما بعدها مما قبلها ، والشرط له صدر الكلام .

وقوله : ﴿وَلَيْسَ مَا شَكَرُوا بِهِ أَنْفُسُهُمْ﴾ اللام : لام القسم أيضاً ،

(١) نسبت هذه القراءة إلى الأعمش ، انظر المحتسب ١ / ١٠٣ ، والكشاف ١ / ٨٦ ، والمحزر الوجيز ١ / ٣١١ ، والتعليل الأول لابن جني والزمخشري . والثاني لابن عطية .

(٢) انظر هذا القول في التبيان ١ / ١٠٠ .

(٣) سورة الأحزاب ، الآية : ٦٠ ، وكون اللام في (لمن) للقسم هو قول الفراء ١ / ١٦ ، والنحاس ١ / ٢٠٤ ، وابن عطية ١ / ٣١١ ، وكونها لام الابتداء هو قول الأخفش ١ / ١٠٢ ، ومكي ١ / ٦٥ ، وابن الأنباري ١ / ١١٥ ، وهو قول سيبويه قبلهم جميعاً ، انظر كتابه ١ / ٢٣٦ - ٢٣٧ .

وقد مضى الكلام على ﴿مَا﴾ فيما سلف من الكتاب ، و ﴿شَكَرُوا بِهِ﴾
 أَنْفُسَهُمْ ، أي : باعوها .

﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ : جواب ﴿لَوْ﴾ محذوف ، أي : لو كانوا
 يعلمون بعلمهم^(١) لما صدر منهم ما صدر ، لأن الله تعالى قد أثبت لهم العلم
 في قوله : ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا﴾ ، وأكده بالقسم ، وهذا كما تقول : والله لقد
 علمت يا فلان ، وما^(٢) علمت حين رأيته لم يعمل بعلمه ، جعلته كأنه منسلخ
 عنه وخال منه .

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا
 يَعْلَمُونَ﴾ (١٠٣) :

قوله عز وجل : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا﴾ (أن) وما اتصل به في تأويل مصدر
 في موضع رفع بفعل مضمر ، أي : لو وقع منهم أنهم آمنوا بالمُنْزَلِ والمُنْزَلِ
 عليه عليه الصلاة والسلام ، أي : إيمانهم ، واتقوا الله ، فتركوا ما هم عليه
 من نبذ الحق ، واتباع الباطل . و ﴿لَوْ﴾ لا يليه إلا الفعل : إما مضمراً وإما
 مظهراً ، كقوله : ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ﴾^(٣) ؛ لأن فيه معنى الشرط ، والشرط
 بابه الفعل ، وإنما لم يجزم ، كما يجزم حرف الشرط ؛ لأن حرف الشرط
 يقلب الماضي إلى المستقبل ، و ﴿لَوْ﴾ لم يقلب ، فامتنع من العمل لذلك .

﴿لَمَثُوبَةٌ﴾ : اللام لام الابتداء ، و (مثوبة) مبتدأ ، وجاز الابتداء
 بالنكرة ، لكونها قد وصفت بقوله : ﴿مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ . و ﴿خَيْرٌ﴾ : خبره .
 وجواب ﴿لَوْ﴾ محذوف دلت عليه هذه الجملة ، والتقدير : لأُثْبِتُوا^(٤) . ولا

(١) في (ب) : يعملون بعلمهم ، تصحيف .

(٢) هكذا وأظنها (لَمَّا) .

(٣) سورة النحل ، الآية ٦١ .

(٤) كذا نص الأخفش ١ / ١٤٩ ، وذكره عنه النحاس ١ / ٢٠٥ ، وبه قال الزجاج ١ / ١٨٧ .

يحسن أن تكون ﴿لَمْثُوبَةٌ﴾ الجواب ، كما لا يحسن أن تقول : لو أن زيدا أحسن وأنفق لإكرامٍ من بني فلان خيرٌ لو كان يعلم^(١) .

والمثوبة : الثواب ، وهو جزاء الطاعة ، وأصل مثوبة : مَثُوبَةٌ بوزن مَكْرُومَةٌ ، فنقلت الضمة من حرف اللين إلى ما قبله ، كما فُعل ذلك في يقول ، والأصل يَقُولُ كَيْفُتُلُ .

وقرئ : (لَمْثُوبَةٌ) بإسكان الشاء ، وفتح الواو على الأصل^(٢) ، وهو شاذ ، والقياس مثابة .

﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ : جواب ﴿لَوْ﴾ ومفعول ﴿يَعْلَمُونَ﴾ كلاهما محذوف ، أي : لو كانوا يعلمون أن ثواب الله خير مما هم فيه لعملوا بعلمهم لكونهم عالمين ، وإنما جهَّلَهُمْ ونفى عنهم علمهم ، لتركهم العمل به .

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا آنظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلَكِنَّ زِينَةً لِّلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿رَاعِنَا﴾ فعلٌ أمرٌ ، وهو وما اتصل به في موضع نصب بالقول . ومعنى راعنا : راقبنا ، فاعلنا من المراعاة ، يقال : راعاه مُرَاعَاةً وِرِعَاءً ، وحذفت الياء للأمر .

وقرئ : (راعونا) بلفظ الجمع^(٣) للتوقير والتعظيم [له] ﷺ .

(١) يعني أن جواب (لو) يجب أن يكون جملة فعلية لا إسمية كما هنا ، ومع ذلك فقد ذهب الزمخشري ١ / ٨٦ ، وتبعه أبو البقاء ١ / ١٠١ ، أن (لمثوبة) هي الجواب ، وهو قول مكِّي ١ / ٦٦ ، وابن الأنباري ١ / ١١٦ .

(٢) هي قراءة قتادة ، وابن بريدة ، وأبي السمال ، انظر المحتسب ١ / ١٠٣ ، والمححر الوجيز ٣١٢ / ١ .

(٣) قرأ بها عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، انظر معاني الفراء ١ / ٦٩ ، والكشاف ١ / ٨٦ ، والمححر الوجيز ١ / ٣١٣ .

وقرئ : (راعِناً) بالتنوين^(١) من الرَّعْنِ ، وهو الهَوْجُ ، يقال : رجل أرعنٌ ، وامرأة رعناء بَيْنَا الرعونة والرَّعْنِ ، وما أرعنه ؛ وقد رَعْن بالضم . وأهْوَجُ : بَيْنُ الهَوْجِ ، إذا كان طويلاً وبه تسرع وحمق ، أي : لا تقولوا قولاً راعناً منسوباً إلى الرعن ، فحذف الموصوف وبقيت الصفة .

وقوله : ﴿ وَقُولُوا أَنْظِرْنَا ﴾ الجمهور على وصل الألف وضم الظاء ، على معنى : انظر إلينا ، فحذف الجار . وقيل : مِنْ نَظَرِهِ ، إذا انتظره ، على : انتظرنا نسألك عما أشكل علينا .

وقرئ : (أَنْظِرْنَا) بقطع الألف وكسر الظاء^(٢) على معنى : أَخَّرْنَا وَأَمَّهَلْنَا حتى نفهم عنك ونحفظه .

﴿ مَا يَوْذُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصِرُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾^(١٠٥) :

قوله عز وجل : ﴿ مَا يَوْذُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ قيل : ﴿ مِنْ ﴾ لبيان الجنس ؛ لأن الذين كفروا جنسٌ تحته نوعان : أهل الكتاب ، والمشركون ، بدليل قوله : ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ ﴾^(٣) .

﴿ وَلَا الْمُشْرِكِينَ ﴾ : في موضع جر على العطف على ﴿ أَهْلِ ﴾ . ويجوز في

(١) نسبت إلى الحسن ، وابن أبي ليلى ، وابن محيصن ، وأبي حيوه ، والأعمش . انظر معاني الفراء ١ / ٧٠ ، وإعراب النحاس ١ / ٢٠٥ ، والكشاف ١ / ٨٦ ، والمحزر الوجيز ١ / ٣١٣ ، وزاد المسير ١ / ١٢٦ .

(٢) قرأ بها الأعمش وغيره كما في المحزر الوجيز ١ / ٣١٣ - ٣١٤ ، ونسبها الرازي ٣ / ٢٠٤ إلى أبي بن كعب رضي الله عنه . وانظر البحر ١ / ٣٣٩ .

(٣) البيه (١) . وانظر هذا القول في الكشاف ١ / ٨٧ .

الكلام رفع ﴿الْمُشْرِكِينَ﴾ بالعطف على ﴿الَّذِينَ﴾^(١).

﴿أَنْ يُنْزَلَ﴾ : في موضع نصب بـ ﴿يُودُّ﴾ ، و (أن) مع الفعل بتأويل المصدر .

﴿مَنْ حَيْرَ﴾ : من : مزيدة لاستغراق الخير ، وموضعها رفع بإسناد الفعل إليه وهو ﴿أَنْ يُنْزَلَ﴾ .

﴿مَنْ رَزَّيْكُمْ﴾ : من : لابتداء الغاية متعلقة بينزل ، ويجوز أن تتعلق بمنحذوف على أن تجعلها صفة لخير ، وتكون في موضع رفع حملاً على الموضع ، أو جر حملاً على اللفظ ، كقوله : ﴿مَنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾^(٢) بالرفع على الموضع ، و (غيره) بالجر على اللفظ^(٣) .

﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ : مفعول ﴿يَشَاءُ﴾ محذوف ، أي : يختص بالنبوة مَنْ يشاء اختصاصه ، ثم حذف المضاف فبقي (يشاءه) ، ثم حذف الضمير فبقي يشاء . والخصوصية في اللغة : الأفراد ، وخصه بالشيء ، إذا أفرده به . [والله تعالى يفرد برحمته من يشاء]^(٤) .

﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ : ابتداء وخبر . وأصل ذو : ذَوِيٍّ لأجل أن باب (طويت) أكثر من باب قوة ، ثم حذفت لام الكلمة التي هي الياء ، وصارت الواو حرف إعراب ، فيكون في الرفع بالواو ، وفي النصب بالالف ، وفي الجر بالياء ، ولا يستعمل إلا مضافاً ، وفيه كلام لا يليق ذكره هنا .

﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٥) :

(١) كذا في معاني الزجاج ١ / ١٨٩ ، وقال : ولكن المصحف لا يخالف ، والأجود ما ثبت في المصحف .

(٢) من قوله تعالى : ﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف : ٥٩] .

(٣) وقد قرئ بكلا الوجهين ، ففي السبعة / ٢٨٤ / قرأ الكسائي وحده . (ما لكم من إله غيره) خفصاً ، وقرأ الباقون : رفعاً في كل القرآن .

(٤) سقطت هذه العبارة من (أ) وتقدمت على الجملة التي قبلها في (ب) .

قوله عز وجل : ﴿مَا نَنْسَخْ﴾ ﴿مَا﴾ : شرط منصوب بنسخ ، و ﴿نَنْسَخْ﴾ مجزوم به ، كقوله تعالى : ﴿إِنَّمَا مَا تَدْعُوا﴾^(١) ﴿إِنَّمَا﴾ منصوب بـ ﴿تَدْعُوا﴾ ، و ﴿تَدْعُوا﴾ مجزوم به ، وعلامة جزمه حذف نونه ، وهو خطاب للجماعة دون الواحد .

﴿مِنْ ءَايَةٍ﴾ : في موضع نصب على التمييز ؛ لأن قوله : ﴿مَا نَنْسَخْ﴾ شائع لا يُدْرَى من أي شيء ؟ فإذا قال : ﴿ءَايَةٍ﴾ بين المقصود . و ﴿مِنْ﴾ من عِلْمِ التمييز ، فـ ﴿مَا﴾ مميّز ، و ﴿مِنْ ءَايَةٍ﴾ مميّز ، أي : أي شيء ننسخ من آية^(٢) ؟ ولا يجوز أن يكون ﴿مِنْ ءَايَةٍ﴾ في موضع نصب بنسخ كما زعم بعضهم ؛ لأن ﴿نَنْسَخْ﴾ قد استوفى مفعوله وهو ﴿مَا﴾^(٣) .

﴿أَوْ تُنْسِهَا﴾ : عطف على ﴿نَنْسَخْ﴾ .

﴿ثَاتٍ﴾ : جواب الشرط . ﴿يُخَيَّرِ مِنْهَا﴾ ، أي : بآية خَيْرٍ منها للعباد . و (من) من ﴿مِنْهَا﴾ متعلقة بخير . ﴿أَوْ مِثْلَهَا﴾ عطف على خير .

وَقُرْئُ : (ما نَنْسَخْ) بفتح النون من نسخ ، و (نَنْسَخْ) بضمها من أنسخ^(٤) .

(أو ننسأها) : قرئ : بفتح النون والهمز ، وضمها وترك الهمز^(٥) ، وقد ذكرت وجه هذه القراءات في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة بأشبع ما يكون ، فأغنى عن الإعادة هنا .

(١) سورة الإسراء ، الآية : ١١٠ .

(٢) فيكون على هذا موضع (من آية) نصباً على التمييز .

(٣) في مشكل مكّي ١ / ٦٧ : (من) زائدة للتأكيد ، وموضع (آية) نصب بـ (ننسخ) .

(٤) قرأ ابن عامر وحده من العشرة (ما نَنْسَخْ) بضم النون ، وقرأ الباقر بفتحها ، انظر السبعة / ١٦٨ ، والحجة ٢ / ١٨٠ ، والمبسوط / ١٣٤ .

(٥) قرأ ابن كثير وأبو عمرو : (ننسأها) بفتح النون والهمز ، وقرأ الباقر : (ننسها) بضم النون وترك الهمز . انظر المصادر السابقة .

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (١٠٧) :

قوله عز وجل : ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ : من وليٍّ : في موضع رفع بالابتداء و ﴿لَكُمْ﴾ الخبر ، أو بـ ﴿لَكُمْ﴾ على رأي أبي الحسن ، وعلى كلا القولين ﴿مِنْ﴾ صلة .

﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ : عطف على لفظ ﴿وَلِيٍّ﴾ ولو عُطِفَ على الموضع لُرفِعَ . والولي (فعليل) من وليٍّ ، إذا جاورَ وَلَصِقَ . والنصير : فعيل من النصر ، وهو أبلغ من ناصر .

﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ : في موضع نصب على الحال لتقدمه على الموصوف ، وهو ولي ، أو نصير كقوله :

٨٢ - لِعِزَّةٍ مُوحِشًا طُلُلٌ قَدِيمٌ (١)

﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ (١٠٨) :

قوله عز وجل : ﴿أَمْ تُرِيدُونَ﴾ : ﴿أَمْ﴾ : هنا منقطعة بمنزلة قولهم : إنها لإبلٌ أم شاء ، وقوله : ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ﴾ (٢) ، ولا يجوز أن تكون متصلة ، إذ ليس قبلها ما يعادلها ، كأنه قيل : بل أتريدون . وقيل : متصلة مردودة على قوله : ﴿أَلَمْ تَعْلَمَ﴾ (٣) على أن يكون معناه : ألم تعلموا ، على تقدير ألم تعلموا أم علمتم ، عن الفراء (٤) ، وفيه بُعد ، لأن قوله : ﴿أَلَمْ تَعْلَمَ﴾ ليس من ﴿أَمْ تُرِيدُونَ﴾ في شيء .

(١) تقدم هذا الشاهد برقم (٥٥) .

(٢) سورة السجدة ، الآية : ٣ ، وانظر هذا القول مع الشاهد القرآني في باب أم المنقطعة من كتاب سيبويه ١٧٢/٣ - ١٧٣ .

(٣) من الآية التي قبلها .

(٤) انظر معاني القرآن للفراء ٧١/١ .

وأصل تريدون : (تُرْوِدُونَ) ، لأنه من راد يروود ، فنقلت حركة الواو إلى الراء ، فَسَكَنْتِ الواوُ وانكسر ما قبلها ، فقلبت ياء للكسرة .

﴿كَمَا سِئِلَ﴾ : الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ، و (ما) مصدرية ، أي : سؤالاً مثل سؤال موسى .

وقرئ : في غير المشهور : (سِئِلَ) بالياء مكان الهمزة^(١) على لغة من قال : سِئِلْتَ تَسْأَلُ ، كَخِيفْتَ تخاف .

﴿وَمَنْ يَتَّبِدِلْ﴾ : من : شرطية ، الفاء وما اتصل بها جوابها .
و ﴿سَوَاءَ﴾ : منصوب على الظرف ، أي : أخطأ قَصْدَ الطريق . و (سواء) تكون على ثلاثة أوجه : بمعنى وسط ، كقوله : ﴿فَاعْتَلَوْهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾^(٢) . وبمعنى : قَصْدُ ، وَعَدْلُ ، كقوله : ﴿إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ﴾^(٣) ، وَيَحْتَمِلُ الْأَوْجَهَ^(٤) هنا .

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتَدُوا وَاصْطَفُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهَ بِأَمْرٍ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٥) :

قوله عز وجل : ﴿كُفَّارًا﴾ : يحتمل أن يكون مفعولاً ثانياً لـ ﴿يَرُدُّونَكُم﴾ على تضمين ﴿يَرُدُّونَكُم﴾ معنى يصيرونكم ، وأن يكون حالاً من الكاف والميم^(٥) .

(١) نسبت إلى الحسن ، انظر إعراب النحاس ١ / ٢٠٦ ، والمحذر الوجيز ١ / ٣٢٦ ، وأضافها أبو حيان ١ / ٣٤٦ إلى أبي السمال أيضاً .

(٢) سورة الدخان ، الآية : ٤٧ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ٦٤ .

(٤) السواء بمعنى الوسط : هو قول أبي عبيدة ١ / ٥٠ ، والزجاج ١ / ١٩٣ ، وأما كونها بمعنى القصد : فهو قول الفراء ١ / ٧٣ . وأما العدل : فقد اقتصر عليه الراغب (سوا) . وقدمه أبو حيان ١ / ٣٤٧ على المعنيين السابقين .

(٥) كذا هذان الوجهان عند النحاس ، ومكي .

﴿حَسَدًا﴾ : يحتمل أن يكون مفعولاً من أجله ، كأنه قيل : ودّ كثير من أجل الحسد ، أو يردونكم من أجل الحسد . وأن يكون مصدراً دل ما قبله على الفعل ، أي : حسدوكم حسداً . وأن يكون في موضع حال ، أي : حاسدين .

﴿مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ : قد جوز أن يتعلق بـ (ودّ) ، وهو اختيار أبي إسحاق^(١) على معنى : تمنوا أن ترتدوا عن دينكم . قيل : وتمنيهم ذلك من عند أنفسهم ومن قبل شهوتهم ، لا من قبل التدين والميل مع الحق ؛ لأنهم ودوا ذلك من بعد ما تبين لهم أنكم على الحق ، فكيف يكون تمنيه من قبل الحق^(٢) ؟ وأن يتعلق بقوله : ﴿حَسَدًا﴾ على وجه التوكيد ؛ لأن لفظ الحسد يؤتى^(٣) هذا ، فأتى ﴿مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ تأكيداً ، كقوله تعالى : ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾^(٤) ، ﴿يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾^(٥) ، ﴿وَلَا ظَلِمَ يَظِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾^(٦) ، أي : حسداً متبالغاً منبعثاً من أصل نفوسهم ، ولم يؤمروا به .

﴿مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ﴾ : بـ بدل من ﴿عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ ، و ﴿مَا﴾ : مصدرية ، أي : من بعد تبين الحق .

﴿فَاعْفُوا﴾ : أصله : (فاعفُوا) استثقلت الضمة على الواو التي هي لام الفعل ، فأزيلت عنها وحذفت لالتقاء الساكنين هي وواو الجمع .

﴿حَقٌّ يَأْتِي﴾ : متعلق به ، أي : فاعفوا إلى أن يأتي الله بأمره الذي هو قتل بني قريظة ، وإجلاء بني النضير وإذلالهم بضرب الجزية عليهم على ما

(١) معاني القرآن وإعرابه ١/ ١٩٣ .

(٢) انظر هذا القول في الكشف ٨٨/ ١ .

(٣) هكذا في الجميع ، وفي تفسير القرطبي ٢ / ٧١ : ولفظة الحسد (تعطي) هذا .

(٤) سورة آل عمران ، الآية : ١٦٧ .

(٥) سورة البقرة ، الآية : ٧٩ .

(٦) سورة آل عمران ، الآية : ٣٨ .

فسر^(١) . ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ : ﴿عَلَى﴾ متعلقة بـ ﴿قَدِيرٌ﴾ ، أي : قدير على الانتقام منهم .

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ : ﴿١١١﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا﴾ (ما) : شرطية في موضع نصب بـ ﴿تُقَدِّمُوا﴾ ، و ﴿تُقَدِّمُوا﴾ جزم بها .

﴿مِنْ خَيْرٍ﴾ : في موضع نصب على التمييز ، والكلام فيه كالكلام في قوله : ﴿مَا نَنْسَخُ﴾^(٢) .

﴿يَجِدُوهُ﴾ : جواب الشرط ، والضمير في ﴿يَجِدُوهُ﴾ للخير . و ﴿عِنْدَ﴾ : ظرف لتجدوا ، أو حال من الضمير ، أي : تجدوا ثوابه كائناً ، أو مستقراً عنده .

﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرًا تِلْكَ آمَانَتُهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ : ﴿١١٢﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِلَّا مَنْ كَانَ﴾ : ﴿مَنْ﴾ خبرية في موضع رفع بـ ﴿يَدْخُلَ﴾ ، لأن الفعل مفرغ لها ، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب^(٣) .

و ﴿هُودًا﴾ : خبر كان ، وهو جمع هائد ، كحائل وحُول ، وعائد وعود . الحائل : الأنثى من ولد الناقة ، وهي التي لم تحمل في سنتها . والعود : الحديثات النَّتَاج من الظباء والإبل والخيول . وقيل : هود مصدر . وقيل : أصله يهوديٌّ ، حذفت الياء الأولى وياء النسب ، تعضده قراءة من

(١) كذا قال الماوردي ١ / ١٧٣ ، والبغوي ١ / ١٠٥ .

(٢) من الآية : ١٠٦ المتقدمة .

(٣) عند إعراب الآية : ٩ .

قرأ : (يهودياً أو نصرانياً) وهو أبي بن كعب رضي الله عنه^(١) .

وهو من هاد يهود ، إذا تاب ، والهائد : التائب الراجع إلى الحق^(٢) .
وأفرد اسم كان حملاً على لفظ ﴿مَنْ﴾ ، وجمع خبرها على معناه ،
كقوله : ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ﴾ ، ثم قال : ﴿خَلِيدِينَ﴾^(٣) .
﴿أَوْ نَصْرِي﴾ : عطف على هود ، وهو جمع نصران ، وقد ذكرت فيما
سلف^(٤) .

والضمير في ﴿قَالُوا﴾ لأهل الكتاب من اليهود والنصارى ، والتقدير :
وقالت اليهود : لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً ، وقالت النصارى : لن
يدخل الجنة إلا من كان نصارى . فأدرج الخبر عنهما للإيجاز^(٥) من غير
إخلال ، ولأمن الإلباس ، إذ قد علم أن كل فريق منهم لم يقل ذلك عن
الآخر .

﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾ : مبتدأ وخبر ، وهي جمع أمانة . قيل : والإشارة
إلى قوله : ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ
عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾^(٦) ، وقوله : ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ
الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا﴾^(٧) ، وقوله : ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ

(١) وهي قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أيضاً ، انظر معاني الفراء ١ / ٧٣ ، وجامع
البيان ١ / ٤٩٢ ، والكشاف ١ / ٨٨ ، والمحرم الوجيز ١ / ٣٣٠ .

(٢) أما (هوداً) جمع هائد : فهو قول الأخفش ١ / ١٥١ ، والزجاج ١ / ١٩٤ ، ونسبه النحاس
٢٠٧ / ١ للبصريين . وأما كونه مصدرأ : فهو قول ابن عطية ١ / ٣٣٠ ، وأما كون أصله
(يهودياً) حذفت ياءه : فهو قول الفراء ١ / ٧٣ . وحكاه عنه النحاس ، ومكي .

(٣) سورة الطلاق ، الآية : ١١ ، وما بينهما : ﴿جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا . . .﴾ .

(٤) عند قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصْرِي . . .﴾ (٦٢) .

(٥) في (د) : للإيجاب .

(٦) الآية : ١٠٥ ، المتقدمة قبل قليل .


(٧) الآية : ١٠٩ ، المتقدمة ، وانظر معنى هذا القول في الكشاف ١ / ٨٨ .

إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَى ﴿١﴾ : أي : تلك الأمانى الباطلة أمانيهم .
 ﴿قُلْ هَآؤُنَا﴾ : أي أحضروا ، وهو سؤال تعجيز ؛ لأنه لا برهان لهم ،
 وهو متصل بقولهم : ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَى﴾ .
 ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾ اعتراض .

واختلف في هذه الهاء ، ف قيل : أصلية من هَاتِي يُهَاتِي . وقيل : هي عوض من همزة آتَى ، وَأُلْزِمَتِ الهمزةُ الحذف . وقيل : هي للتنبيه . وقيل : هي صوت بمنزلة (هاء) ^(١) . وأصله : (هَاتِيُوا) استثقلت الضمة في الياء ، فأزيلت عنها إما بالنقل وإما بالحذف ، وحذفت لسكونها وسكون الواو ، يقال للواحد المذكر : هات يا هذا ، بكسر التاء ، كَرَامَ يا هذا ، وحذفت الياء منه للأمر . وللمؤنثة : هاتي كرامي ، والمحذوفة منه للأمر النون ، وفي التثنية لهما : هاتيا ، ولجماعة الرجال : هاتُوا ، ولجماعة النساء : هاتَيْنِ ، كرامين . ولا تحذف النون لأنها ضمير الفاعلات ، كالتي في قوله : ﴿إِلَّا أَنْ يَفْقُوتَ﴾ ^(٢) .

﴿بُرْهَانَكُمْ﴾ : نصب بـ ﴿هَآؤُنَا﴾ . والبرهان : الحجة ، ونونه أصلية ، بدليل قولهم : قد بُرِّهَنْ عَلَى قوله ، أي : بَيَّنَّهُ بحجة . وقيل : مزيدة ؛ لأنه من البرِّه ، وهو القطع ، والبرهان : الدليل القاطع ^(٣) .

﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ : جواب الشرط محذوف ، أي إن كنتم صادقين في دعواكم أنه لن يدخل الجنة إلا من كان يهودياً أو نصرانياً فبينوا لنا ، والله أعلم .

﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾  :

(١) انظر هذه الأوجه أيضاً في البحر ١/٧٣٧.

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٣٧.

(٣) انظر الكلام في نون (البرهان) ومعناه : التبيان ١/١٠٦.

قوله عز وجل : ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ﴾ ﴿بَلَىٰ﴾ : ردُّ لقولهم ، وقد مضى الكلام عليه عند قوله : ﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ﴾ بأشبع ما يكون^(١) .

و ﴿مَنْ﴾ : يحتمل أن تكون شرطية ، وأن تكون موصولة ، وهي في موضع رفع بالابتداء على كلا التقديرين .

و ﴿أَسْلَمَ﴾ : لا موضع له من الإعراب إن جعلت ﴿مَنْ﴾ موصولة ، وله موضع إن جعلتها شرطية .

﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ : في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿أَسْلَمَ﴾ .

﴿فَلَهُ أَجْرُهُ﴾ : أجره : رفع بالابتداء ، و (له) الخبر ، أو بـله على رأي أبي الحسن . والجملة جواب الشرط ، أو خبر ﴿مَنْ﴾ .

وقد جُوزَ أن يكون ﴿مَنْ﴾ فاعلاً لفعل محذوف دل عليه ما قبله ، وهو قوله : ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ﴾ ، أي : بلى يدخلها من أسلم ، ويكون قوله : ﴿فَلَهُ أَجْرُهُ﴾ كلاماً معطوفاً على يدخلها من أسلم^(٢) .

﴿عِنْدَ رَبِّهِ﴾ : في موضع نصب على الحال من الضمير في الظرف على رأي صاحب الكتاب ، أو من الأجر على رأي أبي الحسن ، وقد ذكرت نظيره في غير موضع^(٣) .

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَهُمْ يَتْلُونَ﴾ : الواو واو الحال ، وصاحب الكتاب

(١) انظر إعراب الآية : ٨١ من هذه السورة .

(٢) انظر هذا الإعراب في الكشف ١/ ٨٨ - ٨٩ .

(٣) انظر إعراب الآية : ٦٢ المتقدمة .

يقدرها بإذ^(١) ، لِيُعْلِمَكَ أَنَّ الْحَالَ مَعْمُولَةٌ لَمَّا قَبْلُهَا ، كَمَا أَنَّ (إِذْ) ظَرْفُ مَعْمُولٍ لَمَّا قَبْلَهُ ، فَاعْرِفْهُ فَإِنَّهُ مَوْضِعٌ لَطِيفٌ ، أَيُ : قَالُوا ذَلِكَ وَحَالَهُمْ أَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْتِلَاوَةِ لِلْكِتَابِ .

وَأَصْلُ يَتْلُونَ : يَتْلُوُونَ ، فَأُزِيلَتِ الضَّمَّةُ عَنْ لَامِ الْفِعْلِ ثُمَّ حُذِفَتْ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنِينَ هِيَ وَوَاوِ الْجَمْعِ .

﴿كَذَلِكَ﴾ : يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْكَافُ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى النَّعْتِ لِمَصْدَرٍ مُحذُوفٍ مَعْمُولٍ لـ ﴿قَالَ﴾ ، أَيُ : قَوْلًا مِثْلَ ذَلِكَ الَّذِي سَمِعْتَ بِهِ ، عَلَى ذَلِكَ الْمُنْهَاجِ قَالَ الْجَهْلَةُ الَّذِينَ لَا عِلْمَ عِنْدَهُمْ وَلَا كِتَابَ ، كَعَبْدَةِ الْأَوْثَانِ وَغَيْرِهِمْ قَالُوا لِكُلِّ أَهْلِ دِينٍ : لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ . وَأَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ ، وَ ﴿قَالَ﴾ وَمَا اتَّصَلَ بِهِ خَبَرُهُ ، وَعَائِدُهُ مُحذُوفٌ ، أَيُ : مِثْلَ ذَلِكَ قَالَهُ الْجَهْلَةُ .

و ﴿مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ : عَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ مَنْصُوبٌ بِـ ﴿قَالَ﴾ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ بِهِ ، وَعَلَى الْوَجْهِ الثَّانِي : نَعْتٌ لِمَصْدَرٍ ﴿قَالَ﴾ ، أَيُ : قَالَ الْجَهْلَةُ قَوْلًا مِثْلَ قَوْلِ أَهْلِ الْكِتَابِ .

وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ : ﴿مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ مَنْصُوبًا بِقَوْلِهِ : ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ كَمَا زَعَمَ بَعْضُهُمْ^(٢) ، لِفَسَادِ الْمَعْنَى .

﴿بَيْنَهُمْ﴾ ظَرْفُ مَكَانٍ ، وَ ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ : ظَرْفُ زَمَانٍ ، وَكِلَاهُمَا مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ : ﴿يَحْكُمُ﴾ . وَ ﴿فِيهِ﴾ : مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ : ﴿يَخْتَلِفُونَ﴾ .

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا﴾

(١) انظر الكتاب ١/ ٩٠ ، والمقتضب ٣/ ٢٦٣ .

(٢) هو العكبري ١/ ١٠٦ . وانظر توجيهه عند أبي حيان ١/ ٣٥٣ ، والسمين الحلبي ٢/ ٧٦ .

أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي
الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ من : استفهام في معنى النفي ، وهو اسم تام ، وموضعه رفع بالابتداء . و ﴿أَظْلَمُ﴾ خبره على : لا أحد أظلم منه . ﴿وَمَنْ﴾ متعلق بالخبر .

و (مَنْ) يجوز أن تكون موصولة ، و ﴿مَنْعَ﴾ وما اتصل بها صلتها ، وأن تكون موصوفة وما بعدها صفتها .

﴿أَنْ يُذَكَّرَ﴾ : في موضع نصب على أحد ثلاثة أوجه : إما على البذل من ﴿مَسْجِدَ﴾ ، وهو بدل الاشتمال ، أو على كونه مفعولاً ثانياً لمنع ؛ لأنك تقول : منعه كذا ، كقوله : ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ﴾^(١) ، ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ تُرْسِلَ﴾^(٢) ، ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا﴾^(٣) ويجوز أن يُحذف الجار مع ﴿أَنْ﴾ وهو (مِنْ) ، ويُجرى على الخلاف ، أو على أن تجعله مفعولاً من أجله ، أي : منعها كراهة أن يُذَكَّرَ ، أو من أجل أن يذكر^(٤) .

والخراب نقيض العمارة ، وهو مصدر خَرَبَ الشيء وأخربَهُ وخرَّبَهُ غيره ، وهو هنا واقع موقع التخريب ، كالسلام والكلام موقع التسليم والتكليم ، مضاف إلى المفعول ، أي : في تخريب أبينتها ، أو بمنع الذكر فيها ، على ما فسر .

﴿أَنْ يَدْخُلُوهَا﴾ : في موضع رفع على اسم ﴿كَانَ﴾ . ﴿إِلَّا﴾

(١) سورة التوبة ، الآية : ٥٤ .

(٢) سورة الإسراء ، الآية : ٥٩ .

(٣) سورة الإسراء ، الآية : ٩٤ .

(٤) لم يذكر الزجاج ١ / ١٩٦ ، وتبعه النحاس ١ / ٢٠٨ . إلا البذل ، وأجاز النحاس كونه منصوباً بنزع الخافض . وذكر مكي في مشكله ١ / ٦٩ وتبعه ابن الأنباري ١ / ١١٩ المفعول لأجله . وأما كونه مفعولاً ثانياً : فهو قول الزمخشري ١ / ٨٩ ، وقدمه أبو حيان ١ / ٣٥٨ .

خَافِيَةً ﴿١﴾ : حال من الضمير في ﴿يَدْخُلُوهَا﴾ . قيل : والمعنى ما كان ينبغي لهم أن يدخلوها إلا على حال التهيب وارتعاد الفرائص من المؤمنين أن يبطشوا بهم ، فضلاً أن يملكوها ، ويمنعوا المؤمنين منها .
وقرئ : (إِلَّا خِيَفًا) ، وهو مثل ضِيمٌ ^(١) .

﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ : في الدنيا في موضع حال ، لتقدمه على الموصوف وهو خزي ، ورفع بالابتداء ، أو بـ ﴿لَهُمْ﴾ ، والجملة مستأنفة ، ولا يجوز أن تكون في موضع الحال من الضمير في ﴿يَدْخُلُوهَا﴾ كخائفين كما زعم بعضهم ؛ لأن الخزي لازم لهم في كل حال غير مفارق لهم ، وهو القتل والسبي ، أو الذلة بضرب الجزية على ما فسر ^(٢) لا في حال دخولهم مساجد الله .

﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَسِعُ عِلْمُهُ﴾ ﴿١١٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ أي : بلاد المشرق والمغرب ، والمشرق موضع الشروق ، والمغرب موضع الغروب .

﴿فَأَيْنَمَا﴾ أين : شرط في الأمانة ، تقول : أين تقم أقم . و (ما) مزيدة للتوكيد . ﴿تُولُوا﴾ : مجزوم به ، وهو منصوب بتولوا ، كما أنك إذا قلت : إن تقم خلف زيد أقم ، كان الناصب للظرف تقم .

﴿فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ : الفاء وما اتصل بها جواب الشرط ، و (ثم) : ظرف مكان بمنزلة هناك ، تقول لما قُرب من المكان : (هنا) ، ولما بَعُدَ : (ثم) و : (هناك) ، وبني لتضمنه معنى حرف الإشارة ، وحرك لالتقاء الساكنين ، وخص بالفتح لخفة الفتحة في المضاعف ، والناصب له الاستقرار .

(١) كذا في الكشف ٩٠/١ ونسبها إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، بينما نسبها أبو حيان ٣٥٨/١ إلى أبي رضي الله عنه .

(٢) انظر الكشف الموضع السابق .

ومفعول ﴿تَوَلَّوْا﴾ محذوف ، أي : فأينما تولوا وجوهكم فثم وجه الله ،
أي : جهته التي أمر بها ورضيها .

والجمهور على ضم التاء ، وقرئ : (تَوَلَّوْا) بفتحها^(١) أي : فأينما
تَوَجَّهُوا القبلة ، وأصله : (تَوَلَّوْا) فحذفت إحدى التائين ، وقراءة الجمهور من
التولية ، وهذه من التَوَلَّى ، فاعرفه .

والوجه ، والجهة ، والوجهة : القبلة . وقيل : الوجه هنا صلة ، أي :
فثم الله .

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ لَّمْ يَلَمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَمٍّ
قَلْبُنُونَ﴾ ﴿١١٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ قرئ : بالعاطف للعطف
على : ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ﴾ . وقرئ : بغير العاطف^(٢) اكتفاء بالضمير
عنه ، وكلاهما سواء لالتباس الجملة الثانية بالأولى ؛ لأن الضمائر تربط
الجمل بعضها ببعض بمنزلة العاطف ، إلا أن بينهما فَرْقًا ، وذلك أنك إذا
أتيت بالعاطف للعطف ، آذن بإيجاب إدخال الثاني في حكم الأول ، وإن
حذفته ، آذن بالاستئناف وانفصال الثاني من الأول وإن ارتبط ، فاعرفه فإنه
أصل يعتمد عليه ، وكُلُُّ منهم وافق رَسْمَهُ في ذلك^(٣) .

﴿سُبْحَنَهُ﴾ : تنزيه له عن ذلك وتباعد .

﴿كُلُّ لَمٍّ قَلْبُنُونَ﴾ : التنوين في ﴿كُلُُّ﴾ عوض من المضاف إليه ، وهو
وإن لم يكن ملفوظاً كان في حكم الملفوظ به ، ولهذا مَنَعَ الْجُلُّ من أهل
النحو دُخُولَ حرف التعريف عليه ؛ لأن تَخَصُّصَهُ بالمضاف إليه ، وهو مفردُ

(١) وفتح اللام معها ، وهي قراءة الحسن رحمه الله ، انظر إعراب النحاس ١ / ٢٠٨ ، والكشاف
٩٠ / ١ ، والمحرر الوجيز ٣٣٥ / ١ .

(٢) قرأ ابن عامر وحده بغير واو ، وقرأ الباقر بالواو . انظر السبعة ١٦٩ / ، والحجة ٢ /
٢٠٢ ، والمبسوط ١٣٤ / .

(٣) ذكر في المصدرين الأولين السابقين أن الواو غير موجودة في مصاحف أهل الشام .

اللفظ مجموع المعنى^(١) ، ويعود الضمير إليه على اللفظ وعلى المعنى ، كقوله : ﴿وَكُلُّهُمْ عَائِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا﴾^(٢) وقوله : ﴿وَكُلُّ أُنُوفٍ دَخِيرِينَ﴾^(٣) . والتقدير : كل ما في السماوات والأرض له متقادون .

وقد جُوِّزَ أن يراد : كل من جعلوه لله ولداً له مطيعون عابدون مُقَرَّبُونَ بالربوبية منكرون لما أضفتم إليهم^(٤) .

قيل : وجيء بـ (ما) الذي لغير أولي العلم مع قوله : ﴿فَلْيَنْتَوْنَ﴾ ، كما جيء به في قوله : «سُبْحَانَ مَا سَخَّرَكُنَّ لَنَا» . و «سُبْحَانَ مَا سَبَّحَ الرِّعْدُ بحمده»^(٥) .

﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٦) :

قوله عز وجل : ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ﴾ قيل : البديع مَصْرُوفٌ من مُبْدِعٍ ، كسميع من مُسَمِعٍ ، وبصير من مبصر^(٦) .

ابن دريد^(٧) : بَدَعْتُ الشَّيْءَ ، إِذَا أَنْشَأْتُهُ ، والله تعالى بديع السماوات

(١) انظر هذا الكلام عن (كل) في الصحاح (كلل) ، والبيان ١٠٨/١ - ١٠٩ .

(٢) سورة مريم ، الآية : ٩٥ .

(٣) سورة النمل ، الآية : ٨٧ .

(٤) في (أ) و (د) : أضفتم إليهم . وانظر الكشف ٩٠/١ .

(٥) كذا قال الزمخشري ٩٠/١ وأضاف : وكأنه جاء بـ (ما) دون (من) تحقيراً لهم وتصغيراً لشأنهم ، ومنع أبو العباس في المقتضب ٥٢/٢ أن تأتي (ما) للعالم العاقل ، ولكنه أجاز في موقع آخر ٢٩٦/٢ أن تقع على ما يعقل إذا جعلت الصفة في موضع الموصوف على العموم ، قال : ومن كلام العرب : «سبحان ما سبَّح الرعد بحمده» . و «سبحان ما سخركن لنا» . وانظر هذا الذي حكاه المبرد عن العرب في المفصل ١٧٧/ ، وشرح ابن يعيش ٦/٤ ونسبه إلى أبي زيد .

(٦) انظر الكشف ٩١/١ . ولم يذكر ابن عطية ٣٣٩/١ غيره ، إلا أن الزمخشري قال : فيه نظر .

(٧) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي اللغوي من أكابر علماء العربية في اللغة والأنساب والشعر ، قيل فيه : أعلم الشعراء ، وأشعر العلماء . وله جمهرة اللغة ، والاشتقاق ، والمجتنى ، والمقصورة مما هو مطبوع . توفي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة . (تاريخ بغداد - نزهة الألباء) .

والأرض ، أي : مُشْتَهُمَا ^(١) .

أبو إسحاق : وكل من أنشأ ما لم يُسبق إليه قيل له : أبدعت ^(٢) .
قلت : وعليه جمهور أهل اللغة ، أعني على الإبداع ، والإضافة مَحْضَةٌ ؛ لأن
الإنشاء لهما ماض .

والجمهور على رفع ﴿بَدِيعٌ﴾ على : هو بدیع ، وقرئ : بالجر على
البدل من الضمير في قوله : ﴿لَهُ﴾ ، وبالنصب على المدح ^(٣) .

وقوله : ﴿وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا﴾ [إذا] ظرف لما يستقبل ، والناصب له ما دل
عليه الجواب ، كما تقول : إذا حكمت كان قيامي ، أي : يكون قيامي إذا
حكمت ^(٤) . أي : وإذا قضى أمراً يَكُونُ ، أي يَحْدُثُ ، والأمر هنا واحد
الأمور ، وليس بمصدر . والضمير في ﴿لَهُ﴾ يعود على الأمر .

﴿فَإِنَّمَا﴾ : (ما) كَفَتْ إِنَّ عن العمل ، وهياتها لدخولها على الفعل .
ومعنى ﴿قَضَىٰ أَمْرًا﴾ : قَدَرَهُ وأراد خلقه ، وأصل القضاء : إتمام الشيء
وإحكامه .

وقوله : ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ قرئ : بالرفع على الاستئناف ، أي : فهو
يكون ، أو على العطف على (يقول) ، وبالنصب على الجواب ^(٥) ، على أن
الأمر للسبب الذي يكون به المُسَبَّبُ ، والسبب غير المُسَبَّبِ ، وقد أوضحت
وجه النصب في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة ، فأغنى
ذلك عن الإعادة هنا .

(١) جمهرة اللغة ٢٩٨/١ .

(٢) معاني الزجاج ١٩٩/١ .

(٣) القراءتان شاذتان ، نسبت الأولى إلى صالح بن أحمد ، والثانية إلى المنصور ، انظر
الكشاف ٩١ / ١ ، والبحر ٣٦٤/١ .

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من (د) و (ط) ، وفيه تقديم وتأخير في باقي النسخ .

(٥) قرأ ابن عامر وحده : (فيكون) بالنصب ، وقرأ الباكون (فيكون) بالرفع ، انظر السبعة /
١٦٩ / ، والحجة ٢ / ٢٠٣ ، والمبسوط ١٣٥ / .

﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَّهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ﴾ ﴿لَوْلَا﴾ : هنا معناه التحضيض كالذي في قوله :

٨٣ - تَعْدُونَ عَقَرَ النَّبِيِّ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ بَنِي ضَوْطَرَى لَوْلَا الْكَمِيِّ الْمُقْنَعَا^(١)

و ﴿لَوْلَا﴾ هذا إذا وقع بعده المستقبل كان تحضيضاً لفاعل الفعل على فعله ليفعله ، وإن وقع بعده الماضي كان توبيخاً له على الفعل لِمَ لَمْ يَفْعَلْهُ ، نحو : لَوْلَا يُعْطِي ، ولَوْلَا أُعْطِيَ ، و ﴿لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ﴾ . ولا يأتي بعده إلا الفعل : إما مُظْهِراً كما في الآية ، وإما مضمراً كما في البيت ، إذ التقدير : لَوْلَا تَعْدُونَ الْكَمِيِّ ، أو لَوْلَا تَعْقِرُونَ الْكَمِي ، إذ قد جَرَى ذكر كل واحد من الْعَدِّ وَالْعَقْرِ ، لأن التحضيض والتوبيخ لا يكونان إلا بالفعل .

﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ : الكاف في محل النصب ، أو الرفع ، وقد أوضحت وجههما عند قوله : ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾^(٢) ، والكلام فيهما سواء .

(١) عزي هذا البيت للأشهب بن رميلة ، ولجبر ، وانظره في مجاز القرآن ٥٢/١ و ٣٤٦ ، والكمال ٣٦٣/١ ، وجامع البيان ٥١٣/١ ، ومعاني النحاس ١٠/٤ ، وكتاب الجمل ٢٤١ و ٣١١ ، وإيضاح الشعر ٧٠/ ، والخصائص ٤٥/٢ ، والصخاح (ضطر) ، وشرح الحماسة للمرزوقي ٣/١٢٢١ ، والنكت والعيون ١/١٨٠ ، والمقتصد ١/٢١٨ ، والمفصل ٣٧٧/ ، والمححر الوجيز ١/٣٤١ ، وشرح ابن يعيش ٣٨/٢ و ١٤٤/٨ والنيب : الناقة المسنة . وعَقَرُهَا : نحرها ، والضوطرى : الرجل الضخم اللثيم الذي لا غناء عنده ، وقيل : المرأة الحمقاء . والكمي : الشجاع . والمعنى : أنكم تعدون عقر الإبل المسنة التي لا ينتفع بها ، ولا يرجى نسلها أفضل مجدكم . هلاً تعدون قتل الشجعان أفضل مجدكم . والشاهد : أنه نصب (الكمي) بفعل محذوف تقديره : لَوْلَا تَلْقَوْنَ أَوْ تَبَارِزُونَ ، أو كما سيقول المؤلف رحمه الله ، دل عليه (لولا) التي جاءت بمعنى التحضيض .

(٢) من الآية : ١١٣ المتقدمة قبل قليل .

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ (١١٩) :

قوله عز وجل : ﴿بِالْحَقِّ﴾ : في موضع نصب على الحال من الكاف ،
أي : أرسلناك ملتبساً بالحق . ولك أن تعلقه بأرسلنا على أنه مفعول به ،
أي : بسبب إقامة الحق .

﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ : حالان من الكاف أيضاً ، أو من المنوي في
﴿بِالْحَقِّ﴾ إن جعلته في موضع الحال ، وإلا فلا ، أي : بشيراً مَنْ اتبعك على
ما جئت به بالثواب^(١) ، نذيراً مَنْ خالفك فيه .

﴿وَلَا تُسْئَلُ﴾ : قرئ : بضم التاء واللام ، وذلك يحتمل أن يكون حالاً
أيضاً منه ﷺ ، أي : أرسلناك بشيراً ونذيراً ، وغير مسؤول عن أصحاب
الجحيم . وأن يكون مستأنفاً .

وقرئ : (ولا تُسأل) بفتح التاء وجزم اللام على النهي عن السؤال
عنهم ، وعلى هاتين القراءتين الجمهور^(٢) .

وقرئ أيضاً : (ولا تُسأل) بفتح التاء وضم اللام^(٣) ، وذلك يحتمل
الوجهين أيضاً : أن يكون خبراً مستأنفاً على معنى : أنه لا يُسأل هو عنهم عليه
الصلاة والسلام . وأن يكون حالاً ، أي : وغير سائل عنهم . وعن أبي رضي
الله عنه : (وما تُسأل) ، وعن ابن مسعود رضي الله عنه : (ولن تُسأل)^(٤) ،

(١) في (أ) : الثواب . وفي (ب) : من الثواب .

(٢) قرأ نافع ويعقوب : (ولا تُسأل) مفتوحة التاء مجزومة اللام ، وقرأ الباقون : (ولا تُسأل)
مضموم التاء مرفوع اللام . انظر السبعة / ١٦٩ ، والحجة ٢ / ٢٠٩ ، والمبسوط / ١٣٥ ،
والتذكرة ٢ / ٢٥٨ .

(٣) ذكروها دون نسبة ، انظر معاني الأخفش ١ / ١٥٣ ، والزجاج ١ / ٢٠٠ ، والنحاس ١ /
٢٠٩ ، وابن عطية ١ / ٣٤٤ .

(٤) انظر قراءتي أبي وابن مسعود رضي الله عنهما في الكشاف ١ / ٩١ ، والمحذر الوجيز ١ /
٣٤٤ ، ومفاتيح الغيب ٤ / ٢٩ .

وكلتاها تَعُضِدُ وجه الاستئناف في غيرهما ، فاعرفه ، فإنه يحتاج إلى أدنى تَفَكُّرٍ .

﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهَدَىٰ وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿هُوَ الْهَدَىٰ﴾ ﴿هُوَ﴾ إن شئت جعلته في موضع نصب على أنه تأكيد لاسم إن ، أو في موضع رفع على الابتداء ، وإن شئت جعلته فصلاً لا موضع له من الإعراب ، وقد ذكرت نظيره فيما سلف من الكتاب ^(١) .

﴿مَنْ اللَّهُ﴾ : في موضع نصب على الحال لتقدمه على الموصوف وهو ﴿مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ وقد سبق نظيره ^(٢) .

﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ ومن يَكْفُرُ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَافِرُونَ ﴿١٢١﴾ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ﴾ ﴿الَّذِينَ﴾ : مبتدأ ، ونهاية صلته : ﴿حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ . و ﴿يَتْلُونَهُ﴾ : في موضع نصب على الحال من الضمير المنصوب في ﴿ءَاتَيْنَهُمُ﴾ ، أو من ﴿الْكِتَابِ﴾ ، وهي حال مُقَدَّرَةٌ بمنزلة : هذا صَفَرٌ صائداً به غداً . لأنهم لم يكونوا وقت مجيئه تالين له .

و ﴿حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ : نعت لمصدر محذوف دل عليه هذا الظاهر ، أي : تلاوةٌ حَقَّ تِلَاوَتِهِ . وإن شئت نصبته على المصدر ؛ لأنه نعتُ التلاوة في

(١) انظر إعراب الآية : ٥ من هذه السورة .

(٢) انظر إعراب الآية : ٣٦ من هذه السورة أيضاً .

الأصل ، إذ التقدير : تِلَاوَةً حَقًّا ، ونعت المصدر إذا قُدِّمَ وأضيف إليه انتصب انتصاب المصادر ، نحو : ضربته أَشَدَّ الضَّرْبِ ، وَصُمْتُ أَحْسَنَ الصِّيَامِ ، فتنصب أَشَدَّ وأحسن على المصدر لما ذكرت ، فاعرفه فإنه أصل يُعتمد عليه .

و ﴿أُولَئِكَ﴾ : مبتدأ ثان . و ﴿يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ : خبر المبتدأ الثاني ، والمبتدأ الثاني وخبره خبر عن الأول . والضمير في ﴿بِهِ﴾ للكتاب ، وقيل : للنبي ﷺ ، وكذلك الضمير في ﴿بِهِ﴾ في قوله : ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ﴾ .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون ﴿يَتْلُوهُ﴾ الخبر ؟ قلت : نعم أجزى ذلك إن حمل على الخصوص ، وهم مؤمنو أهل الكتاب يتلونه حق تلاوته ، لا يحرفونه في التنزيل ولا يغيرون ما فيه من صفة النبي ﷺ ، أو يقرؤونه حق قراءته في الترتيل والتحقيق والتدبر ، وإعطاء كُلِّ حَرْفٍ حقه .

وتلا في اللغة على معنيين :

أحدهما : بمعنى تَبَعَ ، كقوله : ﴿وَأَلْقَمَرٍ إِذَا لِلنَّهَارِ﴾^(١) ، ومصدره التُّلُوُّ .

والثاني : بمعنى قرأ ، ومصدره التلاوة ، وهو هنا - والله تعالى أعلم بكتابه - المراد ، إذ لو كان بمعنى تَبَعَ لقليل : يتلونه حق تُلُوِّهِ ، فاعرفه فإنه موضع . وإن حُمِلَ على العموم فلا ؛ لأن ليس كل من أوتي الكتاب تلاه حق تلاوته^(٢) .

﴿وَإِذْ أُنْتَلَىٰ إِلَهُهُمُ رَبُّهُمْ يُكَلِّمَتِ فَاَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ دُرِيِّي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ أُنْتَلَىٰ إِلَهُهُمُ﴾ ﴿إِذْ﴾ : ظرف في موضع نصب بإضمار فعل ، أي : واذكر إذ اختبره بأوامر ونواه . و ﴿إِلَهُهُمُ﴾ اسم

(١) سورة الشمس ، الآية : ٢ .

(٢) يعني أن (يتلونه) لا يكون خبراً عن (الذين) . وهذا الوجه لم يذكر مكي في المشكل ٧٠/١ غيره . وأجاز النحاس ٢٠٩/١ الوجهين كما نص المؤلف رحمه الله .

أعجمي ، والمانع له من الصرف العجمة والتعريف . وفيه أربع لغات^(١) : إبراهيم بألف بين الراء والهاء وياء بعد الهاء ، وعليها الجمهور . وإبراهيم بالألف بين الراء والهاء من غير ياء ، قال :

٨٤ - * عَذْتُ بِمَا عَاذَ بِهِ إِبْرَاهِيمُ *^(٢)

وإبراهيم بألفين . وإبراهيم بألف واحدة مع ضم الهاء .

وتصغيره : (أُبَيْرُهُ) عند المُبَرِّد ، وذلك أن الهمزة عنده أصلية ، لأن بعدها أربعة أحرف أصول ، والهمزة لا تلحق بنات الأربعة زائدة في أولها ، وذلك يوجب حذف آخره كما يحذف من نحو : سفرجل . وعند غيره : (بُرَيْهِيْمٌ) على أن الهمزة مزيدة ؛ لأنه أعجمي فلا اشتقاق له ، ومنهم من يقول : (بُرَيْهٌ) بطرح الهمزة والميم^(٣) .

واختلف أيضاً في جمعه ، فقليل : أَبَارُهُ . وقيل : أَبَارَهُةٌ . وقيل : براهم . وقيل : براهمة ، وأباريه أيضاً^(٤) .

والجمهور على نصب (إبراهيم) ورفع (ربه) ، وإنما قُدم على الفاعل لأمرين :

(١) ذكرها الجوهري (برهم) أيضاً أربع . وفي المعرب / ١٣ / وجه آخر (إبرهم) بحذف الألف والياء . وعدها ابن الجوزي في زاد المسير ١ / ١٣٩ ستاً . وفي الدر المصون ٢ / ٩٧ : تسعاً قلت : قرأ ابن عامر من السبعة : (إبراهام) بألف بعد الهاء بدل الياء ، وقرأ الباقر : (إبراهيم) انظر السبعة ١٦٩ - ١٧٠ ، والحجة ٢ / ٢٢٦ .

(٢) رجز ينسب لزيد بن عمرو بن الطفيل ، ذكره ابن إسحاق في السيرة ١ / ٢٣٠ ، وابن خالويه في إعراب ثلاثين سورة ٤ / ٤ ، والفارسي في الحجة ٢ / ٢٢٧ ، والجوهري في الصحاح (برهم) . ونسبه الجواليقي في المعرب / ١٣ / ، وابن الجوزي في زاد المسير ١ / ١٣٩ إلى عبد المطلب .

(٣) انظر جميع هذه الأقوال في تصغير إبراهيم : في الصحاح (برهم) وعزا الأول للمبرد كما قال المؤلف ، والثاني لسيبويه ، ولم يعز الثالث . وقدمه في القاموس (البرهمة) .

(٤) ذكرها جميعاً النحاس ١ / ٢١٧ ، وزاد عليها : (براه) عن أحمد بن يحيى ، وقال : والباب في هذا كله أن يجمع مُسَلِّماً فيقال : إبراهيمون . وانظر مشكل مكى ١ / ٧٣ .

أحدهما : للاهتمام ، إذ قد ثبت في الصدور وتقرر في النفوس أن الرب تعالى هو المُبْتَلَى ، وإنما تطلب النفس وتشتهي معرفة المُبْتَلَى .

والثاني : كون ضمير المفعول متصلاً بالفاعل ، وذلك يوجب تقديم المفعول ، إذ لو أُخِّرَ والحالة هذه لأدَّى إلى الإضمار قبل الذكر ، وذلك لا يجوز .

وقرئ : بالعكس^(١) ، على معنى : أن إبراهيم دعا ربه بكلمات من الدعاء فَعُلَّ الْمُخْتَبِرُ ، هل يجيبه إليهن أم لا^(٢) ؟

والضمير المستتر في ﴿فَاتَمَّهَنَّ﴾ على قراءة الجمهور لإبراهيم بمعنى : فقام بهنَّ حقَّ القيام ، وأدَّاهنَّ أحسنَّ التأدية ، من غير تفریط وتَوَانٍ ، وعلى الأخرى : لله سبحانه ، بمعنى : فأعطاه ما طلبه لم ينقص منه شيئاً^(٣) .

وقوله : ﴿جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ الكاف : مفعولٌ أول لجاعل ، و ﴿إِمَامًا﴾ : ثان ، لأنه من جعل الذي له مفعولان . و ﴿لِلنَّاسِ﴾ : يحتمل أن يكون في موضع نصب على الحال لتقدمه على الموصوف ، وهو قوله : ﴿إِمَامًا﴾ ، وأن يتعلق بجاعل تعلق الجار بالفعل . والإمام : اسمٌ من يُؤْتَمُّ به ويُقْتَدَى به ، أي : يأتون بك في دينهم .

﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ : في موضع نصب بمحذوف عطف على الكاف ، أي : وجاعل طائفة من ذريتي إماماً ، كما يقال لك : سأكرمك ، فتقول : وفلاناً . و (من) : للتبويض أو للتبيين ، كقوله : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ﴾^(٤) .

(١) يعني رفع (إبراهيم) ونصب (ربه) وهي قراءة شاذة ، ونسبها الزمخشري ٩٢/١ إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، وأبي حنيفة رحمه الله ، وزاد أبو حيان ٣٧٤/١ - ٣٧٥ في نسبتها إلى أبي الشعثاء .

(٢) كذا في الكشاف ٩٢/١ . والمعنى : أنه استعمل (ابتلى) بمعنى دعا ، لأن في الدعاء طلب استكشاف لما تجري به المقادير . وانظر البحر ٣٧٥/١ .

(٣) انظر الكشاف ٩٢/١ أيضاً .

(٤) سورة النور ، الآية : ٥٥ .

﴿جَاعِلُكَ﴾ : الأَصْلُ جَاعِلٌ إِيَّاكَ ، إِلَّا أَنَّهُ مَهْمَا قُدِّرَ عَلَى الْمُتَّصِلِ لَمْ يُوْتِ بِالْمُنْفَصِلِ ، وَحُذِفَ التَّنْوِينُ لَشِدَّةِ اتِّصَالِهِ بِهِ .

﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ : الْجُمْهُورُ عَلَى نَصْبِ ﴿الظَّالِمِينَ﴾ وَهُوَ الْوَجْهَ ، لِأَجْلِ الرَّسْمِ عَلَى أَنَّ الْفِعْلَ لـ ﴿عَهْدِي﴾ ، وَقُرِئَ : (الظَّالِمُونَ) بِالرَّفْعِ عَلَى إِسْنَادِ الْفِعْلِ إِلَيْهِ^(١) ، وَالْقَرَاءَتَانِ بِمَعْنَى ، لِأَنَّ مَا نَالَكَ فَقَدْ نَلْتَهُ ، فَالْتَّيْلُ مُشْتَمِلٌ عَلَى الْعَهْدِ وَعَلَى الظَّالِمِينَ^(٢) .

قِيلَ : وَالْمَعْنَى : مَنْ كَانَ ظَالِمًا مِنْ ذُرِّيَّتِكَ لَا يَنَالُهُ اسْتِخْلَافِي وَعَهْدِي إِلَيْهِ بِالْإِمَامَةِ ، وَإِنَّمَا يَنَالُ مَنْ كَانَ عَادِلًا بَرِيئًا مِنَ الظُّلْمِ^(٣) .

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْمُكَافِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٥﴾﴾ :

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا﴾ عَظِفَ عَلَى قَوْلِهِ : ﴿وَإِذْ أَبْتَلَى﴾ ، ﴿الْبَيْتَ مَثَابَةً﴾ : مَفْعُولَانِ لَجْعَلٍ ، لِأَنَّهُ بِمَعْنَى صَيَّرَ . وَأَصْلُ مَثَابَةٍ : مَثْوِيَّةٌ بِوَزْنِ مَفْعَلَةٍ ، مِنْ ثَابَ يَثُوبُ مَثَابًا وَمَثَابَةً ، إِذَا رَجَعَ ، فَتَنَقَّلْتَ حَرَكَةَ الْوَاوِ إِلَى الثَّاءِ ، وَقَلَبْتَ الْوَاوَ أَلْفًا حَمَلًا عَلَى ثَابَ ، وَالْهَاءُ فِي مَثَابَةٍ لِلْمُبَالَغَةِ عِنْدَ أَبِي الْحَسَنِ ، كَعَلَامَةٍ وَنَسَابَةٍ ، لِكَثْرَةِ مَنْ يَثُوبُ إِلَيْهِ^(٤) .

وَعَنِ الْفَرَاءِ ، وَالزَّجَّاجِ : الْمَثَابَةُ وَالْمَثَابُ بِمَعْنَى^(٥) . فَمَنْ أَنْتَ أَرَادَ الْبَقْعَةَ ، وَمَنْ ذَكَرَ أَرَادَ الْمَوْضِعَ ، كَمَا قِيلَ : مَقَامٌ وَمَقَامَةٌ ، فَعَلَى الْوَجْهِ

(١) نَسَبَتْ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَأَبِي رَجَاءٍ ، وَالْأَعْمَشِ ، وَقَتَادَةَ ، وَطَلْحَةَ ابْنِ مَصْرَفٍ . انْظُرْ مَعَانِي الْفَرَاءِ ١ / ٧٦ ، وَإِعْرَابُ النَّحَّاسِ ١ / ٢٠٩ ، وَالْمَحْرَرُ الْوَجِيزُ ١ / ٣٥٠ ، وَالْقُرْطُبِيُّ ٢ / ١٠٨ .

(٢) انْظُرْ مَعَانِي الْفَرَاءِ ١ / ٧٦ ، وَمَعَانِي الزَّجَّاجِ ١ / ٢٠٥ .

(٣) قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي الْكَشَافِ ١ / ٩٢ .

(٤) انْظُرْ مَعَانِي أَبِي الْحَسَنِ الْأَخْفَشِ ١ / ١٥٤ ، وَحِكَاةُ عَنْهُ النَّحَّاسِ ١ / ٢١٠ .

(٥) انْظُرْ مَعَانِي الْفَرَاءِ ١ / ٧٦ ، وَمَعَانِي الزَّجَّاجِ ١ / ٢٠٥ - ٢٠٦ .

الأول : مصدر بمعنى الرجوع ، ولهذا قدر بعضهم : ذا مثابة ، وعلى الثاني : بقعة ، تعضده قراءة من قرأ : (مثابات) على الجمع - لأنه مثابة لكل من الناس ، لا يختص به واحد منهم ، سواء العاكف فيه والباد - وهو الأعمش^(١) . وقد جوز أن يكون من الثواب ، أي : يثابون ثم^(٢) .

﴿لِلنَّاسِ﴾ : متعلق بجعلنا ، أي : جعلناه مَبَاءً وَمَرْجِعاً للحجاج والعمَّار ؛ لأنهم يفرقون عنه ، ثم يثوبون إليه ، أو أمثالهم^(٣) .

﴿وَأَمَّا﴾ : عطف على مثابة ، أي : وموضع أمن ، كقوله : ﴿حَرَمًا آمِنًا وَيَنْخَضِفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾^(٤) .

﴿وَاتَّخِذُوا﴾ : على إرادة القول ، أي : وقلنا : اتخذوا منه موضع صلاة تُصَلُّون فيه .

فإن قلت : على أي شيء عطف ﴿وَاتَّخِذُوا﴾ على قراءة من كسر الخاء ؟ قلت : اختلف أهل التأويل في ذلك على أربعة أوجه :

أحدها : أنه عطف على قوله : ﴿أَذْكُرُوا نِعْمَتِي﴾^(٥) ، كأنه قيل لليهود : اذكروا واتخذوا .

والثاني : أنه عطف على ناصب ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ﴾ ، أي : واذكروا إذ جعلنا واتخذوا .

والثالث : أنه عطف على معنى : جعلنا البيت مثابة للناس ، كأنه قيل : ثوبوا واتخذوا .

(١) كذا نسبها إليه ابن عطية ٣٥١/١ أيضاً . والأعمش هو سليمان بن مهران ، تقدمت ترجمته .

(٢) انظر المحرر الوجيز ٣٥١/١ .

(٣) انظر الكشف ٩٢/١ .

(٤) سورة العنكبوت ، الآية : ٦٧ .

(٥) من الآية : ١٢٢ المتقدمة .

والرابع : عطف على قوله : ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ﴾ ، كأنه قيل : قال إني جاعلك للناس إماماً وقال اتخذوا ، على أن هذا من الكلمات التي ابتلي بها إبراهيم عليه السلام ، ويكون ذلك أمراً لإبراهيم عليه السلام وموافقته^(١) .

والوجه عندي أنه مستأنف^(٢) ، يعضده ما روي عن رسول الله ﷺ : «أنه أخذ بيد أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه فقال عليه الصلاة والسلام : هذا مقام إبراهيم . فقال عمر : أفلا نتخذه مصلياً ؟ فقال ﷺ : «لم أوامر بذلك . فلم تغب الشمس حتى نزلت»^(٣) .

وقريء : (واتخذوا) بلفظ الماضي^(٤) عطفاً على (جعلنا) ، أو على محذوف ، أي : فتابوا واتخذوا من مقام إبراهيم .

و ﴿مِّنْ﴾ : في قوله : ﴿مِّنْ مَّقَامٍ﴾ يحتمل أن تكون : للتبويض على قول من جعل الحرم كله مقام إبراهيم ، أو عرفة والمزدلفة والجمار ؛ لأنه قام في هذه المواضع ودعا فيها^(٥) .

وأن تكون : مزيدة على رأي أبي الحسن ، على قول من جعله الحَجَر الذي فيه أثر قدميه^(٦) .

(١) انظر التفسير الكبير ٤/٤٤٤ . فقد ذكر الرازي ثلاثة من هذه الأقوال .

(٢) لم يذكر أبو البقاء ١٣٣/١ غيره . وأكثر القراء على هذا .

(٣) بهذا السياق ذكره الزمخشري ١/٩٣ ، والرازي ٤/٤٥ ، ومعناه صحيح ، أخرجه البخاري من حديث أنس رضي الله عنه قال : «قال عمر : وافقت ربي في ثلاث ، فقلت : يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلياً ، فنزلت (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلياً)» . كتاب الصلاة ، باب ما جاء في القبلة (٤٠٢) . وأخرجه مسلم ٦٦/١٥ - ٦٧ من حديث ابن عمر قال : (قال عمر) فذكره .

(٤) قراءة صحيحة قرأ بها نافع وابن عامر من العشرة ، انظر السبعة ١٧٠/ ، والحجة ٢/ ٢٢٠ ، والمبسوط ١٣٥/ ، والتذكرة ٢/ ٢٥٩ ، وعلل ابن غلبون الكسر على الاستئناف كما رجع المؤلف .

(٥) كون المقام هو الحرم كله : أخرجه الطبري ١/٥٣٦ لمجاهد ، وخرج الثاني عنه وعن ابن أبي رباح .

(٦) هذا قول ابن عباس رضي الله عنهما ، أخرجه الطبري ١/٥٣٦ . وانظر مذهب أبي الحسن الأخفش في زيادة (من) في معانيه ١/١٠٥ . وأشار إليه العكبري ١/١١٣ .

وَأَنْ تَكُونَ : بِمَعْنَى (فِي) ^(١) .

و ﴿مُصَلًّى﴾ : أَصْلُهُ : مُصَلًّى ؛ مُفَعَّلٌ مِنْ صَلَّيْتُ بِمَعْنَى دَعَوْتُ .
وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ اسْمَ مَكَانٍ ، وَأَنْ يَكُونَ مُصَدَّرًا وَفِيهِ حَذْفُ مُضَافٍ ، أَيْ :
مَكَانَ مُصَلًّى ، أَيْ مَكَانَ دَعَاءٍ .

وَالْمَقَامُ : مَنْ قَامَ يَقُومُ ، يَكُونُ مُصَدَّرًا وَاسْمًا لِلْمَكَانِ ، وَالْمُرَادُ بِهِ هَهُنَا
الْمَكَانُ . فَإِنْ قُلْتَ : هَلْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هُنَا مُصَدَّرًا ؟ قُلْتَ : لَا ، لِأَنَّ
الْمَعْنَى لَا يُصَلَّى عَلَيْهِ ، وَإِنَّمَا يَصَلَّى عَلَى الْعَيْنِ .

﴿وَعَهْدَنَا﴾ : عَطْفٌ عَلَى ﴿جَعَلْنَا﴾ ، وَالْمَعْنَى : أَمْرُنَاهُمَا وَأَوْصَيْنَاهُمَا إِلَيْهِمَا .
﴿أَنْ طَهَّرَا﴾ : أَيْ : بِأَنْ طَهَّرَا ، ثُمَّ حُذِفَ الْجَارُ ، فَأَنَّ فِي مَوْضِعِ نَصَبٍ
لِعَدَمِ الْجَارِ ، أَوْ جَرٍّ عَلَى إِرَادَةِ الْجَارِ . وَيَحْتَمَلُ أَلَّا يَكُونَ لَهَا مَوْضِعٌ ، عَلَى أَنْ
تَكُونَ ﴿أَنْ﴾ مَفْسُورَةً بِمَعْنَى أَيْ ، كَالَّتِي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ
أَمْسُوا وَأَصْبِرُوا﴾ ^(٢) ، أَيْ : امْشُوا ، وَ ﴿أَنْ﴾ هَذِهِ عِنْدَ أَهْلِ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ تَكُونُ
عِبَارَةً عَنِ الْقَوْلِ ، وَتَصَاحِبُ مِنَ الْأَلْفَاظِ مَا يَتَضَمَّنُ مَعْنَى الْقَوْلِ ، وَلَا يَكُونُ
صَرِيحًا ، نَحْوُ : كَتَبْتُ أَنْ أَضْرِبَ زَيْدًا ، كَأَنَّهُ قِيلَ : كَتَبْتُ إِلَيْهِ وَقُلْتُ أَضْرِبْ
زَيْدًا ، فَنَابَ ﴿أَنْ﴾ مَنَابَ الْقَوْلِ ، وَصَارَ بِانْضِمَامِهِ إِلَى كَتَبْتُ بِمَنْزِلَةِ مَا يَفِيدُ
الْقَوْلَ وَزِيَادَةً ، وَلَيْسَ مِنْ حَقِّهَا أَنْ تَأْتِيَ مَعَ مَجْرَدِ الْقَوْلِ ، نَحْوُ أَنْ تَقُولَ : قُلْتَ
لَزَيْدٍ أَنْ أَفْعَلَ كَذَا ، لِأَنَّهَا نَائِبَةٌ عَنِ الْقَوْلِ وَمُشِيرَةٌ إِلَيْهِ ، فَاعْرِفْهُ فَإِنَّهُ أَصْلٌ يُعْتَمَدُ
عَلَيْهِ .

و ﴿السُّجُودِ﴾ يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ جَمْعُ سَاجِدٍ وَهُوَ الْوَجْهَ ، لِيَشَاكِلَ مَا قَبْلَهُ
مِنَ الْجُمُوعِ ، وَأَنْ يَكُونَ مُصَدَّرًا ، وَصِفُوا بِذَلِكَ مَبَالِغَةً فِي حَقِّهِمْ ، أَعْنِي
الرَّكَعَ ، أَوْ عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ ، أَيْ : ذَوِي السُّجُودِ ، كَقَوْلِكَ : رَجُلٌ عِلْمٌ
وَصَوْمٌ عَلَى الْوَجْهَيْنِ .

(١) كَذَا ذَكَرَ الْعَكْبَرِيُّ ١١٣/١ هَذِهِ الْمَعَانِي الثَّلَاثَةُ لَ (مَنْ) .

(٢) سُورَةُ ص ، الْآيَةُ : ٧ .

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنْ الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ يَأْتِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَيُشَرُّ الْأَمِيرُ ﴿١٢٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿هَذَا﴾ مفعول أول ، و ﴿بَلَدًا﴾ : ثان ؛ لأن ﴿اجْعَلْ﴾ هنا بمعنى صَيَّرَ .

و ﴿ءَامِنًا﴾ : صفة لقوله : ﴿بَلَدًا﴾ ، أي : اجعل هذا البلد ، أو هذا المكان بلداً ذا أمن ، أو مأموناً فيه ، يأمن أهله من القحط والخسف والزلازل على ما فسر^(١) .

وقوله : ﴿مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ﴾ ﴿مَنْ﴾ : موصول في موضع نصب على البدل من ﴿أَهْلَهُ﴾ ، وهو بدل البعض من الكل ، طَلَبَ ﷺ أَنْ يَرْزُقَ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنِينَ خاصة ، ففاس الرزق على الإمامة .

﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ : يحتمل أن تكون ﴿مَنْ﴾ شرطية في موضع رفع بالابتداء ، وخبره ﴿كَفَرَ﴾ ، وجوابه ﴿فَأُمَتِّعُهُ﴾ ، أي : ومن كفر فأنا أمتعته . وأن تكون موصولة في موضع نصب بإضمار فعل ، أي : وأرزق مَنْ كفر ، كما يقال لك : أَكْرِمِ الْقَوْمَ سَخِيَّهِمْ ، فتقول : والبخیل . و ﴿فَأُمَتِّعُهُ﴾ عطف على هذا المحذوف ، والمستكن في ﴿قَالَ﴾ على هذا : لله سبحانه .

وقرئ : ﴿فَأُمَتِّعُهُ﴾ من مَتَّعَ ، و ﴿فَأُمَتِّعُهُ﴾ من أَمَتَّعَ^(٢) .

وقرئ في غير المشهور : ﴿فَأُمَتِّعُهُ﴾ بفتح الهمزة وإسكان العين ، (ثم اضْطَرَّهُ) بوصل الألف وفتح الراء على لفظ الأمر^(٣) . والمراد الدعاء من إبراهيم ﷺ ، دعا ربه بذلك ، والمستكن في ﴿قَالَ﴾ على هذه القراءة

(١) انظر جامع البيان ٥٤١/١ .

(٢) قرأ ابن عامر وحده : ﴿فَأُمَتِّعُهُ﴾ خفيفة ، وقرأ الباقر : ﴿فَأُمَتِّعُهُ﴾ مشددة . انظر السبعة / ١٧٠ ، والحجة ٢ / ٢٢١ ، والمبسوط ١٣٦ / ، والتذكرة ٢ / ٢٦٠ .

(٣) القراءة في اللفظتين لابن عباس رضي الله عنهما ، انظر معاني الفراء ١ / ٧٨ ، والمحتسب ١ / ١٠٤ ، والكشاف ١ / ٩٣ ، والمحزر الوجيز ١ / ٣٥٦ .

لإبراهيم عليه السلام ، وأعيد ﴿قَالَ﴾ لخروجه من الدعاء لقوم إلى الدعاء على آخرين ، أي : قال إبراهيم بعد مسأله اختصاص المؤمنين : ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ﴾ وفتح الراء على هذه القراءة لالتقاء الساكنين ، ويجوز كسرهما ، والفتح أجود في المضاعف لخفته .

وقد جوز أن يكون المنوي في هذه القراءة أيضاً الله تعالى على ﴿فَأَمْتِغُهُ﴾ يا خالق ، أو فَأَمْتِغُهُ يا مالك ، أو يا قادر ، يخاطب بذلك نفسه جل ذكره ، فجري ذلك مجرى ما تعتاده العرب ، يُنَزَّلُ أَحَدُهُمْ نَفْسَهُ منزلة الأجنبي فيخاطبها كما يخاطب سواها ، كقراءة من قرأ : (قال اعلم) بوصل الألف وإسكان الميم^(١) ، أي : اعلم يا إنسان أن الله على كل شيء قدير ، وكقول الأعشى :

٨٥ - وهل تُطِيقُ وداعاً أيُّها الرَّجُلُ^(٢)

وهذا وشبهه مما يجري على عادة القوم ومذهب خطابهم .

قال أبو الفتح : وهذا يتصل بباب من العربية لطيف غريب ، وهو باب التجريد ، كأنه يجرد نفسه منه ، ثم يخاطبها^(٣) .

وقرئ أيضاً في غير المشهور : (ثم أَطَّرُهُ) بإدغام الضاد في الطاء^(٤) . وكذلك : (فمن اطَّرَ)^(٥) ، و (إلا ما اطَّرِزْتُمُ)^(٦) . كما قالوا : اطَّجع في

(١) من الآية : ٢٥٩ من هذه السورة . وهي قراءة حمزة والكسائي من العشرة ، انظر المبسوط ١٥١/ .

(٢) عجز مطلع معلقته المشهورة ، وصدره :

وَدَّعْ هَرِيرَةً إِنَّ الرِّكَبَ مُرْتَجِلٌ

وهذا العجز من شواهد ابن جني في المحتسب ١/ ١٠٥ ، والخصائص ٤٣/ ١ . وانظر البيت مع المعلقة في شرح المعلقات للنحاس ٢/ ١٢٩ ، وللتبريزي ٣٢٨/ .

(٣) المحتسب ١٠٦/ ١ .

(٤) هذه قراءة ابن محيصن ، انظر إعراب النحاس ١/ ٢١٢ ، والمحتسب ١/ ١٠٦ ، والكشاف ٩٣/ ١ .

(٥) من الآية : ١٧٣ البقرة .

(٦) من الآية : ١١٩ الأنعام .

اضطجع ، وهي لغة رديئة ؛ لأن الضاد من الحروف الخمسة التي تدغم فيها ما يجاورها ، ولا تدغمُ هي فيما يجاورها ، وهي الضاد والفاء والميم والراء والشين^(١) ؛ لأن هذه الحروف زائدة على مجاورها في صورتها وقوتها ، فإدغامها يؤدي إلى الإجحاف بها .

وقرئ أيضاً : (ثم إضطره) بكسر الهمزة^(٢) على لغة من يكسر حروف المضارعة .

﴿قَلِيلًا﴾ : نعت لمصدر محذوف ، أو لظرف محذوف ، أي : وقتاً قليلاً .

﴿وَبَشَّ الْمَصِيرُ﴾ : المخصوص بالذم محذوف ، أي : وبش المصير مصيره ، أو النار .

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(٣) :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ﴾ حكاية حال ماضية ، أي : واذكر إذ يرفع . و ﴿الْقَوَاعِدَ﴾ : جمع قاعدة ، وهي الأساس والأصل لما فوقه . وواحد قواعد النساء : قاعد بغير تاء ، وهي التي قعدت عن الولد والحوض ، لأنها لا فعل لها في قعودها عن ذلك .

﴿مِنَ الْبَيْتِ﴾ : في موضع نصب على الحال من ﴿الْقَوَاعِدَ﴾ ، أي : ثابتة من البيت ، ولك أن تعلقه بـ ﴿يَرْفَعُ﴾ على معنى : رفعها عن أرض البيت ، قيل : ورفَّعُ الأسس : البناء عليها ، لأنها إذا بُني عليها نُقلت عن هيئة الانخفاض إلى هيئة الارتفاع ، وتطاولت بعد التقاصر^(٣) .

(١) انظر هذا القول في المحتسب ١٠٦/١ - ١٠٧ .

(٢) هي قراءة يحيى بن وثاب كما في معاني الفراء ٧٨ / ١ ، وإعراب النحاس ١ / ٢١٢ ، والكشاف ٩٣/١ .

(٣) انظر الكشاف ٩٣/١ - ٩٤ .

﴿وَإِسْمَاعِيلُ﴾ : عطف على ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ . قيل : كان إبراهيم عليه السلام يبنى وإسماعيل عليه السلام يناوله الحجارة^(١) . ﴿رَبَّنَا﴾ أي : يقولان ربنا ، وهذا الفعل في محل النصب على الحال ، أي : يرفعانها قائلين ربنا . ومفعول ﴿تَقَبَّلْ﴾ محذوف ، أي : تقبل منا ما تقربنا به إليك ، وأطعناك فيه من بناء البيت . ﴿إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ﴾ : لدعائنا . ﴿الْعَلِيمُ﴾ : بضمائرنا ونياتنا .

وقيل : إسماعيل مبتدأ والخبر محذوف ، أي : وإسماعيل يقول ، على أن إبراهيم كان يبنى ، وإسماعيل يدعو^(٢) ، والأول أمتن وعليه الأكثر ، تعضده قراءة من قرأ : (يقولان) بإظهار الفعل ، وهما عبد الله ، وأبي رضي الله عنهما^(٣) .

وقيل في ﴿وَإِسْمَاعِيلُ﴾ : إنما سمي بهذا الاسم ؛ لأن أباه كان يسأل الله تعالى ولداً ، ويقول في آخر دعائه : إسمع إيل ، وإيل هو الله عز وجل ، فسمي بذلك لما ولد^(٤) .

﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (١٢٨) :

قوله عز وجل : ﴿مُسْلِمَيْنِ﴾ : مفعول ثان ، و ﴿لَكَ﴾ : متعلق بمسلمين ؛ لأنه في معنى يخلص ، أي : مُخْلِصِينَ أَوْجُهَنَا ، من قوله : ﴿أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾^(٥) أو مستسلمين . يقال : أسلم له ، وسلّم ، واستسلم ،

(١) أخرجه الطبري ٥٥٠/١ عن ابن عباس رضي الله عنهما .

(٢) انظر هذا الإعراب في البيان ١/ ١١٥ ، والتبيان ١/ ١٢٣ ، والقول للأخفش كما في معانيه ١٥٦/١ .

(٣) كذا في المحرر الوجيز ٣٥٩/١ إليهما معاً ، وإلى ابن مسعود وحده رضي الله عنه في معاني الفراء ١/ ٧٨ ، وإعراب النحاس ١/ ٢١٣ ، والمحتسب ١/ ١٠٨ ، والكشاف ١/ ٩٤ .

(٤) القول للماوردي في النكت والعيون ١/ ١٩٠ ، والبغوي في معالم التنزيل ١/ ١١٤ .

(٥) سورة النساء ، الآية : ١٢٥ .

إذا خضع وأذعن ، والمعنى : زدنا إخلاصاً ، أو إذعاناً لك .

وقرئ : (مسلمين) بكسر الميم على الجمع^(١) ، على أن الدعاء لهما ولغيرهما من أهلهما ، أو على إجراء الشئبة مُجَرَى الجمع لأنها منه .

﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا﴾ : أي واجعل من ذريتنا أمة . و ﴿مِّنْ﴾ للتبعية . و ﴿مُسْلِمَةً﴾ : صفة لأمة . ولك أن تجعل ﴿مِّنْ﴾ للتبيين في محل النصب على الحال لتقدمه على الموصوف وهو ﴿أُمَّةٌ﴾ ، والتقدير : واجعل أمة من ذريتنا مسلمة ، فأمة مفعول أول ، و ﴿مُسْلِمَةً﴾ ثان . و ﴿لَكَ﴾ متعلق بمسلمة على ما ذكرت آنفاً في ﴿مُسْلِمِينَ لَكَ﴾ .

﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ : أصله : أرئنا ، فنقلت حركة الهمزة إلى الراء بعد أن حذفت الياء للجزم ، وحذفت الهمزة تخفيفاً .

وقرئ : بكسر الراء على الأصل ، وقرئ : بإسكانها^(٢) قياساً على فخذ في فخذ ، والذي جَسَرَهُ^(٣) على ذلك - مع أن الكسرة منقولة من الهمزة الساقطة دليل عليها ، فإسقاطها إجحاف ، حذفت الهمزة في جميع تصاريف المستقبل ، فلما كان كذلك حذفها وحذف ما يدل عليها ، وأجرى الحكم على إسكان الراء في الأصل ، ويعضده اتفاق الجمهور على الحذف بعد الحذف في قوله تعالى : ﴿لَيْكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾^(٤) ، وهو منقول من رأى الذي يراد به إدراك البصر ، أو عرفان الشيء ، ولذلك لم يتجاوز مفعولين ، أي : وبَصَرْنَا مَوَاضِعَ مَنَاسِكِنَا ، أو

(١) نسبها ابن عطية ٣٥٩/١ إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، وعوف الأعرابي . وانظر جامع القرطبي ١٢٦/٢ .

(٢) قرأ ابن كثير ، ويعقوب برواية رويس : (وأرنا) ساكنة الراء . وقرأ الباكون : (وأرنا) بكسر الراء مع اختلاف الرواية عن أبي عمرو . انظر السبعة ١٧٠ - ١٧١ - والحجة ٢٢٣/٢ - ٢٢٤ ، والمبسوط ١٣٦ - ١٣٧ .

(٣) جَسَرَهُ : شَجَعَهُ . وهي كلمة فصيحة نستعملها في لغتنا الدارجة في بادية الشام . وقد حُرِّقَتْ في (ط) .

(٤) سورة الكهف ، الآية : ٣٨ .

وَعَرَّفْنَاهَا . والمناسك : جمع مَنَسِكٍ ، وهو مصدرٌ جُمِعَ لاختلاف ضروبه .

﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَبْعَثْ فِيهِمْ﴾ يعني في الأمة المسلمة ، حملاً على المعنى ، ولو حمل على اللفظ فقليل : فيها في الكلام ، لجاز .

﴿مِّنْهُمْ﴾ : في موضع نصب صفة لرسول ، أي : من أنفسهم .

﴿يَتْلُوا﴾ : في موضع نصب على الحال من المستكن في ﴿مِّنْهُمْ﴾ والعامل فيها الجار ، ولك أن تجعله صفة بعد صفة لرسول .

﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ﴾ ﴿مَنْ﴾ : في موضع رفع بالابتداء ، وهو استفهام بمعنى الإنكار والاستبعاد لأن يكون في العقلاء من يرغب [عن^(١)] الحق الواضح الذي هو ملة إبراهيم عليه السلام . و ﴿يَرْغَبُ﴾ : خبر الابتداء ، وفيه مستكن يعود إلى ﴿مَنْ﴾ .

﴿إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ ﴿مَنْ﴾ : موصولة في موضع رفع على البدل من المستكن في ﴿يَرْغَبُ﴾ لأن (من يرغب) غير موجب ، كما تقول : هل أتاك أحد إلا زيد ؟ .

فإن قلت : ما منعك أن ترفع ﴿مَنْ﴾ التي بعد ﴿إِلَّا﴾ بـ ﴿يَرْغَبُ﴾ كما زعم بعضهم ؟ قلت : منعني عدم العائد إلى المبتدأ الذي هو ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ﴾ .

(١) في (أ) و(ب) : من ، وانظر الكشاف ٩٤/١ - ٩٥ فالكلام هنا له .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون في محل النصب على الاستثناء ،
كقولك : هل جاءك أحد إلا زيد ، وإلا زيدا ؟ قلت : لا أَمْنَعُ ذلك .

ومعنى يرغب عن ملته ، أي : يترك دينه وشريعته ، يقال : رَغِبْتُ في
الشيء أَرْغَبَ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر رَغْبَةً ورَغْبَةً
بالتحريك ، إذا أردته . ورَغِبْتُ عنه : إذا لم تُرِدْهُ وزهدت فيه .

وأصل الرغبة : رفع الهمّة عن الشيء تنزهاً ، وإليه سُمُّوا . فمعنى قوله :
﴿يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ﴾ : أي يرفع نفسه عنها ، فاعرفه .

فإن قلت : علام انتصب ﴿نَفْسُهُ﴾ من ﴿سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ ؟ قلت : اختلف
أهل النحو فيه على أربعة أقوال^(١) :

أحدها : بـ ﴿سَفِهَ﴾ ، على تضمين ﴿سَفِهَ﴾ معنى جهل ، أي : لم يفكر
فيها وامتنعها واستخف بها^(٢) . وأصل السّفِه : الخفة والحركة ، يقال :
تَسَفَّهَتِ الرِّيحُ الشَّجَرَ ، أي : مالت به .

والثاني : على إسقاط الجار ، أي : سَفِهَ في نفسه ، فحُذِفَ الجارُ
ونُصِبَ المفعول ، كقولهم : ضربَ الظهرَ والبطنَ ، أي : على الظهر والبطن ،
وقولهم : زيد ظني مقيم ، أي : في ظني^(٣) .

والثالث : على معنى سَفِهَ نفسه ، ثم حُفِّفَ وهو مراد ، يقال : سَفِهَ
نفسه ، وبَطَرَ عَيْشَهُ ، ورَشِدَ أمره ، والأصل : سَفِهَتْ نَفْسُهُ ، ورَشِدَ أمرُهُ ،
فلما حُوِّلَ الفعلُ إليه انتصب ما بعده بوقوع الفعل عليه على تقدير التشديد^(٤) .

(١) كذا قال ابن الجوزي في زاد المسير ١ / ١٤٧ ، ولم يذكر مكي ١ / ٧١ وتبعه ابن الأنباري
١٢٣ / ١ إلا ثلاثة من هذه الأربعة ، وأوصلها السمين ٢ / ١٢٠ إلى سبعة .

(٢) رجح الزجاج ١ / ٢١١ هذا القول ، فيكون (سفه) متعدياً بنفسه كجهل ، و (نفسه) مفعولاً به .

(٣) هذا الوجه للأخفش ١ / ١٥٧ - ١٥٨ . وذكره الزجاج أيضاً ، وقال : وهو عندي مذهب
صالح . قلت : فيكون (نفسه) على هذا منصوباً بنزع الخافض .

(٤) ذكر هذا القول الأخفش ١ / ١٥٧ ، وحكاه عنه الزجاج ١ / ٢٠٩ ، ونسبه ابن الجوزي ١ /
١٤٧ إلى الأخفش ويونس .

وقيل : إِنَّ (فَعِل) للمبالغة لغة ، كما أن (فَعَّل) للمبالغة^(١) .

والرابع : على التمييز وهو مذهب الفراء : قال : لما حُوِّلَ الفعل من النفس إلى صاحبها خرج ما بعده مفسراً ، ليدل على أن السفه فيه ، وكان حُكْمُه أن يكون سَفِهَ زيدٌ نفساً ، لأن المفسر لا يكون إلا نكرة ، ولكنه ترك على إضافته ، ونُصِبَ كَنَصْبِ النكرة تشبيهاً بها ، ومثله قولهم : ضِيقْتُ به دَزَعاً ، وَطَبْتُ به نفساً . والمعنى ضاق ذرعي به ، وطابت نفسي به^(٢) .

وقال أبو عبيدة : معناه : أَهْلَكَ نَفْسَه ، وأوبق نفسه^(٣) .

والمختار : الأول ، يعضده قوله عليه الصلاة والسلام : «الْكِبْرُ أَنْ تَسْفَهَ الْحَقَّ وَتَغْمَصَ النَّاسَ»^(٤) . يقال : غَمَصَهُ ، إذا استصغره ولم يره شيئاً ، وَغَمَصَ فلانُ النعمة ، إذا لم يشكرها ، وَغَمَصَ الشخصُ أيضاً عَيْه .

﴿وَلَقَدْ أَصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا﴾ : أي : اخترناه فيها للرسالة ، وهو (افتعلنا) من الصفوة ، فقلبت التاء طاء ؛ لأنها من مخرج التاء ، والطاء أشبه بالصاد من جهة الاستعلاء والإطباق ، فقلبت للمؤاخاة .

﴿لِمَنِ الصَّالِحِينَ﴾ : تَحْتَمِلُ أن تكون الألف واللام بمعنى الذي ، وأن تكون للتعريف ، فإن جعلتهما بمعنى الذي كان ﴿فِي﴾ في قوله : ﴿فِي﴾ الْآخِرَةِ متعلقاً بمحذوف دلّ عليه هذا الظاهر ، أي : وأنه صالح في الآخرة لِمَنِ الصالحين . ولا يجوز أن يكون متعلقاً بهذا الظاهر ؛ لأن الصلة لا تتقدم

(١) حكاه الزجاج ٢٠٩/١ عن يونس . وحكاها ابن عطية ٣٦٢/١ ، وأبو حيان ٣٩٤/١ عن أبي الخطاب .

(٢) انظر معاني الفراء ٧٩/١ . وحكاها عنه النحاس ٢١٤/١ ، ومكي ٧٢/١ ، وابن عطية ١/٣٦٢ ، وهو ضعيف عند البصريين . انظر النحاس ، والزجاج ، وابن الأنباري .

(٣) مجاز القرآن ١/٥٦ ، وحكاها عنه الزجاج ٢١٠/١ .

(٤) من حديث طويل عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢/١٧٠ ، والبخاري في الأدب المفرد (٥٤٨) ، والطبراني في الكبير (٢٨٩٨) واللفظ له . ورجال أحمد ثقات كما في مجمع الزوائد ٢١٩/٤ - ٢٢٠ .

على الموصول ، وإن جعلتُهُمَا للتعريف كان متعلقاً به^(١) .

﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٢) :

قوله عز وجل : ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ﴾ : يحتمل أن يكون ظرفاً لـ ﴿أَصْطَفَيْتَهُ﴾^(٣) ، كأنه قيل : اخترناه في ذلك الوقت ، وأن يكون منصوباً بإضمار فعل ، أي : اذكر ذلك الوقت لتعلم أنه المختار الصالح الذي لا يُرْعَب عن ملة مثله .

﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَبْنَئِ إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَى لَكُمْ الَّذِينَ فَلَا تَمُوتُونَ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(٤) :

قوله عز وجل : ﴿وَوَصَّى﴾ : قرئ : (وأوصى)^(٥) ، وكلاهما هنا معنى .
﴿بِهَا﴾ : الضمير في ﴿بِهَا﴾ لِلْمَلَّةِ ، وقد تقدم ذكرها في قوله : ﴿وَمَنْ يَرْعَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ﴾^(٦) ، أو لقوله : ﴿أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٧) على تأويل الكلمة أو الجملة .

﴿وَيَعْقُوبُ﴾ : عطف على ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ داخل في حكمه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره^(٨) ، ومفعوله محذوف ، أي : ووصى بها يعقوب بنيه ؛ لأن يعقوب عليه السلام وصى بنيه أيضاً ، كما وصى إبراهيم عليه السلام . وكفى شاهداً له قوله : ﴿إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي﴾^(٩) .

(١) انظر هذا الإعراب في مشكل مكي ٧٢/١ .

(٢) من الآية السابقة .

(٣) قرأها المدنيان ، وابن عامر . وقرأ الباقون : (ووصى) مشددة الصاد بغير ألف . انظر السبعة ١٧١/١ ، والحجة ٢٢٧/٢ ، والمبسوط ١٣٧/١ والتذكرة ٢٦١/٢ .

(٤) من الآية : ١٣٠ المتقدمة .

(٥) من الآية السابقة .

(٦) أخرجه الطبري ٥٦٠/١ عن قتادة وابن عباس رضي الله عنهما .

(٧) من الآية التالية .

وعن أبي الحسن : أن (يَعْقُوبُ) مرفوع بإضمار فعل تقديره : قال يعقوب يا بني^(١) .

وقرئ في غير المشهور : (ويعقوب) بالنصب^(٢) عطفًا على (بنيه) ، أي : ووصي بها إبراهيم بنيه وناقلته يعقوب^(٣) .

﴿يَبْتَى﴾ : الأصل : يا بني ، فحذفت النون للإضافة ، فاجتمعت ياءان ، ياء الجمع وياء النفس ، فأدغمت الأولى في الثانية . و ﴿يَبْتَى﴾ على إضمار القول عند أهل البصرة ، وعند أهل الكوفة يتعلّق بـ (وصى) ؛ لأنه في معنى القول .

فإن قلت ، الألف واللام في ﴿الَّذِينَ﴾ للجنس أم للعهد ؟ قلت : قيل : للعهد ، لأن الله تعالى لم يختار جميع الجنس من الدين ، وإنما اختار دين الإسلام على سائر الأديان^(٤) .

﴿فَلَا تَمُوتُنَّ﴾ : نَهْيٌ مُؤَكَّدٌ بالنون الشديدة .

﴿إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ﴾ ، والمعنى : فلا يكن موتكم إلا على حال كونكم ثابتين على الإسلام ، فالنهي في الحقيقة عن كونهم على خلاف حال الإسلام إذا ماتوا ، كما تقول : لا تُصَلِّ إلا وأنت خاشع ، فلا تنهاه عن الصلاة ، ولكن عن ترك الخشوع في حال صلاته ، ونظيره من كلام القوم : لا أَرَيْنَكَ ها هنا^(٥) ،

(١) انظر معاني أبي الحسن الأخفش ١٥٨/١ .

(٢) قراءة شاذة نسبت إلى عمرو بن فائد الأسواري ، وإسماعيل بن عبد الله المكي . انظر المحرر الوجيز ١/ ٣٦٣ ، وجامع القرطبي ٢/ ١٣٥ .

(٣) كذا في الكشف ١/ ٩٥ .

(٤) كون الألف واللام في (الدين) للعهد : هو قول ابن عطية ، قال : لأنهم عرفوه . وتبعه القرطبي ٢/ ١٣٦ ، وأبو حيان ١/ ٣٩٩ وقالوا : وهو دين الإسلام .

(٥) معاني الزجاج ١/ ٢١٢ .

فالنهي في اللفظ للمتكلم ، وهو في المعنى والحقيقة للمخاطب ، كأنه قيل : لا تتعرض لأن أراك بكونك ها هنا .

قيل : فإن قيل : فأَيُّ نُكْتَةٍ في إدخال حَرْفِ النّهي على الصلاة ، وليس بمنهي عنها ؟ قيل : النكته فيه إظهار أن الصلاة التي لا خشوع فيها كلاصلاة ، فكأنه قال : أنهاك عنها إذا لم تصلّها على هذه الحالة ، وكذلك المعنى في الآية : إظهار أن موتهم لا على حال الثبات على الإسلام موتٌ لا خير فيه ، وأنه ليس بموت السعداء ، وأن من حق هذا الموت ألا يحلّ فيهم^(١) .

﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَاللَّهُ أَبَايَكَ إِنَّا نَحْنُ وَإِسْمَاعِيلُ وَإِسْحَاقُ وَإِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾

قوله عز وجل : ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ﴾ ﴿أَمْ﴾ منقطعة كالتي في قوله : ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ﴾^(٢) ، أي : بل أكنتم^(٣) شهداء ، ومعنى الهمزة فيها للإنكار والجحد . والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر ، وهو العام في ﴿إِذْ﴾ ، أي : ما كنتم حاضرين إذ حضر يعقوب الموت .

وقيل : ﴿أَمْ﴾ هنا متصلة ، وفي الكلام حذف ، أي : أتدعون على الأنبياء اليهودية أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت^(٤) .

والجمهور على فتح الضاد من (حَضَرَ) ، وقرئ : بكسرهما^(٥) وهي لغية

(١) انظر في هذا كله : الكشف ٩٥/١ .

(٢) سورة السجدة ، الآية : ٢ .

(٣) انظر الكشف ٩٦/١ ، والبيان ١/١٨٨ ، في (أ) و (ب) : (كنتم) بدون همزة .

(٤) رجح الزمخشري ٩٦/١ هذا الوجه . ورجح ابن عطية ٣٦٥/١ الوجه الأول ، وهو ما اقتصر عليه الزجاج ٢١٢/١ ، والعكبري ١١٨/١ .

(٥) كذا أيضاً قال الزمخشري ٩٦/١ ، وذكرها أبو حيان ٤٠١/١ دون أن ينسبها . ونسبها ابن خالويه في مختصر شواذ القراءات (٩) إلى أبي السمال .

حكاها الفراء ، قال : وكلهم يقول : يحضر بالضم ^(١) .

والجُلُّ على نصب ﴿يَعْقُوبَ﴾ ورفع ﴿أَلْمُوتُ﴾ ، وقرئ : بالعكس ^(٢) ، وكلتاها بمعنى .

﴿إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ﴾ : بدل من ﴿إِذْ﴾ الأولى والعامل فيها ﴿شُهَدَاءَ﴾ ، وقيل : الثانية ليست ببدل من الأولى ، وإنما هي ظرف لحضر ^(٣) .

﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾ : ﴿مَا﴾ استفهام في محل نصب بتعبدون ، أي : أي شيء تعبدون ؟ و ﴿مَا﴾ عام في كل شيء ، فإذا عَلِمَ فُرِقَ بـ (ما) و (من) ، ولهذا قال أهل النحو : (من) لما يَعْقِلُ ، ولو قيل : من تعبدون ، لم يعم إلا أولي العلم وحدهم . وقيل : ﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾ سؤال عن صفة المعبود ، كما تقول : ما زيد ؟ تريد : أفتيه أم طيب ، أم غير ذلك من الصفات ؟ .

﴿مِنْ بَعْدِي﴾ : أي من بعد موتي ، ثم حُذِفَ المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه .

﴿إِنْرَاهُمْ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ : عطف بيان لـ ﴿ءَابَائِكَ﴾ ، أو بدل منهم .

قيل : وجُعِلَ إسماعيل ، وهو عم يعقوب من جملة آبائه ؛ لأن العم أب ، والخالة أم ، لانخراطهما في سلك واحد وهو الأخوة ، لا تفاوت بينهما ، وكفاك دليلاً قول رسول الله ﷺ : «رُدُّوا عَلَيَّ أَبِي» ، يعني عمه العباس رضي الله عنه ^(٤) .

وأعيد ذكر الإله في قوله : ﴿وَاللَّهُ ءَابَاؤُكُمْ﴾ فراراً من العطف على

(١) كذا حكاها الجوهري (حضر) عنه .

(٢) ذكر هذه القراءة ابن خالويه في شواذه / ١٠ / . وذكرها السمين في الدر ١٢٩/٢ دون نسبة .

(٣) الإعراب الأول للأخفش / ١ / ١٥٨ ، والزجاج / ١ / ٢١٢ ، وجوز العكبري / ١ / ١١٨ الثاني .

(٤) هكذا أيضاً ساقه أبو عبيدة في مجاز القرآن / ١ / ٥٧ ، والمبرد في الكامل ٦٣١/٢ - ٦٣٢ ، والزمخشري في الكشاف / ١ / ٩٦ ، ورواه ابن أبي شيبة في المصنف ، كتاب المغازي =

الضمير المجرور من غير إعادة الجار .

وقرئ في غير المشهور : (وإله أبيك) بلفظ الوُحْدَانِ^(١) ، وذلك يحتمل وجهين :

أحدهما : أن يكون واحداً ، وإبراهيم وحده عطف بيان له ، أو بدل منه ، أفرد تفضيلاً له ، وعُطف عليه أولاده .

والثاني : أن يكون جمع سلامة ، تقول في الرفع : أُبُونٌ ، وفي الجر والنصب : أَيْبَنٌ ، وحذفت منه النون للإضافة^(٢) .

وقيل : ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ على هذه القراءة منصوب بإضمار أعني ، وما بعده عطف عليه^(٣) .

﴿إِلَهًا وَحْدًا﴾ : بدل من ﴿وَاللَّهُ عَابَايَكَ﴾^(٤) ، كقوله : ﴿بِالنَّاصِيَةِ﴾^(٥) .
 نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ^(٥) ، أو على الاختصاص ، أي : نريد بإله آبائك إلهاً واحداً^(٦) .
 وقيل : حال منه^(٧) ، كأنه قيل : نعبده منفرداً ، والفائدة فيه ذكر التوحيد ،

= ٤٨٤/١٤ من حديث طويل رقم (١٨٧٤٨) وفيه : أن العباس رضي الله عنه ركب بغلة النبي ﷺ يوم الفتح ، وذهب إلى أهل مكة ليؤمنهم ويدعوهم ، فقال رسول الله ﷺ : هذا الكلام ، وبعده : إني أخاف أن تفعل به قريش ما فعلت ثقيف بعروة بن مسعود . وكان عروة رضي الله عنه قد ذهب إلى ثقيف - وهو منها - يدعوها إلى الإسلام فقتلته .

(١) في (ب) : الواحد . وفي (ط) : الوحدة . وكلها يصح . ونسبت هذه القراءة إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، والحسن ، ويحيى بن يعمر ، وعاصم الجحدري ، وأبي رجاء . انظر المحتسب ١/ ١١٢ ، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٧٢ ، والمحرم الوجيز ١/ ٣٦٦ .

(٢) إعراب (أبيك) على أنه جمع سلامة هو مذهب سيويه عن شيخه الخليل ٣/ ٤٠٥ . وحكاه عنه النحاس ١/ ٢١٦ - ٢١٧ ، وابن عطية ١/ ٣٦٦ .

(٣) قاله مكّي في المشكل ١/ ٧٢ .

(٤) هكذا في الكشف ١/ ٩٦ ، وعند مكّي ١/ ٧٣ وتبعه ابن الأنباري ١/ ١٢٤ ، والعكبري ١/ ١١٩ أنها بدل من (إلهك) .

(٥) سورة العلق ، الآيتين : ١٥ - ١٦ .

(٦) لم أجده على الاختصاص إلا في الكشف ١/ ٩٦ .

(٧) هكذا عند جميع المعربين ، وقدمه الزجاج ١/ ٢١٢ ، والنحاس ١/ ٢١٧ ، ولم يذكر الأخفش ١/ ١٥٨ ، والطبري ١/ ٥٦٣ غيره .

كقوله : ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾^(١) .

وإسماعيل قيل في جمعه : أسامع وأساميع . وقيل : سماعلة ، على أن الهاء بدل من الياء ، كما قيل : زنادقة ، في جمع زنديق^(٢) .

وإسحاق : أساحقة وأساحق وأساحيق^(٣) .

ويعقوب : يعاقب ويعاقبة^(٤) .

وإسرائيل : أساريل وأسارلة^(٥) .

وقوله : ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ قد جوز أن تكون في محل النصب على الحال من فاعل ﴿نَعْبُدُ﴾ ، أو من مفعوله ، لرجوع الضمير إليه في ﴿إِلَهُ﴾ ، أي : نعبد مخلصين التوحيد له ، وأن تكون مستأنفة معطوفة على ﴿نَعْبُدُ﴾ ، أي : ونحن مسلمون له الآن ، وفي كل زمان^(٦) .

﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُشْئَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

قوله عز وجل : ﴿تِلْكَ﴾ مبتدأ . و ﴿أُمَّةٌ﴾ : الخبر . و ﴿تِلْكَ﴾ إشارة إلى الأمة المذكورة التي هي إبراهيم ويعقوب وبنوهما ﷺ ، والكاف

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٩٢ .

(٢) انظر هذه الجموع في إعراب النحاس ١ / ٢١٧ ، ومشكل مكى ١ / ٧٣ ، وأضافا جمعاً آخر هو : سماعيل .

(٣) انظر إعراب النحاس الموضع السابق .

(٤) ويعاقب . كذا في المصدر السابق أيضاً .

(٥) وأسارل ، كما في المصدر السابق ، وقال : والباب في هذا كله أن يجمع مُسْلِمًا ، فيقال : إبراهيمون ، وإسحاقون ، وإسماعيلون ، ويعقوبون .

(٦) كذا أيضاً في الطبري ١ / ٥٦٢ - ٥٦٣ ورجح الأول . وفي الكشاف ١ / ٩٦ وجه ثالث هو : كونها اعتراضية ، واستبعده أبو حيان ١ / ٤٠٣ - ٤٠٤ .

للخطاب التي لا موضع لها من الإعراب .

و ﴿قَدْ خَلَتْ﴾ : نعت لأمة ، وكذلك ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ في موضع النعت أيضاً ، ويجوز أن يكون حالاً من المستكن في ﴿خَلَتْ﴾ ، وأن يكون مستأنفاً .

و ﴿مَا﴾ موصولة ، أو مصدرية . قيل : والمعنى أن أحداً لا ينفعه كَسْبُ غيره متقدماً كان أو متأخراً ، فكما أن أولئك لا ينفعهم إلا كسبهم ، فكذلك أنتم لا ينفعكم إلا كسبكم^(١) .

﴿وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ : مستأنفة ، و (ما) أيضاً موصولة ، أو مصدرية ، والمعنى : أنكم لا تؤاخذون بسيئاتهم ، كما لا تنفعكم حسناتهم .

﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ١٣٥ :

قوله عز وجل : ﴿تَهْتَدُوا﴾ مجزوم على جواب شرط محذوف ، أي : إن تكونوا هوداً أو نصارى تهتدوا .

﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ : انتصب ﴿مِلَّةَ﴾ بفعل مضمر دل عليه قوله : ﴿كُونُوا﴾ ، والتقدير : اتبعوا ملة إبراهيم ، لأن قوله : ﴿كُونُوا﴾ معناه : اتبعوا اليهودية والنصرانية^(٢) .

وقيل : بل نتبع ملة إبراهيم . وقيل : بل نكون ملة إبراهيم ، أي : أهل ملته ، كقوله : ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ﴾^(٣) .

(١) الكشف ٩٦/١ .

(٢) هذا على أنه خطاب للكفار ، وهو قول أبي عبيدة في المجاز ٥٧/١ .

(٣) سورة يوسف ، الآية : ٨٢ . والقولان نص عليهما الفراء ٨٢/١ ، والزجاج ٢١٣/١ ، والطبري في التفسير ٥٦٤/١ . وهذا على أنه من كلام المؤمنين .

والجمهور على نصب ﴿مِلَّةً﴾ ، وقرئ : بالرفع^(١) على الابتداء ، والخبر محذوف ، والتقدير : مِلَّتُهُ مِلَّتُنَا أو بالعكس ، أي : أمرنا ملته ، أو نحن ملته ، على تقدير أهل ملته ، كما تقول : أنا من دين ، أي : من أهل دين .
و ﴿حَنِيفًا﴾ : حال من ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ ، كذلك قال أبو إسحاق وغيره من العلماء ، كما تقول : رأيتُ وجهَ هندٍ قائمةً^(٢) .

وقيل : منصوب بإضمار فعل ، إذ الحال لا تكون من المضاف إليه^(٣) ، لأن العامل في الحال هو العامل في صاحبها ، ولا يجوز أن يعمل المضاف في مثل هذا الحال . فأجيب عنه بوجهين :

أحدهما : أن العامل معنى الإضافة وهو المصاحبة .

والثاني : أنه محمول على المعنى ؛ لأن معنى اتبعوا ملة إبراهيم : اتبعوا إبراهيم ، لأنه هو المتَّبِعُ في الحقيقة .

والْحَنِيفُ : المائل عن كل دين باطل إلى دين الحق ، وعن أبي حاتم : قلت للأصمعي : من أين عرف في الجاهلية الحنيف ؟ فقال : لأنه من عَدَلٍ عن دين اليهودية والنصرانية ، فهو حنيف^(٤) .

وَالْحَنَفُ : مِيلٌ في القدمين ، وَتَحَنَّفَ ، إذا مال ، وأنشد :

٨٦ - وَاللَّهُ لَوْلَا حَنَفٌ فِي رِجْلِهِ وَدِقَّةٌ فِي سَاقِهِ مِنْ هَزْلِهِ
مَا كَانَ فِي فُتْيَانِكُمْ مِنْ مِثْلِهِ^(٥)

(١) نسبها ابن عطية ٣٦٧/١ إلى الأعرج ، وابن أبي عبيدة . وانظر القرطبي ١٣٩/٢ .

(٢) كون (حنيفاً) حالاً : هو قول الزجاج ٢١٣/١ ، والطبري ٥٦٥/١ ، والنحاس ٢١٨/١ ، ومكي ٧٣/١ .

(٣) انظر إعراب النحاس ٢١٨/١ ، ومشكل مكي ٧٣/١ . وقدرا الفعل ب : أعني .

(٤) هكذا ذكره ابن دريد في جمهرته ٥٥٦/١ عن أبي حاتم قلت للأصمعي : من أين عرف . . .

(٥) هكذا جاءت هذه الأشرطة في الأصل ، وتصرف فيها في المطبوع فأثبت الأول والثالث فقط لتوافق ما جاءت عليه في بعض المصادر ، وانظرها كما أنشدها المؤلف رحمه الله في معاني =

وقال آخر :

٨٧ - وَلَكِنَّا خَلَقْنَا إِذْ خُلِقْنَا حَنِيفًا دِينُنَا عَنْ كُلِّ دِينٍ^(١)

﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٣٧) :

قوله عز وجل : ﴿بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ (أَحَدٍ) : في معنى الجمع ، ولذلك جاز دخول ﴿بَيْنَ﴾ عليه^(٢) .

﴿فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ أَهْتَدُوا وَلَئِنْ لَوَلَوْا فَلَا مَأْتَمَ لَهُمْ فِي شِقَاقِ نَسَبِكُمْ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (١٣٧) :

قوله عز وجل : ﴿بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ﴾ الباء صلة ، كالتي في ﴿كَفَىٰ بِاللَّهِ﴾^(٣) . و (مثل) : نعت لمصدر محذوف ، أي : فإن آمنوا إيماناً مثل إيمانكم ، وقيل : (مثل) صلة^(٤) ، تعضده قراءة من قرأ : (بما آمنتم به) بطرح (مثل) ، وهما ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم^(٥) .

= الزجاج ٢١٤ / ١ ، والمخصص ٥٨ / ٢ ، وزاد المسير ١٥٠ / ١ ، وأنشد صاحب معجم العين ٢٤٨ / ٣ الأول والثالث منها فقط ، وتبعوه في تهذيب اللغة ١٠٩ / ٥ ، والعباب (حنف) . والقرطبي ١٤٠ / ٢ ، واللسان (حنف) . والدر المصون ١٣٧ / ٢ ، ونُسب هذا الشعر لأم الأحنف ، أو لحاضته ، أو لدائته .

(١) هكذا أيضاً أنشده الزمخشري ٩٧ / ١ ، وأبو حيان ٣٩٨ / ١ ، والسمين الحلبي ١٣٨ / ٣ دون نسبة .

(٢) انظر الكشف ٩٧ / ١ . ويجوز أن تضاف (بين) إلى واحد إذا كان معطوفاً عليه ، وجوز هنا على أساس أن التقدير : بين أحد منهم وبين نظيره ، فاختصر . انظر التبيان ١٢١ / ١ ، والبحر المحيط ٤٠٩ / ١ .

(٣) سورة العنكبوت ، الآية : ٥٢ . وكون الباء زائدة : هو إعراب صاحبي البيان ١٢٥ / ١ ، والتبيان ١٢١ / ١ .

(٤) يعني زيادة ، وجوزاه في المصدرين السابقين .

(٥) انظر المحتسب ١١٣ / ١ ، والكشاف ٩٧ / ١ .

و ﴿مَا﴾ : موصولة ، تعضده قراءة من قرأ : (بالذي آمنت به) وهو أبي رضي الله عنه^(١) .

﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَبِيدُونَ﴾ ﴿١٣٨﴾ قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ اختلف أهل النحو في نصبه على ثلاثة أوجه :

أحدها : أنه مصدر مؤكد منتصب عن قوله : ﴿ءَامَنَّا بِاللَّهِ﴾^(٢) - منقول عن صاحب الكتاب رحمه الله ، والقول ما قالت حذام^(٣) - كما انتصب ﴿وَعَدَ اللَّهُ﴾^(٤) عما تقدّمه^(٥) ، وهي (فِعْلَةٌ) من صَبَغَ كَالْجِلْسَةِ من جلس ، وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ . والمعنى : تطهير الله ؛ لأن الإيمان يُطَهِّرُ النفوس^(٦) .

والثاني : أنه بدل من ﴿مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾^(٧) ، الطبري : من قرأ برفع

(١) كذا في الكشف ٩٧ / ١ ، والبحر المحيط ٤٠٩ / ١ ، والدر المصون ١٤١ / ١ . وإنما هي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما كما في الطبري ٥٦٩ / ١ ، والمحتسب ١١٣ / ١ ، والمحزر الوجيز ١ / ٣٦٩ ، والقرطبي ١٤٢ / ٢ .

(٢) من الآية : ١٣٦ ، المتقدمة .

(٣) مثل يضرب في التصديق ، مأخوذ من قول لجيم بن صعب في امرأته :

إذا قالت حذام فصدقوها فإن القول ما قالت حذام
انظر أمثال أبي عبيد القاسم بن سلام رحمه الله ٥٠ / .

(٤) سورة الروم ، الآية : ٦ .

(٥) انظر هذا الإعراب لسيبويه في الكتاب ٣٨٠ / ١ - ٣٨٤ ، وحكاه عنه الزمخشري ٩٨ / ١ ، والرازي ٧٩ / ٤ .

(٦) هذا من كلام الزمخشري ٣٨٣ / ١ .

(٧) هذا الوجه للأخفش ٥٩ / ١ . وحكاه عنه النحاس ٢١٨ / ١ ولم يذكر غيره ، وجوزه الزجاج ٢١٥ / ١ .

(ملة) قرأ برفع (صبغة)^(١) .

والثالث : أنه منصوب على الإغراء ، أي : اتبعوا أو الزموا صِبْغَةَ الله ، أي دين الله^(٢) .

قيل : والأصل فيه أن النصارى كانوا يَغْمِسُونَ أولادهم في ماءٍ أصفر ، ويقولون : هو تطهير لهم ، وإذا فعل الواحد منهم بولده ذلك قال : الآن صار نصرانياً حقاً ، فأمر المسلمون بأن يقولوا لهم : قولوا آمنا بالله وَصَبَّغْنَا اللهَ بالإيمان صبغة لا مِثْلَ صِبْغَتنا ، وَطَهَّرْنَا به تطهيراً لا مِثْلَ تطهيرنا ، أو يقول المسلمون : صَبَّغْنَا الله بالإيمان صِبْغَتُهُ ، ولم نُصَبِّغْ صِبْغَتكم^(٣) .

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ ﴾ : (مَنْ) استفهام بمعنى النفي في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿ أَحْسَنُ ﴾ خبره ، أي : لا صبغة أحسنُ من صبغته . ﴿ مَنْ اللَّهِ ﴾ : في موضع نصب متعلق بأحسن . ﴿ صِبْغَةً ﴾ : نصب على التمييز ، كقولك : فلان أحسن منك وجهاً .

﴿ أَمْ يَقُولُونَ إِنَّ بُرْهَانَ اللَّهِ وَاسْمِعِلْ وَأَسْخَفَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مِمَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ﴾ قرئ : بالياء النقط من تحته رداً على

(١) جامع البيان ١ / ٥٧ ، وحكاها ابن عطية ١ / ٣٧٠ عنه بالحرف . والطبري هو : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، الآملي ، البغدادي شيخ المفسرين والمؤرخين ، له تصانيف كثيرة هي أشهر من أن تذكر ، ولد سنة (٢٢٤) وتوفي سنة (٣٠٠) من الهجرة .

(٢) ذكره مكي في المشكل ١ / ٧٣ . وقدمه ابن عطية ١ / ٣٧٠ .

(٣) هذا من كلام صاحب الكشف ١ / ٩٧ ، وفعل النصارى هذا ذكره الواحدي في أسباب النزول ٤٤ - ٤٥ ، وابن الجوزي في زاد المسير ١ / ١٥١ عن ابن عباس رضي الله عنهما .

قوله : ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا . . .﴾ الآية^(١) . وبالتاء النقط من فوقه رداً على ﴿أَتَحَاجُّونَنَا﴾^(٢) .

و ﴿أَمْ﴾ فيمن قرأ بالتاء النقط من فوقه ، قد جُوزَ أن تكون معادلة للهمزة في ﴿أَتَحَاجُّونَنَا﴾ ، بمعنى : أي الأمرين تأتون المحاجة في حكمة الله أم ادعاء اليهودية والنصرانية على الأنبياء ؟ والمراد بالاستفهام عنهما : إنكارهما معاً . وأن تكون منقطعة بمعنى : بل أقولون ؟ والهمزة للإنكار أيضاً .

وأما من قرأ بالياء النقط من تحته ، فلا تكون إلا منقطعة لعدم ما تعادله هنا ، أي : بل أقولون ؟ والاستفهام بمعنى التوبيخ والتعجب .

﴿أَمِ اللَّهُ﴾ : في موضع رفع بالابتداء ، وخبره محذوف دل عليه خبر ﴿ءَأَنْتُمْ﴾ ، أي : أم الله أعلم .

﴿عِنْدُ مَنْ اللَّهِ﴾ : كلاهما في موضع نصب على أنه صفة لشهادة ، أي : شهادة صادرة ، أو جائية من الله ، وهي الشهادة الواردة منه جل ذكره في حق إبراهيم وغيره من الأنبياء ﷺ أنهم كانوا حنفاء مسلمين ، فكتموها وقالوا : إنهم كانوا هوداً أو نصارى على ما فُسِّرَ . والمعنى : لا أحد أظلم من اليهود والنصارى^(٣) ، لأنهم كتموها هذه الشهادة ، وقد أحاط علمهم بها .

ولك أن تجعل ﴿مَنْ اللَّهِ﴾ في محل نصب على الحال من المستكن في الظرف وهو ﴿عِنْدُ مَنْ﴾ .

فإن قلت : هل يجوز أن يتعلق ﴿مَنْ اللَّهِ﴾ بشهادة ؟ قلت :

(١) (١٣٧) المتقدمة .

(٢) من الآية السابقة ، والقراءتان صحيحتان ، قرأ بالياء : المدنيان ، والبصريان ، وابن كثير ، وأبو بكر عن عاصم . وقرأ بالتاء : ابن عامر ورويس ، والكوفيون سوى أبي بكر . انظر السبعة / ١٧١ / ، والحجة ٢ / ٢٢٨ ، والمبسوط / ١٣٧ ، والتذكرة ٢ / ٢٦١ .

(٣) في (ب) و (د) : من (أهل الكتاب) .

لا ، لأنك تفصل بين الصلة والموصول بالصفة ، وذلك غير جائز^(١) .

وقيل : ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ من صلة (كَتَمَ) ، وهذا فيه ما فيه ؛ لأن الله تعالى عالم الخفيات لا يخفى عليه شيء ، ونحو هذا إنما يُتصور في حق المخلوق ، وأما في حق الخالق فلا ، إلا أن يجعل كقوله : ﴿يُخَدِّعُونَ اللَّهَ﴾^(٢) . والوجه عندي على هذا أن يكون على حذف المضاف ، أي من عباد الله .

﴿عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ : يحتمل أن تكون [ما] مصدرية ، وأن تكون موصولة .

﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبَلِهِمُ آلِي كَاؤُا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٣) :

قوله عز وجل : ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ﴾ قيل : وإنما جعل المستقبل في موضع الماضي في قوله : ﴿سَيَقُولُ﴾ دلالة على استدامة ذلك ، وأنهم يستمرون على ذلك القول . ونص ابن عباس رضي الله عنهما وغيره أن الآية نزلت بعد قولهم^(٣) .

والسفهاء : جمع سفيه ، وهو الخفيف ، من قولهم : ثوب سفيه ، إذا كان خفيفاً .

﴿مِنَ النَّاسِ﴾ في محل نصب على الحال ، و ﴿مِّنَ﴾ للبيان ، لأن السفه يكون في الجمادات والحيوانات .

﴿مَا وَلَّاهُمْ﴾ : (ما) استفهام في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿وَلَّاهُمْ﴾ خبره ، والجملة في موضع نصب بالقول ، أي : ما صرفهم عنها .

(١) كذا في التبيان ١٢٣/١ أيضاً .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٩ .

(٣) انظر هذه الرواية في سيرة ابن إسحاق ١/ ٥٥٠ ، وتفسير الطبري ٣/ ٢ ، والنكت والعيون ١/ ١٩٨ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٥٧٥ .

وَالْقِبْلَةُ تَجْمَعُ عَلَى : قِبَل ، وَقِبَلَات ، وَقِبَلَات^(١) .

﴿يَهْدِي﴾ : في موضع نصب على الحال من اسم الله ، والعامل فيها ﴿قُل﴾ .

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (٤٣) :

قوله عز وجل : ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ الكاف في محل نصب نعت لمصدر محذوف ، أي : أنعمنا عليكم بالعدالة إنعاماً ، كما أنعمنا عليكم بالهداية . و ﴿أُمَّةً﴾ : مفعول ثان لجعلنا ؛ لأنه بمعنى صيرنا . و ﴿وَسَطًا﴾ : صفة لأمة .

والوسط بالتحريك يستعمل اسماً وصفة ، فالاسم نحو : جلست وسط الدار . والصفة نحو : ﴿أُمَّةً وَسَطًا﴾ . ويستعمل ظرفاً ، فإذا استعمل ظرفاً سُكِّنَ السين منه ، نحو : جلست وسط القوم ، فكل موطن يصلح فيه (بين) فهو وسط بالتسكين ، وإن لم يصلح فيه (بين) فهو وسط بالتحريك ، وربما سكن وليس بالمتين^(٢) .

وقوله : ﴿أُمَّةً وَسَطًا﴾ فيه قولان : قال بعضهم : خياراً . تقول العرب : انزل وسط الوادي ، أي : خير موضع منه^(٣) ، وإنما قيل للخيار : وسط ؛ لأن

(١) انظر إعراب النحاس ١ / ٢٢٠ ، والقاعدة في جمع المؤنث السالم مما كان على وزن (فعللة) ، بكسر الفاء : أن تكسر الثاني أيضاً أو تفتحه أو تسكنه ، فتقول في كِسرة : كِسرات ، أو كِسرات ، أو كِسرات . انظر كتاب الجمل في النحو / ٣٨٠ .

(٢) كذا في الصحاح (وسط) .

(٣) انظر معاني الزجاج ١ / ٢١٩ ، وكون الوسط بمعنى الخيار : ذكره أيضاً الطبري ٢ / ٦ ، والماوردي ١ / ١٩٨ .

الأطراف يتسارع إليها الخلل والإعوار ، والأوساط محميةً من ذلك ^(١) .

وقال آخرون : عَدْلًا ؛ لأن الوسط عدل بين الأطراف ، لاعتدال المسافة إلى أطرافه ليس إلى بعضها أقرب من بعض ، ومنه : فلان من أوسطهم نسباً ، أي : قد تكلله الشرف من نواحيه ، تشبيهاً بالمكان الذي قد أحاطت به نواحيه على اعتدال ^(٢) .

﴿لِنَكُونُوا﴾ : اللام متعلقة بجعلنا ، و ﴿عَلَى النَّاسِ﴾ بشهداء ، و ﴿عَلَيْكُمْ﴾ بـ ﴿شَهِيدًا﴾ .

﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا﴾ ، ﴿الْقِبْلَةَ﴾ : مفعول أول لجعلنا ، وثاني مفعولي ﴿جَعَلْنَا﴾ محذوف ، و ﴿الَّتِي﴾ صفة له ، أي : وما جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها ، وهي الكعبة ؛ لأن رسول الله ﷺ كان بمكة يصلي إلى الكعبة ؛ ثم أمر بالصلاة إلى صخرة بيت المقدس بعد الهجرة تألفاً لليهود ، ثم حُوِّلَ إلى الكعبة على ما فسر ^(٣) .

وقيل : ﴿الَّتِي﴾ صفة للقبلة المذكورة ، وثاني مفعولي ﴿جَعَلْنَا﴾ محذوف ، أي : وما جعلنا القبلة التي كنت عليها قبله أو منسوخة ، يعني صخرة بيت المقدس .

﴿إِلَّا﴾ : حرف إيجاب . ﴿لِنَعْلَمَ﴾ متعلقة بجعلنا ، والفعل منصوب بعدها بإضمار أن .

(١) الكشف ٩٩/١ .

(٢) كون الوسط بمعنى العدل : أخرجه الطبري ٧/٢ من عدة أوجه . واقتصر عليه الفراء ٨٣/١ . قال الزجاج ٢١٩/١ : واللفظان مختلفان والمعنى واحد ، لأن العدل خير ، والخير عدل . قلت : لذلك فسره البغوي رحمه الله ١٢٢/١ بقوله : (أمة وسطاً) أي : عدلاً خياراً . كما ذكروا معنى ثالثاً هو : التوسط في الأمور ، لأن المسلمين توسطوا في الدين ، فلا هم أهل غلو فيه كالنصارى ، ولا هم أهل تقصير فيه كاليهود ، وهذا رجحه الطبري ٦/٢ . وانظر النكت والعيون ١٩٩/١ .

(٣) أخرجه الطبري ٥/٢ عن ابن جريج .

﴿مَنْ يَتَّبِعْ﴾ : ﴿مَنْ﴾ موصول منصوب بنعلم .

﴿مِمَّنْ يَنْقَلِبْ﴾ متعلق بنعلم ، أي : وما رددناك إليها ، أو حولناك عنها إلا امتحاناً للناس وابتلاء ، لنعلم الثابت على الإسلام الصادق فيه ممن هو على حَرْفٍ يَنْكُصُ على عقبيه لقلقه فيرتد .

وقد جوز الزمخشري رحمه الله أن تكون ﴿مَنْ﴾ متضمنة لمعنى الاستفهام متعلقاً عنها العلم ، كقولك : علمت أزيد في الدار أم عمرو^(١) ، وهو سهو لعدم ما يتعلق به قوله : ﴿مِمَّنْ يَنْقَلِبْ﴾ ؛ لأن ما بعد الاستفهام لا يتعلق بما قبله ، فإن قلت : علَّقه بقوله : ﴿يَتَّبِعْ﴾ . قلت : لا يسعني ذلك لعدم المعنى ، فاعرفه .

والجمهور على البناء للفاعل في قوله : ﴿لِنَعْلَمَ﴾ ، وقرئ : (إِلَّا لِيُعْلَمَ) بالياء النقط من تحته مضموماً على البناء للمفعول^(٢) .

قال أبو الفتح : ينبغي أن يكون العلم هنا بمعنى العرفان ، كقوله : ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾^(٣) ، أي : عرفتكم ، وتكون ﴿مَنْ﴾ بمعنى الذي ، أي : ليعرف الذي يتبع الرسول . ولا تكون ﴿مَنْ﴾ ها هنا استفهاماً ، لئلا يكون الكلام جملة ، والجمل لا تقوم مقام الفاعل ، انتهى كلامه^(٤) .

قلت : قوله هذا يُجَوِّزُ أن تكون ﴿مَنْ﴾ استفهامية في قراءة الجمهور ، وفيه ما فيه لما ذكرت آنفاً ، والله تعالى أعلم بكتابه ، والعلمُ عندي على هذه القراءة على بابه ، لا بمعنى العرفان .

(١) الكشف ١٠٠/١ . وكلام الزمخشري وتعليق المؤلف عليه ساقط من (د) .

(٢) نسبت إلى الزهري ، انظر إعراب النحاس ١/ ٢٢٠ ، والمحتسب ١/ ١١١ ، والمححر الوجيز ٦/٢ .

(٣) تقدمت في الآية : ٦٥ من هذه السورة .

(٤) انظر كلام أبي الفتح في كتابه المحتسب ١/ ١١١ - ١١٢ . وكلام أبي الفتح ساقط من (د) .

وقوله : ﴿عَلَىٰ عَقِيَّتِهِ﴾ في محل النصب على الحال من المستكن في ﴿يَنْقَلِبُ﴾ ، أي : راجعاً .

والجمهور على كسر القاف ، وقرئ : (على عقيبه) بسكونها^(١) ، وهما لغتان .

﴿وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً﴾ : هي إن المخففة التي تلزمها اللام الفارقة ، واسمها محذوف ، هذا مذهب أهل البصرة ، وقال أهل الكوفة : (إن) بمعنى (ما) ، واللام بمعنى إلا^(٢) . ﴿لَكَبِيرَةً﴾ : خبر كان ، واسمها مضمّر فيها دل عليه قوله : ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا﴾ ، أي : وإن كانت التحويلة ، أو الجعلة ، أو الصلاة التي صليت إلى بيت المقدس ، أو القبلة ﴿لَكَبِيرَةً﴾ ، أي : لثقيلة شاقة .

﴿إِلَّا عَلَى الَّذِينَ﴾ : في محل النصب على الاستثناء ، أي : وإن كانت لشاقة على جميع الناس إلا على الثابتين منهم على الإيمان .

وقوله : ﴿هَدَىٰ اللَّهُ﴾ أي : هداهم الله ، فحذف الضمير الراجع إلى الموصول .

وقرئ في غير المشهور : (وإن كانت لكبيرة) بالرفع^(٣) ، على أن (كان) مزيدة ، والأصل : وإن هي لكبيرة ، كقولك : إن زيداً لمنطلق ، ثم وإن كانت^(٤) .

وقوله : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ خبر كان يحتمل أن يكون ﴿لِيُضِيعَ﴾ ، أي : وما كان الله ذا إضاعة إيمانكم ، وأن يكون محذوفاً ،

(١) نسب الزمخشري ١٠٠/١ قراءة التسكين لابن أبي إسحاق . وانظر البحر ٤٢٥/١ فقد حكاهما لغة تميمية .

(٢) انظر هذين المذهبين في إعراب النحاس ١/ ٢٢٠ ، والبيان ١/ ١٢٦ ، واقتصر مكي ٧٤/١ على إعراب الكوفيين .

(٣) قراءة شاذة نسبها الزمخشري ١٠٠/١ لليزيدي . وانظر البحر ٤٢٥/١ .

(٤) هكذا هذه العبارة في الكشاف ١٠٠/١ . لكن ضعف أبو حيان ٤٢٥/١ هذا الإعراب .

أي : وما كون الله مريداً لأن يضيع إيمانكم ، فاعرفه ، وقس عليه نظائره في التنزيل :

وعن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره : أن الإيمان هنا : الصلاة ، وسميت الصلاة إيماناً ؛ لأنها صادرة عنه ، وهي التي كانت إلى بيت المقدس قبل التحويل على ما فسر^(١) .

وقرى : (رُؤْف) بوزن يَقُظ ، و (رُؤُوف) بوزن صبور ، وهما لغتان فاشيتان^(٢) .

﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾^(٣) :

قوله عز وجل : ﴿فِي السَّمَاءِ﴾ متعلق بـ ﴿تَقَلُّبَ﴾ ، أي : قد نرى تَرَدُّدَ وجهك وتصرف نظرك في جهة السماء . ﴿وَجْهَكَ﴾ : منصوب بـ (ولّ) .

﴿شَطْرَ الْمَسْجِدِ﴾ : نصب على الظرف ، وهو ظرف مكان ، تعضده قراءة من قرأ : (تلقاء المسجد) وهو أبي رضي الله عنه^(٣) ، أي : اجعل تَوَلِّيَةَ وجهك تلقاء المسجد ، أي في جهته وسمته ؛ لأن استقبال عين القبلة فيه حرج عظيم على من بُعد ، وشَطْرُ كل شيء : نَحْوُهُ وقَصْدُهُ^(٤) .

(١) أخرجه الطبري ١٧/٢ .

(٢) قرأ بالأولى : البصريان ، والكوفيون سوى حفص وقرأ بالثانية : نافع ، وابن كثير ، وابن عامر ، وعاصم برواية حفص . انظر السبعة / ١٧١ ، والحجة ٢ / ٢٢٩ ، والمبسوط / ١٣٧ والتذكرة ٢ / ٢٦٢ .

(٣) كذا نسبها الزمخشري ١ / ١٠١ ، والرازي ٤ / ١٠٣ . وهي عند ابن عطية ٢ / ١١ ، والقرطبي ١٥٩ / ٢ منسوبة إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

(٤) أغلب المعربين على أن (شطر) ظرف بمعنى نحو ، وتجاه ، وتلقاء . انظر الفراء ١ / ٨٤ ، والزجاج ١ / ٢٢٢ ، والنحاس ١ / ٢٢٠ ، وقال العكبري ١ / ١٢٥ : (شطر) مفعول ثان لـ (ولّ) ، وتابعه السمين الحلبي ٢ / ١٦١ .

و (حيث) : ظرف مكان ، ولا يجازى بها إلا مع (ما) ، لأنها تضاف إلى الجملة ، والجملة موضحة لها كما توضح الصلة الموصول ، والشرط بابه الإبهام ، فإذا وُصِلَتْ حيث بـ (ما) زال معنى الإضافة ، وجُوزِيَتْ بها وصارت آخذة صدر الكلام ؛ لأن (ما) منعته الإضافة . فإذا قلت : حيثما تكن أكن ، كان (تكن) عارياً من الإعراب ، وكانت جملة غير مضاف إليها ، وكان الفعل الذي بعدها في موضع جزم ، فإن كان مُستقبلاً ظهر الجزم فيه ، وإن كان ماضياً حكم على موضعه بالجزم ، وكان هو العامل فيها ، وهي عاملة فيه ، فيكون كل واحد منهما عاملاً في حالٍ ، معمولاً في حالٍ أخرى ، ونظيرهما : أَيُّهُمْ تُكْرِمُ أَكْرِمَ ، فأَيُّ منصوب بتكرم ، وتكرم مجزوم بأيّ ، فاعرفه .

﴿أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ : الضمير في ﴿أَنَّهُ﴾ للتحويل ، أي : ليعلمون أن التحويل إلى الكعبة هو الحق . قيل : لأنه كان في بشارة أنبيائهم برسول الله ﷺ أنه يصلي إلى القبلتين^(١) . وقيل ؛ للمسجد . وقيل : للكتاب^(٢) .

﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾ : في محل نصب على الحال ، وقد ذكرت نظيره فيما سلف من الكتاب^(٣) .

﴿وَلَيْنَ آتَيْنَ الَّذِينَ أَوْثَرُ إِلِكَنَّا بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَيْنَ آتَبَعَكَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَبِنَ الظَّالِمِينَ﴾ :

(١) قاله الزمخشري ١ / ١٠١ ، والرازي ٤ / ١١٢ .

(٢) أكثر المفسرين على أن الضمير يعود إلى التحويل إلى الكعبة ، وعبر عنه الطبري ٢ / ٢٣ بالتوجه نحو المسجد ، وانظر الماوردي ١ / ٢٠٣ ، والبغوي ١ / ١٢٥ ، والزمخشري ١ / ١٠١ ، وابن عطية ٢ / ١١ ، وجوز الرازي ٤ / ١١٢ أن يعود إلى الرسول ﷺ أو إلى القبلة ، قال : وقد تقدم ذكرهما .

(٣) عند قوله تعالى : ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ . . . الآية : ٢٦ ، من هذه السورة .

قوله عز وجل : ﴿وَلَيْنَ آتَيْتَ﴾ اللام توطئة للقسم داخلَةٌ على حرف الشرط ، ﴿مَا تَبِعُوا﴾ جواب القسم المحذوف سد مسد جواب الشرط . والجمهور على تنوين ﴿يَتَابِعُ﴾ وَنَصَبُ ما بعده به ، وقرئ : (بتابع قبلتهم) بترك التنوين . وجر ما بعده بالإضافة^(١) ، وكلاهما ظاهر .
﴿إِذَا﴾ حرف ، والنون فيه أصل ، ولا تعمل إلّا بعد شرائط : أولها : أن تكون جواباً .

والثانية : أن تكون مُبْتَدَأً . **والثالثة :** أن يكون الفعل بعدها غير مُعْتَمِدٍ على ما قبلها . **والرابعة :** أن يكون الفعل مستقبلاً ، ويجمعهن قولك لمن يقول : أنا آتيك : إذن أُكْرِمَكَ ، ولا تعمل هنا شيئاً ؛ لأن عملها في الفعل ، ولا فعل .

فإن قلت : هي يجوز أن تكون (إن) في قوله : ﴿وَلَيْنَ آتَيْتَ﴾ بمعنى (لو) كما زعم بعضهم^(٢) محتجاً بأنها أُجِيبَتْ بجواب (لو) وهو (ما) ؟ قلت : لا ؛ لأن (إن) في الأصل للمستقبل ، و (لو) للماضي ، وهو قول صاحب الكتاب ، والقول ما قالت حَذَامُ^(٣) .

﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^(٤٦) :

قوله عز وجل : ﴿الَّذِينَ﴾ رفع بالابتداء ، ونهاية صلته ﴿الْكِتَابَ﴾ ، و ﴿يَعْرِفُونَهُ﴾ الخبر . والهاء في ﴿يَعْرِفُونَهُ﴾ لرسول الله ﷺ . وجاز الإضمار وإن لم يسبق له ذكر ، لأن الكلام يدل عليه ، ومثل هذا الإضمار فيه تفخيم

(١) كذا ذكرها الزمخشري ١ / ١٠١ ، وتبعه أبو حيان ١ / ٤٣٢ دون نسبة ، ونسبت في شواذ القراءات ١٠ / ١٠ إلى عيسى بن عمر . والقراءتان مبنيتان على إعمال اسم الفاعل أو إضافته إلى معموله ، وكلاهما جائز في النحو .

(٢) هو الفراء ١ / ٨٤ ، والأخفش ١ / ١٦١ ، ونسبه النحاس ١ / ٢٢١ إليهما .

(٣) انظر الكتاب ٣ / ١٠٨ - ١٠٩ .

وإشعار بأنه لشهرته وكونه عَلَمًا ، معلومٌ بغير ذكر^(١) .

وقيل : الضمير للعلم ، أو للقرآن ، أو تحويل القبلة ، أو للبيت^(٢) ، والوجه الأول^(٣) ، يعضده ما رُوي عن عمر رضي الله عنه أنه سأل عبد الله بن سلام رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ ، فقال : أنا أعلم به مني بابني . قال : ولم ؟ قال : لأنني لست أشك في محمد ﷺ أنه نبي ، فأما ولدي ، فلعل والدته خانت . وفي أخرى : ولا أدري ما تصنع النساء . فقَبِلَ عمر رضي الله عنه رأسه^(٤) .

وقوله : ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ﴾ يجوز أن يكون في موضع نصب على إضمار أعني ، أو رفع على إضمار مبتدأ ، أي : هم الذين .
﴿كَمَا يَعْرِفُونَ﴾ : الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ، أي : عرفاناً مثل معرفة آبائهم ، و(ما) مصدرية ، والهمزة الواقعة بعد الألف في ﴿أَبْنَاءَهُمْ﴾ بدل من ألف ، وتلك الألف بدل من واو ، أو ياء على الخلاف المشهور^(٥) .

﴿مِنْهُمْ﴾ : في موضع نصب نعت لفريق .

﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ : في محل النصب على الحال من الضمير في ﴿لَيَكُونُونَ﴾ .

(١) انظر الكشاف ١/١٠٢ .

(٢) لم يخرج الطبري ٢/٢٦ إلا عود الضمير على القبلة أو البيت ، وذكر الزجاج ١/ ٢٢٥ ، والنحاس ١/ ٢٢١ ، والماوردي ١/ ٢٠٤ ، وابن الجوزي ١/ ١٥٨ قولين ، أحدهما : القبلة والتحويل ، والثاني : النبي ﷺ وصحة أمره . أقول : والعلم مذكور في الآية السابقة ، والقرآن - الكتاب - مذكور في هذه الآية ، لذلك ذكرهما أيضاً الزمخشري ١/ ١٠٢ ، وأبو حيان ١/ ٤٣٥ من جملة الأقوال في عود الضمير الذي في (يعرفونه) .

(٣) لذلك قدمه الزمخشري ١/ ١٠٢ ، والرازي ٤/ ١١٨ ، والقرطبي ٢/ ١٦٢ .

(٤) هكذا ساقه الزمخشري ١/ ١٠٢ ، والرازي ٤/ ١١٦ دون الرواية الثانية . وذكرها أبو حيان ١/ ٤٣٥ ، وعزاها السيوطي في الدر المنثور ١/ ٣٥٧ إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، لكنها عن طريق الكلبي .

(٥) لم يذكر الجوهري (بنا) غير الواو . وقد تقدم الخلاف عند إعراب الآية : ٤٠ .

﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ ﴿١٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ مبتدأ وخبر ، ولك أن تجعله خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو الحق ، كما تقول : مررتُ برجلٍ كريمٍ زيدٌ ، على تقدير : هو زيد ، و ﴿مِنْ رَبِّكَ﴾ على هذا الوجه يحتمل أن يكون في محل نصب على الحال ، وأن يكون خبراً بعد خبر .

وقد جُوزَ أن تكون اللام في ﴿الْحَقُّ﴾ للعهد ، والإشارة إلى الحق الذي عليه رسول الله ﷺ ، أو إلى الحق الذي في قوله : ﴿لَيَكُنُّنَّوْنَ الْحَقُّ﴾^(١) ، أي : هذا الذي يكتُمونه هو الحق من ربك . وأن تكون للجنس ، على معنى : الحق من الله لا من غيره ، يعني أن الحق ما ثبت أنه من الله ، كالذي أنت عليه ، وما لم يثبت أنه من الله كالذي عليه أهل الكتاب فهو الباطل^(٢) .

والجمهور على رفع قوله : ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ وقد ذكرتُ وجهه ، وقرئ : (الحق) بالنصب^(٣) ، وذلك يحتمل وجهين :

أن يكون بدلاً من الأول ، أي : يكتُمون الحقَّ الحقَّ من ربك^(٤) .

وأن يكون منصوباً بـ ﴿يَعْلَمُونَ﴾^(٥) .

ولك أن تنصبَ على الإغراء^(٦) .

(١) من الآية السابقة .

(٢) من كلام الزمخشري في الكشاف ١٠٢/١ .

(٣) رواية شاذة عن علي رضي الله عنه أنه قرأها . انظر إعراب النحاس ١/ ٢٢٢ ، ومختصر الشواذ ١٠/ ، ومشكل مكِّي ١/ ٧٤ ، والكشاف ١/ ١٠٢ ، والمحرم الوجيز ٢/ ١٤ ، والبيان ١/ ١٢٦ .

(٤) هذا الوجه للزمخشري ١٠٢/١ مقتصرأ عليه .

(٥) من الآية السابقة . ولم يذكر مكِّي ١/ ٧٤ ، والعكبري ١/ ١٢٦ غير هذا الوجه .

(٦) في (د) : ولك أن تقصد . . وذكر هذا الوجه مع الوجه الذي قبله ابن عطية ٢/ ١٤ . وانظر الأوجه الثلاثة في البحر ١/ ٤٣٦ .

﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّيًا ۖ فَاسْتَغْفِرُوا أَلْحَيْرَاتِ ۚ إِنَّ مَا تَكُونُوا يَأْتِي بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝﴾ : ٤٨

قوله عز وجل : ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ﴾ (وجهة) رفع بالابتداء ﴿وَلِكُلِّ﴾ الخبر ، أي : ولكل من أهل الأديان المختلفة وجهة أي قبله .

والوجهة : المكان المتوجه إليه ، وهي (فَعْلَةٌ) من المواجهة ، وهي اسم وليست بمصدر ، تعضده قراءة من قرأ : (وَلِكُلِّ قِبْلَةً) ، وهو أبي رضي الله عنه^(١) ومثُلُ ﴿وِجْهَةٍ﴾ في التصحيح لكونها غير مصدرٍ قولهم في وليد : وَلَدَةٌ ، كغِلْمَةٍ .

﴿هُوَ مُوَلِّيًا﴾ : مبتدأ وخبر في محل الرفع صفة لوجهة ، وإلهاء والألف مفعول أول لموليها ، والثاني محذوف ، و ﴿هُوَ﴾ يجتمل أن يكون ضمير (كُلِّ) حملاً على اللفظ ، أي : هو موليها وجهه أو نفسه ، وأن يكون ضمير اسم الله تعالى ، أي : الله مُوَلِّ تلك القبلة إياهم .

وقرأ ابن عامر : (هو مولَّأها) بفتح اللام^(٢) ، و (هو) على هذه القراءة ضمير (كل) ليس إلا ، لاستحالة جعله لله سبحانه من جهة المعنى ، أي : هو مُوَلِّ تلك الجهة ، فالمفعول الأول هو الضمير المرفوع في مُوَلِّ ، والثاني : الجهة ، فلا حذف في الكلام على هذه القراءة .

وقرئ في غير المشهور : (ولكلِّ وجهٍ) بالإضافة^(٣) ، فاللام على هذه

(١) كذا نسبها إليه الرمخشري ١/١٠٢ . وانظر البحر ١/٤٣٧ .

(٢) وقرأ الباقون : (هو موليها) بكسر اللام . انظر السبعة / ١٧٢ / ، والحجة ٢ / ٢٣٠ ، والمبسوط / ١٣٧ / ، والتذكرة ٢ / ٢٦٢ . وابن عامر هو عبد الله بن عامر اليحصبي ، أحد القراء السبعة ، وإمام أهل الشام في القراءة ، ولي قضاء دمشق ، وتوفي فيها سنة ثمان مائة .

(٣) ذكرها أبو الحسن الأخفش ١ / ١٦٢ ، والطبري ٢ / ٢٩ . وخطأها ، لكن جوزها الفارسي في الحجة ٢ / ٢٤٠ على حذف المضاف ، وتقديره : ولكل ذوي وجهة هو موليها . ونسبت في شواذ القراءات / ١٠ / إلى ابن عباس رضي الله عنهما .

القراءة مزيدة ، وإنما زيدت لتقدم المفعول ، كما تقول : لزيد ضربت ،
والتقدير : وكل وجه الله مولياً .

﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ أي : إليها .

﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا﴾ : (أيما) ظرف لتكونوا ، و ﴿تَكُونُوا﴾ جزم به .

﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لِلْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (١٥٠) :

قوله عز وجل : ﴿وَإِنَّهُ لِلْحَقِّ﴾ الهاء ضمير المأمور به (١) .

﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا
وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ
وَأَخْشَوْنِي وَلَئِنَّمْ يَفْعَلْ عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (١٥٠) :

قوله عز وجل : ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ اللام متعلقة بقوله :
﴿فَوَلُّوا﴾ ، أو عَرَفْتُمْ ذلك لئلا . و ﴿حُجَّةٌ﴾ : اسم كان ، و ﴿لِلنَّاسِ﴾
الخبر ، و ﴿عَلَيْكُمْ﴾ في موضع نصب على الحال ، لتقدمه على الموصوف وهو
﴿حُجَّةٌ﴾ .

فإن قلت : هل يجوز أن يتعلق ﴿عَلَيْكُمْ﴾ بحجة ، كما زعم بعضهم ؟
قلت : إن جعلت الحجة مصدراً - وهو الوجه لأن المراد بالحجة هنا المحاجة
والمجادلة - فلا ، لأن ما كان في صلة المصدر لا يتقدم عليه ، وإن جعلتها
اسماً فلا بأس .

﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ قيل : المراد بالناس هنا اليهود ، و ﴿إِلَّا
الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ استثناء من الناس ، ومعناه : لئلا تكون حجة لأحد من اليهود
إلا للمعاندين منهم القائلين : ما ترك قبلتنا إلى الكعبة إلا ميلاً إلى دين قومه

وحباً لبلده ، ولو كان على الحق للزم قبلة الأنبياء^(١) .

وقيل : المراد بالناس العرب ، و ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ استثناء منهم .
والمعنى : لئلا يكون للعرب عليكم حجة واعتراض في استقبالكم القبلة التي
هي قبلة إبراهيم وإسماعيل ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ وهم أهل مكة حين
يقولون : بدا له فرجع إلى قبلة آبائه ويوشك أن يرجع إلى دينهم^(٢) .

فالاستثناء على هذين الوجهين متصل ، وقيل : هو منقطع والمعنى :
لكن الذين ظلموا فإنهم يحتجون بالباطل ، فالمراد بالناس على هذا الوجه
اليهود ، وبـ ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ مشركو مكة^(٣) ، وذلك أن اليهود فسر
كانوا يحتجون على رسول الله ﷺ وعلى المؤمنين في صلاتهم إلى بيت
المقدس ويقولون : ما درى محمد وأتباعه أين قبلتهم ؟ حتى هديناهم نحن ،
ويخالفنا في ديننا ، ويتبع قبلتنا ، فلما صُرفت القبلة إلى الكعبة بطلت هذه
الحجة ، ثم قال : ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ وهم المشركون ، فإنهم قالوا : قد
تحير محمد في دينه ، فتوجه إلى قبلتنا ، وعلم أننا أهدي سبيلاً منه ، ويوشك
أن يرجع إلى ديننا .

والوجه : أن يكون متصلاً ، يشهد له وينصره قوله : ﴿مِنْهُمْ﴾ .

والجمهور على كسر الهمزة وتشديد اللام في قوله : ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾
وهو حرف إيجاب ، وقرئ : (أَلَا الذين) بفتح الهمزة وتخفيف اللام^(٤) ، وهو
حرف تنبيه ، وتقف على هذه القراءة على ﴿حُجَّةٌ﴾ ثم تستأنف منبهاً قائلاً : أَلَا

(١) كذا قال الزمخشري ١٠٣/١ . وكون (الناس) هنا : أهل الكتاب ، أخرجه الطبري ٣١/٢ .

(٢) كذا أيضاً في الكشف الموضع السابق ، وكون (الناس) هنا : العرب ، هو قول السدي عن
أشياخه . انظر زاد المسير ١٥٩/١ .

(٣) قاله الطبري ٣١/٢ - ٣٢ .

(٤) في (أ) : وقرأ ابن عباس ألا . . . وهي منسوبة إليه وإلى زيد بن علي رضي الله عنهم ،
وابن زيد ، انظر مختصر الشواذ ١٠/١٠ / والكشاف ١٠٣/١ ، والمحذر الوجيز ١٨/٢ ،
والقرطبي ١٧٠/٢ .

الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني ، كما تقول مبتدئاً : أَلَا فَلَاناً فَأعرض عنه وأقبل عليّ . فمحل (الذين) على هذه القراءة إما الرفع على الابتداء والخبر ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ﴾ ، وإما النصب على إضمار فعل ، فاعرفه^(١) .

وقوله : ﴿وَلَا تُتَمَّ﴾ يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ عَطْفاً عَلَى اللّامِ الْأُولَى وَهِيَ ﴿لَئَلَّا يَكُونَ﴾ ، أَوْ عَلَى عِلَّةٍ مُّقَدَّرَةٍ ، كَأَنَّهُ قِيلَ : وَاخْشَوْنِي لِأَوْفَقِكُمْ وَلَأَتَمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ ، وَأَنْ تَتَعَلَّقَ بِمَحْذُوفٍ دَلَّ عَلَيْهِ الْكَلَامُ ، كَأَنَّهُ قِيلَ : وَلِإِتْمَامِي النِّعْمَةَ عَلَيْكُمْ وَإِرَادَتِي اهْتِدَاءَكُمْ أَمْرَتَكُمْ بِذَلِكَ ، أَوْ عَرَفْتَكُمْ قَبْلَتِي ، وَمَا أَشْبَهَ هَذَا .

و ﴿عَلَيْكُمْ﴾ : يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ صِلَةٍ (أَتَمَّ) ، وَأَنْ يَكُونَ مِنْ صِلَةٍ مَحْذُوفَةٍ عَلَى أَنَّهُ فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ عَلَى الْحَالِ مِنْ ﴿نِعْمَتِي﴾ .

﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ ﴿١٥٢﴾ يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا﴾ الْكَافِ فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ نَعْتَ لِمَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ ، وَ (مَا) مُصَدَّرِيَّةٌ ، أَي : لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ اهْتِدَاءً مِثْلَ إِرسَالِنَا ، أَوْ : وَلَأَتَمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ إِتْمَاماً مِثْلَ إِرسَالِنَا ، أَوْ : نِعْمَةً مِثْلَ إِرسَالِنَا .

وقيل : التّقدير : كما ذكرتكم بإرسال الرسول فاذكروني بالطاعة أذكركم بالثواب ، روي هذا الوجه عن علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ، وهو اختيار أبي إسحاق وغيره من العلماء ، فيكون أيضاً في موضع نصب على أنه نعت لمصدر (اذكروني) ، أي : اذكروني ذكراً مِثْلَ إِرسَالِي ، وَتَكُونُ الْفَاءُ عَلَى

(١) كذا أعربها ابن عطية ١٨/٢ على هذه القراءة .

هذا الوجه مزيدة^(١) .

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ ﴿١٥٤﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَمُوتَ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، وكذلك ﴿أَحْيَاءٌ﴾ أي : هم أموات بل هم أحياء ، ولا يجوز نصبهما إذ ليسا في موضع مصدر ، كقولك : قلت حقاً وباطلاً . وجمع أموات وأحياء حملاً على معنى (مَنْ) . وأفرد ﴿يُقْتَلُ﴾ على لفظ (مَنْ) .

﴿وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ : كيف حالهم في حياتهم .

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِيرِ الْصَّادِرِينَ﴾ ﴿١٥٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ جواب قسم محذوف ، والفعل مؤكد بالنون الشديدة مبني معها ، وحُرِّكَ الواو بالفتح لخفته . ﴿مِّنَ الْخَوْفِ﴾ : في موضع الصفة لشيء .

﴿مِّنَ الْأَمْوَالِ﴾ : في موضع نصب على أنه نعت لمحذوف ، أي : ونقص شيئاً من الأموال ، لأن النقص مَصْدَرُ فِعْلٍ مُّتَعَدٍّ ، وذلك أَنَّ نَقَصَ فعل يتعدى ولا يتعدى ، فإذا تعدى فمصدره النقص ، وإذا لم يتعد فمصدره النقصان ، فاعرفه .

﴿وَنَقْصٍ﴾ عطف على شيء ، أي : وينقص شيئاً من الأموال . وقيل : عطف على الخوف ، بمعنى وشيء من نقص الأموال .

وعن الإمام الشافعي رحمه الله تعالى : الخوف : خوف الله ، والجوع :

(١) انظر جامع البيان ٢ / ٣٦ ، ومعاني الزجاج ١ / ٢٢٧ ، ومشكل مكي ١ / ٧٥ ، والكشاف ١ / ١٠٣ . والبيان ١ / ١٢٩ ، وزاد المسير ١ / ١٦٠ حيث ذكر ابن الجوزي أن معناه مروي عن علي ، وابن عباس رضي الله عنهم وغيرهما .

صيام شهر رمضان ، والنقص من الأموال : الزكوات والصدقات ، ومن الأنفس : الأمراض ، ومن الثمرات : موت الأولاد^(١) . يعضده ما روي عن رسول الله ﷺ : «إذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة : أقبضتم ولد عبدي ؟ فيقولون : نعم ، فيقول الله تعالى : أقبضتم ثمرة قلبه ؟ فيقولون : نعم ، فيقول الله تعالى : ماذا قال عبدي ؟ فيقولون : حمدك واسترجع ، فيقول الله تعالى : ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد»^(٢) .

﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ ﴿١٥٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿الَّذِينَ﴾ في موضع نصب على النعت لـ ﴿الصَّابِرِينَ﴾ ، أو بإضمار فعل ، أو رفع على الابتداء ، والخبر ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ﴾^(٣) . و ﴿قَالُوا﴾ : جواب إذا ، وهو : العامل فيها . ونهاية صلة ﴿الَّذِينَ﴾ : ﴿رَاجِعُونَ﴾ .

﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ ﴿١٥٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أُولَئِكَ﴾ مبتدأ ، و ﴿صَلَوَاتٌ﴾ : مبتدأ ثان ، و ﴿عَلَيْهِمْ﴾ : خبر المبتدأ الثاني ، والمبتدأ الثاني وخبره خبر المبتدأ الأول . وقوله : ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ : يجوز أن يكون ﴿هُمْ﴾ مبتدأ ، وأن يكون تأكيداً لقوله : ﴿وَأُولَئِكَ﴾ ، وأن يكون فصلاً ، ويسميه أهل الكوفة عماداً ، فاعرفه وقس عليه نظائره .

(١) كذا حكاه عن الإمام الشافعي رحمه الله : البغوي ١ / ١٣ ، والزمخشري ١ / ١٠٤ ، والرازي ٤ / ١٣٧ ، وانظر القرطبي ٢ / ١٧٣ - ١٧٤ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤ / ٤١٥ . والترمذي في الجنايز ، باب فضل المصيبة إذا احتسب (١٠٢١) ، والطيالسي (٥٠٨) ، وابن حبان ٧ / ٢١٠ من الإحسان ، والبيهقي في شعب الإيمان (٩٧٠٠) ، والبغوي في التفسير ١ / ١٣٠ . وقال الترمذي : حديث حسن غريب .

(٣) من الآية التالية .

﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ﴾ الصفا مقصور ، وألفه منقلبة عن واو ، لقولهم في تثنيته : صفوان ، وهو الحجر الصلب الأملس الصافي الذي لا يُنبِت شيئاً . والمروة الحجر الرخو ، وهما علمان للجبلين .
 ﴿مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ : في موضع رفع : خبر ﴿إِنَّ﴾ ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : إنَّ المشي بينهما من شعائر الله .

والشعائر : جمع شَعيرة ، وهي العلامة ، أي : من أعلام مناسكه ومتعبداته ، وهمزت لأن الياء مزيدة لا أصل لها في الحركة ، كالتى في صحائف .

﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ﴾ : (مَنْ) شرطية في موضع رفع بالابتداء . و ﴿حَجَّ﴾ في موضع جزم بالشرط ، والجواب ﴿فَلَا جُنَاحَ﴾ ، و ﴿جُنَاحَ﴾ مبني مع (لا) .

واختلف في خبر (لا) ، ف قيل : ﴿عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ وعليه الجُلُّ . وقيل : الوقف على ﴿فَلَا جُنَاحَ﴾ والابتداء بقوله : ﴿عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ ، لأن الطواف واجب . وخبر (لا) محذوف ، أي : فلا جناح في الحج ^(١) .

وقوله : ﴿أَنْ يَطَّوَّفَ﴾ تقديره : في أن يَطَّوَّفَ ، ثم حذفت في ، ف ﴿أَنْ﴾ في موضع نصب أو جر على الخلاف المشهور . وقيل : ﴿أَنْ يَطَّوَّفَ﴾ في محل نصب على الحال من الهاء في ﴿عَلَيْهِ﴾ ، أي : فلا جناح عليه في تلك الحال ^(٢) .

(١) انظر التبيان ١/ ١٣٠ .

(٢) ضعف هذا الوجه : أبو حيان ١/ ٤٥٨ ، والسمين الحلبي ٢/ ١٨٩ .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون قوله : ﴿عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ﴾ إغراء ؟ قلت : لا ، لأن الإغراء إنما ورد في اللغة الفصيحة مع الخطاب ، كقوله تعالى : ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ﴾^(١) ، وأما ما حكاه صاحب الكتاب رحمه الله عن بعضهم : عليه رجلاً لَيْسَنِي ، فشيء شاذ لا يُحْمَلُ الكتاب العزيز عليه^(٢) .

والحج : القصد . والاعتماد : الزيارة ، واعتمر : زار وتكرّر ، مأخوذ من عَمَرْتُ الموضع ، هذا أصلهما ثم غلبا على قصد البيت وزيارته للنُسُكَيْنِ المعروفين .

وأصل ﴿أَنْ يَطُوفَ﴾ أن يتطوف ، فأدغم بعد القلب .

وقرئ في غير المشهور : (أَنْ يَطَّافَ)^(٣) ، وأصله : (يَطْطُوفُ) يَفْتَعِلُ من الطواف ، فأبدل من تاء الافتعال طاء ، وأدغم الطاء فيها وقلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها .

وقرئ أيضاً : (أَنْ يَطُوفَ) من طاف^(٤) .

وقرئ : (أَلَّا يَطُوفَ بهما) بزيادة لا^(٥) ، وفيه وجهان :

أحدهما : (لا) صلة كالتي في قوله : ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾^(٦) ، وقوله :

(١) سورة المائدة ، الآية : ١٠٥ .

(٢) كذا حكى صاحب التبيان ١/ ١٣٠ . وانظر الكتاب ١/ ٢٥٠ .

(٣) نسبت إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، وإلى أبي السمال . انظر إعراب النحاس ١/ ٢٢٥ ، ومشكل مكّي ١/ ٧٦ ، والمححر الوجيز ٢/ ٢٦ ، والتبيان ١/ ١٣٠ .

(٤) هكذا أيضاً قال الزمخشري ١/ ١٠٤ ، وعزاها أبو حيان ١/ ٤٥٧ إلى أبي حمزة . وفي الدر المصون ٢/ ١٩٠ : وقرأ أبو السمال (يطوف) مخففاً من طاف يطوف . لكن قال النحاس ١/ ٢٢٥ : لا نعلم أحداً قرأ (أن يطوف بهما) . فالله أعلم .

(٥) نسبت هذه القراءة إلى علي ، وابن عباس ، وابن جبر ، وأنس بن مالك ، ومحمد بن سيرين ، وأبي بن كعب ، وابن مسعود ، وابن مهران رضي الله عنهم ورحمهم جميعاً . انظر المحتسب ١/ ١١٥ ، والمححر الوجيز ٢/ ٢٧ .

(٦) سورة الأعراف ، الآية : ١٢ .

﴿لَيْتَ لَا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾^(١) .

والثاني : أنه مفسوخ له في ترك ذلك ، كما قد يُفسح للإنسان في بعض المنصوص عليه الأمور به تخفيفاً ، كالقصر في السفر ، وترك الصوم ، ونحو ذلك من الرخص .

﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ : قرئ على لفظ الماضي^(٢) ، فمن على هذه تحتل أن تكون شرطية ، وموضع ﴿تَطَوَّعَ﴾ جزماً ، وأن تكون موصولة ، ولا موضع للفعل من الإعراب ، وهي في كلا الوجهين في موضع رفع بالابتداء .
﴿فَإِنَّ اللَّهَ﴾ الفاء وما بعدها جواب الشرط على الوجه الأول ، والخبر على الوجه الثاني . ودخلت الفاء لما في الذي من معنى الإبهام ، والعائد محذوف ، أي : فإن الله شاكر له .

وقرئ : على لفظ الغابر^(٣) ، ف (من) على هذا شرطية ليس إلا ، لكون الفعل مجزوماً بها ، و (خيراً) منصوب بأنه مفعول به ، والتقدير : ومن يَطَوَّعْ بخير ، فلما حذف الجار وصل الفعل فنصب ، تعضده قراءة من قرأ : (ومن يتطوع بخير) وهو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه^(٤) .

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَأَهْدَىٰ مِنْ بَيِّنَتِهِ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَيَبَيِّنُوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ﴾ نهاية صلة ﴿الَّذِينَ﴾ ﴿فِي الْكِتَابِ﴾ .

(١) سورة الحديد ، الآية : ٢٩ .

(٢) هي قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

(٣) يعني (يَطَوَّعُ) بالياء وجزم العين ، وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف ، انظر السبعة / ١٧٢/ ، والحجة ٢٤٤/٢ - ٢٤٥ ، والمبسوط / ١٣٨/ ، والتذكرة ٢٦٢/٢ .

(٤) كذا أيضاً في الكشف ١/ ١٠٤ ، والمحزر الوجيز ٢/ ٢٩ ، والبحر المحيط ١/ ٤٥٨ هي قراءته .

﴿مِنَ الْبَيِّنَاتِ﴾ : في محل نصب على الحال من (ما) أو من عائد المحذوف ، أي : كائناً أو ثابتاً من البيّنات .

﴿مِنْ بَعْدِ﴾ : متعلق بـ ﴿يَكْتُمُونَ﴾ ، ولا يجوز أن يتعلق بـ ﴿أَنْزَلْنَا﴾ لفساد المعنى ، وذلك أن الإنزال لم يكن بعد ما بيّن ولُخِّص للناس ، وإنما عمدوا إلى ذلك المبيّن المُلخِّص ، وكتّموه بعد التبيين .

و ﴿لِلنَّاسِ﴾ متعلق بـ ﴿بَيِّنَتُهُ﴾ ، وكذلك ﴿فِي الْكِتَابِ﴾ . ولك أن تجعل ﴿فِي الْكِتَابِ﴾ متعلقاً بمحذوف على أن تجعله حالاً من الهاء في ﴿بَيِّنَتُهُ﴾ ، أي : كائناً أو ثابتاً في الكتاب .

﴿أُولَئِكَ﴾ : مبتدأ ، ﴿يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ﴾ : خبره ، والجملة خبر ﴿إِنَّ﴾ .

وقوله عز وجل : ﴿إِلَّا الَّذِينَ﴾ في موضع نصب على الاستثناء من الهاء والميم في ﴿يَلْعَنُهُمُ﴾ والاستثناء متصل ، ونهاية صلة الذين : ﴿وَبَيَّنُوا﴾ . وقيل : الاستثناء منقطع ، لأن الذين كتّموا لعنوا قبل أن يتوبوا ، وإنما أتى الاستثناء لبيان قبول التوبة ، لا لأن قوماً من الكاتمين لم يلعنوا . ولَعَنُ اللّٰهُ تعالى إياهم : إبعادهم عن رحمته . وَلَعَنُ اللاعنين : مسألتهم إياه أن يلعنهم بقولهم : اللهم العنهم .

و ﴿الْلَّاعِنُونَ﴾ : قيل : هم المؤمنون من الجنّ والإنس والملائكة يلعنون كل من كفر^(١) .

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أُولَئِكَ﴾ مبتدأ ، و ﴿لَعْنَةُ اللَّهِ﴾ : مبتدأ ثان ، و ﴿عَلَيْهِمْ﴾ : خبر المبتدأ الثاني ، والجملة خبر المبتدأ الأول . ولك أن ترفع

(١) هذا قول قتادة ، والربيع بن أنس ، انظر جامع البيان ٥٥/٢ - ٥٦ ، والنكت والعيون ١/ ٢١٥ . وذهب آخرون إلى أن اللاعنين هم كل شيء في الأرض من البهائم والهوام . وقيل غير ذلك .

المبتدأ الثاني بـ ﴿عَلَيْهِمْ﴾ على المذهبيين ، لاعتماده على المبتدأ .
والجمهور على جر ﴿وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ﴾ عطفاً على لفظ اسم الله ،
وقوله : ﴿أَجْمَعِينَ﴾ تأكيد للناس ، وقرئ : (والملائكة والناس أجمعون)
بالرفع^(١) عطفاً على محله ؛ لأنه فاعل في التقدير ، كأنه قيل : أولئك عليهم
أن لعنهم الله والملائكة والناس أجمعون . كما تقول : كرهت قيام زيد وجعفر
وخالد بالجر عطفاً على لفظ زيد . وجعفر وخالد بالرفع عطفاً على محله ؛
لأنه فاعل في التقدير كأنك قلت : كرهت أن قام زيد وجعفر وخالد .
﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ ﴿١٦٢﴾ :

قوله عز وجل : ﴿خَالِدِينَ﴾ حال من الضمير في ﴿عَلَيْهِمْ﴾^(٢) المجرور .
والهاء في ﴿فِيهَا﴾ لِلْعَنَةِ ؛ وقيل : للنار وإن لم يجر لها ذكر ، إلا أنها
أضمرت تفخيماً لشأنها وتهويلاً^(٣) .

وقوله : ﴿لَا يُخَفَّفُ﴾ في محل نصب على الحال من المثنوي في
﴿خَالِدِينَ﴾ . وكذلك ﴿وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ ، أو من الضمير في ﴿عَنْهُمْ﴾ . وهو
من الإنظار ، أي : لا يُمهَّلون ولا يُؤجَّلون ، أي : لا يؤخر عنهم العذاب إلى
وقت آخر .

وقيل : لا يمهَّلون لأن يعتذروا^(٤) .
وقد جوز أن يكون من النظر ، أي : لا ينظر إليهم بالرحمة ، والأول
أمتن لعدم الجار وهو (إلى) ، وذلك أن النظر إذا كان من رؤية العين إنما

(١) قراءة شاذة مخالفة لرسم المصحف نسبوها للحسن رحمه الله ، انظر معاني الفراء ١ / ٩٦ ،
ومعاني الزجاج ١ / ٢٣٦ ، وإعراب النحاس ١ / ٢٢٦ ، والمحتسب ١ / ١١٦ ، والمحور
الوجيز ٢ / ٣٣ .

(٢) من الآية السابقة .

(٣) كذا في الكشاف ١ / ١٠٥ ، والمحور الوجيز ٢ / ٣٣ ، وزاد المسير ١ / ١٦٧ . لكن جمع
الإمام الطبري ٢ / ٥٩ بينهما بقوله : خالدين في جهنم في اللعنة .

(٤) أخرجه الطبري ٢ / ٥٩ عن أبي العالية ، وانظر معالم التنزيل ١ / ١٣٤ فقد ذكر المعنيين .

يُعَدِّي فِي حَالِ السَّعَةِ وَالِاخْتِيَارِ بِإِلَى ، فَاعْرِفْهُ ^(١) .

وَلَكَ أَنْ تَجْعَلَ ﴿لَا يُخَفَّفُ﴾ وَمَا بَعْدَهُ مُسْتَأْنَفًا عَارِيًّا عَنِ الْمَحَلِّ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ^(٢) .

﴿وَاللَّهُمَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ :

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿إِلَهٌ﴾ مُبْتَدَأٌ . ﴿إِلَهٌ﴾ خَبَرُهُ ، وَ ﴿وَاحِدٌ﴾ : صِفَةٌ لَهُ ، أَيْ : فَرَدُّ فِي الْإِلَهِيَّةِ لَا شَرِيكَ لَهُ فِيهَا . وَالْفَائِدَةُ هُنَا فِي الصِّفَةِ ، بِدَلِيلِ أَنَّهُ لَوْ قِيلَ : وَالْهَكَمُ وَاحِدٌ ، لَكَانَ أَسَدُّ كَلَامٍ ، وَنَظِيرُهُ : زَيْدٌ شَخْصٌ وَاحِدٌ . وَقِيلَ : ﴿إِلَهٌ﴾ بَدَلَ مِنْ ﴿إِلَهٌ﴾ وَ ﴿وَاحِدٌ﴾ الْخَبَرُ ، وَلَيْسَ بِشَيْءٍ .
﴿لَا إِلَهَ﴾ : مُبْنِي مَعَ لَا ، فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بِالْإِبْتِدَاءِ ، وَالْخَبَرُ مَحْذُوفٌ ، أَيْ : لَكُمْ . ﴿إِلَّا هُوَ﴾ : فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ عَلَى الْبَدَلِ مِنْ مَوْضِعِ ﴿لَا إِلَهَ﴾ . وَ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ تَقْرِيرٌ لِلْوَحْدَانِيَّةِ بِنَفْيِ غَيْرِهِ .

فَإِنْ قُلْتَ : هَلْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ﴿إِلَّا هُوَ﴾ مَنْصُوبًا ، كَمَا تَقُولُ : مَا جَاءَنِي أَحَدٌ إِلَّا زَيْدًا ؟ قُلْتَ : لَا ؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ كَمَا زَعَمْتَ لَكَانَ (إِلَّا إِيَّاهُ) .
﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ : بَدَلَ مِنْ ﴿هُوَ﴾ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ خَبَرُ مُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ ، أَيْ : هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ، وَأَنْ يَكُونَ خَبَرًا بَعْدَ خَبَرٍ لِقَوْلِهِ : ﴿وَاللَّهُمَّ﴾ .

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلُوكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ :

(١) كَوْنُ الْإِنْظَارِ بِمَعْنَى نَظَرِ الرَّحْمَةِ : ذَكَرَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ ١/١٥٠ مَعْنَى ثَالِثًا دُونَ تَعْلِيْقٍ ، وَعَلَّقَ عَلَيْهِ ابْنُ عَطِيَّةٍ ١/٣٣ كَمَا قَالَ الْمُؤَلِّفُ تَقْرِيبًا .

(٢) كَذَا جَوْزُهُ صَاحِبُ التِّيَّانِ ١/١٣٢ أَيْضًا .

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ اسم ﴿إِنَّ﴾ قوله :
﴿لَا يَتَّبِعُ﴾ ، والخبر فيما قبلها .

والخلق : مصدر . وقيل : بمعنى المخلوق ، والأول أمتن .

﴿وَالْفُلُوكِ الَّتِي تَجْرِي﴾ : الْفُلُوكُ : يكون واحداً وجمعاً بلفظ واحد ؛ لأن
فُعْلاً وفَعْلاً قد اشتركا كثيراً في الإفراد ، كَالْعُجْمِ وَالْعَجَمِ ، وَالْبُخْلِ وَالْبَخْلِ
وَالسُّقْمِ وَالسَّقَمِ ، فكذلك اشتركا في الجمع ، فَكُسِرَ كُلُّ واحد منهما على
فُعْلٍ ، فمن الجمع قوله : ﴿وَالْفُلُوكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ﴾ ، وقوله : ﴿حَتَّى إِذَا
كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَ بَحْمٍ﴾^(١) ومن المفرد قوله : ﴿وَأَيُّهُ لَهْمُ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ
فِي الْفُلِكِ الْمَشْحُونِ﴾^(٢) .

فالضمة التي في الجمع مخالفة للضمة التي في المفرد ، كما أن الضمة
في أُسْدٍ مخالفة للفتحة في أُسَدٍ ، غير أن ذلك الاختلاف تقديري ، وهذا
لفظي ، ونظير هذا قولهم : ناقة هِجَانٍ ، ونوق هِجَانٌ ، فالكسرة التي في
قولك : ناقة هِجَانٍ غير التي في قولك : نوق هِجَانٍ ، وكذلك الضمة التي في
قولك في الترخيم : يَا مَنْصُ عَلَى لُغَةٍ مِنْ قَالَ : يَا حَارُ غَيْرِ الضمة في قولك :
يَا مَنْصُ عَلَى لُغَةٍ مِنْ قَالَ يَا حَارُ ، هذا مذهب الأكابر من أهل هذه
الصناعة^(٣) .

وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الضمة التي في ﴿وَالْفُلُوكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ﴾ ، كالتي في
﴿فِي الْفُلِكِ الْمَشْحُونِ﴾ وشبههما من الاختلاف التقديري ، فذاك من سلامة
صدره ، وجوابه السكوت . وَالْفُلُوكِ يَذْكُرُ عَلَى إِرَادَةِ الْوَاحِدِ ، وَيُؤْنِثُ عَلَى
معنى الجمع .

(١) سورة يونس ، الآية : ٢٢ .

(٢) سورة يس ، الآية : ٤١ .

(٣) انظر كتاب سيبويه ٣ / ٥٧٧ ، والبيان ١ / ١٣٣ .

﴿بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾ : (ما) موصولة ، أي : بالذي ينفعهم مما يُحْمَلُ فيها . أو مصدرية ، أي : يَنْفَعُ النَّاسَ^(١) .

﴿مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ﴾ : الأولى لابتداء الغاية ، والثانية تحتل أن تكون للتبعيض ، وأن تكون للتبيين ، لاختلاف المُنْزَلِ منها .

﴿وَبِثَّ فِيهَا﴾ : عطفت على ﴿أَنْزَلَ﴾ داخل تحت حكم الصلة ؛ لأن قوله : ﴿فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ﴾ عطفت على ﴿أَنْزَلَ﴾ فاتصل به ، وصارا جميعاً كالشيء الواحد ، كأنه قيل : وما أنزل في الأرض من ماء ، وبثَّ فيها دوابَّ من كل دابة .

ولك أن تجعل من ﴿مِنَ كُلِّ دَابَّةٍ﴾ مزيدة على رأي أبي الحسن ؛ لأنه يجيز زيادة (من) في الواجب^(٢) ، فلا حَذَفَ مفعولٍ في الكلام على هذا .

ولك أن تعطف ، ﴿وَبِثَّ﴾ على ﴿فَأَحْيَا﴾ على معنى : فأحيا بالمطر الأرض وبثَّ فيها دوابَّ من كُلِّ دَابَّةٍ ، أو كُلِّ دَابَّةٍ على ما أوضحت ؛ لأنهم ينمون بالخصب ، ويعيشون بالغيث . والبت : الشر والتفريق .

﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ﴾ : يحتل أن يكون المصدر مضافاً إلى المفعول ، وهو الوجه ، يعضده قول قتادة : قادرٌ والله ربُّنا إن شاء جعلها رحمةً لواقعٍ للسحاب ، ونشراً بين يدي رحمته ، وإن شاء جعلها عذاباً ريحاً عقيماً لا تُلْقِحُ شيئاً ، إنما هي عذاب على من أرسلت إليه^(٣) .

وأن يكون مضافاً إلى الفاعل ، والمفعول محذوف ، أي : وتصريفُ

(١) في (أ) : تنفع الناس . وفي (ب) و (ط) : ينفع الناس .

(٢) تقدم تخريج مذهب أبي الحسن الأخفش هذا ، وانظر معانيه ١٠٥/١ .

(٣) أخرجه الطبري ٦٤/٢ عن قتادة ، وكذا عبد بن حميد وابن أبي حاتم كما في الدر المنثور ٣٩٦/٢ .

الرياح السحاب ؛ لأنها تسوق السحاب وتصرفه يمينا وشمالاً في الجو بمشيئة الله يمطر حيث شاء .

وقرىء : (الريح) بالتوحيد على إرادة الجنس ، وبالجمع^(١) ؛ لأنها مختلفة المجاري .

﴿يَبْنَ السَّمَاءُ﴾ يحتمل أن يكون ظرفاً للمُسَخَّر ، وهو السحاب سُخِّرَ للرياح تقلبه ، وأن يكون حالاً من المستكن في المسخر .

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ (١٦٥) :

قوله عز وجل : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ﴾ (مَن) يحتمل أن تكون موصولة وما بعدها صلتها ، ونهاية صلتها ﴿كَحُبِّ اللَّهِ﴾ ، وأن تكون موصوفة وما بعدها صفتها .

﴿يُحِبُّونَهُمْ﴾ : في محل نصب إما على الحال من المستكن في ﴿يَتَّخِذُ﴾ ، وإما على النعت للأنداد . ولك أن تجعله في محل الرفع على النعت لـ ﴿مَن﴾ إذا جعلتها موصوفة ؛ لأن في الجملة ضميرين : أحدهما لـ ﴿مَن﴾ وهو المنوي في الفعل ، والآخر للأنداد وهو الهاء والميم ، فلذلك جاز أن تكون صفة لأحد المذكورين .

وأفرد المستكن في ﴿يَتَّخِذُ﴾ حملاً على لفظ ﴿مَن﴾ ، وجمع في (يحبون) حملاً على معناه .

(١) القراءتان صحيحتان : فقد قرأ حمزة والكسائي وخلف بالتوحيد ، وقرأ الباقون بالجمع .

انظر السبعة / ١٧٣ / ، والحجة ٢ / ٢٤٨ - ٢٥٠ ، والمبسوط ١٣٨ - ١٣٩ ، والنشر ٢ /

ومعنى : ﴿يُحِبُّهُمْ﴾ : يعظمونهم ويخضعون لهم تعظيم المحبوب .

﴿كَحُبِّ اللَّهِ﴾ : الكاف في محل نصب على النعت لمصدر محذوف ، أي : تعظيماً مثل تعظيم الله والخضوع له . والمصدر يجوز أن يكون مبنياً للمفعول القائم مقام الفاعل ، أي : كما يحب الله ، ثم كحب الله ، وأن يكون مبنياً للفاعل مضافاً إلى المفعول في اللفظ وهو في التقدير مضاف إلى الفاعل تقديره : كحبهم الله ، أو كحبكم الله .

ومعنى ﴿كَحُبِّ اللَّهِ﴾ : أي يسوون بينه وبينهم في محبتهم ؛ لأنهم كانوا يقرون بالله ويتقربون إليه .

و ﴿مَنْ﴾ في كلا التقديرين في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿مِنَ النَّاسِ﴾ الخبر .

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ : مبتدأ . ﴿أَشَدُّ حُبًّا﴾ : خبره . و ﴿حُبًّا﴾ نصب على التمييز ، والتقدير : والذين آمنوا أشدَّ حُبًّا لله من حب متخذي الأنداد للأنداد ؛ لأنهم لا يعدلون عنه إلى غيره بخلاف هؤلاء الظلمة ، فإنهم يعدلون عن أندادهم إلى الله عند الشدائد ، فيفزعون إليه ويخضعون له ، ويجعلونهم وسائط بينهم وبينه فيقولون : هؤلاء شفعاؤنا عند الله .

﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ : جواب (لو) محذوف ، و ﴿يَرَى﴾ قيل : بمعنى (يعلم) الذي يفتقر إلى مفعولين ، وسدت ﴿أَنَّ﴾ مُسَدِّهَما^(١) ، و ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ فاعل ﴿يَرَى﴾ ، أي : ولو يعلم هؤلاء الذين ارتكبوا الظلم العظيم بشركهم ، أن القدرة كلها لله على كل شيء من العقاب والثواب دون أندادهم ، ويعلمون شدة عقابه للظالمين إذا عاينوا العذاب يوم القيامة ،

(١) كون (يرى) بمعنى : يعلم ، هو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ١ / ٦٢ ، والأخفش في

معانيه ١ / ١٦٥ ، وحكاة النحاس في إعرابه ١ / ٢٢٧ عن الثاني . وانظر مشكل مكى ١ /

لرأوا مضرة اتخاذهم الأنداد ، ولرأوا أمراً عظيماً لا تحصره الأوهام ، أو :
لكان منهم ما لا يدخل تحت الوصف من الندم والحسرة ، وما أشبه هذا .

وَحَذَفُ الجواب أبلغ في الوعد والوعيد من الإتيان به . وفي التنزيل :
﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يُقْفَوْنَ ﴾^(١) ، وقولهم : لو رأيت فلاناً والسياط تأخذه . وقيل :
المفعولان محذوفان ، و ﴿ أَنَّ الْقُوَّةَ ﴾ معمول جواب ﴿ لَوْ ﴾^(٢) ، أي : ولو
يعلم هؤلاء الظلمة أن الأنداد لا تنفعهم لأيقنوا أن القوة لله في جميع
الأشياء .

وقيل : ﴿ يَرَى ﴾ من رؤية العين ، على : ولو شاهدوا العذاب لعلموا أن
القوة لله^(٣) .

وَقَرِئَ : (ولو ترى) بالتاء^(٤) على الخطاب لرسول الله ﷺ ، أو لكل
مُخَاطَب . و (الذين ظلموا) مفعول ترى ، وهو من رؤية البصر ، وجواب
﴿ لَوْ ﴾ أيضاً محذوف ، أي : ولو ترى ذلك لرأيت أمراً عظيماً .

و ﴿ أَنْ ﴾ : في قوله : ﴿ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ ﴾ مفعول من أجله ، ولك أن تجعله
في موضع نصب بإضمار فعل ، وهو جواب ﴿ لَوْ ﴾ ، أي : لعلمت أن القوة
لله ، والخطاب على هذا الوجه لغير رسول الله ﷺ .

و ﴿ إِذْ ﴾ : ظرف لترى ، وإذ في المستقبل كقوله : ﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ
الْجَنَّةِ ﴾^(٥) ؛ لأن الماضي والغابر سيان في إخبار الله تعالى^(٦) .

(١) سورة الأنعام ؛ الآية : ٢٧ .

(٢) قاله العكبري ١/١٣٥ .

(٣) قاله مكي في المشكل ١/٧٨ .

(٤) هي قراءة نافع ، وابن عامر ، ويعقوب من العشرة ، انظر السبعة / ١٧٤/ ، والحجة ٢/ ٢٥٨ ، والمبسوط / ١٣٩/ ، والذكرة ٢/ ٢٦٣ .

(٥) سورة الأعراف ، الآية : ٤٤ .

(٦) انظر مشكل إعراب القرآن ١/ ٧٩ ، والبيان ١/ ١٣٣ .

وقرئ : (إِنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ) بالكسر^(١) على الاستئناف ، وجواب (لو) على هذه محذوف ، أو على الحكاية ، أي : لقالوا : إِنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً .
و ﴿جَمِيعاً﴾ : حال من المستكن في الظرف ، والعامل فيها الظرف .
وقوله : ﴿إِذْ يَرْوْنَ﴾ قرئ : (إِذْ يُرَوْنَ) على البناء للمفعول^(٢) ، لقوله : ﴿يُرِيهِمُ اللَّهُ﴾^(٣) . ومن قرأ (إِذْ يَرْوْنَ) على البناء للفاعل ، فلقوله : ﴿وَرَأَوْا الْعَذَابَ﴾^(٤) .

﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾^(٥) :

قوله عز وجل : ﴿إِذْ تَبَرَّأَ﴾ بدل من ﴿وَرَأَوْا الْعَذَابَ﴾ ، أو ظرف لقوله : ﴿شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾^(٥) ، أو مفعول لمضمر ، أي : اذكر إذ تبرأ .
والجمهور على البناء للمفعول في الأول ، وعلى البناء للفاعل في الثاني في قوله : ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ ، أي : تبرأ المتبوعون - وهم الرؤساء والقادة في الشُّرْكِ وَالشَّرِّ - من أتباعهم في الكفر .
وقرئ : بالعكس^(٦) ، أي : تبرأ الأتباع من الرؤساء ، والتبرؤ : إظهار البراءة .

﴿وَرَأَوْا الْعَذَابَ﴾ : الواو للحال وقد مرادة ، وذو الحال ﴿الَّذِينَ﴾ ، أي : تبرؤوا في حال رؤيتهم العذاب .

(١) هي قراءة أبي جعفر ، ويعقوب من العشرة ، انظر المبسوط / ١٣٩ / ، والتذكرة ٢ / ٢٦٣ ، ونسبها ابن عطية في المحرر ٣٩ / ٢ إلى الحسن ، وقتادة ، وشيبة أيضاً .

(٢) قراءة صحيحة انفرد بها ابن عامر ، انظر السبعة / ١٧٤ / ، والحجة ٢ / ٢٥٨ ، والمبسوط / ١٣٩ .

(٣) من الآية : ١٦٧ ، الآية .

(٤) من الآية التالية ، والقراءة لبقية العشرة .

(٥) من الآية السابقة .

(٦) هي قراءة مجاهد كما في الكشاف ١ / ١٠٦ ، والمحرر الوجيز ٢ / ٤١ ، والبحر ١ / ٤٧٣ .

﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ : عطف على ﴿تَبَرَّأُ﴾ والأسباب :
 الوُصَلَات^(١) التي كانت بينهم من الاتفاق على دين واحد من الأنساب
 والمحاب وغير ذلك مما كانوا عليه . والباء للسببية ، أي : وتقطعت بسبب
 ارتكابهم الظلم العظيم بشركهم الأسباب التي كانت بينهم [وقيل : بمعنى
 عن]^(٢) .

﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَتَيْنَا لَوْ أَنَّا كَرِهَ فَنَتَّبِعَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ
 يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسْرَتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٦٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَوْ أَنَّا﴾ لو : في معنى التمني ، ولذلك أجيب بالفاء
 الذي يجاب به التمني .

و ﴿كَرِهَ﴾ مصدر كَرَّ يَكُرُّ كَرًّا وَكَرَّةً ، إذا رجع ، كأنه قيل : ليت لنا
 رجعة فنتبرأ منهم .

وقوله : ﴿فَنَتَّبِعَ﴾ منصوب على جواب التمني .

﴿كَمَا﴾ : الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ، أي : تبرؤاً
 مثل ما تبرؤوا منا . و (ما) مصدرية ، ولك أن تجعله حالاً من المستكن في
 ﴿فَنَتَّبِعَ﴾ ، أي : فنتبرأ منهم مشبهين تبرؤهم منا^(٣) .

﴿كَذَلِكَ﴾ : يحتمل أن تكون الكاف في موضع رفع على أنها خبر مبتدأ

(١) هكذا عند أبي عبيدة في مجاز القرآن ٦٣/١ أيضاً على أنها جمع (وُضَلَة) ، وتبعه القرطبي
 ٢/ ٢٠٦ ، والسمين ٢/ ٢١٨ ، ولكن الذي في الصحاح والأساس واللسان (وصل) : أن
 الوُضَلَة هي الاتصال والذريعة ، وكل شيء اتصل بشيء فما بينهما وُضَلَة ، وتجمع على
 (وُضَل) . وهكذا جمعها الزمخشري في الكشاف ١/ ١٠٦ .

(٢) من (ب) فقط . وانظر هذا المعنى في زاد المسير ١/ ١٧١ .

(٣) كذا الإعرابان في مشكل مكي ١/ ٧٩ ، وهما للنحاس ١/ ٢٢٨ - ٢٢٩ قبله . وانظر البيان
 ١٣٤/١ - ١٣٥ ، والمحزر الوجيز ٢/ ٤١ - ٤٢ .

محذوف ، أي : الأمر كذلك ، وأن تكون في موضع نصب على أنها نعت لمصدر محذوف ، أي : يُرِيهِمْ إِرَاءً مِثْلَ ذَلِكَ الْإِرَاءِ الْفَطِيحِ ، أي : كما أراهم العذاب يريهم أعمالهم [حسرات ، أي ندائمات]^(١) .

و ﴿يُرِيهِمْ﴾ : يحتمل أن يكون من رؤية البصر ، وأن يكون من رؤية القلب .

و ﴿حَسَرَاتٍ﴾ على الأول : حال من الهاء والميم في ﴿يُرِيهِمْ﴾ ، وعلى الثاني : ثالث مفاعيل يُرِي . و ﴿عَلَيْهِمْ﴾ : متعلق بحسرات .

﴿يَتَأَيَّهَا النَّاسُ كُلُّوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ : ﴿١٦٨﴾

قوله عز وجل : ﴿حَلَالًا﴾ مفعول ﴿كُلُوا﴾ . و ﴿مِمَّا فِي الْأَرْضِ﴾ : في موضع نصب على الحال ، لتقدمه على الموصوف وهو ﴿حَلَالًا﴾ . ولك أن تجعل ﴿حَلَالًا﴾ حالاً من ﴿مِمَّا فِي الْأَرْضِ﴾ ، ومفعول ﴿كُلُوا﴾ على هذا الوجه يكون محذوفاً ، أي : كلوا شيئاً مما في الأرض في حال كونه حلالاً طيباً طاهراً من كل شبهة من حيث يطيب أكله^(٢) . و ﴿مِمَّا﴾ في موضع نصب صفة لمفعول ﴿كُلُوا﴾ المقدر ، أو صفة لمصدر محذوف ، أي : أكلاً حلالاً . ولك أن تنصبه بفعل مضمر ، أي : أعني حلالاً . و ﴿مِّنْ﴾ للتبعيض ؛ لأن كل ما في الأرض ليس بمأكول .

وقوله : ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ قرئ : بضميتين على الأصل للفرق بين الاسم والصفة ، وهو لغة أهل الحجاز ، وكان الاسم بالتحريك

(١) سقطت من (أ) وتأخرت في (د) .

(٢) هكذا جاء هذان الإعرابان لـ (حلالاً) عند الزمخشري ١ / ١٠٦ ، بينما أعربها النحاس ١ / ٢٢٩ ، ومكي ١ / ٨٠ ، وابن الأنباري ١ / ١٣٦ على أنها صفة لمفعول أو مصدر محذوفين . وجوز العكبري ١ / ١٣٨ الأوجه الثلاثة ، بينما استبعد ابن عطية ٢ / ٤٣ أن تكون نعتاً أو مفعولاً به . واقتصر على الحال .

أولى لخفته ، والصفة بالإسكان لثقلها . و : (خُطَوَات) بضممة وسكون^(١) للتخفيف والضم منوي .

وقرئ في غير المشهور : (خُطَوَاتٍ) بضميتين وهمزة^(٢) لمجاورتها الضمة ، جُعِلَت الضمة التي على الطاء ، كأنها على الواو .

و : (خَطَوَات) بفتحيتين^(٣) ، وهي جمع خَطْوَة ، والخَطْوَة : المرة من الخَطْوِ . والخَطْوَة : الاسم ، وهي ما بين القدمين ، وهما كالغرفة والغرفة والحسوة والحسوة^(٤) .

و : خُطَوَات بضممة وفتحة^(٥) لثقل الضمة ، وأنشد في ذلك :

٨٨ - وَلَمَّا رَأَوْنَا بَادِيًا رُكْبَانَنَا عَلَى مَوْطِنٍ لَا نَخْلِطُ الْحَدَّ بِالْهَزْلِ^(٦)

وقوله : ﴿إِنَّهُ لَكُمْ﴾ إنما كُسِرَ الهمزُ إعلاماً بأن قَفْوَهُ^(٧) ممنوع على كل

(١) قرأ أبو جعفر ، وابن عامر ، والكسائي ، وحفص عن عاصم ، ويعقوب : (خُطَوَات) بضميتين . وقرأ نافع ، وأبو عمرو ، وأبو بكر عن عاصم ، وحزمة ، وخلف : (خُطَوَات) بضممة وسكون . واختلفت الرواية عن ابن كثير . انظر السبعة / ١٧٤ / ، والنحج / ٢ / ٢٦٥ ، والمبسوط / ١٣٩ / .

(٢) نسبت إلى علي رضي الله عنه ، والأعرج ، وعمرو بن عبيد ، وقتادة ، والأعمش ، وسلام . انظر المحتسب / ١ / ١١٧ ، والمحزر الوجيز / ٢ / ٤٤ . وقال أبو الفتح : هي مرفوضة وغلط .

(٣) قرأ بها أبو السَّمَال كما في المصدرين السابقين .

(٤) حسا الطائر الماء حسواً ، ولا تقل : شَرِبَ . وحسا زيد المرق : شربه شيئاً بعد شيء ، والحسوة : المرة من الحَسَوِ . وبالفتح أفصح . انظر القاموس (حسا) .

(٥) ذكرها الزجاج / ١ / ٢٤١ ، وقال : وهي قراءة شاذة ، ولكنها جائزة في العربية قوية . وعزاها أبو حيان / ١ / ٤٧٩ ، وتبعه السمين ٢ / ٢٢٣ إلى أبي السمال أيضاً .

(٦) هذا البيت من شواهد سيبويه ٣ / ٥٧٩ ، والمقتضب ٢ / ١٨٩ ، ومعاني الزجاج / ١ / ٢٤١ ، وكتاب الجمل للزجاجي / ٣٨٠ / ، والمحتسب / ١ / ٥٦ ، وابن يعيش ٥ / ٢٩ ، والشاهد فيه : جمع ركة على رُكَبَات بفتح الثاني . ومعنى (باديا ركبانا) : أي مشمرين عن سوقنا . كناية عن الحرب .

(٧) يعني : أتباعه .

حال عدوّاً كان أو غير عدوّ^(١) .

﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ﴾ : ﴿١٦٩﴾

قوله عز وجل : ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ﴾ بيان لوجوب الانتهاء عن اتّباعه ، وظهور عداوته ، أي : لا يأمركم بخير قط .

و ﴿أَنْ تَقُولُوا﴾ : في موضع جر عطفاً على ما عملت فيه الجار وهو ﴿بِالسُّوءِ﴾ ، أي : وبأن تقولوا .

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ : ﴿١٧٠﴾

قوله عز وجل : ﴿بَلْ نَتَّبِعُ﴾ بل : للإضراب عن الأول ، أي : لا نتبع المنزل بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا ، فإنهم كانوا خيراً منا وأعلم .

و ﴿أَلْفَيْنَا﴾ : بمعنى وجدنا ، بشهادة قوله : ﴿بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا﴾^(٢) . ولامه واو ؛ لأن الأصل فيما جُهل من الالامات أن يكون واواً إلا إذا سمع فيه الإضجاع^(٣) .

و ﴿أَلْفَيْنَا﴾ : فعل يتعدى إلى مفعول واحد ، وقد يتعدى إلى اثنين ، وكلاهما هنا محتمل .

﴿أَوَلَوْ كَانَ﴾ : الهمزة للاستفهام بمعنى الرد والتعجب ، والواو للعطف ، وجواب ﴿لَوْ﴾ محذوف دل عليه ﴿نَتَّبِعُ﴾ ، والمعنى : أيتبعونهم ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً من الدين ولا يهتدون للصواب ؟

(١) قال أبو البقاء ١ / ١٣٩ : لأنه إذا فتح الهمزة صار التقدير : لا تتبعوه لأنه لكم ، واتباعه ممنوع وإن لم يكن عدوّاً .

(٢) سورة لقمان ، الآية : ٢١ .

(٣) انظر التبيان ١ / ١٤٠ ، والإضجاع : الإمالة ، وهي أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء ، ويسمى أيضاً : البطح ، وربما قيل له : الكسر . انظر النشر ٢ / ٣٠ .

واختلف في الهاء والميم في ﴿لَهُمْ﴾ :

ف قيل : ل (مَنْ)، في قوله : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ﴾^(١) .

وقيل : للناس ، في قوله : ﴿يَتَّخِذُهَا النَّاسُ كُؤُومًا﴾^(٢) ، وعُدِلَ بالخطاب عنهم على طريقة الالتفات ، كقوله : ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِّ وَجَرْنَ بِيَمٍ﴾^(٣) . وقيل : للكفار وإن لم يجر ذكرهم ؛ لأن الضمير يعود إلى المعلوم كما يعود إلى المذكور^(٤) .

﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بِكُمْ عَمَّىٰ فَهُمْ لَا يَحْكُمُونَ ﴿٧٦﴾ يَتَّخِذُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُؤُومًا مِّن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٧٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ مثل : في موضع رفع بالابتداء . و ﴿كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ﴾ الخبر ، يقال : نَعَقَ الراعي بالغنم يَنْعِقُ نَعِيقًا ، إذا صاح بها زجرًا لها ، أي : ومثلُ داعيهم إلى الإيمان في أنهم لا يسمعون من البعاء إلا جرس النغمة ، ودَوِيَّ الصوت من غير انتفاع به ولا استبصار ، كمثل الناقع بالبهايم التي لا تسمع إلا دعاء الناقع ونداء الذي هو تصويت بها وزجر لها ، ولا تفقه شيئًا آخر ولا تعي كما يفهم العقلاء ويعون^(٥) .

(١) من الآية : ١٦٥ ، والمقصود بها مشركو العرب وكفار قريش ، انظر هذا القول في جامع البيان ٢ / ٧٨ ، ومعالم التنزيل ١ / ١٣٨ ، وزاد المسير ١ / ١٧٣ .

(٢) من الآية : ١٦٨ .

(٣) سورة يونس ، الآية : ٢٢ . وهذا القول رجحه الطبري ٢ / ٧٨ ، وأخره البغوي ١ / ١٣٨ . وهو قول مقاتل كما في زاد المسير ١ / ١٧٣ .

(٤) والمعني بهذا القول : اليهود ، وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما كما أخرجه الطبري ٢ / ٧٨ . وانظر معالم التنزيل ١ / ١٣٨ ، وزاد المسير ١ / ١٧٣ .

(٥) في (أ) و (د) و (ط) : ويكون .

﴿إِلَّا دُعَاءَ﴾ : منصوب بيسمع . ﴿صُمُّ﴾ : أي هم صم . ﴿بِكُمْ﴾ ،
﴿عُمِّي﴾ : خبر بعد خبر ، أي : جمعوا هذه الأوصاف الحميدة^(١) .

﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ
فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٧٣) :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ﴾ الجمهور على البناء للفاعل ، وهو الله تعالى .
و (ما) كافة لـ (إن) عن العمل . و ﴿الْمَيْتَةَ﴾ وما عطف عليها نصبٌ بـ ﴿حَرَّمَ﴾ .

وقرئ : (حُرِّمَ) على البناء للمفعول^(٢) ، و (ما) على هذه القراءة موصولة
وعائدها مستكن في (حُرِّمَ) ، و (الميتة) وما بعدها خبر إن . ويحتمل أن تكون
(ما) كافة أيضاً ، و (الميتة) المفعول القائم مقام الفاعل ، وهو اختيار أبي
إسحاق ، قال : والذي أختاره أن تكون (ما) تمنع (إن) من العمل ، فيكون
المعنى : ما حُرِّمَ عليكم إلا الميتة والدم ولحم الخنزير ؛ لأن (إنما) تأتي إثباتاً
لما يُذكر بعدها ، ونفيًا لما سواه ، انتهى كلامه^(٣) .

وقرأ ابن القعقاع^(٤) : (الْمَيْتَةَ) بالتشديد على الأصل^(٥) ، لأن وزنها
(فَيْعِلَةٌ) ، والأصل (مَيْوَتَةٌ) ، فقلبت وأدغمت . ووزنها على قراءة الجمهور
(فَيْلَةٌ) ؛ لأنهم حذفوا عينها تخفيفاً . والميتة : ما فارق الروح من غير ذكاة .

(١) هكذا في المخطوط والمطبوع ، ولم أجد لها مسوغاً إلا أن تكون كلمة (غير) ساقطة قبل
(الحميدة) .

(٢) هكذا أيضاً ذكرها الفراء ١/ ١٠٢ ، والزمخشري ١/ ١٠٨ ، والرازي ٥/ ١١ ، والعكبري ١/
١٤١ ، ونسبها ابن عطية ٢/ ٤٨ إلى أبي عبد الرحمن السلمي . ونسبها القرطبي ٢/ ٢١٦
وأبو حيان ١/ ٨٤٦ إلى أبي جعفر . وليست من العشر ، وسوف تأتي قراءته الصحيحة بعد
قليل .

(٣) معاني أبي إسحاق الزجاج ١/ ٢٤٣ .

(٤) هو يزيد بن القعقاع أبو جعفر القارئ ، أحد العشرة ، تقدمت ترجمته .

(٥) انظر المبسوط ١٤٠/ ، والنشر ٢/ ٢٢٤ ، وقال الإمام الطبري ٢/ ٨٥ : إن التخفيف
والتشديد في ياء (الميتة) لغتان معروفتان في القراءة وفي كلام العرب ، فبأيهما قرأ ذلك
القارئ فمصيب لأنه لا اختلاف في معنيهما .

﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ﴾ : من : شرطية في موضع رفع بالابتداء . و ﴿أَضْطَرَّ﴾ في موضع جزم بها ، وهو الخبر . ﴿غَيْرَ بَاغٍ﴾ : منصوب على الحال من المستكن في ﴿أَضْطَرَّ﴾ . ﴿وَلَا عَادٍ﴾ : عطف على ﴿بَاغٍ﴾ . وبإغ وعاد ، كقاص وداع . ﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ : جواب الشرط .

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ الَّذِينَ﴾ : إن واسمها ، ونهاية اسمها^(١) ﴿قَلِيلًا﴾ . ﴿مِنْ الْكِتَابِ﴾ : في موضع نصب على الحال من عائد الموصول ، أي : أنزله كائناً من الكتاب . ﴿أُولَئِكَ﴾ : مبتدأ وما بعده خبره ، والجملة خبر ﴿إِنَّ﴾ . و ﴿إِلَّا النَّارَ﴾ : نصب بـ ﴿يَأْكُلُونَ﴾ . ﴿فِي بُطُونِهِمْ﴾ : ظرف ليأكلون . ويحتمل أن يكون في موضع نصب على الحال من ﴿النَّارَ﴾ على حد : معه صقر صائداً به غداً . أي : ما يأكلون إلا النار مستقرة ، أو كائنة في بطونهم .

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴿١٧٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أُولَئِكَ﴾ : مبتدأ ، ﴿الَّذِينَ﴾ : خبره ، ونهاية صلة ﴿الَّذِينَ﴾ : ﴿بِالْمَغْفِرَةِ﴾ .

﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ : (ما) في موضع رفع بالابتداء ، وأصبر : فعل ماض في موضع رفع بحق الخبر ، وفيه مستكن يعود إلى (ما) . والهمزة في ﴿أَصْبَرَهُمْ﴾ هي الهمزة التي جيء بها للتعدي ؛ لأن صبر غير نافذ إلى

مفعول . و ﴿مَا﴾ يحتمل أن تكون تعجباً عَجَبَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ حَالِ هَؤُلَاءِ الْكَافِرَةِ فِي إِقْدَامِهِمْ عَلَى عَمَلٍ يُؤْدِيهِمْ إِلَى النَّارِ ، وَأَنْ تَكُونَ اسْتِفْهَاماً بِمَعْنَى أَيُّ شَيْءٍ صَبَّرَهُمْ عَلَى النَّارِ ؟ أَيُّ : حَبَسَهُمْ عَلَيْهَا ، يُقَالُ : أَصْبِرْهُ عَلَى كَذَا وَصَبَّرَهُ ، بِمَعْنَى ، وَهَذَا أَصْلُ مَعْنَى فِعْلِ التَّعَجُّبِ ^(١) .

وعن الكسائي : (ما أصبرهم) استفهام على جهة التعجب . قال بعض أهل العلم : هذا حسن ، كأنه توبيخ لهم ، وتعجب لنا . وعن الكسائي أيضاً أنه قال : قال لي قاضي اليمن بمكة : اختصم إليَّ رجلان من العرب ، فحلف أحدهما على حق صاحبه ، فقال له : مَا أَصْبَرَكَ عَلَى اللَّهِ ، يعني : مَا أَصْبَرَكَ عَلَى عَذَابِ اللَّهِ ^(٢) .

﴿ذَلِكَ يَأْنِ أَنْ اللَّهَ نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ ﴿١٧٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ذَلِكَ﴾ مبتدأ و ﴿يَأْنِ أَنْ اللَّهَ﴾ : الخبر ، أي : ذلك العذاب وجب بسبب أن الله نزل ما نزل ^(٣) من الكتاب بالحق . ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا﴾ في كتب الله ، فقالوا في بعضها حق ، وفي بعضها باطل ، وهم أهل الكتاب ، ﴿لَفِي شِقَاقٍ﴾ لفي خلاف ﴿بَعِيدٍ﴾ عن الحق . و ﴿الْكِتَابِ﴾ للجنس .

أو خبر مبتدأ محذوف ^(٤) ، أي : الأمر ذلك ، أو كفرهم ذلك بسبب أن

(١) هكذا في الكشف ١ / ١٠٨ ، وكون (ما) للتعجب أو الاستفهام هو قول الفراء ١ / ١٠٣ ، والأخفش ١ / ١٦٦ ، والزجاج ١ / ٢٤٥ . وقال أبو عبيدة ١ / ٦٤ : استفهام وليس بتعجب . وانظر الطبري ٢ / ٩١ - ٩٢ فقد أخرج الاستفهام عن السدي ، وعطاء ، وأبي بكر بن عياش ، وابن زيد . كما أخرج التعجب عن مجاهد ، والحسن ، وقتادة ، ورجح الطبري هذا الأخير .

(٢) كذا رواها الفراء ١ / ١٠٣ عن الكسائي .

(٣) في (أ) : أنزل .

(٤) عودة إلى إعراب (ذلك) .

الله نَزَلَ الْقُرْآنَ بِالْحَقِّ كَمَا يَعْلَمُونَ . ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا﴾ فِيهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : سِحْرٌ ، وَبَعْضُهُمْ : شَعْرٌ ، وَبَعْضُهُمْ : أُسَاطِيرُ .

وَقِيلَ : ﴿ذَلِكَ﴾ فِي مَوْضِعٍ نَصَبَ بِفَعْلٍ مُضْمَرٍ ، أَيْ : فَعَلْنَا ذَلِكَ ، لِأَنَّ فِي الْكَلَامِ دَلِيلًا عَلَى ذَلِكَ ، وَالْأَوَّلُ أَمْتَنُ وَعَلَيْهِ الْجُمْهُورُ^(١) .

﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّادِقِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : (ليس البرُّ أن تولوا) (البرُّ) اسم ليس ، و ﴿تُولُوا﴾ في موضع نصب بحق الخبر ، أي : ليس البرُّ توليتكم وجوهكم .

وقرئ : ﴿لَيْسَ الْبِرُّ﴾ بالنصب^(٢) على أنه الخبر ، و ﴿أَنْ تُولُوا﴾ الاسم .

وقرئ في غير المشهور : (بأن تولوا) على إدخال الباء على الخبر للتأكيد^(٣) . والبر : اسم للخير ولكل فعل مَرَضِيٍّ .

﴿قِبَلَ الْمَشْرِقِ﴾ ظرف مكان لـ ﴿أَنْ تُولُوا﴾ .

﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ﴾ البر : اسم (لكن) ، و ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ الخبر ، على تأويل حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه ، أي : ولكن البرُّ برٌّ من آمن ،

(١) اقتصر الزجاج ٢٤٦/١ على كون (ذلك) مبتدأ أو خبراً . وجوز ابن عطية ٥٤/٢ وجهاً آخر هو : كونه فاعلاً بفعل محذوف تقديره : وجب ذلك .

(٢) القراءتان من المتواتر ، فقد قرأ حمزة ، وعاصم برواية حفص بالنصب ، وقرأ الباقون بالرفع . انظر السبعة / ١٧٦ / ، والحجة ٢ / ٢٦٩ ، والمبسوط / ١٤٢ / .

(٣) نسبت إلى أبي ، وابن مسعود رضي الله عنهما . انظر إعراب النحاس ١ / ٢٣٠ ، والمحاسب ١ / ١١٧ ، والمحرم ٥٦/٢ .

ويتأول البر بمعنى ذي البر ، أي : ولكن ذا البر من آمن بالله .

وقيل : البر بمعنى البارّ على تسمية اسم الفاعل بالمصدر ، وتعضده قراءة من قرأ : (ولكن البارّ)^(١) . وإنما احتيج إلى هذه التقديرات ؛ لأن البر مصدر ، و ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ جُثَّةٌ ، والجثة لا تكون خبراً عن المصدر^(٢) .

وقرئ : (ولكن البرّ) بتخفيف النون ورفع البر^(٣) على الابتداء ، و ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ الخبر ، وكسرت النون لالتقاء الساكنين .

و ﴿الْكِتَابِ﴾ : يحتمل أن يراد به جنس كتب الله ، لكونه في الأصل مصدراً ، وأن يراد به القرآن .

﴿عَلَىٰ حُبِّهِ﴾ : الحب مصدر قولك : حَبَّ الشيءَ يَحِبُّهُ بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر حباً ومحبةً ، وأحبه إيجاباً ، لغتان بمعنى ، وقد جمعهما الشاعر في قوله :

٨٩ - أَحَبُّ أَبَا مَرْوَانَ مِنْ أَجْلِ تَمْرِهِ وَأَعْلَمُ أَنَّ الرِّفْقَ بِالْمَرْءِ أَوْفَقُ^(٤)

ووالله لولا تَمْرُهُ مَا حَبَبْتُهُ وَلَا كَانَ أَدْنَى مِنْ عُبَيْدٍ وَمُشْرِقٍ^(٥)

(١) هكذا ذكرها أيضاً الزمخشري ١ / ١٠٩ ، والسمين الحلبي ٢ / ٢٤٧ . ولم أجد من نسبها ، لكن قال أبو عبيدة في المجاز ١ / ٦٥ : وفي الكلام : ولكن البارّ من آمن بالله .

(٢) انظر مشكل مكّي ١ / ٨٢ .

(٣) هي قراءة نافع ، وابن عامر . انظر السبعة ١٦٨ / ، والحجة ٢ / ١٦٩ ، والمبسوط ١٤٢ / ، والتذكرة ٢ / ٢٦٥ .

(٤) في الصحاح (حب) ، والكشاف ١ / ١٨٤ : أرفق بدل (أوفق) . ولكن نقل الأستاذ عبد السلام هارون عند تخريجه للبيت الثاني في الاشتقاق ٣٨ / من حاشية المخطوط عن «الصحاح» أن الشطر الثاني هكذا :

وأعلم أن الجار بالجار أوفق

.....

كما أن صاحب اللسان (حب) رواها هكذا :

وأعلم أن الجار بالجار أرفق

.....

(٥) هكذا على الإقواء ، وساقه المبرد في الكامل ١ / ٤٣٨ بدون إقواء هكذا :

وكان عياض منه أدنى ومشرق

وأقسم لولا تمره ما حبيبته

والمصدر مضاف إلى : المفعول وهو ضمير المال ، أي : مع حب المال والشح به كما قال ابن مسعود رضي الله عنه : «أن تؤتیه وأنت صَحِيحٌ شَحِيحٌ تَأْمُلُ العِيشَ ، وَتَخْشَى الْفَقْرَ ، وَلَا تُمَهِّلُ حَتَّى إِذَا بَلَغْتَ الْحُلُقُومَ قُلْتَ : لِفُلَانٍ كَذَا ، وَلِفُلَانٍ كَذَا»^(١) . أو ضمير اسم الله لتقدم ذكره في قوله : ﴿مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ﴾ . أو ضمير الإيتاء ، وهو أن يعطيه وهو طيب النفس بإعطائه . و ﴿ذَوَى الْقُرْبَى﴾ : نصب بـ (أتى) مفعولٌ ثانٍ له . ولا يجوز أن يكون نصباً بالمصدر الذي هو الحب ؛ لأنه يتعدى إلى مفعول واحد وقد استوفاه .

ويحتمل أن يكون المصدر مضافاً إلى الفاعل ، وهو ضمير ﴿مَنْ﴾ في قوله : ﴿مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ﴾^(٢) ، والمفعول على هذا أحد الشيئين : إما محذوف وهو المال ، على تقدير : وآتى المال على حبه المال ، أو ﴿ذَوَى الْقُرْبَى﴾ ، والمفعول الثاني لـ (أتى) على هذا : محذوف ، أي : وآتى المال مستحقه ، أو أربابه .

﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ : أي : وفي معاونة الرقاب ، وهم المكاتبون حتى يَفُكُّوا رقابهم . و (في) متعلقة بـ (أتى) أي : وآتى في الرقاب .

﴿وَالْمُؤْتُونَ﴾ : عطف على ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ ، أي : الذين آمنوا والموفون . ويحتمل أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي : وهم الموفون ،

= وقد نسب هذان البيتان لغيلان - أو لغيلان - بن شجاع النهشلي . انظر الاشتقاق ، واللسان في الموضوعين السابقين ، والبيت الثاني من شواهد النحاس في إعرابه ٣٢٢/١ .

(١) هكذا ساقه الزمخشري ١٠٩/١ عن ابن مسعود رضي الله عنه ، والذي أخرجه الطبري ٩٥/٢ - ٩٦ عن ابن مسعود رضي الله عنه من عدة أوجه ، لكن بدون قوله : «ولا تمهل حتى . . .» وهو بهذا اللفظ تقريباً حديث صحيح متفق عليه ، رواه أبو هريرة رضي الله عنه مرفوعاً ، أخرجه البخاري في الزكاة ، باب صدقة الصحيح الشحيح (١٤١٩) ، ومسلم في الزكاة ، باب بيان أن أفضل الصدقة صدقة الصحيح الشحيح (١٠٣٢) .

(٢) بهذا يكون لعودة الضمير الذي في (حبه) أربعة أوجه ، انظرها أيضاً في مشكل إعراب القرآن ٨٢/١ - ٨٣ ، والمحذر الوجيز ٥٧/٢ ، والبيان ١٣٩/١ - ١٤٠ .

وتنصب ﴿الصَّابِرِينَ﴾ على هذين الوجهين على الاختصاص والمدح ، إظهاراً لفضل الصبر في الشدائد ومواضع القتال على سائر الأعمال ، ولا يجوز أن يكون عطفاً على ﴿ذَوِي الْقُرْبَى﴾ أعني ﴿وَالصَّابِرِينَ﴾ ، لئلا تفصل بين المعطوف والمعطوف عليه الذي هو في حكم الصلة بالأجنبي وهم ﴿وَالْمُؤْتُونَ﴾ ، وذلك أنه لا يجوز العطف على الموصول حتى ينقضي بصلته ، لو قلت : جاءني الذي أبوه وعمرو منطلق ، لم يجز ؛ لأنك قد عطفت على الاسم الموصول قبل تمامه ، وَصِحَّةُ المسألة أن تقول : جاءني الذي أبوه منطلق وعمرو ، فإذا عطفت ﴿وَالصَّابِرِينَ﴾ على ذوي القربى كان من تمام الموصول ، ولا يجوز الفصل بينه وبين الموصول بالمعطوف على الموصول ، وكذلك إن قَدَّرْتَ ﴿وَالْمُؤْتُونَ﴾ خبر مبتدأ محذوف ؛ لأنك تفصل بين الصلة والموصول بالجملة ، فكما لا يُفَصَّلُ بالمفرد المعطوف على الموصول كذلك لا يفصل بالجملة فاعرفه .

فإن عطفت ﴿وَالْمُؤْتُونَ﴾ على المستكن في ﴿ءَامَنَ﴾ ، وجعلت طول الكلام ساداً مسدّاً التوكيد ، جاز أن تنصب الصابرين على العطف على ﴿ذَوِي الْقُرْبَى﴾ ؛ لأن ﴿وَالْمُؤْتُونَ﴾ على هذا الوجه داخل في صلة (مَنْ) وعلى المدح ، وهو أحسن ؛ لأنَّ الشيخ أبا على أبى العطف على ﴿ذَوِي الْقُرْبَى﴾ ، وقال : ليس المعنى عليه ، إذ ليس المراد أن البرَّ برُّ مَنْ آمَنَ بالله هو والمؤفون ، أي : آمنا جميعاً ، كما تقول : الشجاع مَنْ أقدم هو وعمرو ، وإنما الواقع بعد قوله : ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ تعداد لأفعال مَنْ وأوصافهم^(١) .

وقرئ في غير المشهور : (والصابرون)^(٢) .

(١) انظر تفصيلاً آخر لإعراب (والمؤفون . . . والصابرين) : معاني الفراء ١/ ١٠٥ - ١٠٨ ، وإعراب النحاس ١/ ٢٣١ - ٢٣٢ . ومشكل مكي ١/ ٨٢ ، وتفسير الرازي ٥/ ٣٨ - ٣٩ .

(٢) هي قراءة يعقوب ، والأعمش ، والحسن رحمهم الله ، انظر المحرر الوجيز ٢/ ٥٨ ، والبحر المحيط ٦/ ٢ .

وقرئ : (والموفين والصابرين)^(١) وهما منصوبان على المدح .

﴿فِي الْبَأْسَاءِ﴾ و ﴿وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ : ظرفان للصابرين . والبأساء : الفقر والشدة . والضراء : المرض والزمانة .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْ بِالْحَرْ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَىٰ بِالْأُنْثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَأَبْيَعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَنٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿الْحَرْ بِالْحَرْ﴾ الحر : مبتدأ و ﴿بِالْحَرْ﴾ خبره ، أي : مأخوذ بالحر ، وكذلك ما بعده .

﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾ : (مَنْ) شرطية في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿لَهُ﴾ و ﴿مِنْ أَخِيهِ﴾ من صلة ﴿عُفِيَ﴾ ، و ﴿شَيْءٌ﴾ مرتفع بعفي ، وهو في موضع عَفُو ، ولهذا نُكِّر ، ونظيره : (لَا يَضْرَكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً)^(٢) ، أي : ضَيَّراً^(٣) ، وإنما وُضِعَ ﴿شَيْءٌ﴾ موضع المصدر لما فيه من الإبهام والتعميم^(٤) .

﴿فَأَبْيَعُ﴾ أي : فعلية اتباع ، أو فحكمه اتباع ، والجملة في موضع رفع بحق الخبر ، والفاء جواب الشرط ويحتمل أن تكون (مَنْ) موصولة ، ودخلت الفاء لما فيها من معنى الإبهام ، والمعنى : فمن عُفِيَ له من جهة أخيه شيء ،

(١) هي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه ، انظر إعراب النحاس ١ / ٢٣٢ ، والمحذر الوجيز ٢ / ٥٨ ، والقرطبي ٢ / ٢٤٠ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٢٠ . وهي مضبوطة على قراءة صحيحة تأتي في محلها إن شاء الله .

(٣) صحفت في (ب) و (ط) إلى (ضراً) بدون ياء ، على الرغم من أنه ذكر في حاشية (ط) أنه في (أ) و (د) : ضيراً . قلت : هي من ضاره الأمر يضوره ويضيره ضوراً وضيراً . انظر مفردات الراغب (ضير) حيث جاء بهذه الآية هنا أيضاً . وانظر التبيان ١ / ١٤٥ .

(٤) انظر مشكل مكى ١ / ٨٣ ، والتبيان ١ / ١٤٥ .

أي : ترك له ، من عَفَتِ الرِّيحُ المنزلَ ، إذا درسته ، وَعَفَى الْمَنْزِلُ ، يتعدى ولا يتعدى^(١) .

والعفو عن المعصية : تَرَكُ العقوبة . وقيل : معنى العفو هنا : ترك القَوْدِ بقبول الدية^(٢) . وقيل : التقدير فمن عفي له من جهة أخيه شيءٌ من العفو ، على أنه كقولك : سِيرَ بزيد بعض السير ، إشعاراً بأنه إذا عُفِيَ له طَرَفٌ^(٣) من العفو وَبَعْضٌ منه ، بأن يُعْفَى عن بعض الدم أو عفا عنه بعض الورثة ، تَمَّ العفو وسقط القصاصُ ، ولم تَجِبْ إلا الدية^(٤) .

والهاء في قوله : [له] و ﴿أَخِيهِ﴾ تعود إلى (مَنْ) وهو القاتل . والأخ : المقتول ، سماه أخاً للقاتل ؛ لأن أخوة الإسلام بينهما باقية . وقيل : (مَنْ) هو الولي ، والأخ : هو القاتل^(٥) . أي : من جعل له من دم أخيه بَدَلٌ ، وهو القصاص أو الدية . و ﴿شَيْءٌ﴾ كناية عن ذلك .

﴿وَأَدَاءٌ﴾ : عطف على ﴿فَأَنْبَاءٌ﴾ . و ﴿إِلَيْهِ﴾ : متعلق بأداء ، والهاء في ﴿إِلَيْهِ﴾ للولي .

﴿بِإِحْسَانٍ﴾ : في موضع نصب على الحال من الهاء في (فعليه) ، وكذا ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ ، أي : فعلية ذلك عادلاً ومحسناً .

(١) في الصحاح (عفا) : وعفا المنزل يعفو : درس ، يتعدى ولا يتعدى .

(٢) أخرجه الطبري ١٠٧/٢ - ١٠٨ عن ابن عباس رضي الله عنهما ، ومجاهد ، والشعبي ، وقتادة .

(٣) في (ب) و (ط) : بطرف . وما أثبتته من (أ) و (د) ، وهو موافق لما في الكشف كما سوف أخرج .

(٤) القول للزمخشري من موضعين في الكشف ١١٠/١ - ١١١ .

(٥) هكذا أيضاً هذان القولان في (مَنْ) عند مكي ٨٣/١ . والأول منهما قاله ابن عباس رضي الله عنهما ، وقتادة ، ومجاهد ، وجماعة من العلماء . ونُسب الثاني لمالك رحمه الله ، انظر تفسير القرطبي ٢/٢٥٤ .

﴿ذَلِكَ﴾ : مبتدأ ، أي : ذلك الحكم المذكور من العفو والدية ،
﴿تَخْفِيفٌ﴾ : خبره .

﴿مِنْ رَّبِّكُمْ﴾ : في موضع رفع على أنه خبر بعد خبر ، أو صفة
لقوله : ﴿تَخْفِيفٌ﴾ .

﴿وَرَحْمَةً﴾ : عطف على ﴿تَخْفِيفٌ﴾ ، وذلك أن أهل التوراة كتب عليهم
القصاص البتة ، وحُرِّمَ العفو وأخذ الدية . وعلى أهل الإنجيل : العفو وحُرِّمَ
القصاص والدية . وخيرت هذه الأمة بين الثلاث : القصاص والدية والعفو
توسعة وتيسيراً .

﴿فَمَنْ أَعَدَّى بَعْدَ ذَلِكَ﴾ : من : شرطية في موضع رفع بالابتداء .
﴿فَلَهُ﴾ : الجواب . ويحتمل أن تكون موصولة ، ودخلت الفاء لما فيها من
الإبهام . وقوله : ﴿بَعْدَ ذَلِكَ﴾ أي : بعد ذلك التخفيف ، فتجاوز ما شُرِعَ له .

﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَتَأُولَى الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٧٩) :

قوله عز وجل : ﴿حَيَوةٌ﴾ في موضع رفع بالابتداء ، و (لَكُمْ) خبره ، أو
بـ ﴿لَكُمْ﴾ على رأي أبي الحسن .

﴿فِي الْقِصَاصِ﴾ : في موضع نصب على الحال لتقدمه على الموصوف
وهو ﴿حَيَوةٌ﴾ ، ولك أن تجعله ظرفاً للاستقرار ، فعلى الأول : يتعلق
بمحذوف ، وعلى الثاني : بما يتعلق به الخبر .

وقرئ في غير المشهور : (ولكم في القصاص حياة)^(١) أي : فيما قُصَّ
عليكم من حكم القتل والقصاص .

(١) نسبت إلى أبي رضي الله عنه ، وإلى أبي الجوزاء . انظر إعراب النحاس ٢٣٢/١ . وهي
منسوبة إلى الثاني فقط في الكشف ١١١/١ . والمحذر الوجيز ٦٥/٢ - ٦٦ . والقرطبي ٢/٢٥٧ ، والبحر ١٥/٢ .

وقيل : الْقَصَصُ : القرآن ، أي : لكم في القرآن حياة للقلوب^(١) .

﴿يَتَأُولَى الْأَلْبَابَ﴾ منادى منصوب ، أي : يا ذوي العقول . يقال في الرفع : (أولو) بالواو ، وفي الجر والنصب (أولي) بالياء . وأولو : جمع واحد (ذو) من غير لفظه ، وليس له واحد من لفظه . والألباب : جمع لب .

﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ أي : أوضحت لكم ما في القصص من استبقاء الأرواح وحفظ الأنفس ، لعلكم تعملون عمل أهل التقوى في المحافظة على القصص والحكم به .

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ (٣٥) :

قوله عز وجل : ﴿كُتِبَ﴾ فعل مبني للمفعول ، والمسند إليه محذوف تدل عليه الوصية ، أي : كتب عليكم الإيصاء ، فالإيصاء هو العامل في ﴿إِذَا﴾ .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون العامل في ﴿إِذَا﴾ ﴿كُتِبَ﴾ ، كما زعم بعضهم^(٢) ؟ قلت : لا ؛ لأن الكتاب لم يكتب على العبد وقت موته ، وإنما هو شيء قد ذكر في اللوح المحفوظ ، إلا على تأويل ونأي^(٣) .

ومعنى ﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ : أي إذا دنا منه ، وظهرت أماراته ومقدماته .

﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾ : أي مالا كثيراً ، واختلف في جواب الشرط ، فزعم

(١) الكشف ١١١/١ .

(٢) هو ابن عطية ٢/ ٦٦ ، والعكبري ١٤٦/١ قال : والمراد بحضور الموت حضور أسبابه ومقدماته ، وذلك هو الوقت الذي فرضت فيه الوصية .

(٣) كذا أيضاً رد مكي في المشكل ٨٤/١ تعلق (إذا) بـ (كتب) وذكر التعليل نفسه ثم قال : فالإيصاء هو الذي يكون عند حضور الموت ، فهو العامل في (إذا) .

أبو الحسن : أن الفاء محذوفة من الوصية ، وهي جواب الشرط ، والتقدير : فالوصية للوالدين ، وأنشد محتجاً به :

٩٠ - مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرْهَا وَالشَّرُّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللَّهِ مِثْلَانِ^(١)

أي : فالله يشكرها ، فالوصية على هذا مبتدأ ، و ﴿لِلْوَالِدَيْنِ﴾ الخبر .
وقيل : الخبر محذوف ، والتقدير : فعلية الوصية^(٢) .

وقال غيره : جواب الشرط ما تقدمه من معنى الكلام ، كما تقول : أنت ظالم إن فعلت^(٣) .

فإن قلت : هل يجوز أن ترفع الوصية المذكورة في الآية بـ ﴿كُتِبَ﴾ مع جعلك إياها مصدراً ، وتجعله عاملاً في ﴿إِذَا﴾ ؟ قلت : لا ؛ لأنك إذا جعلتها مصدراً وأعملتها في ﴿إِذَا﴾ تكون ﴿إِذَا﴾ في صلتها ، وما كان في صلة المصدر لا يتقدم عليه .

وقال الزمخشري : الوصية فاعل ﴿كُتِبَ﴾ ، وذُكِرَ فعلها للفاصل ، ولأنها بمعنى أن يُوصي ، ولذلك ذُكِرَ الراجع في قوله : ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ﴾^(٤) . وهو سهو لما ذكرت آنفاً من أن ما كان في صلة المصدر لا يتقدم عليه ، إلا أن

(١) اختلف في نسبة هذا البيت فقيل لحسان ، وقيل لابنه عبد الرحمن ، وقيل لكعب بن مالك رضي الله عنهم ، وانظره في كتاب سيبويه ٣/ ٦٥ ، ومعاني الفراء ١/ ٤٧٥ ، والمقتضب ٢/ ٧٢ ، وإعراب النحاس ١/ ٢٣٣ ، ومجالس العلماء ٢٦١/ ، والخصائص ٢/ ٢٨١ ، والمحتسب ١/ ١٩٣ ، والمقتصد ٢/ ١١٠٢ ، والمفصل ٣٨٣/ ، وابن عطية ٢/ ٦٧ ، والبيان ١/ ١٤١ ، والبيان ١/ ١٤٦ ، وشرح ابن يعيش ٩/ ٣ ، وحكى النحاس ٢/ ٧١ عن الأصمعي أن النحويين غيروا هذا البيت ، وإنما الرواية :

من يفعل الخير فالرحمن يشكره

(٢) انظر معاني الأخفش ١/ ١٦٨ .

(٣) كذا في العكبري ١/ ١٤٧ ، وأجاز النحاس ١/ ٢٣٣ أن يكون جواب الماضي قبله . وقال مكي في المشكل ١/ ٨٣ - ٨٤ : وما قبل (إذا) جواب لها ، و (إذا) وجوابها جواب الشرط في (إن ترك خيراً) .

(٤) من الآية التالية .

تجعل الوصية اسماً غير مصدر ، فحينئذ يجوز رفعها بكتب ، ويكون ناصب ﴿إِذَا﴾ محذوفاً دل عليه هذا الفاعل ، وقد ذكرت قبيل ، فاعرفه^(١) .

﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ : في محل النصب على الحال إما من المنيوي في قوله : ﴿لِلْوَالِدَيْنِ﴾ ، وإما من المستكن في الخبر المحذوف ، أو من الوصية على رأي أبي الحسن ، أي : ملتبسة بالعدل ، وهو ألا يوصي للغني ويدع الفقير ، ولا يتجاوز الثلث .

﴿حَقًّا﴾ : مصدر مؤكد ، أي : أحق ذلك حقاً . ولك أن تجعله نعتاً لمصدر محذوف ، أي : كتاباً حقاً ، أو إيصاء حقاً ، ويجوز رفعه في الكلام على تقدير : هو حق .

﴿عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ : نعت لحق على تقديرِ النصب والرفع مُتعلقٌ بمحذوف . وقيل : هو متعلق بنفس المصدر ، وليس بالمتين ؛ لأن المصدر إذا كان للتأكيد لم يعمل ، وإنما يعمل المصدر المنتصب بالفعل المحذوف إذا كان نائباً عنه ، نحو : ضرباً زيداً ، أي : اضربه^(٢) .

﴿فَمَنْ بَدَلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَمَنْ بَدَلَهُ﴾ من : شرط في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿بَدَلَهُ﴾ الخبر .

والهاء في ﴿بَدَلَهُ﴾ للإيصاء ، أي : فمن غيّر الإيصاء عن وجهه إن كان موافقاً للشرع من الأوصياء والشهود بعدما سمعه وتحققه .

و (ما) مصدرية ، والضمير^(٣) للإيصاء أيضاً . وقيل : موصولة . والضمير لها^(٤) .

(١) انظر قول الزمخشري في الكشاف ١١٢/١ .

(٢) كذا أيضاً في التبيان ١٤٧/١ .

(٣) يعني الذي في (سمعه) .

(٤) انظر هذا الإعراب أيضاً في الدر المصون ٢٦٣/٢ .

﴿فَإِنَّمَا إِثْمُهُ﴾ : الفاء وما اتصل بها جواب الشرط . و (ما) كافة ل (إن) عن عملها ، والهاء للإيضاء ، أو للتبديل ، أي : فما إثم الإيضاء المغير ، أو التبديل إلا على مبدليه دون غيرهم من الموصي والموصى له ، لأنهما بريئان من الميل .

﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ : ﴿١٨١﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَمَنْ خَافَ﴾ قيل : المعنى : فمن توقع وعلم ، والخوف يستعمل بمعنى العلم والظن الغالب الجاري مجرى العلم .

﴿جَنَفًا﴾ : ميلاً عن الحق بالخطأ في الوصية ، يقال : جَنَفَ علينا يَجْنَفُ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر جَنَفًا ، إذا مال^(١) .
﴿أَوْ إِثْمًا﴾ : أو تعمداً لِلْحَيْفِ .

﴿فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ﴾ : بين الموصى لهم ، دل عليه الموصي والإصلاح .
و (من) : شرطية ، ويجوز أن تكون موصولة .

وعن علي رضي الله عنه : (حَيْفًا) بالحاء والياء مكان الجيم والنون^(٢) ، أي : جوراً وظلماً ، وقد حاف عليه يحيف حيفاً ، إذا جار وظلم .
وقرئ : (مُوصٍ) من أوصى . و (مُوصٍ) من وصَّى^(٣) ، وكلتاها بمعنى .

(١) انظر الجمهرة ، والصاحح (جنف) ، وتفسير الفخر الرازي ٥٦/٥ وقال أبو عبيدة في المجاز ٦٦ / ١ : جنفاً : أي : جَوْرًا عن الحق وعدولاً ، وكذا عند النجاس ٢٣٤ / ١ .

(٢) انظر قراءة علي رضي الله عنه في القرطبي ٢ / ٢٧٠ ، والبحر ٢ / ٢٤ .

(٣) القراءتان من المتواتر ، فقد قرأ بالأولى المدنيان ، والابن ، وأبو عمرو ، وعاصم برواية حفص . وقرأ بالثانية الباقون . انظر السبعة ١٧٦ / ١ ، والحجة ٢ / ٢٧١ ، والمبسوط / ١٤٢ .

وَمِنْ ﴿مِنْ مُّوصٍ﴾ يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ :
أحدهما : أن يتعلق بخاف .

والثاني : أن يتعلق بمحذوف على أن تجعله في محل النصب على الحال لتقدمه على الموصوف وهو ﴿جَنَفًا﴾ ، أي : فمن خاف جنفاً كائناً من موصٍ .

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لِمَلَّكُمْ تَنَفُّونَ ﴿١٨٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ الصيام : فاعل ﴿كُتِبَ﴾ ^(١) .

﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ : الكاف من ﴿كَمَا﴾ في محل النصب على الحال من ﴿الصِّيَامُ﴾ ، أي : مشبهاً لما كُتِبَ على مَنْ كان قبلكم ، أو لكونه نعتاً لمصدر محذوف ، أي : كتاباً مثل كتابه على من كان قبلكم ، ف (ما) على الأول موصولة ، وعلى الثاني مصدرية .

وقيل : هو نعت لمصدر الصيام حملاً على المعنى ؛ لأن معنى كتب عليكم الصيام : أن تصوموا صوماً ، فقوله : صوماً ، مصدر مؤكّد لقوله : ﴿الصِّيَامُ﴾ ؛ لأنه بمعنى : أن تصوموا ، والتقدير : كتب عليكم الصيام صوماً مماثلاً للصوم المكتوب على من كان قبلكم ^(٢) .

وقيل : في موضع رفع نعت للصيام ، أي : كتب عليكم الصيام مثل الصيام الذي كان على مَنْ قبلكم ^(٣) .

(١) يعني فاعلاً لما لم يُسمَّ فاعله . وفي (ط) : (نائب) فاعل ، زاده المحقق دون أية إشارة ، وتقدم قبل قليل في الآية (١٨٠) عن الزمخشري : الوصية : فاعل (كُتِبَ) .

(٢) كونه نعتاً لمصدر الصيام : أجازته النحاس ١ / ٢٣٤ ، وابن عطية ١ / ٧٢ ، والعكبري ١ / ١٤٨ ، لكن قال أبو حيان ٢ / ٢٩ : فيه بعد .

(٣) كذا أيضاً في المصادر السابقة ، وانظر البيان ١ / ١٤٢ .

فإن قلت : الصيام معرفة و (مثل) نكرة ، ولا يجوز وصف المعرفة بالنكرة . قلت : قيل : لما كان عامًّا اللفظ لم يأت بيانه إلا فيما بعده ، كان كالنكرة^(١) .

والصيام : مصدر قولك : صام الرجل يصوم صَوْماً وصياماً بمعنئ ، وأصلهما في اللغة : الإمساك عن الأكل والشرب وغيرهما ، يقال : صامت الريح : إذا سكنت وأمسكت عن الهبوب . وصامت الخيل : إذا وقفت وأمسكت عن السير . وعن أبي عبيدة : كل ممسك عن طعام أو كلام أو سير فهو صائم^(٢) .

﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ أَيَّامًا تَعْلَمُونَ ﴾ (١٨٤) :

قوله عز وجل : ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ (أياماً) : ظرف لـ ﴿كُتِبَ﴾ ، أي : كُتِبَ عليكم الصيام في أيام معدودات . ولك أن تتسع فيه ، فتنصبه على المفعول به . وإذا جعلت الكاف من ﴿كَمَا﴾ نعتاً لمصدر الصيام ، جاز لك أن تجعل الأيام ظرفاً للصيام ، أو مفعولاً به له على السعة ؛ لأن الجميع داخل في صلة الصيام ، ولا يستقيم أن تنصب ﴿أَيَّامًا﴾ بالصيام إذا جعلت الكاف من ﴿كَمَا﴾ وصفاً لمصدر ﴿كُتِبَ﴾ ؛ لأنك تفرق بين الصلة والموصول بأجنبي منهما ، وذلك أن ﴿أَيَّامًا﴾ تصير من صلة الصيام ، وقد فرقت بينهما بالأجنبي ، وهو مصدر كتب ، وذلك لا يجوز .

(١) كذا في البيان ١/١٤٢ - ١٤٣ . ووضحه ابن عطية ١/٧٢ أكثر فقال : ليس تعريف (الصيام) بمحض ، لمكان الإجمال الذي فيه مما فسره الشريعة ، فلذلك جاز نعت به (كما) التي لا ينعت بها إلا النكرات ، فهو بمنزلة : كتب عليكم صياماً . ثم قال : وقد ضعف هذا القول . وقال أبو حيان ٢/٢٩ : لأنه هدم للقاعدة النحوية من وجوب توافق النعت والمنعوت في التعريف والتذكير .

(٢) مجاز القرآن ٦/٢ . وحكاه عنه الجوهري (صوم) .

وكذلك إذا جعلته صفة للصيام ، لا يجوز أن تنصبه بالصيام على أنه مفعول به على السعة ؛ لأن المصدر إذا وصف لا يعمل ، كاسم الفاعل في حال السعة والاختيار ، فإن جعلته ظرفاً جاز أن يعمل فيه ؛ لأن الظرف تكفيه رائحة الفعل .

ولك أن تجعله ظرفاً لقوله : ﴿تَتَّقُونَ﴾ ، أي : تتقون الأكل والشرب والوطء في أيام معدودات ، أي : مَوَقَّاتٍ بعدد معلوم [أو قلائل]^(١) كقوله : ﴿ذَرِهِمْ مَعْدُودَةً﴾^(٢) قاله الزمخشري^(٣) .

والمراد بها شهر رمضان ، وعليه الجمهور ، وقيل : إنها ثلاثة أيام من كل شهر فرضت قبل صيام رمضان ، ثم نسخت به^(٤) .

﴿أَوْ عَلَى سَفَرٍ﴾ : في موضع نصب عطفاً على خبر كان . قيل : وإنما جيء بعلی هنا ؛ لأن المسافر عازم على إتمام سفره ، فكأنه قيل : أو كان عازماً على إتمام سفره .

﴿فَعِدَّةٌ﴾ : رفع بالابتداء ، والخبر محذوف ، أي : فعليه عدة ، والفاء جواب الشرط ، وفي الكلام حذفان ، أي : فأفطر فعليه صوم عدة . ويجوز نصب (عدة) على تقدير : فليصم عدة ، وبه قرأ بعض القراء^(٥) .

﴿مِّنْ أَيَّامٍ﴾ : في موضع رفع نعت لعدة ، أو نصب على قدر القراءتين .

(١) من (ب) فقط . وهو الموافق لما في الكشاف . وفي (أ) : بعدد معلومة الأكل والشرب .

(٢) سورة يوسف ، الآية : ٢٠ .

(٣) انظر الكشاف ١/ ١١٢ .

(٤) أخرجه الطبري ١٣١/ ٢ عن ابن عباس ، ومعاذ بن جبل ، وعطاء ، وقتادة رضي الله عنهم ورحمهم جميعاً .

(٥) كذا أيضاً في الكشاف ١/ ١١٢ ، والبحر ٣٢/ ٢ دون نسبة . وحكى النحاس ١/ ٢٣٥ ، والقرطبي ٢٨١/ ٢ النصب عن الكسائي .

و ﴿أُخْرَى﴾ : نَعَتْ لَأَيَّامٍ ؛ لأنها مؤنثة ، أعني تأنيث الجمع ، فلذلك نَعَتْهُ بِالْمُؤنثِ . و (أخر) لا تنصرف للوصف والعدل عن الألف واللام ؛ لأن الأصل في (فُعْلَى) تأنيث (الأفْعَل) : أن يستعمل بالألف واللام ، كالأفضل والفُضْلَى والأكبر والكُبْرَى والكُبْرَى ، وفي التنزيل : ﴿إِنَّهَا لَإِحدى الْكُبرى﴾^(١) . فأما قولهم : آخر وأخرى ، لم يرد على القياس من حيث استعمال عارياً من أسباب التخصيص ، قيل : هذا رجل ، ومررت برجل آخر ، وهذه امرأة ، ومررت بامرأة أخرى .

قيل : وكأنَّ الذي حَسَّنَ هذا أن (آخر) لا يجيء إلا بعد كلام ، فذلك الذي يصاحبه يخصه ، كما يخصص (مِنْ) في قولك : مررت برجل أفضل من زيد ، وبيانه : أنك لا تقول مبتدئاً : جاءني رجل آخر ، ولا جاءني امرأة أخرى ، من غير أن يتقدم ذكر شيء ، فلما كان كذلك صار كأنه : مررت برجل آخر ، من الذي ذكرت ، فلما جرى هذا المعنى في المذكر استعمال المؤنث بغير الألف واللام ف قيل : مررت بامرأة أخرى ، وكذلك جاز هنا ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ لتقدم ذكر الأيام ، وكذلك قوله سبحانه : ﴿مِنْهُ ءَايَاتٌ تُخَمِّكُنَّ مِنْ أَجْلِ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَبِهَةٌ﴾^(٢) . فهذه آيات آخر ، فاعرفه ، فإن فيه أدنى إشكال .

قوله عز وجل : ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ﴾ أي : وعلى الذين لهم بالصيام طاقة إذا أفطروا فِدْيَةً . قيل : وهذا عام لجميع الناس ، فإنه نَزَلَ أولاً بصفة الخيار ، ووجوب الفداء لكل يوم يُفْطَرُ الصائم فيه مُدٌّ من طعام يطعمه مسكيناً ، ثم نُسخ بقوله تعالى : ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾^(٣) .

وقيل : معناه وعلى الذين كانوا يطيقونه في حال شبابهم ، ثم عَجَزُوا .

(١) سورة المدثر ، الآية : ٣٥ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ٧ .

(٣) من الآية التالية .

وهذا في الشيخ الهرم^(١) .

وقيل : معناه : وعلى الذين لا يطبقونه ، فحُذِفَ حرفُ النفي ، أي : لا يطبقونه لكبرهم^(٢) .

وأصله : يُطَوِّقُونَهُ ، بدليل قولهم : لا طَوَّقَ لي به^(٣) . وطاق يطوق طوقاً وطاقه وهي القوة ، وأطاقه إطاقه ، فنقلت حركة الواو إلى الطاء ، فانقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها .

وقرئ في غير المشهور : (يُطَوِّقُونَهُ) بواو مشددة مفتوحة^(٤) ، وهو تفعيل من الطوق ، يقال : طَوَّقْتُهُ فتطَوَّقَ ، أي : ألبسته الطوق فلبسه ، وهو هنا إما بمعنى الطاقة ، أو القلادة ، أي : يكلفونه ويقلدونه ، ويقال لهم : صوموا^(٥) .

﴿فَذِيَّةٌ﴾ : رفع بالابتداء ﴿وَعَلَى الَّذِينَ﴾ الخبر .

وقرئ : (فَذِيَّةٌ) بالتنوين و (طعامٌ) بالرفع مع التنوين^(٦) على البدل منها ، أو على إضمار مبتدأ ، أي : هي طعام .

(١) انظر تفسير الطبري ١٣٢/٢ - ١٤٠ فقد أخرج القولين عن عدة من الصحابة والتابعين .

(٢) انظر تأويلات أهل السنة ٣٧١/ وقال الماتريدي : لكن هذا لا يحتمل . وفي النكت والعيون ١/ ٢٣٨ : أن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد قرءا : (وعلى الذين لا يطبقونه فذية) . وقال أبو حيان ٢/ ٣٦ : وتقدير (لا) خطأ ، لأنه مكان إلباس .

(٣) كذا في المحتسب ١١٨/١ .

(٤) نسبت هذه القراءة إلى ابن عباس رضي الله عنهما كما في جامع البيان ١٣٢/٢ ، وإعراب النحاس ١/ ٢٣٦ ، والمحزر الوجيز ٧٧/٢ . وانظر المحتسب ١١٨/١ فقد زاد في نسبتها إلى آخرين من الصحابة والتابعين .

(٥) كذا في الكشف ١١٣/١ .

(٦) هكذا بالرفع مع التنوين في (ب) و (د) . وفي (أ) : بالرفع التنوين . والصواب أن تكون العبارة كاملة هكذا : قرئ (فَذِيَّةٌ) بالتنوين و (طعامٌ) بالرفع من غير تنوين . وهذه القراءة هي قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

وقرىء : (فدية طعام) بترك التنوين . وجر الطعام على الإضافة^(١) ؛ لأن فدية مبهمة تقع على الطعام وغيره ، كقولك : ثوب خز ، وقد مضى الكلام على هذا في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة بأشبع من هذا . وقوله : ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ : (خيراً) : مفعول به ، أو بخير ، فحذف الجار فتعدى الفعل فنصب .

﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّهِ﴾ : أي : فالتطوع خير له ، دل عليه (تَطَوَّعَ) . ولك أن تجعل الضمير للخير ، أي : فالخير أخير له .
﴿وَأَنْ تَصُومُوا﴾ : في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿خَيْرٌ﴾ الخبر ، و (أن) وما بعدها في تأويل المصدر ، أي : والصيام خير لكم ، وبه قرأ أبي رضي الله عنه^(٢) .

و ﴿لَكُمْ﴾ : متعلق بخير كتعلقه بأفعل في نحو : زيد أفضل منك ، لأنه في معناه ، كما تقول : زيد الذي في الدار . وقيل : هو صفة لخير ، وهو سهو لما ذكرت آنفاً ، فاعرفه^(٣) .

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُمْ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(٤) :

قوله عز وجل : ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ الجمهور على رفع الشهر ، وقرئ بالنصب^(٤) .

(١) قرأها المدنيان ، وابن عامر . انظر فيها وفي التي قبلها : السبعة / ١٧٦ ، والحجة ٢ /


٢٧٢ - ٢٧٣ ، والمبسوط / ١٤٢ ، والتذكرة ٢ / ٢٦٦ ، والنشر ٢ / ٢٢٦ .


(٢) كذا أيضاً قراءة أبي رضي الله عنه في الكشف / ١ / ١١٣ ، والمححر الوجيز ٢ / ٨٠ .

(٣) كون (لكم) صفة لخير : هو إعراب العكبري / ١ / ١٥١ .

(٤) هي قراءة مجاهد ، وشهر بن حوشب . انظر إعراب النحاس / ١ / ٢٣٧ ، والمححر الوجيز ٢ /

٨٢ . وزاد أبو حيان ٢ / ٣٨ . نسبتهما إلى هارون عن أبي عمرو ، وأبي عمارة عن حفص .

فالرفع : على أنه مبتدأ خبره ﴿الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [كما تقول : زيد الذي في الدار]^(١) . أو ﴿الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ صفته ، وخبره ﴿فَمَنْ شَهِدَ﴾ ، وأعيد ذكر الشهر تعظيماً له ، كقوله : ﴿الْفَارِغَةُ﴾  مَا الْفَارِغَةُ^(٢) . وجاز أن يدخل الشهر معنى الجزاء ، بدلالة إتيان الفاء بعده ؛ لأنه قد وصف بالذي ، فدخله معنى الجزاء لذلك ، كما يدخل الذي نفسه .

فإن قلت : فإن كان الأمر على ما زعمت ، فأين العائد إلى المبتدأ من الجملة ؟ قلت : قيل : وُضع الظاهر موضعه تفخيماً وتعظيماً ، كأنه قيل : فمن شاهده ، ثم وضع الظاهر موضعه لما ذكرت آنفاً ، فاعرفه ، ونظيره : ﴿الْحَاقَّةُ﴾  الْحَاقَّةُ^(٣) .

أو على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي المفترض عليكم صيامه شهر رمضان ، أو هي شهر رمضان ، يعني الأيام المعدودات ، أو ذلك ، يعني الصيام . فـ ﴿الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ على هذا نعت للشهر أيضاً .

وقد جوز أن يكون بدلاً من الصيام في قوله : ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾^(٤) .

والنصب : على الإغراء ، أي : صوموا شهر رمضان .
وقد جوز أن يكون بدلاً من قوله : ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾^(٥) .
وأن يكون منصوباً بقوله : ﴿تَعْلَمُونَ﴾^(٦) على تقدير حذف مضاف ، أي : تعلمون قدره أو شرفه .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون منصوباً بقوله : ﴿وَأَن تَصُومُوا﴾ ، كما

(١) من (ب) فقط .

(٢) سورة الفارعة ، الآيتان : ١ - ٢ .

(٣) سورة الحاقة ، الآيتان : ١ - ٢ .

(٤) من الآية (١٢٣) المتقدمة . وانظر هذا الإعراب في معاني الزجاج ٢٥٣/١ .

(٥) من الآية السابقة ، وهذا الإعراب والذي قبله للزجاج ٢٥٤/١ .

(٦) آخر الآية السابقة ، وانظر هذا الإعراب في التبيان ١٥٣/١ أيضاً .

زعم بعضهم^(١) ؟ قلت : لا ؛ لأنك تفصل بين الصلة والموصول بخبر ﴿أَنْ﴾ ، وذلك أن (أَنْ) وما بعدها في تأويل المصدر ، وكل ما عَمِلَ فيه المصدرُ فهو من صلتِهِ ، ولا يجوز أن يُفْصَلَ بينه وبين صلتِهِ بما ليس منها . وإذ نصبت ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ بقوله : ﴿وَأَنْ تَصُومُوا﴾ فصلت بينه وبين معموله الذي هو ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ بالخبر الذي هو ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ ، والخبر أجنبي من الصلة ، فلا يجوز أن تفصل به بين الصلة والموصول ، فاعرفه وقس عليه نظائره^(٢) .

ومعنى ﴿أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ : ابتدئ فيه إنزاله ، وكان ذلك في ليلة القدر على ما فسر^(٣) .

وقيل : أنزل جملةً إلى سماء الدنيا ، ثم نُزِّلَ إلى الأرض نُجُوماً^(٤) .

وقيل : أنزل في شأنه القرآن^(٥) ، وهو قوله : ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ ، كما تقول : أنزل في عائشة كذا ، وفي عمر كذا ، [رضي الله عنهما] فيكون ﴿فِيهِ﴾ على الوجه الأول ظرفاً لنزول القرآن ، ولا يكون على الوجه الثاني ظرفاً له ، إنما يكون متعدياً إليه الفعل بحرف الجر ، فاعرفه .

وسمي الشهر شهراً ، لشهرته . وجمعه في القلة أشهرٌ ، وفي الكثير شهورٌ . ورمضان : مشتق من الرَّمَضِ ، وهي شدة وقع الشمس على الرَّمْلِ

(١) قاله الطبري ١٢٤ / ٢ ، والزمخشري ١١٤ / ١ ، وابن عطية ٨٢ / ٢ .

(٢) كذا أيضاً رده مكي في المشكل ٨٦ / ١ ، وابن الأنباري في البيان ١٤٤ / ١ .

(٣) كذا في الكشف ١١٤ / ١ . ونسب ابن الجوزي ١٨٧ / ١ هذا القول إلى ابن إسحاق ، وأبي سليمان الدمشقي .

(٤) خرجه الطبري ١٤٤ / ٢ - ١٤٦ من عدة أوجه . ونجوماً ، أي : متفرقاً .

(٥) هذا قول مجاهد ، والضحاك . انظر النكت والعيون ٢٤٠ / ١ ، والمححر الوجيز ٨ / ٢ ، وزاد المسير ١٨٧ / ١ .

وغيره . والأرض رمضاء ، وقد رَمِضَ يومُنا يَرْمِضُ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر رَمِضًا ، إذا اشتد حره ، ورمضان من هذا اشتقاقه ، يقال : إنهم لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالأزمنة التي هي فيها ، فوافق رمضان أيام رمض الحر ، عن الرماني وغيره^(١) . وأضيف إليه الشهر وجعل عِلْمًا ، وجمعه رمضانات ، وأنشد صاحب العين :

٩١ - إِنَّ شَهْرًا مُبَارَكًا قَدْ أَتَانَا قَبْلَ مَا بَعْدَ قَبْلِهِ رَمَضَانُ^(٢)

والمانع له من الصرف : التعريف والألف والنون .
وقوله : ﴿ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنصُوبَانِ عَلَى الْحَالِ مِنْ ﴾ الْقُرْآنِ ، أي : أنزل هاديًا للناس ودلائل وواضحات .
وقوله : ﴿ فَمَنْ شَهِدَ ﴾ (مَنْ) : شرطية في موضع رفع بالابتداء ، وما بعدها الخبر .

﴿ مِنْكُمْ ﴾ : في موضع نصب على الحال من المستكن في ﴿ شَهِدَ ﴾ ،
أي : كائنًا منكم .

﴿ فَلْيُصِمُّهُ ﴾ : الفاء جواب الشرط ، ومفعول ﴿ شَهِدَ ﴾ محذوف ، أي :
شهد المِصْرَ ، أي : حضره مقيمًا غير مسافر في الشهر . ﴿ فَلْيُصِمُّهُ ﴾ ، أي :
فليصم فيه ، ثم أُتسعت فيه وجعلت مفعولاً على السعة .

وقال الزمخشري : الهاء في ﴿ فَلْيُصِمُّهُ ﴾ منصوب على الظرف^(٣) ، وهو
سهو ؛ لأنها لو كانت ظرفاً لكانت معها (في) ؛ لأن ضمير الظرف لا يكون

(١) الكلام لصاحبي المجلد والصحاح (رمض) أيضاً . والرماني هو أبو الحسن علي بن عيسى المعروف بالرماني ، من كبار النحويين ، أخذ عن ابن السراج ، وأبي بكر بن دريد ، وروى عنه التنوخي والجوهري ، وصنف كتباً كثيرة ، وكان على مذهب المعتزلة . توفي سنة أربع وثمانين وثلاثمائة . (نزهة الألباء ، إنباه الرواة) .

(٢) لم أجد هذا البيت في العين عند الحديث عن مادة (رمض) على الرغم من أنه ذكر رمضان ، كما لم أجد فيه في مضانه الأخرى أيضاً ، والله أعلم .

(٣) الكشف ١/ ١١٤ .

ظرفاً بنفسه ، ألا ترى أنك إذا قلت : سِرْتُ يومَ الجمعة ، وأنت تُقَدِّرُ فيه الثبات على الظرفية ، وكنت عنه ، قلت : الذي سرتُ فيه يومَ الجمعة ، فتأتي بفي ، ولم تقل : سِرُّهُ ، فاعرفه .

و ﴿الشَّهْرَ﴾ : منصوب على الظرف ، ولا يجوز أن يكون مفعولاً به ، كما تقول : شهدت الجمعة ؛ لأن المقيم والمسافر يشهدان الشهر ، والذي يلزمه الصوم المقيم دون المسافر .

والجمهور على إسكان اللام في ﴿فَلْيَصُصْهُ﴾ ، وقرئ بالكسر^(١) ، فالإسكان تخفيف ، والكسر أصلها ؛ لأنها لام الأمر ، بشهادة قوله تعالى : ﴿لِنُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾^(٢) .

وقوله : ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ﴾ أي : أن ييسر عليكم ولا يعسر ، والباء للإصاق ، أي : يريد الله إلصاق ذلك بكم .
﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾ : فيه أقوال :

أحدها : أنه عطف على قوله : ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ﴾ ، كأنه قيل : يريد الله بكم اليسر ، ويريد لتكملوا ، كقوله : ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا﴾^(٣) ، عن أبي الحسن^(٤) .

والثاني : أنه عطف على علة مُقَدَّرَة ، كأنه قيل : فعل الله ذلك لتعلموا ما تعملون ولتكملوا العدة^(٥) .

(١) أي كسر لام الأمر (فليصصه) وهي قراءة الحسن كما في إعراب النحاس ٢٣٨/١ . وقال ابن عطية ٨٣/٢ : هي قراءة الحسن ، وعيسى الثقفي ، والزهري ، والسلمي ، وأبي حيوة . وانظر البحر ٤١/٢ .

(٢) سورة الطلاق ، الآية : ٧ .

(٣) سورة الصف ، الآية : ٨ .

(٤) معاني أبي الحسن الأخفش ١/١٦٩ ، وحكاها النحاس ٢٣٩/١ عنه .

(٥) هذا للزجاج ٢٥٤/١ . قال : هذا الكلام معطوف على المعنى . ثم قدره بـ : فَعَلَّ الله ذلك ليسهل عليكم ولتكملوا العدة . وحكاها عنه النحاس ٢٣٩/١ أيضاً .

والثالث : أن التقدير : ولتكمّلوا العدة شُرّع ذلك ، أو أريد ذلك ، فحُذِفَ الفعلُ المَعْلَلُ لدلالة ما تقدم عليه ، ونظيره : ﴿وَكَذَلِكَ نُرِيْ اِبْرٰهِيْمَ مَلَكُوْتِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَلِيَكُوْنَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ﴾^(١) ، أي : وليكون من الموقنين أريانه ، عن الفراء^(٢) .

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِيْ عَنِّيْ فَإِنِّيْ قَرِيْبٌ أُجِيْبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِيْ وَلْيُؤْمِنُوا بِيْ لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُوْنَ﴾^(٣) :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ﴾ العامل في (إذا) معنى قوله : ﴿فَإِنِّيْ قَرِيْبٌ أُجِيْبُ﴾ ، أي : عرّفهم قربي وإجابتي إذا سألك . أي : فقل لهم ذلك . و ﴿أُجِيْبُ﴾ : خبرٌ بعد خبر .

﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِيْ﴾ : أي : فليُجِيبُوا . وأجاب واستجاب بمعنى ، كما أن قر واستقر كذلك ، والمعنى : فليجيبوا لي إذا دعوتهم إلى الإيمان والطاعة ، كما أنني أجيبهم إذا دعوني لحوائجهم .

وقوله : ﴿يَرْشُدُوْنَ﴾ الجمهور على فتح الياء وضم الشين ، وماضيه رَشَدَ بفتح الشين ، ومصدره رُشْدًا بضم الراء وإسكان الشين ، وقرئ : (يُرْشَدُونَ) بفتح الياء والشين ، وماضيه رَشِدَ بكسر الشين ، ومصدره رَشْدًا بفتح الراء والشين ورشاداً أيضاً ، وهما لغتان بمعنى ، أعني : يَرشُدون ، ويرشُدون .

وقرئ أيضاً : (يُرْشَدُونَ) بضم الياء وكسر الشين ، وماضيه أَرشَدَ ، أي : يرشدون غيرهم . يقال : رَشِدَ فلانٌ وأرشدَه الله^(٣) .

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٧٥ .

(٢) معاني الفراء ١/ ١١٣ . وانظر إعراب النحاس في الموضع السابق فيه قولان آخران :

(٣) انظر هاتين القراءتين دون عزو أيضاً في الكشف ١/ ١١٤ ، والتبيان ١/ ١٥٤ ، والبحر ٢/ ٤٧ ، والدر المصون ٢/ ٢٩٢ . وفي المحرر قراءة ثالثة : بفتح الياء وكسر الشين ونسبها إلى ابن أبي عبلة ، وأبي حيو . والله أعلم .

﴿أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُمْ وَأَنْتُمْ وَأَبْغَوْا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لِّلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ :

قوله عز وجل: ﴿لَيْلَةَ الصِّيَامِ﴾ (ليلة): ظرف لـ ﴿أَحَلَّ﴾^(١) و ﴿الرَّفَثُ﴾ : فاعل ﴿أَحَلَّ﴾ . ﴿إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ : متعلق بالرفث . وإنما عُدِّي الرَّفَثُ بِإِلَى ، وأصله أن يُعَدَّى بالباء ، لتضمنه معنى الإفشاء إليهن ، وهو الجماع . يقال : رَفَثَ فُلَانٌ يَرَفُثُ رَفَثًا ، وَأَرَفَثَ إِرْفَاثًا مثله .

فإن قلت : هل يجوز أن تكون الليلة ظرفاً للرفث ؟ قلت : لا ؛ لأنه مصدر ، وما كان في صلة المصدر لا يتقدم عليه .

والجمهور على ضم الهمزة وكسر الحاء في ﴿أَحَلَّ﴾ على البناء للمفعول ورفع ﴿الرَّفَثُ﴾ به ، وقرئ : (وَأَحَلَّ) بفتحهما على البناء للفاعل ، وهو الله تعالى ، ونصب (الرفث) به^(٢) .

والهمزة في (نساء) بدل من واو ، بدليل قولهم : نسوة ؛ لأنه في معناه . ﴿تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ : تفتعلون من الخيانة ، يقال : خانته واختانه ، إذا لم يف له . وألفه منقلبة عن واو بدليل قولهم : يخون خونا^(٣) ، وَالْخَوْنَةُ .

﴿فَالْآنَ﴾ : ظرف لـ ﴿بَاشِرُوهُمْ﴾ .

(١) كذا أعربها ابن الأنباري ١ / ١٤٥ ، والعكبري ١ / ١٥٤ . لكن رده أبو حيان ٢ / ٤٨ .

(٢) كذا في الكشف ١ / ١١٥ ، والبحر ٢ / ٤٨ ، ونسبت في مختصر الشواذ ١٢ / ١ إلى أبي ميسرة .

(٣) في الصحاح (خون) : يخونه خونا ، وخيانة ، ومخانة .

﴿مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ : متعلق بقوله : ﴿حَقَّ يَتَبَيَّنُ﴾ تعلق الجار بالفعل ، وكذلك ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ . وقوله : ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ بيان أنَّ الخيطين من الفجر لا من غيره ، لما روي : «أن الله تعالى لما أنزل : ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا . . .﴾ الآية ، ولم ينزل ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ كان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجله الخيط الأسود ، والخيط الأبيض ، ولا يزال يأكل ويشرب حتى يتبين له ، فأنزل الله تعالى : ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ فعلموا أنما يعني بذلك الليل والنهار»^(١) .

(مِنَ) : الأولى للبيان ، والثانية تحتل أن تكون بياناً للخيط الأبيض ، كأنه قيل : الخيط الأبيض الذي هو الفجر ، وأن تكون للتبعض ؛ لأنه بعض الفجر وأوله .

والفَجْرُ في الأصل : مصدر قولك : فَجَرَ الشيءُ يَفْجُرُ فَجْرًا ، إذا شقَّ . والخيط الأبيض : قيل : أوَّلُ ما يبدو من الفجر المعترض في الأفق ، كالخيط الممدود .

والخيط الأسود : ما يمتد معه من غيش الليل ، والغَبْشُ بالتحريك : البقية من الليل ، ويقال لظلمة آخر الليل ، شُبُّها بخيطين : أبيض وأسود . وقوله : ﴿وَأَنْتُمْ عَلَيْكُمْ﴾ ابتداء وخبر في محل نصب على الحال من الضمير في ﴿وَلَا تُبْشِرُوهُمْ﴾ ، أي : ولا تباشروهن وقد نويتم الاعتكاف في المسجد .

قيل : وليس المراد النهي عن مباشرتهن في المسجد ؛ لأن ذلك ممنوع منه في غير الاعتكاف^(٢) .

(١) متفق عليه من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه ، أخرجه البخاري في الصوم ، باب قوله تعالى : ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ . . .﴾ حديث (١٩١٧) . ومسلم في الصوم ، باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر (١٠٩١) .

(٢) كذا قال العكبري في التبيان ١٥٥/١ أيضاً . وهو للماتريدي في تأويلات أهل السنة ٣٨٢/ قبلهما قال : لأن المساجد كانت أجل عندهم من أن يجعلوها مكاناً لوطء النساء .

وعن قتادة : كان الرجل إذا اعتكف خرج فباشر امرأته ، ثم رجع إلى المسجد ، فنهاهم الله عن ذلك^(١) .

والاعتكاف في اللغة : الإقامة ، وفي الشرع : حبس النفس في المسجد لأجل العبادة .

﴿كَذَلِكَ﴾ : الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ، أي : بياناً مثل هذا البيان يُبين . وقيل : في موضع رفع ، أي : مثل هذا يُبين لكم^(٢) .

﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَآ إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ : ﴿٣٧﴾

قوله عز وجل : ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ (بينكم) : يحتمل أن يكون ظرفاً لـ ﴿تَأْكُلُوا﴾ ، وأن يكون حالاً من الأموال ، أي : دائرة بينكم . ﴿بِالْبَاطِلِ﴾ : في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿لَا تَأْكُلُوا﴾ ، أي : لا تأكلوها ملتبسين بالباطل .

وقوله : ﴿وَتُدْلُوا﴾ يجوز أن يكون مجزوماً داخلاً في حكم النهي ، [أي : ولا تدلوا بها ، وكذا هي في مصحف أبي رضي الله عنه (ولا تدلوا) بتكرار حرف النهي^(٣) . وأن يكون منصوباً]^(٤) على الجواب للنهي بإضمار ﴿أَنْ﴾ ، كأنه قيل : لا يجتمع أكلٌ وإدلاءٌ ، كقوله - أعني الشاعر - :

٩٢ - لَا تَنَّهُ عَنْ خُلُقِي وَتَأْتِي مِثْلُهُ عَارٌّ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ^(٥)

(١) أخرجه الطبري ١٨٠/٢ - ١٨١ .

(٢) اقتصر أبو البقاء ١٥٥/١ على الإعراب الأول ، وتبعه السمين ٣٠٠/٢ لكنه جوز أن يكون حالاً من المصدر المحذوف .

(٣) انظر قراءة أبي رضي الله عنه في معاني الفراء ١/ ١١٥ ، وجامع البيان ٢/ ١٨٤ ، وإعراب النحاس ١/ ٢٤١ ، والمححر الوجيز ٢/ ٩٧ .

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من (أ) و (ب) .

(٥) تقدم هذا الشاهد برقم (٦٨) .

﴿بِهَآ إِلَى الْحُكَّامِ﴾ : الباء وإلى كلاهما من صلة ﴿وَتَذُلُّوْا﴾ ،
والضمير في ﴿بِهَآ﴾ للأموال ، واختُلف في معناه :

ف قيل : ولا تلقوا أمرها والحكومةَ فيها ، لتأكلوا بالتحاكم طائفة من
أموال الناس ، وهو من أدليت الدلو في البئر ، إذا أرسلتها .

وقيل : ولا تُرْشُوا الحاكم فيحكم لكم ، فكأنكم قد أدليت بها .

وقد جوز أن تكون للحُجة وإن لم يجر لها ذكر حملاً على المعنى ^(١) .

﴿لِتَأْكُلُوْا﴾ : اللام متعلق بتدلو ، أي : ولا تدلو لتأكلوا بالتحاكم
﴿فَرِيقًا﴾ طائفة من أموال الناس .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ : في محل نصب على الحال من الضمير في ﴿لِتَأْكُلُوْا﴾ .

﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ : ابتداء وخبر في موضع الحال أيضاً من الضمير
المذكور ، أي : وأنتم تعلمون أنكم على الباطل .

قيل : وارتكاب المعصية مع العلم قبيحٌ شنيعٌ ، وصاحبه باللوم والتوبيخ
جدير ^(٢) .

﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِةِ ۖ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا
الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَأَتَّقُوا
اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ وَقَتْلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقْتُلُونَكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا
إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِلِينَ ﴿١٩٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿عَنِ الْأَهْلِةِ﴾ أهلة : جمع هلال ، واقتصر فيه على

(١) انظر هذه الأقوال في معاني الزجاج ١/ ٢٥٨ ، والكشاف ١/ ١١٧ ، والمحرر الوجيز ٢/ ٩٦ - ٩٧ .

(٢) انظر الكشاف ١/ ١١٧ .

أدنى العدد ، ولم يقولوا : هُلِّلْ ، استثقلاً له كما استثقلوا ذلك في نحو : كساء ورداء .

و ﴿مَوَاقِثُ﴾ : جمع مِقات ، وأصله مِوقَاتٌ ؛ لأنه من الوقت ، فقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها . وهو لا ينصرف لكونه جمعاً لا نظير له في الآحاد ، فهو جمع ونهاية جمع في كونه لا يجمع .

﴿وَالْحِجُّ﴾ : عطف على الناس ، ويقال : حَجَّ وَحَجَّ بالفتح والكسر . وقيل : المفتوح لغة أهل الحجاز ، والمكسور لغة أهل نجد ، وقيل : الفتح مصدر ، والكسر اسم . وقيل : الفتح المرة الواحدة ، والكسر عمل سَنَةٍ ، ومنه ذو الحجة^(١) .

و ﴿الْيَرُّ﴾ اسم ليس ، والخبر ﴿يَأَن تَأْتُوا﴾ ، ولا يجوز في ﴿الْيَرُّ﴾ هنا غير الرفع ، لدخول الباء في الخبر^(٢) .

و قرئ : (اليُوت) بضم الباء على الأصل ، لأنه جمع على فُعُول ، وبالكسر^(٣) ، لأن ما بعده ياء ، والكسْرُ من جنسها ، وإنما كُره الخروج من ضم إلى ياء ، ولم يُكره الخروج من كسر إلى ضم ؛ لأن الكسر عارض ، وكذلك القول في (العيوب) و (الغيوب) ، و (الجيوب) و (الشيوخ) ، فاعرفه^(٤) .

(١) انظر هذا الكلام في إعراب النحاس ١/ ٢٤١ - ٢٤٢ أيضاً .

(٢) كذا في إعراب النحاس ١/ ٢٤٢ أيضاً .

(٣) القراءتان صحيحتان . فقد قرأ الابناني ، والكسائي ، وحمزة ، وخلف بكسر الباء ، وقرأ أبو جعفر ، والبصريان ، وورش ، وحفص بضمها . انظر السبعة ١٧٨ - ١٧٩ ، والحجة ٢/ ٢٨٠ - ٢٨٢ ، والمبسوط ١٤٣ - ١٤٤ . والنشر ٢/ ٢٢٦ .

(٤) أما (العيون) فجاءت في يس (٣٤) ، والقمر (١٢) ، و (الغيوب) في المائدة (١٠٩) و (١١٦) ، والتوبة (٧٨) ، وسبأ (٤٨) ، و (الجيوب) في النور (٣١) ، و (الشيوخ) في غافر (٦٧) .

﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقِفُّوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفَنَاءُ أَشَدُّ مِنْ الْقَتْلِ وَلَا تُقْبِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقْتَلُوا فِيهِ فَإِنْ قَتَلْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٩١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿حَيْثُ تَقِفُّوهُمْ﴾ أي : حيث وجدتموهم في جِلٍّ أو حَرَمٍ ، يقال : ثَقِفْتُهُ أَثَقَفْتُهُ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر ثَقْفًا ، إذا وجدته وظفرت به ، والثَّقْفُ : وجودٌ على وَجْهِ الْأَخْذِ وَالْعَلْبَةِ ، ومنه رجل ثَقِفٌ ، إذا كان سريع الأخذ لأقرانه^(١) . قال الشاعر :

٩٣ - فَإِمَّا تَثَقَّفُونِي فَاقْتُلُونِي فَإِنْ أَثَقَّفَ فَسَوْفَ تَرَوُنَّ بِالْيِ^(٢)

﴿كَذَلِكَ﴾ : الكاف في موضع رفع بالابتداء ، والخبر : ﴿جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ . والجزاء : مصدرٌ مضافٌ إلى المفعول القائم مقام الفاعل ، أي : كذلك نجزي الكافرين^(٣) .

﴿فَإِنْ أَنهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ أي : غفور لهم .

﴿وَقَبِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ أَنهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَقَبِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ (حتى) : يحتمل أن تكون

(١) كذا هذا الكلام في الكشف أيضاً .

(٢) البيت لعمرُو ذِي الْكَلْبِ الْهَذَلِي كما في شرح أشعار الهذليين للسكري ٥٦٧/٢ وهو من شواهد ابن دريد في الجمهرة ١/ ٤٢٩ ، وابن فارس في المجلد والمقاييس ، والجوهري في الصحاح ، والصغاني في العباب ، وابن منظور في اللسان ، كلهم في مادة (ثقف) . كما ساقه صاحب الكشف ١١٨/١ وتبعه الرازي ٥/ ١١٠ ، والسمين ٣٠٦/٢ هكذا :

فإِذَا تَثَقَّفُونِي فَاقْتُلُونِي فمن أثقف فليس إلى خلود

(٣) في (د) : كذلك يُجْزَى الكافرون .

بمعنى كي ، وأن تكون بمعنى إلى أن ، و (كان) في قوله : ﴿حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً﴾ تامة ، وفي قوله : ﴿وَيَكُونَ الَّذِينَ﴾ يحتمل أن تكون تامة ، وأن تكون ناقصة . والله الخبر .

والفتنة هنا الشرك ، ومعنى ﴿وَيَكُونَ الَّذِينَ لِلَّهِ﴾ : أي خالصاً له ، ليس للشيطان فيه نصيب .

﴿فَلَا عُدْوَانَ﴾ : الفاء وما بعدها جواب الشرط . و ﴿عُدْوَانَ﴾ مبني مع (لا) في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ الخبر . والعدوان : الظلم الصُّرَاحُ . والمعنى : لا جزاء ظلمٍ إلا لمن ظلم .

﴿الشَّهْرِ الْحَرَامِ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتِ قِصَاصٌ فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (١٩٥) :

قوله عز وجل : ﴿الشَّهْرِ الْحَرَامِ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ ابتداء وخبر ، وفي الكلام حذف مضاف ، تقديره : قتال الشهر الحرام بقتال الشهر الحرام .

وقوله : ﴿فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ﴾ (مَنْ) شرطية ، وقد جُوزَ أن تكون موصولة .

وقوله : ﴿بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى﴾ الباء صلة ، و (مثل) صفة لمصدر محذوف ، أي : اعتداء مثل اعتدائهم .

أبو إسحاق : وسُمِّيَ الثاني اعتداء ؛ لأنه مجازاة اعتداء ، فسُمِّيَ بمثل اسمه ؛ لأن صورة الفعلين واحدة وإن كان أحدهما طاعةً والآخر معصيةً ، والعرب تقول : ظلمني فلان فظلمته ، أي : جازيته بظلمه ، وجَهِلَ عليٌّ فجَهِلت عليه ، أي : جازيته بجهله ، انتهى كلامه (١) .

﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٩٥) :

قوله عز وجل : ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ الباء في ﴿بِأَيْدِيكُمْ﴾ يحتمل أن تكون مزيدة ، يقال : ألقى بيده ، وألقى يده ، وأن تكون للتعديدية . والمعنى : لا تهلكوا أنفسكم بأيديكم . يقال : أهلك فلان نفسه بيده ، إذا تسبب لهلاكها . والتهلكة (تَفْعَلَةٌ) من الهلاك . وذكر أن أبا علي حكي في الحلييات عن أبي عبيدة التهلكة والهلاك والهلُّك واحد . قال : فدلَّ هذا من قول أبي عبيدة على أن التهلكة مصدر ^(١) .

﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِلُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسْكَ فَإِذَا أُمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (١٩٦) :

قوله عز وجل : ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ الجمهور على نصب العمرة ، وقرئ : بالرفع ^(٢) ، فمن نصب عطفها على ﴿الْحَجِّ﴾ ، وجعلها قرينة له في الوجوب ، ومن رفع فعلى الابتداء و ﴿لِلَّهِ﴾ الخبر ، كأنه قصد بالرفع إخراجها عن حكم الحج وهو الوجوب .

واللام في قوله : ﴿لِلَّهِ﴾ على قراءة الجمهور متعلقة بقوله : ﴿وَأَتِمُّوا﴾ ، أي : أتموهما تامين كاملين بمناسكهما وشرائطهما لوجه الله من غير توانٍ ولا

(١) هكذا في الكشف ١ / ١١٩ ، وانظر قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ١ / ٦٨ .

(٢) نسبت إلى علي ، وابن مسعود رضي الله عنهما والشعبي ، وأبي حيوة . انظر جامع البيان ٢ / ٢٨ ، وإعراب النحاس ١ / ٢٤٣ ، والكشاف ١ / ١٢٠ ، والمحمر الوجيز ٢ / ١٥ . كما نسبت في البحر ٢ / ٧٢ إلى صحابة آخرين .

نُقْصَانٍ ، عَلَى مَا فُسِّرَ^(١) ، وَلَكَ أَنْ تَجْعَلَهُ فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ عَلَى الْحَالِ مِنَ الْحَجِّ وَالْعِمْرَةِ ، أَيْ : ثَابِتِينَ ، أَوْ كَاتِنِينَ لِلَّهِ .

وَقَوْلُهُ : ﴿فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ﴾ أَيْ : فَإِنْ مُنْعِمٌ مِنْ جِهَةِ عَدُوٍّ ، يُقَالُ : أَحْصَرَ فُلَانٌ ، إِذَا مَنَعَهُ عَدُوٌّ ، وَحُصِرَ : إِذَا مَنَعَهُ مَرَضٌ ، كَذَا ذَكَرَهُ ابْنُ فَارَسٍ فِي الْمَجْمَلِ ، قَالَ : حَصَرَ بِالْمَرَضِ وَأَحْصَرَ بِالْعَدُوِّ^(٢) . وَعَنِ الْفَرَاءِ وَغَيْرِهِ : بِمَعْنَى وَاحِدٍ فِي الْمَرَضِ وَالْعَدُوِّ^(٣) .

وَقَوْلُهُ : ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ الْفَاءُ وَمَا بَعْدَهَا جَوَابُ الشَّرْطِ . وَ (مَا) فِي مَوْضِعٍ رَفَعَ بِالْإِبْتِدَاءِ ، وَالْخَبَرُ مَحْذُوفٌ ، أَيْ : فَعَلَيْكُمْ مَا اسْتَيْسَرَ ، أَوْ : فَالْوَاجِبُ مَا اسْتَيْسَرَ ، كَقَوْلِهِ : ﴿مَتَّعٌ قَلِيلٌ﴾^(٤) ، أَيْ : تَقْلِبُهُمْ مَتَاعٌ قَلِيلٌ . فَالْمَحْذُوفُ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ الْمُبْتَدَأُ . وَلَكَ أَنْ تَجْعَلَ (مَا) فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ بِفَعْلٍ مُضْمَرٍ دَلَّ عَلَيْهِ الْمَعْنَى ، أَيْ : فَاهْدُوا مَا اسْتَيْسَرَ ، أَيْ : مَا تَيْسَّرَ مِنْهُ .

يُقَالُ : يَسَّرَ الْأَمْرُ وَاسْتَيْسَرَ ، كَمَا يُقَالُ : صَعُبَ وَاسْتَصَعَبَ . وَالْهَدْيُ مَا يُهْدَى إِلَى الْحَرَمِ مِنَ النَّعْمِ ، وَهُوَ جَمْعُ هَدْيَةٍ ، كَجَدْيَةٍ وَجَدْيٍ . وَالْجَدْيَةُ شَيْءٌ مَحْشُوٌّ تَحْتَ دَفْئِي السَّرَجِ .

وَقَرَأَ فِي غَيْرِ الْمَشْهُورِ : (مِنَ الْهَدْيِ) بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ^(٥) ، وَهُوَ جَمْعُ هَدْيَةٍ ، كَمَطِيَّةٍ وَمَطِيٍّ .

(١) كَذَا قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ ١/ ١١٩ . وَهُوَ تَأْوِيلُ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، انْظُرْ جَامِعَ الْبَيَانِ ٢/ ٢١٢ .

(٢) انْظُرِ الْمَجْمَلَ (حَصَرَ) ١/ ٢٣٨ . وَابْنُ فَارَسٍ هُوَ أَبُو الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ فَارَسٍ بْنُ زَكَرِيَّا الرَّازِيُّ ، مِنْ أَكْبَارِ أُمَّةِ اللُّغَةِ ، وَمِنْ أَعْيَانِ الْعِلْمِ وَأَفْرَادِ الدَّهْرِ ، كَاتِبٌ شَاعِرٌ ، لَهُ مَصْنُفَاتٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا : مَقَائِيسُ اللُّغَةِ ، وَمَجْمَلُ اللُّغَةِ ، وَالصَّاحِبِيُّ مِمَّا هُوَ مَطْبُوعٌ . تَوَفَّى سَنَةَ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثُمِئَةً عَلَى الْأَصَحِّ . (يَتِيْمَةُ الدَّهْرِ - نَزْهَةُ الْأَلْبَاءِ) .

(٣) انْظُرْ مَعَانِيَ الْفَرَاءِ ١/ ١١٧ - ١١٨ ، وَمَعَانِيَ الزَّجَاجِ ١/ ٢٦٧ ، وَالْمَحْرَرُ الْوَجِيزُ ٢/ ١٠٩ .

(٤) سُورَةُ النُّحْلِ ، الْآيَةُ : ١١٧ .

(٥) هِيَ قِرَاءَةُ الزَّهْرِيِّ ، وَمَجَاهِدٌ ، وَالْأَعْرَجُ ، وَأَبِي حَيَوَةَ ، وَرُوِيَتْ عَنْ عَاصِمٍ . انْظُرْ مُخْتَصَرَ الشَّوَّاذِ ١٢/ ١ . وَالْمَحْرَرُ الْوَجِيزُ ٢/ ١١٢ .

﴿مَحَلُّهُ﴾ : أي مكانه الذي يجب نحرُّه فيه ، والمحلّ : يجوز أن يكون مكاناً ، وأن يكون زماناً ، ومنه محلُّ الدين : وهو وقتٌ وجوب قضائه .

﴿فَفِدْيَةٌ﴾ : أي : فعليه فدية ، أي : فمن كان به مرض يحوجه إلى الحلق . ﴿أَوْ يَدٌّ أَدْنَىٰ مِّنْ رَّأْسِهِ﴾ : وهو القمل والجراحة على ما فسر^(١) ، فعليه إذا حَلَقَ فديةً . ﴿مِنْ صِيَامٍ﴾ : في موضع رفع على أنه نعت للفدية . ﴿أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ : عطف على صيام ، وحكهما في الإعراب حكمه ، و ﴿أَوْ﴾ هنا للتخيير . والنسك : مصدر ، وقيل : جمع نسيكة ، وقرئ في غير المشهور : (أو نُسُكٍ) بالتسكين^(٢) كراهية اجتماع الضمتين .

﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ﴾ : يعني الإحصار .

﴿فَمَنْ﴾ : مَنْ شرطية في موضع رفع بالابتداء . ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ﴾ : الفاء جواب (مَنْ) ، و (مَنْ) وجوابها جواب إذا ، و (ما) في موضع رفع بالابتداء ، أي : فعليه ما استيسر ، والعامل في (إذا) ما تعلق به الخبر ، أي : فيستقر عليه الهَدْيُ في ذلك الوقت . أو في موضع نصب ، أي : فَلْيَهْدِ ما استيسر من الهَدْيِ ، والعامل في (إذا) - على هذا - الفعل^(٣) .

(١) أما القمل : فهذا وارد في الصحيح من حديث كعب بن عجرة رضي الله عنه أنه وقف على رسول الله ﷺ زمن الحديبية ورأسه يتهافت قملاً ، فأمره أن يحلق رأسه . قال : فيّ نزلت هذه الآية ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ يَدٌ أَدْنَىٰ مِّنْ رَّأْسِهِ﴾ . أخرجه البخاري في كتاب المحصر حديث (١٨١٥) ، ومسلم في الحج ، باب جواز حلق الرأس للمحرم (١٢٠١) .

وأما الجراحة : فلم أجدها في تفسير (الأذَى) لكن قال الزمخشري ١ / ١٢٠ ، وأبو حيان ٢ / ٧٥ : إنها رواية من حديث كعب السابق : أنه مر به وقد قرح رأسه ، فقال : «كفى بهذا أذى» . وأوردها السيوطي في الدر المنثور ١ / ٥١٥ في تفسير (المرض) قال : وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما : (من كان منكم مريضاً) يعني بالمرض أن يكون برأسه أذى أو قروح ، (أو به أذى من رأسه) قال : الأذى هو : القمل .

(٢) نسبها الزمخشري ١ / ١٢٠ - ١٢١ إلى الحسن ، ونسبها ابن عطية ٢ / ١١٣ إلى الزهري . وانظر البحر ٢ / ٧٦ .

(٣) في (د) : والعامل في إذا على هذا ، هذا الفعل .

﴿فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ﴾ يعني الهدي . ﴿فَصِيَامٌ﴾ : أي فعلية صيام . ﴿ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ﴾ أي : في وقته ، عن الشافعي رضي الله عنه : هي من لدن أن يُحْرَمَ إلى يوم النحر^(١) .

ويجوز نصب (صيام) على تقدير : فليصم هذا الصيام^(٢) .

و (سَبْعَةً) : عطف على ثلاثة . وقرئ في غير المشهور : (وسبعة) بالنصب^(٣) عطفاً على محل ﴿ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ ، كأنه قيل : فصيام ثلاثة أيام ، كقوله : ﴿أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا^(٤) .

﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ﴾ : ابتداء وخبر ، والإشارة إلى العدد . و ﴿كَامِلَةٌ﴾ نعت لعشرة . فإن قلت : ما وجه إعادة قوله : ﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ بعد أن ذُكِرَتْ مفترقة ؟ قلت : قيل : لئلا يتوهم السامع أن العشرة لا تجب بكاملها ، وإنما يجب عليه صيام ثلاثة أيام في الحج ، أو سبعة في الرجوع^(٥) ، كما تقول : أبيعك هذا الثوب بعشرة دنانير نقداً وعشرين إلى أجل ، فهذا يحتمل أن يكون معناه : إن اشتريته بنقد فبعشرة ، وإن اشتريته إلى أجل فبعشرين . ويحتمل أن يكون المعنى : إنك تبيعه إياه بثلاثين : منها عشرة نقداً وعشرون إلى أجل ، فإن قلت : فذلك ثلاثون ، زال اللبس وارتفع الإشكال .

فإن قلت : ما ذكرت إنما يكون مع ﴿أَوْ﴾ لأنها تكون لأحد الشيئين أو الأشياء في الإباحة وغيرها دون الواو . قلت : قد تأتي الواو للإباحة في نحو قولك : جالس الفقهاء والنحويين ، ألا ترى أنه لو جالسهما جميعاً ، أو واحداً منهما كان مطيعاً ، فلما كان كذلك أعيد قوله : ﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ نفيًا

(١) قال الماوردي في النكت والعيون ١ / ٢٥٧ : وهذا قول علي ، وابن عباس ، والحسن ، ومجاهد ، وقتادة ، وطاوس والسدي ، وسعيد بن جبير ، وعطاء ، والشافعي في الجديد .

(٢) كذا جوزه الزجاج ١ / ٢٦٨ إلا أنه قال : ولكن القراءة لا تجوز بما لم يُقرأ به .

(٣) هي قراءة ابن أبي عبله كما في الكشف ١ / ١٢١ ، وزيد بن علي كما في المحرر الوجيز ٢ / ١١٨ .

(٤) سورة البلد ، الآيتان : ١٤ - ١٥ .

(٥) انظر هذا السؤال والجواب عليه في معاني الزجاج ١ / ٤٣٠ .

لتوهم الإباحة ، وذهاب السامع إلى ذلك^(١) .

فإن قلت : ما وجه قوله : ﴿كَاْمِلَةٌ﴾ ، وهلا اقتصر على العشرة ؟ قلت : قيل : وجهه الدلالة على انقطاع العدد ، لثلاثيتوهم متوهم أنه قد بقي بعد ذكر السبع من العدد شيء ، عن المبرد^(٢) .

وقيل : لفظه خبر ومعناه الأمر ، أي : فأكملوها ولا تنقصوها^(٣) .

﴿ذَلِكَ لِمَنْ﴾ : ابتداء وخبر ، والإشارة إلى الحُكْم الذي هو وجوب الهدي أو الصيام . واللام في ﴿لِمَنْ﴾ على أصله ، أي : ذلك ثابت أو مستقر له . وقيل : هو بمعنى على ، و (مَنْ) موصولة ، ونهاية صلتها ﴿الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ .

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ : في المحافظة على حدوده ، وما أمركم به ونهاكم عنه .

﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَكْرَدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾ (١٩٧) :

قوله عز وجل : ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ﴾ ابتداء وخبر ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : وقت الحج أشهر ، [أو أشهر الحج أشهر]^(٤) ، أو الحج حج أشهر . وإنما قُدِّرَ هذا ليكون الثاني هو الأول في المعنى ، ولولا هذا التقدير لكان القياس نصب ﴿أشهر﴾ على الظرف ، كما تقول : القتال اليوم ، والخروج الساعة .

قال أبو علي : والأشهر على هذا مُتَّسَعٌ فيها مُخْرَجَةٌ عن الظروف ، والمعنى على ذلك ، ألا ترى أن الحج في الأشهر ، كما أن الموعد في

(١) انظر هذا السؤال والجواب عليه في الكشف ١/١٢١ .

(٢) حكاه عن المبرد أيضاً : القرطبي ٢/٤٠٢ - ٤٠٣ .

(٣) قاله الرازي في مفاتيح الغيب ٥/١٣٤ .

(٤) سقطت من (د) كما سقطت هي والتي بعدها من (أ) .

قوله : ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ﴾^(١) في اليوم ، إلا أنه اتَّسَعَ [فيه] فجُعل الأول لما كان فيه ، كما فُعل ذلك في قوله : ﴿يَوْمَ الزَّيْنَةِ﴾ ، وإن قلت : موعِدُكم موعِدُ يوم الزينة ، فقد أخرجته أيضاً على هذا التقدير عن أن يكون ظرفاً [لأنك قد أضفت إليه ، والإضافة إليه تخرجه عن أن يكون ظرفاً]^(٢) . كما أنَّ رفعه كذلك ، ويدل ذلك على تأكيد خروجه عن الظرف عطفك عليه ما لا يكون ظرفاً ، وهو قوله : ﴿وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾^(٣) . وقد يجوز أن تجعل الحجَّ الأشهرَ على الاتساع ، لكونه فيها وكثرته من الفاعلين له . انتهى كلامه^(٤) .

فإن قلت : هل يجوز نصب ﴿أَشْهُرٌ﴾ في العربية على الظرف على ما ذكرت : القتالُ اليوم ؟ قلت : أجاز بعضهم ذلك ، وأباه الأكثرون^(٥) فارقين بين المعرفة والنكرة ، مستشهدين عليهما بقول العرب : المسلمون جانبٌ ، والكفار جانبٌ ، بالرفع ، فإذا أضافوا نصبوا ، فقالوا : المسلمون جانبٌ أرضهم ، والكفار جانبٌ بلادهم ، وذلك أن النكرة لما جاءت على شرط الخبر في كونه نكرة من حيث فيه الفائدة ، رفعوا بأنها خبر الابتداء ، فلما صارت معرفة والخبر يطلب النكرة نصبوا ، ليصح تقدير الاستقرار الذي هو نكرة ، كأنه قيل : المسلمون مستقرون جانب أرضهم ، ففائدة الرفع في (جانب) ، وفائدة النصب في (مستقر) ، فاعرف الفرقان بينهما .

﴿مَعْلُومَتٌ﴾^(٦) : نعت لأشهر ، والأشهر المعلومات : شَوَّال ، وذو القعدة ، وعشرُ ذي الحجة . فإن قلت : فكيف جاز لشهرين وعشرٍ من الثالث أن يجمع على أشهر ؟ قلت : قيل : فيه وجهان :

(١) سورة طه ، الآية : ٥٩ .

(٢) ما بين المعكوفتين في الموضع السابق وهنا أضفتها من كتاب الحجة كما سوف أخرج .

(٣) من نفس الآية السابقة .

(٤) الحجة للقراء السبعة ٢٣/٢ - ٢٤ .

(٥) انظر معاني الفراء ١/ ١١٩ ، وإعراب النحاس ١/ ٢٤٥ ، ومشكل مكِّي ١/ ٨٩ ، والمحرم

الوجيز ٢/ ١٢٠ ، والبيان ١/ ١٤٦ .

أحدهما أن اسم الجمع يَشْتَرِكُ ما وراء الواحد ، بشهادة قوله تعالى :
﴿صَعَتْ قُلُوبُكُمَا﴾^(١) .

والثاني : أنه نزل بعض الشهور منزلة كله ؛ لأنه قد يضاف الفعل إلى الوقت ، وإنما العمل في بعضه . يقال : رأيت فلاناً سنة كذا ، وإنما رآه في ساعة منها^(٢) .

وقوله : ﴿فَمَنْ فَرَضَ﴾ مَنْ : شرط مبتدأ . (فلا رَفَثٌ) : الفاء وما بعدها جواب الشرط ، أي : فمن ألزم فيهن الحَجَّ نفسه بالنية (فلا رَفَثٌ) : فلا جِماع ؛ لأنه يفسده ، أو : فلا فُحْشٌ من الكلام على ما فسر^(٣) .

﴿وَلَا فُسُوقٌ﴾ : ولا خروج عن حدود الشريعة .

وقرئ المنفيات الثلاث : بالفتح على التَّبَرُّية ، والمراد به نفي جميع الرَفَثِ والفسوق والجدال ، والخبر : ﴿فِي الْحَجِّ﴾ ، و (لا) معهن مكررة للتأكيد ، وبالرفع^(٤) : على جعل (لا) بمعنى ليس ، والخبر ﴿فِي الْحَجِّ﴾ ، و ﴿فِي الْحَجِّ﴾ على الأول : في محل الرفع ، وعلى الثاني : في محل النصب .

وقرئ : برفع الأولين وفتح الأخير^(٥) ، ووجه من فعل ذلك : أنه حمل الأولين على معنى النهي ، مستدلاً بقوله عليه الصلاة والسلام : «من حَجَّ فلم يَرُفَثْ ولم يَفْسُقْ خرج كهبيئة يوم وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»^(٦) . ولم يذكر الجدال ، كأنه

(١) سورة التحريم ، الآية : ٤ . وقوله : (يَشْتَرِكُ ما وراء الواحد) هكذا في الجميع .

(٢) انظر هذا القول ووجهي الجواب في الكشف ١/ ١٢٢ .

(٣) انظر الطبري ٢/ ٢٦٣ - ٢٦٧ فقد خرج كلا المعنيين .

(٤) قرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع بالرفع في ثلاثتها ، انظر المبسوط ١/ ١٤٥ ، والنشر ٢/ ٢٢٦ .

(٥) قرأ ابن كثير ، والبصريان (فلا رَفَثٌ ولا فسوقٌ) بالضم فيهما والتنوين ، وقرأ الباقون : (فلا رَفَثٌ ولا فسوقٌ) بالنصب بغير تنوين . وكلهم قرأ : (ولا جدالٌ) بالنصب ما عدا أبا جعفر كما تقدم . انظر السبعة ١/ ١٨٠ ، والحجة ٢/ ٢٨٦ ، والمبسوط ١/ ١٤٥ .

(٦) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، أخرجه البخاري في الحج ، باب فضل الحج المبرور (١٥٢١) ، ومسلم في الحج ، باب فضل الحج والعمرة ويوم عرفة (١٣٥٠) وفيهما : «رجع كيوم ولدته أمه» .

قيل : لا ترفثوا ولا تفسقوا .

والثالث : على معنى الإخبار بانتفاء الجدال ، كأنه قيل : ولا شك ولا خلاف في الحج . وذلك أن قريشاً - على ما ذكر - كانت تخالف سائر العرب ، فتقف بالمشعر الحرام ، وسائر العرب يقفون بعرفة ، وكانوا يقدمون الحج سنة ويؤخرونه سنة ، وهو النسيء ، فرُدَّ إلى وقت واحد ، ورُدَّ الوقوف إلى عرفة ، فأخبره الله جل ذكره أنه قد ارتفع الخلاف في الحج^(١) .

و ﴿ فِي الْحَجِّ ﴾ على هذا الوجه خبر ﴿ وَلَا جِدَالَ ﴾ فحسب ، وخبر الأولين محذوف ، كأنه قيل : ليس فيه رفث ، ولا فيه فسوق . ولا يجوز أن يكون ﴿ فِي الْحَجِّ ﴾ خبراً عنهن ؛ لأن ذلك يؤدي إلى أن يكون ﴿ فِي الْحَجِّ ﴾ مرفوعاً منصوباً ، لاختلاف العاملين ، وذلك محال لا يقوله ذو لب .

وقوله : ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ ﴾ ما : شرط منصوب بتفعلوا ، و ﴿ تَفْعَلُوا ﴾ مجزوم به ، ونظيره قوله تعالى : ﴿ أَيُّهَا مَا تَدْعُوا ﴾^(٢) ، فقوله : ﴿ أَيُّهَا ﴾ منصوب بـ ﴿ تَدْعُوا ﴾ و ﴿ تَدْعُوا ﴾ مجزوم به ، وعلامة الجزم في الموضعين حذف النون .

﴿ مِنْ خَيْرٍ ﴾ : في موضع نصب على التمييز ، والمميز (ما) ، والمميز ﴿ مِنْ خَيْرٍ ﴾ وقد مضى الكلام على هذا عند قوله : ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ ﴾ بأشبع من هذا^(٣) .

﴿ يَعْلَمُهُ اللَّهُ ﴾ : مجزوم بجواب الشرط ، والهاء في ﴿ يَعْلَمُهُ اللَّهُ ﴾ للخير .

﴿ وَتَزَوَّدُوا ﴾ : أي الخير ، دل عليه قوله : ﴿ فَإِنْ خَيْرَ الزَّادِ ﴾

(١) اللفظ لصاحب الكشاف ١ / ١٢٢ ، وانظر الأصل في جامع البيان ٢ / ٢٧٤ - ٢٧٥ .

(٢) سورة الإسراء ، الآية : ١١٠ .

(٣) انظر إعراب الآية : (١٠٦) من هذه السورة .

التَّقْوَى ﴿١٩٨﴾ ، أي : اجعلوا زادكم إلى الآخرة اتقاء القبائح .

﴿فَاتَّخَذَ خَيْرَ الزَّادِ﴾ : اتقاؤها ، ودخلت الفاء لما فيه من معنى الشرط ، أي : إن تزودوا فإنَّ خيرهُ التقوى .

واتقوني : أي : وخافوا عقابي يا ذوي العقول ؛ لأن قضية اللب تقوى الله ، ومن لم يتقه من الألباء ، فكأنه لا لبَّ له .

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ﴾ ﴿١٩٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَنْ تَبْتَغُوا﴾ في موضع نصب لعدم الجار وهو (في) ، أو جر لإرادته ، ولو ظهر لكان متعلقاً بـ ﴿جُنَاحٌ﴾ لما فيه من معنى الفعل ، وهو الجنوح والميل ، أو لكونه في معنى الإثم .

﴿فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾ : أي عطاء منه وتفضلاً ، وهو النفع والربح بالتجارة على ما فسر^(١) . فإن قلت : بماذا يتعلق ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾ ؟ قلت : بقوله : ﴿أَنْ تَبْتَغُوا﴾ ، أو بمحذوف إن جعلته نعتاً لفضل ، ومحله نصب على كلا الوجهين .

وقوله : ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ﴾ : (إذا) ظرف ، وناصبه ﴿فَأَذْكُرُوا﴾ . ومعنى ﴿أَفَضْتُمْ﴾ : دَفَعْتُمْ بكثرة ، من إفاضة الماء ، وهو ضبه بكثرة . يقال : فاض الماء يفيض فَيْضاً وفيضوضه ، أي : كثر حتى سال على ضفة الوادي ، وأفاض فلان إناءه ، أي : ملأه حتى فاض .

فإن قلت : فإن كان الأمر على ما زعمت ، فأين مفعول ﴿أَفَضْتُمْ﴾ ؟

(١) انظر جامع البيان ٢/ ٢٨٣ ، ومعالم التنزيل ١٧٤/ ١ .

قلت : محذوف تقديره : فإذا أفضتم أنفسكم ، ثم تُرك ذكر المفعول للعلم به ، كما تُرك في دفعوا من موضع كذا ، وصبوا لذلك^(١) . وأصل أفضتم (أَفِيضْتُمْ) ، فَحُذِفَتِ الْعَيْنُ بعد نقل حركتها إلى الفاء لالتقاء الساكنين هي واللام ؛ لاتصالها بالضمير ، فاعرفه .

القول في عرفات :

اعلم - وفقك الله - أن ﴿عَرَفْتِ﴾ اسم معرفة لمواطنٍ جَرَتْ مَجْرَى مَوْطِنٍ واحد ، لاتصال بعضها ببعض . وهي عَلَمٌ للموقف ، سُمِّيَ بِجَمْعٍ ، كأذرعَات ، وإنما لم يدخل عليه لام التعريف كما يدخل المعارف إذا جُمِعَتْ نحو : الطلحات ؛ لأنهم لم يريدوا أن يقولوا : هذه عرفة ، وتلك عرفة ، مثل : هذه هند وتلك هند ، فيحتاجوا إلى أن يقولوا : العرفَاتُ ، كما قالوا : الهنداتُ ، وإنما جعل عرفات علماً لتلك المواضع التي هي في حكم موضع واحد ، فصارت كأنها مفردة ، فعرفات بمنزلة طلحة في أنه اسم يتضمن التعريف والتأنيث .

فإن قلت : فإن كان الأمر على ما زعمت من أن فيها التعريف والتأنيث ، فَلِمَ صُرِفَتْ ، وعليه جُلَّ العرب ؟ قلت : لأن التنوين الذي فيها ليس للفرق بين ما ينصرف وما لا ينصرف فيُحذف ، وإنما هو بمنزلة النون في (مسلمون) . ولهذا لو سَمَّيَتْ امرأة بمسلمات ، لَقُلْتُ : أقبلت مسلماتٌ ، فتركت التنوين على حاله ، ولم تحذفه .

ولكونها معرفة نصبوا عنها الحال ، فقالوا : هذه عَرَفَاتٌ مباركاً فيها ، حكاه صاحب الكتاب عنهم^(٢) ، ولو كانت نكرة لما انتصب عنها الحال ؛ لأن النكرة لا تكون لها حال إلا في لغة قليلة ، وهذا كلام جميع العرب .

(١) كذا في الكشف ١/١٢٣ .

(٢) ذكره صاحب الكتاب ٣/٢٣٣ عن العرب .

وحكى صاحب الكتاب أيضاً : أن بعض العرب يحذف التنوين من ﴿عَرَفْتِ﴾ ، ويترك التاء مكسورة في الجر والنصب لَمَّا جعلها اسماً معرفة^(١) ، وهذا البعض لم يجعل التنوين في مسلمات بمنزلة النون في مسلمون ، كيف والحركة موجودة في حرف الإعراب من مسلمات فلا يمكن أن يقال إنه عَوْضٌ من الحركة ، وإنما هو تنوين في الأصل .

وحكى الأخفش والكوفيون فتح التاء فيها من غير تنوين في النصب والجر ، على إجرائها مجرى تاء التانيث في نحو طلحة وعائشة ونحوهما من المفرد^(٢) ، وأنشدوا بيت امرئ القيس^(٣) :

٩٤ - تَنَوَّرْتُهَا مِنْ أَذْرَعَات^(٤)

بالكسر والتنوين ، وهو الأشهر ، وبالكسر من غير تنوين ؛ لأنه اسم مؤنث معرفة ، غير أنه كَسَرُهُ من أجل الشبه بالجمع ، ومنعه التنوين ، وبالفتح من غير تنوين تشبيهاً بتاء طلحة ، من أجل أنه قد صار اسماً لشيء واحد ، فهو بالواحد أشبه منه بالجمع ، فاعرفه .

فإن قلت : لم سُمِيت بعرفات ؟ قلت :

(١) انظر الكتاب ٣/ ٢٣٤ . ومثل له بـ (أذرعَات) .

(٢) انظر معاني الأخفش ١/ ١٧٧ ، وإعراب النحاس ١/ ٢٤٧ ، ومشكل مكي ١/ ٩٠ ، والبيان ١٤٨/١ .

(٣) هذا لقبه ، واختلف في اسمه فقيل : حنّج . وقيل : مليكة . وقيل : عدي . يمانى الأصل ، نجدي المولد ، قال الشعر وهو صغير ، واشتهر باللهو والشراب ، فنهاه أبوه وأبعده ، فلما وصل إليه نعي أبيه قال : اليوم خمر وغداً أمر ، ويلقب بالملك الضليل ، وبذي القروح ، وأخباره مشهورة ، توفي بأنقرة (الشعر والشعراء - الأعلام) .

(٤) البيت كاملاً هكذا :

تنورتها من أذرعَات وأهلها بيشرب أدنى دارها نَظَرٌ عَالِي

والبيت من شواهد الأخفش ١/ ١٧٧ ، والمبرد في المقتضب ٣/ ٣٣٣ ، والطبري ٢/ ٢٨٥ ، والزجاج ١/ ٢٧٣ ، والنحاس ١/ ٢٤٧ ، واشتقاق أسماء الله ١٨٥/١ ، وشرح الحماسة للمرزوقي ٣/ ١٣٥٩ ، وسمط اللآلي ١/ ٣٥٩ ، وخزانة الأدب ١/ ٥٦ .

قيل : لأنها وصفت لإبراهيم ، فلما أبصرها عرفها^(١) .

وقيل : إن جبريل عليه السلام حين كان يدور به في المشاعر أراه إياها ، فقال : قد عَرَفْتُ^(٢) .

وقيل : التقى فيها آدم عليه السلام وحواء فتعارفا^(٣) .

وقيل : لأن الناس يتعارفون فيها^(٤) .

وقيل : لأن جبريل كان يقول لآدم عليه السلام : هذا موضع كذا ، وهذا موضع كذا ، فيقول : قد عَرَفْتُ ، قد عَرَفْتُ .

روي هذا الوجه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وغيره^(٥) ، والله تعالى أعلم بحقيقة ذلك ، وبحقيقة ما في كتابه .

فإن قلت : عرفة اسم منقول أو مرتجل ؟ قلت : قيل : الظاهر أنه مرتجل ، كسائر أسماء البقاع ؛ لأن العَرَفَةَ لا تُعرف في أسماء الأجناس ، إلا أن تكون جمع عارف ، والله تعالى أعلم^(٦) .

قوله عز وجل : ﴿عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾ (عند) ظرف لقوله : ﴿فَاذْكُرُوا﴾ ، ولك أن تجعله حالا من الضمير في قوله : ﴿فَاذْكُرُوا﴾ ، أي : فاذكروه مستقرين أو كائنين عنده . و ﴿الْمَشْعَرِ﴾ : الْمَعْلَمُ ، وهو مَفْعَلٌ من شَعَرْتُ به ، أي : علمت به ؛ لأنه مَعْلَمٌ لِعِبَادَةٍ ، ووصف بالحرام لحرمة ، وكَسُرُ الميم فيه لُغِيَّةٌ .

(١) أخرجه الطبري ٢/٢٨٦ - ٢٨٧ عن السدي . وانظر المحرر الوجيز ٢/١٢٧ .

(٢) أخرجه الطبري ٢/٢٨٦ - ٢٨٧ عن علي وابن عباس رضي الله عنهم . وانظر تأويلات أهل السنة ٤٢٣ - ٤٢٤ ، والمحرر الوجيز ٢/١٢٧ ، وزاد المسير ١/٢١٣ .

(٣) هذا قول الضحاك كما في زاد المسير ١/٢١٣ ، والقرطبي ٢/٤١٥ . وقول ابن عباس رضي الله عنهما كما في مفاتيح الغيب ٥/١٤٨ . وذكره الماوردي ١/٢٦١ ، والزمخشري ١/١٢٣ ، وابن عطية ٢/١٢٧ دون نسبة .

(٤) ذكره الزمخشري والرازي في الموضعين السابقين .

(٥) ذكره الرازي ٥/١٤٨ لكن دون نسبة .

(٦) هكذا في الكشف ١/١٢٣ - ١٢٤٠ . وانظر الطبري ٢/٢٨٦ ، وابن عطية ٢/١٢٧ .

﴿كَمَا هَدَيْنَاكُمْ﴾ : الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ،
أي : واذكروه ذكراً يماثل هدايته إياكم ، أي : يكون جزاء لهدايته إياكم .
(ما) يجوز أن تكون مصدرية ، وأن تكون كافة .

وقوله : ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ﴾ (إن) هي المخففة من
الثقيلة ، واسمها مضمّر ، واللام هي الفارقة . والهاء في ﴿مِنْ قَبْلِهِ﴾ تعود
إلى الهُدَى ، أي : وإنه كنتم من قبل الهدى لمن الجاهلين ، لا تعرفون كيف
تذكرونه وتعبّدونه .

﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ﴾ (١٩٩) :

قوله عز وجل : ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ الجلُّ على
رفع الناس ، والمراد به العرب ، وقرئ : (من حيث أفاض الناس) بكسر
السين^(١) ، أي : الناسي ، وحذفت منه الياء اجتزاء بالكسرة عنها ، كالقاض
والرام . والمراد به آدم عليه السلام من قوله : ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ﴾^(٢)
فصارت صفة غالبية ، كالنابغة والحارث والعباس والحسن ، وهذه الأسماء وإن
كانت أعلاماً ، فإنها جارية مجرى الصفات ، ولذلك دخل عليها حرف التعريف .

﴿فَإِذَا قُضِيَتْهُمُ نَسَائِكُكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ
ذِكْرًا فَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَنَا فِي الْآخِرَةِ
مِنْ خَلْقٍ﴾ (٢٠٠) :

قوله عز وجل : ﴿كَذِكْرِكُمْ﴾ الكاف في موضع نصب نعت لمصدر
محذوف ، أي : ذكراً مثل ذكركم ، أي : فأكثرُوا ذكر الله وبالغوا فيه مثل ما

(١) نسبت إلى سعيد بن جبیر رحمہ اللہ ، انظر المحتسب ١/ ١١٩ ، والمحرر الوجيز ٢/ ١٣٠ ،
والقرطبي ٢/ ٤٢٨ .

(٢) سورة طه ، الآية : ١١٥ .

تفعلون في ذكر آبائكم . ولك أن تجعله في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿فَاذْكُرُوا﴾ ، أي : فاذكروه مشبهين بذكركم آبائكم .

وقوله : ﴿أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ يحتمل أن يكون في موضع جر عطفاً على ما أضيف إليه الذكر في قوله : ﴿كَذِكْرِكُمْ﴾ ، أي : أو كأشدَّ ، أي : كذكرٍ أشدَّ ، كما تقول : كذكرِ بني تميم آبائهم ، أو قوم أشدَّ منهم ذكراً . إلا أنه لا ينصرف للوصف والوزن ، وأن يكون في موضع نصب عطفاً على ﴿ءَابَاءَكُمْ﴾ بمعنى : أو أشدَّ ذكراً من آبائكم ، على أن ﴿ذِكْرًا﴾ من فعل المذكور ، قاله الزمخشري^(١) .

أو على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : أو اذكروه ذكراً أشدَّ من ذكركم آبائكم^(٢) .

و ﴿ذِكْرًا﴾ : منصوب على التمييز . وقال بعض النحويين : هذا موضع مشكل ، وذلك أن (أَفْعَل) يضاف إلى ما بعدها إذا كان من جنس ما قبلها ، كقولك : ذِكْرُكَ أَشَدُّ ذِكْرٍ ، ووجهُكَ أَحْسَنُ وجهٍ ، أي : أشدَّ الأذكار ، وأحسن الوجوه .

وإذا نَصَبْتَ ما بعدها كان غير الذي قبلها ، كقولك : زيد أفره عبداً ، فالفراهة للعبد لا لزيد^(٣) ، والمذكور قبل ﴿أَوْ أَشَدَّ﴾ ها هنا هو الذكر ، والذكر لا يذكر حتى يقال : الذكر أشدُّ ذكراً ، وإنما يقال : الذكر أشدُّ ذكر بالإضافة ، لأن الثاني هو الأول .

والذي قاله أبو علي ، وابن جني وغيرهما : أنه جعل الذكر ذاكراً على المجاز ، كما تقول : زيد أشدُّ ذكراً من عمرو . وعندي أن الكلام محمول

(١) الكشف ١/١٢٥ .

(٢) كذا أيضاً في مشكل مكى ١/٩٠ . والذي عند الزجاج ١/٢٧٤ ، والنحاس ١/٢٤٨ : واذكروه أشدَّ ذكراً .

(٣) الفاره : الحاذق بالشيء . (الصحاح) .

على المعنى ، والتقدير : أو كونوا أشد ذكراً لله منكم لأبائكم ، ودلّ على هذا المعنى قوله : ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾ ، أي : كونوا ذاكريه ، وهذا أسهل من حمله على المجاز ، انتهى كلامه^(١) .

و ﴿أَوْ﴾ هنا يحتمل أن يكون للتخيير ، وأن يكون للإباحة ، وقيل : بمعنى بل ، وقيل ؛ بمعنى الواو .

وقوله : ﴿فَمِنْ النَّكَاسِ مَنْ يَقُولُ﴾ مَنْ : موصولة في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿فَمِنْ النَّكَاسِ﴾ الخبر ، ومثله : ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ﴾^(٢) ، ولك أن ترفعهما بالظرف على رأي أبي الحسن ، وقد ذكرت في غير موضع^(٣) .

وقوله : ﴿وَمَا لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾ من : مزيدة للتأكيد ، وهي مع ما بعدها في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿لَهُ﴾ الخبر . و ﴿فِي الْآخِرَةِ﴾ : في موضع نصب على الحال لتقدمه على الموصوف وهو ﴿مِنْ خَلْقٍ﴾ ، أي : من طلب خلاق ، وهو النصيب ، أي : وما لهذا الداعي نصيب في الآخرة ؛ لأن همه مقصور على الدنيا .

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقَنَا عَذَابُ النَّارِ﴾^(٢١) :

قوله عز وجل : ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ يحتمل أن يتعلق بـ ﴿إِنَّا﴾ ، وأن يتعلق بمحذوف ، ويكون في موضع نصب على الحال لتقدمه على الموصوف وهو ﴿حَسَنَةٌ﴾ .

و ﴿وَقَنَا﴾ : أصله أَوْقَنَا ؛ لأنه من وَقَى يَقِي ، والأصل : يَوْقِي ،

(١) هو صاحب التبيان ١٦٤/١ .

(٢) من الآية التالية .

(٣) انظر إعرابه لأول البقرة (فيه هدى) .

حذفت الفاء منه ، كما حذفت في المضارع ؛ لوقوعها بين ياء وكسرة ، وحذفت لامه للأمر ، واستُعْنِيَ عن همزة الوصل لتحرك الحرف المبدوء به وهو العين .

﴿أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (٢٠٢) :

قوله عز وجل : ﴿أُولَئِكَ﴾ مبتدأ و ﴿نَصِيبٌ﴾ مبتدأ ثان ، و ﴿لَهُمْ﴾ خبر المبتدأ الثاني ، والجملة خبرٌ عن الأول ، والإشارة إلى الداعين بالحسنتين .

﴿مِّمَّا كَسَبُوا﴾ : في موضع رفع نعتٌ لنصيب ، و (ما) موصولة أو مصدرية ، أي : لهم نصيب ثابت من جنس ما صدر منهم من الأعمال والأفعال المرضية . ويحتمل أن تكون الإشارة إلى الفريقين جميعاً ؛ لأن لكل فريق نصيباً من جنس ما كسبوا .

﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ تُحْشَرُونَ﴾ (٢٠٣) :

قوله عز وجل : ﴿فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾ معدودات : صفة لأيام على لفظها ، لكونها جمعاً ، فقبول الجمع بالجمع ، ولا نظر إلى واحد الأيام ولا المعدودات .

والأيام المعدودات : هي أيام التشريق ، وهي ثلاثة أيام بعد يوم النحر ، عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره^(١) .

وذكرُ الله فيها : التكبيرُ في أدبار الصلوات وعند الجمار على ما فُسر^(٢) .

(١) أخرجه الطبري ٣٠٢/٢ - ٣٠٤ عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وعن عطاء ، ومجاهد ، والحسن ، وقتادة .

(٢) كذا قال الإمام الطبري ٣٠٢/٢ ، والبغوي ١/١٧٨ . وانظر الدر المشور ١/٥٦٢ - ٥٦٣ .

﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ﴾ : مَنْ شرطية في موضع رفع بالابتداء ، وما بعده خبره .

﴿فَلَا إِنْهَاءَ عَلَيْهِ﴾ : الفاء وما بعده جواب الشرط . و ﴿تَعَجَّلَ﴾ هنا بمعنى عَجَلَ أو استعجل ، وتعجل واستعجل يأتيان مطاوعين ، بمعنى عَجَلَ ، يقال : تعجل في الأمر واستعجل . ومتعديين ، يقال : تعجل الذهاب واستعجله ، واختير المطاوع هنا لقوله : ﴿وَمَنْ تَأَخَّرَ﴾ .

وقرئ في غير المشهور : (فَلَمْ عَلَيْهِ) بطرح الهمزة تخفيفاً^(١) ، كما حذف من نحو :

٩٥ - * إِنْ لَمْ أَقَاتِلْ فَلْيُسُونِي بُرْئُعًا *^(٢)

ثم حذفت الألف لالتقاء الساكنين هي والفاء .

﴿لَمِنْ أَتَقَى﴾ : خبر مبتدأ محذوف ، دل عليه ما تقدم من الكلام ، أي : ذلك التخيير ونفي الإثم عن المتعجل والمتأخر ، لأجل الحاج المتقي ، أو : ذلك الذي مر ذكره من أحكام الحج وغيره ﴿لَمِنْ أَتَقَى﴾ ، لأنه هو المنتفع به دون مَنْ سواه ، كقوله : ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾^(٣) . وقيل : اللام متعلق بمعنى قوله : ﴿فَلَا إِنْهَاءَ عَلَيْهِ﴾ ؛ لأنه تضمن معنى : جعلنا ذلك لمن اتقى . وقيل التقدير : المغفرة لمن اتقى . وقيل : السلامة لمن اتقى^(٤) .

(١) نسبت إلى سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما . انظر المحتسب ١ / ١٢٠ ، والمحجوز ٢ / ١٣٦ ، والقرطبي ٣ / ١٤ .

(٢) هكذا أنشده أبو علي الفارسي عن أحمد بن يحيى ، وبعدة :

* وَفَتَخَات فِي الْيَدَيْنِ أَرْبَعًا *

انظر إيضاح الشعر ٣٣٥ / ٣ ، والحجة ٣ / ٢١١ ، والخصائص ٣ / ١٥١ ، والمحتسب ١ / ١٢٠ ، والقرطبي ٥ / ١٠١ ، والبحر ٣ / ٢٠٦ ، وحاشية الصبان ٤ / ٢٧٢ . والشاهد فيه قوله : (فلبسوني) . وأصلها : فالبسوني .

(٣) سورة الروم ، الآية : ٣٨ .

(٤) انظر هذه الأقوال التي في تعلق (لمن اتقى) : معاني الأخفش ١ / ١٧٨ ، وإعراب النحاس ١ / ٢٤٩ ، ومشكل مكي ١ / ٩١ ، والكشاف ١ / ١٢٦ .

وإنما قال : ﴿ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ عند التعجيل والتأخير تنبيهاً على أن كليهما مخير فيهما ، كأنه قيل : فتعجلوا أو تأخروا^(١) .

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾ (٢٤) :

قوله عز وجل : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ ﴾ من : موصولة وما بعدها صلتها ، أو موصوفة وما بعدها صفتها ، وهي في كلا التقديرين في موضع رفع بالابتداء ، و (من الناس) الخبر . ومعنى ﴿ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ ﴾ ، أي : يروك قوله .

وقوله : ﴿ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ قد جوز أن يتعلق بالقول ، أي : يعجبك ما يقوله في معنى الدنيا ، لأن ادعاءه المحبة لرسول الله ﷺ - على ما فسر^(٢) - بالباطل يتطلب حظاً من حظوظ الدنيا .

وأن يتعلق بالإعجاب ، أي : قوله حلو فصيح في الدنيا ، فهو يعجبك في الدنيا ، ولا يعجبك في الآخرة ، لما يَرْهَقُهُ في الموقف من الحُبْسَةِ واللُّكْنَةِ^(٣) .

وقوله : ﴿ وَيُشْهَدُ اللَّهُ ﴾ عطف على ﴿ يُعْجِبُكَ ﴾ ، أي : يحلف ويقول : الله شاهد على ما في قلبي من محبتك ومن الإسلام . ويحتمل أن تكون الجملة في موضع نصب على الحال من الهاء في ﴿ قَوْلُهُ ﴾ ، والعامل فيها القول ، أي : يروك أن يقول في معنى الدنيا حالفاً على ذلك .

(١) كذا في الكشف ١/١٢٦ . وانظر الطبري ٢/٣٠٥ - ٣٠٦ ، وتأويلات أهل السنة ٤٣٠/ .

(٢) ذكر البغوي ١/١٧٩ عن الكلبي ، ومقاتل ، وعطاء ، أنها نزلت في الأخنس بن شريق الثقفي ، وكان رجلاً حلوا الكلام ، حلوا المنظر ، وكان يأتي رسول الله ﷺ ويجالسه ، ويظهر الإسلام ، ويقول : إني لأحبك ، ويحلف بالله على ذلك ، وكان منافقاً . . . وانظر الطبري ٢/٣١٢ ، والماوردي ١/٢٦٥ ، والكشاف ١/١٢٦ .

(٣) الحُبْسَةُ : تعذر الكلام عند إرادته . والألكن : الذي لا يقيم العربية لعجمة لسانه . (القاموس) .

وقرئ في غير المشهور : (وَيَشْهَدُ اللَّهُ) بفتح الياء والهاء من (يَشْهَدُ) ورفع اسم الله تعالى به^(١) ، على معنى : أنه يُظهر أمراً ، ويقول قولاً ، ويعلم الله خلاف ذلك منه . وإسناد الفعل إلى الْمُخْبِر عنه وإلى الله تعالى متقاربان في المعنى .

وفي مصحف أبي رضي الله عنه : (ويستشهد الله)^(٢) أي : يسأله أن يشهد ، وهذه تعضد قراءة الجمهور .

وقوله : ﴿وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ ابتداء وخبر ، عطف جملة على جملة ، وإن شئت جعلتها في موضع الحال وعطفها على ﴿وَيُشْهِدُ﴾ ، وعلى الأول عطف على ﴿يُعِجُّبُكَ﴾ ، ولك أن تجعلها حالاً من المستكن في (يُشْهِدُ) ، فاعرفه ، فإن فيه أدنى غموض .

واختلف في الخصام هنا ، فقليل : جمع خَصِم ؛ لأن فعلاً إذا كان صفة يُجمع على (فعال) كصعب وصعاب ، عن الزجاج ، بمعنى : وهو أشد الخصوم خصومة^(٣) .

وقيل : هو مصدر ، يقال : خاصم يخاصم مخاصمة وخصاماً ، عن الخليل^(٤) . وفي الكلام على هذا حذف مضاف ، أي أشد ذوي الخصام .

ولك أن تجعل الخصام أَلَدَّ على المبالغة ، كما تقول : رَجُلٌ زَوْرٌ وَصَوْمٌ . ولك أن تجعل (أفعل) هنا بمعنى (فعليل) لا للمفاضلة ، كما تقول :

(١) هي قراءة ابن محيصن كما في جامع البيان ٣١٤/٢ - ٣١٥ ، وإعراب النحاس ٢٤٩/١ . ونسبها ابن عطية ١٣٧/٢ إلى أبي حيوة أيضاً .

(٢) كذا في الكشف ١/ ١٢٧ ، ونسبها ابن عطية ١٣٨ / ٢ ، وتبعه القرطبي ١٥/٣ إلى أبي وابن مسعود رضي الله عنهما .

(٣) انظر معاني الزجاج ١/ ٢٧٧ . وحكاها النحاس ٢٤٩/١ عنه .

(٤) كذا أيضاً عن الخليل في القرطبي ١٦/٣ . وذكره النحاس ١/ ٢٤٩ ، ومكي ٩١/١ دون نسبة .

هو أفضل القوم ، أي : فاضلهم ، أي : وهو شديد الخصومة . وقيل : شديد الجدل والعداوة للمسلمين^(١) .

يقال : لَدَّهُ يُلْدُهُ لَدًّا ؛ إذا غلبه في الخصومة والجدال .

﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ (٢٠٥) :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذَا تَوَلَّى﴾ قيل : تولى عنك وعما جئت به . وقيل : ﴿وَإِذَا تَوَلَّى﴾ : وإذا كان والياً فَعَلَ ما يَفْعَلُهُ ولايةُ السوء .

﴿لِيُفْسِدَ﴾ أي : لأن يفسد . ﴿وَيُهْلِكَ﴾ : عطف عليه ، واللام من ﴿لِيُفْسِدَ﴾ متعلق بـ ﴿سَعَى﴾ .

وقرئ في غير المشهور : (وَيُهْلِكُ) برفع الكاف^(٢) على الاستئناف والقطع ، أو على إضمار مبتدأ ، أي : وهو يهلك . وقيل : هو عطف على ﴿سَعَى﴾ حملاً على معناه ؛ لأن معناه يسعى . وقيل : هو معطوف على ﴿يُعْجِبُكَ﴾^(٣) .

ومعنى سعى في الأرض : عمل فيها ، يقال : فلان يسعى لعياله ، أي : يعمل فيما يعود عليهم نفعه . وقيل : سار ومشى .

وقرئ : (وَيُهْلِكُ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ)^(٤) ، على أن الفعل للحرث والنسل ، أي : ويهلك الحرث والنسل بسعيه .

(١) كذا في الكشف ١/ ١٢٧. والذي في جامع البيان ٢/ ٣١٥: الألد من الرجال : الشديد الخصومة ، وعن قتادة : ألد الخصام : شديد القسوة في معصية الله ، جدل بالباطل .

(٢) هي قراءة الحسن ، و قتادة . انظر إعراب النحاس ١/ ٢٥٠ .

(٣) من الآية التي قبلها . وانظر إعراب هذه القراءة في النحاس ١/ ٢٥٠ .

(٤) بفتح الياء ، وكسر اللام ، وضم الكاف ، ورفع الحرث والنسل . رواية شاذة عن ابن كثير كما في إعراب النحاس ١/ ٢٥٠ ، وعزاها ابن عطية ٢/ ١٤٠ أيضاً إلى الحسن ، وابن أبي إسحاق ، وأبي حيوه ، وابن محيصن ، لكن الذي في المحتسب عن هؤلاء بغير هذا الضبط كما سوف يأتي .

والحرث في الأصل مصدرٌ حَرِثَ يَحْرِثُ حَرْثًا ، إذا شَقَّ الأرض للزراعة ، وهو هنا بمعنى المحروث ، كضَرْبِ الأمير ، وَخَلَقِ اللَّهِ .
وكذا النسل بمعنى المنسول ، وأصله من الخروج ، يقال : نَسَلَ الوَبْرُ ، وَسُمِّيَ الولدُ نَسْلًا ، لخروجه من ظهر أبيه .
وَقُرِئَ أيضًا : (وَيَهْلِكُ) بفتح الياء واللام^(١) ، وهي لغية ، كَأَبَى يَأْبَى ، وَرَكَنَ يَرْكُنُ ، ونحوه يُسْمَعُ ولا يُقَاسُ عليه .
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْمُهَادُّ﴾ : ﴿٢٠٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾ بالإثم : في موضع نصب على الحال ، إما من الهاء في ﴿أَخَذَتْهُ﴾ ، أي : أخذته ملتبساً بالإثم ، أو من العزة ، أي ملتبسة . وقيل : الباء متعلقة بالعزة ، أي : أَنْفَ وَتَعَزَّزَ بِالْإِثْمِ ، فهو بيان لما تعزز به ، لأنه قد يتعزز بما يوجب الثواب . وقيل : للتعذية بمعنى على ، من قولك : أخذته بكذا ، إذا حملته عليه وألزمته إياه ، أي : حَمَلَتْهُ الْعِزَّةُ الَّتِي فِيهِ وَحَمِيَّةُ الْجَاهِلِيَّةِ عَلَى الْإِثْمِ الَّذِي يُنْهَى عَنْهُ ، وألزمته ارتكابه . قيل : أصل العزة : الشدة ، مأخوذة من العزاز ، وهو الأرض الصُّلْبَةُ .

وقوله : ﴿فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ﴾ ابتداء وخبر . و ﴿جَهَنَّمُ﴾ : لا تنصرف للتعريف والتأنيث .

﴿وَلَيْسَ الْمُهَادُّ﴾ : المهاد : رَفُعٌ ببئس ، والمخصوص بالذم محذوف ، أي : ولبئس المهاد جهنم .

(١) نسبها ابن جني في المحتسب ١/١٢١ إلى الحسن ، وابن أبي إسحاق ، وابن محيصن .

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (٢٠٧) :

قوله عز وجل : ﴿يَشْرِى نَفْسَهُ﴾ ، أي : يبيعها ، قال أبو إسحاق : يبذلها في الجهاد^(١) . وقيل : يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى يقتل^(٢) .

﴿ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ : مفعول له ، أي : فعل ذلك لابتغاء مرضات الله ، ثم نزع الجار منه ، فتعدى الفعل إليه فصبه ، والابتغاء : الطلب .

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (٢٠٨) :

قرئ : (السِّلْم) بكسر السين وفتحها مع إسكان اللام^(٣) . وفتح السين واللام^(٤) قيل : هن لغات بمعنى^(٥) ، وهو الاستسلام والطاعة ، أي : استسلموا لله وأطيعوه ، وقيل : هو الإسلام . وهما متقاربان في المعنى ؛ لأن من دخل في الإسلام فقد دخل في الاستسلام والطاعة .

والسلم : مؤنثة ، بشهادة قوله تعالى : ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾^(٦) ، وقول الشاعر :

(١) معاني الزجاج ٢٧٨/١ . وهو قول الحسن رحمه الله ، انظر النكت والعيون ٢٦٧/١ .

(٢) وهذا قول علي ، وعمر وابن عباس رضي الله عنهم . انظر النكت الموضع السابق .

(٣) القراءتان صحيحتان ، فقد قرأ المدنيان ، وابن كثير ، والكسائي بالفتح . وقرأ الباقر بالكسر . انظر السبعة ١٨٠ - ١٨١ ، والحجة ٢/ ٢٩٢ ، والمبسوط ١٤٥/ ، والتذكرة ٢٦٨/٢ .

(٤) قراءة شاذة نسبها الزمخشري في الكشف ١/ ١٢٧ ، وابن الجوزي في الزاد ٢٢٤/١ إلى الأعمش .

(٥) كذا في إعراب النحاس ١/ ٢٥٠ - ٢٥١ عن البصريين . وحكاها الفارسي في الحجة ٢/ ٢٩٤ عن أبي عبيدة .

(٦) سورة الأنفال ، الآية : ٦١ .

٩٦ - السَّلْمُ تَأْخُذُ مِنْهَا مَا رَضِيتَ بِهِ (١)
وقد يذكَرُ (٢).

﴿كَافَّةٌ﴾ : يحتمل أن يكون حالاً من الضمير في ﴿ادْخُلُوا﴾ ، وكافة من الكف ، وهو الجمع والإحاطة ، ومنه كفة الميزان ؛ لأنها تجمع الدراهم وتحيط بها . وقيل : من كَفَفْتُ فلاناً عن كذا ، إذا منعتَه ، ومنه المكفوف ؛ لأنه مُنِعَ الضوء ، وقد كُفَّ بصرُهُ ، وكُفَّ بصرُهُ أيضاً ، عن ابن الأعرابي (٣) ، فكفَّ يتعدَّى ولا يتعدَّى ، فكأن الجمع ممنوع من التفرق ، كأنه قيل : ادخلوا فيها جميعاً لا يمتنع أحد منكم . وقيل : المراد بالكافة : الجماعة التي تكف مخالفيها .

وَأَنْ يَكُونَ حَالاً مِنْ ﴿السَّلْمِ﴾ لأنها مؤنثة ، كأنهم أمروا بأن يدخلوا في الطاعات كلها ، وألا يدخلوا في طاعة دون طاعة ، أو في شُعْب الإسلام وشرائعه كلها ، وألا يُخْلُوا بشيء منها ، على التأويلين في ﴿السَّلْمِ﴾ ، فاعرفه .

﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٢٠٩) :

قوله عز وجل : ﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ﴾ أي : فإن زللتُم عن الدخول في السلم . والزَّلَل ، والخطأ ، والغلط ، نظائر في المعنى .

(١) وتامه :

والحرب يكفيك من أنفاسها جُرْعُ

وهو للعباس بن مرداس السلمي رضي الله عنه . وانظره في المخصص ٧٤/١٥ . وتهذيب إصلاح المنطق / ٨٣ / ، والكشاف / ١ / ١٢٧ ، والمشوف المعلم / ١ / ٣٦٣ ، والخزانة / ٤ / ١٨ .

(٢) كذا قال النحاس ٢٥١/١ . وقال أبو عبيدة / ١ / ٧١ ، والأنباري في المذكر والمؤنث / ١ / ٤٨٣ ، والجوهري في الصحاح (سلم) : يذكر ويؤنث .

(٣) حكاه عنه : الجوهري (كفف) .

وقرئ في غير المشهور : (زَلَلْتُمْ) بكسر اللام^(١) ، وهما لغتان . يقال : زَلَلْتُ وزَلَلْت . كما يقال : ضَلَلْتُ وضَلَلْتُ ، غير أن الفتح فيهما أعلى اللغتين . قاله أبو الفتح^(٢) .

وقوله : ﴿مَنْ بَعْدَ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ﴾ (ما) : مصدرية ، أي : من بعد مجيء البينات ، وهي الحجج والشواهد .

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾^(٣) :

قوله عز وجل : ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ الاستفهام هنا في معنى النفي ، ولذا أتى بعده إلا ، و ﴿يَنْظُرُونَ﴾ : بمعنى ينتظرون ، يقال : نظرت ، بمعنى : انتظرت .

﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ﴾ : قيل : إتيان الله : إتيان أمره وبأسه^(٣) ، وحذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه كثير شائع في كلام القوم إذا أُمنَ اللَّبَسُ .

وقيل : التقدير : أن يأتيهم الله بالعذاب في ظلل من الغمام^(٤) .

وقوله : ﴿فِي ظُلَلٍ﴾ يحتمل أن يكون ظرفاً للإتيان ، وأن يكون حالاً من المضاف المقدر ، أي : كائناً في ظلل ، وهو جمع ظُلة ، كظلمة وظلم ، وهي ما أظلك .

وقرئ في غير المشهور : (في ظلال)^(٥) وذلك يحتمل أن يكون جمع

(١) قراءة أبي السَّمَال ، انظر مختصر الشواذ / ١٣ / . والمحتسب ١ / ١٢٢ ، والمححر الوجيز ١٤٦ / ٢ .

(٢) في الموضع السابق من المحتسب .

(٣) ذكره أبو جعفر الطبري من جملة المعاني . انظر جامع البيان ٢ / ٣٢٩ .

(٤) انظر معاني الزجاج ١ / ٢٨٠ .

(٥) هي قراءة قتادة كما في إعراب النحاس ١ / ٢٥١ ، والمحتسب ١ / ١٢٢ . وأضافها ابن عطية ٢ / ١٤٦ إلى الضحاك أيضاً . وعزاها أبو حيان ٢ / ١٢٥ إلى أبي ، وعبد الله رضي الله عنهما .

ظُلَّةٌ أَيْضاً ، كَقُلَّةٍ وَقِلَالٍ ، وَأَنْ يَكُونَ جَمَعَ ظِلٍّ ^(١) .

﴿مِنَ الْغَمَامِ﴾ : صفة لقوله : ﴿فِي ظُلَلٍ﴾ ، والغمام : السحاب ،
الواحدة غَمَامَةٌ .

و ﴿وَالْمَلَكُوتُ﴾ : الجمهور على رفع الملائكة عطفاً على اسم الله تعالى ، كقوله : ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَكُوتُ﴾ ^(٢) .

وقرئ : بالجر ^(٣) عطفاً على (ظلل) ، أو على الغمام .

وقوله : ﴿وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ أي : فرغ منه ، وهو تدميرهم . وقرئ في غير المشهور : (وَقَضَاءُ الْأَمْرِ) ^(٤) ، على أنه مصدر مرفوع معطوف على (الملائكة) .

وقرئ : (تَرْجِعُ الْأُمُورُ) و (تُرْجَعُ) على البناء للفاعل والمفعول ^(٥) ، وهما متقاربتان في المعنى .

ويعضد الأولى : ﴿إِلَّا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ ^(٦) ، وينصر الثانية : ﴿ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ﴾ ^(٧) .

﴿سَلِّ بَنِي إِسْرَءِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ عَآيِمٍ يَبَيِّنُهُمْ وَمِنْ يُبَدِّلُ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ^(٨) :

(١) الأول لأبي الفتح ، والأخير لابن مجاهد . انظر المحتسب ١/ ١٢٢ .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ١٥٨ .

(٣) قرأ بالجر : أبو جعفر يزيد بن القعقاع وحده من العشرة ، انظر المبسوط ١/ ١٤٥ ، والنشر ٢/ ٢٢٧ .

(٤) نسبت في الكشف ١/ ١٢٨ ، والمححر الوجيز ٢/ ١٤٧ إلى معاذ بن جبل رضي الله عنه .

(٥) قرأ المدنيان ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وعاصم (تُرْجَعُ) بالبناء للمفعول ، وقرأ ابن عامر ، وحمزة ، والكسائي ، ويعقوب ، وخلف (تَرْجِعُ) بالبناء للفاعل . انظر السبعة ١/ ١٨١ ، والحجة ٢/ ٣٠٤ ، والمبسوط ١٤٥ - ١٤٦ .

(٦) سورة الشورى ، الآية : ٥٣ .

(٧) سورة الأنعام ، الآية : ٦٢ .

قوله عز وجل: ﴿سَلِّ﴾ يحتمل أن يكون أمراً للرسول ﷺ ، وهو الوجه ، وعليه الجُلُّ ، وأن يكون لكل أحد^(١) .

والجمهور على فتح السين مع حذف همزة الوصل ، وذلك يحتمل وجهين :

أحدهما : أن الهمزة خفت بأن أُلقيت حركتها على السين على التخفيف القياسي ، فلما تحركت السين استُغْنِيَ عن همزة الوصل اعتداداً بالحركة العارضة ، كما اعتدَّ بها مَنْ قال : لَحْمَرُ^(٢) .

والثاني : أنه مِنْ سَالٍ يَسَالُ ، كخاف يخافُ ، لغةً محكيةً^(٣) .

وأجاز بعض النحويين (أَسَلْ) قياساً على قول من قال : أَلَحْمَرُ^(٤) .

وقرئ : (اسأل) على الأصل^(٥) ؛ لأن ماضيه سأل ، فاحتيج إلى همزة الوصل لسكون السين حيث لم تُخَفَّفِ الهمزة .

وقوله : ﴿كَمْ ءَاتَيْنَهُمْ مِّنْ ءَايَةٍ﴾ ﴿كَمْ﴾ هنا يحتمل أن تكون استفهامية للتقرير ، وأن تكون خبرية ، وهي في كلا الوجهين في موضع نصب على أنها مفعول ثانٍ لآتينَا . و ﴿مِّنْ ءَايَةٍ﴾ هي المميّز . وإنما جيء بمن في المميّز - وهو الاختيار - لكونه فصل بين المميّز والمميّز ، ولو حذفت ﴿مِّنْ﴾ لوجب نصب ﴿ءَايَةٍ﴾ استفهامية كانت أو خبرية .

(١) كذا في الكشف ١ / ١٢٨ ، وقال الزجاج ١ / ٢٨١ : الخطاب للنبي ﷺ والمعنى له ولسائر المؤمنين وغيرهم .

(٢) ومن لم يعتدّ يقول : أَلَحْمَرُ . والأصل : الأَحْمَرُ . وهذا القول للأخفش كما في التبيان ١ / ١٧٠ .

(٣) التبيان ١ / ١٧٠ .

(٤) ذكر ابن عطية ٢ / ١٤٧ أنها قراءة ، أعني (أَسَلْ) .

(٥) رواية عن أبي عمرو ، انظر المحرر الوجيز ٢ / ١٤٧ . والقرطبي ٣ / ٢٧ ، والبحر ٢ / ١٢٦ ، وفي الأخيرين تصحيف .

وقد أجزى الجرم مع الفصل في الخبرية ، والوجه : النصب ، للفصل بين الجار والمجرور . وقد أتت ﴿مَنْ﴾ مع المميز من غير فصل ، كقوله تعالى : ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ﴾^(١) ، ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ﴾^(٢) والاختيار أن تكون مع الفصل .

ولك أن تجعل ﴿كَمْ﴾ في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿آتَيْنَهُمْ﴾ الخبر ، على أن تقدر إضمار العائد ، أي : كم آتيناهموها ، أو آتيناهم إياها ، ولا يجوز صاحبُ الكتاب الرفع مع الحذف في الاختيار وحال السعة^(٣) .

وبنيت (كم) لتضمنها معنى همزة الاستفهام إن كانت استفهامية ، وإن كانت خبرية فبنيت لكونها محمولة على (رُبَّ) ، لأنها نقيضتها^(٤) ، وذلك أن (رب) للتقليل ، و (كم) للتكثير ، والشيء قد يُحمل تارةً على نقيضه ، كما يحمل على نظيره .

فإن قلت : ما محل ﴿كَمْ آتَيْنَهُمْ مِنْ آيَةٍ﴾ ؟ قلت : محلها النصب على أنها مفعول ثانٍ لقوله : ﴿سَلِّ﴾ .

فإن قلت : هل يجوز أن تنصب ﴿كَمْ﴾ بقوله ﴿سَلِّ﴾ ؟ قلت : لا ؛ لأن لها صدر الكلام ، استفهامية كانت أو خبرية .

وقوله : ﴿وَمَنْ يَبْدُلْ﴾ مَنْ : شرطية في موضع رفع بالابتداء ، والخبر ﴿يَبْدُلْ﴾ ، والعائد : المستكن في ﴿يَبْدُلْ﴾ . وقيل : العائد محذوف ، والتقدير : شديد العقاب له ، فيختص العقاب بالمبدل .

وعلى الوجه الأول : يحتمل أن يكون له ، وأن يكون عاماً في كل

(١) تقدم في الآية : ١٠٦ من هذه السورة .

(٢) من الآية : ٢١٥ الآتية بعد .

(٣) انظر التبيان ١/ ١٧٠ .

(٤) في (أ) : تقتضيها ، تصحيف .

مستحق للعقاب ، فاعرفه ، فإن فيه أدنى غموض .

﴿ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ ﴾ : (ما) مصدرية .

﴿ فَإِنَّ اللَّهَ ﴾ : الفاء وما تعلق بها جواب الشرط .

﴿ زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ :

الجمهور على البناء للمفعول في (زَيْنَ) ، ورفع ﴿ الْحَيَوةُ ﴾ به على الفاعلية .

وقرى : (زَيْنَ) على البناء للفاعل ، ونصب الحياة به^(١) .

فإن قلت : من المزيّن ؟ قلت : يحتمل أن يكون هو الله تعالى زينها لهم ، بأن خلق فيها الأشياء العجيبة حتى اغتر بها المغرورون ، واطمأن إليها الجاهلون ابتلاء وامتحاناً ، بشهادة قوله : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾^(٢) . وأن يكون هو الشيطان ، زينها لهم وحسنها في أعينهم بوساوسه وحببها إليهم ، فلا يريدون غيرها ، يعضده : ﴿ لَا زَيْنَ لَهُمْ ﴾^(٣) ، ﴿ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ ﴾^(٤) .

فإن قلت : فلم قال : (زَيْنَ) ، ولم يقل : زينت ؟ قلت : لأجل الفصل

(١) نسبت إلى مجاهد ، وحמיד بن قيس كما في إعراب النحاس ٢٥٣/١ . وأضافها ابن عطية ٢/

١٤٩ إلى أبي حيوه أيضاً . كما عزاها ابن الجوزي في زاد المسير ٢٢٨/١ إلى آخرين .

(٢) سورة الكهف ، الآية : ٧ .

(٣) سورة الحجر ، الآية : ٣٩ .

(٤) سورة محمد ﷺ الآية : (٢٥) . وانظر هذين المعنيين عند الزجاج ٢٨٢/١ والزمخشري ١/

١٢٨ . حيث قدما المعنى الثاني . وهي للماوردي ٢٧٠/١ قبله مع معنى ثالث هو : الذين

أغووهم من الإنس والجن .

بين الفعل وفاعله ، أو لأن التأنيث غير حقيقي ، أو لأن الحياة والعيش والبقاء بمعنًى ، كما أن الموعظة والوعظ كذلك . وعن ابن أبي عبله^(١) : (زُيِّنَتْ) بإظهار العلامة^(٢) .

﴿وَالَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ : مبتدأ ، و ﴿فَوْقَهُمْ﴾ : الخبر ، و ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ : ظرف للخبر ، أي : حالهم عالية لحالهم ؛ لأنهم في كرامة ، وهم في هوان .

﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٣) :

قوله عز وجل : ﴿مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾ حالان من ﴿النَّبِيِّنَ﴾ .
﴿وَأَنْزَلَ﴾ : عطف على (بعث) .

﴿مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ : يريد بالكتاب الجنس ، أو مع كل واحد منهم كتابه . و ﴿مَعَهُمُ﴾ ظرف لأنزل . ويحتمل أن يكون حالاً من الكتاب ، أي : وأنزل الكتاب معيناً لهم . ﴿بِالْحَقِّ﴾ : في موضع نصب على الحال من ﴿الْكِتَابَ﴾ أي : ملتبساً بالحق .

﴿لِيَحْكُمَ﴾ أي : لأن يحكم ، واللام من صلة (أنزل) . والحاكم : هو الله تعالى ، أو الكتاب ، أو النبي المُنزَّلُ عليه ، كقوله : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ﴾^(٣) .

(١) إبراهيم بن شمر ، تقدمت ترجمته .

(٢) انظر قراءته هذه في المحرر الوجيز ٢ / ١٤٩ ، والبحر ٢ / ١٢٩ .

(٣) سورة النساء ، الآية : ١٠٥ .

﴿وَلَا مَوْلُودَ لَهُ﴾ : عطف على ﴿وَالِدَةٍ﴾ . و ﴿لَهُ﴾ متعلق بمولود .

﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾ : عطف على قوله : ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ﴾ . وما بينهما تفسير للمعروف مُعْتَرِضٌ بين المعطوف والمعطوف عليه .

[واختلف في الوارث : فقيل : هو الولد نفسه ، إن كان له مال فنفقته من ماله ، فإن لم يكن له مال أجبرت أمه على رضاعه ، ولا يجبر على نفقة الصبي إلا الوالدان ، وهو مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه ، وفيه أقوال آخر لا يليق ذكرها في هذا الكتاب]^(١) .

وقوله : ﴿عَنْ تَرَاضٍ﴾ . في محل النصب على أنه نعت لفصال ، أي : فإن أرادوا فصلاً صادراً عن تراضٍ . يقال : فَصَلَ يَفْصِلُ فَصْلاً وَفَصَالاً . والفصل والفصال : الفِطَام ، وأصله هنا التفريق بين الولد والثدي ؛ لأن أصل الفضل : القطع .

﴿مِنْهُمَا﴾ : متعلق بقوله : ﴿عَنْ تَرَاضٍ﴾ . ﴿وَتَشَاوِرٍ﴾ : عطف على ﴿عَنْ تَرَاضٍ﴾ . قيل : وإنما اعتبر تراضيهما في الفصال وتشاورهما ، أمّا الأب : فلا كلام فيه ، وأمّا الأم : فلأنها أحق بالتربية ، وهي أعلم بحال الصبي^(٢) .

والتشاور : إخراج كل واحد من المشاورين الرأي من الآخر ، يقال : شاوره مشاوراً ، واستشاره استشارة وأشار عليه إشارة ، وأصله من الشَّوْر ، وهو اجتناء العسل ، فالرأي يُجْتَنَى من المستشار^(٣) .

وقوله : ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْرِعُوا وَلَدَكُمْ﴾ أحد مفعولي الاسترضاع

(١) سقطت هذه العبارة من (د) وانظر هذه الأقوال مجتمعة في المحرر الوجيز ٢/٢١١ - ٢١٢ ، وجامع القرطبي ٣/١٦٨ - ١٧١ .

(٢) هذا القول لصاحب الكشف ١/١٤٢ .

(٣) انظر في هذا أيضاً مفردات الراغب (شور) .

محذوف للاستغناء عنه ، كما تقول : استنجحت الحاجة ، ولا تذكر من استنجحته ، وأعطيت زيداً ، ولا تذكر ما أعطيته ، وكسوت جبة ، ولا تذكر من كسوته . وكذلك حكم كل مفعولين لم يكن الثاني هو الأول أو مُنْزَلاً منزله لأجل الرابط^(١) .

وأما السكوت على الفاعل وترك ذكر المفعولين ، فلا مقال في جوازه ، والتقدير : وإن أردتم أن تسترضعوا المراضع لأولادكم ، ثم حذف أحد المفعولين - لما ذكرت قبيل - والجار ، فتعدى الفعل إليه ، كقوله :

١٠٠ - أمرتك الخير..... (٢)

والأصل : بالخير .

﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ : الفاء وما بعدها جواب الشرط . و ﴿إِذَا سَلَّمْتُمْ﴾ شرط أيضاً ، وجوابه ما يدل عليه الشرط الأول وجوابه ، وذلك المعنى هو العامل في ﴿إِذَا﴾ .

﴿مَا آتَيْتُمْ﴾ ﴿مَا﴾ موصولة ، وما بعدها صلتها والعائد محذوف ، أي : آتيتموه . وهي مع صلتها في موضع نصب بـ ﴿سَلَّمْتُمْ﴾ . ومفعولا الإيتاء محذوفان ، أحدهما : العائد ، والثاني : المراضع ، أي : آتيتموهن إياه ، أو آتيتموه إياهن ، ومعنى ما آتيتم : ما أردتم إيتاءه ، كقوله : ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾^(٣) .

وقرئ : (ما آتيتم) بالقصر^(٤) ، من أَتَيْتَ إليه جميلاً ، إذا فعلته ، أي : ما آتيتموه ، ثم حذف العائد .

(١) الكلام من عند قوله : (وكذلك حكم) إلى هنا ، كان في (د) و (ط) محشوراً قبل هذا الموضع ، وفيه تكرار .

(٢) الشاهد جزء من بيت تقدم برقم (١٨) .

(٣) سورة المائدة ، الآية : ٦ .

(٤) قراءة صحيحة قرأ بها ابن كثير وحده ، انظر السبعة / ١٨٣ / ، والحجة ٢ / ٣٣٥ ، والمبسوط / ١٤٧ / .

وقد جُوزَ أن تكون ﴿مَا﴾ مصدرية ، أي : إذا سَلَّمْتُمُ الْإِتْيَانَ ، ويكون الْإِتْيَانُ بمعنى المأتي ، تسمية^(١) للمفعول بالمصدر ، كقولك : هذا درهمٌ ضَرَبُ الأمير ، أي : مضروبه^(٢) .

وقرئ أيضاً في غير المشهور : (ما أوتيتُم) على البناء للمفعول^(٣) ، على : ما آتاكم الله وأقدركم عليه من الأجرة ، كقوله : ﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَحْلِفِينَ فِيهِ﴾^(٤) ، فاعرفه .

وقوله : ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ في موضع نصب على الحال من العائد المحذوف ، أو من ﴿مَا﴾ إن جعلته مصدراً بمعنى المفعول . وقيل : متعلق بـ ﴿سَلَّمْتُمُ﴾^(٥) .

قيل : أمروا أن يكونوا عند تسليم الأجرة مستبشري الوجوه ، ناطقين بالقول الجميل ، مُطِيبِينَ لَأَنْفُسِ الْمَرَضِعِ بما أمكن ، حتى يُؤْمَنَ تَفْرِيطُهُنَّ بقطع معاذيرهن^(٦) .

﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (١٢٢) :

قوله عز وجل : ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ﴾ قياس قول صاحب الكتاب حملاً

(١) في (ب) : تشبهاً .

(٢) انظر في جواز (ما) أن تكون مصدرية : الحجة ٢/ ٣٣٦ .

(٣) رواية شيبان عن عاصم ، انظر الكشف ١/ ١٤٢ ، والبحر المحيط ٢/ ٢١٩ ، والدر المصون ٤٧٦/ ٢ .

(٤) سورة الحديد ، الآية : ٧ .

(٥) اقتصر الزمخشري في الكشف ١/ ١٤٢ على هذا القول .

(٦) كذا في المصدر السابق أيضاً .

علي نظائره نحو : ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾^(١) و ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي﴾^(٢) أن يكون ﴿الَّذِينَ﴾ في موضع رفع بالابتداء ، ويكون الخبر محذوفاً ، وفي الكلام حذف مضاف تقديره : وفيما يتلى عليكم حكم الذين يتوفون منكم^(٣) . وقوله : ﴿يَتَرَبَّصْنَ﴾ بيان الحكم المتلو^(٤) .

ولك أن تجعل ﴿الَّذِينَ﴾ في موضع رفع بالابتداء ، ونهاية صلته ، قوله : ﴿أَزْوَاجًا﴾ ، وفي الكلام حذف المضاف ، تقديره : أزواج الذين يتوفون منكم ، دل عليه قوله : ﴿وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾ ، و ﴿يَتَرَبَّصْنَ﴾ الخبر ، ليكون الْمُخْبَرُ عنه هو الخبر^(٥) .

وقيل : التقدير : يتربصن بأنفسهن بعدهم ، أي : بعد موتهم ، وحذف العائد ، إذ قد عُلِمَ أن التربص إنما يكون بعد موت البعولة ، كقولهم : السمنُ مَنَوَانٍ بِدِرْهِمٍ ، أي منه ، ثم حذف للعلم به ، عن أبي الحسن^(٦) .

وقيل : ﴿الَّذِينَ﴾ مبتدأ ، و ﴿يَتَرَبَّصْنَ﴾ خبر مبتدأ محذوف تقديره : أزواجهم يتربصن ، فأزواجهم مبتدأ ، و ﴿يَتَرَبَّصْنَ﴾ الخبر ، والجملة خبر عن الأول ، عن المبرد^(٧) .

وفيه أقوال أخر أضربت عنها إذ لا طائل تحتها^(٨) .

(١) سورة المائدة ، الآية : ٣٨ .

(٢) سورة النور ، الآية : ٢ .

(٣) كذا حكاه مكي ١ / ٩٩ ، وابن عطية ٢ / ٢١٥ ، والعكبري ١ / ١٨٦ عن سيويه . وانظر كتاب سيويه ١ / ١٤٢ - ١٤٣ .

(٤) في (أ) : (بيان لحكم المتلو) بإضافة الحكم إلى المتلو .

(٥) رجع الزجاج ١ / ٣١٥ هذا الإعراب .

(٦) انظر معاني أبي الحسن الأخفش ١ / ١٨٩ ، وحكاه عنه الزجاج ١ / ٣١٤ ، والنحاس ١ / ٢٦٩ ، ومكي ١ / ٩٩ ، وانظر الكشف ١ / ١٤٢ .

(٧) حكاه عن المبرد : النحاس ١ / ٢٦٩ ، ومكي ١ / ٩٩ .

(٨) أوصلها العكبري في التبيان ١ / ١٨٦ - ١٨٧ إلى خمسة أقوال ، وأضاف إليها السمين الحلبي ٢ / ٤٧٦ - ٤٧٨ قولاً سادساً .

وَقُرِئَ فِي غَيْرِ الْمَشْهُورِ : (يَتَوَفَّونَ) بفتح الياء على البناء للفاعل^(١) ،
 أَي : يَسْتَوَفُونَ آجَالَهُمْ . وَقُرِئَ الْجُمْهُورُ : بضم الياء على البناء للمفعول على
 أَنَّ الْمَتَوَفَّى هُوَ اللَّهُ تَعَالَى .

وَحُكِيَ أَنَّ أَبَا الْأَسْوَدَ الدَّؤْلِيَّ^(٢) كَانَ يَمْشِي خَلْفَ جَنَازَةٍ ، فَقَالَ لَهُ
 رَجُلٌ : مِنَ الْمَتَوَفَى ؟ بِكسر الفاء ، فَقَالَ : اللَّهُ^(٣) . وَتَوَفَّاهُ اللَّهُ : أَي قَبَضَ
 رُوحَهُ ، وَالتَّوَفَّى هُوَ الْاسْتِيفَاءُ فِي اللُّغَةِ ، لِأَنَّ الْإِمَاتَةَ اسْتِيفَاءُ نَفْسِ الْحَيِّ .

﴿ مِنْكُمْ ﴾ : فِي مَوْضِعٍ نَصَبَ عَلَى الْحَالِ مِنَ الضَّمِيرِ فِي ﴿ يُتَوَفَّوْنَ ﴾ ،
 أَي : ثَابِتِينَ أَوْ كَائِنِينَ مِنْكُمْ ، أَي : مِنْ رِجَالِكُمْ .

﴿ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ أَي : يَعْتَدِدُونَ هَذِهِ الْمُدَّةَ وَهِيَ
 أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ وَعَشْرَةَ أَيَّامٍ ، أَي يَنْتَظِرُونَ . وَالتَّرَبُّصُ فِي اللُّغَةِ هُوَ الْإِنْتَظَارُ .
 وَإِنَّمَا قِيلَ : عَشْرًا - بِطَرَحِ التَّاءِ مِنْ عَشَرَ - ذَهَابًا إِلَى اللَّيَالِي ، وَالْأَيَّامُ دَاخِلَةٌ
 مَعَهَا ، لِأَنَّ التَّارِيخَ يَكُونُ بِاللَّيْلَةِ إِذْ كَانَتْ هِيَ أَوَّلُ الشَّهْرِ ، وَالْيَوْمُ تَابِعٌ لَهَا ،
 تَعَضُّدُهُ قِرَاءَةٌ مِنْ قُرْأَ : (أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشَرَ لَيَالٍ) وَهُوَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُمَا^(٤) قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ : وَلَا تَرَاهُمْ يَسْتَعْمِلُونَ التَّذْكِيرَ فِيهِ ذَاهِبِينَ إِلَى
 الْأَيَّامِ ، تَقُولُ : صَمْتُ عَشْرًا ، وَلَوْ ذَكَّرْتُ خَرَجْتُ مِنْ كَلَامِهِمْ^(٥) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ فِيمَا فَعَلْنَا ﴾ (فِي) : مُتَعَلِّقٌ بِالْإِسْتِقْرَارِ الَّذِي تَعَلَّقَ بِهِ

(١) نُسِبَتْ إِلَى عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَالْمَفْضَلُ عَنْ عَاصِمٍ ، انْظُرْ مُخْتَصِرَ الشَّوَّازِ ١٥/ ،
 وَالْمَحْتَسَبِ ١/ ١٢٥ ، وَالْكَشَافُ ١/ ١٤٣ ، وَالْمَحْرَرُ الْوَجِيزُ ٢/ ٢١٦ ، وَزَادَ الْمَسِيرُ
 ٢٧٤/١ .

(٢) هُوَ ظَالِمُ بْنُ عَمْرٍو ، وَقِيلَ : عَمْرُو بْنُ ظَالِمِ بْنِ سَفْيَانَ الْكِنَانِيِّ ، أَوَّلُ مَنْ تَكَلَّمَ فِي النُّحُو ،
 وَأَوَّلُ مَنْ نَقَطَ الْمَصْحَفَ ، تَابِعِي مُتَشَبِعٌ ، وَلِي الْبَصْرَةُ عَلَى عَهْدِ سَيِّدِنَا عَلِيٍّ ، وَكَانَ قَاضِيًا
 وَمُحَدِّثًا وَشَاعِرًا ، تَوَفَّى فِي الطَّاعُونَ الْجَارِفِ سَنَةَ تِسْعٍ وَسِتِّينَ .

(٣) كَذَا حَكَاهَا صَاحِبُ الْكَشَافِ ١/ ١٤٣ أَيْضًا .

(٤) انْظُرْ قِرَاءَتَهُ فِي الْمَحْرَرِ الْوَجِيزِ ٢/ ٢١٦ ، وَالْبَحْرِ الْمَحِيطِ ٢/ ٢٢٣ .

(٥) الْكَشَافُ ١/ ١٤٣ ، وَلِأَبِي حَيَّانَ ٢/ ٢٢٤ تَوْجِيهُ آخَرَ لـ (عَشْرًا) غَيْرَ هَذَا . فَانْظُرْهُ .

﴿عَلَيْكُمْ﴾ ، و (ما) موصولة ، وما بعدها صلتها ، وعائدها محذوف ، أي : فعلته ، أو مصدرية .

و ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ : في موضع نصب على الحال من الضمير المؤنث المتصل بالفعل ، أي : ملتبسات بالمعروف . والمعنى : فإذا انقضت عدتهن فلا جناح عليكم أيها الحكام والولاة ﴿فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ﴾ من التعرض للخطاب بالوجه الذي لا ينكره الشرع على ما فسر^(١) .

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عِلْمَ اللَّهِ أَنْتُمْ سَتَذْكُرُهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَقْرَبُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ (٢٣٥) :

قوله عز وجل : ﴿فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ﴾ التعريض : خلاف التصريح ، وهو أن تُضْمِنَ كلامك دلالة على شيء ليس فيه ذكْرٌ له .

﴿مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ﴾ : الخِطْبَةُ : مصدر قولك : خَطَبَ فلانٌ فلانةً يَخْطُبُها خِطْبَةً بالكسر ، إذا خاطبها في عَقْدِ النِّكَاحِ . والخِطْبُ : الذي يَخْطُبُها^(٢) . وَخَطَبَ في القول المؤلف يَخْطُبُ خُطْبَةً بالضم ؛ لأنه خطاب بالزجر والوعظ ، والمصدر مضاف إلى المفعول من غير أن يذكر معه الفاعل ، أي : من خطبتكم النساء ، ونظيره : ﴿لَا يَسْتَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ﴾^(٣) ، أي : من دعائه الخير .

﴿أَوْ أَكْنَنْتُمْ﴾ : عطف على ﴿عَرَّضْتُمْ﴾ . و ﴿أَوْ﴾ هنا للإباحة ، كالتي في قولك : جالس الحسن أو ابن سيرين .

(١) الكشف ١/١٤٣ .

(٢) يعني الرجل الذي يخطب المرأة . انظر الصحاح (خطب) .

(٣) سورة فصلت ، الآية : ٤٩ .

والإكنان : الإخفاء . يقال : أكننتُ الشيءَ في نفسي ، إذا أخفيتَه
وكننته ، وكَنَنْتُهُ ، أي : سترته بثوب وشبهه ، عن الرماني وغيره ، أي :
أخفيتم وأضمرتم في قلوبكم ، فلم تذكرُوا بألسنتكم لا معرّضين ولا
مصرّحين ، ومفعوله محذوف ، أي : أكننتموه .

﴿وَلَكِنْ لَا تُؤَاعِدُوهُمْ﴾ : المستدرك محذوف ، دل عليه قوله :
﴿سَتَذْكُرُوهُمْ﴾ وهذا الاستدراك منه ، أي : علم الله أنكم ستذكرونهن فاذكروهن
﴿وَلَكِنْ لَا تُؤَاعِدُوهُمْ سِرًّا﴾ .

و ﴿سِرًّا﴾ : مفعول ثان ، تقول : واعدت فلاناً كذا . وقيل : التقدير
على سر^(١) ، ثم حذف الجارّ ووصل إليه الفعل فنصبه ، هذا إذا جعلته كناية
عن النكاح الذي هو الوطاء ، لأنه مما يُسرّ ، فإن جعلته من السرّ الذي هو
الإخفاء ، كان منصوباً على الحال من الواو في ﴿وَلَكِنْ لَا تُؤَاعِدُوهُمْ﴾ ،
والمفعول الثاني على هذا محذوف تقديره : ولكن لا تواعدوهن النكاح مسرّين
به ولا مظهرين^(٢) .

وقيل : ﴿لَا تُؤَاعِدُوهُمْ سِرًّا﴾ أي : في السر ، على أن المواعدة في السر
عبارة عن المواعدة بما يُستَهْجَنُ ؛ لأن مسارتهن في الغالب بما يُستَحيا من
المجاهرة به^(٣) ، فيكون على هذا ظرفاً ، ويحتمل أن يكون وصفاً لمحذوف ،
أي : نكاحاً سرّاً ، أو مواعدة سرّاً^(٤) .

﴿إِلَّا أَنْ تَقُولُوا﴾ : موضع (أن) نصب على الاستثناء من قوله : ﴿لَا
تُؤَاعِدُوهُمْ﴾ ، أي : لا تواعدوهن مواعدةً قَطُّ إلا مواعدةً معروفةً غير منكّرة ،
أو : لا تواعدوهن إلا بأن تقولوا ، أي : لا تواعدوهن بالتعريض .

(١) هذا أول إعراب النحاس ١ / ٢٧٠ ، ومكي ١ / ١٠٠ .

(٢) انظر هذا الإعراب في المصدرين السابقين أيضاً .

(٣) هذا القول للزمخشري ١ / ١٤٤ .

(٤) أجازَه العكبري ١ / ١٨٨ .

وقيل : الاستثناء من السر ، فيكون منقطعاً^(١) .

وقوله : ﴿عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ أي : على عقدة النكاح ، مِنْ عَزَمَ على الأمر . وقيل : تعزموا بمعنى تعقدوا^(٢) ، فيكون ﴿عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ مصدراً . والعُقْدَةُ بمعنى العَقْدِ ، فيكون المصدر مضافاً إلى المفعول .

وقيل : معناه ولا تقطعوا عقدة النكاح ، وحقيقة العزم : القطع ، بدليل قوله عليه الصلاة والسلام : « لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل »^(٣) وهذا متعدٍ بنفسه .

﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى التُّوسِيعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدَرُهُ مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾^(٤) :

قوله عز وجل : ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ ، قيل : معناه لا تبعة عليكم من إيجاب مَهْرٍ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ^(٥) .

﴿مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ﴾ : قيل : ﴿مَا﴾ ظرف زمان بمعنى إذ . وقيل : مصدرية ، والزمان معها محذوف تقديره : في زمن ترك مسهن . وقيل : شرطية ، أي : إِنْ لَمْ تَمْسُوهُنَّ ، أي : إِنْ لَمْ تَجَامَعُوهُنَّ^(٥) .

(١) قاله العكبري ١/ ١٨٨ ، لكن الزمخشري ١/ ١٤٤ لم يجوز .

(٢) قاله النحاس ١/ ٢٧٠ وتبعه مكي في المشكل ١/ ١٠٠ .

(٣) هذا القول مع الدليل للزمخشري ١/ ١٤٤ ، والحديث رواه الإمام مالك في الموطأ كتاب الصيام ، باب من أجمع الصيام قبل الفجر . ورواه أبو داود في الصوم ، باب النية في الصيام (٢٤٥٤) . والترمذي في الصوم (٧٣٠) ، والنسائي في الصيام ، باب ذكر الناقلين لخبر حفصة في ذلك ٤/ ١٩٦ - ١٩٨ وكلهم رَوَوْهُ بلفظ (من لم يجمع) أو (من لم يبيت) لكن عتق له الترمذي باب ما جاء لمن لا يعزم من الليل .

(٤) الكشف ١/ ١٤٤ .

(٥) اقتصر في البيان ١/ ١٦٢ ، والبيان ١/ ١٨٨ على الإعرابين الأخيرين . وقال القرطبي ٣/ ١٩٩ : إنها بمعنى الذي ، أي : إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ اللَّاتِي لَمْ تَمْسُوهُنَّ .

وقرئ : (ما لم تَمْسُوهُنَّ) على إسناد الفعل إلى البعولة . و (تُمْسُوهُنَّ) ^(١) على إسناد الفعل إلى البعولة وإلى الأزواج ؛ لأن كل واحد منهما يمس صاحبه ، أو إلى البعولة فتكون القراءتان بمعنى ، ويكون من باب عافاه الله ، وعاقب اللص ^(٢) .

﴿أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ : عطف على ﴿مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ﴾ داخل في ضمن النفي ، أي : إلا أن تفرضوا ، أو حتى تفرضوا . ﴿فَرِيضَةً﴾ : نصب بفرضوا ، وهو مفعول به . وفَرَضُ الفريضة : تسمية المهر .

وعقد النكاح جائز بغير مهر بشهادة هذه الآية ، فالمطلقة غير المدخول بها إن سَمِيَ لها مهراً فلها نصف المسمى ، وإن لم يُسَمَّ لها فليس لها نصف مهر المثل ، ولكن المتعة [مستحبة] ^(٣) . وقيل : معناه لا حرج عليكم في تطليق نسائكم ما لم تجامعوهم ، يعني : يجوز لكم تطليق غير المدخول بها في أي وقت شئتم حائضاً كانت أو طاهراً ، إلا أنه لا سنة في طلاقها ولا بدعة . والميسر : الجماع ههنا .

﴿أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ : أي : ولم توجبوا لهن صداقاً ، و ﴿أَوْ﴾ بمعنى الواو عند بعضهم ، وقيل : تقديره : فرضتم لهن أو لم تفرضوا .

﴿وَمَتَّعُوهُنَّ﴾ : عطف على محذوف ، كأنه قيل : فطلقوهن ومتعوهن .

﴿عَلَى الْوُسْعِ قَدْرُهُ﴾ : (قدره) : رفع بالابتداء ، أو بالظرف ، ومثله ﴿وَعَلَى الْمَقْتَرِ قَدْرُهُ﴾ .

(١) قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف : (تُمْسُوهُنَّ) بالألف وضم التاء وقرأ الباقون (تمسوهن) بغير ألف . انظر السبعة ١٨٣ - ١٨٤ ، والحجة ٢ / ٣٣٦ ، والمبسوط ١٤٧ / ، والتذكرة ٢٧٠ / ٢ .

(٢) يعني أنه قد يرد في باب المفاعلة : فاعل بمعنى : فَعَلَ .

(٣) من (أ) فقط .

وقد جوز نصب ﴿قَدَرُ﴾ على أنه مفعول به على المعنى^(١) ؛ لأن معنى ﴿وَمَتَّعُوهُمْ﴾ : وليؤدَّ كلُّ منكم قَدَرَ وسعه ، أو : فأوجبوا على الموسع قدره ، وعلى المقتر قدره . والموسع الذي له سعة . والمقتر : الضيق الحال .

والقدر والقدر بإسكان الدال وفتحها لغتان فاشيتان ، وقرئ بهما^(٢) . وفي التنزيل : ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾^(٣) ، ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾^(٤) .

وقوله : ﴿مَتَّعًا﴾ اسم واقع موقع المصدر ، كالسلام والكلام ، والمصدر الحقيقي : التمتع ، وهو تأكيد لقوله : ﴿وَمَتَّعُوهُمْ﴾ ، كأنه قيل : ومتعوهن تمتعاً ، ثم أوقع اسم المصدر موقعه ، لجريه مجراه . ويحتمل أن يكون في موضع نصب على الحال من الفاعل في ﴿وَمَتَّعُوهُمْ﴾ ، أي : ومتعوهن ذوي متاع .

﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ : يحتمل أن يكون صفة لمتاع ، وأن يكون حالاً من الفاعل في ﴿وَمَتَّعُوهُمْ﴾ ، أي ملتبسين به . ومعنى بالمعروف : بالوجه الذي يحسن في الشرع والمروءة .

﴿حَقًّا﴾ : يحتمل أن يكون نعتاً لقوله : ﴿مَتَّعًا﴾ ، أي : متاعاً واجباً عليهم ، وأن يكون مصدراً مؤكداً ، أي : حقَّ ذلك حقاً ، كما تقول : هو فلان حقاً .

﴿وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُمْ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُوا أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ الزَّكَاءِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ

(١) جوزة الفراء ١/ ١٥٣ ، وحكاها النحاس ١/ ٢٧١ عنه .

(٢) القراءتان صحيحتان للقراء العشرة . انظر السبعة / ١٨٤ ، والحجة ٢/ ٣٣٨ ، والمبسوط / ١٤٧ ، والكشف ١/ ٢٩٨ .

(٣) سورة الأنعام ، الآية : ٩١ .

(٤) سورة القمر ، الآية : ٤٩ .

لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَقَدْ فَرَضْتُمْ﴾ في محل النصب على الحال ، أي : طلقتموهن فارضين لهن فريضة ، أي : وقد أوجبتم لهن صداقاً . والمراد سميتم لهن مهراً . والفريضة : المفروضة ، وقيل : هي مصدر في الأصل وعليه نصبه ^(١) .

﴿فَنَصَبُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ : الفاء وما بعدها جواب الشرط ، وما بعد الفاء مرفوع بالابتداء ، والخبر محذوف ، أي : فعليكم نصف ، أو : فالواجب نصف . وقد أجاز النصب في قوله : ﴿فَنَصَبُ﴾ على تقدير : فأدوا نصف ^(٢) . ولا يجوز لأحد أن يقرأ به ؛ لأن القراءة سنة متبعة .

وضم النون في النصف لُعْيَةٍ ، يقال : نَصَفْتُ وَنُصِفْتُ ، عن الجوهري ^(٣) وغيره ^(٤) . وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه : (فلها النُّصْف) بضم النون ^(٥) .

﴿أَنْ يَعْفُوَ﴾ : في محل النصب بأن ، وإنما لم يؤثر العامل فيه ؛ لأنه مبني كيخرجن ، و ﴿أَوْ يَعْفُوا﴾ معطوف على محله . وقرئ في غير المشهور : (أو يعفو الذي) بإسكان الواو ^(٦) على التشبيه بالألف ، نحو : لن يخشى ؛ لأنها أختها وعليه أنشد :

(١) انظر التبيان ١٨٩/١ الآية التي قبل هذه .

(٢) أجازة الزجاج ٣١٩ / ١ ، والنحاس ٢٧١ / ١ ، ومكي ١٠١ / ١ وغيرهم ، وجعلها ابن عطية ٢٣٠ / ٢ قراءة .

(٣) هو أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري صاحب الصحاح ، كان من أعاجيب الدنيا ، وهو إمام في اللغة والخط « أخذ عن أبي علي الفارسي وغيره . (يتيمة الدهر . نزهة الألباء) .

(٤) انظر الصحاح (نصف) . وفيها لغة ثالثة : (النُّصْف) بالفتح ، ذكرها النحاس ٢٧١ / ١ . ونسبها صاحب العباب (نصف) إلى ابن الأعرابي .

(٥) انظر هذه القراءة في الصحاح الموضع السابق « ونسبها ابن عطية ٢٣٠ / ٢ إلى علي رضي الله عنه أيضاً .

(٦) نسبت إلى الحسن رحمه الله . انظر المحتسب ١ / ١٢٥ ، والكشاف ١ / ١٤٦ ، والمحزر الوجيز ٢ / ٢٣٢ .

١٠١ - أَبِي اللَّهِ أَنْ أَسْمُو..... (١)

فَإِنْ قُلْتَ : الْقَوْمُ يَعْفُونَ ، وَالنِّسْوَةُ يَعْفُونَ ؟ فَالْوَاوُ فِي الْأَوَّلِ ضَمِيرُ الْقَوْمِ
وَلَامُ الْفِعْلِ مَحذُوفٌ ، وَأَصْلُهُ : يَعْفُوُونَ كَيَقْتُلُونَ ، وَالنُّونُ عَلَمُ الرَّفْعِ . وَالْوَاوُ
فِي الثَّانِي لَامُ الْفِعْلِ ، وَالنُّونُ ضَمِيرُ النِّسْوَةِ . وَوزن الأول : (يَفْعُونَ) وَوزن
الثاني : (يَفْعُلْنَ) ، فَاعْرِفْهُ .

﴿عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ : مَبْتَدَأٌ ، وَ ﴿يَدِيهِ﴾ الْخَبَرُ .

﴿وَأَنْ تَعْفُوا﴾ : فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بِالْإِبْتِدَاءِ وَ ﴿أَقْرَبُ﴾ خَبَرُهُ .

وَالْجُمْهُورُ عَلَى التَّاءِ النُّقْطُ مِنْ فَوْقِهَا فِي ﴿وَأَنْ تَعْفُوا﴾ ، وَالْخُطَابُ
لِلرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ ، وَغُلِبَ التَّذْكِيرُ عَلَى ذَاكِ الْقَوْمِ إِذَا اجْتَمَعَا ، وَقِيلَ : الْخُطَابُ
لِلْأَزْوَاجِ ، وَالْأَوَّلُ هُوَ الْوَجْهَ وَعَلَيْهِ الْجُلُ (٢) .

وَقُرِئَ : (وَأَنْ يَعْفُوا) بِالْيَاءِ النُّقْطُ مِنْ تَحْتِهِ (٣) ، عَلَى أَنْ تَكُونَ خَبَرًا عَنْ
﴿الَّذِي يَدِيهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ . وَكَانَ الْقِيَاسُ عَلَى هَذِهِ وَعَلَى هَذِهِ (٤) لَا بَلْ
الْوَجْهَ فَتُحْ لَامُ الْفِعْلِ ، وَالْكَلامُ فِيهَا كَالْكَلامِ فِي قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ : (أَوْ يَعْفُو
الَّذِي) بِإِسْكَانِ الْوَاوِ ، وَقَدْ ذُكِرَ آنفًا ، فَاعْرِفْهُ .

﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ : الْجُمْهُورُ عَلَى ضَمِّ الْوَاوِ ، وَقُرِئَ : (وَلَا

(١) جزء من بيت لعامر بن الطفيل ، وتماهه :

فَمَا سَوَدَنِي عَامِرٌ عَنْ وَرَاثَةِ أَبِي اللَّهِ أَنْ أَسْمُو بِأَمٍّ وَلَا أَبٍ

وَانْظُرْهُ فِي الْكَامِلِ ١ / ٢١٢ ، وَالْمَحْتَسَبِ ١ / ١٢٧ ، وَالْخَصَائِصِ ٢ / ٣٤٢ ، وَالْمَفْصَلِ /
٤٥٤ ، وَالْمَحْرَرِ الْوَجِيزِ ٢ / ٢٣٢ ، وَشَرَحَ ابْنُ عَيْشٍ ١٠ / ١٠١ ، وَانْظُرْ الْخَزَانَةَ ٨ / ٣٤٣ .

(٢) أَخْرَجَ الطَّبْرِيُّ ٢ / ٥٥١ الْقَوْلَيْنِ وَرَجَحَ الْأَوَّلَ أَيْضًا ، لَكِنْ الزَّجَاجُ ١ / ٣١٩ - ٣٢٠ قَدَّمَ
الثَّانِي .

(٣) نَسَبَتْ إِلَى أَبِي نَهْيِكَ ، وَالشَّعْبِيُّ . انْظُرْ مُخْتَصَرَ الشَّوَاذِ ١٥ / ، وَالْكَشَافَ ١ / ١٤٦ ،
وَالْمَحْرَرِ الْوَجِيزِ ٢ / ٢٣٣ .

(٤) فِي (ب) : وَعَلَى هَذِهِ ، فَقَطْ ، وَفِي (د) : عَلَى هَذِهِ عَلَى هَذِهِ وَسَقَطَتْ كِلَاهُمَا مَعَ سَطْرِ
كَامِلٍ مِنْ (أ) .

تَنسُوا الْفَضْلَ) بكسرهما^(١) ، وقد ذكر وجهها عند قوله : ﴿أَشْتَرُوا الضَّلَالَةَ﴾^(٢) . وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وغيره : (ولا تناسوا الفضل بينكم)^(٣) من المفاعلة بين اثنين ، كقوله : ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ﴾^(٤) . ومعنى الفضل هنا على ما فسر : إتمام البعل الصّدّاق ، أو ترك الزوجة النّصف^(٥) . والفضل : فعل الجميل الذي [ليس]^(٦) بواجب .

﴿يَبْنِيكُمْ﴾ يحتمل أن يكون في موضع نصب على الحال من ﴿الْفَضْل﴾ ، وأن يكون ظرفاً لقوله : ﴿وَلَا تَنسُوا﴾ .

﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ عطف على ﴿الصَّلَوَاتِ﴾ وعليه الجمهور ، وقرئ : (والصلاة) بالنصب^(٧) على : وخُصُّوا الصلاة الوسطى بالمحافظة .

﴿لِلَّهِ﴾ : متعلق بقوموا ، أي : قوموا لله في الصلاة ، ولك أن تعلقه بقانتين . و ﴿قَانِتِينَ﴾ : حال من الضمير في ﴿وَقُومُوا﴾ .

(١) كذا أيضاً ذكرها الأخفش ١/ ١٩٠ - ١٩١ ، والزمخشري ١/ ١٤٦ ، ونسبت في القرطبي ٣/ ٢٠٨ ، والبحر ٢/ ٢٣٨ إلى يحيى بن يعمر .

(٢) الآية : ١٦ من هذه السورة .

(٣) نسبت هذه القراءة بالإضافة إلى علي رضي الله عنه إلى : أبي رجاء ، وجؤية بن عائذ ، كما في المحتسب ١/ ١٢٧ ، وإلى مجاهد ، وأبي حيوه ، وابن أبي عبله كما في المحرر الوجيز ٢/ ٢٣٣ . وانظر القرطبي ٣/ ٢٠٨ .

(٤) سورة الحجرات ، الآية : ١١ .

(٥) أخرجه الطبري ٢/ ٥٥٢ عن مجاهد .

(٦) ساقطة من (ب) و (د) و (ط) ولا يصح المعنى إلا بها .

(٧) نسبت هذه القراءة إلى السيدة عائشة رضي الله عنها ، وأبي جعفر الرّؤاسي ، والحلواني . انظر إعراب النحاس ١/ ٢٧٢ ، والكشاف ١/ ١٤٦ ، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٣٣ ، والقرطبي ٣/ ٢٠٩ .

﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فِرْجَالَ أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمْنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٢٣٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فِرْجَالَ أَوْ رُكْبَانًا﴾ نصب على الحال ، وذو الحال محذوف ، أي : فإن خفتم فصلوا راجلين أو راكبين ، وهو جمع راجل ، كصاحب وصحاب ، وقائم وقيام .

والجمهور على كسر الراء ، وقرئ : (فِرْجَالًا) بضمها مع التخفيف على أنه اسم للجمع . و (رُجَالًا) أيضاً بالضم مع التشديد على أنه جمع راجل أيضاً . كشاهد وشُهاد ، وكاتب وكتاب . و (رُجَلًا) أيضاً^(١) ، وهو جمع راجل أيضاً ، كتاجرٍ وتَجِر .

﴿كَمَا عَلَّمَكُم﴾ : الكاف في محل النصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : ذكراً كما علمكم .

﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَّتَعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ فَإِنْ حَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ﴿٢٤٠﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ﴾ الذين : في موضع رفع بالابتداء ، ونهاية صلته ﴿أَزْوَاجًا﴾ ، والخبر محذوف ، أي : يوصون وصية ، كما تقول : إنما أنت سَيْرَ البريد ، بإضمار تسير .


هذا على قول من نصب ﴿وَصِيَّةً﴾ ، وأما من رفعها^(٢) : فعلى تقدير :

(١) كذا ذكر الزمخشري ١٤٦/١ هذه القراءات أيضاً ، وانظر أسماء أصحابها في المحرر الوجيز ٢٣٨/٢ - ٢٣٩ . وليسوا من أصحاب المتواتر .

(٢) رَفَعُ (وصية) هنا قراءة صحيحة ، قرأ بها ابن كثير ، ونافع ، والكسائي من السبعة ، وأبو جعفر وخلف من العشرة ، واختلفت الرواية عن عاصم ويعقوب . انظر السبعة / ١٨٤ ، والمبسوط / ١٤٧ .

والذين يُتَوَفَّونَ أَهْلٌ وَصِيَّةٌ ، أو فعلیهم وصیة . فوصیة مبتدأ ، وعلیهم خبره .
والجملة في موضع رفع بحق خبر ﴿الَّذِينَ﴾ . وقيل : التقدير : كُتِبَ علیهم
وصیة^(١) .

﴿لَا زَوَاجَهُمْ﴾ : في موضع الصفة لـ ﴿وَصِيَّةٌ﴾ على القراءتين .

﴿مَتَاعًا﴾ : اسم واقع موقع المصدر وهو التمتع ، وعلیه نصبه كالسلام
والكلام ، أي : متعوهن متاعاً^(٢) . وقيل : في موضع نصب على الحال ،
أي : ممتعين ، أو ذوي متاع^(٣) . ولك أن تنصبه على إضمار فعل ، أي :
جعل الله ذلك لهن متاعاً . وقيل : نصبٌ بالوصية^(٤) ، كقوله : ﴿أَوْ إِطْعَمٌ فِي
يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾  يَتِيمًا^(٥) .

قيل : والمتاع : نفقة سنة لطعامها وكسوتها وسكنائها ، وما تحتاج
إليه^(٦) .

﴿إِلَى الْهَوْلِ﴾ : في موضع النصب على أنه صفة لمتاع . وقيل : متعلق
بمتاع^(٧) .

﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ : في نصبٍ (غير) أقوال :

(١) حكاه الطبري ٥٧٨/٢ عن بعض أهل العربية ، واستشهدوا عليه بأنها قراءة لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، حيث قرأ : (كتب عليهم الوصية) وانظر معاني الأخفش ١/ ١٩٢ ، والكشاف ١/ ١٤٦ ، والمحرم الوجيز ٢/ ٢٤١ .

(٢) هذا قول الأخفش ١/ ١٩٢ ، وحكاه عنه النحاس ١/ ٢٧٥ ، ومكي ١/ ١٠١ .

(٣) نسب هذا الإعراب إلى المبرد . انظر إعراب النحاس ، ومشكل مكي في الموضعين السابقين .

(٤) قاله الزمخشري ١/ ١٤٦ .

(٥) سورة البلد ، الآيتان : ١٤ - ١٥ . واستشهد بها القرطبي ٣/ ٢٢٨ على هذا الإعراب نفسه .

(٦) هذا كان قبل نزول آية الموارث وعدة المتوفى عنها زوجها ، ثم نسخ فأصبح للمتوفى عنها زوجها الثمن إن كان له ولد ، والرابع إن لم يكن له ولد ، وأما عدتها فأصبحت أربعة أشهر وعشراً . انظر جامع البيان ٢/ ٥٧٩ - ٥٨٠ ، والنكت والعيون ١/ ٣١١ .

(٧) الإعراب هكذا في التبيان ١/ ١٩٢ أيضاً .

أحدها : أنه منصوب على المصدر ، أي : لا إخراجاً ، فلما جعل ﴿غَيْرَ﴾ ، موضع (لا) أعرب بإعراب ما أضيف إليه وهو الإخراج ^(١) .

والثاني : أنه حال إمّا من الأزواج ، وإما من الذين يوصون ، أي : غير مُخْرَجَاتٍ ، غير مُخْرِجِينَ لَهُنَّ ^(٢) .

والثالث : أنه على إسقاط الجار ، أي : من غير إخراج ^(٣) .

والرابع : أنه صفة لقوله : ﴿مَتَّعًا﴾ ^(٤) .

﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَّعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ ^(٥) :

قوله عز وجل : ﴿حَقًّا﴾ منصوب على المصدر ، أي : أحق ذلك حقاً .

﴿عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ : لك أن تعلق ﴿عَلَى﴾ بالفعل الناصب للمصدر ، وأن تعلقه بالمصدر .

﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ^(٦) :

قوله عز وجل : ﴿كَذَلِكَ﴾ الكاف في محل النصب على أنه صفة لقوله : ﴿حَقًّا﴾ ^(٧) .

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ ^(٨) :

قوله عز وجل : ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ الهمزة للاستفهام دخلت للتقرير والتنبيه .

(١) هذا إعراب الأخفش ١ / ٤٨٣ ، وانظر إعراب النحاس ١ / ٢٧٥ ، ومشكل مكي ١ / ١٠١ ، والعبارة في (د) هكذا . . . أعرب بإعرابه ما أضيف إليه . . .

(٢) قاله النحاس ومكي في الموضعين السابقين ، وانظر الكشف ١ / ١٤٧ .

(٣) هذا إعراب الفراء ١ / ١٥٦ . وحكاه النحاس ١ / ٢٧٥ عنه .

(٤) قاله العكبري في التبيان ١ / ١٩٢ . قلت : وبقي وجه آخر ذكره الزمخشري ١ / ١٤٧ وهو أن يكون بدلاً من (متاعاً) .

(٥) من الآية السابقة .

و ﴿تَرَ﴾ مجزوم بلم ، وأصله : (تَرَأْيُ) ، ثم تَرَأَى ، كَتَرَضَى ، ثم حُذِفَت الهمزة استخفافاً بعد أن أُلْقِيَتْ حركتها على الفاء ، وحذفت الألف المنقلبة عن الياء للجزم ، فبقي ﴿تَرَ﴾ بوزن (تَف) كما ترى وعليه الجمهور .

وقرئ : (ألم تر) بإسكان الراء^(١) . وذلك يحتمل وجهين :

أحدهما : أن يكون حَذَفَ الهمزة حذفاً من غير إلقاء حركة ، كما حُذِفَ

في قوله :

١٠٢ - * إِنْ لَمْ أَقَاتِلْ فَلْيُسُونِي بُرْقَعًا *^(٢)

وقوله : (إِنهَا لَحَدَى الْكُبَرِ)^(٣)

والثاني : أن يكون أسكنها للجزم مقدراً ، كأنها لام الفعل نظراً إلى اللفظ دون الأصل . والرؤية هنا من رؤية القلب ، والمعنى : ألم ينته علمك إلى قصتهم ؟ ولهذا عُدِّي بِأَلَى^(٤) .

﴿وَهُمُّ أُلُوفٌ﴾ : في موضع نصب على الحال ، و ﴿أُلُوفٌ﴾ جمع الكثرة كفلوس ، وأما جمع قلته : فَأُلُفٌ ، كأفلس . وقيل : معنى قوله : ﴿أُلُوفٌ﴾ ، أي مؤتلف القلوب^(٥) ، فيكون جمع إلف ، كقدور في جمع قدر . والإلف : مصدر أَلَفَ فلان فلاناً يَأْلِفُهُ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر إلفاً . وجمع كما جمع الحُلُومُ والظُنُونُ ، وفي الكلام على هذه حَذَفٌ ، أي : وهم ذوو أُلُوفٍ ، أو جُعِلُوا نَفْسَ الأُلُوفِ للمبالغة ، كرجُلٍ صَوْمٍ وَزَوْرٍ ، فاعرفه فإنه موضع .

(١) نسبها في المحاسب ١/١٢٨ إلى أبي عبد الرحمن السلمي . وانظر مختصر الشواذ ١٥/ .

(٢) تقدم هذا الشاهد برقم (٩٥) .

(٣) سورة المدثر « الآية : ٣٥ ، على قراءة ابن كثير بدون همز ولا كسر . انظر السبعة ٦٥٩ - ٦٦٠ .

(٤) لذلك لا يحتاج إلى مفعولين .

(٥) أخرجه الطبري ٥٨٨/٢ عن ابن زيد . وانظر النكت والعيون ١/٣١٢ .

﴿حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ : مفعول له .

﴿ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ أي : فماتوا ثم أحياهم ، أي بعد موتهم ، بدعاء بعض الأنبياء على ما فسر^(١) .

﴿وَقَتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ .

قوله عز وجل : ﴿وَقَتِلُوا﴾ عطف على محذوف دل عليه المعنى ، كأنه قيل : فلا تخالفوا وقاتلوا .

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصِطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ .

قوله عز وجل : ﴿مَنْ ذَا الَّذِي﴾ من : استفهام تَلَطُّفٍ ، ومعناه الدعاء إلى الشيء هنا ، وهي اسم تام في موضع رفع بالابتداء . و ﴿ذَا﴾ خبره . و ﴿الَّذِي﴾ نعت لذا ، أو بدل منه .

ولا يحسن أن يكون (مَنْ) و (ذَا) اسماً واحداً ، كما يكون مع (ما) في قولهم : ماذا فعلت ، على أحد الوجهين ، لأن (ما) أشدُّ إبهاماً من (مَنْ) ، لكون (مَنْ) تختص بأولي العلم ، ونظيره : ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ﴾^(٢) .

﴿قَرْضًا﴾ : اسم واقع موقع المصدر وهو الإقراض .

(فيضاعفه) : عطف على ﴿يُقْرِضُ﴾ ، ويحتمل أن يكون مستأنفاً ، أي : فهو يضاعفه ، هذا هو قول من رفع ، وأما من نصب^(٣) فعلى جواب الاستفهام

(١) انظر تفسير الطبري ٢ / ٥٨٦ ، وتفسير الرازي ٦ / ١٣٨ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٥٥ .

(٣) الرفع والنصب كلاهما من المتواتر . فقد قرأ أبو عمرو ، ونافع ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف : بالرفع . وقرأ عاصم وحده : بالنصب . وأما قراءة باقي العشرة : (فيضعفه) رفعاً ونصباً ويتشديد العين . انظر السبعة / ١٨٥ ، والمبسوط / ١٤٧ .

حَمَلًا عَلَى الْمَعْنَى دُونَ اللَّفْظِ ؛ لِأَنَّ الْإِسْتِفْهَامَ فِي اللَّفْظِ عَنْ فَاعِلِ الْقَرْضِ ،
لَا عَنْ الْقَرْضِ ، فَلَمَّا كَانَ مَعْنَى (مَنْ يَقْرِضُ اللَّهَ) كَمَعْنَى ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ
اللَّهَ﴾ حُمِلَ عَلَى الْمَعْنَى ، كَأَنَّهُ قِيلَ : أَيَقْرِضُ اللَّهُ أَحَدًا فَيُضَاعَفُهُ ؟ أَلَا تَرَى
أَنَّكَ لَوْ قُلْتَ : أَيَقْرِضُنِي زَيْدٌ فَأَشْكُرُهُ ، بِالنَّصَبِ جَازٌ ، وَلَوْ قُلْتَ : أَزِيدُ
يَقْرِضُنِي فَأَشْكُرُهُ ، بِالنَّصَبِ لَمْ يَجْزِ ؛ لِأَنَّ الْمُسْتَفْهَمَ عَنْهُ الْمَقْرَضُ لَا الْقَرْضَ ،
إِلَّا أَنْ تَحْمِلَهُ عَلَى الْمَعْنَى كَمَا ذَكَرَ ، وَقَدْ مَضَى الْكَلَامُ عَلَى هَذَا فِي الدَّرَجَةِ
الْفَرِيدَةِ فِي شَرْحِ الْقَصِيدَةِ بِأَشْبَعٍ مِنْ هَذَا ، فَأَغْنَى ذَلِكَ عَنِ الْإِعَادَةِ هُنَا ^(١) .

وَأَصْلُ الْقَرْضِ فِي اللُّغَةِ : الْقَطْعُ ، تَقُولُ : قَرَضْتُ الشَّيْءَ أَقْرِضُهُ قَرْضًا ،
إِذَا قَطَعْتَهُ ، وَمِنْهُ قَرْضُ الْفَارِ الثَّوْبِ ، وَاسْمِي الشَّعْرُ قَرِيضًا ؛ لِأَنَّهُ يَقْطَعُهُ مِنْ
كَلَامِهِ . وَهُوَ هُنَا قَطْعُ جُزْءٍ مِنَ الْمَالِ بِالْإِعْطَاءِ عَلَى أَنْ يُرَدَّ بَدْلُهُ . وَالْقَرْضُ فِي
حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى مُجَازٌ ؛ لِأَنَّ الْقَرْضَ يَكُونُ فِي مَوْضِعِ الْحَاجَةِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى مَنْزَهُ
عَنْهَا ، وَقِيلَ : فِي الْكَلَامِ حُذْفُ مُضَافٍ ، أَيْ : مِنْ ذَا الَّذِي يَقْرِضُ عِبَادَ اللَّهِ
وَالْمُحْتَاجِينَ مِنْ خَلْقِهِ ^(٢) ، ثُمَّ حُذِفَ الْمُضَافُ وَأُقِيمَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ مُقَامَهُ ،
كَنَحْوِ : ﴿وَسَلِّ الْفَرِيَّةَ﴾ ^(٣) .

﴿أَضْعَافًا﴾ : جَمْعُ ضِعْفٍ ، وَهُوَ الْعَيْنُ لَا الْمَعْنَى . وَالْمَعْنَى :
الْإِضْعَافُ . وَ ﴿أَضْعَافًا﴾ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَفْعُولًا ثَانِيًا عَلَى تَضْمِينِ الْمُضَاعَفَةِ
مَعْنَى التَّصْيِيرِ ، أَيْ : فَصِيرُهُ أَضْعَافًا ، وَأَنْ يَكُونَ حَالًا مِنْ الْهَاءِ فِي
﴿فِيضْلَعِفُهُ﴾ . وَقَدْ جُوزَ أَنْ يَكُونَ جَمْعُ ضِعْفٍ ، وَالضَّعْفُ : اسْمُ وَاقِعٍ مَوْضِعِ
الْمَصْدَرِ كَالْعَطَاءِ مَوْضِعِ الْإِعْطَاءِ فِي قَوْلِهِ :

(١) انظر في هذا أيضاً : المشكل ١ / ١٠٣ ، والكشف عن وجوه القراءات ١ / ٣٠١ ، كلاهما لمكي .

(٢) هذا القول ذكره البغوي أيضاً ، انظر معالم التنزيل ١ / ٢٢٥ .

(٣) سورة يوسف ، الآية : ٨٢ .

١٠٣ - بَعْدَ عَطَائِكَ الْمِائَةِ (١)

فيكون نصباً على المصدر ، [وَجُمِعَ كما جمع الحلوم ونحوها] (٢) .
يقال : ضاعفت الشيء مضاعفة ، وضعفته تضعيفاً ، وأضعفته إضعافاً .
وضِعِفْتُ الشيء مثله ، وضعفاه مثلاه ، وهذا تفسير لغوي ، وأما في الآية فقد
قيل : الواحد بسبعمائة ، وقيل : كثرة لا يعلم كُنْهها إلا الله (٣) .

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى آلِمَلَا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لَنَبِيِّ لَّهُمْ
أَبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُنْقِذَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ
عَلَيْكُمْ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ
أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا
مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ .

قوله عز وجل : ﴿مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ (من بني) في موضع نصب على
الحال من ﴿أَلِمَلَا﴾ متعلق بمحذوف ، وكذا ﴿مِنْ بَعْدِ مُوسَى﴾ متعلق بما تعلق
به ﴿مِنْ بَنِي﴾ ، وقوله : ﴿مِنْ بَعْدِ مُوسَى﴾ أي : من بعد موت موسى .

و ﴿إِذْ﴾ : بدل من ﴿بَعْدَ﴾ وهو هو لكونهما لزمانين . ومن ﴿مِنْ بَنِي
إِسْرَءِيلَ﴾ للتبعيض ، أي : من أولاد يعقوب ، و ﴿مِنْ بَعْدِ مُوسَى﴾ لابتداء
الغاية .

(١) عجز بيت للقطامي في المدح ، وهو كاملاً :

أكفراً بعد رد الموت عني وَبَعْدَ عَطَائِكَ الْمِائَةِ الرِّثَاءَا

وروي : (دفع) بدل (رد) . وانظره في طبقات فحول الشعراء ٢ / ٥٣٧ ، والشعر والشعراء /
٤٨٣ ، وجامع البيان ١ / ٥١ ، وإيضاح الشعر ٢٦١ / ٢ ، والحنة ٢ / ٣٥١ ، والخصائص
٢ / ٢٢١ ، وشرح الحماسة للمرزوقي ٢ / ٩٩٨ ، والإفصاح ١٨٣ / ١ ، والبيان ٢ / ٨١ ،
وأمالى ابن الشجري ٢ / ٣٩٦ ، وشرح المفصل ١ / ٢٠ .

(٢) هذه العبارة ساقطة من (ط) ، وكذلك من (ب) ضمن صفحتين كاملتين تقريباً .

(٣) هكذا في الكشف ١ / ١٤٧ ، وأخرج الطبري ٢ / ٥٩٢ - ٥٩٣ الأول عن ابن زيد ، والثاني
عن السدي . وانظر النكت والعيون ١ / ٣١٣ .

﴿نُقَاتِلْ﴾ : بالنون والجزم على جواب الطلب ، وعليه الجمهور ،
وقرئ : بالنون والرفع^(١) على أنه استئناف ، كأنه قال لهم : ما حاجتكم إلى
المَلِكِ ؟ فقالوا : نقاتلُ ، أي : نحن نقاتلُ . أو حالٌ على حد : معه صقر
صائداً به غداً ، أي : ابعته لنا مقدرين القتال .

و (يقاتل) بالياء والجزم^(٢) على الجواب ، والفعل لِلْمَلِكِ .

و (يقاتل) بالرفع^(٣) على الصفة لملك .

﴿عَسَيْتُمْ﴾ و (عَسَيْتُمْ) بفتح السين وكسرهما لغتان فاشيتان وقد قرئ
بهما^(٤) . وأن في قوله : ﴿أَلَا نُقَاتِلُ﴾ في موضع نصب بخبر عسيتم ، والشرط
فاصل بينهما ، والتقدير : هل عسيتم مقاتلةً ، غير أن المصدر لا يُؤْتَى به مع
عسى ؛ لأنه لا يدل على زمان معين ، وعسى تحتاج إلى أن يكون خبرها بلفظ
المستقبل^(٥) .

[أَنْ لَا تَقَاتِلُوا] بمعنى أتوقع جبنكم عن القتال ، فأدخل ﴿هَلْ﴾
مستفهماً عما هو متوقع عنده ومظنون ، فأراد بالاستفهام التقرير وتثبيت أن
المتوقع كائن وأنه صائب في توقعه كقوله تعالى : ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾^(٦) .
ومعناه التقرير . وقيل : (لا) صلة ، والتقدير : هل عسيتم إن كتب عليكم

(١) كذا في الكشف ١/ ١٤٨ ، ومفاتيح الغيب ٦/ ١٤٥ ، والتبيان ١/ ١٩٦ ، والبحر ٢/ ٢٥٥ ولم يسموا من قرأ بها . وذكرها النحاس ١/ ٢٧٧ ، ومكي ١/ ١٠٣ على أنها تجوز في الكلام . إلا أن الفراء ١/ ١٥٧ لم يجوزه ، كما أن الزجاج ١/ ٣٢٦ استبعده .

(٢) كذا أيضاً في الكشف ، ومفاتيح الغيب ، والتبيان ، والبحر في المواضع السابقة . ولم أجد من نسبها . وانظر مختصر الشواذ ١٥/ .

(٣) نسبها مكي ١/ ١٠٣ ، وابن عطية ٢/ ٢٥٢ إلى الضحاك ، وابن أبي عبله .

(٤) قرأ نافع وحده بكسر السين ، وقرأ الباقر بفتحها . انظر السبعة ١٨٦/ ، والمبسوط / ١٤٩ ، والتذكرة ٢/ ٢٧١ ، والنشر ٢/ ٢٣٠ .

(٥) الكلام على (عسيتم) هنا ساقط من (ب) ، كما سقط سطران منه في (أ) .

(٦) سورة الإنسان ، الآية : ١ .

القتال أن تقاتلوا . والمعنى أنا بين الخوف والرجاء من نياتكم ، فأخبروني عن نياتكم . وقيل : الاستفهام بمعنى النفي ، أي قال : ما قاربتم أن تقاتلوا ، أي من المقاتلة .

﴿إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ﴾ : إن فرض^(١) .

وقوله : ﴿وَمَا لَنَا﴾ (ما) استفهام في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿لَنَا﴾ الخبر .

﴿أَلَا نُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ : أن : في موضع نصب لعدم الجار ، أي : في ألا نقاتل ، أو جر على إرادته على الخلاف المشهور . وقيل : (أن) مزيدة ، والجملة في موضع نصب على الحال ، أي : وما لنا غير مقاتلين^(٢) .

﴿وَقَدْ أُخْرِجْنَا﴾ : في موضع نصب على الحال ، والعامل ﴿نُقَاتِلُ﴾ .

﴿وَأَبْنَيْنَا﴾ : عطف على ﴿دِيرْنَا﴾ ، أي : ومن بين أبنائنا . [والجمهور على البناء للمفعول في قوله : ﴿وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيرْنَا﴾ ، وقرئ : (وقد أخرجنا) بفتح الهمزة والراء والجيم على البناء للفاعل^(٣) ، وهو العدو ، على : وقد أخرج مَنْ غَلَبَ علينا من ديارنا وأبنائنا^(٤) .

﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكُهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ .

(١) ما بين المعكوفتين - على طوله - من (أ) فقط ، وضبطت بعضه من الكشاف ١/١٤٨ .

(٢) كون (أن) زائدة هو قول الأخفش ١/١٩٤ ، ونسبه النحاس ١/٢٧٧ ، ومكي ١/١٠٤ إليه .

(٣) نسبت هذه القراءة في البحر ٢/٢٥٦ إلى عبيد بن عمير . وفي الدر المصون ٢/٥١٨ إلى عمرو بن عبيد .

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من (أ) و (ب) .

قوله عز وجل: ﴿طَالُوتٌ مَلِكًا﴾ طالوت : اسم أعجمي عَلِمَ ، فلذلك لم ينصرف ، ونظيره : جالوت ، وداود^(١) ، وقيل : إنه عربي مشتق من الطول لما وصف به من البسطة في الجسم ، ووزنه إن كان من الطول فَعَلُوتٌ مِنْهُ ، وأصله : طَوُلُوتٌ ، وَيُنَادَى عَلَى ضَعْفِ هَذَا الْقَوْلِ تَرُكُ صَرْفِهِ^(٢) .
و ﴿مَلِكًا﴾ : حال منه ، أي : ابْنَعْتُهُ مُمْلَكًا .

﴿أَنَّى﴾ : كيف ، ومن أين ، وهو إنكار لتملكه عليهم ، واستبعاد له ، وهو في موضع نصب على الحال من ﴿الْمَلِكُ﴾ ، والعامل فيها ﴿يَكُونُ﴾ .
و ﴿يَكُونُ﴾ : يحتمل أن يكون التامة ، فيكون ﴿لَهُ﴾ متعلقاً به ، و ﴿عَلَيْنَا﴾ حال من الملك ؛ وأن يكون الناقصة ، و ﴿لَهُ﴾ الخبر ، و ﴿عَلَيْنَا﴾ حال من المستكن في الظرف ، أو من ﴿الْمَلِكُ﴾ والعامل فيها ﴿يَكُونُ﴾ على قول من جوز ذلك ، ولك أن تجعل ﴿عَلَيْنَا﴾ الخبر ، و ﴿لَهُ﴾ الحال ، ويجوز أن يكون ﴿أَنَّى﴾ في موضع نصب بخبر يكون .

﴿وَنَحْنُ أَحَقُّ﴾ : مبتدأ وخبر ، والجاران متعلقان بالخبر ، والجملة في موضع نصب على الحال ، أي : كيف أو : من أي جهة يتملك علينا ، والحال أنه لا يستحق الملك لوجود من هو أحق بالملك منه ، لكونه فقيراً ، والمَلِكُ لا بد له من مال يتقوى به ؟

وقوله : ﴿وَلَمْ يُوْتِ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ﴾ عطف على قوله : ﴿وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمَلِكِ مِنْهُ﴾ عطف جملة على جملة ، وحكمها في الإعراب حكمها .

﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾

(١) اتفق الزجاج ١ / ٣٢٨ ، والنحاس ١ / ٢٧٨ على كونه أعجمياً لا ينصرف .

(٢) انظر الكشف ١ / ١٤٨ ، والمعرب ٢٢٧ - ٢٢٨ .

قوله عز وجل : ﴿أَنْ يَأْتِيَكُمُ﴾ في موضع رفع بحق خبر إن ، أي : إن آية ملكه إتيانكم التابوت .

واختلف في وزن التابوت على وجهين :

أحدهما : أنه على وزن فَعْلَوْتَ من التَّوْب وهو الرجوع ؛ لأنه ظرف موضع فيه الأشياء ، فلا يزال يُرْجَع إليه بسبب ما يوضع فيه ويُخرج منه ، ومُنَع أن يكون فاعولاً ، لقلة باب سَلِسَ وقَلِقَ ، ولأنه تركيب غير معروف ، فلا يجوز ترك المعروف إليه^(١) .

ولغة الأنصار : التابوه ، بالهاء ، وبه قرأ بعض القراء^(٢) ، فيكون على هذا فاعولاً ، إلا أن تجعل الهاء بدلاً من التاء ؛ لاجتماعهما في الهمس ، ولكونهما من حروف الزيادة ، وباقي العرب بالتاء ، وعليه الجمهور من القراء .
فإن قلت : كيف تُجمع على اللغتين ؟ قلت : أما على لغة الأنصار فعلى توابيه ، وأما على الأخرى فعلى توابيت .

﴿فِيهِ سَكِينَةٌ﴾ : في موضع نصب على الحال من ﴿التَّابُوتُ﴾ .
وكذلك ﴿تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ في موضع نصب على الحال منه . والسكينة : السكون والطمأنينة ، وهي مصدر كالقضية .

و ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾ : في موضع رفع على الصفة لـ ﴿سَكِينَةٌ﴾ ، وكذلك ﴿مِمَّا تَرَكَ﴾ لكونه صفة لبقية . والبقية : ما يبقى من الشيء ، والتاء للمبالغة ، وأصلها : (بَقِيَّةٌ) ، فأدغمت بعد النقل .

﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اعْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾

(١) كذا في الكشف ١/١٤٩ .

(٢) كون (التابوه) بالهاء لغة الأنصار : حكاه النحاس ١/ ٢٧٨ ، وابن جني في المحتسب ١/ ١٢٩ . وبها قرأ أبي ، وزيد بن ثابت رضي الله عنهما . انظر مختصر الشواذ ١٥/ ، والكشاف ١/ ١٤٩ ، والقرطبي ٣/ ٢٤٨ .

فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلتَقُوا اللَّهَ كَم مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةُ كَثِيرَةٍ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ .

قوله عز وجل : ﴿بِالْجُنُودِ﴾ في موضع نصب على الحال ، أي : فصلّ ومعه الجنود .

﴿بِنَهْرٍ﴾ الجمهور على فتح الهاء ، وقرئ بإسكانها^(١) ، وهما لغتان فاشيتان .

وقوله : ﴿إِلَّا مَن أَعْرَفَ عُرْفَهُ﴾ (مَن) موصولة في موضع نصب على الاستثناء من قوله : ﴿فَمَن شَرِبَ مِنْهُ﴾ ، وقوله : ﴿وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ فاصلةٌ بينهما . قيل : وهي في حكم المتأخر وإنما قدمت للعناية ، كما قدم ﴿وَالصَّابِرُونَ﴾ في قوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِرُونَ﴾^(٢) ، أي : ومن لم يذقه ، يقال : طَعِمَ الشيءَ يطعم بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر طُعماً فهو طاعم ، إذا ذاقه . والهاء في ﴿لَّمْ يَطْعَمْهُ﴾ يعود إلى النهر ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : ماء النهر . و (مَن) في الموضعين موصولة ، وقد جوز أن تكون شرطية .

والعُرْفَةُ بالفتح بمعنى المصدر ، والمفعول محذوف ، أي : إلا من اغترف ماءً عُرْفَةً . والعُرْفَةُ بالضم بمعنى المغروف وهو المفعول ، وقد قرئ بهما^(٣) .

(١) قرأها حميد بن قيس ، ومجاهد ، وحميد الأعرج ، وأبو السمال . انظر إعراب النحاس ١ / ٢٧٨ ، والمحمر الوجيز ٢ / ٢٦١ ، والقرطبي ٣ / ٢٥١ .

(٢) سورة المائدة ، الآية : ٦٩ ، والقول هنا للزمخشري ١ / ١٥٠ .

(٣) القراءتان من المتواتر ، فقد قرأ المدنيان ، وابن كثير ، وأبو عمرو : (عُرْفَةً) بفتح الغين . وقرأ ابن عامر ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي ، ويعقوب ، وخلف : (عُرْفَةً) بضم الغين . انظر السبعة / ١٨٧ ، والحقبة ٢ / ٣٥٠ - ٣٥١ ، والمبسوط / ١٤٩ ، والتذكرة ٢ / ٢٧٢ ، والتبصرة / ٤٤٢ .

﴿يَكِدُوهُ﴾ : الباء متعلقة بالفعل ، ولك أن تعلقه بمحذوف على أن تجعله صفة للغرفة .

﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ منصوب على الاستثناء من الموجب وعليه الجمهور ، وقرئ (إلا قليل) بالرفع^(١) حملاً على المعنى ؛ لأن معنى قوله : ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ﴾ لم يطيعوه ، فحمل عليه وأبدل منه ، كأنه قيل : فلم يطيعوه إلا قليل منهم .

و ﴿مِنْهُمْ﴾ : في موضع النصب على الصفة ، أو الرفع على قدر القراءتين .

﴿لَا طَاقَةَ﴾ : لا واسمها . و ﴿لَنَا﴾ خبر لا .

و ﴿الْيَوْمَ﴾ والباء من ﴿يَجَاوِزُ﴾ : متعلقان بما تعلق به الخبر ، ولا يجوز أن يتعلقا بطاقة لكونها غير منونة ، وألفها منقلبة عن واو لأنها من الطوق ، وهو القدرة . قال أبو جعفر : طاقة وطوق : اسمان بمعنى الإطاقة^(٢) .

وقوله : ﴿كَمْ مِّنْ فِتْنَةٍ﴾ (كم) : خبرية في موضع رفع بالابتداء ، وخبرها ﴿غَلَبَتْ﴾ ، و ﴿مِّنْ﴾ مزيدة ، ولو حُذفت ﴿مِّنْ﴾ لكان ما بعدها مجرورة .

والفتنة : الطائفة ، وعينها محذوف وهي الياء ، والتاء عوض منها ، وأصلها : فيئ ، بوزن فيع ؛ لأنه من فاء يفيئ ، إذا رجع ، ويجمع على فيئون وفتات ، وقيل : أصلها : فتوة ، من فأوت رأسه بالسيف ، إذا قطعتة ، فالفتنة : قطعة من الناس .

(١) عزيت إلى أبي ، وابن مسعود رضي الله عنهما ، والأعمش . انظر الكشاف ١ / ١٥٠ ، والبحر ٢ / ٢١٦ .

(٢) إعراب النحاس ١ / ٢٧٩ .

﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥٠﴾﴾ .

قوله عز وجل : ﴿لِجَالُوتَ﴾ اللام يحتمل أن يتعلق بقوله : ﴿بَرَزُوا﴾ ، وأن يتعلق بمحذوف على أن تجعله في موضع نصب على الحال ، أي : برزوا قاصدين له .

﴿فَهَرَمُوهُمْ يَازِئِبَ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمَلَائِكَةِ ﴿٢٥١﴾﴾ .

قوله عز وجل : ﴿وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾ المنوي في ﴿يَشَاءُ﴾ يجوز أن يكون لداود عليه السلام ، وأن يكون لله تعالى .

قوله : ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ : (دفع الله) في موضع رفع بالابتداء ، وخبره محذوف ، أي : هناك ، والمصدر مضاف إلى الفاعل . و ﴿النَّاسَ﴾ نصب بالدفع . ﴿بَعْضَهُم﴾ : بدل من ﴿النَّاسَ﴾ ، وهو بدل بعض من كل ، ﴿بِبَعْضٍ﴾ : في موضع المفعول الثاني للدفع .

وقرئ : (دَفَعُ الله) بفتح الدال من غير ألف ، وهو مصدر دَفَعَ ، و (دِفَاع الله) بكسر الدال مع الألف^(١) . وهو يحتمل أن يكون مصدر دافع ، كقاتل قتالاً في معنى دفع ، كعاقبت اللص ، وفي التنزيل : ﴿قَاتِلْهُمْ اللَّهُ﴾^(٢) ، وأن يكون مصدر دفع ، ككتب كتاباً ، وحسب حساباً .

﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لِمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾﴾ .

(١) القراءتان صحيحتان ، قرأ الأكثرون بالأولى . وقرأ المدنيان ، ويعقوب بالثانية ، انظر السبعة / ١٨٧ / ، والحجة ٢ / ٣٥٢ ، والمبسوط ١٤٩ - ١٥٠ ، والتذكرة ٢ / ٢٧٢ .

(٢) سورة التوبة ، الآية : ٣٠ .

قوله عز وجل : ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ﴾ (تلك) : في موضع رفع بالابتداء ، والإشارة إلى ما ذكر من حديث الألف ، وما وُصف بهم من الإمامة والإحياء ، وتمليك طالوت وما تعلق به ، وغلبة الجبابرة وما ذكر فيهم ، و ﴿آيَاتُ اللَّهِ﴾ الخبر . و ﴿نَتْلُوهَا﴾ : في موضع نصب على الحال منها ، والعامل ما في ﴿تِلْكَ﴾ من معنى الإشارة .

ولك أن تجعل ﴿آيَاتُ اللَّهِ﴾ بدلاً من ﴿تِلْكَ﴾ ، و ﴿نَتْلُوهَا﴾ الخبر ، وإن شئت جعلت ﴿نَتْلُوهَا﴾ خبراً بعد خبر .

﴿بِالْحَقِّ﴾ يحتمل أن يكون متعلقاً بنتلو ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن تجعله حالاً إما من الفاعل وهو المستكن في نتلو ، وإما من المفعول وهو ضمير الآيات .

﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٥٦﴾﴾ .

قوله عز وجل : ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا﴾ (تلك) : في موضع رفع بالابتداء ، والإشارة إلى جماعة الرسل التي ذكرت أخبارهم وقصصهم في السورة ، و ﴿الرُّسُلُ﴾ نعت لتلك ، والخبر ﴿فَضَّلْنَا﴾ مع ما اتصل به ، وإنما قال : ﴿تِلْكَ﴾ ، لأن الرسل مؤنثة لكونها جماعة ، والجمع المكسر كالواحد المؤنث .

﴿مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ : (من) موصول مبتدأ ، وما بعده صلته ، وعائده محذوف أي : كَلَّمَهُ اللَّهُ ، و ﴿مِنْهُمْ﴾ الخبر .

والجمهور على رفع اسم الله ، وقرئ : (كَلَّمَ اللَّهَ) بالنصب^(١) وهو ظاهر .

(١) نسبت في شواذ ابن خالويه ١٥/ إلى ابن ميسرة .

﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ : أي : ومنهم من رفعه على سائر الأنبياء وهو محمد ﷺ على ما فسر^(١) .

و ﴿دَرَجَاتٍ﴾ : قيل : حال من ﴿بَعْضَهُمْ﴾ ، أي : ورفع بعضهم ذا درجات . وقيل : على إسقاط الجار ، أي : إلى درجات^(٢) ، فلما حذف الجار نُصِبَ . وقيل : نُصِبَ على المصدر ؛ لأن الدرجة في معنى الرُّفْعَةِ ، كأنه قيل : ورفعنا بعضهم رَفَعَات^(٣) .

﴿مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ : من : متعلقة بمحذوف . ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ﴾ : بدل من ﴿مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ ، والهاء والميم في ﴿مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ تعود على الرسل ، وقيل : على موسى وعيسى ﷺ عن قتادة^(٤) . وجاءت بلفظ الجمع ؛ لأن الاثنين جماعة ، أو لكون الأتباع معهما ، والضمير في ﴿جَاءَتْهُمْ﴾ يعود على ﴿الَّذِينَ﴾ .

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفْعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ .

قوله عز وجل : ﴿أَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَكُمْ﴾ . يحتمل أن يكون (من) للتبعية ، فيكون متعلقاً بقوله : ﴿أَنفَقُوا﴾ ، وأن يكون للتبيين ، فيكون متعلقاً بمحذوف لكونه وصفاً لشيء محذوف ، وهو مفعول ﴿أَنفَقُوا﴾ .

و (ما) : موصول وما بعده صلته ، والعائد محذوف ، أي : رزقناكموه . ولك أن تجعلها مصدرية على تسمية المفعول بالمصدر ، كضَرْبِ الأمير .

(١) نسب هذا التفسير إلى مجاهد ، انظر المحرر الوجيز ٢ / ٢٧١ ، وزاد المسير ١ / ٣٠١ . وقال النحاس ١ / ٢٨١ : هذا مذهب ابن عباس والشعبي ومجاهد . رضي الله عنهم ورحمهم جميعاً .

(٢) هذا إعراب مكّي واقتصر عليه .

(٣) انظر هذه الأوجه الإعرابية في التبيان ١ / ٢٠١ أيضاً .

(٤) أخرجه الطبري ٢ / ٣ عن قتادة والربيع .

(لا بَيَّعَ فِيهِ) : فيه موضع الرفع على الصفة ليوم ، وكذا ما بعده ، والخبر محذوف أي : ولا حُلَّةَ فيه ولا شفاعَةَ فيه .

وقرئ بالفتح من غير تنوين على العموم لنفي جميع ضروب الأشياء المذكورة ، وبالرفع والتنوين^(١) على جعل ﴿لَا﴾ بمعنى ليس ، وهو في اللفظ كأنه للواحد ، والمراد به الجمع والعموم ، وقرائن الأحوال تدل عليه ، وقد مضى الكلام على هذا عند قوله : ﴿فَلَا رَفَتْ﴾ بأشبع من هذا ، فأغنى ذلك عن الإعادة هنا^(٢) .

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ .

قوله عز وجل : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ اسم الله سبحانه مبتدأ ، و ﴿لَا إِلَهَ﴾ مبتدأ ثان ، وخبره محذوف ، أي : لا إله لنا ، أو في الوجود ، أو معبود إلا هو . والجملة في موضع رفع بحق الخبر عن اسم الله . و ﴿إِلَّا هُوَ﴾ في موضع رفع لكونه بدلاً من موضع ﴿لَا إِلَهَ﴾ .

وعن الفراء : أنه أجاز (إلا إياه) بالنصب على الاستثناء^(٣) ، وهذا نفي كل إله سوى الله ، وإثبات إله واحد هو الله تعالى ، كأنه قال : الله هو الإله لا غيره .

﴿الْحَيُّ﴾ : يحتمل أن يكون نعتاً لله ، وأن يكون خبراً بعد خبر ، وأن

(١) قرأ ابن كثير ، والبصريان بالفتح بدون تنوين ، وقرأ الباقر بالرفع والتنوين . انظر السبعة / ١٨٧ ، والحجة ٢ / ٣٥٤ ، والمبسوط ١٥٠ / ، والتذكرة ٢ / ٢٧٢ .

(٢) انظر إعراب الآية : ١٩٧ من هذه السورة .

(٣) أجازة أيضاً الزجاج ١ / ٣٣٦ ، والنحاس ١ / ٢٨٢ . في غير القرآن .

يكون بدلاً من ﴿هُوَ﴾ ، وأن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو ، وأن يكون مبتدأ والخبر ﴿لَا تَأْخُذْهُ﴾ ، وكذلك ﴿الْقِيَوْمُ﴾ . والحي : الباقي الذي لا سبيل عليه للفناء . والقيوم : فَيَعُولُ من قام ، وأصله : قَيَّوْؤُمْ ، قلبت الواو ياءً وأدغمت الياء فيها ، وهو الدائم القائم بتدبير الخلق وحفظه ، عن قتادة وغيره (١) .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون فَعُولاً من هذا ؟ قلت : قيل : لا ؛ لأنه ليس في الكلام فَعُول من ذوات الواو فيقاس هذا عليه ، ولو كان كذلك لقليل : قَوَّوْمٌ ؛ لأن العين المضاعفة تكون أبداً من جنس الأصلية ، كسبوح و قدوس ، وضراب وقتال ، فالزائد من جنس العين كما ترى ، فلما أتت بالياء دل على أنه فيعول لا فَعُول .

وقرئ في غير المشهور : (الْقَيِّم) على فَيَعِل (٢) ، كسيّد وميّت . و (الْقَيَّام) على فيعال (٣) ، كبيطار ، وأصله : قَيَّوَام ، وهذا كله من قام بالأمر يقوم به ، إذا كان مضطرباً بحفظه وبجميع ما يحتاج إليه في وجوده ، من قولهم : فلان مضطرب بهذا الأمر ، أي : قوي عليه ، وهو مفتعل من الضَّلَاعَة (٤) .

﴿لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ﴾ : يحتمل أن يكون في موضع رفع على أن يكون خبراً بعد خبر لاسم الله تعالى ، وأن يكون خبراً للحي ، وأن يكون في موضع

(١) حكاه الماوردي ٣٢٣/١ عن قتادة ، وأخرجه الطبري ٦/٣ عن غيره .

(٢) قرأها علقمة كما في معاني النحاس ١/ ٢٦٠ ، والمحاسب ١/ ١٥١ ، وأضافها ابن الجوزي في زاد المسير ٣٠٣/١ إلى أبي رزين أيضاً .

(٣) قرأها عمر رضي الله عنه ، ذكرها البخاري في كتاب التفسير عند الترجمة لباب (٧١) . وانظر معاني النحاس ١/ ٢٦٠ ، والتفسير الكبير ٨/٧ . ونسبها ابن جني إلى عمر ، وعثمان ، وابن مسعود رضي الله عنهم ، والنخعي ، والأعمش وآخرين ، وقال : ورويت عن النبي ﷺ . انظر المحاسب ١/ ١٥١ .

(٤) كذا قال الجوهري في الصحاح (ضلع) . وفيه : والضلاعة : القوة وشدة الأضلاع .

نصب على الحال من المستكن في ﴿الْقِيَوْمُ﴾ ، أي : يقوم بتدبير الخلق وحفظه غير ساهٍ ولا غافل . وأن يكون مستأنفاً .

وأصل سنة : وَسَنَةٌ ، والفعل منه وَسَنَ يَسُنُّ ، كَوَزَنَ يَزِنُ ، فلما أُعِلَّ الفعل بالحذف حمل عليه المصدر بعد أن أُلْقِيَتْ حركة الواو على السين ؛ لأن المصدر يُعَلُّ بإعلال الفعل ، والسَّنة : ما يتقدم النوم من الفتور الذي يُسَمَّى النُّعَاسُ ، قال الشاعر :

١٠٤ - وَسَنَانُ أَقْصَدَهُ النُّعَاسُ فَرَنَّقَتْ فِي عَيْنِهِ سِنَةٌ وَلَيْسَ بِنَائِمٍ^(١)

أي : لا يأخذه نعاس ولا نوم ، والوسن مثلها ، وإنما بدأ تعالى بالسَّنة من جهة الارتقاء من القليل إلى الكثير ، ونفاهما عن نفسه ؛ لأنهما من الأحوال المذهلة عن حفظ المخلوقات .

و (لا) في ﴿وَلَا نَوْمٌ﴾ : مزيدة للتأكيد . قيل : وفائدتها أنها لو حذفت لاحتمل الكلام أن يكون : لا تأخذه سنة ونوم في حال واحدة ، فلما قيل : ولا نوم ، عُلِمَ نفيهما على كل حال^(٢) .

﴿لَمْ يَأْتِ فِي السَّمَوَاتِ﴾ : يحتمل أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون خبراً بعد خبر ، إما لا سم الله ، وإما للحي .

﴿مَنْ ذَا الَّذِي﴾ الكلام فيه كالكلام في ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ﴾ وقد ذكر^(٣)

(١) البيت لعدي بن الرقاع العاملي ، وهو من الآيات المستحسنة في هذا المعنى ، وقبله :

وكانها بين النساء أعارها عينية أحور من جاذر جاسم

وانظر الشاهد في مجاز القرآن ١/ ٧٨ ، والشعر والشعراء ١١/ ٤١١ ، والكامل ١/ ١٩٣ ،

وجامع البيان ٣/ ٦ ، وجمهرة اللغة ٢/ ٨٦٣ ، ومعاني النحاس ١/ ٢٦١ ، والأغاني ٩/ ٣١١ ،

وأمالى القالي ١/ ٢٨٨ ، وشرح الحماسة للمرزوقي ١/ ١٤٣ ، والكشاف ١/ ١٥٣ ،

والمحجر الوجيز ٢/ ٢٧٥ ، وزاد المسير ١/ ٣٠٣ ، ومعجم البلدان ٢/ ٩٤ ، والمجموع

المغيث ١٤٣/ ٢ .

(٢) القول للعكبري في التبيان ١/ ٢٠٣ .

(٣) انظر إعراب الآية : ٢٤٥ المتقدمة .

والاستفهام بمعنى النفي ، أي : لا يشفع أحد عنده إلا بأمره .

﴿يَعْلَمُ﴾ : يحتمل أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون خبراً بعد خبر .

﴿مَنْ عِلْمِهِ﴾ : أي من معلوماته ؛ لأنه قال : ﴿إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ ، أي : إلا بما عِلْمٌ ، وقيل : إلا بما شاء أن يطلعهم عليه^(١) ، وعِلْمُهُ الذي هو صفة له لا يحاط به ولا بشيء منه .

﴿إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ بدل ﴿مَنْ شِئٍ﴾ ، كما تقول : ما مررت بأحد إلا بزيد . و (ما) موصول ، وما بعده صلته ، والضمير في ﴿عِلْمِهِ﴾ يعود إلى الله جل ذكره ، وقيل : يعود إلى ﴿مَا﴾ في قوله : ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ ، فيكون العلم على هذا هو المصدر ، وعلى الوجه الأول هو المعلوم .

﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ﴾ : (كرسيه) رفع بوسع ، وعليه الجمهور ، وقرئ (وَسِعَ كُرْسِيُّهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ) بفتح الواو وإسكان السين ورفع العين ، وجر كرسيه بالإضافة ، ورفع السماوات والأرض على الابتداء والخبر^(٢) .

والكرسي : ما يُجْلَسُ عليه ، ولا يُفْضَلُ عن مقعد القاعد^(٣) ، وَحَكَى فِيهِ الجوهري كَسَرَ الكاف^(٤) ، والكرسي في اللغة : الشيء الذي يُعْتَمَدُ عليه ، قيل : وأصله من تَرَاكَبَ الشيءُ بعضُهُ على بعضٍ ولزومِهِ وثبوته .

﴿وَلَا يَؤُودُهُ﴾ : أي : ولا يُثْقَلُهُ ولا يشق عليه حفظهما ، يقال : آدَنِي الْجَمَلُ يَؤُودُنِي أَوْدًا وَإِيَادًا ، أي : أثقلني وَجَهَدَنِي ، والألف في آدَ منقلبة عن الواو ، والهاء في ﴿يَؤُودُهُ﴾ تعود على اسم الله تعالى ، وقيل : على الكرسي عند من جعله الْعِلْمَ والقدرة ، أو السلطان .

(١) قاله الماوردي في النكت والعيون ١/ ٣٢٤.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى يعقوب الحضرمي وليست من العشر . انظر معاني النحاس ١/ ٢٦٣ ، والنكت والعيون ١/ ٣٢٦ ، وشواذ ابن خالويه ١٦/ .

(٣) الكشف ١/ ١٥٣.

(٤) الصحاح (كرس) .

و ﴿الْعَلِيِّ﴾ : فعيل ، وأصله (عَلِيٌّ) ؛ لأنه من عَلَا يَعْلُو .

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِرْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ .

قوله عز وجل : ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (من الغي) : في موضع نصب على أنه مفعول ، وأصل الغي : غَوِيٌّ ؛ لأنه من غَوَى يَغْوِي ، وهو ضد الرشد .

الطاغوت : يكون للواحد والجمع ، ويذكر ويؤنث بشهادة قوله سبحانه : ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾^(١) ، وقوله : ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا﴾^(٢) ، فذكر وأنث كما ترى ، وهو مصدر بمنزلة الرغبوت والرهبوت . قيل : واشتقاقه من طَغَيْتَ أو من طَغَوْتَ ، وعليه أتى الطُّغَيَان والطُّغَوَان ، وأصله : طَغِيُوت ، أو طَغُوت (فَعْلُوت) من الطُّغَيَان ، أو من الطُّغَوَان ، ثم قُدِّمَت اللام وأُخِرَت العين ، وجعلت كل واحدة منهما مكان الأخرى ، فصار طَغِيُوتاً أو طَوْغُوتاً بوزن (فَلْعُوت) ، ثم قلبت الياء أو الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فقيل : طاغوت^(٣) .

فإن قلت : ما حملهم على التقديم والتأخير ؟ قلت : الحذف ، وذلك أن الياء التبي قبل الواو ، أو الواو قد انفتح ما قبلها مع تحركها ، وذلك يوجب قلبها ألفاً ، وقلبها ألفاً يؤدي إلى حذفها لالتقاءها مع الواو الساكنة ، فلما كان كذلك قلبوا ، بأن قدموا اللام وأخروا العين ، ليتمكن قلبها ألفاً وتسلم من الحذف ، فاعرفه فإنه موضع .

﴿الْوُثْقَى﴾ : تأنيث الأوثق ، كالطُولَى والأطول ، وهو الأشدُّ الأحكم ،

(١) سورة النساء ، الآية : ٦٠ .

(٢) سورة الزمر ، الآية : ١٧ .

(٣) انظر هذا القول عن اشتقاق (طاغوت) : في التبيان ١/ ٢٠٥ .

وجمع الوثقى : الوثق ، كالصغرى والصغر .

﴿ لَا أَنْفِصَامَ لَهَا ﴾ : في موضع الحال من المستكن في ﴿ الْوُثْقَى ﴾ ، وإن شئت من (العروة) ، كما تقول : مررت بزيد الكريم ضارباً ، تجعل ضارباً حالاً من أيهما شئت . والانفصام : الانقطاع .

﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ لَهُمُ الظُّلُمَاتُ يُخْرِجُهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (٢٥٧) .

قوله عز وجل : ﴿ يُخْرِجُهُم ﴾ في موضع نصب على الحال من المستكن في ﴿ وَلِيُّ ﴾ ، وإن شئت جعلته خبراً بعد خبر . ومثله ﴿ يُخْرِجُونَهُمْ ﴾ . والعامل في الحال - إن جعلته حالاً - ما في ﴿ أُولَئِكَ لَهُمُ ﴾ ، أو ﴿ الظُّلُمَاتُ ﴾ من معنى الفعل .

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ ءَاتَهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٢٥٨) .

قوله عز وجل : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ ﴾ أي : ألم ينته علمك إليه ؟ ولهذا عُذِّي بإلى ، والرؤية بمعنى العلم ، وقيل : إنما عدي بإلى ؛ لأن المعنى : ألم تنظر^(١) ؟ والاستفهام هنا يتضمن التعجب من حال الكافر المحاج لإبراهيم عليه السلام .

﴿ أَنْ ءَاتَهُ اللَّهُ الْمُلْكَ ﴾ : أن في موضع نصب على أنه مفعول من أجله لعدم الجار ، أو جر على إرادته ، والعامل فيه ﴿ حَاجَّ ﴾ ، أي : حاجه لأن آتاه المُلْكُ ، على معنى أن إيتاء الملك أبطره وأورثه الكبر والعُتُو ، فحاج لذلك ،

(١) انظر مفردات الراغب (رأى) .

أو على أنه وضع المحاجة في ربه في موضع ما وجب عليه من الشكر على أن آتاه الملك ، فكأن المحاجة كانت لذلك ، هذا قول الزمخشري^(١) .

وقد جوز أن تكون الهاء في ﴿رَبِّهِ﴾ للذي حاج ، وأن تكون لإبراهيم صلوات الله عليه ، وكذلك الهاء في ﴿ءَاتَهُ﴾^(٢) .

والمُلك : النبوة ، أي : لأجل أن أعطى الله إبراهيم النبوة حاجّه الكافر ، وأما إذا جعلته للذي حاج فمعناه ظاهر .

﴿إِذْ قَالَ﴾ : العامل في ﴿إِذْ﴾ : ﴿حَاجَّ﴾ ، وقيل : ﴿ءَاتَهُ﴾ ، وليس بشيء ، إذ لم يكن إيتاء الملك في ذلك الوقت ، وقيل : ﴿تَرَ﴾ وهو سَهُوٌ ، إذ لم تقع الرؤية في ذلك الزمان^(٣) .

﴿أَنَا أُحْيِ﴾ : الاسم هو الهمزة والنون ، والألف زیدت لبيان حركة النون في الوقف ، ولا حَظَّ لها في الوصل في حال السعة والاختيار إلا على إجراء الوصل مجرى الوقف ، وله نظائر في التنزيل وفي كلام القوم .

قوله : ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرٌ﴾ بهت : فعل مبني للمفعول ، و ﴿الَّذِي﴾ رفع به ، وعليه الجمهور ، وقرئ : (فَبُهِتَ الَّذِي) بوزن : شَرَفَ وَقُرْبَ^(٤) ، على معنى : تناهى في الحيرة والدهشة ، لأن فعل من أبنية المبالغة ، يقال : شَعُرَ فلان ، إذا جاد شِعْرُهُ ، وفَقَّه ، إذا اتسع علمه .

وقرئ أيضاً : (فَبُهِتَ الَّذِي كفر) بفتح الباء وكسر الهاء^(٥) ، والفعل فيهما لازم مسند إلى الذي .

(١) الكشف ١/ ١٥٥ .

(٢) انظر النكت والعيون ١/ ٣٢٩ ، والمحزر الوجيز ٢/ ٢٨٨ ، والتبيان ١/ ٢٠٦ ، والدر المصون ٢/ ٥٥٠ .

(٣) الإعراب الأول للزمخشري ١/ ١٥٦ ، وجوز العكبري ١/ ٢٠٦ الأول والثاني ، واقتصر مكي ١/ ١٠٨ ، وابن الأنباري ١/ ١٧٠ على الثالث .

(٤) قرأها أبو حيوة انظر المحتسب ١/ ١٣٤ ، والكشاف ١/ ١٥٦ ، والمحزر الوجيز ٢/ ٢٨٩ .

(٥) ذكرها في المحتسب ١/ ١٣٤ أيضاً عن الأخفش ، وانظر المحزر الوجيز ٢/ ٢٨٩ .

وقرى أيضاً : (فَبَهَتَ الذي كفر) بفتح الباء والهاء^(١) ، وذلك يحتمل ثلاثة أوجه :

أحدهما : أن يكون الفعل لازماً ، ويكون ﴿الَّذِي﴾ فاعلاً .

والثاني : أن يكون متعدياً يعضده : ﴿فَبَهَتَهُمْ﴾^(٢) فعده كما ترى ، أي : تدهشهم ، و ﴿الَّذِي﴾ مفعولاً ، ويكون فاعل الفعل إبراهيم عليه السلام ، أي : فغلب إبراهيم الضال .

والثالث : أن يكون فاعلُ الفعل : الكافر ، أي : فبهت الذي كفر إبراهيم ، أي أراد أن يبهته ، كقوله : ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾^(٣) ، أي : إذا أردتم القيام . وأفصح اللغات ما عليه الجمهور وهو (بُهت) بضم الباء وكسر الهاء ، لأنه يقال : رجل مبهوت ، ولا يقال : باهت ، ولا بَهِيت ، عن الكسائي .

﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتُ قَالَ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتُ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾﴾ .

قوله عز وجل : ﴿أَوْ كَالَّذِي﴾ الكاف في موضع نصب على العطف على معنى الكلام دون اللفظ ، كأنه قيل : أرأيت كالذي حاج إبراهيم ، أو كالذي مر على قرية ؟ أو أرأيت مثل الذي مر على قرية ؟ ودل على هذا المحذوف

(١) نسبت في المحتسب الموضع السابق إلى ابن السميع ، ونعيم بن مسيرة .

(٢) سورة الأنبياء ، الآية : ٤٠ .

(٣) سورة المائدة ، الآية : ٦ .

قوله : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ﴾ ؛ لأن كليهما كلمة تعجب .

وقيل : الكاف مزيدة ، كالتي في قوله : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(١) كأنه قيل : ألم تر إلى الذي حاج أو الذي مر على قرية^(٢) . و ﴿أَوْ﴾ للتخيير . وسميت القرية قريةً لاجتماع الناس فيها ، من قولهم : قرئت الماء ، إذا جمعته^(٣) .

﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ﴾ : في موضع جر لكونها صفة لقرية .

﴿عَلَىٰ عُرُوشَهَا﴾ : متعلقة بخاوية ، أي : ساقطة على سقوفها ، وقيل : ﴿عَلَىٰ عُرُوشَهَا﴾ بدل من ﴿عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ ، كأنه قال : مر على عروشها . ﴿أَتَىٰ﴾ : منصوب يُّحْيِي .

﴿مِائَةَ عَامٍ﴾ : ظرف لقوله : ﴿فَأَمَاتَهُ﴾ ، والعام : السنة ، قيل : مأخوذ من العوم وهو السباحة ؛ لدور القمر في فلكه اثني عشر دوراً هو سنة .

﴿كَمْ لَبِثْتُ﴾ : كم : سؤال عن عددٍ في موضع نصب على أنه ظرف لـ ﴿لَبِثْتُ﴾ ، كأنه قيل : أمانة سنة لبثت ، أو أقل ، أو أكثر ؟ وقيل : ﴿أَوْ﴾ بمعنى بل ، أي : بل لبثت بعض يوم^(٤) .

﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ : مجزوم بلم وعلامة الجزم حَذْفُ الضمة من الهاء . والهاء أصلية ، وهي لام الفعل ، وأصلها سَنَهَةٌ بوزن جَبْهَةٌ فَعْلَةٌ ، من سَنَهَتِ النخلةُ وَتَسَنَّهَتْ ، إذا أتت عليها السنون ، أو حَذْفُ الألف المتقلبة عن الواو ، وأصلها سَنَوَةٌ ، بدليل قولهم : سنوات ، واشتقاقه من السنة على الوجهين ،

(١) سورة الشورى ، الآية : ١١ .

(٢) الأول إعراب الفراء ١ / ١٧٠ ، والزجاج ١ / ٣٤٢ ، واقتصر عليه مكي ١ / ١٠٨ ، والثاني إعراب الأخفش ١ / ١٩٧ . وذكره صاحب البيان ١ / ١٧٠ ، والعكبري ١ / ٢٠٨ وقدماه على الأول .

(٣) كذا في معاني الزجاج ١ / ٣٤٢ ، وإعراب النحاس ١ / ٢٨٤ .

(٤) انظر البيان ١ / ١٧٠ ، والتبيان ١ / ٢٠٨ .

ومعناه : لم تغيره السنون^(١) ؛ لأن الشيء يتغير بمرور الزمان . وقيل : أصله يَتَسَنَّ ، من المَسْنُونِ الذي يُراد به التغير^(٢) ، كأنه قيل : لم يتسنن ، فأبدلت النون الأخيرة ياء ، كما أبدلت في : تظنيت ، و :

١٠٥ - * تَقْضِي الْبَازِي (٣) *

كراهة الأمثال ، ثم أبدلت الياء ألفاً فصار يَتَسَنَّا ، ثم حذفت للجزم ، والهاء على هذين الوجهين هاء السكت ، جيء بها لبيان الحركة في الوقف ، ومن أثبتها في الوصل فلأجراء الوصل مجرى الوقف .

والجمهور على إظهار التاء في ﴿لَمْ يَتَسَنَّهُ﴾ . وقرئ (لم يَسَنَّهُ) بإدغامها في السين بعد قلبها سيناً^(٤) .

فإن قلت : المستكن في ﴿لَمْ يَتَسَنَّهُ﴾ لماذا ؟ قلت : يحتمل أن يكون للشراب للقرب منه ، تعضده قراءة من قرأ : (فانظر إلى طعامك وهذا شرابك لم يَتَسَنَّ) وهو عبد الله رضي الله عنه^(٥) . وأن يكون للطعام والشراب على تأويل ﴿ذَلِكَ﴾ . وذلك يُكَنَّى به عن الواحد والاثنين والجمع ، أو على تأويل المذكور .

﴿وَلَنَجْعَلَكَ﴾ : عطف على محذوف تقديره : أحييناك لترى كيفية الإحياء

(١) أخرجه الطبري ٣٦/٣ عن قتادة وغيره .

(٢) حكاه الزجاج ٣٤٣/١ عن بعض النحويين .

(٣) رجز للعجاج ، وتمامه :

* تَقْضِي الْبَازِي إِذَا الْبَازِي كَسَرَ *

وانظره في الكامل ١/٢ ، ومعاني الزجاج ١/٣٤٣ ، والخصائص ٢/٩٠ ، والمحتسب ١/١٥٧ ، وسمط اللآلي ٢/٧٩٠ ، والصحاح (قضى) ، والمخصص ١١/١٢ .

(٤) قراءة طلحة بن مصرف كما في إعراب النحاس ١/٢٨٥ ، والمحمر الوجيز ٢/٢٩٦ . وقراءة أبي رضي الله عنه كما في الكشف ١/١٥٧ ، والبحر ٢/٢٩٢ .

(٥) انظر قراءة ابن مسعود رضي الله عنه أيضاً في الكشف ١/١٥٧ ، والبحر ٢/٢٩ ، وجاءت عند ابن عطية ٢/٢٩٤ ، والقرطبي ٣/٢٩٢ هكذا : (وهذا طعامك وشرابك لم يتسنه) .

ولنجعلك . . وقيل : الواو صلة ، والتقدير : فعلنا هذا بك لنجعلك آية للناس ، أي : عبرة ودلالة على البعث بعد الموت^(١) . وقيل : إنما كان آية لأنه عاد إلى قريته وهو شاب ، وبنو بنيه شيوخ^(٢) .

(كيف نُنْشِرُهَا)^(٣) : ﴿كَيْفَ﴾ منصوب بقوله : (نُنْشِرُهَا) ، ولا يجوز أن يكون منصوباً بقوله : ﴿وَأَنْظُرْ﴾ ؛ لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله . و (نُنْشِرُهَا) : في موضع نصب على الحال من العظام ، والعامل فيها قوله : (نُنْشِرُهَا) ، أي : وانظر إلى العظام مُحْيَاةً .

وقرئ : (نُنْشِرُهَا) بالراء من الإنشار ، وهو الإحياء ، أي نحييها ، و ﴿نُنْشِرُهَا﴾ بالزاي من النَشْرِ ، وهو المكان المرتفع من الأرض ، أي نرفع بعضها إلى بعض للتركيب ، وعليهما الجمهور^(٤) . وقرئ : (نُنْشِرُهَا) بفتح النون وضم الشين^(٥) . وذلك يحتمل وجهين :

أحدهما : أن يكون من نشر الله الموتى ، بمعنى أنشرهم . يقال : نَشَرَ الميت ونشرته ، يتعدى ولا يتعدى ، كغاص الماء وغصته .

والثاني : أن يكون من النَشْرِ الذي هو ضد الطي على معنى : نُصَفِّقُهَا لأجل الإحياء .

(١) انظر هذا في زاد المسير ٣١١/١ .

(٢) أخرجه الطبري ٤٢/٣ عن الأعمش . كما ذكروا أنه لما مات كان عمره أربعين سنة ، وكان له ابن له من العمر عشرون سنة . فلما بعث كان ابنه قد بلغ مائة وعشرين سنة ، بينما هو بقي على سنّ الأربعين . انظر النكت والعيون ١/ ٣٣٢ ، وزاد المسير ٣١١/١ .

(٣) بالراء على قراءة صحيحة سوف تأتي بعد .

(٤) قرأ ابن كثير ، والمدنيان ، والبصريان بالراء ، وقرأ ابن عامر ، والكوفيون بالزاي . انظر السبعة ١٨٩/ ، والحجة ٢/ ٣٧٩ ، والمبسوط ١٥١/ ، والتذكرة ٢/ ٢٧٤ ، والتبصرة ٤٤٥/ ، والنشر ٢/ ٢٣٠ .

(٥) رواية أبان عن عاصم ، كما نسبت إلى الحسن ، وابن عباس رضي الله عنهما ، وأبي حيوه . انظر السبعة والحجة في الموضعين السابقين ، وإعراب النحاس ١/ ٢٨٥ ، والمحرز الوجيز ٢/ ٢٩٧ .

﴿ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾ لحمًا : مفعول ثانٍ لنكسو .

﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ﴾ : فاعل ﴿تَبَيَّنَ﴾ محذوف ، أي : فلما تبين له أن الله على كل شيء قدير ﴿قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ، فحذف الأول لدلالة الثاني عليه ، كما في قولهم : ضربني وضربت زيداً . أو : فلما تبين له ما أشكل عليه ، يعني أمر إحياء الموتى ، وكلاهما قول الزمخشري^(١) . أو : فلما تبين له ذلك عياناً ، وهو إحياء الله الموتى ، فاعرفه^(٢) .

وقرئ : (قال أعلم) بفتح الهمزة ورفع الميم على الخبر ، وبوصل الهمزة وإسكان الميم على الأمر^(٣) ، وَجْهٌ من قرأ على الخبر أنه لما شاهد ما شاهد أخبر عن نفسه بذلك ، ومن قرأ على الأمر يحتمل أن يكون الأمر هو الله تعالى ، وأن يكون غزيراً على إنزال نفسه منزلة الأجنبي ، فأمرها كما يأمر الأجنبي ، لتتبه على ما تبين له^(٤) ، وعليهما الجمهور .

وقرئ : (قيل اعلم) على البناء للمفعول^(٥) . وقرئ أيضاً : (أعلم) بفتح الهمزة وكسر اللام^(٦) من الإعلام ، أي : أعلم أتباعك بذلك ، أو الخلق ، والله تعالى أعلم .

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِمُ تُوْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ أَدْخُوهُنَّ يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا وَاعْلَمَنَّ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ﴿٢٦١﴾ .

(١) الكشف ١٥٨/١ .

(٢) انظر في هذا الوجه : الطبري ٤٥/٣ .

(٣) القراءتان صحيحتان ، والأكثر على الأولى ، بينما قرأ حمزة ، والكسائي : بوصل الهمزة وإسكان الميم . انظر السبعة / ١٨٩ ، والحجة ٣٨٢/٢ - ٣٨٣ ، والميسوط ١٥١/ .

(٤) انظر هذا المعنى أيضاً في الحجة ٣٨٥/٢ .

(٥) نسبت هذه القراءة إلى أبي وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما والأعمش ، انظر معاني الفراء ١٧٣/١ - ١٧٤ ، والكشاف ١٥٨/١ ، والمحور الوجيز ٢٩٩/٢ .

(٦) رواية الجعفي عن أبي بكر ، انظر البحر ٢/ ٢٩٦ ، والدر المصون ٥٧٢/٢ .

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ ﴿٢٦٠﴾ إِذْ﴾ منصوب بفعل محذوف ، أي :
واذكر إذ قال .

﴿كَيْفَ﴾ : سؤال عن حال في موضع نصب بـ ﴿تُحْيِ﴾ . و ﴿كَيْفَ﴾
﴿تُحْيِ﴾ الجملة في موضع نصب بقوله : ﴿أَرِنِي﴾ .

وقوله : ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ﴾ الاستفهام بمعنى التقرير والإيجاب ، أي : أو
لست قد آمنت ؟

﴿قَالَ بَلَى﴾ : بلى إيجاب لما بعد النفي ، وقد ذكرت فيما سلف من
الكتاب أن الاستفهام مع النفي إذا أريد به التقرير والإيجاب يكون جوابه
ببلى ، أي : بلى آمنت ^(١) .

﴿وَلَكِنْ لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ : اللام من ﴿لِيُطْمَئِنَّ﴾ متعلقة بمحذوف
تقديره : ولكن سألتك ذلك إرادة طمأنينة القلب . والهمزة في ﴿لِيُطْمَئِنَّ﴾
أصل ، تقول : اطمأن يطمئن اطمئناناً ، فظاهره يدل على أن وزن اطمأن :
افْعَلَلْ ، ووزن يطمئن : يَفْعَلِلْ ، وأن التركيب طمأن وليس كذلك ؛ لأن
الأصل : طَأْمَنَ ، كذا ذكره صاحب الكتاب رحمه الله ^(٢) ، فاطمأن مقلوب
منه ، والأصل اِطْأَمَنَّ بوزن : افْعَلَلْ ؛ لأن الطاء فاء في طَأْمَنَ والهمزة عين ،
والميم هو اللام الأولى في قولك : فَعْلَلْ إذا مَثَلَتْ . وإنما حُكِمَ بالقلب على
اطمأن دون طَأْمَنَ لأجل أن ذاك عارٍ من الزيادة ، واطمأن متضمن لها ،
والزيادة فرع ، وكون الفعل عارياً منها أصل ، فالأصل بالأصل أولى ، ألا
تراك تحكم بأن : انكسر فرع على كسر ^(٣) ، كذلك تجعل اِطْأَمَنَّ فرعاً على
طَأْمَنَ ، فاعرفه فإنه من كلام المحققين من أصحابنا .

وقوله : ﴿مَنْ الظَّئِيرِ﴾ متعلق بمحذوف إن جعلته صفة لقوله : ﴿أَرْبَعَةً﴾ ،

(١) انظر في إعراب الآية : ٨١ من هذه السورة .

(٢) الكتاب ٤ / ٣٨١ .

(٣) في (أ) و (ب) : تكسر .

ولك أن تعلقه بقوله : ﴿فَخُذْ﴾ على التقديم والتأخير ، كأنه قيل : فخذ من الطير أربعة .

وقوله : ﴿مِّنَ الطَّيْرِ﴾ يحتمل أن يكون جَمْعَ طائر ، كتاجر وتَجَر ، وأن يكون في الأصل مصدرُ طار يطير طيراً ، ككال يكيل كيلاً ، ثم سُمِّيَ هذا الجنس من الحيوان به .

﴿فَضْرَهُنَّ﴾ : عطف على قوله : ﴿فَخُذْ﴾ . وقرئ : (فَضْرَهُنَّ) بضم الصاد وبكسرهما مع تخفيف الراء وعليهما الجمهور^(١) . والمعني فيهما : فأمْلَهُنَّ واضْمُمَهُنَّ إليك ، يقال : صَارَ يَصُورُهُ وَيَصِيرُهُ ، إذا أَمَّالَهُ ، عن أبي عبيدة ، قال الشاعر :

١٠٦ - ولكنَّ أطرافَ الرماحِ تَصُورُهَا^(٢)

ومنه الأصور : المائل العنق . ف ﴿إِلَى﴾ على هذا متعلق بقوله : ﴿فَضْرَهُنَّ﴾ ، وفي الكلام حذف تقديره : فخذ أربعة من الطير فأمْلَهُنَّ إليك ، ثم قطعهن ، ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً .

وعن أهل البصرة : أنهما لغتان^(٣) بمعنى الإمالة والتقطيع . فإن كان بمعنى التقطيع : ففي الكلام تقديم وتأخير ولا حذف فيه ، والتقدير : فخذ أربعة من الطير إليك فقطعهن . ومنهم من قال : صَارَ يَصُورُهُ صَوْرًا ، إذا

(١) قرأ حمزة ، وأبو جعفر ، وخلف ، ويعقوب برواية رويس ، والمفضل عن عاصم : بكسر الصاد . وقرأ الباقون : بضم الصاد . انظر السبعة / ١٩٠ / ، والحجة ٢ / ٣٨٩ ، والمبسوط / ١٥١ / ، والتذكرة ٢ / ٢٧٤ .

(٢) عجز بيت للشاعر الإسلامي الأبيرد بن المعذر اليربوعي ، وصدره :

وما تُقْبَلُ الأحياءُ من حبِّ خنْدِفٍ

وهو في مجاز القرآن ١ / ٨٤ ، وجمهرة اللغة ٢ / ٧٤٥ ، والأضداد لابن الأنباري ٣٨ / ، والكشاف ١ / ١٥٩ ، وفي المجاز والأضداد : العوالي ، بدل : الرماح . وفي (ب) و (د) عن أبي عبيد .

(٣) كذا ذكره الطبري ٣ / ٥٣ عن نحوي أهل البصرة ، وانظر معاني الفراء ١ / ١٧٤ ، ومعاني الأخفش ١ / ١٩٩ ، ومعاني النحاس ١ / ٢٨٧ .

أَمَالَهُ ، وَصَارَهُ يَصِيرُهُ صَيْرًا ، إِذَا قَطَعَهُ . وَأَشَدُّ :

١٠٧ - وَغَلَامٍ رَأَيْتُهُ صَارَ كَلْبًا ثُمَّ فِي سَاعَتَيْنِ صَارَ غَزَالًا^(١)
أَيَّ قَطَعَ كَلْبًا ، ثُمَّ قَطَعَ غَزَالًا .

وَتَعْلُقُ (إِلَى) بِقَوْلِهِ : ﴿فَخُذْ﴾ ، أَوْ بِقَوْلِهِ : ﴿فَصْرَهُنَّ﴾ ، وَالتَّحْدِيدُ
وَالتَّأْخِيرُ عَلَى مَا ذَكَرْتُ قَبِيلَ عَلَى قَدَرِ الْمَعْنَيْنِ ، فَاعْرِفْهُ .

وَقَدْ جُوِّزَ أَنْ تَكُونَ ﴿إِلَيْكَ﴾ فِي مَوْضِعِ نَصَبٍ عَلَى الْحَالِ مِنَ الْمَفْعُولِ
وَهُوَ الْهَاءُ وَالنُّونُ فِي ﴿فَصْرَهُنَّ﴾ ، أَيَّ : فَصْرَهُنَّ مُقَرَّبَةً ، أَوْ مُمَالَةً وَمَا أَشْبَهَ
هَذَا^(٢) .

وَقَرَأَ : (فَصْرَهُنَّ) بِضَمِّ الصَّادِ مَعَ تَشْدِيدِ الرَّاءِ^(٣) ، ثُمَّ مِنْهُمْ مِنْ يَضُمُّ
الرَّاءَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَفْتَحُهَا ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكْسِرُهَا ، فَالضَّمُّ عَلَى الْإِتْبَاعِ ، وَالْفَتْحُ
لِلتَّقَاءِ السَّاكِنَيْنِ لَخَفَةِ الْفَتْحِ ، وَالْكَسْرُ عَلَى أَصْلِ التَّقَاءِ السَّاكِنَيْنِ ، مِثْلُ :
مُدَّهْنٌ وَمُدَّهْنٌ وَمُدَّهْنٌ بِضَمِّ الدَّالِ وَفَتْحِهَا وَكُسْرِهَا ، كَمَا تَرَى^(٤) .

وَقَرَأَ أَيْضًا : (فَصِرَّهِنَّ) بِكَسْرِ الصَّادِ وَفَتْحِ الرَّاءِ^(٥) ، وَكِلْتَاهُمَا مِنْ صَرَّهٍ
يَصِرُّهُ وَيَصِرُّهُ ، إِذَا جُمِعَا ، غَيْرَ أَنْ فَعَلَ يَفْعُلُ فِي الْمَضَاعِفِ الْمُتَعَدِّيِّ قَلِيلٌ ،
وَقَدْ أَتَى مِنْهُ : نَمَّ الْحَدِيثَ يَنْمُو وَيَنْمُو ، وَفَعَلَ يَفْعُلُ فِيهِ كَثِيرٌ ، كَصَبَّ الْمَاءِ
يُصْبُهُ ، وَشَدَّ الْحَبْلَ يَشُدُّهُ ، فَاعْرِفْهُ^(٦) .

(١) لَمْ أَجِدْهُ فِي الْمَصَادِرِ الَّتِي بَيْنَ يَدَيَّ .

(٢) ذَكَرَ الْعَكْبَرِيُّ ٢١٢/١ هَذَا الْإِعْرَابَ وَجَوَّدَهُ .

(٣) نَسَبْتُ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ فِي الْمَحْتَسَبِ ١٣٦/١ إِلَى عِكْرَمَةَ ، وَنَسَبَهَا الزَّمَخْشَرِيُّ ١٥٩/١ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

(٤) هَذَا الْكَلَامُ كَهُوَ فِي التَّبْيَانِ ٢١٢/١ .

(٥) مَعَ تَشْدِيدِ الرَّاءِ كَمَا فِي الْمَحْتَسَبِ الْمَوْضِعِ السَّابِقِ ، وَنَسَبَهَا إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

(٦) الْكَلَامُ هُنَا لِابْنِ جَنِّي فِي الْمَحْتَسَبِ ١٣٦/١ .

و ﴿مِنْهُمْ﴾ : في موضع نصب على الحال لتقدمه على الموصوف وهو ﴿جُزْءًا﴾ ، وقد ذكر نظائره في غير موضع ^(١) .

﴿يَأْتِيَنَّكَ﴾ : جواب الأمر ، وهو مبني لا يتبين فيه إعراب ، والنون ضمير الطير .

﴿سَعِيًّا﴾ : مصدر في موضع نصب على الحال ، أي : ساعيات مسرعات في طيرانهن ، أو في مشيهن على أرجلهن على ما فسر ^(٢) . وقد جُوز أن يكون مصدرًا مؤكّدًا ؛ لأن السعي والإتيان متقاربان ، فكأنه قيل : يأتينك إتياناً ^(٣) .

وجزءًا وجزءًا بإسكان الزاي وضمها لغتان فاشيتان ، وعليهما الجمهور ^(٤) .

وقرئ أيضاً : (جُزًّا) بتشديد الزاي من غير همز ^(٥) ، والوجه فيه أنه خُفِّفَ بطرح همزته ، ثم شُدَّدَ كما يشدد في الوقف ، نحو : هذا خَالِدٌ ، ثم أجرى الوصل مجرى الوقف .

﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾ .

قوله عز وجل : ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ﴾ (مثل) : رفع بالابتداء . ونهاية صلة ﴿الَّذِينَ﴾ : ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ .

(١) انظر في إعراب الآية : ١١٤ من هذه السورة .

(٢) الكشف ١٥٩/١ .

(٣) اقتصر النحاس ١/ ٢٨٦ ، ومكي ١/ ١١٠ ، وابن الأنباري ١/ ١٧٣ على الحال . وجوز العكبري ١/ ٢١٣ كونه مفعولاً مطلقاً كما ذكر المؤلف .

(٤) انظر القراءتين وأصحابهما في السبعة ١٥٨ - ١٦٠ ، والحجة ١٠٠/٢ - ١٠١ ، والمبسوط ١٣٠/ .

(٥) هي قراءة أبي جعفر وحده من العشرة ، انظر المبسوط ١٣٠/ ، وأضافها أبو الفتح ١/ ١٣٧ إلى الزهري أيضاً .

﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ﴾ : في موضع رفع بحق خبر الابتداء ، ولا بد من حذف مضاف ، أي : مَثَلُ إنفاقهم ، أو مثل نفقتهم كمثل حبة ؛ لأن الذين ينفقون لا يشبهون بالحبة ، أو مثلهم كمثل باذر حبة .

﴿أَلْبَتَّ سَبْعَ سَنَابِلٍ﴾ : في موضع النعت لحبة ، والمُنْبِتُ في الحقيقة هو الله تعالى ، وإنما أسند الإنبات إلى الحبة إذ كانت سبباً ، كما يسند إلى الأرض وإلى الماء ، لما ذُكِرَتْ آنفاً .

﴿فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ﴾ : ابتداء وخبر في موضع الصفة لسنابل ، ولك أن تجعل الجملة في موضع النصب على أنها صفة لقوله : ﴿سَبْعَ﴾ .

فإن قلت : لم أتى المميز على جمع الكثرة دون القلة التي هي السنبلات ، كما جاء في قوله : ﴿وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ﴾^(١) ؟ قلت : يتسعون في ذلك فيستعملون كل واحد من الجمعين مكان الآخر ، لاشتراكهما في الجمعيّة ، وقد ذكر فيما سلف^(٢) .

وقرئ في غير المشهور : (مائة حبة) بنصب المائة^(٣) على تأويل : أنبت ، أو أخرجت مائة حبة ، وسنبلة : فُعْلَةٌ ، لقولهم : أسبل الزرع ، بمعنى سُنْبَلٍ ، إذا صار فيه السُّنْبُلُ ، يقال : أسْبَلَ الزرعُ وسُنْبَلَ ، إذا خَرَجَ سُنْبُلُهُ .

وأصل مائة : مِئَةٌ^(٤) ، والأصل : مِئَى كِمَعَى ، وإنما حُذِفَتْ تخفيفاً ، وعوضت منها التاء ، وتجمع بالواو والنون ، أو الياء والنون ، وكَسُرُ الميم ، وبعضهم يضمها ، وعن الأخفش : مِئَاتٌ كِمِعَاتٍ^(٥) .

(١) سورة يوسف ، الآية : ٤٣ .

(٢) انظر في إعراب الآية : ٢٢٨ .

(٣) نسبها النحاس ٢٨٦/١ إلى يعقوب الحضرمي ، وحكاها ابن عطية ٣١٠/٢ عن أبي عمرو الداني .

(٤) كذا نص العكبري ٢١٣/١ أيضاً .

(٥) حكاها عن الأخفش : الجوهري في الصحاح (مأ) .

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبَعُونَ مِمَّا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿٢٦٢﴾ .

قوله عز وجل : ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ﴾ ﴿الَّذِينَ﴾ : رفع بالابتداء ، وتمام صلته ﴿وَلَا أَذًى﴾ .

﴿مِمَّا أَنْفَقُوا﴾ : ﴿مِمَّا﴾ موصولة ، وما بعدها صلتها ، والعائد محذوف . ويحتمل أن تكون مصدرية فلا تحتاج إلى العائد ، وهي مفعولٌ أولٌ لقوله : ﴿ثُمَّ لَا يُتَّبَعُونَ﴾ و ﴿مَنًّا﴾ ثان . وألف ﴿أَذًى﴾ منقلبة عن ياء ، ولذلك تمال في الوقف .

﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ : ابتداء وخبر ، والجملة في موضع رفع بحق خبر ﴿الَّذِينَ﴾ .

والعامل في ﴿عِنْدَ﴾ ما تعلق به خبر قوله : ﴿أَجْرُهُمْ﴾ .

فإن قلت : هنا ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ ، وفيما بعد ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ ^(١) هل بينهما فرق من جهة الإعراب والمعنى أم لا ؟ قلت : نعم : بينهما فرق من جهة الإعراب والمعنى . وذلك أنك إذا قلت : الذي يأتيني له درهم ، لم تُضْمَنَّ الموصول معنى الشرط ، فلذلك لم تأت بالفاء في خبره . وإذا قلت : الذي يأتيني فله درهم ، ضمته معناه ، فاحتجج إلى الفاء لذلك .

والفرق بينهما من جهة المعنى : أن الفاء فيها دلالة على أن الدرهم استحق بالإتيان ، كما يكون في قولك : إن يأتيني شخص فله درهم ، وسقوطها عارٍ عن تلك الدلالة ، وكذا في الآية : دلت الفاء على أن الأجر استحق بالإنفاق ، وحذفها عارٍ عن ذلك ، فاعرف الفرقان بينهما ، وقس عليه نظائرها .

﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَىٰ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ .

قوله عز وجل : ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ : ابتداء موصوف ، و (مغفرة) عطف عليه ، والخبر ﴿خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ﴾ على معنى : ردّ جميل وعفو عن السائل إذا وُجد منه ما يثقل على المسؤول ﴿خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَىٰ﴾ .

وقيل : ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ مبتدأ ، والخبر محذوف : أولى بكم ، ثم ابتدئ فقيل : (مغفرة) أي : ونيل مغفرة من الله بسبب الرد الجميل ﴿خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ﴾ لأن المغفرة من الله ، فلا يُفاضل بينها وبين فعل العبد ، فلذلك استؤنف^(١) .

و ﴿يَتْبَعُهَا﴾ : نعت لصدقة . و ﴿أَذَىٰ﴾ : رفع بفعله ، والأذى : مَنْ أَوْ قَوْلٌ يُوْذِي السَّائِلَ .

﴿يَتَابِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَتَكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ ثَرَابٌ فَأَصَابُهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ .

قوله عز وجل : ﴿كَالَّذِي يُنْفِقُ﴾ الكاف : في موضع نصب على الصفة لمصدر محذوف ، ولا بد من حذف مضاف ، أي : لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى إبطالاً مثل إبطال المنافق ماله رثاء الناس . ولك أن تجعله حالاً من الضمير في ﴿لَا تَبْطُلُوا﴾ أي : لا تبطلوا تلك مماثلين هذا المنافق الذي يُبْطَلُ فعله بالرياء .

و ﴿رِثَاءَ النَّاسِ﴾ : مصدر في موضع الحال من المستكن في ﴿يُنْفِقُ﴾ ،

(١) انظر هذا الإعراب عند النحاس ١ / ٢٨٦ ، ومكي ١ / ١١٠ واقتصرنا عليه . ولم يذكر ابن الأنباري في البيان ١ / ١٧٤ إلا الأول . وجوز النحاس أن يكون (قول معروف) خبراً لمبتدأ محذوف .

أي : مرئياً ، ويجوز أن يكون مفعولاً له ، والمصدر مضاف إلى المفعول .
والهمزة الأولى عين الفعل لأنه من رأى ، والأخيرة بدل من الياء التي هي لام
الفعل ، لوقوعها طرفاً بعد ألف مزيدة ، كالتي في نحو الرداء والقضاء ،
يقال : رأى فلان الناس يرائيهم رثاء ومُراءاة فهو مُراءٍ ، وقوم مراؤون ،
ويجوز تسهيل الأولى بالقلب ياء ، وبه قرأ بعض رواة عاصم ^(١) .

﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ﴾ : ابتداء وخبر ، ودخلت الفاء لتربط الجملة بما
قبلها . والصفوان : الحجر الأملس وهو جمع صفوانة ، كمرجان
ومرجانة ^(٢) . وقيل : الأولى أن يقال : هو جنس لا جمع ، لقوله : ﴿عَلَيْهِ
تَرَابٌ﴾ بلفظ الإفراد ، وليس بالمتين لجواز تذكير الجمع ^(٣) . وقيل : هو
مفرد ، وعن الكسائي : صفوان واحد ، وجمعه صُفْيٌ ، كعُصِيٍّ ، وأنكر
عليه ^(٤) . وقيل : إنما صُفْيٌ كعُصِيٍّ جمع صفا ^(٥) .

وقرىء في غير المشهور : (كمثل صفوان) بفتح الفاء ^(٦) بوزن وَرْشَانٍ
وَكَرْوَانٍ ، صنفان من الطير . وفَعْلَان في الأسماء قليل ، وأكثر ما يأتي ذلك
في الصفات ، كيومِ صَحْدَانٍ ، إذا كان شديد الحر ، والمصادر : كالتَّزْوَانِ
وَالْعَلْيَانِ ^(٧) .

(١) أي (رياء) . وانظر هذه الرواية عن عاصم في المحرر الوجيز ٣١٤/٢ . وهي قراءة علي رضي
الله عنه ، كما في مختصر الشواذ ١٦/ . ونسبها ابن عطية إلى طلحة بن مصرف أيضاً .

(٢) كون (صفوان) جمع صفوانة هو قول الأخفش ١/ ٢٠٠ ، وحكاها النحاس ١/ ٢٨٧ عنه .

(٣) القول للنحاس ١/ ٢٨٧ . وتبعه أبو البقاء ١/ ٢١٥ . ورد النحاس على اعتراض المؤلف بقوله :
وإن كان يجوز تذكير الجمع ، إلا أن الشيء لا يخرج عن بابهِ إلا بدليل قاطع .

(٤) حكاها عن الكسائي النحاس ١/ ٢٨٧ . والذي أنكره عليه المبرد ، انظر المحرر الوجيز
٣١٤/٢ .

(٥) انظر المحرر الوجيز في الموضوع السابق ، وهو من كلام المبرد ، وانظر القرطبي ٣/ ٣١٢ .

(٦) نسبت إلى سعيد بن المسيب ، والزهري . انظر إعراب النحاس ١/ ٢٨٧ ، والمحتسب ١/
١٣٧ ، والمحرر الوجيز ٢/ ٣١٥ .

(٧) انظر المحتسب ١/ ١٣٨ . وتَزَوَّان مصدر نزا بمعنى : وثب .

﴿عَلَيْهِ تَرَابٌ﴾ : في موضع الجر على الصفة لصفوان ، والهاء في
﴿عَلَيْهِ﴾ لصفوان ، وفي ﴿مَا لَهُ﴾ ، و (مَثْلُهُ) للمنافق المرائي .

﴿فَأَصَابُهُ﴾ : معطوف على ﴿عَلَيْهِ﴾ على تقدير : استقر عليه تراب
فأصابه ، وهذا يعضد قول من يقدر الظرف بالفعل دون اسم الفاعل .

﴿وَابِلٌ﴾ : مطر عظيم القطر^(١) ، وجمعه : وُبُلٌ ، كشاهدٍ وشُهَدٍ .

﴿فَتَرَكَهُ صَلْدًا﴾ : عطف على قوله : ﴿فَأَصَابُهُ﴾ ، و ﴿صَلْدًا﴾
مفعول ثان على تضمين ترك معنى صَيَّرَ ، أي : فصيره صَلْدًا ، أي أَجْرَدَ نقيًا
من التراب الذي كان عليه ، ومنه صَلَدَ جَبِينُ الْأَصْلَحِ ، إذا بَرَقَ . والصلد :
الأملس الصلب من الحجارة ، والصلد : الذي لا ينبت شيئاً من الأرض ؛
لأنه كالحجر لصلابته ، وقيل : هو حال .

﴿لَا يَقْدِرُونَ﴾ : مستأنف لا موضع له من الإعراب . فإن قلت : لم
جمع ﴿لَا يَقْدِرُونَ﴾ بعد قوله : ﴿كَالَّذِي يُنْفِقُ﴾ و ﴿مَا لَهُ﴾ و (مَثْلُهُ) ؟
قلت : لأن المراد بالذي الجنس ، والجنس جمع في المعنى ، بشهادة قوله
تعالى : ﴿جَنَّتٍ عَدْنٍ﴾ بعد قوله : ﴿فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾^(٢) ، فأبدل
﴿جَنَّتٍ عَدْنٍ﴾ من الجنة لما ذكرت آنفاً ، فاعرفه .

﴿مِمَّا كَسَبُوا﴾ : يحتمل أن تكون (ما) موصولة ، وأن تكون مصدرية
بمعنى مكسوبهم .

﴿وَمِثْلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ
كَمِثْلِ جَنَّتِكَ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَتَأْتَتْ أَكْطَاهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِيبْهَا وَابِلٌ
فَطُلَّ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(٣) .

(١) في (د) و (ط) : عظيم القدر . تصحيف .

(٢) سورة مريم ، الآية : ٦١ .

قوله عز وجل : ﴿أَبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ (ابتغاء) : مفعول له . و ﴿تَثْبِيثًا﴾ عطف عليه ، والعامل ﴿يُنْفِقُونَ﴾ . ويجوز أن يكونا حالين ، أي : مبتغين ومثبتين وهو الوجه ، وذلك أن قوله : ﴿وَتَثْبِيثًا﴾ عطف على ﴿أَبْتِغَاءَ﴾ . ويبعد أن يكون ﴿تَثْبِيثًا﴾ مفعولاً له ؛ لأن الإنفاق ليس من أجل التثبیت^(١) .

وقوله : ﴿مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ ، في موضع النعت لقوله : ﴿تَثْبِيثًا﴾ ، أي : يتثبتون أين يضعون أموالهم التي يتصدقون بها ، عن الحسن ومجاهد^(٢) رحمهما الله ، والمصادر قد تختلف ويقع بعضها موقع بعض بشهادة قوله جل ذكره : ﴿وَبَيِّنْ لَهُمْ لَكُمْ بَيِّنَاتٍ﴾^(٣) . وذكرت هذا لأن ﴿تَثْبِيثًا﴾ مصدر ثَبَّتَ ، وهو متعد ، والمذكوران جعلاه بمعنى التثبیت وهو لازم ، فاعرفه .

و ﴿مِنْ﴾ في قوله : ﴿مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ لا ابتداء الغاية .
وقوله : ﴿كَمَثَلِ جَنَمٍ﴾ الكاف في موضع رفع بحق خبر الابتداء ، وهو قوله : ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ﴾ .

وفي (ربوة) لغات : ضم الراء وفتحها وكسرهما ، وقد قرئ بهن^(٤) . وفيها لغات آخر : بِرَبَاوَةٍ ، وَرَبَاوَةٍ ، وَرُبَاوَةٍ وَرَبَاءَ^(٥) ، وكل ذلك من الرابية ، وفِعْلُهُ رَبَا يَرْبُو .

(١) الإعراب الأول للنحاس ١ / ٢٨٨ ، ومكي ١ / ١١١ - ١١٢ ، واقتصرا عليه . والثاني لابن عطية ٢ / ٣١٦ وعلله بما علله المؤلف .

(٢) أخرجه الطبري ٣ / ٦٩ - ٧٠ عنهما ، واستبعده .

(٣) سورة المزمل ، الآية : ٨ .

(٤) أما الضم (بِرَبَاوَةٍ) فقراءة أكثر العشرة ، وهي لغة قريش . وأما الفتح (بِرَبَاوَةٍ) فقراءة عاصم ، وابن عامر ، وهي لغة تميم . انظر السبعة ١ / ١٩٠ ، والحجة ٢ / ٣٨٥ ، والمبسوط ١ / ١٥١ . وأما الكسر (بِرَبَاوَةٍ) فقرأ بها ابن عباس رضي الله عنهما ، وأبو إسحاق السبيعي ، والحسن ، والأعمش . انظر إعراب النحاس ١ / ٢٨٨ . وإعراب القراءات السبع ١ / ٩٩ ، وزاد المسير ١ / ٣١٩ .

(٥) فتكون سبع لغات انظرها في إعراب القراءات السبع الموضع السابق .

وقوله : ﴿بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا﴾ كلاهما في موضع الجر على الصفة للجنة ،
والجنة : البستان فيه الأشجار .

والجمهور على الجيم والنون ، وقرئ : (كمثل حبة) بالحاء والباء^(١) ،
ووجهها ظاهر .

﴿فَآت﴾ : عطف على ﴿أَصَابَهَا﴾ .

﴿أَكْلَهَا﴾ : أحد المفعولين للإيتاء ، والآخر محذوف ، أي : أعطت
مالكها ثمرتها . والأكل : ثمرُ النخل والشجر ، وكل ما يؤكل فهو أكل بضم
الهمزة ، والأكل بالفتح المصدر . ويجوز ضم الكاف وإسكانها ، فالضم هو
الأصل ، والإسكان تخفيف منه^(٢) .

﴿ضَعْفَيْنِ﴾ : حال ، أي : مثلي ما كانت تثمر في غيرها من الأرضين
بسبب الواابل .

﴿فَطَلَّ﴾ : خبر مبتدأ محذوف ، أي : فالذي يصيبها طلٌّ ، ولك أن
ترفعه بفعل مضمر دل عليه ﴿فَإِنْ لَّمْ يُصِبْهَا﴾ ، أي : فيصيبها طل ، أي : مطر
صغير القطر .

وقوله : ﴿فَإِنْ لَّمْ يُصِبْهَا﴾ مجزوم بلم دون إن للقرب ، ولكونه يختص
بالمستقبل ، و (إن) قد تدخل على الماضي ، وقد يحذف الفعل معها ، فجاز
أن يبطل عملها ، وقد ذكرت عند قوله : ﴿فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا﴾^(٣) . والواابل :
المطر الشديد .

(١) نسبت إلى مجاهد ، وعاصم الجحدري . انظر زاد المسير ١ / ٣١٩ ، والبحر المحيط
٣١١ / ٢ .

(٢) وبهما قرأ القراء المعتبرون ، فقد قرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو : (أكلها) بالتسكين .
وقرأ الباقر : (أكلها) بالضم . انظر السبعة ١٩٠ / ، والحجة ٢ / ٣٩٤ ، والمبسوط /
١٥١ .

(٣) الآية : ٢٤ من هذه السورة .

﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ : يحتمل أن تكون (ما) موصولة ، وأن تكون مصدرية ، أي بعملكم .

﴿أَيُّدُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾﴾ .

قوله عز وجل : ﴿أَيُّدُ أَحَدُكُمْ﴾ : الهمزة للاستفهام الذي معناه الإنكار ، وأصل يود يودُدُ ، فأدغمت العين في اللام بعد أن أُلقيت حركتها على الفاء ، وماضيه على فَعِلَ بكسر العين ، ومستقبله على يَفْعَلُ بفتح العين .

﴿أَنْ تَكُونَ﴾ : أن وما اتصل بها في موضع نصب بيود .

﴿مِّنْ نَّخِيلٍ﴾ في موضع رفع على النعت لجنة ، والنخيل : جمع نخلة ، وقيل : هو جنس . و ﴿أَعْنَابٍ﴾ عطف على ﴿نَّخِيلٍ﴾ .

﴿تَجْرِي﴾ : في موضع الصفة أيضاً لجنة ، ولك أن تجعله حالاً منها لاختصاصها بالصفة .

﴿مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ : في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿لَهُ فِيهَا﴾ الخبر ، والمراد بالكل هنا الكثرة لا الاستيعاب . و ﴿مِّنْ﴾ في قوله : ﴿مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ مزيدة على قول من جوز ذلك ^(١) .

﴿وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ﴾ : الواو للحال ، وقد مراده ، وذو الحال : أحد ، أي : أيود أحدكم أن تكون له جنة وقد أصابه الكبر .

وقيل : وُضع الماضي موضع المضارع ^(٢) .

وقيل : يقال : وددت لو كان كذا ، كما يقال : وددت أن كان كذا ،
فَيُلْتَقَى مرة بلو ومرة بأن ، فجاز أن يقدر إحداهما مكان الأخرى ، فحُمِلَ
العطف على المعنى ، كأنه قيل : أيود أحدكم لو كانت له جنة وأصابه
الكبر^(١) ؟

ويحتمل عندي وجهاً آخر والله أعلم : أن يكون عطفاً على الجار في
قوله : ﴿مَنْ نَخِيلٍ﴾ ، على تقدير : استقرت من نخيل وأصابه .

﴿وَلَمْ دُرِّيَّةٌ﴾ : ابتداء وخبر ، والجملة في موضع نصب على الحال من
الهاء في ﴿وَأَصَابَهُ﴾ .

و ﴿ضُعَفَاءٌ﴾ : جمع ضعيف ، وفعليل يجمع على بناءين : على فُعلاء
وفِعال . يقال : كريم وكُرماء وكرام ، وفي التنزيل : ﴿دُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءٌ﴾ ، وفيه :
﴿دُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءٌ﴾^(٢) ، كما ترى .

واختلف في أصل ذرية على أقوال :

أحدها : أن أصلها : دُرُوءَةٌ ، (فُعُولَةٌ) من ذرأ الله الخلق يذرؤهم ذرءاً ،
أي : خلقهم ، ثم أبدلت الهمزة ياء ، فاجتمعت ياء وواو ، والأولى منهما
ساكنة ، فأبدلت الواو ياء وأدغمت في الياء فراراً من ثقل الهمزة والواو
والضمة ، وكُسِرَتِ الرَّاءُ لتصحَّ الياء المدغمة المبدلة من الواو المزيدة . أو
دُرِّيَّةٌ ، (فُعِيلَةٌ) منه أيضاً ، فالزمت التخفيف ، فقلبت الهمزة ياء ، وأدغمت
الياء التي قبلها فيها فصارت دُرِّيَّةٌ كما ترى .

والثاني : أن أصلها دُرُورَةٌ (فُعُولَةٌ) من ذرَّ الحَبَّ يذرُّه ذرّاً ، إذا فرَّقه ،
فلما كثر التضعيف أبدلت الراء الأخيرة ياء فصارت دُرُويَّةٌ ، ثم أدغمت الواو
في الياء بعد أن قلبت ياء ، وكُسِرَتِ الرَّاءُ لتصحَّ الياء .

(١) انظر معاني الفراء ١/ ١٧٥ ، والكشاف ١/ ١٦٢ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ٩ .

والثالث : أن أصلها ذُرِّيَّةٌ ، (فُعْلِيَّةٌ) من الذر أيضاً ، فالياءان فيها مزيدتان .

والرابع : أن أصلها ذُرِّيْرَةٌ ، (فُعْلِيَّةٌ) ، فأبدلت الراء الأخيرة ياء كراهية اجتماع الأمثال ، وأدغمت الأولى فيها .

والخامس : أن أصلها ذُرْوَوَةٌ ، أو ذُرْوِيَّةٌ ، (فُعْوَلَةٌ) من ذرت الريح التراب وغيره تذروه وتذريه ذرواً وذرياً ، إذا سَفَتُهُ ، ثم فُعل بها مثل ما قد سلف من القلب والإدغام وكسر الراء ، فاعرفه^(١) .

والجمهور على ضم الذال ، وقرئ بكسرها إتباعاً لكسرة الراء^(٢) . فإن قلت : لم ضمت الذال من ذرية ؟ قلت : يحتمل وجهين :

أحدهما : أن تكون منسوبة إلى هذه المذكورات ، فتكون من تغيرات النسب ، كما قالوا في النسب إلى الذَّهْر : دُهرِيٌّ .

والثاني : أن تكون غير منسوبة ، فتكون كَقُمَرِيَّةٍ وَبُحْتِيَّةٍ .

﴿فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ﴾ : عطف على ﴿أَنْ تَكُونَ لَهَا جَنَّةٌ﴾ على التأويل المذكور ، أو على ما تعلق به قوله : ﴿مِنْ تَخِيلٍ﴾ ، وقد ذَكَرْتُ قبيل .

والإعصار : ريح تثير الغبار ويرتفع إلى السماء ، كأنه عمود نار^(٣) .

وقيل لها : إعصار ؛ لأنها تلتف كالنفث في الثوب في العصر^(٤) .

وقيل : هي ريح تثير سحباً ذات رعد وبرق^(٥) .

(١) انظر في أصل (ذرية) أيضاً : المحتسب ١/ ١٥٦ - ١٦٠ ، والبيان ١/ ١٧٥ - ١٧٦ ، والبيان ٢١٨/١ .

(٢) نسبت إلى زيد بن ثابت رضي الله عنه ، انظر المحتسب ١/ ١٥٦ ، والبحر المحيط ٢/ ٣٧٧ .

(٣) هذا قول أبي عبيدة في المجاز ١/ ٨٢ . وذكره البخاري في كتاب التفسير ، باب (فإن خفتم فرجالاً أو ركبناً . .) عن ابن جبير رحمه الله .

(٤) قاله الماوردي في النكت والعيون ١/ ٣٤١ . وحكاه ابن عطية ٢/ ٣٢٢ عن المهدوي .

(٥) ذكره الجوهري في الصحاح (عصر) .

﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ﴾ : الكاف في موضع نصب لمصدر محذوف ،
أي : تبيناً مثل هذا التبيين الذي بين لكم من الأقايصيص المذكورة وغيرها من
الأحكام ، والله أعلم .

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ
الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْنِصُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا
أَنَّ اللَّهَ غَفِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٢٦٧﴾﴾ .

قوله عز وجل : ﴿أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ المفعول محذوف ، و
﴿مِن طَيِّبَاتِ﴾ في موضع النعت له ، أي : أنفقوا شيئاً من خيار مكسوباتكم .
وقد مضى الكلام على نحو هذا فيما سلف من الكتاب بأشبع من هذا^(١) .

﴿وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ﴾ : عَظْفٌ عَلَى ﴿مِنِ الْأُولَى﴾ ، وفي الكلام حذف
مضاف ، أي : ومن طيبات ما أخرجنا لكم ، دل عليه قوله : ﴿مِن طَيِّبَاتِ﴾ .

﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ﴾ أي : ولا تقصدوا المال الرديء ، يقال : تيممتُ
الشيء تيمماً ، إذا تَقَصَّدْتُهُ ، وأصله : التعمد والتوخي ، وتأممته مثله ، وبه
قرأ عبد الله رضي الله عنه : (ولا تَأَمَّمُوا) بالهمز مكان الياء^(٢) . وأصله
تيمموا ، فحذفت إحدى التاءين : قيل : الأولى ، وقيل : الثانية وهو الصحيح
كراهة اجتماع المثلين في صدر الكلمة .

وقرى : بتشديد التاء على إدغام الأولى في الثانية^(٣) .

وقرى أيضاً في غير المشهور : (ولا تَيَمَّمُوا) بضم التاء وكسر الميم

(١) انظر إعرابه للآية : ١٦٨ . وفي (ب) و (د) : من جياذ . بدل : من خيار .

(٢) كذا نسبت إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في جامع البيان ٨١/٣ . وإعراب النحاس
١/ ٢٨٩ ، والكشاف ١/ ١٦٢ والمحزر الوجيز ٢/ ٣٢٤ .

(٣) قراءة صحيحة لابن كثير من طريق البرقي (ولا تَيَمَّمُوا) . انظر المبسوط ١٥٢/١ ، والتذكرة
٢/ ٢٧٥ ، والنشر ٢/ ٢٣٢ .

الأولى^(١) ، من تيممت الشيء ، يقال : يممه ، وتيممه ، وتأممه بمعنى ، وقد قرئ بهن .

﴿مَنْهُ تُنْفِقُونَ﴾ : (من) متعلقة بقوله : ﴿تُنْفِقُونَ﴾ ، أي : تخصونه بالإِنفاق ، والجملة في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا﴾ ، أعني ﴿مَنْهُ تُنْفِقُونَ﴾ أي : ولا تيمموا منفقين ، أو من الخبيث ، لأجل العائد منها إليه ، أي : منفقاً منه ، وهي في كلا التقديرين على حد : معه صقر صائداً به غداً ؛ لأن الإِنفاق منه يكون بعد القصد إليه .

﴿وَلَسْتُمْ بِأَخْذِيهِ﴾ : مستأنف . ﴿إِلَّا أَنْ تُغَمِّضُوا فِيهِ﴾ : في موضع نصب على الحال ، أي : إلا في حال الإِغماض . والمعنى : أنكم لا تأخذونه في حقوقكم إلا بأن تتسامحوا في أخذه ، وترخصوا فيه ، من قولهم : أغمض فلان عن بعض حقه ، إذا غض بصره . ويقال للباء : أغمض وغمض ، أي : لا تستقص ، وكن كأنك لا تبصر^(٢) .

والإِغماض : يحتمل أن يكون متعدياً ، ويكون مفعوله محذوفاً ، أي : تغمضوا أبصاركم . وأن يكون لازماً ، كأغفَى عن كذا^(٣) .

وقرئ : (تُغَمِّضُوا) بضم التاء وفتح الغين وتشديد الميم^(٤) ، من غَمَضَ ، وهي كقراءة الجماعة في المعنى ، يقال : أغمَضَ وغَمَضَ بمعنى .

وقرئ أيضاً : (تُغَمِّضُوا) بضم التاء وإسكان الغين وفتح الميم على البناء للمفعول^(٥) ، بمعنى : إلا أن تُدْخِلُوا فيه وتُجْذِبُوا إليه ، وذلك الشيء الذي

(١) نسبت إلى الزهري ، ومسلم بن جندب ، انظر إعراب النحاس ١ / ٢٨٩ ، والمحتسب ١ / ١٣٨ ، والمحرم الوجيز ٢ / ٣٢٤ .

(٢) هذا المعنى الذي ذكره ، هو لصاحب الكشاف ١ / ١٦٢ .

(٣) في (أ) : كأغمض عن كذا .

(٤) نسبها النحاس في إعرابه إلى قتادة ١ / ٢٨٩ . ونسبها ابن جني في المحتسب ١ / ١٣٩ - ١٤١ ، والزمخشري في الكشاف ١ / ١٦٢ ، وابن عطية في المحرم الوجيز ٢ / ٢٢٦ إلى الزهري

(٥) نسبت إلى قتادة ، انظر المصادر السابقة .

يدعوهم إليه ويحملهم عليه هو رغبتهم في أخذه ومحبتهم لتناوله . وقيل : إلا أن تُوجَدُوا مُغْمِضِينَ ، من باب أفعلت الشيء ، إذا وجدته كذلك ، كقولك : أحمدت الرجل ، إذا وجدته محموداً .

وقرئ أيضاً : (تَغْمِضُوا) بفتح التاء وإسكان الغين وضم الميم وكسرهما^(١) ، من غَمَضَ يَغْمِضُ وَيَغْمِضُ لغة في أغمض .

﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ .

قوله عز وجل : ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾ أصله : يُوْعِدُكُمْ ، فحذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة ، وهو يتعدى إلى مفعولين ، يقال : وعدت فلاناً كذا وبكذا أيضاً . والوعد يستعمل في الخير والشر ، يقال : وعدته خيراً ، ووعدته شراً . وفي التنزيل ﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً﴾ ، وفيه : ﴿النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٢) . فإذا لم تذكر الخير والشر ، قلت في الخير : الوعد والعدة ، وفي الشر : الإيعاد والوعيد ، قال الشاعر :

١٠٨ - إذا وَعَدُوا أَنْجَزُوا وَعَدَهُمْ وَإِنْ أَوْعَدُوا خَابَ مَنْ أَوْعَدُوا^(٣)

مدحهم بالعفو ، لأن من الكرم والفضل تناسي الوعيد . وعن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء أنه احتج على عمرو بن عبيد بقول الشاعر :

١٠٩ - وإنِّي وإنْ أُوْعِدْتُه أُوْعِدْتُه لَاخْلِفُ إِيْعَادِي وَأُنْجِزُ مَوْعِدِي^(٤)

والمعنى : يخوفكم بالفقر على إنفاق المال ، والتقدير : يعدكم الفقر

(١) رواية عن الزهري ، انظر أيضاً المصادر السابقة المواضع نفسها .

(٢) سورة الحج ، الآية : ٧٢ .

(٣) لم أجد هذا الشاهد .

(٤) تقدم الشاهد برقم (٦٩) وروايته هكذا في اللسان (وعد) . وانظر المناظرة بين أبي عمرو

وبين عمرو بن عبيد في مفاتيح الغيب ١٥٩/٧ .

على إنفاق المال . والفَقْرُ : ضد الغنى . والفُقْرُ لغة في الفقر ، كالضَّعْف والضُّعْف ، وبالضم قرأ بعض القراء : (الفُقْرُ)^(١) .

﴿وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ﴾ : يجوز في الكلام حذف الباء . يقال : أمرته كذا ، وأمرته بكذا ، وأنشد :

١١٠ - أمرتك الخير فافعل ما أمرت به^(٢)

أي : بالخير .

﴿مَغْفِرَةً مِّنْهُ﴾ : (منه) في موضع نصب على أنه صفة لقوله : ﴿مَغْفِرَةً﴾ .

﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ .

قوله عز وجل : ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ﴾ من : موصول في موضع نصب مفعول لقوله : ﴿يُؤْتِي﴾ .

﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ﴾ : (من) شرطية في موضع رفع بالابتداء ، وما بعدها الخبر .

وقرأ يعقوب^(٣) : (ومن يُؤْتِي الحكمة) بكسر التاء^(٤) على البناء للفاعل وهو الله سبحانه لجري ذكره قليل ، ف (مَنْ) على هذه القراءة في موضع نصب

(١) عزاها ابن خالويه / ١٧ / إلى عيسى بن عمر . وقال ابن عطية ٢ / ٣٢٨ : روى أبو حيوة عن رجل من أهل الرباط أنه قرأ : الفقر - بضم الفاء - وهي لغة . وانظر البحر ٢ / ٣١٩ .

(٢) تقدم هذا الشاهد أيضاً برقم (١٨) .

(٣) هو الإمام أبو محمد يعقوب بن إسحاق الحضرمي ، أحد القراء العشرة ، وقارئ أهل البصرة في عصره . كان عالماً بالحروف والاختلاف في القرآن وعلله ومذهابه وبالنحو ، وكان محدثاً روى له الأئمة سوى البخاري ، توفي سنة خمس ومائتين . (تهذيب الكمال ، معرفة القراء) .

(٤) انظر قراءة يعقوب في المبسوط / ١٥٣ / ، والتذكرة ٢ / ٢٧٧ ، والنشر ٢ / ٣٣٥ .

بقوله : ﴿يُؤْتِ﴾ مفعول أول ، و ﴿الْحِكْمَةَ﴾ ثانٍ . والمستكن في الفعل ضميرُ اسمِ الله تعالى ، أي : ومن يُؤْتِ اللَّهُ الحكمةَ ، ولك أن تجعل (مَنْ) أيضاً على هذه القراءة في موضع رفع بالابتداء وما بعده الخبر . وأحد مفعولي (يؤْتِ) محذوف تقديره : ومن يؤْتِه الله الحكمة ، تعضده قراءة من قرأ كذلك وهو الأعمش ، كذا ذكره الزمخشري عنه وغيره^(١) .

﴿فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ الفاء وما بعدها جواب الشرط ، و ﴿خَيْرًا﴾ : مفعول ثانٍ لأوتِيَ ، وفي ﴿أُوتِيَ﴾ ضمير يعود إلى (مَنْ) وهو المفعول الأول .

﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ .

قوله عز وجل : ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ﴾ (ما) : شرطية في موضع نصب بقوله : ﴿أَنْفَقْتُمْ﴾ و ﴿مِنْ نَفَقَةٍ﴾ : في موضع نصب على التمييز . وقد مضى الكلام على نحو هذا عند قوله : ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ﴾ بأشبع من هذا^(٢) .

﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾ : الفاء وما بعدها جواب الشرط ، والضمير المنصوب في ﴿يَعْلَمُهُ﴾ للآخر من المذكورين ، كقوله : ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا﴾^(٣) ، أو لـ (ما) ، والمعنى : يجازيكم عليه ؛ لأن الجزاء يكون بعد العلم ، فأقام السبب مقامَ المُسَبَّبِ .

﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ قوله : ﴿مِنْ أَنْصَارٍ﴾ في موضع رفع بالابتداء . ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ﴾ الخبر ، أي : مِمَّنْ ينصرهم من الله ويمنعهم من عذابه .

(١) الكشف ١٦٣/١ . وذكره ابن خالويه ١٧/ قبله .

(٢) انظر في إعراب الآية (١٠٦) من هذه السورة .

(٣) سورة النساء ، الآية : ١١٢ .

﴿إِنْ تَبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ ﴿٢٧١﴾ .

قوله عز وجل : ﴿فَنِعِمَّا﴾ نِعَمَ : فعل غير متصرف ، وفيه أربع لغات ^(١) : نَعِمَ كَعَلِمَ وهو الأصل ، ثم تقول : نِعِمَ فتتبع الكسرة الكسرة ، ثم نِعَم ، فَتُسَكِّنُ العين ، ثم نَعَمَ تفتح النون وتُسَكِّنُ العين ، كما يُفعل في كَيْف . وقد مضى الكلام على نعم وبئس فيما سلف من الكتاب بأشبع ما يكون ^(٢) .

وفاعل نعم مستكن وهو ضمير الصدقات ، و (ما) في موضع نصب على التمييز ، وهي نكرة غير موصولة ولا موصوفة .

و ﴿هِيَ﴾ : هو المخصوص بالمدح ، أي : فنعم شيئاً هي ، والأصل فنعم شيئاً إبداء الصدقات ؛ لأن المقصود بالمدح هو الإبداء ، ثم حذف الإبداء وأقيمت الصدقات مقامه ، ثم كُني عن الصدقات ؛ بشهادة قوله تعالى : ﴿وَأِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ .

﴿فَهُوَ﴾ : كناية عن الإخفاء ، أي : فالإخفاء خير لكم ، كما كني عن الإبداء .

وقوله : ﴿هِيَ﴾ : يحتمل أن تكون في موضع رفع بالابتداء ، وما قبلها الخبر . واستغني عن الراجع من الجملة إلى المبتدأ ، لاشتغال الجنس على فاعل نعم . وأن تكون خبر مبتدأ محذوف ، كأنه لما قيل : ﴿فَنِعِمَّا﴾ ، قيل : ما الشيء الذي مدح ؟ فقيل : هي ، أي : الممدوح هي .

(وَنُكْفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ) قرئ : بالنون مرفوعاً على أنه خبر مبتدأ

(١) وبالثلاث الأولى التي سوف يذكرها قرأ القراء المعتبرون . انظر السبعة / ١٩٠ / ، والحجة ٢ / ٣٩٦ ، والمبسوط ١٥٣ - ١٥٤ ، والتذكرة ٢ / ٢٧٧ .

(٢) وذلك عند إعراب الآية : ٩٠ من هذه السورة .

محذوف ، أي : ونحن نُكْفِّرُ ، ومجزوماً^(١) على أنه عطف على محل الفاء وما بعدها ؛ لأنها جواب الشرط .

وقريء : بالياء مرفوعاً^(٢) ، والمستكن فيه لله جل ذكره أو للإخفاء وعليهما الجمهور .

وقريء أيضاً : (وَتُكْفِّرُ) بالتاء مرفوعاً ومجزوماً^(٣) والمستتر فيه للصدقات .

وقريء أيضاً : (وَيُكْفِّرُ) بالياء منصوباً^(٤) بإضمار أن ؛ لأن الجزاء يجب به الشيء لوجوب غيره ، فأشبه الاستفهام ، فنُصِبَ كما يُنْصَبُ جوابُ الاستفهام ، والتقدير : وإن تخفوها يكن خيراً لكم وأن يكفر عنكم .

وقوله : ﴿مَنْ سَكَّنَاكُمْ﴾ في موضع نصب على أنه نعت لشيء محذوف ، وهو مفعول قوله : (وَنُكْفِّرُ) ، أي : ونكفر شيئاً من سيئاتكم ، هذا على رأي صاحب الكتاب رحمه الله ، وأما على رأي أبي الحسن : فالمفعول هو ﴿مَنْ سَكَّنَاكُمْ﴾ ؛ لأن ﴿مَنْ﴾ عنده مزيدة^(٥) .

وسيئات جمع سيئة ، وأصلها سَيِّوَةٌ (فَيْعَلَةٌ) وعينها واو ؛ لأنها من ساء

(١) قرأ ابن كثير وعاصم برواية أبي بكر ، والبصريان : بالنون والرفع . وقرأ المدنيان ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف : بالنون والجزم . انظر السبعة / ١٩١ / ، والحجة ٢ / ٣٩٩ - ٤٠٠ . والمبسوط / ١٥٤ / .

(٢) هي قراءة ابن عامر ، وعاصم برواية حفص . انظر المصادر السابقة .

(٣) أما القراءة بالتاء مرفوعاً : فقد رويت عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وحميد كما في إعراب القراءات السبع . وحكاها المهدي عن ابن هرمز كما في المحرر الوجيز ٢ / ٣٣٤ . وأما القراءة بالتاء مجزوماً : فقد نسبت لابن عباس أيضاً . انظر إعراب النحاس ١ / ٢٩١ . والمحرر الموضع السابق .

(٤) نسبها صاحب الكشف ١ / ١٦٣ إلى الحسن ، وقال ابن عطية ٢ / ٣٣٤ : هي رواية عن الأعمش .

(٥) انظر مذهبي سيوبه ، والأخفش في التبيان ١ / ٢٢٢ أيضاً .

يسوء ، فأدغمت الياء في الواو بعد أن قلبت ياء ، كما فعل بميت وصيب ونحوهما ، وقد ذكر فيما سلف^(١) .

﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُّوفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٧٧﴾﴾ .

قوله عز وجل : ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ﴾ (ما) : شرط منصوب بتنفقوا ، و ﴿تُنْفِقُوا﴾ : مجزوم به ، و ﴿مِنْ خَيْرٍ﴾ : في موضع نصب على التمييز ، وقد ذكر له نظائر فيما سلف^(٢) .

ومثله : ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُّوفَّ إِلَيْكُمْ﴾ أي : يُوقَّر جزاؤه عليكم . وإنما عُدِّي بإلى حملاً على المعنى ؛ لأن المعنى : يُردّ إليكم ، فـ (ما) في الأولى والثالثة : شرط ، وفي الوسطى : نفي ، ولذلك حذفت النون منهما ، وأثبت فيها .

﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ﴾ : مفعول له . وقيل : هو في موضع نصب على الحال ، أي : وما تنفقون إلا في حال ابتغاء وجه الله .
و ﴿وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ : في موضع نصب على الحال من الكاف والميم في ﴿إِلَيْكُمْ﴾ .

﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٧٨﴾﴾ .

قوله عز وجل : ﴿لِلْفُقَرَاءِ﴾ يحتمل أن يكون في موضع نصب ، أي : اجعلوا ما تنفقون للفقراء . وأن يكون في موضع رفع على أن يكون خبر مبتدأ

(١) انظر هذا عند إعراب الآية : ١٩ من هذه السورة .

(٢) انظر هذا عند إعراب الآية : ١٠٦ من هذه السورة .

محذوف ، أي : صدقاتكم المذكورة لهم .

ويجوز أن يكون جواب سائل ، كأنه قيل : لمن هذه الصدقات الموصوفة ؟ فقال : للفقراء .

وقيل : بل تقديره : للفقراء حق واجب في أموالكم ، فحذف للعلم به ، ولا يجوز أن يكون متعلقاً بقوله : ﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ ﴾ لأجل الفاصل بين العامل ومعموله وهو ﴿ يُؤْفَ ﴾ جواب الشرط .

﴿ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ : يحتمل أن يكون ظرفاً لأحصروا ، وأن يكون حالاً من الضمير في ﴿ أَحْصِرُوا ﴾ ، أي : أحصروا مجاهدين في سبيل الله ، أي : منعوا من التصرف . قيل : منعوا أنفسهم عن التصرف في المعاش ، وحبسوها في طاعة الله تعالى لأجل الجهاد^(١) .

﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ : يحتمل أن تكون مستأنفة ، وأن تكون في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿ أَحْصِرُوا ﴾ ، أي : أحصروا عاجزين ، وكذا ﴿ يَحْسَبُهُمْ ﴾ يحتمل الوجهين ، وفتح السين في مستقبل حسب وكسرها لغتان فاشيتان^(٢) .

﴿ مِنْ التَّعَفُّفِ ﴾ : متعلق بقوله : ﴿ يَحْسَبُهُمْ ﴾ .

﴿ تَعْرِفُهُمْ ﴾ : يحتمل أيضاً الوجهين : الحال والاستئناف . وكذا ﴿ لَا يَسْأَلُونَ ﴾ أي : تعرفهم غير سائلين .

﴿ إِلْحَافًا ﴾ : مصدر في موضع الحال ، أي : لا يسألون الناس ملحفين ، وقيل : هو مصدر لفعل محذوف دل عليه ﴿ لَا يَسْأَلُونَ ﴾ ، كأنه قيل : لا يسألون الناس ولا يلحفون إلحافاً ، فالمعنى على الوجه الأول :

(١) انظر جامع البيان ٣/ ٩٦ ، ونسبه الماوردي ٣٤٦/١ إلى قتادة ، وابن زيد .

(٢) وبهما قرأ القراء ، فقد قرأ أبو جعفر ، وابن عامر ، وعاصم ، وحمة : (يحسبهم) بفتح السين في جميع القرآن ، وقرأ نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، والكسائي ، ويعقوب ، وخلف : بكسر السين في جميع القرآن . انظر السبعة ١٩١/ ، والحجة ٢/ ٤٠٢ ، والمبسوط ١٥٤/ .

إثبات للسؤال ، ونفي للإلحاف ، أي : إن سألوا سألوا بتلطف ولم يلحفوا .
وعلى الثاني : نفي للسؤال والإلحاف جميعاً ، فاعرفه فإنه موضع ^(١) .

والإلحاف : الإلحاح ، قيل : وهو اللزوم ، وألا يفارق إلا بشيء
يعطاه ، من قولهم : لَحَفَنِي مِنْ فَضْلِ لِحَافِهِ : أي : أعطاني من فضل ما
عنده .

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْأَيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ
عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٢٧٤) .

قوله عز وجل : ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ﴾ : (الذين) : في موضع رفع بالابتداء ،
ونهاية صلة الموصول : ﴿سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ ، وهما مصدران في موضع الحال
من الضمير في ﴿يُنْفِقُونَ﴾ أي : يعمون الأوقات والأحوال بالصدقة لحرصهم
على الخير .

﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ : الجملة في موضع رفع بحق الخبر . ودخلت الفاء في
﴿فَلَهُمْ﴾ لشبه الذي بالشرط في إيهامه ، إذ ليس المراد بـ ﴿الَّذِينَ﴾ قوماً
بأعيانهم ، ووُضِلَ بالفعل ، ففيه معنى الجزاء ؛ لأن المعنى على أن الأجر إنما
هو لأجل الإنفاق ، كأنه قيل : إن ينفقوا يكن لهم الأجر ، وإنما شرط أن
تكون الصلة فعلاً ؛ لأن المجازاة المحضة لا تكون إلا بالفعل ، فاعرفه .

﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ
مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا
فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ
أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٢٧٥) يَمْحُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا
يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ (٢٧٦) إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا

الرَّكَوَّةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ .
 قوله عز وجل : ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا﴾ الموصول مع صلته مبتدأ ،
 والخبر ﴿لَا يَقُومُونَ﴾ .

﴿كَمَا﴾ : الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ، أي : لا يقومون إلا قياماً مثل قيام المصروع .

ولام الربا واو ؛ لأنه من رَبَا يَرْبُو ، وكُتِبَ في «الإمام» بالواو على لغة من يفخم ، كما كتبت الصلاة والزكاة لذلك . وزيدت الألف بعدها تشبيهاً بواو الجمع ، كما ضمت واو ﴿لَوْ أَسْتَطَعْنَا﴾^(١) لذلك . وتثنيته رَبَوَانِ عند أهل البصرة^(٢) ، ويكتب بالألف ، ورَبَّيَانِ عند أهل الكوفة بالياء ، وبها يكتب عندهم محتجين بالكسرة التي في أوله^(٣) .

﴿مِنَ الْمَسِّ﴾ : متعلق بقوله : ﴿يَتَخَبَّطُهُ﴾ من جهة الجنون . وقيل : هو متعلق بـ ﴿لَا يَقُومُونَ﴾ ، أي : لا يقومون من المس الذي بهم إلا كما يقوم المصروع ، أو بـ ﴿يَقُومُ﴾ ، أي : كما يقوم المصروع من جنونه^(٤) .
 والتخبط : (تفعل) من الخَبَطَ ، وهو ضرب الأرض على غير استواء من الحَيْرَةِ . والمسُّ : الجنون ، يقال : رجل ممسوس ، أي : مجنون ، وأصله من مَسَّ الشيطان إياه ، فاعرفه .

قوله : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا﴾ : (ذلك) : مبتدأ ، والإشارة إلى العذاب ، و ﴿بِأَنَّهُمْ قَالُوا﴾ الخبر ، أي : ذلك العذاب وجب بسبب قولهم : ﴿إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾ .

(١) سورة التوبة ، الآية : ٤٢ وسوف أخرج القراءة في موضعها إن شاء الله .

(٢) قاله سيويه ٣/٣٨٧ .

(٣) انظر هذا في إعراب النحاس ١/٢٩٤ . ومشكل مكى ١/ ١١٦ ، والمحزر الوجيز ٢/ ٣٤٤ . والبيان ١/ ١٨٠ ، والبيان ١/ ٢٢٣ .

(٤) القول هنا للزمخشري في الكشاف ١/ ١٦٥ .

﴿فَمَنْ جَاءَهُ﴾ : (مَنْ) : شرط في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿جَاءَهُ﴾ الخبر . وإنما ذُكِرَ فعلُ الموعظة ؛ لأن تأنيثها غيرُ حقيقي ، أو لأن الموعظة والوعظ بمعنى ، أو للفصل .

﴿فَأَنْهَى﴾ : عطف على جاء .

﴿فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾ : الفاء وما بعدها جواب الشرط .

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ .

قوله عز وجل : ﴿مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾ : الجماعة على فتح الياء ، وقرئ : (ما بَقِيَ) بياء ساكنة^(١) استثقلاً للحركة على حرف العلة ، وقرئ أيضاً : (ما بَقَا) بقلب الياء ألفاً على لغة طيِّ^(٢) .

وقوله : ﴿إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ : إن : شرطية ، وقيل : بمعنى إذ^(٣) .

﴿إِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ .

قوله عز وجل : ﴿فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ﴾ أي : فاعلموا بها ، من أذن بالشيء يأذن بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر إذناً ، إذا علم به ، تعضده قراءة من قرأ : (فأيقنوا) وهو الحسن رحمته^(٤) .

ومن قرأ : (فأذنوا) بقطع الهمزة والمد وكسر الذال^(٥) ، فالمعنى :

(١) هي قراءة الحسن كما في المحتسب ١ / ١٤١ ، والكشاف ١ / ١٦٦ ، والمحزر الوجيز ٣٥١ / ٢ .

(٢) رواية عن الحسن كما في الكشاف ١ / ١٦٦ .

(٣) قاله الماوردي ١ / ٣٥٢ ، ونسبه ابن عطية ٢ / ٣٥٠ إلى النقاش عن مقاتل بن سليمان ، لكنه رده .

(٤) كذا في الكشاف ١ / ١٦٦ ، ومفاتيح الغيب ٧ / ٨٧ ، والبحر المحيط ٢ / ٣٣٨ .

(٥) قراءة صحيحة قرأ بها عاصم في رواية أبي بكر ، وحزمة . انظر السبعة ١٩١ - ١٩٢ ، والحجة ٢ / ٤٠٣ ، والمبسوط ١٥٤ / ١ .

أَعْلِمُوا بِهَا غَيْرَكُمْ . قيل : وهو من الْأَذْنِ أيضاً ، وهو الاستماع ؛ لأنه من طَرَقَ العلم^(١) ، يقال : أَذِنَ بِالشَّيْءِ ، إذا علم به ، وَأَذِنَ لَهُ ، إذا استمع ، أَذْنًا فِيهِمَا ، وإذا أَعْلَمُوا ذَلِكَ غَيْرَهُمْ فَقَدْ عَلِمُوا هُمْ ، والمعنى : فاعلموا بمحاربة الله ورسوله إياكم .

﴿لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ : الجمهور على تسمية الفاعل في الفعل الأول ، وترك تسميته في الثاني . وروى الْمُفَضَّلُ عن عاصم^(٢) : (لَا تَظْلَمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ) بالعكس^(٣) ، وتَقْدِمةُ الفاعل على المفعول ، كتَقْدِمةُ المفعول على الفاعل ؛ لأن الواو لا ترتب فيها . والمعنى : لا تَظْلِمُونَ أحداً بطلب الزيادة على رأس المال ، ولا تَظْلَمُونَ بالنقصان عن رأس المال .

﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ .

قوله عز وجل : ﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ﴾ (كان) هنا تامة ، والموصوف محذوف ، أي : وإن وقع غريم من غرمائكم ﴿ذُو عُسْرَةٍ﴾ ، أي : ذو إعسار ، وعليه الجمهور . وقد جُوزَ أن تكون ناقصة على حذف الخبر ، أي : إن كان ذو عسرة غريماً لكم ، والوجه هو الأول^(٤) .

وقرئ : (وإن كان ذا عسرة)^(٥) على أنها ناقصة أي : وإن كان الغريم ذا

(١) الكشف ١٦٦/١ . وانظر الصحاح (أذن) .

(٢) تقدمت ترجمة الإمام عاصم بن أبي النجود ، والمفضل هو ابن محمد الضبي الكوفي المقرئ ، كان من جلة أصحاب عاصم ، وكان علامة راوية للأخبار موثقاً ، توفي سنة ثمان وستين ومائة . (تاريخ بغداد - معرفة القراء) .

(٣) كذا في السبعة ١٩٢/١ ، والحجة ٢/٤١٣ ، والتذكرة ٢/٢٧٨ .

(٤) جوز النصب : الأخفش ١/٢٠٣ ، والطبري ٣/١١٠ . وقدماه . كما جوزه النحاس ١/٢٩٥ ، وابن عطية ٢/٣٥٤ ، وأبو البقاء ١/٢٢٥ .

(٥) نسبت إلى عثمان ، وأبي ، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم . انظر معاني القراء ١/١٨٦ ، وتفسير الطبري ٣/١١٠ ، وإعراب النحاس ١/٢٩٥ ، وإعراب القراءات السبع ١/١٠٤ ، والكشاف ١/١٦٦ .

عسرة ، والرفع أجود لما فيه من التعميم .

﴿فَنَظَرُ﴾ : الفاء جواب الشرط ، وهي خبر مبتدأ محذوف ،
والتقدير : فالحكم أو فالأمر نظرة .

والنظرة بكسر الظاء : التأخير . وأنظرته إنظاراً ، أخرته ، وقرئ :
(فَنَظَرُ) بإسكان الظاء^(١) استخفافاً .

وقرئ أيضاً : (فَنَظَرُهُ) على الأمر^(٢) ، على معنى : فسامحه بالنظرة .
﴿إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ إلى يسار .

وقرئ أيضاً : (فَنَظَرُهُ) بآلف بعد النون^(٣) ، قيل : وهي مصدر كالعاقبة
والعاقبة .

وقرئ أيضاً : (فَنَظَرُهُ) بكسر الظاء ورفع الراء والهاء^(٤) ، على أنه خبر
مبتدأ محذوف ، أي : فصاحب الحق ناظرُهُ ، أي منتظره .

وأما (ميسرة) و (ميسرة) بفتح السين وضمها فلفتان ، كمقبرة ومقبرة ،
ومشرقة ومشرقة ، وقد قرئ بهما^(٥) .

وقرئ أيضاً : (إِلَى مَيْسَرِهِ) بضم السين مضافاً بحذف التاء عند
الإضافة^(٦) ، إذ ليس في الكلام (مفعّل) بغير هاء ، أو أراد إلى ميسوره ،

(١) نسبت إلى الحسن ، وأبي رجاء ، ومجاهد ، والضحاك . انظر إعراب النحاس ١ / ٢٩٥ ،
والمحتسب ١ / ١٤٣ ، والمحزر الوجيز ٢ / ٣٥٥ .

(٢) نسبت إلى عطاء ، ومجاهد . انظر نفس المواضع في المصادر السابقة .

(٣) كذا نص عليها الزجاج في معانيه ١ / ٣٥٩ ، وحكاها النحاس ١ / ٢٩٥ عنه ، وعزاها ابن
عطية ١ / ٣٥٥ إلى عطاء بن أبي رباح .

(٤) عزاها الزمخشري ١ / ١٦٦ إلى عطاء ، وتبعه أبو حيان ٢ / ٣٤٠ .

(٥) الجمهور على فتح السين ، وقرأ نافع وحده بضمها . انظر السبعة ١٩٢ / ، والحجة ٢ /
٤١٤ ، والمبسوط ١٥٥ / ، والكشف ١ / ٣١٩ . وقال النحاس ١ / ٢٩٦ : الفتح لغة نجد ،
والضم لغة أهل الحجاز .

(٦) كذا ذكرها أيضاً الأخفش ١ / ٢٠٤ ، والزجاج ١ / ٣٦٠ ، والنحاس ١ / ٢٩٦ . وخطئوها ،
وعزاها ابن عطية ٢ / ٣٥٥ إلى عطاء ، ومجاهد . وقال صاحب الميسوط ١٥٥ / : إنها
رواية زيد عن يعقوب .

فَحَذَفَ الْوَاوَ اجْتِزَاءً بِضَمَّةٍ مَا قَبْلَهَا عَنْهَا . وَ (إِلَى) مُتَعَلِّقَةٌ (بِنَظَرَةٍ) .

﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ : مَبْتَدَأٌ وَخَبَرٌ . وَقرئُ : (وَأَنْ تَصَدَّقُوا) بِتَخْفِيفِ الصَّادِ عَلَى حَذْفِ إِحْدَى التَّائِينَ وَبِتَشْدِيدِهَا عَلَى إِدْغَامِهَا فِيهَا بَعْدَ قَلْبِهَا صَاداً^(١) .

﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ .

قوله عز وجل : ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا﴾ أي : عِقَابَ يَوْمٍ ، أَوْ جِزَاءَ يَوْمٍ ، فَحُذِفَ الْمُضَافُ . ﴿تُرْجَعُونَ﴾ : قرئُ : (تَرْجِعُونَ) بِفَتْحِ التَّاءِ وَكَسْرِ الْجِيمِ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ ، وَبِضْمِهَا وَفَتْحِ الْجِيمِ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ^(٢) ، يَعْضُدُ الْأَوَّلَى : ﴿وَأِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾^(٣) وَيَنْصُرُ الثَّانِيَةَ : ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ﴾^(٤) . وَرَجَعَ يَعْتَدِي وَلَا يَتَعَدَى . وَقرئُ : (يُرجعون) بِالْيَاءِ النَّقْطِ مِنْ تَحْتِهِ^(٥) عَلَى طَرِيقَةِ الِاتِّفَاتِ . وَالْجُمْلَةُ فِي مَوْضِعِ النَّصْبِ عَلَى النَّعْتِ لِقَوْلِهِ : ﴿يَوْمًا﴾ .

﴿ثُمَّ تُوَفَّى﴾ : عَظْفٌ عَلَى ﴿تُرْجَعُونَ﴾ فِي مَوْضِعِ النَّصْبِ أَيْضاً صِفَةً لِيَوْمٍ ، وَحُذِفَ مِنْهَا (فِيهِ) لِلدَّلَالَةِ الْأَوَّلِ عَلَيْهِ .

وقوله : ﴿مَا كَسَبَتْ﴾ أي : جِزَاءَ مَا كَسَبَتْ . وَ ﴿مَا﴾ : يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مُوَصُولَةً ، وَأَنْ تَكُونَ مُصَدْرِيَةً .

(١) يَعْنِي (تَصَدَّقُوا) ، وَبِالْمَخْفَفَةِ قَرَأَ عَاصِمٌ وَحْدَهُ . انْظُرِ الْقِرَاءَتَيْنِ فِي السَّبْعَةِ / ١٩٢/ ، وَالْمَبْسُوطِ / ١٥٥/ ، وَالتَّذَكُّرَةُ ٢/ ٢٧٩ .

(٢) قَرَأَ الْبَصْرِيَّانِ أَبُو عَمْرٍو وَيَعْقُوبُ بِفَتْحِ التَّاءِ وَكَسْرِ الْجِيمِ ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِضَمِّ التَّاءِ وَفَتْحِ الْجِيمِ انْظُرِ السَّبْعَةَ / ١٩٣/ ، وَالحِجَّةَ ٢/ ٤١٧ ، وَالْمَبْسُوطِ / ١٥٥/ . وَالتَّذَكُّرَةُ ٢/ ٢٧٩ .

(٣) تَقَدَّمَتْ فِي الْآيَةِ : ١٥٦ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ .

(٤) سُورَةُ التَّوْبَةِ : ٩٤ . وَسُورَةُ الْجُمُعَةِ : ٨ .

(٥) هِيَ قِرَاءَةُ الْحَسَنِ كَمَا فِي الْمُحْتَسَبِ ١/ ١٤٥ ، وَالْمَحْرَرِ الْوَجِيزِ ٢/ ٣٥٨ .

﴿وَهُمْ لَا يَظُنُّونَ﴾ : في محل النصب على الحال من ﴿كُلُّ﴾ .

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَآكُتُبُوهُ وَلِيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلِيُمْلَلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلِيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسَ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلَلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن رَضَوْنَ مِنَ الشَّهَادَةِ أَنْ تَضَلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشَّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَعُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلٍ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدَقُّ إِلَّا تَرَابًا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجْدَرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَلَّحُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ .

قوله عز وجل : ﴿إِلَى أَجَلٍ﴾ : يحتمل أن يكون متعلقاً بقوله : ﴿تَدَايَنْتُمْ﴾ ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن يكون نعتاً للدين .

﴿فَآكُتُبُوهُ﴾ : الفاء جواب ﴿إِذَا﴾ ، والهاء للدين .

﴿بِالْعَدْلِ﴾ : يحتمل أن يكون في موضع رفع على أن يكون صفة لقوله : ﴿كَاتِبٌ﴾ ، أي : كاتب مأمون على ما يكتب ، وأن يكون في موضع نصب على الحال من المستكن في ﴿كَاتِبٌ﴾ .

﴿أَنْ يَكْتُبَ﴾ : في موضع نصب بقوله : ﴿وَلَا يَأْبَ﴾ .

﴿كَمَا عَلَّمَهُ﴾ : الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ، أي : ولا يمتنع أحدٌ من الكتبة أن يكتب كتابةً مثلاً ما علمه الله ، وقيل : هو متعلق بقوله : ﴿فَلْيَكْتُبْ﴾ وقد تم الكلام عند قوله : ﴿أَنْ يَكْتُبَ﴾ ، أي فليكتب

مثلَ ما علمه الله^(١) . و (ما) موصول وعائده محذوف ، أي : كما علمهوه الله
إِنْ قَدَّرْتَهُ متصلاً ، أو : كما علمه الله إياه إن قدرته منفصلاً . والهاء في
﴿عَلَّمَهُ﴾ تعود على الكاتب .

﴿وَلْيُمْلَأِ﴾ : الإملال والإملاء لغتان فاشتيتان ، يقال : أملت عليه
الكتاب ، وأمليته عليه^(٢) . وقد ورد بهما الكتاب العزيز ، قال الله تعالى :
﴿فَلْيُمْلَأِ﴾^(٣) ، وقال : ﴿فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ﴾^(٤) .

﴿وَلَا يَبْخَسُ مِنْهُ شَيْئًا﴾ : (منه) يحتمل أن يكون متعلقاً بقوله ﴿وَلَا
يَبْخَسُ﴾ ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن يكون في موضع نصب على
الحال لتقدمه على الموصوف وهو ﴿شَيْئًا﴾ ، أي : ولا يبخس شيئاً كائناً منه ،
أي من الحق ، والبخس : النقص .

﴿أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ﴾ : في موضع نصب لكونه عطفاً على خبر كان ، أي : فإن
كان الذي عليه الحق سفيهاً محجوراً عليه لتبذيره وجهله بالتصرف ، أو ضعيفاً
صبيهاً ، أو شيخاً مُخْتَلًا ، أو غير مستطيع للإملال بنفسه لِعِيٍّ به ، أو خَرَسٍ على ما
فسر^(٥) .

وقوله : ﴿أَنْ يُمْلَأَ هُوَ﴾ ﴿هُوَ﴾ : ها هنا تأكيد للمستكن في ﴿يُمْلَأَ﴾ .
﴿فَلْيُمْلَأِ﴾ : الفاء وما بعدها جواب الشرط . ﴿وَلِيُّهُ﴾ : الذي يلي أمره من
وصي أو وكيل .
﴿بِالْعَدْلِ﴾ : أي ملتبساً به ، فيكون في موضع نصب على الحال ،

(١) انظر هذا الإعراب في البيان ١ / ١٨٢ ، والبيان ١ / ٢٧٧ .

(٢) نسب النحاس ١ / ٢٩٧ الأولى إلى أهل الحجاز وبني أسد . والثانية إلى تميم . وانظر
الصحاح (ملا) .

(٣) من هذه الآية .

(٤) سورة الفرقان ، الآية : ٥ .

(٥) هذا من كلام الزمخشري ١ / ١٦٨ ، وهو للطبري ٣ / ١٢٢ قبله ، وانظر تفسر الماوردي
٣٥٥ / ١ .

ويحتمل أن يكون مفعولاً به وتكون الباء مزيدة ، كأنه قيل : فليملل العَدْلُ .
 ﴿مِنْ رِّجَالِكُمْ﴾ : يحتمل أن يكون متعلقاً بقوله : ﴿وَأَسْتَشْهِدُوا﴾ وأن
 يكون متعلقاً بمحذوف على أن يكون صفة لشهيدين .

﴿فَإِنْ لَّمْ يَكُونَا﴾ : الألف للشهيدين ، أي : فإن لم يكن الشهيذان
 رجلين ، ولم يُرَدَّ عدم الرجال ، إذ لو كان كذلك لقال : فإن لم يكن
 رجلاً . وإنما المعنى : إن اتفق ألا يكون المُستشهدان رجلين .

﴿فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ﴾ فليشهد رجل وامرأتان ، أو فالمُستشهد رجل
 وامرأتان ، أو فرجل وامرأتان يشهدون . وقرائن الأحوال تدل على هذه
 الأوجه ، وجاز أن يكون المبتدأ هنا نكرة ؛ لأن المعنى معنى الأمر ، أعني
 على الوجه الثالث .

ويجوز في الكلام نصب رجل وامرأتين على تقدير : فاستشهدوا رجلاً
 وامرأتين .

والجمهور على تحريك الهمزة من (امرأتان) . وقرئ : (وامرأتان)
 بإسكان الهمزة^(١) . وذلك يحتمل وجهين :

أحدهما : أن يكون خفف الهمزة على غير قياس ، كما قال :

١١١ - سَأَلْتُ هُذَيْلٌ (٢)

ثم أبدل من الألف همزة ، كما قالوا : خَأْتَمٌ ، وعَالَمٌ^(٣) .

والثاني : أن يكون أسكن الهمزة تخفيفاً كراهة اجتماع الحركات ،
 والذي جَسَرَهُ على ذلك - وإن كان المفتوح لا يُسكن ، لخفة الفتحة في حال
 السعة والاختيار - كون الحركة على الهمز ، والهمز حرف ثقل ، وقد جَوَزَ فيه
 ما لا يجوز في غيره من سائر الحروف ، فاعرفه .

(١) رواية عن بعض أهل مكة ، انظر المحتسب ١/ ١٤٧ ، والمحزر الوجيز ٢/ ٣٦٤ .

(٢) تقدم هذا الشاهد برقم (٣٨) .

(٣) كذا في المحتسب ١/ ١٤٧ أيضاً .

قوله تعالى : ﴿مِمَّن رَّضَوْنَ﴾ في موضع رفع صفة لرجل وامرأتين ،
 أي : مرضيون ، وهم الذين عُرفت عدالتهم . وقيل : هو صفة لشهيدين^(١) .
 وقيل : هو بدل من ﴿رَجَالِكُمْ﴾^(٢) ، والأول هو الوجه للقرب .
 ﴿مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾ : بدل من قوله : ﴿مِمَّن رَّضَوْنَ﴾ ، ولك أن تجعله حالا
 من العائد المحذوف من الصلة ، تقديره : ترضونه كائناً من الشهداء .
 وقوله ﴿أَنْ تَصِلَ﴾ أن وما عملت فيه في موضع نصب على أنها مفعول
 له ، أي : من أجل أن تصل ، أو إرادة أن تصل ، والعامل فيها محذوف ،
 أي : فليشهد أو يشهدون ، على ما ذكرت قبيل .
 وإنما ذكر الضلال ؛ لأنه سبب الإذكار ، والإذكار مُسَبَّبٌ عنه ، وهم
 يُنْزَلُونَ كل واحد من السَّبَبِ والمُسَبَّبِ منزلة الآخر ، لالتباسهما واتصالهما ،
 ونظيره قولك : أعددت الخشبة أن يميل الحائط فأدغمه بها ، ومعلوم عند ذوي
 النهي أن إعدادها للدعم لا للميلان ، ولكنك أخبرت بعلة الدعم وسببه^(٣) ،
 ومثله قول الشاعر :

١١٢ - فَلِلْمَوْتِ مَا تَلَدُ الْوَالِدَةَ^(٤)

(١) قاله ابن الأنباري ١ / ١٨٣ ، لكن رده مكي ١ / ١٨٨ - ١١٩ . وضعفه العكبري ١ / ٢٢٨ .

(٢) قاله ابن الأنباري في البيان ١ / ١٨٣ وقدمه . وذكره أبو البقاء ١ / ٢٢٨ أيضاً .

(٣) هذا كلام سيويوه ٣ / ٥٣ . وحكاه عنه : الزجاج ١ / ٣٦٤ ، والنحاس ١ / ٢٩٩ .

(٤) هذا عجز بيت اختلف في نسبه وصدره ، فمنهم من عزاه إلى سماك بن عمرو العاملي ،
 ومنهم من عزاه إلى شتيم بن خويلد الفزاري ، كما ورد في شعر لعبيد بن الأبرص . وجاء
 صدره في مجمع الأمثال هكذا :

فأَمَ سَمَاكُ فَلَ تَجْزَعِي
 وجاء في اللسان هكذا :

فإن يكن الموت أفناهم
 وفي شعر عبید بن الأبرص جاء :

فلا تجزعوا لحمام دنا

وانظره في إعراب النحاس ١ / ٥٧٢ ، ومشكل مكي ١ / ١١٨ . ومجمع الأمثال ١ / ١٧٦ عند
 شرح المثل : تطلب أثراً بعد عين . ولسان العرب (لوم) ، وخزانة البغدادي ٩ / ٥٣٣ - ٥٣٤
 وفيه نسبه إلى آخرين .

فأخبر بعاقبة الأمر وسببه . ولا يجوز أن يكون التقدير : مخافة أن تضل ، لأجل قوله : ﴿فَتَذَكَّرَ﴾ ، لأنه عطف عليه ، فيصير المعنى : مخافة أن تذكر إحداهما الأخرى إذا ضلت ، والمعنى على عكسه . ونعوذ بالله من إعراب يعكس المعنى .

ومعنى ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَهُمَا﴾ : ألا تهتدي إحداهما للشهادة بأن تنساها ، مِنْ ضَلَّ الطريق إذا لم يهتد إليه ، وفيه لغتان : يقال : ضَلَلْتُ أَضِلُّ بفتح العين في الماضي وكسرهما في الغابر ، وضَلَلْتُ أَضِلُّ بالعكس .

وقرئ : (إِنْ تَضِلَّ إِحْدَهُمَا) بكسر الهمزة على أنها شرط ، (فَتَذَكَّرَ) بالرفع على أنه جواب الشرط^(١) ، ورفع الفعل لأجل الفاء ، والتقدير : فهما تَذَكَّرُ إحداهما الأخرى ، كقوله : ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْقُصِ اللَّهُ مِنْهُ﴾^(٢) . والراجع إلى المبتدأ الضمير في إحداهما ، والفاء وما بعدها في موضع جزم لكونه جواب الشرط ، وفتحة اللام على هذه القراءة فتحة بناء لالتقاء الساكنين .

وقرئ : (فَتَذَكَّرَ) بالتخفيف والتشديد^(٣) وهما لغتان . يقال : أَذْكَرْتُهُ وَذَكَرْتُهُ بمعني .

و ﴿إِحْدَهُمَا﴾ الفاعل و ﴿الْأُخْرَى﴾ المفعول ، وعكسه جائز من جهة المعنى ، إلا أن الأحسن هنا أن تجعل ﴿إِحْدَهُمَا﴾ الفاعل^(٤) ، لا بل يجب لكون الإعراب لم يظهر فيهما ، فهو بمنزلة قولك : ضرب موسى عيسى ، ومرتبة الفاعل أن يتقدم على المفعول ، وعكسه يجوز حيث لا لبس ، وأما عند

(١) قراءة صحيحة قرأ بها حمزة وحده ، انظر السبعة / ١٩٣ / ، والحجة ٢ / ٤١٨ ، والمبسوط / ١٥٥ .

(٢) سورة المائدة ، الآية : ٩٥ .

(٣) قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، والكسائي برواية قتبية ، ويعقوب : (فَتَذَكَّرَ) خفيفة من أذكر يذكر . وقرأ الباقون : (فَتَذَكَّرَ) مشددة من ذكر يذكر . انظر مصادر القراءة السابقة .

(٤) في (د) : للفاعل .

اللَّبْسِ فلا . والمفعول الثاني لقوله : ﴿فَتَذَكَّرْ﴾ محذوف ، أي : فتذكر إحداهما الأخرى الشهادة .

﴿وَلَا يَأْبَ﴾ : جزم بالنهي ، وعلامة الجزم حذف الألف ، ومفعوله محذوف ، أي : ولا يأب الشهداء إقامة الشهادة أو تحمّلها .

﴿إِذَا مَا دُعُوا﴾ : إذا منصوب بقوله ﴿وَلَا يَأْبَ﴾ ، أو بالمفعول المحذوف لما فيه من معنى الفعل وهو الإقامة ، أو التحمل ، و ﴿مَا﴾ مزيدة للتوكيد .

﴿وَلَا سَعَمُوا﴾ : عطف على قوله : ﴿وَلَا يَأْبَ﴾ ، يقال : سَعِمْتُ من الشيء أسام بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر سآمًا وسآمًا وسآمَةً ، إذا مللته ، عن أبي زيد وغيره^(١) .

﴿أَنْ تَكْتُبُوهُ﴾ : (أن) في موضع نصب بقوله : ﴿وَلَا سَعَمُوا﴾ ، يقال : سئمت من كذا ، وسئمت كذا ، قال الشاعر :

١١٣ - سئمت تكاليف الحياة ومن يعيش ثمانين حولاً لا أبالك يسأم^(٢)
والهاء في ﴿تَكْتُبُوهُ﴾ للدين ، أو للحق^(٣) .

و ﴿صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا﴾ : حالان ، أي : على أي حال كان الحق من قليل أو كثير ، وقيل : تقديره صغيراً كان الحق أو كبيراً ، فحذف كان .

وقد جوز أن تكون الهاء للكتاب ، على معنى : ولا تسأمو أن تكتبوه مختصراً أو مُشَبَّعاً ، ولا تُخِلُّوا بكتابه^(٤) .

(١) أبو زيد هو سعيد بن أوس ، تقدمت ترجمته . وانظر قوله في الصحاح (سأم) . وبه قال الزجاج ٣٦٥/١ أيضاً .

(٢) البيت لزهير بن أبي سلمى من معلقته ، وهو مشهور لا يحتاج إلى تخريج .

(٣) كذا قال الزمخشري ١٦٨/١ وتبعه الرازي ١٠١/٧ ، ولم يذكر مكي ١١٩/١ وتبعه ابن الأنباري ١٨٣/١ إلا الأول ، ولم يذكر البغوي ٢٦٩/١ إلا الثاني . وقال أبو حيان ١/٣٥١ : الضمير عائد على الدين لسبقه ، أو على الحق لقربه ، والدين هو الحق من حيث المعنى .

(٤) الكشف ١٦٨/١ .

﴿إِلَىٰ أَجَلِهِ﴾ : إلى : متعلق بقوله : ﴿أَن تَكْتُبُوهُ﴾ ، وقد جوز أن يكون حالاً من الضمير المذكور ، فيكون متعلقاً بمحذوف . والضمير في قوله : ﴿إِلَىٰ أَجَلِهِ﴾ للذَّيْن ، أو للحق ، أي : إلى وقته الذي اتَّفَق فيه المتدانيان على تسميته .

﴿ذَلِكُمْ﴾ : الإشارة إلى ﴿أَن تَكْتُبُوهُ﴾ ؛ لأنه في معنى المصدر . و ﴿عِنْدَ﴾ : متعلق بأقسط . و ﴿لِلشَّهَدَةِ﴾ : متعلق بأقوم ؛ لأن أفعَلَ يعمل في الظروف وحروف الجر ، أي : ذلكم الكتُبُ أعدلُ عند الله من تركه .

﴿وَأَقْوَمُ﴾ أي : وأعون على إقامتكم الشهادة ، فيكون ﴿أَقْوَمُ﴾ مَبْنِيًّا من أقام بعد حذف الهمزة المزيمة . ويحتمل أن يكون مَبْنِيًّا من قام ، يقال : قامت الشهادة ، إذا استقرت وثبتت ، ومنه قامت الدابة ، إذا وقفت ، أي : ذلك أثبت لقيام الشهادة ؛ لأن الكتُبَ يُذَكِّرُ الشهود ، فتكون شهادتهم أقوم من أن لو شهدوا على ظن وحسبان .

وكذلك ﴿أَقْسَطُ﴾ مبني من أقسط بعد الحذف ، ولا يجوز أن يكون مَبْنِيًّا من قسط لفساد المعنى . وقيل : هو من قاسط على طريقة النسب بمعنى ذي قِسْطٍ^(١) ، قلت : يكون كتاباً ولا ين .

وصحت الواو في قوله : ﴿وَأَقْوَمُ﴾ ، كما صحت في التعجب في قولهم : ما أَقْوَمُهُ ، لكونه فعلاً جامداً لا يتصرف ، ولا يكون له مضارع واسم فاعل ، فلما كان كذلك أشبه الأسماء ؛ لأن من شأن الاسم أن يلزم مثلاً واحداً ، والاسم الكائن على مثال أفعَلَ قد صح بلا مقال ، كما عرفت من نحو : أبيض وأسود ، فكذلك صُحِّحَ فعلُ التعجب لجموده .

﴿وَأَذَنٌ﴾ : عطف على قوله : ﴿وَأَقْوَمُ﴾ ، وألف ﴿أَذَنٌ﴾ منقلبة عن واو ؛ لأنه من دنا يدنو ، أي : أقرب .

(١) القول للزمخشري ١٦٨/١ أيضاً .

﴿أَلَا تَرْتَابُوا﴾ : موضع (أن) نصب ، أي : من ألا ترتابوا لعدم الجار ، أو جر على إرادة الجار على الخلاف المشهور^(١) .

﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ﴾ : أن وما اتصل بها في موضع نصب على الاستثناء ، قيل : هو من الجنس ؛ لأنه أمرٌ جل ذكره بالاستشهاد في كل معاملة ، واستثنى منه التجارة الحاضرة ، أي : إلا في حال حضور التجارة . وقيل : ليس من الجنس^(٢) .

(تجارة حاضرة) : قرئ بالرفع على أن تكون (كان) بمعنى وَقَعَ وَحَدَّثَ ، وقيل : هي الناقصة ، على أن الاسم تجارة حاضرة ، والخبر ﴿تُدِيرُونَهَا﴾ ، و ﴿يَبْنِيكُمْ﴾ ظرف لقوله : ﴿تُدِيرُونَهَا﴾ . وبالنصب^(٣) على أنها الناقصة ، على تقدير : إلا أن تكون المعاملة أو التجارة تجارة حاضرة .

قوله : ﴿أَلَا تَكُنُبُوهَا﴾ في موضع نصب ، أي : في ألا تكتبوها لعدم الجار ، أو جر على إرادته ، وقد ذكرت في غير موضع .

﴿وَلَا يُضَارَّرْ كَاتِبٌ﴾ : يحتمل أن يكون الفعل مبنياً للفاعل ، بشهادة قراءة من قرأ : (ولا يضارر) بالإظهار والكسر وهو عمر رضي الله عنه^(٤) . وأن يكون مبنياً للمفعول ، بدليل قراءة من قرأ : (ولا يضارر) بالإظهار والفتح وهو ابن عباس رضي الله عنهما^(٥) . وفتحت الراء في قوله : ﴿وَلَا يُضَارَّرْ﴾ لالتقاء

(١) تقدم ذكر هذه المسألة كثيراً .

(٢) قاله مكي ١١٩/١ . وسقط هذا القول من (د) .

(٣) الجمهور على (تجارة حاضرة) بالرفع ، وقر عاصم وحده : (تجارة حاضرة) بالنصب . انظر السبعة / ١٩٣ / ، والحجة ٢ / ٤٣٦ ، والمبسوط / ١٥٥ / ، والتذكرة ٢ / ٢٧٩ .

(٤) كذا في إعراب النحاس ١ / ٣٠١ ، والكشاف ١ / ١٦٩ ، والمحرم الوجيز ٢ / ٣٧٢ ، ويظهر أنها إحدى الروايتين عن سيدنا عمر رضي الله عنه ، والقراءة منسوبة أيضاً إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، وابن أبي إسحاق ، ومجاهد . انظر المصادر السابقة .

(٥) كذا في الكشاف الموضع السابق ، وخرجها الطبري ٣ / ١٣٦ عن عمر ، وابن مسعود رضي الله عنهما ومجاهد . وحكاها ابن عطية ٢ / ٣٧٢ عن الطبري .

الساكنين . واختيرت الفتحة لخفتها مع ثقل التضعيف .

وقرئ أيضاً : (ولا يضارُّ) بتشديد الراء مسكنة^(١) ، على إجراء الوصل مجرى الوقف .

(ولا يضارُّ) بتشديدها مضمومة^(٢) ، على أن يكون لفظه لفظ الخبر ، ومعناه النهي .

(ولا يضارُّ) بالإدغام وكسر الراء^(٣) لالتقاء الساكنين .

وعن عكرمة^(٤) : (ولا يضارُّ) بكسر الراء الأولى (كاتباً ولا شهيداً) بالنصب^(٥) ، على : لا يبدأهما صاحبُ الحقِّ بضرر .

ولا ينبغي لأحد أن يقرأ بها لأجل مخالفة الإمام مُصحفِ عثمان رضي الله عنه^(٦) .

﴿فَإِنَّهُمْ﴾ : الفاء جواب الشرط . وكسرت (إن) ؛ لأن ما بعد الفاء في الشرط مستأنف . والضمير في ﴿فَإِنَّهُمْ﴾ للضرار ، دل عليه قوله : ﴿وَلَا يُضَارُّ﴾ ، أي : وإن تُضَارُّوا فإن الضَّرَّارَ فسوقٌ بكم . وقيل : وإن تفعلوا شيئاً مما نهيتهم عنه^(٧) .

و (بِكُمْ) : في موضع رفع على النعت لقوله : ﴿فُسُوقٌ﴾ .

(١) نسبها ابن جني في المحتسب ١٤٨/١ إلى عمرو بن عبيد ، وأبي جعفر يزيد بن القعقاع . وانظر المحرر الوجيز ٣٧٢/٢ .

(٢) نسبت إلى ابن محيصن ، انظر المحتسب ١٤٩ / ١ ، والمحرر الوجيز ٣٧٣/٢ .

(٣) هي رواية مقسم عن عكرمة ، انظر المحرر الوجيز الموضع السابق ، والبحر المحيط ٣٥٤/٢ .

(٤) مولى ابن عباس رضي الله عنهما ، أبو عبد الله القرشي مولا هم المدني ، حدث عن كثير من الصحابة ، وروى له الجماعة ، وكان علامة مفسراً حافظاً ، وردت الرواية عنه في حروف القرآن ، وتوفي سنة خمس أو سبع ومائة بالمدينة . (سير أعلام النبلاء - غاية النهاية - طبقات الداودي) .

(٥) هكذا عن عكرمة في المحرر الوجيز ٣٧٣ / ٢ ، والبحر المحيط ٣٥٤/٢ أيضاً .

(٦) وقال النحاس ٣١ / ١ : هذا على التفسير ، ولا يجوز أن تخالف التلاوة التي في المصحف .

(٧) الكشف ١٦٩/١ .

﴿وَعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ : مستأنف لا موضع له من الإعراب ، وقيل : موضعه نصب على الحال من الفاعل في ﴿وَاتَّقُوا﴾ ، أي : واتقوا الله مضموناً للتعليم أو الهداية^(١) .

وبعد . . فإن قوله عز وجل : ﴿إِذَا تَدَايَنْتُمْ﴾ أي : داین بعضکم بعضاً ، يقال : داینْتُ الرجل ، إذا عاملته بدين مُعْطِياً أو آخِذاً ، كما تقول : بايعته ، إذا بعته أو باعك ، وأدنته أدینهُ إدانَةً ، إذا بعته إلى أجل فصار لك عليه دين ، تقول منه : أدنني عشرين درهماً ، قال :

١١٤ - أَدَانٌ وَأَنْبَأُهُ الْأَوَّلُونَ بِأَنَّ الْمُدَانَ مَلِيٌّ وَفِي^(٢)

وَدِنْتُهُ أَدِينُهُ ، إذا أخذته بدين ، قال :

١١٥ - نَدِينُ وَيَقْضِي اللَّهُ عَنَّا وَقَدْ نَرَى مَصَارِعَ قَوْمٍ لَا يَدِينُونَ ضِيَعًا^(٣)

وأدان : استقرض ، وهو افتعل .

واختلف في إتيانه تعالى بقوله : ﴿بَدَيْنَ﴾ .

ف قيل : أتى به لأجل قطع المجاز ؛ لأن التداين قد يكون بمعنى التجازي ، يقال : دانه ديناً ، أي : جازه ، ومنه قولهم : «كما تُدينُ تُدانُ»^(٤) ، أي : كما تُجَازِي تُجَازَى ، فلما كان كذلك قيّد الفعل بقوله : ﴿بَدَيْنَ﴾^(٥) .

(١) التبيان ١/ ٢٣٢ .

(٢) البيت لأبي ذؤيب ، انظره في شرح أشعار الهذليين ١/ ٩٩ ، ومعاني الزجاج ١/ ٣٦٠ ، ومعجم مجمل اللغة ومقاييس اللغة والصاحح كلها في مادة (دين) .

(٣) البيت للعجير السلولي ، وانظره في مجمل اللغة (دين) . والمخصص ١٢/ ٢٦٦ ، وتفسير الرازي ٧/ ٩٤ ، ولسان العرب (دين) .

(٤) تقدم تخريجه في سورة الفاتحة .

(٥) انظر المحرر الوجيز ٢/ ٣٥٩ ، وحكاها الرازي ٧/ ٩٥ عن ابن الأنباري .

وقيل : للتأكيد ، كقوله : ﴿وَلَا طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾^(١) .

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَنَّ مَقْبُوضَةً فَإِنْ أَمِنْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمْنَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ إِيَّائِمُّ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾^(٢) .

قوله عز وجل : (فَرِهَنَّ)^(٢) يحتمل أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي : فالتوثق رهن . وأن يكون مبتدأ والخبر محذوف ، أي : فعليكم رهن مقبوضة ، أو فرهن مقبوضة تكفي من ذلك .

ويجوز نصبه في الكلام على تقدير : فارتهنوا رهناً .

ورهنٌ : يحتمل أن يكون جمع رهنٍ ، كسُقْفٍ في جمع سَقْفٍ ، وأن يكون جمع رهان . (ورهان) : جمع رهن ، ككبش وكباش ، وكعب وكعاب . والرهن في الأصل : مصدر قولك : رهنْتُ الشيءَ أرهنُّه رهنًا ، وهو هنا بمعنى مرهون ، كخَلَقِ اللَّهِ ، وضَرْبِ الأمير . وقرئ : (فَرِهَنَّ) بإسكان الهاء^(٣) ، وهو مخفف من رهن .

قوله تعالى : ﴿فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ﴾ لك أن تأتي بهمزة ساكنة بعد الذال فتقول ﴿الَّذِيئُمِنَ﴾ ، وأن تُبدِلَ منها ياء ساكنة لسكونها وانكسار ما قبلها فتقول : (الَّذِيئُمِنَ) كما ترى ، فالياء التي في اللفظ بدل من الهمزة الساكنة التي هي فاء

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٣٨ . والقول مع شاهده ذكره الرازي في الموضع السابق أيضاً ، كما ذكر الزمخشري ١٦٧/١ فائدة أخرى ، قال : ذَكَرَ (الدين) ليرجع الضمير إليه في قوله : (فاكتبوه) إذ لو لم يذكر لوجب أن يقال : فاكتبوا الدين ، فلم يكن النظم بذلك الحسن . وانظر فوائد أخرى في التفسير الكبير .

(٢) هذا على القراءة الأخرى الصحيحة ، وبها قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو . وقرأ الباقون : (فرهان) كما هو عليه الضبط في مصحفنا . انظر السبعة / ١٩٤ / ، والحجة ٤٤٢/٢ - ٤٤٤ ، والمبسوط / ١٥٦ / .

(٣) هذه قراءة ابن كثير ، وأبي عمرو في رواية أخرى عنهما . انظر السبعة والحجة في الموضعين السابقين .

الفعل ، وياء الذي حذفت لالتقاء الساكنين في كلا الوجهين ، هذا في حال الدَّرَج ، فإذا وقفت على ﴿الَّذِي﴾ وابتدأت قلت : (أَوْثِمَنْ) فالهمزة للوصل ، وإنما ضمت في الابتداء إتباعاً لضممة التاء ، والواو بدل من الهمزة التي هي فاء الفعل لسكونها وانضمام ما قبلها ، فإذا وصلت حذفت همزة الوصل ، وأعدت الواو إلى أصلها وهو الهمز ، ثم أنت مخير فيها : إن شئت بَقَيْتَهَا على أصلها ، وإن شئت سَهَّلْتَهَا على ما أوضحْتُ الآن وعليهما الجمهور^(١) .

وعن بعضهم أنه قرأ : (الذِّثْمَنْ) بإدغام الياء في التاء^(٢) قياساً على (اتَّسَرَ) في الافتعال من اليسر ، قال أبو علي : وهو على قياس قول أصحابنا خطأ ؛ لأن الياء ليست بلازمة . يعني أن الياء مبدلة من الهمزة فهي في حكم الهمزة . وقد مضى الكلام على نحو هذا فيما سلف من الكتاب بأشبع من هذا^(٣) .

و ﴿أَمْنَتَهُ﴾ : مفعول قوله : ﴿فَلْيُؤَدِّ﴾ لا مصدر أَوْثَمَنْ ، وهي بمعنى المؤثَمَنْ وهو الدِّين . قيل : وسمي الدِّين أمانة وهو مضمون ، لا ثِمَانُهُ عليه بترك الارتهان منه^(٤) .

وقوله تعالى : ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ﴾ الجمهور على التاء النقط من فوقه ، وقرئ : (ولا يكتموا) بالياء النقط من تحته^(٥) ، وكذا قوله : ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ قرئ بالتاء النقط من فوقها وعليه الجمهور ، وبالياء النقط من تحته^(٦) . ووجه كليهما ظاهر .

(١) انظر القراءتين في السبعة / ١٩٤ / والحجة ٢ / ٤٥٠ . والمبسوط / ١٠٤ / . والتذكرة / ١ / ١٣٥ وما بعد .

(٢) نسبها الزمخشري ١ / ١٧٠ إلى عاصم ، وهي من شواذه كما في البحر ٢ / ٣٥٦ .

(٣) انظر هذا حين الكلام على (اتخذتم) من الآية : ٥١ ، المتقدمة .

(٤) قاله صاحب الكشاف ١ / ١٧٠ .

(٥) نسبت هذه القراءة إلى أبي عبد الرحمن السلمي ، انظر إعراب النحاس ١ / ٣٠٣ ، والبحر ٢ / ٣٥٦ - ٣٥٧ .

(٦) هي قراءة أبي عبد الرحمن أيضاً . انظر البحر المحيط ٢ / ٣٥٨ .

وقوله تعالى : ﴿فَإِنَّهُمْ﴾ الضمير لـ (مَنْ) في قوله : ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ﴾ .

﴿إِنَّهُمْ﴾ : يحتمل أن يرتفع بخبر إن على المذهب المنصور ، و ﴿قَلْبُهُ﴾ رفع به على الفاعلية ، كأنه قيل : يأثم قلبه . وأن يرتفع بالابتداء ، و ﴿قَلْبُهُ﴾ به أيضا ساداً مسدّ الخبر ، والجملة خبر إن . وأن يرتفع ﴿قَلْبُهُ﴾ بالابتداء ، و ﴿إِنَّهُمْ﴾ خبره ، والجملة خبر إن . وأن يكون ﴿إِنَّهُمْ﴾ خبر إن ، و ﴿قَلْبُهُ﴾ بدل من المستكن في ﴿إِنَّهُمْ﴾ ، وهو بدل البعض من الكل .

وعن أبي حاتم أنه أجاز (قَلْبُهُ) بالنصب على التفسير^(١) ، وخطئ لكونه معرفة^(٢) . وقرئ : (أَنْتُمْ) بتشديد التاء على أنه فعل ماض ، (قَلْبُهُ) منصوباً^(٣) ، أي : جعله آثماً .

﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبْ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ .

قوله عز وجل : (فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبْ مَنْ يَشَاءُ) قرأنا مجزومين^(٤) عطفاً على جواب الشرط وهو ﴿يَحَاسِبْكُمْ﴾ ، ومرفوعين^(٥) على الاستئناف ، أي : فهو يغفر ، ومنصوبين^(٦) عطفاً على المعنى بإضمار أن ، وهذا الذي يسميه النحويون الصَّرف .

(١) يعني : التمييز .

(٢) حكاه النحاس عن أبي حاتم ، كما ذكر تخطيئه . وانظر مشكل مكّي ١٢١/١ . ونصب الباء هنا جعله ابن عطية ٣٨٠/٢ قراءة نسبها إلى ابن أبي عبله .

(٣) نسبها الزمخشري إلى ابن أبي عبله . انظر الكشف ١/ ١٧١ ، والدر المصون ٦٨٦/٢ .

(٤) هي قراءة ابن كثير ، ونافع ، وأبي عمرو ، وحمزة ، والكسائي . انظر التخريج التالي .

(٥) هي قراءة أبي جعفر ، وابن عامر ، وعاصم ، ويعقوب . انظر السبعة ١٩٥/ ، والمبسوط ١٥٦/ ، والتذكرة ٢٧٩/٢ .

(٦) كذا ذكرها سيويه بالنصب فيهما ، ونسبها النحاس ٣٠٤/١ إلى ابن عباس رضي الله عنهما والأعرج ، وكذا قال ابن عطية ٣٨٤/٢ ، وأضاف إليهما أبا حيوة .

وقرئ أيضاً : (يغفر) بغير فاء مجزوماً^(١) على البدل من ﴿يُحَاسِبُكُمْ﴾ ، كقوله :

١١٦ - مَتَى تَأْتِنَا تُلِمُّمٌ بَنَا فِي دِيَارِنَا نَجِدُ حَظَباً جَزْلاً وَنَاراً تَأْجَجَا^(٢)

ومعنى هذا البدل : التفصيل لجملة الحساب ، قال أبو الفتح : ولا محالة أن التفصيل أوضح من الْمُفْصَّل ، فجرى مجرى بدل البعض ، أو الاشتمال ، فالبعض كضربت زيداً رأسه ، والاشتمال كأحب زيداً عقله ، وهذا البدل ونحوه واقع في الأفعال وقوعه في الأسماء ، لحاجة القبيلين إلى البيان ، انتهى كلامه^(٣) .

﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نَفَرَقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (٢٨٥) .

قوله عز وجل : ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ يحتمل أن يكون عطفاً على ﴿الرَّسُولُ﴾ صلوات الله عليه فتقف عليه ، وأن يكون مبتدأ . و ﴿كُلٌّ﴾ مبتدأ ثان . و ﴿ءَامَنَ﴾ وما اتصل به في موضع الخبر والجملة خبر عن الأول .

فالضمير الذي التنوين نائب عنه في ﴿كُلٌّ﴾ على الأول : للرسول صلوات الله عليه وللمؤمنين ، وعلى الثاني : للمؤمنين ، وأُفْرِدَ مُسْتَكْنُ ﴿كُلٌّ﴾ في ﴿ءَامَنَ﴾ حملاً على لفظ كل ، أو على تقدير : كل واحد منهم آمن .

(١) نسبها ابن جني في المحتسب ١/ ١٤٩ إلى ابن مسعود رضي الله عنه ، وهي قراءة طلحة بن مصرف ، والجعفي ، وخلاّد . انظر إعراب النحاس ١/ ٣٠٤ ، والمحرر الوجيز ١/ ٣٨٤ .

(٢) البيت لعبد الله بن الحر من قصيدة في الفخر ، قالها وهو في حبس مصعب بن الزبير رضي الله عنه في الكوفة ، والبيت من شواهد سيويه ٣/ ٨٦ ، والمقتضب ٢/ ٦٣ ، وإعراب النحاس ٢/ ١٧٩ ، والإفصاح ٢٨١/ ، والمفصل ٣٠٥/ ، والكشاف ١/ ١٧١ ، والإنصاف ٢/ ٥٨٣ ، وابن يعيش ٧/ ٥٣ ، وانظر خزانة الأدب ٩/ ٩٦ .

(٣) المحتسب ١/ ١٤٩ - ١٥٠ .

وقرئ : (وكتبه) بغير ألف^(١) على أنه جمع كتاب ؛ لأن الله عز وجل أنزل كتباً ، كما أرسل رسلاً ، وأيضاً فإن ما اكتنفه جمع فحمل عليه ، ليكون الكلام على لفظ واحد .

وقرئ : (وكتابه) بالألف^(٢) على التوحيد على إرادة الجنس ، أو القرآن .

وقوله : ﴿لَا تُفَرِّقُ﴾ يحتمل أن يكون خبراً بعد خبر ، وأن يكون حالاً ، أي : يقولون ، أو قائلين لا نفرق .

و ﴿أَحَدٍ﴾ : في معنى الجمع ، كقوله : ﴿فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِيزٌ﴾^(٣) ، ولذلك أضيف إليه ﴿بَيْنَ﴾^(٤) .

وقرئ : (لا يفرق) بالياء النقط من تحته^(٥) ، على أن الفعل لـ ﴿كُلُّ﴾ .

﴿وَقَالُوا﴾ : عطف على ﴿ءَامَنَ﴾ .

﴿غُفْرَانِكَ﴾ : منصوب بإضمار فعله ، أي : اغفر لنا غفرانك ، وقيل : بغير فعله ، أي : نسألك غفرانك ، فهو على الوجه الأول منصوب على المصدر ، وعلى الثاني مفعول به ، وأجيز رفعه على تقدير : غفرانك بغيتنا^(٦) .

(١) هي قراءة أكثر العشرة .

(٢) قرأها : حمزة ، والكسائي ، وخلف . انظر السبعة / ١٩٥ / ، والحجة ٢ / ٤٥٥ ، والمبسوط / ١٥٦ / ، والتذكرة ٢ / ٢٨٠ .

(٣) سورة الحاقة ، الآية : ٤٧ .

(٤) لأن (بين) لا تضاف إلى الواحد .

(٥) هي قراءة يعقوب وحده من العشرة . انظر المبسوط / ١٥٦ / ، والتذكرة ٢ / ٢٨٠ ، كما نسبها ابن عطية ٢ / ٣٨٧ - ٣٨٨ إلى سعيد بن جبير ، ويحيى بن يعمر ، وأبي زرعة بن عمر ابن جرير .

(٦) اقتصر الزجاج ١ / ٣٦٩ ، والزمخشري ١ / ١٧٢ ، وابن الأنباري ١ / ١٨٨ على الأول ، وأجاز ابن عطية ١ / ٣٨٨ ، والعكبري ١ / ٢٣٤ الثاني . وذكر أبو حيان ٢ / ٣٦٦ الثالث عن بعضهم ، فلعله يريد المؤلفه ، والله أعلم .

﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾ .

قوله عز وجل : ﴿إِلَّا وُسْعَهَا﴾ مفعول ثان لقوله : ﴿لَا يُكَلِّفُ﴾ .
والوسع : الطاقة .

﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ : يحتمل أن تكون ﴿مَا﴾ موصولة ، وأن تكون مصدرية ، وكذلك ﴿مَا اكْتَسَبَتْ﴾ .

وقيل : وإنما خص الخير بالكسب ، والشر بالاكتساب ؛ لأن في الاكتساب اعتمالاً ، فلما كان الشر مما تشتهي النفس ، وهي منجذبة إليه ، وأمانة به ^(١) كانت في تحصيله أعمل وأجدّ ، فجعلت لذلك مكتسبة فيه ، ولما لم يكن كذلك في باب الخير ، وصفت بما لا دلالة فيه على الاعتمال .
﴿رَبَّنَا﴾ : منادى مضاف .

﴿إِصْرًا﴾ : منصوب بقوله : ﴿وَلَا تَحْمِلْ﴾ . والإصر : العبء الذي يأصر حامله ، أي يحبسه مكانه لا يستقل به لثقله ، يقال : أَصْرُهُ يَأْصِرُهُ أَصْرًا ، إذا حبسه ، والاسم : الإصر بالكسر ، والأصر بالضم أيضاً لغية فيه ، وبه قرأ بعض القراء ^(٢) .

﴿مَا لَا﴾ : ما : في موضع نصب مفعول ثان لقوله : ﴿وَلَا تُحَمِّلْنَا﴾ ، والأول النون والألف . يقال : حملت الشيء ، وحملت فلاناً الشيء .

(١) القول للزمخشري في الكشاف ١/ ١٧٢ .

(٢) رواية شاذة عن عاصم ، انظر المحرر الوجيز ٢/ ٣٩٣ ، والبحر ٢/ ٣٦٩ .

﴿أَنْتَ مَوْلَانَا﴾ : سيدنا ، ونحن عبادك ، أو ناصرنا على أعدائنا ،
 ﴿فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ فمن حق المولى أن ينصر عباده .
 وفي قوله : ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا﴾ وما بعده من الدعاء والطلب وجهان :
 أحدهما : أن يكون تعليماً لعبيده كيف يدعون .
 والثاني : أن يكون على إضمار القول ، أي : يقولون : ربنا .

هذا آخر إعراب سورة البقرة

والحمد لله وحده